

VAR. 5489. el-Justi



تفسير  
الرسائل

لشيخ الطائفة الطوسي قدس سره

٣٨٥ - ٤٦٠

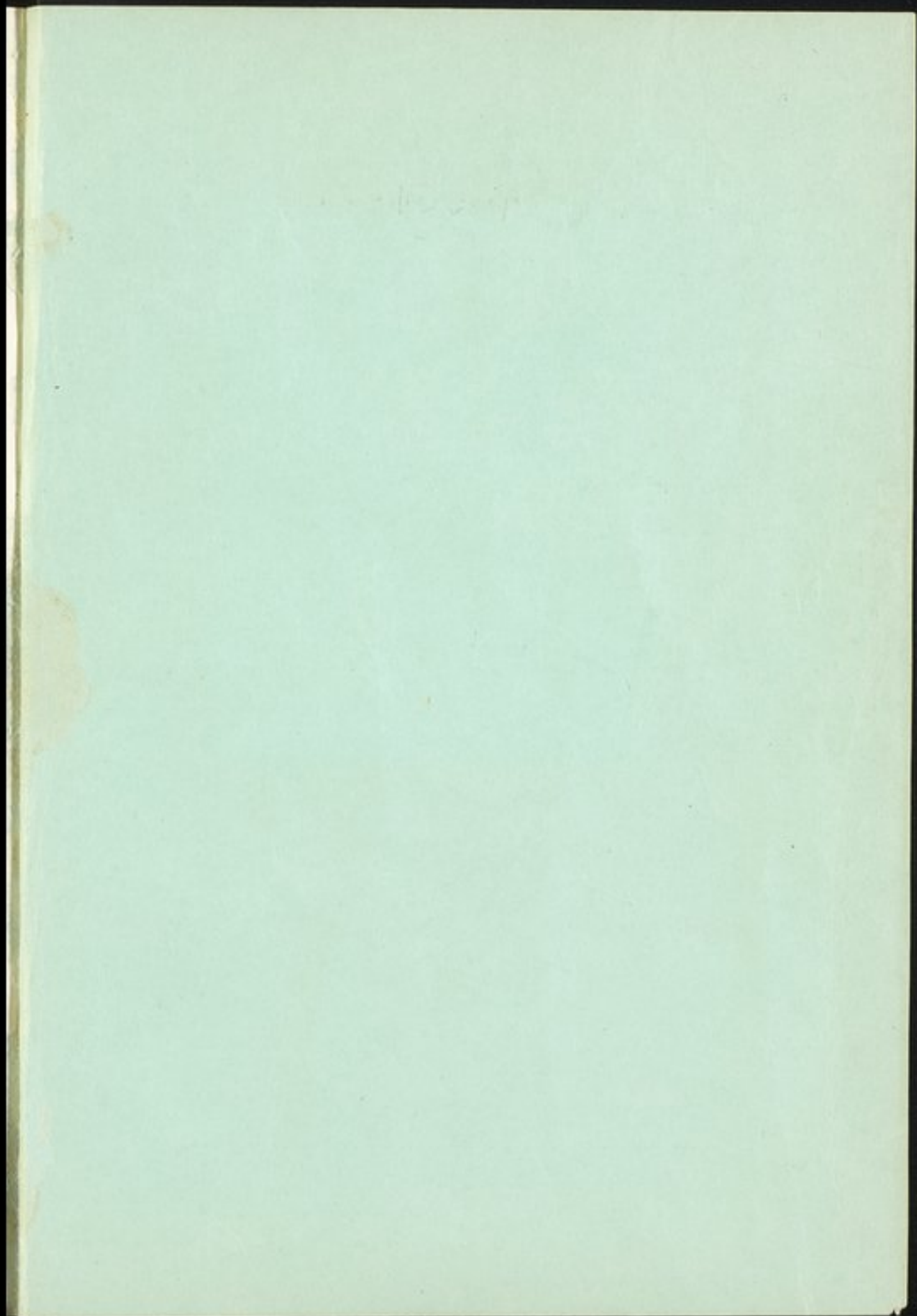
المجلد الاول

صحة ورتبه وعلو حواشيه ووضع فهارسه  
إخمدشوقى الأمان و إخمدجنيب قصير

مكتبة الأمان

النجف الأشرف

المطبعة العلمية في النجف



# الغبيراني

في تفسير القرآن

تأليف

شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

٣٨٥ — ٤٦٠ هـ

قدم له

الامام المحقق الشيخ اغا بزرك الطهراني

دام ظله

المجلد الأول

المطبعة العلمية في النجف

١٣٧٦ — ١٩٥٧

BP

130.4

.T8

v.1

MAY 17 1970

PL 480

## حياة الشيخ الطوسي

طلبنا من المؤرخ الشهير والباحث الكبير الامام آية الله الشيخ  
اغا بزرك الطهراني دام ظله ان يستل لنا ترجمة الشيخ الطوسي  
من كتابه ( ازاحة الخلك الدامس بالشوس المضيئة في القرن  
الخامس ) الذي هو من اجزاء موسوعته ( طبقات اعلام الشيعة )  
فتفضل بذلك و اضاف اليها فوائد مهمة و اموراً لا يستغني عنها  
الباحثون ، و سماها ( حياة الشيخ الطوسي ) فله منا الشكر  
ومن الله الاجر .  
الناشر

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وله الحمد

ارتسمت على كل أفق من آفاق العالم الاسلامي أسماء رجال معدودين إمتازوا  
بمواهب وعبقريات رفعتهم الى الأوج الأعلى من آفاق هذا العالم ، وسجلت أسماءهم  
في قاعة عظماء التاريخ ، وجهاً بذو العلم ، وأصبحوا نجوماً لامعة ، ومصاييح ساطعة  
تتلاها في كبد السماء كتلاً لا الجوزاء ، وتضيء لأهل هذه الدنيا فتستفيد من  
نورها المجموعة البشرية كل حسب مكانته وعلى مقداره ، وبذلك بنوا لأنفسهم  
مجداً لا يطرأ عليه التلاشي والنسيان ، وخلد ذكرهم على مر الزمان وتعاقب الملوان .  
وثمة رجال ارتسمت أسماءهم في كل أفق من تلك الآفاق ، وهم قليلون للغاية  
شدت بهم طبيعة هذا الكون فكان لهم من نبوغهم وعظمتهم ما جعلهم أفذاذاً في  
دنيا الاسلام ، وشواذاً لا يمكن أن يجهلوا مقياساً لغيرهم ، أو ميزاناً توزن به  
مقادير الرجال ، إذ لا يمكنها أن تنال مراتبهم وان اشترأت اليها أعناقهم وحدتتهم  
بها نفوسهم .

ومن تلك القلة شيخنا وشيخ الكل في الكل علامة الآفاق شيخ الطائفة الطوسي أعلى الله درجاته وأجزل أجره ، فقد شاءت إرادة الله العليا أن تبارك في علمه وقلمه فتخرج منها للناس نتاجاً من أفضل النتائج ، فيه كل ما يدل على غزارة العلم وسعة الاطلاع ، وقد مازه الله تعالى بصفات بارزة ، وخصه بعناية فائقة ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً .

وقد كرس - قدس الله نفسه - حياته طوال عمره لخدمة الدين والمذهب ، وبهذا استحق مكانته السامية من العالم الاسلامي عامة والشيعي خاصة ، وبانتاجه الغزير أصبح - وأمسى - عالماً من أعظم أعلامه ، ودعامة من أكبر دعائمه ، يذكر اسمه مع كل تعظيم وإجلال وإكبار وإعجاب ، ولقد أجاد من قال فيه :

شيخ الهدى والطائفة      أثر القرون الصانقه  
وصل الآله نخصه      بنهى الأمور العارفه  
ظهرت سريرة علمه      بالفضل عنه كاشفه  
لله أوقف نفسه      شكر الآله مواقفه  
سحب الرضا هتفت على      قبر يضمك ، واكفه  
كم قد جباه فضيلة      متبوعة مترادفه ؟ (١)

نسبه :

هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي . نسبة الى طوس من مدن خراسان التي هي من أقدم بلاد فارس وأشهرها ، وكانت - ولا تزال - من مراكز العلم ومعاهد الثقافة ، لأن فيها قبر الامام علي الرضا عليه السلام ، ثامن أئمة الشيعة الاثني عشرية ، وهي لذلك مهوى أفئدتهم يقصدونها من الأماكن الشاسعة والبلدان النائية ، ويتقاطرون اليها من كل صوب وحذب ، لثم تلك العتبة المقدسة والتمرغ في ذلك الثرى الطيب .

(١) كتبت هذه الأبيات على ثريا أهديت لمرقد شيخ الطائفة ولم يذكر ناظمها .



ومن أجل هذا وذاك أصبحت كغيرها من مرافد آل محمد عليهم السلام هدفاً  
لأعدائهم ، فقد اتناقتها النكبات ، وخربت ثلاث مرات ، هدمها للمرة الأولى  
الأمير سبكتكين ، وقوضها للمرة الثانية الغزنويون ، وأتلفتها للمرة الثالثة عاصفة  
الفتنة المغولية عام ٧١٦ هـ على عهد الطاغية جنكيزخان ، وقد تجددت أبنيتها وأعيدت  
آثارها بعد كل مرة ، وهي اليوم - مع ما حل فيها من تخريب ودمار - من أجل معاهد  
العلم عند الشيعة بالرغم من أعدائهم ، وفيها خزانة كتب للامام الرضا عليه السلام  
يحق للعالم الشيعي أن يعدها من مفاخره ، والله غالب على أمره .  
ولادته ونشأته :

ولد شيخ الطائفة في طوس في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هجرية - أعني عام وفاة  
هارون بن موسى التلمكبري ، وبعد أربع سنين من وفاة الشيخ الصدوق - وهاجر  
الى العراق فهبط بغداد في سنة ٤٠٨ هـ (١) وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً ، وكانت  
زعامة المذهب الجعفري فيها يومذاك لشيخ الأمة وعلم الشيعة محمد بن محمد بن النعمان  
الشهير بالشيخ المفيد عطر الله مثواه ، فلازمه ملازمة الظل ، وعكف على الاستفادة  
منه ، وأدرك شيخه الحسين بن عبيدالله ابن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ هـ ، وشارك  
النجاشي في جملة من مشايخه ، وبقي على اتصاله بشيخه حتى اختار الله للاستاذ دار  
لقائه في سنة ٤١٣ هـ ، فانتقلت زعامة الدين ورياسة المذهب الى علامة تلاميذه علم  
الهدى السيد المرتضى طاب رسمه ، فأماز شيخ الطائفة اليه ، ولازم الحضور تحت  
منبره ، وعني به المرتضى ، وبالغ في توجيهه وتلقيه ، واهتم له أكثر من سائر  
تلاميذه ، وعين له في كل شهر إثني عشر ديناراً (٢) وبقي ملازماً له طيلة ثلاث

(١) فا ذكره في «الروضات» من روايته عن الشريف الرضي كما في ترجمة الشريف ص ٥٧٣  
من الطبعة الأولى من سبق القلم ، حيث كانت وفاة الشريف سنة ٤٠٦ هـ بالاجماع ، ودخول الشيخ  
بغداد كان في ٤٠٨ هـ كما صرح به هو ايضاً في ص ٥٨١ ، والغريب نقل بعض لذلك عن « مستدرك  
الوسائل » لشيخنا الحجة النوري وهو خال من ذلك بل هو الذي نبه على هذا الاشتباه .  
(٢) ان هذا وامثاله مما يكذب ما ينسبونه الى السيد المرتضى من البخل ، وانه دخل على الوزير  
المهالي فقدم له عريضة يطالب فيها برفع ضريبة قدرها عشرون ديناراً فرضت على أرض له فلم يجفل -

وعشرين سنة ، وحتى توفي السيد المعظم لحسن بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٣٦ هـ فاستقل شيخ الطائفة بالامامة ، وظهر على منصة الزعامة ، وأصبح عالماً للشيعة ومنازلاً للشيعة ، وكانت داره في الكرخ مأوى الأئمة ، ومقصد الوفاد ، يأتيها لحل المشاكل وايضاح المسائل ، وقد تقاطر اليه العلماء والفضلاء للتلمذة عليه والحضور تحت منبره وقصدوه من كل بلد ومكان ، وبلغت عدة تلاميذه ثلاثمائة من مجتهدى الشيعة ، ومن العامة ما لا يحصى كثرة .

وقد اعترف كل فرد من هؤلاء بعظمته ونبوغه ، وكبر شخصيته وتقديره له على من سواه ، وبلغ الأمر من الاعتناء به والاكبار له أن جعل له خليفة الوقت القائم بأمر الله - عبد الله - ابن القادر بالله - أحمد - كرسي الكلام والافادة ، وقد كان لهذا الكرسي يومذاك عظمة وقدر أعظم من الوصف ، إذ لم يسمحوا به إلا لمن برز في علومه ، وتفوق على أقرانه ، ولم يكن في بغداد يومذاك من يفوقه قدراً أو يفضل عليه عالماً فكان هو المتعين لذلك الشرف .

### هجرته الى النجف الاشرف :

لم يفتأ شيخ الطائفة إمام عصره وعزيز مصره ، حتى ثارت الفلاقل وحدثت العتق بين الشيعة والسنة ، ولم تزل تنجم وتخبو بين الفينة والاخرى ، حتى اتسع نطاقها بأمر طغرل بيك أول ملوك السلجوقية فإنه ورد بغداد في سنة ٤٤٧ هـ وشن على الشيعة حملة شعواء ، وأمر باحراق مكتبة الشيعة التي أنشأها ابو نصر سابور

— الوزير به واعرض عنه تلامه بعض الحضور على اهاتته واحترام أخيه الرضي مع انه دونه في العلم والفضل فعاد ذلك بما سر . هذا كله مما خافه المرصون وأنت ترى ان انتقال الرياسة الدينية اليه في بغداد بذلك العصر يستلزم الكرم والجود الفائقين ، كما ان مما لا شك فيه انه كان يعول بجماعة من تلاميذه - غير الشيخ الطوسي - أن لم يعل بالجميع ، ويبدل لهم ما كان يبدل له وقد ذكر الشيخ البهائي في «الكشكول» ما كان يجربه المرتضى للشيخ الطوسي وقيل بعده: ولأبي البراج كل شهر ثمانية دنانير الخ . وقد تصدى لرد مثل هذه المخلقات ولدنا الدكتور عبيد الرزاق محي الدين في كتابه «أدب السيد المرتضى» الذي نال به شهادة الدكتوراه في الأدب من القاهرة ، والذي عرضه علينا بعد عودته الى العراق فراقنا كثيراً وكتبنا عليه تقريراً .

ابن أردشير وزير بهاء الدولة البويهبي وكانت من دور العلم المهمة في بغداد ، بناها هذا الوزير الجليل والاديب الفاضل في محلة بين السورين في الكرخ سنة ٣٨١ هـ على مثال ( بيت الحكمة ) الذي بناه هارون الرشيد ، وكانت مهمة للغاية فقد جمع فيها هذا الوزير ما تفرق من كتب فارس والعراق ، واستكتب تأليف أهل الهند والصين والروم كما قاله محمد كرد علي (١) وناقت كتبها على عشرة آلاف من جلائل الآثار ومهام الاسفار ، واكثرها نسخ الاصل بخطوط المؤلفين ، قال ياقوت الحموي (٢) :  
وبها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة واصولهم المحررة إلخ وكان من جملتها مائة مصحف بخط ابن مقلة على ما ذكره ابن الاثير (٣) وحيث كان الوزير سابور من أهل الفضل والادب (٤) أخذ العلماء يهدون اليه مؤلفاتهم فأصبحت مكتبته من أغنى دور الكتب ببغداد ، وقد احترقت هذه المكتبة العظيمة فيما احترق من محال الكرخ عند مجيء طغرل بيك ، وتوسعت الفتنة حتى اتجهت الى شيخ الطائفة واصحابه فأحرقوا كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه للكلام قال ابن الجوزي (٥) في حوادث سنة ٤٤٨ هـ : وهرب أبو جعفر

(١) خطط الشام ج ٦ ص ١٨٥ (٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٤٢ . (٣) التاريخ الكامل ج ١٠ ص ٣ (٤) سابور معرب شابور « شام بور » كان من وزراء الشيعة للملك الشيعي بهاء الدولة ، وكان من اهل العلم والفضل والادب ، وكانت دار علمه محط الشعراء والادباء ، ذكره النعماني في « يتيمة الدهر » وعقد فصلاً خاصاً للشعراء الذين مدحوه ، منهم أبو العلاء المعري فقد مدحه بقصيدة مشهورة وذكر فيها دار كتبه هذه بقوله :

وغنت لنا في دار سابور قينة من الورق مطراب الاصائل مهاب

ترجم له ابن خلكان في « وفيات الاعيان » ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠ فقال : كان من اكابر الوزراء وأمانت الرؤساء ، جمعت فيه الكفاية والدراية ، وكان يله محط الشعراء إلخ وهذه المسكانة المادية - مضافاً الى ما للرجل في نفسه من الفضائل العلمية والكمالات الروحية - من الاسباب القوية لتعريضه على جمع الكتب العلمية ووقفها لأهل مذهبه ، ولا سيما النفيسة القليلة الوجود المصححة المعتبرة كما هي صفة جماعي الكتب حتى اليوم .

ولد بشيراز في سنة ٣٣٦ هـ وتوفي في ٤١٦ هـ وتوفي بخدمه بهاء الدولة في ٤٠٣ هـ عن ٤٢ سنة . ودفن في النجف عند والده فناخسرو الملقب بعضد الدولة كما ذكره القاضي نور الله المرعشي في « مجالس المؤمنين » ص ٣٧٩ رحمه الله جميعاً . (٥) المنتظم ج ٨ ص ١٧٣ و ١٧٩ .

الطوسي ونهبت داره . ثم قال في حوادث سنة ٤٤٩ هـ : وفي صفر في هذه السنة  
كبست دار أبي جعفر الطوسي متسكماً بالكرخ وأخذ ما وجد من دفاتره وكروسي  
كان يجلس عليه للكلام ، وأخرج الى الكرخ وأضيف اليه ثلاث سجاجيق بيض كان  
الزوار من أهل الكرخ نديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة فأحرق الجميع إلخ .  
ولما رأى الشيخ الخطر محققاً به هاجر بنفسه الى النجف الاشرف لائذاً  
بجوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وصيرها مركزاً للعلم وجامعة كبرى للشيعة  
الامامية ، وعاصمة للدين الاسلامي والمذهب الجعفري ، وأخذت تشد اليها الرحال  
وتعلق بها الآمال ، واصبحت مهبط رجال العلم ومهوى افئدتهم وقام فيها بناء صرح  
الاسلام ، وكان الفضل في ذلك لشيخ الطائفة نفسه فقد بث في أعلام حوزته الروح  
العالمية ، وغرس في قلوبهم بذور المعارف الآلهية ، فحسروا للعلم عن سواعدهم  
ووصلوا فيه ليلهم بنهارهم عاكفين على دروسهم خائضين عباب العلم غائصين على أسرار  
موغلين في استبطان دخائله واستخراج مخبأته ، وكيف لا يكونون كذلك وقد  
شرح الله للعلم والعمل صدورهم وصقل اذهانهم وارهدف طباعهم فحموا وطيس العلم ،  
وبان فضل النجف على ما سواها من المعاهد العالمية ، وخلفوا الذكر الجميل على مرالدهور  
والأعصار أعلى الله في الفردوس درجاتهم ، واقعد أحسن وأجاد صديقنا العلامة  
الحجة السيد علي نقي النقوي دام ظله حيث قال :

ذا شيخنا الطوسي شيد بها      لربوع شرع المصطفى شرف  
فهو الذي اتخذ (الغري) له      مأوى به العلياء تعتكف  
فتهافتوا لسراج حكمته      مثل الفراش اليه تزدلف  
وقفتهم الابناء ضامنة      تجديد ماقد شاءه السلف إلخ

تلك هي جامعة النجف العظمى التي شيد شيخ الطائفة ركنها الاساسي ووضع  
حجرها الأول ، وقد تخرج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلفة من  
اساطين الدين واعاظم الفقهاء ، وكبار الفلاسفة ونوابغ المتكلمين ، وفاضل المفسرين  
واجلاء اللغويين ، وغيرهم ممن خبروا العلوم الاسلامية بأنواعها وبرعوا فيها إما

براعة ، وليس أدل على ذلك من آثارهم المهمة التي هي في طليعة التراث الاسلامي ولم تزل زاهية حتى هذا اليوم ، يرتحل اليها رواد العلوم والمعارف من سائر الاقطار والقارات فيرتوون من مناهلها المذبة ويعيونها الصافية ( والمنهل العذب كثير الزحام ) .  
وقد استدلل بعض الكتاب المحدثين على وجود الجامعة العامية في النجف قبل هجرة شيخ الطائفة اليها ، وذلك اعتماداً على استجازة الشيخ ابي العباس النجاشي من الشيخ ابي عبدالله الخمري فقد قال في كتاب رجاله المطبوع ص ٥٠ عن كتاب « عمل السلطان » لبوشنجي ما لفظه : أجازنا بروايته ابو عبدالله الخمري الشيخ الصالح في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سنة اربعمائة .

وهذا لا يكفي للتدليل فالنجف مشهد يقصد للزيارة فربما تلاقيا في النجف زائرين فحصلت الاستجازة كما هو الحال في المحقق الحلي صاحب « الشرايع » فقد أجاز البعض في النجف أيام ازدهار العلم في الحلة وفتوره في النجف ، فهل يمكن عد المحقق من سكنة النجف ؟ وقد استجزت انا بعض المشايخ في كربلا ومشهد الكاظمين ومكة والمدينة والقاهرة وغيرها ، واجزت جماعاً من العلماء في الري ومشهد الرضا عليه السلام بخراسان وغير ذلك من البلاد ، ودون بعض ذلك في بعض المؤلفات فهل ينبغي عدي أوعد المجازين في علماء فارس أو الحجاز أو مصر ؟ .

ثم انني اذهب الى القول بأن النجف كانت مأوى للعلماء ونادياً للمعارف قبل هجرة الشيخ اليها ، وان هذا الموضع المقدس أصبح ملجئاً للشيعه منذ انشأت فيه العمارة الاولى على مرقد الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، لكن حيث لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحككات الأمويين والعباسيين ، ولم يستطيعوا بث علومهم ورواياتهم كان الفقهاء والمحدثون لا يتجاهرون بشيء مما عندهم ، وكانوا متبددين حتى عصر الشيخ الطوسي والى أيامه ، وبعد هجرته انتظم الوضع الدراسي وتشكلت الحلقات كما لا يخفى على من راجع ( آمالي الشيخ الطوسي ) الذي كان يعلّمه على تلامذته .  
مكانته العامية :

من البديهيات أن مكانة شيخ الطائفة المعظم وثورته العامية الغزيرة في غنى

عن البيان والأطراء ، وإيس في وسع الكاتب - مها تكلف - استكناه ماله من الأشواط البعيدة في العلم والعمل ، والمكائنة الراسية عند الطائفة ، والمنزلة الكبرى في رياسة الشيعة ، ودون مقام الشيخ المعظم كما ذكره الاعلام في تراجمهم له من عبارات الثناء والاكبار ، فمن سبر تأريخ الامامية ومعاجمهم ، وأمعن النظر في مؤلفات الشيخ العالمية المتنوعة علم أنه أكبر علماء الدين ، وشيخ كافة مجتهدى المسلمين ، والقصدوة لجميع المؤسسين ، وفي الطلبة من فقهاء الاثنى عشرية ، فقد أسس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه واصوله ، وانتهى اليه امر الاستنباط على طريقة الجعفرية المثلى ، وقد اشتهر بالشيخ فهو المراد به اذا اطلق في كلمات الأصحاب ، من عصره الى عصر زعيم الشيعة بوقته مالك أزيمة التحقيق والتدقيق الحجة الكبرى ابي ذر زمانه الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى سنة ١٢٨١ هـ فقد يطلق الشيخ في عصرنا هذا وقبيله ويكون المراد به الشيخ الانصاري ، أما في كتب القدماء والسلف فالمراد هو شيخ الطائفة قدس الله نفسه (١) .

مضت على علماء الشيعة سنون متطاولة وأجياك متعاقبة ولم يكن من الهين على أحد منهم ان يعدو نظريات شيخ الطائفة في الفتاوى ، وكانوا يعدون أحاديثه اصلا مساماً ، ويكسبون بها ، ويعدون التأليف في قبالتها ، واصدار الفتوى مع وجودها تجاسراً على الشيخ وإهانة له ، واستمرت الحال على ذلك حتى عصر الشيخ ابن ادريس فكان - اعلى الله مقامه - يسميهم بالمقلده ، وهو أول من خالف بعض آراء الشيخ وفتاواه وفتح باب الرد على نظرياته ، ومع ذلك فقد بقوا على تلك الحال حتى ان المحقق وابن اخته العلامة الحلي ومن عاصرهما بقوا لا يعدون راي شيخ الطائفة ، قال

(١) وقد يقال : الشيخان . ويراد به الشيخ المفيد والشيخ الطوسي ، والشيخان في اصطلاح المتكلمين هما الجبائيان أبو علي محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، وابنه أبو هاشم عبد السلام بن محمد المتوفى سنة ٣٢١ هـ وكلاهما من رؤساء المعتزلة ، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال والكتب الكلامية مشحونة بمفالاتهما .

ويطلق الشيخ في كتب الحكمة والمنطق على ابي علي الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ويطلق الشيخ في كتب البلاغة على الشيخ ابي بكر عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ وشبه ذلك .

الحجة الفقيه الشيخ أسد الله الذرفولي التستري في « المفايس » ما لفظه : حتى ان كثيراً ما يذكر مثل المحقق والعلامة أو غيرها فتاويه من دون نسبتها اليه ، ثم يذكرون ما يقتضي التردد أو المخالفة فيها فيتوهم التنافي بين الكلامين مع ان الوجه فيها ما قلناه .

نعم لما ألف المحقق الحلي « شرايع الاسلام » استعاضوا به عن مؤلفات شيخ الطائفة ، وأصبح من كتبهم الدراسية ، بعد ان كان كتاب « النهاية » هو المحور وكان بحشهم وتدريسهم وشروحهم غالباً فيه وعليه .

وليس معنى ذلك إن مؤلفات شيخ الطائفة فقدت أهميتها أو أصبحت لغواً لا يحتفل بها ، كلا بل لم تزل أهميتها تزداد على مرور الزمن شيئاً فشيئاً ولن تجرد في تاريخ الشيعة ومعاجمهم ذكر عظيم طار اسمه في البلدان واعترف له خصومه بالجلالة ، الا ووجدته يتضاءل أمام عظمة الشيخ الطوسي ، ويعترف بأعلميته وأفضليته وسبقه وتقدمه .

هذا النابغة الفذ الشيخ جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ الشهير بالعلامة ، الذي طبقت العالم الاسلامي شهرته ، والذي تطلع في سائر العلوم ونبغ في كافة الفنون ، وانتهت اليه رياسة علماء عصره في المعقول والمنقول وألف في كل علم عدة كتب ، ولم يشك أحد في انه من عظماء العالم ونوادير الدهر ، هذا الرجل الذي مر عليك بعض وصفه ذكر شيخ الطائفة في كتابه « خلاصة الاقوال في معرفة أحوال الرجال » (١) ص ٧٣ ووصفه بقوله :

شيخ الامامية ووجههم ، ورئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة ،

(١) طبع هذا الكتاب في طهران عام ١٣١١ هـ طبعة سقيمة مملوءة بالأغلط . وقد رأيت منه نسخة صحيحة متقنة اعداها في ( الخزانة الغروية ) تأريخ كتابتها ( ٧٦٦ هـ ) وهي مقروءة على المشايخ وعليها بلاغاتهم ، وفيها فوائد كثيرة ، والثانية في ( مكتبة الحجة السيد حسن الصدر ) وهي نميسة أيضاً قرئت على مصنفها العلامة فكتب على ظهر القسم الأول منها اجازة ، وفي آخر القسم الثاني اجازة أخرى ايضاً كتبتها في سنة ٧١٥ هـ وما لواحد ، والثالثة كتبت عن نسخة بخط حفيد المؤلف أي أبي المظفر يحيى بن محمد بن الحسن الى غير ذلك ولمعرفة خصوصيات هذا الكتاب وزيادة الاطلاع عليه راجع كتابنا « الدررعة الى تصانيف الشيعة » ج ٧ ص ٦١٤ - ٢١٥ .

عين، صدوق ، عارف بالأخبار والرجال والفقهاء والأصول والكلام والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه ، صنف في كل فنون الاسلام ، وهو المذهب للعقائد في الاصول والفروع ، الجامع لكالات النفس في العلم والعمل الخ .

وكذا الحجة الكبير والعالم العظيم محيي علوم أهل البيت الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب دائرة المعارف الكبرى « بحار الأنوار » والمتوفى سنة ١١١١ هـ فقد ذكر شيخ الطائفة في كتابه « الوجيزة » ص ١٦٣ فقال ما بعنه :  
فضله وجلالته اشهر من ان يحتاج الى البيان الخ .

وكذا العلامة الشهير الحجة السيد مهدي الطباطبائي الملقب ببحر العلوم والمترفي سنة ١٢١٢ هـ فقد ترجم لشيخ الطائفة في كتابه « الفوائد الرجالية » فقال ما ملخصه :

شيخ الطائفة المحقة ، ورافع أعلام الشريعة الحقة ، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين - عليهم السلام - ، وعماد الشيعة الامامية في كل ما يتعلق بالمذهب والدين ، محقق الأصول والفروع ، ومهذب فنون المعقول والمسموع ، شيخ الطائفة على الاطلاق ، ورئيسها الذي تلوى اليه الأعتاق ، صنف في جميع علوم الاسلام ، وكان القدوة في ذلك والامام .

ومثلهم شيخنا وأستاذنا حجة العلماء وشيخ المجتهدين الشيخ ميرزا حسين النوري المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ فقد ذكره في كتابه « مستدرک وسائل الشيعة » فأطراه وبالغ في الثناء عليه ، الى غير ذلك من عشرات الرجال من الشيعة والسنة ، وسندكر قسماً منهم في هذه الترجمة .

ومن هذه الأقوال البليغة وغيرها التي صدرت من عطاء الشيعة وكبرائهم نعرف مكانة الشيخ ونستغني عن سرد فضائله ومناقبه الكثيرة .

آثاره وما أثره :

لم تزل مؤلفات شيخ الطائفة تحتل المكانة السامية بين آلاف الأسفار الجليلة التي أنتجتها عقول علماء الشيعة الجبارة ، ودبجتها براعة اولئك الفطاحل الذين عز



على الدهر أن يأتي لهم بمثيل ، ولم تزل أيضاً غرة ناصعة في جبين الدهر وناصية الزمن وكيف لا وقد جمعت معظم العلوم الاسلامية أصلية وفرعية ، وتضمنت حل معضلات المباحث الفلسفية والكلامية التي لم تزل آراء العباقرة والنياقذة حائمة حولها ، كما احتضنت كل ما يحتاج اليه علماء المسلمين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، وحسب الشيخ عظمة ان كتابيه ( التهذيب ) و ( الاستبصار ) من الاصول المسلمة في مدارك الفقه ، ومن الكتب الأربعة التي عليها المدار - على مرور الاعصار - في استنباط أحكام الدين بعد كتاب الله المبين .

لم يكن خلود الشيخ في التاريخ وحصوله على هذه المرتبة الجليلة إلا نتيجة لاختلاصه وتبته الواقعي ، حيث لم يؤلف طلباً للشهرة أو جباً للرياسة أو استمالة لقلوب الناس وجلباً لهم ، أو مباهاة لعالم من معاصريه ، أو رغبة في التفوق أو غير ذلك من المقاصد الدنيئة والمآرب الدنيوية التي ابتلي بها الكثير من معاصرينا - للاسف - حاشا وكلا بل لم تخطر له على بال ، وإنما كان في ذلك كله قاصداً وجه الله تعالى شأنه ، راغباً في حسن جزائه طالباً لجزيل ثوابه ، حريصاً على حماية الدين واحياء شريعة سيد المرسلين ومحو آثار المفسدين ، ولذلك كان مؤيداً في أعماله مسدداً في أقواله وافعاله ، وقضية واحدة تدلنا على شدة اخلاص الشيخ نثبتها بنصها عبرة للمعتبرين .

قال شيخنا ومولانا الحجة خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري اعلى الله مقامه في « مستدرك الوسائل » ج ٣ ص ٥٠٦ ما لفظه :

وعثرت على نسخة قديمة من كتاب « النهاية » وفي ظهره بخط الكتاب ، وفي موضع آخر بخط بعض العلماء ما لفظه : قال الشيخ الفقيه نجيب الدين أبو طالب الاسترابادي رحمه الله : وجدت على كتاب « النهاية » بـ ( خزانه مدرسة الري ) قال : حدثنا جماعة من أصحابنا الثقات ان المشايخ الفقهاء الحسين بن المظفر الحمدي القزويني ، وعبد الجبار بن علي المقرئ الرازي ، والحسن بن الحسين بن بابويه المدعو بـ ( حسكا ) المتوطن بالري رحمهم الله كانوا يتحدثون ببغداد ويتذكرون

كتاب « النهاية » وترتيب أبوابه وفصوله ، فكان كل واحد منهم يعارض الشيخ الفقيه أبا جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمة الله عليه في مسائل ، ويذكر أنه لا يخلو من خلل ، ثم اتفق أنهم خرجوا لزيارة المشهد المقدس بالغري على صاحبه السلام ، وكان ذلك على عهد الشيخ الفقيه أبي جعفر الطوسي رحمة الله وقدس روحه ، وكان يتخالج في صدورهم من ذلك ما يتخالج قبل ذلك ، فأجمع رأيهم على أن يصوموا ثلاثاً ويفتسوا ليلة الجمعة ، ويصلوا ويدعوا بحضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه فلمسه يتضح لهم ما اختلفوا فيه ، فسمح لهم أمير المؤمنين عليه السلام في النوم ، وقال :

لم يصنف مُصنّف في فقه آل محمد عليهم السلام كتاباً أولى بأن يعتمد عليه ويتخذ قدوة ويرجع اليه ، أولى من كتاب النهاية التي - كذا - تنازعت فيه ، وإنما كان ذلك لأن مصنفه اعتمد فيه على خلوص النية لله ، والتقرب والزلفي لديه فلا ترتابوا في صحة ما ضمنه مصنفه ، واعملوا به وأقيموا مسائله ، فقد تعنى في تهذيبه وترتيبه والتجري بالمسائل الصحيحة بجميع أطرافها .

فلما قاموا من مضاجعهم أقبل كل واحد منهم على صاحبه ، فقال : رأيت الليلة رؤيا تدل على صحة « النهاية » والاعتماد على مصنفها فأجمعوا على أن يكتب كل واحد منهم رؤياه على بياض قبل التلغظ ، فتعارضت - كذا - الرؤيا لفظاً ومعنى ، وقاموا متفرقين منتبطين بذلك فدخلوا على شيخهم أبي جعفر الطوسي قدس الله روحه ، فحين وقعت عينه عليهم قال لهم : لم تسكنوا الى ما كنت أوقفتم عليه في كتاب (النهاية) حتى سمعتم من لفظ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فتمعنوا من قوله وسألوه عما استقبلهم به من ذلك ، فقال : سئح لي أمير المؤمنين عليه السلام كما سئح لكم فأورد علي ما قاله لكم . وحكى رؤياه على وجهها وبهذا الكتاب يفتي الشيعة فقهاء آل محمد عليهم السلام والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله الطاهرين انتهى . انتهى ما في مستدرک شيخنا النوري .

وهذه القضية وحدها كافية للتدليل على إخلاص شيخ الطائفة وصدق

خدمته - وان كان في غنى عن ذلك - وحسبه ذخراً يوم العرض شهادة امير المؤمنين عليه السلام : بأنه لم يقصد بتأليف الكتاب غير وجه الله . ولمثل هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .  
ومما يجدر بالذكر اننا نستفيد من هذه الواقعة امرين لم يصرح بها شيخنا النوري - عطر الله مشواه - .

الأول : إن معارضي الشيخ لم يكن لهم معه غرض شخصي في تخطئته ونقده وانما اختلفوا معه في بعض الآراء الفقهية فظنوا انه مخطأ ، وان فتاويه غير مرضية عند آل محمد عليه وعليهم السلام . ولم يكن ذلك إلا غيرة على الدين ، وتحمساً له ، وتحفظاً من وقوع الخطأ فيه ، ولذلك لجئوا الى الامام عليه السلام مستفسرين منه عن وقع ذلك في نفسه ، فأجابهم عليه السلام بالرضا والقبول فسروا واطمأنوا وغبطوا شيخ الطائفة على توفيقه ، كما تدل عليه عبارة : وقاموا متفرقين مغتبطين الخ .

الثاني : - وهو أهم من سابقه - إنهم كانوا على بصيرة من أمرهم ، واطمئنان من أنفسهم ، وكانوا يشعرون برضى أئمتهم عليهم السلام عنهم ، ويرون أنفسهم عبيداً وخداماً لمواليهم ، وليس على العبيد إذا أراد المثلول بين يدي مولاه إلا أن يكون على نحو رضيه وشكل يبتغيه ، وأن يكون ممثلاً لأوامره مبتعداً عن نواهيه ، وإذا فأي مانع من وصوله الى حضرة مولاه ، وتشرفه بخدمته ؟ .

وأنت ترى ان هؤلاء المشايخ رضوان الله عليهم ، لما عسر عليهم فهم هذا الامر وانغلقت في وجوههم أبواب الرجاء والأمل ، لجئوا الى مواجهة الامام عليه السلام ولم تكن مقدماتهم لذلك سوى بعض الآداب الشرعية المرعية من الصوم والوضوء والدعاء والرجاء ، فلو علم هؤلاء بتقصير لهم ، أو شعروا بتخلفهم عن بعض أوامره ، لما جسروا على طلب مواجهته ومقابلته ، وبهذا وغيره أعلمنا قداماً ان رضوان الله عليهم أنهم كانوا في غاية الالتزام بالتكاليف الشرعية كبيرة وصغيرة ، وفي غاية البعد عن كل دنية حتى المنكروه والمباح ، وقد وعظونا بأعمالهم اكثر مما وعظونا بأقوالهم فيجب علينا اتباعهم والسير على الخطى التي رسموها لنا والطرق التي سنوها

من أجلنا ، وان لا نزل عن النهج القويم والصراط المستقيم عسى ان يشملنا عطف  
أمة المهدي عليهم السلام فيكونوا شفعا لنا ( يوم لا تغني نفس عن نفس شيئا ولا  
تنفعها شفاعة ) .

لقد طال بنا الكلام وخرجنا عما نحن بصدده فنعود الآن الى ذكر مؤلفات  
الشيخ فنقول : إن في مؤلفات شيخ الطائفة ميزة خاصة لا توجد فيما عداها من  
مؤلفات السلف ، وذلك لأنها المنبع الأول والمصدر الوحيد لمعظم مؤلفي القرون  
الوسطى ، حيث استقوا منها مادتهم وكونوا كتبهم ، ولأنها حوت خلاصة الكتب  
المذهبية القديمة ، وأصول (١) الأصحاب فقد مر عليك عند ذكر هجرة الشيخ الى  
النجف الأشرف ان مكتبة سابور في الكرخ كانت تحتضن الكتب القديمة الصحيحة  
التي هي بخطوط مؤلفيها أو بلاغاتهم ، وقد صارت كافة تلك الكتب طعمة للنار كما  
ذكرناه ، ولم تفقد بذلك - والحمد لله - سوى أعيانها الشخصية وهياتها التركيبية  
الموجودة في الخارج ، وأما محتوياتها وموادها الأصلية فهي باقية على حالها دون  
زيادة حرف ولا نقيصة حرف ، لوجودها في المجاميع القديمة التي جمعت فيها مواد  
تلك الأصول قبل تأريخ إحراق المكتبة بسنين كثيرة ، حيث ألفت جمع من أعظم  
العلماء كتباً متنوعة ، واستخرجوا جميع ما في كتبهم من تلك الأصول وغيرها  
مما كان في المكتبات الأخرى ، وتلك الكتب التي ألفت عن تلك الأصول موجودة  
بينها حتى هذا اليوم ، وأكثر اوائك استفادة من تلك المكتبة وغيرها شيخ الطائفة  
الطوسي - رحمة الله عليه - لأنها كانت تحت يده وفي تصرفه ، وهو زعيم الشيعة  
ومقدمهم يومذاك ، فلم يدع كتاباً فيها إلا وعمد الى مراجعته واستخراج ما يخص  
مواضيعه منه .

وهناك مكتبة أخرى كانت في متناول يده ، وهي مكتبة أستاذه السيد  
المرتضى الذي صحبه ثمان وعشرين سنة ، وكانت تشمل على ثمانين ألف كتاب

(١) الأصل : عنوان يصدق على بعض كتب الحديث خاصة ، والأصول الاربعمائة هي :  
أربعمائة كتاب ألفت من جوابات الامام الصادق عليه السلام ، وقد تكلمنا عنها في غاية الوضوح  
والدقة في كتابنا ( الذريعة الى تصانيف الشيعة ) ج ١ ص ١٢٥ - ١٣٥ فليراجع طالب التفصيل .

سوى ما أهدي منها الى الرؤساء كما صرح به كل من ترجم له ، وذلك أحد وجوه تلقيبه بالثمانيني .

نعم كان شيخ الطائفة متمكناً من هاتين الخزانتين العظيمتين ، وكان الله ألهمه الاخذ بحظه منها قبل فوات الفرصة ، فقد اغتنمها آجزل الله أجره ، وغربل كوم الكتب فأخذ منها حاجته وظفر فيها بضالته المنشودة ، وألف كتابيه الجليلين ( التهذيب ) و ( الاستبصار ) اللذين هما من الكتب الأربعة ، والجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الاثنى عشرية منذ عصر مؤلفه حتى اليوم ، وألف أيضاً غيرها من مهام الأَسفار قبل ان يحدث شيء مما ذكرنا ، وكذا غيره من الحجج فقد أجهدوا نفوسهم وتفننوا في حفظ تراث آل محمد عليه وعليهم السلام ، فكان لهم بحمد الله ما أرادوا .

وهكذا استقى شيخ الطائفة مادة مؤلفاته من تصانيف القدماء ، وكتب في كافة العلوم من الفقه وأصوله ، والكلام والتفسير ، والحديث والرجال ، والأدعية والعبادات ، وغيرها ، وكانت ولم تزل مؤلفاته في كل علم من العلوم مأخذ علوم الدين بأنوارها يستضيئون ومنها يقتبسون وعليها يعتمدون .

ولهذه الناحية فان لشيخ الطائفة على الشيعة حقاً لا ينكر وفضلاً لا يستر ، على أن جمعاً من علماء الشيعة القدماء عملوا ما عملوا ، فان الشيخين الكليني والصدوق أنا ( الكافي ) و ( من لا يحضره الفقيه ) اللذين هما من الكتب الأربعة أيضاً ، وكذا غيرها من الأقطاب ، وإننا لا تشكر فضلهم بل نشكرهم على حسن صنيعهم ونقدر مجهودهم ونسأل الله لهم الأجر والثواب الجزيل ، إلا انه لا بد لنا من الاعتراف بان شيخ الطائفة بمفرده قام بما لا تقوم به الجماعة ، ونهض بأعباء ثقيلة لم يكن من السهل على غيره النهوض بها لولا العناية الربانية التي شددت عضده ، فان الغير ممن أجهد نفسه الكريمة فكتب وألف قد خص موضوعاً واحداً كالفقه أو الحديث أو الدعاء أو غير ذلك بينما لم يدع شيخ الطائفة باباً إلا طرقه ، ولا طريقاً إلا سلكها ، وقد ترك لنا نتاجاً طيباً متنوعاً غذى عقول فطاحل عدة قرون وأجيال .

ومع ما ذكرناه مما حل بكتب الشيعة من حريق وتلف وتدمير ، فقد شذت مجموعة نادرة منها ، وبقيت عدة من تلك الكتب ببيئاتها الى أوائل القرن الثامن ، ومنها عدد كثير من كتب الأدعية ، فقد حصلت جملة وافية لاسيد جمال السالكين رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن محمد الطاروسي الحسيني الحلبي المتوفى سنة ٦٦٤ هـ ، كما يظهر ذلك من النقل عنها في أثناء تصانيفه ، فقد ذكر في الفصل الثاني والأربعين بعد المائة من كتابه ( كشف المحجة ) الذي الفه سنة ٦٤٩ هـ بعد ترغيب ولده الى تعلم العلوم ما لفظه : ( هي . الله جل جلاله لك على يدي كتباً كثيرة - الى قوله بعد ذكر كتب التفسير - : وهي . الله جل جلاله عندي عدة مجلدات في الدعوات أكثر من ستين مجلداً ) .

وبعد هذه السنة حصلت عنده عدة كتب أخرى ، فقال في آخر كتابه ( مهج الدعوات ) الذي فرغ منه يوم الجمعة ٧ جمادى الأولى سنة ٦٦٢ هـ يعني قبل وفاته بستين تقريباً : ( فان في خزائنا كتبنا هذه الأوقات أكثر من سبعين مجلداً في الدعوات ) . أقول : وأما سائر كتبه فقد جاء في ( مجموعة الشهيد ) ، أنه جرى ملكه في سنة تأليفه ( الاقبال ) - وهي سنة ٦٥٠ هـ - على ألف وخمسة مائة كتاب . والله أعلم بما زيد عليها من هذا التاريخ الى وفاته في سنة ٦٦٤ هـ وهذه النيف والسبعون مجلداً من كتب الدعوات التي عنده كلها كانت من كتب المتتبعين على الشيخ الطوسي - الذي توفي سنة ٤٦٠ - لأن الشيخ منتجب الدين بن بابويه القمي جمع تراجم المتأخرين عن الشيخ الطوسي الى ما يقرب من مائة وخمسين سنة وذكر تصانيفهم ، ولا نجد في تصانيفهم من كتب الدعاء إلا قليلاً ، وذلك لما ذكرناه من أن علماء الشيعة بعده الى مائة سنة أو أكثر كانوا مكثفين بمؤلفاته ومتحاشين عن التأليف في قبالتها والحديث في هذا الباب طويل تكاد تضيق عن الاحاطة به هذه الصحائف ، فلنمسك عنان القلم محيلين طالب التفصيل الى مقالتين مبسوطتين كتبناهما في ( الذريعة ) الأولى في ج ١ ص ١٢٥ - ١٣٥ والثانية في ج ٨ ص ١٧٢ - ١٨١ واليك الآن فهرس ما وصل الينا من مؤلفات شيخ الطائفة مرتباً على حروف الهجاء :

١ - الأبواب : سمي بذلك لأنه مرتب على أبواب بعدد رجال أصحاب النبي (ص) وأصحاب كل واحد من الأئمة (ع) ويسمي بـ (رجال شيخ الطائفة) وقد ذكرناه بالعنوانين في (الذريعة) في ج ١ ص ٧٣ و ج ١٠ ص ١٢٠ وهو أحد الأصول الرجالية المعتمدة عند علمائنا ، وقد انتخبه شيخنا العلامة الحجة السيد محمد علي الشاه عبد العظيم النجفي المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ كما انتخب فهرست الشيخ ورجال كل من الكشي والنجاشي وخلاصة العلامة الحلي. وسمى الجميع (متنخب الرجال) وقد طبع أيضاً ٢ - إختيار الرجال : هو كتاب رجال الكشي الموسوم بـ ( معرفة الناقلين ) لابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي معاصر ابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٩ هـ والراوي كل منها عن الآخر ، وكان كتاب رجاله كثير الأغلط كما ذكره النجاشي لذلك عمد شيخ الطائفة الى تهذيبه وتجريده من الأغلط وسماه بذلك ، وأملاه على تلاميذه في المشهد الغروي وكان بدء إملائه يوم الثلاثاء ٢٦ صفر سنة ٤٥٦ كما حكاه السيد رضي الدين بن طاووس في ( فرج المهموم ) راجع تفصيله في (الذريعة) ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ، والنسخة المطردة المعروفة برجال الكشي هي عين إختيار شيخ الطائفة ، وأما الأصل فلم نجد له اثرأ .

٣ - الاستبصار فيما اختلف من الأخبار : هو أحد الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الاثني عشرية منذ عصر المؤلف حتى اليوم ، جزآن منه في العبادات والثالث في بقية أبواب الفقه من العقود والايقاعات والاحكام الى الحدود والديات ، وهو مشتمل على عدة كتب التهذيب غير أنه مقصور على ذكر ما اختلف فيه من الأخبار وطريق الجمع بينها ، والتهذيب جامع للخلاف والوافق ، وقد حصر الشيخ نفسه أحاديث الاستبصار في آخره في ٥٥١١ حديثاً ، وقال : حصرتها لثلاث تقع فيها زيادة أو نقصان الخ . وقد طبع في المطبعة الجعفرية في لكنهو (الهند) سنة ١٣٠٧ هـ وطبع ثانياً في طهران سنة ١٣١٧ هـ وطبع ثالثاً في النجف الاشرف سنة ١٣٧٥ على نفقة الفاضل الشيخ علي الآخوندي ، وقد قوبل بثلاث نسخ مخطوطة ، وفاتهم مقابلة النسخه المقابلة

بخط شيخ الطائفة نفسه الموجودة في ( مكتبة العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ) في النجف الاشرف ، كما ذكرتها تفصيلاً عند ذكر الكتاب في ( الذريعة ) ج ٢ ص ١٤ - ١٦ ، وعلى ( الاستبصار ) شروح وتعليقات ذكرنا منها ثمانية عشر وقد أشار إليها العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم في مقدمة ( الفهرست ) الذي طبع بإشرافه ، ونقلها عنا برمتها العلامة الشيخ محمد علي الاوردبادي في مقدمته للاستبصار طبع النجف .

وكتب لنا بعد ذلك السيد شهاب الدين التبريزي انه حصل على نسخة من حواشي الاستبصار للعلامة المحقق الملقب بمجذوب كتبها بخطه السيد محمد هاشم الحسيني ابن مير خواجه بيك الكججي وذكر الكاتب ان المحشى كان استاذه وكان حياً في سنة ١٠٣٨ هـ ويعبر المحشى عن المولى عبد الله التستري المتوفى سنة ١٠٢١ هـ بشيخنا ومولانا الاستاذ ، فرغ الكاتب من النسخة في سنة ١٠٨٣ هـ .

٤ - أصول العقائد : قال في فهرسه عند ترجمته لنفسه وتعدد تصانيفه ما لفظه : ( وكتاب في الاصول كبير خرج منه الكلام في التوحيد وبعض الكلام في العدل ) .

٥ - الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد : وهو فيما يجب على العباد من أصول العقائد والعبادات الشرعية على وجه الاختصار ، راجع تفصيله ومحل وجود نسخه المخطوطة في ( الذريعة ) ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

٦ - الآمالي : في الحديث ، ويقال له ( المجالس ) لانه املاه مرتباً في عدة مجالس ، وقد طبع في طهران عام ١٣١٣ هـ منضماً الى كتاب آخر اسمه ( الآمالي ) ايضاً شاعت نسبته الى الشيخ ابي علي الحسن بن الشيخ الطوسي ، وليس كما اشتهر بل هو جزء من آمالي والده شيخ الطائفة ايضاً ، إلا انه ليس مثل جزئه الآخر مرتباً على المجالس ، ولهذا الشائعة أسباب ذكرناها بغاية الدقة والتفصيل في ( الذريعة ) ج ٢ ص ٣٠٩ - ٣١١ و ص ٣١٣ - ٣١٤ فليرجع اليها .

٧ - أنس الوحيد : كذا ذكره في ترجمته عند تصانيفه في كتابه



(الفهرست) وقال : انه بمجموع .

٨ - الإيجاز : في الفرائض ، وقد سماه بذلك لأن غرضه فيه الإيجاز ، وأحال فيه التفصيل الى كتابه (النهاية) ، وهو من مأخذ (بحار الأنوار) وقد ذكرناه في (الذريعة) ج ٢ ص ٤٨٦ ، وشرحه قطب الدين الراوندي فسماه به (الإيجاز) كما ذكرناه في ج ٢ أيضاً ص ٣٦٤ .

٩ - التبيان في تفسير القرآن : وهو هذا الكتاب العظيم ، والأثر الثمين الذي يمثله الطبع اليوم الى الملائم ، ويقدمه ناشره الى أنظار القراء الكرام ، وهو أول تفسير جمع فيه مؤلفه أنواع علوم القرآن ، وقد أشار الى فهرس مطوياته في ديباجته ووصفه بقوله : (لم يعمل مثله) . واعترف بذلك امام المفسرين أمين الاسلام الطبرسي في مقدمة كتابه الجليل (جمع البيان في تفسير القرآن) (١) فقال : انه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ، ويلوح عليه رواء الصدق ، وقد تضمن من المعاني الأسرار البديعة ، واحتضن من الألفاظ اللغة الوسيمة ، ولم يقنع بتدوينها دون تبينها ولا بتسويقها دون تحقيقها ، وهو القدوة أستضيء بأنواره ، وأطأ مواقع آثاره .

وقال العلامة السيد مهدي بحر العلوم في (الفوائد الرجالية) ما لفظه :  
أما التفسير فله فيه كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن ، وهو كتاب جليل كبير عديم النظير في التفاسير ، وشيخنا الطبرسي إمام التفسير في كتبه ، اليه يزلف ومن بحره يعترف ، وفي صدر كتابه الكبير بذلك يعترف .

وكان الشيخ المحقق محمد بن إدريس العجلي المتوفى سنة ٥٩٨ هـ كثير الوقائع

(١) اشتمت الأمانة على البيحانة المرحوم الحاج كاتب الجلي في (كشف الظنون) ج ١ ص ٣١٢ وج ٢ ص ٣٨٥ فنسب (جمع البيان) للشيخ الطوسي وقال : انه توفي سنة ٥٦١ هـ . ثم قال : واختصر (الكشاف) وسماه (جوامع الجامع) وابتدأ بتأليفه في سنة ٥٦٢ هـ وكان له لم يميز بين الشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ والشيخ الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ و (جوامع الجامع) هو الأخير لأنه بعد (جمع البيان) وفرغ منه سنة ٥٤٣ هـ كما فصلناه في (الذريعة) ج ٥ ص

مع شيخ الطائفة ، دائم الرد على معظم مؤلفاته ، وهو أول من خالف أقواله كما أسلفناه إلا انه يقف عند كتابه التبيان ويعترف له بعظم الشأن ، واستحكام البديان ، كما لا يخفى ذلك على من راجع ( خاتمة الاستدراك ) لشيخنا النوري ، وقد بلغ من إعجابه به أن لخصه وسماه ( مختصر التبيان ) وهو موجود كما ذكرناه في محله .

واختصره ايضاً الفقيه المفسر أبو عبدالله محمد بن هارون المعروف والده بالكمال - الكيال خ ل - شيخ محمد بن المشهدي صاحب المزار ، وقد سماه بـ ( مختصر التبيان ) كذلك كما ذكره المحدث الحر في ( أمل الآمل ) ، وعده ابن نما من تصانيفه ايضاً كما في إجازة صاحب ( المعالم ) .

وقد ذكرنا هذا الكتاب في ( الذريعة ) ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٠١ بغاية الوضوح كما أشرنا الى تفاصيل أجزائه وذكرنا ندرته وانه كان عند العلامة المجلسي بأجمعه كما ذكره في ما أخذ ( البحار ) في أوله ، وذكرنا محال وجود أجزائه المتفرقة ، كمكتبة الجامع الأزهر بمصر ، ومكتبة السلطان محمد الفاتح ، ومكتبة السلطان عبد الحميد خان باسلامبول ، ومكتبة الحاج حسين الملك بطهران ، ومكتبة الشيخ جعفر في القطيف ، ومكتبة شيخ الاسلام في زنجان ، والخزانة الغروية في النجف الأشرف ومكتبة مجد الدين النصيري في طهران ، الى غير ذلك من النسخ .

واستدركنا البحث في الجزء الرابع ص ٢٦٦ - ٢٦٧ عند ذكر تفاسير الشيعة وذكرنا ما عثرنا عليه بعد ذلك من النسخ في مكتبة مرحوم الشيخ محمد السماوي في النجف ، ومكتبة صديقنا المعظم زعيم الشيعة الأكبر والمرجع الأعلى للتقليد اليوم السيد آغا حسين البروجردي دام ظله ، ومكتبة مرحوم السيد نصر الله التقوي رئيس المجلس الإيراني في طهران وغير ذلك .

وكانت في كتب مرحوم الشيخ موسى الأردبيلي نسخة فيها الجزء الأول والرابع والسادس من هذا التفسير ، ولما توفي طلب مني الفاضل السيد شفيع الأردبيلي الوقوف على كتبه ، فحضرت هناك ورأيت هذه النسخة وكان تأريخ كتابتها ١٠٨٧ هـ وهي من موقوفات خاصة للنجف سنة ١١٤٠ هـ فرغب إلي السيد شفيع أن احتفظ

بها عندي خوفاً عليها من التلف فعملت ، ولما لم أكن أعهد الجزء الأول في مكان آخر أمرت ولدي الفاضل الميرزا علي نقي المتزوي - صاحب عدة مؤلفات مطبوعة ومخطوطة - أن يستنسخها تكثيراً للنسخ ، ثم بعثت النسخة الأصلية الموقوفة الى (مكتبة الحسينية النسترية) ليستفاد منها ، وبقيت عندي نسخة خط ولدي ، وبعد ذلك بسنين رغب الفقيه الكبير الحجة السيد محمد الكوه كرمي التبريزي رحمه الله في طبع الكتاب ، وسعى فجمع بعض أجزاءه المتفرقة في البلدان وضم بعضها الى بعض ، ولم يكن فيها الجزء الأول ، فكتب الى جماعة يستفسر منهم ، منهم العلامة المجاهد الشيخ عبد الحسين الأميني حفظه الله صاحب (الغدير) فراجمني الشيخ الأميني فأخبرته بوجوده لدي وأعطيت له نسختي فبعثها الى قم للسيد الكوه كرمي فصححت وتمم بها الكتاب والحمد لله ، وطبع في مجلدين كبيرين يقرب كل واحد منها من ٩٠٠ صفحة وذلك من سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٥ هـ وكان الباذل لتفخته المحسن الصالح السيد عبدالرسول الروغني الشهير من تجار اصفهان ، وهو من المثربين وأهل الخير وكانت له بعض المبرات يجريها على يدنا في النجف الأشرف .

والحق أن السيد الحجة قد أسدى الى الامة جماء يداً لا تنكر ، وقام بخدمة كبيرة ، إذ طالما حنت نفوس المئات من أكابر العلماء الى مشاهدة هذا التفسير الجليل مجموعاً في مكان واحد بعد تفرق أجزائه ونشتتها في مختلف البلدان ، وقد وفق لتحقيق هذه الامنية السيد الكوه كرمي فبذل جهوداً لا يستهان بها حتى استطاع جمعه وترتيبه فله منا الشكر ، ونسأل الله ان يتغمده برحمته ويجزل أجره .

وقد نقل على ظهر الكتاب من (الذريعة) بعض أوصاف التفسير وما قيل فيه ، ورغم ما بذله الناشر والمصححون من الخدمات المشكورة فقد جاء حافلاً بالأغلاط المطبعية والاملائية ، ولذلك عمد (صاحب مكتبة الأمين) في النجف الأشرف فأجهد نفسه في تصحيحه وحسن إخراجه فجاء - والحق يقال - أحسن بكثير من الطبعة الاولى ، والمأمول من أهل العلم والفضل المبادرة الى الاشتراك بهذا الكتاب واقتنائه وتشجيع أمثال هذه الخدمات الدينية التي لا تقال بثمن ، لتفتشر أسفار

قدمائنا ، وتظهر للعيان مكانة سلفنا ومالهم من خدمات وما بذلوه من جهود والله  
الملمهم للصواب .

وقد ذكرنا في (النريعة) ج ٣ ص ١٧٣ (البيان في تفسير القرآن) كبير في ستة  
عجائبات رأيناها في «كتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني الشهير بشيخ العراقيين» وقلنا:  
وليس هذا التفسير هو تبيان الشيخ الطوسي ظاهراً لأنه عشرون مجلداً كما يقال  
أو أكثر ، نعم آخر الجزء الثاني وأول الثالث منه مطابق مع التبيان الخ .

ثم طابقنا الكتاب مع بعض النسخ فأتضح لنا انه من أجزاء التبيان فاستدركنا  
ذلك وصرحنا باتحادهما في «النريعة» ايضاً ج ٤ ص ٢٦٦ عند ذكر التفاسير .

١٠ - تلخيص الشافي : في الإمامة ، أصله لعلم الهدى السيد المرتضى رحمة الله  
عليه ، وقد تلخصه تلميذه شيخ الطائفة ، وطبع التلخيص في آخر الشافي بطهران ،  
سنة ١٣٠١ هـ كما ذكرناه في «النريعة» ج ٤ ص ٤٢٣ .

١١ - تمهيد الأصول : شرح لكتاب «جمل العلم والعمل» لاستاذه المرتضى  
لم يخرج منه إلا شرح ما يتعلق بالأصول كما صرح به في الفهرست ، ولنا عبر  
عنه النجاشي بتمهيد الاصول ، توجد منه نسخة في «خزانة الرضا عليه السلام»  
بخراسان كما في فهرسها ، وقد ذكرناه في «النريعة» ج ٤ ص ٤٣٣ .

١٢ - تهذيب الاحكام : أحد الكتب الأربعة والمجاميع القديمة المعول عليها  
عند الأصحاب من لدن تأليفها حتى اليوم ، استخرجه شيخ الطائفة من الأصول  
المعتمدة للقدماء ، والتي هيأها الله له وكانت تحت يده من وروده الى بغداد سنة ٤٠٨ هـ  
الى هجرته الى النجف الاشرف سنة ٤٤٨ هـ ، وقد خرج من قامه الشريف تمام كتاب  
الطهارة الى كتاب الصلاة بعنوان الشرح على «المقنعة» تأليف استاذه الشيخ المفيد  
الذي توفي عام ٤١٣ هـ ، وذلك في حياة استاذه ، وكان عمره يومذاك خمساً - أو  
ستاً - وعشرين سنة ، ثم تممه بعد وفاته ، وقد أنهت أبوابه الى ثلاثمائة وثلاثة  
وتسعين باباً ، واحصيت أحاديثه في ١٣٥٩٠ ، وقد طبع في مجلدين كبيرين سنة ١٣١٧ هـ  
ويوجد في تبريز الجزء الأول منه بخط مؤلفه شيخ الطائفة ، وعليه خط الشيخ البهائي

وهو في مكتبة السيد الميرزا محمد حسين بن علي أصغر شيخ الاسلام الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ، كما ذكرناه في « الدررمة » مفصلاً ج ٤ ص ٥٠٤ - ٥٠٧ ، وأحصينا هناك من شروح الكتاب ستة عشر ، ومن حواشيه عشرين ، كما أشرنا الى عدة كتب تتعلق به ، كـ « إنتخاب الجيد من تهذبات السيد » و « ترتيب التهذيب » و « تصحيح الاسانيد » و « تنبيه الأريب في إيضاح رجال التهذيب » الى غير ذلك مما لا غنى للباحثين عن مراجعته .

١٣ - الجمل والعقود : في العبادات ، وقد رأيت منه عدة نسخ في النجف الاشرف ، وفي طهران ، ألفه بطلب من خليفته في البلاد الشامية ، وهو القاضي عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج قاضي طرابلس المتوفى سنة ٤٨١ هـ ، كما صرح في أوله بقوله : « فإني مجيب الى ما سأل الشيخ الفاضل أطال الله بقاءه » . وقد صرح في هامش بعض النسخ القديمة بأن القاضي المذكور هو المراد بالشيخ كما ذكرناه في « الدررمة » ج ٥ ص ١٤٥ .

١٤ - الخلاف في الأحكام : ويقال له « مسائل الخلاف » أيضاً ، وهو مرتب على ترتيب كتب الفقه وقد صرح فيه بأنه ألفه قبل كتابيه « التهذيب » و « الاستبصار » وناظر فيه المخالفين جميعاً ، وذكر مسائل الخلاف بيننا وبين من خالفنا من جميع الفقهاء وذكر مذهب كل من خالف على التعمين ، وبيان الصحيح منه وما ينبغي أن يعتقد الى غير ذلك مما شرحه في أول الكتاب ، وهو في مجلدين كبيرين ، يوجدان تماماً في « مكتبة الحجة السيد ميرزا باقر القاضي » في تبريز ، وهناك نسخ في النجف الاشرف في « مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء » و « مكتبة الشيخ محمد السماوي » و « مكتبة الشيخ مشكور الحولاي » و « مكتبة الحسينية التسترية » ونسخة في الكاظمية في « مكتبة السيد حسن الصدر » وهي أقدم نسخة رأيتها حيث أن على ظهر الصفحة الأخيرة منها إجازة تأريخها سنة ٦٦٨ هـ ونظراً لنفاسة هذه الاجازة فقد نشرتها حرفياً في هامش الجزء السابع من « الدررمة » ص ٢٣٦ عند ذكر الخلاف ، ونسخة أخرى في « الخزانة الرضوية » بخراسان ، تجد تفصيل

ذلك في « الذريعة » وقد طبع الكتاب بحمد الله في طهران سنة ١٣٧٠ هـ بأمر من زعيم الشيعة الحجة السيد آغا حسين البروجردي دام ظله مع تعليقه له عليه ، وذلك بنفقة الوجيه الصالح الحاج محمد حسين كوشان پور جزاها الله خيرا الجزاء ان شاء الله ، والاسف ان السيد البروجردي لم يرجع الى « الذريعة » ولو رجع اليها لكانت على النسخة التامة التي ذكرناها ولاستغنى عن استكتاب القطع وضم بعضها الى بعض كما شرح ذلك بقلمه على ظهر الكتاب .

١٥ - رياضه العقول : شرح فيه كتابه الآخر الذي سماه « مقدمة في المدخل الى علم الكلام » ذكرها النجاشي في رجاله والمترجم له في فهرس كتبه وابن شهر آشوب في « معالم العلماء » كما ذكرناه في حرف الراء من « الذريعة » المخطوط .

١٦ - شرح الشرح : في الاصول ، قال تلميذه الحسن بن مهدي السليقي : إن من مصنفاته التي لم يذكرها في الفهرست كتاب شرح الشرح في الاصول ، وهو كتاب مبسوط أملى علينا منه شيئاً صالحاً ، ومات رحمه الله ولم يتمه ولم يسنف مثله .  
١٧ - العدة : في الاصول ، ألفه في حياة أستاذه السيد المرتضى ، وقسمه قسمين الأول في أصول الدين والثاني في أصول الفقه ، وهو أبسط ما ألف في هذا الفن عند القدماء أفاض فيه القول في تقييح مباني الفقه بما لا مزيد عليه في ذلك العصر ، طبع ببغداد في سنة ١٣١٢ هـ ، وطبع في ايران ثانياً سنة ١٣١٤ هـ مع حاشية المولى خليل القزويني المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ وليست شرحاً كما قاله الشيخ الحر في (أمل الآمل) بل هي حاشية مبسطة في مجلدين كما فصله المولى عبد الله الأفندي في (رياض العلماء) وللوقوف على تفصيل ذلك راجع (الذريعة) ج ٦ ص ١٤٨ .

١٨ - الغيبة : في غيبة الامام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام ، طبع في تبريز على الحجر طبعا صحيحاً متقناً في سنة ١٣٢٤ هـ مع حاشية كل من العلامة الشيخ فضل علي الايرواني المتوفى سنة ١٣٣١ هـ والعلامة الشهيد الميرزا علي آغا التبريزي الملقب بثقة الاسلام ، وكان طبعه بنفقة الفاضل التقي الشيخ محمد صادق التبريزي المعروف بالقاضي ابن الحاج محمد علي بن الحاج علي محمد بن الحاج الله وردى ، وهو

من الكتب التي حصل عليها من إرث أبي زوجته السيد ميرزا مهدي خان الطباطبائي التبريزي ، وقد ظن بعضهم انه ألفه في حياة أستاذه الشيخ المفيد ، وانه هو المراد بقوله : ما رسمه الشيخ الجليل أطال الله بقاءه إلخ . وليس كذلك فقد قال في جواب الاعتراض على طول عمر الحجة كما في ص ٨٥ من الكتاب ما نصه : الى هذا الوقت الذي هو سنة سبع واربعين واربعاءة إلخ ظن هذا الشيخ من الشيخ المفيد الذي توفي سنة ٤١٣ هـ ؟

١٩ - الفهرست : (١) ذكر فيه أصحاب الكتب والأصول ، وأنه اليهم واليها أسانيدهم عن مشايخه ، وهو من الآثار الثمينة الخالدة ، وقد اعتمد عليه علماء الامامية على بكرة أبيهم في علم الرجال ، وقد شرحه العلامة المحقق الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى ١١٢١ هـ وسماه ( معراج الكمال الى معرفة الرجال ) ورتبه على طريقة كتب الرجال كل من العلامة الشيخ علي المفسعي الاصمعي البحراني المتوفى سنة ١١٢٧ هـ والعلامة المرلي عناية الله القهپايي النجفي المتوفى بعد سنة ١١٢٦ هـ وغيرها مما ذكرنا كلاً في محله من ( الدرعية ) .

طبع الفهرست في ليدن قبل سنين متطاولة ولا أذكر الآن عام طبعه ، على إنني وقفت عليه في طهران ، وكانت نسخة عزيزة جداً ولذلك كتبت عليه نسخة لنفسي قبل إحدى وستين سنة ، ولا تزال موجودة عندي بورقها وخطها القديم مع غيرها مما استنسخته يومذاك من الكتب لندرت ، وتأريخ فراغى من كتابتها في طهران أيام عودتي اليها من النجف الاشراف صبيحة يوم الأحد غرة شهر ربيع الأول سنة ١٣١٥ هـ .

وهذه الطبعة كانت جيدة متقنة صحيحة ثمينة جداً ، حتى ان مكتبات طهران وعلمائها يومذاك لم تكن تضم غير هذه النسخة ، لأن جلبها من الخارج كان يكلف ثمناً لا بأس به ، وقد كانت هذه النسخة في مكتبة الزعيم الحجة المعروف

(١) ذكره البهجة الفضال بوصف أحمد داغر في مصادر كتابه ( مصادر الدراسة الأدبية ) ج ١ ص ٩ وذكر ان وفاة الشيخ في ٦٥ هـ والصحيح ٦٠ هـ كما سيأتي وقال : انه في ٢٨٣ ص والصحيح ٣٨٣ هـ .

والأديب الكبير الميرزا أبي الفضل الطهراني الشهير بـ ( الكلاتري ) والمتوفى سنة ١٣١٩ هـ استمرتها من تلميذه استاذي الشيخ علي النوري الايلكائي رحمه الله فرأيت في آخرها عدة صفحات باللغة اللاتينية ، ففتشت في طهران كثيراً حتى عثرت بمن يحسنها فترجمها لي بالفارسية ونقلتها أنا الى العربية وصدرت بها نسختي ، وهي كلمة الناشر وخلاصتها : أنه أجهد نفسه في مقابلة النسخ والتدقيق في التصحيح الى غير ذلك وطبع ثانياً في كلكتة من بلاد الهند عام ١٢٧١ هـ فجاء في ٣٧٣ صفحة وقد تولى نشره وتصحيحه ( ا . سبرنجر ) والمولى عبد الحق ، وقد طبع في ذيل صفحاته ( نضد الايضاح ) - يعني ايضاح الاشتباه للعلامة الحلبي - تأليف علم الهدى محمد ابن الفيض الكاشاني المتوفى بعد سنة ١١١٢ هـ ولم أقف على هذه النسخة وإنما ذكرها ناشر الطبعة الثالثة .

وفي سنة ١٣٥٦ هـ طبعه في النجف الاشرف صديقنا العلامة المحقق السيد محمد صادق آل بحر العلوم حفظه الله قاضي البصرة اليوم : مع مقدمة ضافية عن حياة الشيخ وتعاليق مفيدة ، تدارك فيها ما فات في طبعته الأولى والثانية ، مع التصحيح الدقيق ، والمراجعة الى الأصول المعتبرة ، وكتب الرجال وتطبيق المنقول فيها عن الفهرست ، الى غير ذلك مما تظهر به ميزة هذه الطبعة ، وقد راعى فيها الامانة على خلاف عادة بعض المعاصرين ، فما نقل عنا شيئاً إلا وأشار الى مصدره أيده الله .

وللفهرست ذيول وتبانات هي من أنفس الكتب الرجالية ، منها « فهرست الشيخ منتجب الدين » المتوفى بعد سنة ٥٨٥ هـ ذكر فيه المصنفين بعد عصر الشيخ الى عصره ، وقد طبع مع الجزء الأخير من « بحار الأنوار » وعندني منه نسخة بخطي فرغت من كتابتها في النجف الأشرف سنة ١٣٢٠ هـ كتبتها قبل أن اطلع على طبعه في آخر « البحار » . ومنها « معالم العلماء » للشيخ رشيد الدين محمد بن علي ابن شهر آشوب السروي صاحب « المناقب » المطبوع والمتوفى سنة ٥٨٨ هـ وقد زاد هذا الأخير على ما ذكره شيخ الطائفة من أسماء المصنفين ثلاث مائة مصنف .

وقد نلخص ( الفهرست ) الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى



ابن سعيد الهدلي الشهير بالمتحقق الحلبي صاحب ( الشرايع ) والمتوفى سنة ٦٧٦ هـ نخصه بتجريدته عن ذكر الكتب والأسانيد إليها ، والاقتصار على ذكر نفس المصنفين وسائر خصوصياتهم مرتباً على الحروف في الاسماء والالقباب والكنى ، رأيته في ( مكتبة السيد حسن الصدر ) في السكائمية كما ذكرته في « الدررمة » ج ٤ ص ٤٢٥ .

٢٠ - ما لا يسع المكلف الاخلال به : في علم الكلام ، ذكره النجاشي في « رجاله » والشيخ في « الفهرست » ، ورأيت عند العلامة المرحوم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء مجموعة بخط جده الشيخ الاكبر جعفر كاشف الغطاء ، وفي أولها كتاب في أصول الدين وفروعه ليس بخط الشيخ الاكبر ، أوله : « الحمد لله كما هو أهله ومستحقه ، وصلى الله على سيد الانبياء محمد وعترته الأبرار الاخيار صلاة لا انقطاع لمدها ، ولا انتهاء لمددها ، وسلم وكرم ، أما بعد فقد أجبت الى ما سأله الاستاذ آدام الله تأييده من إملاء مختصر محيط مما يجب اعتقاده في جميع أصول الدين ، ثم ما يجب عمله من التبرعات ، لا يكاد المكلف من وجوبها عليه - كذا - لعموم البلوى ، ولم اخل شيئاً مما يجب اعتقاده من إشارة الى دليله وجهة علمه على صغرها حجم وشدة الاختصار ، ولن يستغني عن هذا الكتاب مبتدئاً تعليماً ، وتبصرة ومنته تذييلاً وتذكراً ، ومن الله أستمد المعونة والتوفيق الخ » .

وعنوان شروعه في المطالب هكذا بلفظه : « ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد ، الأجسام محدثة لأنها لم تسبق الحوادث فلها حكمها في الحدوث الى آخر كلامه » . والمظنون قوياً كون هذا الكتاب هو « ما لا يسع المكلف الاخلال به » والله العالم .

٢١ - ما يعلل وما لا يعلل : في علم الكلام أيضاً ذكره النجاشي في « رجاله » وشيخ الطائفة نفسه في « الفهرست » أيضاً .

٢٢ - المبسوط : في الفقه من أجل كتب هذا الفن ، يشتمل على جميع أبوابه في نحو سبعين كتاباً طبع في ايران سنة ١٢٧٠ هـ ، وقد وقعت على بعض نسخيه

المخطوطة النفيسة في مختلف الاماكن، وفصلت ذكرها وذكرت خصوصياتها في حرف الميم من « النريعة » ولا حاجة الى ذكرها بعد ان طبع الكتاب ، ومن اراد الوقوف عليها فعليه بمراجعة الكتاب المذكور .

٢٣ - مختصر أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي : ويمر عنه بـ ( أخبار المختار ) أيضاً كما ذكرناه بهذا العنوان في ( النريعة ) ج ١ ص ٣٤٨ .

٢٤ - مختصر المصباح : في الأدعية والعبادات ، اختصر فيه كتابه الكبير ( مصباح المتعبد ) ويقال له ( المصباح الصغير ) ايضاً في قبال أصله ( المصباح الكبير ) نسخة منه في « مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء » ، ونسختان في « مكتبة مدرسة فاضل خان » في مشهد الرضا عليه السلام بخراسان كما ذكرناه في الميم من « النريعة »

٢٥ - مختصر في عمل يوم وليلة : في العبادات ، وقد سماه بعضهم « يوم وليلة » لكن الشيخ نفسه ذكره في « الفهرست » بهذا العنوان ، وقد اقتصر فيه على الفرائض والنوافل الاحدى والخمسين ركعة في اليوم واللييلة وبعض التعقيبات في غاية الاختصار ، رأيت منه عدة نسخ ، إحداها بخط العلامة السيد أحمد زوين النجفي فرغ من كتابتها في سنة ١٢٣٤ هـ ، والثانية بخط مولانا الحجة الميرزا محمد الطهراني العسكري وهي الآن بمكتبته في سامراء ، وغيرهما مما ذكرته في الميم من « النريعة » .

٢٦ - مسألة في الأحوال : ذكرها شيخ الطائفة نفسه في عداد تصانيفه في كتابه « الفهرست » ووصفها بقوله : مليحة .

٢٧ - مسألة في العمل بخبر الواحد وبيان حجيته : ذكرناها في « النريعة » ج ٦ ص ٢٧٠ بعنوان « حجية الاخبار » .

٢٨ - مسألة في تحريم الفقاع : ذكرها الشيخ نفسه في الفهرست ، نسخة منها بخط الحجة المرحوم الميرزا محمد الطهراني العسكري رأيتها عنده بمكتبته في سامراء ، ونسخة أخرى في « مكتبة الحسينية التستيرية » في النجف الاشرف ، وثالثة في ( مكتبة راجه فيض آباد ) في الهند كما فصلناه في ( النريعة ) .

٢٩ - مسألة في وجوب الجزية على اليهود والمنتسبين الى الجبارة ! لا ذكر لها في ( فهرست الشيخ ) المطبوع المتداول ، بل ذكرها المولى عناية الله الفهباي في كتابه ( مجمع الرجال ) الموجود عندنا بخطه نقلاً عن فهرست الشيخ ، وهذا يدل على وجودها في النسخة التي وقف عليها ، ويظهر من ذلك وجود بعض النقصان في المتداول .

٣٠ - مسائل ابن البراج : ذكره شيخ الطائفة نفسه في كتابه ( الفهرست )  
٣١ - الفرق بين النبي والامام : في علم الكلام ، ذكرها في ( الفهرست ) ايضاً  
٣٢ - المسائل الالياسية : هي مائة مسألة في فنون مختلفة ، ذكرها هو في « الفهرست » ، وذكرناها بعنوان « جوابات المسائل الالياسية » في « الدرية » ج ٥ ص ٢١٤ .

٣٣ - المسائل الجبلانية : في الفقه ، وهي أربع وعشرون مسألة كما ذكره الشيخ في « الفهرست » ، وذكرناها في « الدرية » ج ٥ ص ٢١٩ بعنوان جوابات. وفي بعض المواضع : الجبلانية وهو غير صحيح .

٣٤ - المسائل الحائرية : في الفقه ، وهي نحو من ثلاثمائة مسألة ، كما في « الفهرست » ، وهي من مأخذ « بحار الانوار » كما ذكره المجلسي في أوله ، وينقل عنه ابن ادريس في « السرائر » بعنوان « الحائريات » كما ذكرناه في « الدرية » ج ٥ ص ٢١٨ .

٣٥ - المسائل الحلبية : في الفقه ايضاً ، ذكره الشيخ نفسه في [ الفهرست ] ونقلناه في [ الدرية ] ج ٥ ص ٢١٩ .

٣٦ - المسائل الدمشقية : في تفسير القرآن ، وهي إننتي عشرة مسألة ، في تفسير القرآن ، ذكرها الشيخ نفسه في [ الفهرست ] وقال : لم يعمل مثلها . وذكرناها بعنوان الجوابات في [ الدرية ] ج ٥ ص ٢٢٠ .

٣٧ - المسائل الرازية : في الوعيد ، وهي خمس عشرة مسألة وردت من الري الى استاذ السيد المرتضى فأجاب عنها ، واجاب عنها الشيخ الطوسي ايضاً ، ذكرها

في [ الفهرست ] ، وذكرناها في [ الذريعة ] ج ٥ ص ٢٢١ بعنوان [ جوابات المسائل الرازية ] . كما ذكرنا هناك جوابات أستاذه المرتضى .

٣٨ - المسائل الرجبية : في تفسير آي من القرآن ، ذكرها الشيخ نفسه في [ الفهرست ] ووصفها بتموله : لم يصنف مثلها . ذكرناها في حرف الميم من [ الذريعة ] القسم المخطوط .

٣٩ - المسائل القمية : ذكرها المولى عنابة الله القهباني نقلاً عن [ الفهرست ] للشيخ لكن لم نجده في النسخة المطبوعة ، وقد ذكرناه في [ الذريعة ] ج ٥ ص ٣٣٠ بعنوان [ جوابات المسائل القمية ] .

٤٠ - مصباح التمهجد : في أعمال السنة كبير ، وهو من أجل الكتب في الأعمال والأدعية ، وهو قدوتها ، وأصلها ودوحتها ، ومنه اقتبس كثير من كتب الباب ، كـ ( اختيار المصباح ) لابن باقي و ( إيضاح المصباح ) للنيلي و ( تنبأ المصباح ) في عشرة مجلدات كلها كتاب مستقل ، وله عنوان خاص ، وهي للسيد ابن طاووس ، و ( قبس المصباح ) للصهرشتي ، و ( منهاج الصلاح ) للعلامة الحلبي ، واصل من المولى حيدر علي الشيرواني المعروف بالمجلسي والسيد عبدالله شبر ، ونظام الدين علي بن محمد (١) ( مختصر المصباح ) و [ منهاج الصلاح ] لابن عبد ربه الحلبي وغير ذلك طبع في طهران على نفقة المرحوم الحاج سهرم الملك بيات العراقي بترغيب العالم التقى السيد علم الهدى الكابلي نزيل ملاير أخيراً ، وذلك في سنة ١٣٣٨ وبهامشه ترجمة فارسية للعلامة الشيخ عباس القمي .

٤١ - المفصح : في الامامة ، وهو من الآثار الهامة ، توجد نسخة منه في [ مكتبة راجة فيض آباد ] في الهند ، وحصلت نسخة منه لشيخنا الحجة الميرزا حسين النوري ، وجدها مع [ النهاية ] وهي بخط أبي المحاسن بن ابراهيم بن الحسين ابن بابويه كان تاريخ كتابته للنهاية الثلاثاء ١٥ ربيع الآخر سنة ٥١٧ هـ فاستنسخها

(١) كنا نظن انه نظام الدين الساوجي ، لكن المولى عبدالله الافندي صاحب ( الرياض ) قال : واحتمال كون نظام الدين هذا هو الساوجي تلميذ البهائي بعيد .

جماعة منهم: الحجة المرحوم الميرزا محمد الطهراني العسكري، وهي بحفظه في مكتبته بسامراء .  
٤٢ - مقتل الحسين عليه السلام : ذكره الشيخ في ( الفهرست ) ، وعنه نقلناه  
في حرف الميم من ( الدررمة ) المخطوط .

٤٣ - مقدمة في المدخل الى علم الكلام : ذكره النجاشي في رجاله ، والشيخ  
نفسه في ( الفهرست ) ووصفها فيه بقوله : لم يعمل مثلها .

أقول : رأيت في كتب الزعيم الفقيه المرحوم السيد محمد الكوه كرمي الشهير  
بالحجة نسخة من كتاب ( المستجاد من الارشاد ) تأريخ كتابتها سنة ٩٨٢ هـ ، وفي  
حاشيتها كتاب في أصول الدين منسوب الى شيخ الطائفة الطوسي ، أوله : ( اذا  
سألتك سائل وقال : ما الايمان ؟ . فقل : هو التصديق بالله وبالرسول وبما جاء به  
وبالأئمة عليهم السلام ، كل ذلك بالدليل لا بالتقليد ، وهو مركب مبوب على خمسة  
أركان من عرفها كان مؤمناً ، ومن جحدتها كان كافراً ، وهي التوحيد والعدل والنبوة  
والامامة والمعاد ، وحد التوحيد . . . الى قوله : - والدليل على ان الله موجود  
ان العالم أثره وعناوينه الى آخره هكذا والدليل على كذا فهو كذا إلخ ، ولعل هذا  
الكتاب هو المقدمة ، ونسخة أخرى منه بعينه في مجموعة كانت في ( مكتبة المولى  
محمد علي الخوانساري ) في النجف الاشرف من دون نسبتها الى الشيخ ، وتاريخ  
كتابتها ٩٨٢ هـ ايضاً ، ومهما في المجموعة ( النكت الاعتقادية ) للشيخ المفيد ،  
و ( مختصر التحفة الكلامية ) ، ونسخة ثالثة عليها خط شيخ الطائفة في ( مكتبة  
السيد محمد المشكاة ) في طهران (١) كتب على ظهرها ما لفظه :

(١) هذه المكتبة تحتوي على أكثر من ألف مجلد كلها مخطوطة قديمة نادرة من مؤلفات  
اعلام القرون الأولى والوسطى ، ولها بين أهل العلم والأدب في ايران شهرة واسعة ، وقد رأيناها  
وضبطنا خصوصيات نواذرها ، وصاحبها الجليل من العلماء الأفاضل ، وهو اليوم من أساتذة جامعة  
طهران على بزته الرجحية وعمته الشريفة ، وهو من أصدقائنا ومن الآحاد الذين أجزناهم في الاجتهاد  
المطابق ورواية الحديث ، وقد أهدي هذه المكتبة العظيمة التي خسر في سبيل جمعها ما ورنه من الاملاك -  
الى جامعة طهران ، فكان لذلك صدى ارتياح واستحسان . وقد اختارت الجامعة لتأليف فهرس  
لها فاضلين من أهل الفن والخبرة أحدهما ولدي الأرشاد الاديب البجامة الميرزا علي نقي المتزوي والثاني  
الفاضل البجامة محمد نقي دانش يزوه وهما من خيرة تلامذة صاحب المكتبة السيد محمد المشكاة في -

( مقدمة الكلام . تصنيف الشيخ الامام الورع قصوة العارفين ، وحجة الله على العالمين ، لسان الحكماء والمتكلمين ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي متعنا الله بطول بقائه ونفعنا بعلومه ) . وكتب على الصفحة الثانية منه ما لفظه : ( قرأ علي هذا الكتاب وبحث علي معانيه صاحبه في عدة مجالس آخرها السادس والعشرين من المحرم لسنة خمس وأربعين واربعمئة بحدود دار السلام ، وكتبه محمد بن الحسن ابن علي والله الحمد والمنة صلى الله على محمد وآله الطيبين ) . وآخرها ما نصه : ( . . . مفيض الحياة وبارئ الذنبة وهو المستحق له دائماً سرمداً وحسبي الله ونعم الوكيل رب اعم بالخير . وقع الفراغ من استنساخه بتوفيق الله وبحسن معاونته سادس عشرين - كذا - من رجب سنة أربع وأربعين واربعمئة في مدينة السلام على يد العبد الضعيف نظام الدين محمود بن علي الخوارزمي حامداً لله تعالى مسلماً على نبيه . . )

٤٤ - مناسك الحج في مجرد العمل : ذكره في ( المهرست ) أيضاً .

٤٥ - النقض على ابن شاذان في مسألة الغار : ذكره كذلك في ( المهرست ) وذكره العلامة السيد مهدي بحر العلوم في ( الفوائد الرجالية ) : وقال انه نقض في مسألة الغار ومسألة العمل بالخبر الواحد ، فظاهر كلامه انه رآه .

٤٦ - النهاية في مجرد الفقه والفتوى : من أعظم آثاره وأجل كتب الفقه ، ومتون الأخبار ، أحصي في فهرسه المخطوط عند العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ، في ٢٢ كتاباً و ٢١٤ باباً ، وقد كان هذا الكتاب بين الفقهاء من لدن عصر مصنفه الى زمان المحقق الحلبي كالشرايع بعد مؤلفها ، فكان بحمهم وتدريسهم

— كاية المعقول والمنقول وقد أخرج ولدي المحروس حتى الآن جزئين الأول خاص بالكتب المؤلفة في القرآن والبناء طبع في سنة ١٣٧٠ هـ جاء في ٢٧٥ صفحة ، والثاني خاص بكتب الأدب طبع عام ١٣٧٢ هـ جاء في ٨٨٩ صفحة وقد صدره بتقريض جليل من أختنا في الله الحجة فقيه الاسلام ومفخرة الشيعة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء . رحمه الله كتبه على الجزء الأول عند ما بعث نسخة منه الى مكتبته الموقوفة في النجف الأشرف وقد أخرج الفاضل الآخر بعد الجزء الثاني سلسلة وصلنا منها حتى كتابة هذه السطور ٢٠٧٢ صفحة ولها تنمة على ما يقال ، وهي في مختلف العلوم وفي فصول مختلفة .

فيه ، وشروحهم عليه ، وكانوا يخصصونه بالرواية والاجازة ، وله شروح متعددة ذكرناها في محالها من ( الدررمة ) ، وقد رأيت منه عدة نسخ أقدمها بخط الشيخ ابي الحسن علي بن ابراهيم بن الحسن بن موسى الفراهاني فرغ من كتابتها غرة رجب سنة ٥٩١ هـ . رأيتها في ( مكتبة العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين الطهراني ) الشهير بشيخ العراقين ، الى غير ذلك من النسخ التي ذكرت خصوصياتها مفصلاً في حرف النون من ( الدررمة ) عند ذكر الكتاب ، وقد طبع كتاب النهاية في سنة ١٢٧٦ هـ مع ( نكت النهاية ) للمحقق و ( الجواهر ) للقاضي وغيرها في مجلد كبير ، وله ترجمة فارسية لبعض الأصحاب المقارنين لعصر الشيخ الطوسي وهي نسخة عتيقة رأيتها في ( مكتبة السيد نصر الله الأخوي ) في طهران كما ذكرته في ( الدررمة ) ج ٤ ص ١٤٣ - ١٤٤ .

٤٧ - هداية المسترشد وبصيرة المتعبد : في الأدعية والعبادات ذكره الشيخ في ( الفهرست ) وعنه نقلناه في حرف الهاء المخطوط من ( الدررمة ) .  
هذا ما وصل الينا من أسماء مؤلفات شيخ الطائفة أعلى الله مقامه ومنه ما هو موجود وما هو مفقود ، ولعل هناك ما لم نوفق للمعشور عليه ( وفوق كل ذي علم عليم ) .  
مشايخه وأساتذته :

إن مشايخ شيخ الطائفة في الرواية وأساتذته في القراءة كثيرون ، فقد أحصى شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري في « مستدرک وسائل الشيعة » ج ٣ ص ٥٠٩ سبباً وثلاثين شخصاً استخرج أسماءهم من مؤلفات الشيخ ، ومن ( الاجازة الكبيرة ) التي كتبها العلامة الحلبي - أعلى الله مقامه - لأولاد السيد ابن زهرة الحلبي وغير ذلك .

إلا أن مشايخه الذين تدور روايته عليهم في الغالب ، والذين أكثر الرواية عنهم وتكرر ذكرهم في ( الفهرست ) وفي مشيخة كل من كتابيه ( التهذيب ) و ( الاستبصار ) خمسة ، واليك أسماءهم حسب حروف الهجاء لا تفاوت الدرجات :

- ١ - الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البراز المعروف بابن الحاشر مرة ، وبابن عبدون أخرى ، والمتوفى سنة ٤٢٣ هـ .
  - ٢ - الشيخ أحمد بن محمد بن موسى . المعروف بابن الصلت الأهوازي المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ (١) .
  - ٣ - الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن الفضاري المتوفى سنة ٤١١ هـ
  - ٤ - الشيخ أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ
  - ٥ - شيخ الأمة ومعلمها أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الشهير بالشيخ المفيد والمتوفى سنة ٤١٣ هـ .
- هؤلاء الخمسة هم الذين أكثر في الرواية عنهم في كتبه المهمة ، وقد روى عن باقي مشايخه في كتبه المذكورة وغيرها لكن لا بهذه الكثرة ، والى القارىء أسماءهم مرتبة على حروف الهجاء :
- ١ - أبو الحسين الصفار ( ابن الصفار خ ل ) .
  - ٢ - أبو الحسين بن سوار المغربي . عده العلامة الحلبي في ( الاجازة الكبيرة ) من مشايخه من العامة .
  - ٣ - الشيخ أبو طالب بن غرور .
  - ٤ - القاضي أبو الطيب الطبري الحويري المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ .
  - ٥ - أبو عبدالله أخو سروة .
  - ٦ - أبو عبدالله بن الفارسي .
  - ٧ - أبو علي بن شاذان المتكلم . وقد عده العلامة الحلبي في ( الاجازة الكبيرة ) من مشايخه من العامة أيضاً .
  - ٨ - أبو منصور السكري . قال صاحب ( الرياض ) : يحتمل أن يكون من

(١) ان تواريخ وفيات أكثر مشايخ الطائفة بسهولة ، فن لم نقف على تاريخ وفاته من أهل العراق نذكر له هذا التاريخ لأنه كان حياً فيه ، وذلك لأن ورود شيخ الطائفة الى العراق كان في سنة ٤٠٨ هـ ، ولا شك انه استجازم بعد وروده في تاريخ لا نعرفه ، ولذا فانا ثبت ما يتقnam راجين أن يوفق غيرنا لاكتشاف ما لم نوفق له .



العامّة أو الزيدية . اقول : استبعد شيخنا النوري كونه من العامّة مستدلاً بما وجدته من رواياته التي لا يرويها أبناء العامّة ، إلا انه لم ينف كونه زيدياً .

٩ - أحمد بن إبراهيم الفزويني المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ .

١٠ - أبو الحسين وأبو العباس أحمد بن علي النجاشي صاحب ( كتاب الرجال )

المعروف والمتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

١١ - جعفر بن الحسين بن حسكة القمي المتوفى بعد ٤٠٨ هـ .

١٢ - الشريف أبو محمد الحسن بن القاسم المحمدي المتوفى بعد سنة ٤٠١ هـ .

١٣ - أبو علي الحسن بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن أشناس المعروف بابن

الحمامي البراز . عبر عنه كذلك السيد ابن طاووس في ( الاقبال ) في عمل يوم الغدير

والشيخ محمد الحر العاملي في ( اثبات الهداة ) ، وذكر شيخنا النوري في عداد مشايخ

شيخ الطائفة الحسن بن اسماعيل المعروف بابن الحمامي . وهما واحد حتماً ، وقد عبر

عنه في بعض المواضع بأبي الحسن محمد بن اسماعيل ، كما في صدر اسناد بعض نسخ

الصحيفة السجادية ، فان هذا الرجل هو الراوي للصحيفة الكاملة بنسخة مخالفة للصحيفة

المشهورة في بعض العبارات ، وفي الترتيب ، وفي عدد الأدعية ، ونحو ذلك كما قاله

صاحب ( الرياض ) وذكر وجود عدة نسخ منها إحداها عنده ، وقد يعبر عنه أيضاً

بالحسن بن اسماعيل وقد ترجم له بهذا العنوان في ( أمل الآمل ) ص ٤٦٧ من طبعة

طهران سنة ١٣٠٧ هـ التي هي مع ( الرجال الكبير ) سلسلة الأرقام ، ولذلك توهم

فيه شيخنا النوري رحمه الله فذكره بهذا العنوان كما أسلفناه محتملاً التعدد ، ونقل

السيد ابن طاووس في أواخر ( الاقبال ) عن أصل كتاب الحسن بن اسماعيل بن

العباس ومراده هذا الشيخ أيضاً ، ويعبر عنه بابن اشناس و بابن الاشناس وغير

ذلك ، والصحيح في اسمه ونسبه ما ذكرناه .

وقد ترجم له بهذا العنوان الصحيح معاصره أبو بكر الخطيب في ( تاريخ

بغداد ) ج ٧ ص ٤٢٥ - ٤٢٦ فقال :

... كتبت عنه شيئاً يسيراً ، وكان سمعته صحيحاً ، إلا انه كان رافضياً

خبث المذهب ، وكان له مجلس في داره بالكرخ يحضره الشيعة ويقرأ عليهم مثالب الصحابة والامن على السلف . . . سألت عن مولده فقال في شوال من سنة ٣٥٩ هـ ومات في ليلة الاربعاء الثالث من ذى القعدة سنة ٤٣٩ هـ ودفن صبيحة تلك الليلة في مقبرة باب الكناس .

أقول : أشناس ( ١ ) بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح النون ثم الألف الساكنة ، وبعدها السين المهملة : اسم غلام لجعفر المتوكل .

١٤ - أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن داود الفحام المعروف بابن الفحام السر من رأي - السامرائي - المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ .

١٥ - أبو الحسين حسنبش المقرئ المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ .

١٦ - أبو عبدالله الحسين بن ابراهيم القزويني المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ .

١٧ - أبو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن علي القمي المعروف بابن الخياط .

١٨ - الحسين بن أبي محمد هارون بن موسى التلمكيري المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ .

١٩ - أبو محمد عبد الحميد بن محمد المقرئ النيسابوري .

٢٠ - أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مهدي المتوفى

بعد سنة ٤١٠ هـ .

٢١ - أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ المعروف بابن الحماني

المقرئ المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ ، وهو غير ابن اشناس المعروف بابن الحماني المار ذكره فلا تتوهم .

٢٢ - السيد المرتضى علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد

ابن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم عليه السلام ، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ .

٢٣ - أبو القاسم علي بن شبل بن أسد الوكيل المتوفى بعد سنة ٤١٠ هـ .

٢٤ - القاضي أبو القاسم علي التنوخي ابن القاضي أبي علي المحسن ابن القاضي

(١) قال صاحب ( الرياض ) : المشهور ان اشناس بضم الهززة . . . لكن قد وجدت بخط بعض الافاضل في الصحيفة المذكورة - الصحيفة المجددية التي رويها هذا الشيخ - لفظ اشناس مضبوطاً بفتح الهززة .

أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم القحطاني من تلامذته السيد المرتضى وأصحابه ، وقد عده العلامة الحلي في ( الاجازة الكبيرة ) من مشايخه من العامة أيضاً . لكن صاحب ( الرياض ) قال في ترجمته : الأكثر أنه من الامامية .

( أقول ) : له ترجمة في ( معجم الأدياء ) ايضاً ج ١٤ ص ١١٠ — ١٢٤  
أثبت نسبه فيها الى قضاءه ، وذكر انه كان مقبول الشناعة في شبابه وان الخطيب البغدادي سمع منه : انه ولد سنة ٣٧٠ هـ . وقال انه توفي في ٤٤٧ هـ .

٢٥ - أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعروف بان بشران المعدل والمتوفى بعد سنة ٤١١ هـ .

٢٦ - محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ المتوفى بعد سنة ٤١١ هـ .

٢٧ - أبو زكريا محمد بن سليمان الحراني ( الحمداني خ ل ) من أهل طوس والمظنون أنه من مشايخه قبل هجرته إلى العراق .

٢٨ - محمد بن سنان . عده العلامة الحلي في ( الاجازة الكبيرة ) من مشايخه من العامة أيضاً .

٢٩ - أبو عبد الله محمد بن علي بن حموي البصري المتوفى بعد سنة ٤١٣ هـ .

٣٠ - محمد بن علي بن خشيش بن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي المتوفى بعد سنة ٤٠٨ هـ .

٣١ - أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد المتوفى بعد سنة ٤١٧ هـ .

٣٢ - السيد أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار المولود سنة ٣٢٢ هـ

والمتوفى ٤١٤ هـ .

هؤلاء هم الذين عرفناهم من مشايخ شيخ الطائفة الطوسي ، وهم إثنان وثلاثون وذكرنا قباهم خاصة مشايخه وهم خمسة فيكون المجموع سبعة وثلاثون ، الا ان شيخنا النوري لما أوردهم في ( المستدرک ) تمت عدتهم ثمانية وثلاثين ، وذلك لما ذكرناه من تكريره اسم الحسن بن محمد بن اسماعيل بن الاشناس بعنوان الحسن

ابن اسماعيل ، وقد نقلناهم عن شيخنا النوري بعد ترتيب اسمائهم على حروف الهجاء ،  
وإضافة بعض الفوائد والزيادات التي توضح أحوالهم .

تلامذته :

سبق وأن ذكرنا فيما تقدم من حديثنا عن شيخ الطائفة أن تلامذته من  
الخاصة بلغوا أكثر من ثلثائة مجتهد ومن العامة مالا يحصى كثرة ، وقد صرح بذلك  
المجلسي في ( البحار ) والتستري في ( المقابس ) والخوانساري في ( الروضات )  
والمدرس في ( الريحانة ) وغيرهم في غيرها .

والأسف ان هذا العدد الكبير غير معروف لدى كافة الباحثين حتى بعد عصر  
الشيخ بقليل ، فان الشيخ منتجب الدين بن بابويه المتوفى بحد سنة ٥٨٥ هـ على قرب  
عهده من الشيخ لم يستطع الوقوف على اسمائهم ، فانه لم يذكر منهم في كتابه ( الفهرست )  
المطبوع في آخر ( البحار ) إلا ستة وعشرين عالماً ، وزاد عليهم العلامة السيد مهدي  
بحر العلوم في ( الفوائد الرجالية ) أربعة فتمت عدتهم ثلاثين ، وهؤلاء معروفون ذكرت  
اسمائهم في مقدمات كتب الشيخ المطبوعة في النجف الاشرف لسكن شيخنا النوري لم يذكرهم ،  
ونظراً لما حدث في اسماء بعضهم من التصحيف ، ولما وقفنا عليه من أسماء جماعة  
أخرى من تلاميذه الذين ذكرهم الحجة الشيخ أسد الله الذرفولي التستري في كتابه  
( المقابس ) ولم يتعرض لذكرهم مترجموه المتأخرون ، فانا نسرد أسماء الجميع على ترتيب  
حروف الهجاء مقتصرين على ذكر الأوصاف التي وصفهم بها علماء الرجال والمفهرسون  
القدماء واليك الاسماء :

١ - الشيخ الفقيه الثقة العدل آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسيبي .

٢ - الشيخ الثقة المؤلف الجليل النبيل أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد  
الخزاعي النيسابوري .

٣ - الشيخ الثقة أبو طالب اسحاق بن محمد بن الحسن بن الحسين بن محمد ابن  
علي بن الحسين بن بابويه القمي .

- ٤ - الشيخ الثقة أبو ابراهيم اسماعيل شقيق اسحاق المذكور .  
٥ - الشيخ الثقة أبو الخير بركة بن محمد بن بركة الأسدي .  
٦ - الشيخ الثقة العين المصنف أبو الصلاح تقي بن نجم الدين الحلبي .  
٧ - السيد المحدث الثقة أبو ابراهيم جعفر بن علي بن جعفر الحسيني .  
٨ - الشيخ الامام المصنف شمس الاسلام الحسن بن الحسين بن بابويه القمي  
المعروف بحسكا .  
٩ - الشيخ الفقيه الثقة أبو محمد الحسن بن عبد العزيز بن الحسن الجبهاني  
( الجبهاني خ ل ) .  
١٠ - الشيخ الجليل الثقة العين ابو علي الحسن ابن شيخ الطائفة محمد بن  
الحسن الطوسي .  
١١ - الشيخ الامام موفق الدين الفقيه الثقة الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني .  
١٢ - الشيخ الامام الثقة الوجه الكبير محي الدين أبو عبد الله الحسين بن  
المظفر بن علي بن الحسين الحمداني نزيل قزوين .  
١٣ - السيد عماد الدين أبو الصمصام وابو الوضاح ذو الفقار بن محمد بن معبد  
الحسيني المروزي .  
١٤ - السيد الفقيه أبو محمد زيد بن علي بن الحسين الحسيني ( الحسيني ) .  
١٥ - السيد العالم الفاضل زين بن الداعي الحسيني .  
١٦ - الشيخ الفقيه المشهور سعد الدين بن البراج .  
١٧ - الشيخ الفقيه الثقة أبو الحسن سليمان بن الحسن بن سلمان الصهرشتي .  
١٨ - الشيخ الفاضل المحدث شهر اشوب السروي المازندراني جد الشيخ  
محمد بن علي مؤلف ( معالم العلماء ) و ( المناقب ) .  
١٩ - الشيخ الفقيه الثقة صاعد بن ربيعة بن أبي غانم .  
٢٠ - الشيخ عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ الرازي المعروف بالمفيد .

٢١ - الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد الحسيني الخزاعي النيسابوري المعروف بالمفيد أيضاً .

٢٢ - الشيخ الفقيه الثقة موفق الدين أبو القاسم عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه .

٢٣ - الشيخ الفقيه الثقة علي بن عبد الصمد التميمي السبزوارى .

٢٤ - الأمير الفاضل الزاهد الورع الفقيه غازي بن أحمد بن أبي منصور الساماني .

٢٥ - الشيخ الفقيه الثقة الصالح كردي بن عكبر بن كردي الفارسي نزيل حلب .

٢٦ - الشيخ الامام جمال الدين محمد بن ابي القاسم الطبري الآملي .

٢٧ - الشيخ الأمين الصالح الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهریار الخازن الغروي .

٢٨ - الشيخ الشهر السعيد الفاضل السديد محمد بن الحسن بن علي القتال صاحب « روضة الواعظين » .

٢٩ - الشيخ الفقيه الصالح أبو الصلت محمد بن عبد القادر بن محمد .

٣٠ - الشيخ الثقة العالم المؤلف فقيه الاصحاب أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي .

٣١ - الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي .

٣٢ - الشيخ الفقيه الثقة أبو عبد الله محمد بن هبة الله الطرابلسي .

٣٣ - السيد صدر الأشراف المنتهي اليه منصب النقابة والرئاسة في عصره ،

السيد المرتضى أبو الحسن المطهر بن أبي القاسم علي بن أبي الفضل محمد الحسيني الديباجي .

٣٤ - السيد العالم الفقيه المنتهي بن أبي زيد بن كيا بكي الحسيني الجرجاني .

٣٥ - العالم الفاضل الفقيه الوزير السعيد ذو المعالي زين الحكامة أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي .

٣٦ - السيد الثقة الفقيه المحدث أبو ابراهيم ناصر بن الرضا بن محمد بن عبد الله العلوي الحسيني .

هؤلاء ستة وثلاثون عالماً من تلاميذ الشيخ الطوسي المعروفين ، وامل في كتابينا ( إزاحة الحلك الدامس بالشموس المضيئة في القرن الخامس ) و ( الثقات والعيون في سادس القرون ) من ترجمناه ولم يأت اسمه هنا ، غير ان ضيق الوقت وضعف الحال يمنعان من الرجوع اليه .

ولا يخفى إن فيما أضافه العلامتان السيد مهدي بحر العلوم والشيخ أسد الله الدزفولي ما يحتاج الى التأمل ، ففي تامذ الشيخ عبید الله بن الحسن على الشيخ الطوسي تأمل ، فان ولده الشيخ منتجب الدين كان أولى بذكره مع تلامذة الشيخ في ( الفهرست ) مع انه لم يذكره وكذا السكراچكي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ وكذا جمال الدين محمد الطبري إن كان المراد به عماد الدين محمد بن أبي القاسم علي الطبري الآملي فإنه من تلاميذ الشيخ أبي علي ابن الشيخ الطوسي كما ذكره الشيخ منتجب الدين ، وجل رواياته عن مشايخه بعد الخمائة والله العالم .

وفاته وقبره :

لم يرح شيخ الطائفة في النجف الاشرف مشغولاً بالتدريس والتأليف ، والهداية والارشاد ، وسائر وظائف الشرع الشريف وتكاليفه ، مدة اثنتي عشرة سنة ، حتى توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ٤٦٠ هـ عن خمس وسبعين سنة ، وتولى غسله ودفنه تلميذه الشيخ الحسن بن مهدي السليقي ، والشيخ أبو محمد الحسن بن عبد الواحد العين زربي ، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي ، ودفن في داره بوصية منه وأرخ وفاته بعض المتأخرين بقوله مخاطباً مرقدہ الزاكي كما هو مسطور

على جـدار المسجد ، وقد ذكره العلامة المرحوم الشيخ جعفر نقدي في كتابه  
« ضبط التأريخ بالاحرف » ايضاً ص ١٣ :

بامرقد الطوسي فيك قد انطوى محيي العلوم فكنت أطيب مرقد  
الى أن قال :

أودي بشهر محرم فأضاهه حزناً بفاجع رزئه المتجدد  
الى أن قال :

بك شيخ طائفة الدعاة الى الهدى وجمع الاحكام بعد تبدد  
الى أن قال :

وبكى له الشرع الشريف مؤرخاً ( أبكى الهدى والدين فقد محمد )

وتحولت الدار بعده مسجداً في موضعه اليوم حسب وصيته أيضاً ، وهو مزار  
يتبرك به الناس من العوام والخواص ، ومن أشهر مساجد النجف ، عقدت فيه  
- منذ تأسيسه حتى اليوم - عشرات حلقات التدريس من قبل كبار المجتهدين وأعظم  
المدرسين فقد كان العلماء يستمدون من بركات قبر الشيخ لكشف غوامض الاسائل  
ومشكلات العلوم ، ولذلك كان مدرس العلماء ومعهد تخرج المجتهدين الى عصر شيخ  
الفقهاء الشيخ محمد حسن صاحب ( الجواهر ) الذي كان يدرس فيه أيضاً ، حتى بعد  
أن بنوا له مسجده الكبير المشهور باسمه ، فقد كثرت الحاحهم عليه وطلبهم منه الانتقال  
اليه لم يقبل ولم يرفع اليد عنه اعزازاً بقديسية شيخ الطائفة وحباً للقرب منه ، وهكذا  
الى أن توفي .

واستمرت العادة كذلك الى عصر شيخنا المحقق الاكبر الشيخ محمد كاظم  
الخراساني صاحب « الكفاية » فقد كان تدرسه فيه ليلاً الى أن توفي ، وقد أخصيت  
عدة تلامذته في الاواخر بعض الليالي فتجاوزت الألف والمأتين ، وكذلك شيخنا  
الحجة المجاهد شيخ الشريعة الاصفهاني ، فقد كان يدرس فيه عصرأ الى ان توفي  
وكما ان تلميذ شيخنا الخراساني الأرشد الحجة المعروف الشيخ ضياء الدين العراقي  
كان يدرس فيه صباحاً الى ان توفي . واقام فيه الجماعة جمع من أجلاء العلماء وأفاضل



الفقهاء ، منهم فقيه أهل البيت الشيخ محمد حسن صاحب « الجواهر » النجفي وغيره وقد لاحظته منذ نصف قرن أو أكثر فكان الذين يؤمنون الناس فيه من أهل الصلاح والتقى المعروفين ، منهم الحجة الاخلاقي جمال السالكين الشيخ أغا رضا التبريزي فقد كان يقيم فيه الجماعة ليلاً مع كثير من خواص أهل العلم والفضلاء ، وكنا نحظى بذلك التوفيق الى ان هاجرنا الى سامراء ، وكان آخرهم العلامة التقي السيد محمد الخليلي ، وبعد وفاته بقليل رغب إلي ولده الفاضل الجليل السيد علي أن أؤم الناس هناك بعد أن كنت أقيم الجماعة في الرواق المطهر ، فأجبت طلبه وكنيت أصلي فيه الى هذه الأواخر ، وقد وفق لفرشه التاجر الوجيه ابن عمنا الحاج محمد المحسن نزيل طهران فقدم له خمس قطع من الفرش المتعارف في الصحن الشريف والمساجد الشريفة وقد جعل ولايتها بيدنا ما دمنا في قيد الحياة كما كتب ذلك عليها ، وتبعه الوجيه الحاج محمد تقي القناد الطهراني من أرحامنا ايضاً بخمس قطع وتبعها جمع آخر من كرمانشاه حتى كمل فرش المسجد بتوفيق الله ، وكانت صلاتنا فيه وقت المغرب فقط ، وأما صلاة الصبح فنقيمها في ( مسجد الهندي ) خوفاً من مضايقة الزوار ، وفي الصيف الماضي تغلب علينا الضعف فأنقطعنا عن الرواح لعدم تمكننا من الصعود الى السطح فتبرع الوجيه الحاج ناجي كمويل بشراء عدة مراوح سقفية لتلطيف الجو وعدم الاحتياج للصعود الى السطح ، فعاودناه ثانياً ، وكان عامراً بالمؤمنين والصلحاء من أهل العلم والمهن ، حتى اتفقت حادثتنا في ليلة عاشوراء هذه السنة - ١٣٧٦ - وقد اثرت على العمود الفقري وبقينا على فراش المرض عدة شهور ، ثم لما تحسنت صحتنا لم تعد كما كانت عليه سابقاً كما هو مقتضى السن والمزاج ، ولما رغب في صلاتنا بعض المؤمنين من خواصنا صرنا نقيمها في ( مسجد الطريحي ) لقربه من دارنا ، ولم نزل هناك حتى يقضي الله بقضائه الذي لا مرد له ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وموقع مسجد الشيخ في محلة المشراق من الجهة الشمالية للصحن المرتضوي الشريف وسمي باب الصحن المنتهي الى مرقد به ( باب الطوسي ) ، وقد طرأت عليه بعد عمارته الأولى عمارتان ، حسبنا نعلم إحداها في حدود سنة ١١٩٨ هـ وذلك

بترغيب من العلامة الحجة السيد مهدي بحر العلوم كما ذكره في ( الفوائد الرجالية )  
فقد قال : وقد جدد مسجده في حدود سنة ١١٩٨ هـ فصار من اعظم المساجد في  
الغري ، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء من اهل السعادة .

وبنى لنفسه مقبرة في جواره دفن فيها مع اولاده وجملة من أحفاده .  
والثانية في سنة ١٣٠٥ هـ كما ذكره صديقنا العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم  
في كتابه ( تحفة العالم ) ج ١ ص ٢٠٤ وكانت بعناية العلامة السيد حسين آل بحر العلوم  
المتوفى سنة ١٣٠٦ ، كما قاله ، فانه لما رأى تضعع اركانه وانها آلت الى الخراب  
رغب بعض اهل الخير في قلمه من أساسه ، فجدد وهي العارة الموجودة اليوم .  
وفي سنة ١٣٦٩ هـ هدمت الحكومة ما يقرب من ربع مـاحته فأضافتها الى  
الشارع الذي فتحته بجنبه في نفس العام ، وسمته بشارع الطوسي ايضاً ، فصار للمسجد  
بابان ، احدهما - وهو الأكبر والأوجه - على الشارع الجديد العام من جهة الشرق ،  
والثاني وهو - الباب الأول - من جهة الغرب على الطريق القديم مقابل ( المدرسة المهدية )  
وقد أنخفضت ارض المسجد عن الشارع كثيراً ، وتضععت عمارته ، فذسأله تعالى  
ان يهدي بعض اهل السعادة والعاملين الآخرة لتعميره ( انما يعمر مساجد الله من  
آمن بالله واليوم الآخر ) .  
أولاده وأحفاده :

خلف شيخ الطائفة ولده الشيخ ابا علي الحسن بن ابي جعفر محمد الطوسي  
رحمة الله عليه ، وقد خلف اياه على العلم والعمل ، وتقدم على العلماء في  
النجف ، وكانت الرحلة اليه والمعول عليه في التدريس والفتيا والقاء الحديث وغير ذلك  
وكان من مشاهير رجال العلم ، وكبار رواة الحديث وثقاتهم تلمذ على والده حتى  
اجازه في سنة ٤٥٥ هـ اي قبل وفاته بخمس سنين .

ذكره الشيخ منتجب الدين بن بابويه في ( الفهرست ) المطبوع في آخر البحار  
ص ٤ بدأ به حرف الحاء فقال :

الشيخ الجليل ابو علي الحسن ابن الشيخ الجليل الموفق ابي جعفر محمد بن

الحسن الطوسي ، فقيه ثقة عين ، قرأ على والده جميع تصانيفه أخبرنا الوالد عنه .  
وذكره ابن حجر المسقلاني في ( اسان الميزان ) ج ٢ ص ٢٥٠ فقال :  
الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو علي بن (١) جعفر . سمع من  
والده ، وأبي الطيب الطبري ، والخلال ، والتوخى ، ثم صار فقيمه الشيعة وامامهم  
بمشهد علي رضي الله عنه ، وسمع منه أبو الفضل بن عطاء ، وهبة الله السقطي ومحمد  
ابن محمد الذبي ، وهو في نفسه صدوق ، مات في حدود الحس مائة (٢) ، وكان متديناً  
كافاً عن السب .

وذكره الشيخ رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي  
في ( معالم العلماء ) ص ٣٢ باختصار . ولا يخفى ان العلامة الميرزا محمد الاسترآبادي  
لم يتعرض لذكره في كتابيه ( الرجال الكبير ) و ( الرجال الصغير ) ، وكذا الاستاذ  
الوحيد البهبهاني الذي استدرك على الاسترآبادي - في تعليقه على كتابه - ما فاته فانه  
لم يذكره أيضاً .

ولعل ذلك لم يكن عن غفلة منها حيث أن بناء المؤلفين في الرجال هو ذكر  
خصوص من ذكر في الأصول الأربعة الرجالية ، ولما لم يكن الشيخ أبو علي المذكوراً  
في أي واحد منها لم يتعرضوا لذكره . ومثلها أيضاً المولى محمد الأردبيلي صاحب  
( جامع الرواة ) فانه أضاف فهرس الشيخ منتجب الدين الى الأصول الأربعة فجمعها  
في كتابه ومع ذلك فقد سقط من قامه ذكر هذا الشيخ الجليل .

وذكره أيضاً المحدث العلامة الشيخ محمد الحر العاملي في « أمل الآمل »  
المطبوع بظهران سنة ١٣٠٧ هـ في ص ٤٦٩ هـ فقال :

الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي . كان عالماً فاضلاً  
فقيهاً محدثاً جليلاً ثقة له كتب إلخ .

وذكره العلامة البهائة المولى عبد الله الأفندي في كتابه « رياض العلماء

(١) الصحيح : أبي جعفر . كما مر عليك في أكثر من موضع .

(٢) التأريخ خطأ كما سنينه .

وحياض الفضلاء» المخطوط الموجود في مكتبتنا ص ٩٣ فوصفه بقوله : الفقيه المحدث الجليل العالم العامل النبيل مثل والده ، ثم قال :

... كان شريكاً في الدرس مع الشيخ أبي الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي ، والشيخ أبي محمد الحسن بن الحسين بن بابويه القمي ، والشيخ أبي عبدالله محمد بن هبة الله الوراق الطرابلسي ، عند قراءة كتاب « التبيان » على والده الشيخ الطوسي كما رأيت في إجازة الشيخ الطوسي المذكور بخطه الشريف لهم على ظهر كتاب التبيان المذكور . . الى ان قال :

وروى عن والده وطائفة من معاصريه رضي الله عنهم بل عن المفيد ايضاً . وقال في آخر الترجمة : أقول : وفي روايته عن الشيخ المفيد بلا واسطة محل تأمل فلاحظ (١) .

وذكره الشيخ اسد الله الذرفولي في « مقابس الأنوار » ص ١١ فقال :  
الشيخ المحدث الفقيه الفاضل الوجيه النبيه المعتمد المؤمن مفيد الدين أبو علي الحسن قدس الله تربته واعلى في الجنان رتبته . . . وكان من أعظم تلامذة والده ، والديلمي ، وغيرهما من المشايخ ، وتلمذ عليه جماعة كثيرة من أعيان الأفاضل ، واليه ينتهي كثير من طرق الاجازات الى المؤلفات القديمة والروايات إلخ .  
وذكره شيخنا العلامة الميرزا حسين النوري في « مستدرک الوسائل » ج ٣ ص ٤٩٧ فقال :

... الفقيه الجليل الذي ينتهي اكثر اجازات الاصحاب اليه ابو علي الحسن ابن شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي الكامل المحدث النبيل . . .

(١) قال شيخنا النوري في ( المستدرک ) في التعليق على هذا التأمل ما لفظه : وهو في محله فان وفاة المفيد سنة ٤١٣ هـ ولم أعتد على تأريخ وفاة أبي علي الا أنه يظهر من مواضع من ( بشارة المصطفى ) انه كان حياً و سنة ٥١٥ هـ فلو روى عنه لعد من المعمرين الذين من رأيهم - اي المترجمين - الاشارة اليه .

أقول : هذا هو القول الفصل ، حيث يلزم من تصحيح روايته عن المفيد كونه يوم وفاة أستاذه ابن عشرين سنة على الأقل ، وعاليه فيكون عمره في تأريخ سنة ٥١٥ هـ مائة واثنتان وعشرون سنة ، ولو كان كذلك لما فانت مترجيه الاشارة الى ذلك .

ويعبر عنه تارة بأبي علي ، أو أبي علي الطوسي ، وأخرى بالمفيد أو المفيد الثاني إلخ .  
وله تراجم أخرى في كثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة لا سبيل لنا إلى  
استقصائها في هذه العجالة ، وقد أجمع كافة المترجمين له على عظمته وعلو شأنه في العلم  
والعمل ، وأنه أحد كبار فقهاء الشيعة ، وأجلاء علماء الطائفة ، وأفاضل حملة الحديث  
وأعلام الرواة ونقائهم . ومنتهى الاجازات والمعنعنات ، وقد بلغ من علو الشأن  
وسمو المكانة أن لقب بالمفيد الثاني ، وقد ترجم له بهذا العنوان العلامة المرحوم الشيخ  
عباس القمي في كتابه ( الكنى والألقاب ) ج ٣ ص ١٦٥ .

وقد تخرج عليه كثير من حملة العلم والحديث من الفريقين ، وحاز المرجعية  
عند الطائفتين لذلك كثرت الروايات عنه ، وانتهت الطرق إليه ، وقد ذكر مترجموه  
كثيراً من تلامذته ، فقد ذكر الشيخ منتجب الدين بن بابويه في ( الفهرست ) أربعة  
عشر رجلاً كلاً في موضعه ونحن نتبرك بإيراد ذكرهم وهم الاعلام :

١ - الشيخ الفقيه الثقة أردشير بن أبي الماجد بن أبي المفاخر الكابلي .

٢ - الشيخ الفقيه الأديب اسماعيل بن محمود بن اسماعيل الحلبي .

٣ - الشيخ الفقيه الصالح بدر بن سيف بن بدر العربي . من مشايخ منتجب الدين .

٤ - الشيخ الفقيه الصالح أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن

طحال المقدادي .

٥ - الشيخ الامام الفقيه الصالح الثقة مرفق الدين الحسين بن فتح الله الواهظ

البكر آبادي الجرجاني .

٦ - الشيخ الفقيه الصالح جمال الدين الحسيني بن هبة الله بن رطبة السوراوي .

٧ - الشيخ الفقيه الورع أبو سليمان داود بن محمد بن داود الحامسي .

٨ - السيد الفقيه الصالح أبو النجم الضياء بن ابراهيم بن الرضا العلوي الحسيني

الشجري .

٩ - السيد العالم الفقيه الثقة طاهر بن زيد بن أحمد .

١٠ - الشيخ الفقيه الصالح الشاعر أبو سليمان ظفر بن الداعي بن ظفر الحمداني

القزويني .

١١ - الشيخ الفقيه الحافظ الصالح الثقة أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد

ابن علي الحاسمي .

١٢ - الشيخ الفقيه ركن الدين علي بن علي .

١٣ - السيد الفاضل المتبحر الشاعر لطف الله بن عطاء الله أحمد الحسيني

الشجري النيسابوري .

١٤ - الشيخ الفقيه الثقة الامام المؤلف المكثّر عماد الدين محمد بن أبي القاسم

ابن علي الطبري الآملي الكجني .

وهناك جماعة من تلاميذه أيضاً ذكر بعضهم بعض المترجمين له ، ووقفنا على

أسماء بعضهم في مختلف الروايات وسلاسل الحديث واليك أسماءهم مرتبة على حروف

الهجاء وهم :

١٥ - أبو الفتوح أحمد بن علي الرازي . قال صاحب ( الرياض ) وليعلم أنه

ليس المراد بالشيخ أبي الفتوح المذكور هو صاحب التفسير المشهور ، وان أحمد

عصرهما . لأن اسم أبي الفتوح هذا هو الحسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي

الرازي فلاحظ ، وجملة على أخيه ممكن لكن يبعده إتحاد كنيتهما .

١٦ - الشيخ العالم الياس بن هشام الحائري .

١٧ - الشيخ بواب البصري .

١٨ - الشيخ الفاضل أبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهریار الخازن .

١٩ - أبو الفضل الداعي بن علي الحسيني السروي .

٢٠ - عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي .

٢١ - الشيخ موفق الدين عبيد الله بن الحسن بن بابويه ، والد الشيخ منتجب الدين

٢٢ - علي بن شهر آشوب المسازندرائي السروي ، والد صاحب ( المناقب )

و ( المعالم ) .

٢٣ - علي بن علي بن عبد الصمد .

- ٢٤ - أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب ( مجمع البيان ) .  
٢٥ - أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي .  
٢٦ - محمد بن الحسن الشوهاني .  
٢٧ - أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي .  
٢٨ - محمد بن علي بن عبد الصمد النيسابوري .  
٢٩ - أبو علي محمد بن الفضل الطبرسي .  
٣٠ - الشيخ محمد بن منصور الحلبي الشهير بابن ادريس قال في ( الرياض ) :  
علي المشهور من أن ابن ادريس يروي عن أبي علي هذا تارة بلا واسطة  
وتارة مع الواسطة .  
٣١ - مسعود بن علي الصواني وفي ( الرياض ) : الصوابي وفي ( المقابس ) :  
السواني .

وهناك ثلاثة من العامة رووا عنه كما ذكره العسقلاني في ( لسان الميزان ) وقد  
سبقت الإشارة إليه وهم :

٣٢ - أبو الفضل بن عطف .

٣٣ - محمد بن محمد الذسفي .

٣٤ - هبة الله السقطي .

إلى غير ذلك مما لا يمكن احصاؤه والوقوف عند حده ، ومع ذلك فلا نظن أن  
أحدًا من مترجميه استوفى ما استوفيناه ، ووقف على كل ما أحصيناه والله الموفق .  
آثاره :

ترك الشيخ أبو علي آثاراً قيمة وأسفاراً مهمة ، عرفنا منها : ( شرح النهاية )  
وهو شرح لكتاب والده النهاية في الفقه ذكره في ترجمته صاحب ( أمل الآمل ) ،  
واسمه ( المرشد إلى سبيل النعبد ) وذكره في ترجمته صاحب ( معالم العلماء ) . أيضاً  
أقول : توهم الحجة الشيخ يوسف البحراني صاحب ( الحدائق ) عند ذكر  
الشيخ أبي علي في كتابه ( لؤلؤة البحرين ) ص ٢٤٥ حيث قال : وذكره ابن

شهر اشوب وقال المرشد الى سبيل الله والمتعبد إلخ فكانه ظن بأن ذلك وصف للشيخ أبي علي مع أنه اسم كتاب من كتبه .

وقد ذكر له معظم مترجميه ( كتاب الآمالي ) الذي ذكرناه في عداد مؤلفات والده منهم العلامة المجلسي وصاحب ( الرياض ) وصاحب ( أمل الآمل ) وصاحب ( الروضات ) وصاحب ( قصص العلماء ) وصاحب « الكنى والألقاب » وصاحب « مستدرک الوسائل » وغيرهم ، وأصر شيخنا العلامة المجلسي على أنه من آثاره فقد قال في الجزء الأول من « بحار الأنوار » بعد ذكر مآخذ الكتاب في الفصل الثاني الذي عقده لبيان الوثوق بالمصادر واختلافها ، فقد قال :

. . . وآمالي ولده العلامة في زماننا أشهر من آماليه ، وأكثر الناس يزعمون انه آمالي الشيخ ، وليس كذلك كما ظهر لي من القران الجليلة ، ولكن آمالي ولده لا يقصر عن آماليه في الاعتبار والاشتهار ، وان كان آمالي الشيخ عندي أصح وأوثق إلخ .

وقد ذكرنا هذا الآمالي في ( الدررمة ) ج ٢ ص ٣٠٩ - ٣١١ وص ٣١٣ - ١١٤ واثبتنا كونه من تأليف شيخ الطائفة وذكرنا الأسباب التي دعت الى هذه الشهرة الشائعة فعلى طالب التفصيل والوقوف على الحقيقة مراجعة الكتاب المذكور ، والتدقيق والتأمل فيما ذكرناه من الأدلة والوجوه .

أقول : وللشيخ أبي علي من المشايخ غير من مر ذكره في تراجمه المنقولة عن الكتب : أبو الحسن محمد بن الحسين المعروف بابن الصقال كما في ( بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ) ص ١٦٧ وروي عن أبي يعلى حمزة المعروف بسار بن عبد العزيز الديلمي - المتوفى ٤٤٨ هـ كما في ( البغية ) للسيوطي أو سنة ٤٦٣ كما في ( نظام الاقوال ) للساوجي - كما في ( أمل الآمل ) في ترجمة سار .

وفاته :

توفي الشيخ أبو علي بعد سنة ٥١٥ هـ فقد كان حياً في هذا التاريخ كما يظهر في مواضع من أسانيد ( بشارة المصطفى ) المذكور ، والله العالم بما عاش بعد ذلك .



ولا نعرف موضع قبره اكننا لا نشك في أنه في النجف الأشرف ولعله قبر مع والده  
فما ذكره في ( لسان الميزان ) ج ٢ ص ٢٥٠ : من انه توفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ  
غير صحيح كما سبقت الاشارة اليه .

ومن آراء الشيخ أبي علي المشهورة : القول بوجوب الاستمادة في القراءة ،  
قال صاحب ( رياض العلماء ) في ترجمته له ما لفظه :

ثم اعلم ان الشيخ أبا علي هذا هو صاحب القول بوجوب الاستمادة في قراءة  
الصلاة بل في مطلق القراءة نظراً الى ورود الأمر به . مع ان الاجماع وقع على ان  
الأمر فيها للاستحباب ، حتى ان والده ( قدس ) أيضاً نقل في الخلاف الاجماع منا  
على الأمر فيها للندب قطعاً .

وخلف الشيخ أبو علي ولداه هو الشيخ أبو نصر محمد بن أبي علي الحسن بن  
أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي النجفي رحمة الله عليهم ، وهو  
بقية رجال العلم في هذا البيت في النجف الأشرف ، والغريب أنه لم يذكر في كتب  
أصحابنا الامامية ، ولم يترجم له الرجاليون وأهل السير والتاريخ والأخبار ، حتى  
ان شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري على عظمته وجلالة قدره وشهرته في التضلع  
والتتبع لم يعرف عنه شيئاً فقد قال في ( المستدرک ) ج ٣ ص ٤٩٧ : ولم نثر على  
حال الحسن وجده محمد أنها من أهل الدراية والرواية أو لا .

أقول : كان الشيخ أبو نصر محمد من أعظم العلماء ، وأكابر الفقهاء ، وأفاضل  
الحجج واثبات الرواة وفتاتهم ، فقد قام مقام والده في النجف وانتقلت اليه الرياسة  
 والمرجعية ، وتقاطر عليه طلاب العلم من شتى النواحي ، ترجم له ابن العماد الحنبلي  
في ( شذرات الذهب في أخبار من ذهب ) ج ٤ ص ١٢٦ - ١٢٧ في حوادث سنة  
أربعين وخمسمائة فقال :

وفيها أبو الحسن محمد بن الحسن أبي علي بن أبي جعفر الطوسي ، شيخ الشيعة  
وعلمهم ، وابن شيخهم وعالمهم ، رحلت اليه طوائف الشيعة من كل جانب الى العراق ،  
وحملوا اليه ، وكان ورعاً عالماً كثير الزهد ، واثني عليه السمعاني وقال العماد الطبري

لو جازت علي غير الانبياء صلاة صليت عليه .

أقول : توفي سنة ٥٤٠ كما ذكره في ( الشذرات ) وخلف ولدأ واحداً سماه باسم جده الحسن ، وهو من جارية كانت له اسمها رياض النويبية أدركها السيد علي ابن غرام ( عزام خ ل ) الحسيني المولود سنة ٥٥٧ هـ والتوفي سنة ٦٧٠ أو ٦٧١ كما حكاه السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس ونقله عنه وعن خطه في كتابه ( فرحة الغري ) ص ٥٨ طبعة ايران سنة ١٣١١ هـ .

وخلف شيخ الطائفة - أعلى الله درجاته - غير ولده الشيخ أبي علي علي ما ذكره المتقدمون ابنتين كانتا من حملة العلم وربات الاجازة ، ومن أهل الدراية والرواية قال في ( رياض العلماء ) : كانتا عالمتين فاضلتين ، احدهما أم ابن ادريس العلامة الشهر صاحب ( السرائر ) الحلبي كما ذكر في ترجمته ، وامها بنت المسعود ابن ورام . وقال صاحب ( اللؤلؤة ) ص ٢١٢ في ترجمة السيد رضي الدين أبي القاسم علي والسيد جمال الدين أبي الفضائل احمد ابني السيد سعيد الدين أبي ابراهيم موسى ابن جعفر آل طاووس ما لفظه :

... وهما أخوان من أم وأب وامها علي ما ذكره بعض علمائنا بنت الشيخ م-عود ورام بن أبي الفراس بن فراس بن حمدان ، وام امها بنت الشيخ وأجاز لها ولأختها ام الشيخ محمد بن ادريس جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب . ونقل ذلك عنه في ( الروضات ) ص ٣٩٢ من الطبعة الأولى وزاد عليه ما لفظه : ووقع النص على جديتها له أيضاً من جهة الأم في مواقع كثيرة من مصنفات نفسه فليلاحظ .

وقال العلامة البهائة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في ( الحصون المنيعه ) في طبقات الشيعة المخطوط ج ١ ص ٣٢٨ ما لفظه :

بنتا الشيخ الطوسي كانتا عالمتين فاضلتين ، وكانت احدهما أم ابن ادريس ، وأما اختها فهي التي أجازها بعض العلماء ، ولعل المجهز اخوها الشيخ أبو علي أو الدهاء . الي غير هؤلاء ممن ذكر هذا المعنى من المتقدمين وهم كثيرون ، وجاء بعضهم

المتأخرون فاخذوها عنهم ارسال المسلمات ومروا بها كراماً .

أقول : هذه النسبة غير صحيحة فليس الشيخ الطوسي الجد الأبي بغير واسطة  
لأن طاووس ، ولا بلا بن أدريس ، فقد صرح السيد رضي الدين علي بن طاووس  
في كثير من تصانيفه ومنها ( الاقبال ) في دعاء أول يوم من شهر رمضان في  
ص ٣٣٤ من طبعة تبريز بأن الشيخ الطوسي جد والده - السيد الشريف أبي ابراهيم  
موسى بن جعفر - من قبل امه ، والشيخ ابا علي خاله كذلك لكن ليس مراده الجد  
والخال أيضاً بلا واسطة بأن تكون والدة أبيه الشريف موسى ابنة الشيخ الطوسي  
كما استظهره شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري في « مستدرک الوسائل » ج ٣ ص  
٤٧١ ، لأن السيد ابن طاووس ولد في سنة ٥٨٩ هـ وكان والده حياً الى ان بلغ  
السيد من العمر حداً كان قابلاً فيه لقراءة كتاب « المقنعة » للشيخ المفيد (الآمالي)  
للشيخ الطوسي وغير ذلك من الكتب عليه كما صرح به في تصانيفه ، فتكون  
حياة والده تقريباً الى حدود سنة ٦١٠ هـ ، وأما ولادته فلم تعلم تحقيراً لكن الظاهر  
أنه لم يكن من العمرين المذكورين للثمانين أو التسعين وإلا لكان قابلاً للذكر وكان  
يصرح به ولده ولو بالمناسبة في موضع من تصانيفه الكثيرة ، ولو فرض بلوغه الثمانين  
لسكانت ولادته في حدود سنة ٥٣٠ هـ وكانت وفاة الشيخ الطوسي سنة ٤٦٠ هـ  
فلو فرضت له بنت صغيرة في التاريخ لم تكن تلد بعد الخمسين من عمرها ولهذا فلا  
تكون بنت الشيخ أم السيد موسى لبعده ذلك ولا متناعه عادة وان كان ممكناً عقلاً  
بان كانت البنت آخر ولد الشيخ وكان السيد موسى آخر ما ولدت البنت وقد عمر نيفاً  
ومائة سنة ، لكن ذلك ليس على مجاري الفاعدة فلعل بنت الشيخ كانت والدة أم  
السيد موسى ، وكان الشيخ جد أم السيد موسى ، ويصح أن يطلق الجد والخال  
على جد الأم وخالها ، ولو كانت والدة أم السيد موسى بنت ابن الشيخ وهو الشيخ  
أبو علي فيكون هو جده لأنه لا خاله كما صرح به السيد ابن طاووس نفسه ، هذا  
ما نعتقده في الموضوع والظاهر أنه حقيقة المطلب .

وكذا الحال في الشيخ المحقق محمد بن ادريس الحلبي الذي قيل : أن أمه بنت

الشيخ . لأن ابن ادريس ولد في سنة ٥٤٣ هـ فكيف تكون أمه بذت الشيخ ، ولو فرضنا إمكان ما مر من المحالات والمستبعدات من أنها آخر ما ولد للشيخ ، وانه آخر ما ولد لها فما نصنع لقول عدة من القدماء ان الشيخ أجاز ابنتيه . وهو قول ثابت لا يمكن انكاره أو تضعيفه .

ثم ان هناك خلط آخر وهو التعبير عن الشيخ ورام بالمسعود الورام أو مسعود ابن ورام ، حيث ان المسعود الورام ، وابن ورام غير الشيخ ورام الزاهد صاحب ( تنبيه الخاطر ) كما نبه عليه شيخنا النوري .

ومن طرائف هذا الباب ما نقله صاحب « الرياض » عن رسالة فارسية لبعض الفضلاء . كما عبر عنه من أن ابن عيسى الرماني المفسر سبط شيخ الطائفة الطوسي وانه قرأ على خاله الشيخ أبي علي ، وان له آثاراً منها « كشف الغمة » في فضائل الأئمة « ع » وهو غير « كشف الغمة » للأربلي وله غيره وانه كان ذا اطلاع تام على كلمات جده الشيخ الطوسي . الى غير ذلك .

أقول : الرماني هو الامام العالم الشيعي الكبير المفسر النحوي والفقيه المتكلم ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله السر من رأى البغدادي الواسطي المعروف بابن الرماني أو بابي الحسن الوراق ، والملقب بالاخشيدي صاحب التفسير الكبير الذي ذكرناه في « الدررمة » ج ٤ ص ٢٧٥ وقد لقب بالاخشيدي لتلمذه على ابن اخشيد ، وبالرماني نسبة الى قصر الرمان بواسط ، وقد ترجم له ابن النديم في « الفهرست » ص ٩٤ - ٩٥ والحموي في « معجم الادباء » ج ١٤ ص ٧٣ - ٧٨ وذكره في « معجم البلدان » ج ١٤ ص ٢٨٣ وترجمه الخطيب في « تاريخ بغداد » ج ١٢ ص ١٦ - ١٧ والعسقلاني في « لسان الميزان » ج ٤ ص ٢٤٨ وذكرناه في كتابنا « نوابغ الرواة في رابعة المسآت » ص ١٤٣ وذكره القمي في « الكنى والالقب » ج ٢ ص ٢٥١ الى غير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه في هذه المجالة ، وقد صرح الجميع بانه ولد في سنة ٢٩٦ هـ وتوفي سنة ٣٨٤ هـ وعليه وفاته قبل ولادة الشيخ الطوسي بسنة واحدة فكيف يكون سبطاً للشيخ ؟ والاظرف أن الشيخ

نفسه قد استحسن تفسير الرماني هذا فقال في مقدمة كتابه «التبيان هذا» ما لفظه:  
وأصلح من سلك في ذلك مسلكاً جريلاً مقتصداً محمد بن بحر أبو مسلم الاصفهاني  
وعلى بن عيسى الرماني فإن كتابيها أصلح ما صنف في هذا المعنى إلخ .  
والخلاصة انه حصل لنا القطع بأن للشيخ إبتنين عالمين فاضلتين من أهل الرواية  
والدراية لكن ما هو اسمها ، ومن تزوج بها ، ومتى توفيا فهذا أمر لم نوفق لمعرفة  
حتى الآن ورغم مرور هذه الازمان .

كما حصل لنا اليقين بأن صدر الشيخ الطوسي على احدى بناته هو الشيخ السعيد  
أبو عبدالله محمد بن احمد بن شهریار الخازن لمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ،  
الذي كان فقيهاً صالحاً ، وهو الذي يروي عنه «الصحيفة السجادية» السيد بهاء الشرف  
ابو الحسن محمد بن الحسن بن احمد العلوي الحسيني في ربيع الاول سنة ٥١٦ هـ  
كما وقع في أول الصحيفة ، وهو من تلاميذ شيخ الطائفة الذين عاشوا الى هذا  
التأريخ ، وهو يروي عن ابي منصور العكبري المعدل الذي يروي عن ابي المفضل  
الشهباني المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ، وترجم له الشيخ منتجب الدين في «الفهرست» فقال:  
فقيه صالح . كما نقله عنه الشيخ الحر أيضاً في «أمل الآمل» ، وذكره أيضاً السيد  
ابن طاووس في «مہج الدعوات» فقال : « . . . وحدث الشيخ السعيد الأمين  
أبو عبدالله محمد بن احمد بن شهریار الخازن بالمشهد المقدس الغروي في شهر رمضان  
من سنة ثمان وخمسين واربعمائة » .

ويروي عنه عماد الدين الطبري في «بشارة المصطفى» وهو يروي عن الشيخ  
الطوسي ، والشريف زيد بن ناصر العلوي ، والشريف محمد بن علي بن عبد الرحمن  
صاحب «التعازي» ، وابو يعلى حمزة بن محمد الدهان ، وجعفر بن محمد الدرويستي ،  
ومحمد بن احمد بن علان المعدل وغيرهم كما ذكره في «رياض العلماء» .

وقد رزق الشيخ ابو عبدالله محمد من زوجته كريمة شيخ الطائفة ولده الشيخ  
أبا طالب حمزة . وكان فقيهاً صالحاً ايضاً يروي عن خاله الشيخ ابي علي بن الشيخ  
الطوسي ، وحدث عنه ابن اخيه الشيخ الموفق ابو عبدالله احمد بن شهریار بن ابي

عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في رجب سنة ٥٥٤ هـ كما في الباب الثامن والثلاثين والمائة من كتاب «اليقين» لابن طاووس وروي عن الشيخ الموفق هذا الشيخ حسن بن علي الدربي الذي هو استاذ المحقق الحلبي ، والسيد علي بن طاووس كما في اجازة العلامة الحلبي لبني زهرة الحلبي .

ترجم لجزء صاحب «الرياض» ص ١٩٦ وصرح بأنه سبط شيخ الطائفة وانه يروي عن خاله أبي علي ، وترجم له في «أمل الآمل» في القسم الثاني ولم يذكر جده الأخير ، وجزء ولد عالم كامل هو الشيخ علي كتب بخطه في الحلة «اختيار الرجال» تأليف جده شيخ الطائفة في سنة ٥٦٢ هـ وهي نسخة نفيسة جيدة كما أشرنا إليها في «الذريعة» ج ١ ص ٣٦٦ وكتب الشهيد الأول نسخته عن خطه ، وكتب الشيخ نجيب الدين علي بن محمد تلميذ صاحب «المعالم» نسخته عن خط الشهيد رأيت نسخة نجيب الدين في «مكتبة العلامة السيد حسن الصدر» في الكاظمية .

والذي يستفاد من بعض الامارات ويغلب على الظن أن أول من لقب بالخازن هو الجدل الأعلى لهؤلاء أعني شهريار القمي الذي يوصف بالخازن غالباً وجرت الخازنية في عقبه الى بطون ، وهو قمي الأصل معروف بالديانة والتقوى ، وله ولدان أحدهما أبو نصر أحمد المذكور ، والثاني الحسن بن شهريار والد جعفر الذي ذكره العسقلاني في «لسان الميزان» ج ١ ص ٣٠٥ ناقلاً لترجمته عن «تأريخ الري» لابن بابويه - ويعني به كتاب «المهرست» للشيخ منتجب الدين - وكان شهريار جد هذه الأسرة معاصراً للسلطان عضد الدولة الديلمي الذي عمر المشهدين الشريفين الغري والحائر في سنة ٣٦٩ هـ كما صرح به جمع من المؤرخين فقد روى ابن طاووس في «فرحة الغري» ص ٥٨ من الطبعة الأولى عن يحيى بن عليان الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه وجد بخط الشيخ أبي عبد الله محمد ابن السري المعروف بابن البرسي رحمه الله المجاور بمشهد الغري سلام الله على صاحبه ، على ظهر كتاب بخطه قال : كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الأولى في سنة احدى وسبعين وثلاثمائة ، وورد

مشهد الحائر لمولانا الحسين صلوات الله عليه لبعث بقين من جهادي فزاره صلوات الله عليه وتصدق واعطى الناس على اختلاف طبقاتهم ، وجعل في الصندوق دراهم ففرقت على العلويين فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً وكان عددهم ألفين ومأتي إسم ، ووعب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم ، وفرق على أهل المشهدين من الدقيق والتمر مائة ألف رطل ومن الثياب خمس مائة قطعة ، واعطى الناظر عليهم ألف درهم ، وخرج وتوجه الى الكوفة لحس بقين من جهادي المؤرخ ودخلها وتوجه الى المشهد الغروي يوم الاثنين ثاني يوم وروده ، وزار الحرم الشريف وطرح في الصندوق دراهم فأصاب كل واحد منهم أحد وعشرين درهماً وكان عدد العلويين ألف وسبعمائة اسماً وفرق على المجاورين وغيرهم خمسمائة الف درهم ، وعلى المترددين خمسمائة الف درهم وعلى الناحية الف درهم ، وعلى الفقراء والعقلاء ثلاثة آلاف درهم ، وعلى المرتبين من الخازن والنواب على يد أبي الحسن العلوي ، وأبي القاسم بن أبي عابد ، وأبي بكر بن سيار رحمه الله خمسمائة درهم وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين .

وتجد ذكر ذلك ايضاً في « الكامل » لأبي الأثير ج ٨ ص ٣٣٤ وقد كانت هذه الزيارة بعد سنة التعمير المذكورة فقد قال ابن عنبه في « عمدة الطالب » ص ٤٤ من طبعة لكنهو ما لفظه : « . . . الى ان كان زمن عضد الدولة فناخسرو ابن بويه الديلمي فعمره عمارة عظيمة ، واخرج على ذلك اموالاً جزيلة وعين له او قافاً إلخ » .

افتري ان مثل هذا السلطان العظيم والسياسي المحنك ، والداهية الدهماء والمصكر الكبير ، يوقف الأملالك الكثيرة ، ويحبس المرافق الواسعة ، ويصرف في سبيل التعمير والتشييد المبالغ الطائلة ، ويعين للفقهاء والعلماء الرواتب ويطلق الصلوات للمحتاجين من مجاوري هذا المشهد ، كل ذلك بدون تعيين متول او وكيل او خازن او خادم للمشهد يقوم بتوزيعه ؟ كلا لا شك ان ذلك كله قد كان باشراف رجل مسؤول عن كل شيء ، والغالب على الظن انه شهريار القمي جد هذه الاسرة الجليلة العريقة في العلم والتقى وخدمة المشهد وخزانتة ، ويؤكد لنا ذلك تشرف عضد

الدولة للزيارة بعد عامين من تشييد المرقد وبناء القبّة ، وكان ذلك من دون شك لمشاهدة ما قام به من الأعمال وهل هو على وفق رغبته وكما ينبغي أم لا ؟ هذا ما نذهب إليه والله العالم .

لقد طال بنا الكلام عن خلف الشيخ الطوسي ، وبعدها عما كنا بصده فلا يخفى ان عقب شيخ الطائفة لم ينقرض بل تحول بعضهم عن النجف الى اصفهان وبقي محافظاً على نسبه ومكانته العلمية ، فمن احفاده المولى المفسر المحدث الشيخ محمد رضا بن عبد الحسين بن محمد زمان النصيري الطوسي ساكن اصفهان صاحب التفسير الكبير المسمى بـ « تفسير الأئمة لهداية الأمة » و « كشف الآيات » الذي فرغ منه في سنة ١٠٦٧ هـ ، فان هذا الشيخ ينقل في اثناء تفسيره عن شيخ الطائفة بعض الاحاديث بما لفظه : « قال جدنا الامجد العالم المتعلم بعلوم الصادقين الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي » . والظاهر انه جده من طرف الأب والا لقيده بالأمي كما انه يقيد انتسابه لابن طاووس وابن اندريس بطرف الأم .

وأما نسبة هذا الشيخ الى النصير فلم يظهر لنا وجهها لأن المعروفين بنصير الدين في علمائنا كثيرون ، منهم : (١) الخواجه نصير الطوسي (٢) نصير الدين أبو طالب عبدالله ابن حمزة بن الحسن الطوسي الشارحي المعروف بنصير الدين الطوسي والمذكور في (الفهرست) للشيخ منتجب الدين (٣) الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن المذكور في (أمل الآمل) (٤) الشيخ نصير الدين علي بن محمد بن علي الكاشاني الحلبي من المائة الثامنة (٥) الشيخ نصير الدين بن محمد الطبري المدفون بسبزوار من المائة التاسعة الى غيرهم مما لا يحظر بيالنا .

وهذا التفسير كبير يقال أنه في ثلاثين مجلداً رأيت مجلدين منها . أحدهما المجلد الأول وهو كبير ضخيم وعلي ظهره تملك ابن مؤلفه كتب : انه ملكه بالارث . لكن لم يذكر تأريخه ، وتوقيعه : (عبد الله بن محمد رضا النصيري الطوسي) . وقد ملك هذا المجلد السيد شبر بن محمد بن تنوان الحويزي النجفي في سنة ١١٦٠ - ١١٨٢ هـ كما يظهر من بعض خطوطه عليه في التأريخين ، وانتقل بعد ذلك الى العلامة الشيخ



أسد الله الذرفولي الكاظمي صاحب (المقابس) فوقه وكتب صورة الوقف بخطه وقد رأيت في مكتبة المرحوم الشيخ محمد أمين آل الشيخ أسد الله المذكور .  
وثاني المجلدين اللذين رأيتهما - وهو ضخيم كبير أيضاً - رأيت في النجف في مكتبة المرحوم الشيخ محمد جواد آل محي الدين ولا علم لي بيقينة مجلداته ، غير ان صديقنا الجليل الحجة المرحوم الشيخ ابو المجد اغارضا الاصفهاني صاحب ( نقد فلسفة داروين ) قد كتب لنا من أنه : كان خمسة عشر مجلداً من هذا الكتاب في (المكتبة القزوينية) باصفهان وقد أخذ اقبال الدولة ثلاث مجلدات منها أيام حكمته باصفهان ولم يردها ، والبقية موجودة فيها انتهى وقد ذكرنا هذا التفسير مفصلاً في (النريمة) ج ٤ ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

ولصاحب هذا التفسير أخ جليل هو المولى محمد تقي بن عبد الحسين النصيري الطوسي الاصفهاني مؤلف (المقال في مكارم الخصال) فرغ من بعض مجلداته في اصفهان يوم الأحد ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٠٨٠ هـ ، ووالدها المولى عبد الحسين بن محمد زمان النصيري الطوسي كان من العلماء أيضاً كما يظهر من خطه بتملك ( نهج الحق ) في الكلام للعلامة الحلبي على نسخة كتبها محمد كاظم بن شكر الله الازماني في سنة ١٠٢٥ هـ ، وتوقيعه : ( عبد الحسين بن محمد زمان النصيري الطوسي ) .

ومن رجال هذا البيت المصنفين الشيخ المولى حسن بن محمد صالح النصيري الطوسي مؤلف (هداية المسترشدين) في الاستخارات في سنة ١١٣٢ هـ ومنهم المولى محمد ابراهيم بن زين العابدين النصيري الطوسي الذي كان حياً سنة ١٠٩٧ هـ وفيها استكتب لنفسه (تلخيص الشافي) ، ومنهم ولده المولى محمد بن ابراهيم بن زين العابدين النصيري الطوسي الموجود بمض تملكاته ، وبالجملة : كل واحد من هؤلاء وصف نفسه بالنصيري الطوسي فقط من دون تعرض لوصف السيادة حسنية أو حسنية أو غيرها ، أو أي لقب آخر ، ومن ذلك كله يظهر جلياً كون هذا المؤلف المفسر غير الأمير الكبير السيد محمد رضا الحسيني منشي المالك الساكن باصفهان في زمن تأليف الشيخ الحر كما ترجمه كذلك في (أمل الآمل) وذكر له كتاب (كشف

الآيات) و (التفسير الكبير) العربي والفراسي في أكثر من ثلاثين مجلداً ، فلا وجه لما كتبه السيد شبر الحويزي بخطه على ظهر المجلد الأول من هذا التفسير في سنة ١١٦٠ هـ من استظهاره أن المؤلف له هو المترجم له في (الأمّل) مع أن هذا المؤلف صرح في أول المجلد الأول منه بأنه يروي جميع تلك الأخبار التي أوردتها في تفسيره عن شيخه السيد السند . . . الى قوله بعد الاطراء : الأمير شرف الدين علي بن حجة الله الحسيني الشولستاني النجفي . الذي كان حياً الى سنة ١٠٦٣ هـ وكان من مشايخ العلامة الولي محمد تقي المجلسي المنوفي سنة ١٠٧٠ هـ قبل تأليف (الأمّل) بسنين ، فالمؤلف معاصر له ولعله أيضاً لم يبق الى زمن تأليف (الأمّل) وهو سنة ١٠٩٧ هـ والحال ان مثنوي الممالك كان حياً سنة تأليفه وكان ساكماً باصفهان .

وظهر مما ذكرناه أيضاً تقدم هذا المفسر على السيد الأمير محمد رضا بن محمد مؤمن المدرس الامامي الخواتون آبادي مؤلف (جنات الخلود) باسم الشاه سلطان حسين الصفوي في سنة ١١٢٧ هـ وان كان له تفسير أيضاً .

هذا كل ما نعرفه عن أحفاد شيخ الطائفة ، والآن ان سلسلة نسبهم اليه لم تكن محفوظة راعل في مؤلفاتهم ومكتباتهم في اصفهان ما يتضمن ذلك والله العالم . ومن المستغرب ما ذكره بعض المعاصرين من أن للشيخ الطوسي أبا اسمه حمزة ، وقد نقل ذلك عن (تكملة أمل الآمل) للحجة السيد حسن الصدر رحمه الله وقال أنه تأسف على حاله لكونه من المذسبين الذين لا ذكر لهم في الأصول الرجالية وذكر انه وقف عليه في اجازة ابن نما واستظهر منها ان له روايات ومصنفات .

أقول : ان اجازة الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلبي لم تصل الينا صورتها التامة وانما وصلتنا منها بعض النبد ، فقد ذكر الشيخ حسن صاحب (المعالم) في اجازته الكبيرة المطبوعة في آخر (البحار) ص ١٠٠ أنه كان يحتفظ بثلاث اجازات بخط الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس سره ، وهذه الاجازات كتبها أصحابها للشيخ كمال الدين حماد الواسطي ، وهي :

« ١ » اجازة السيد غياث الدين بن طاووس الحلبي « ٢ » اجازة نجيب الدين

يحيى ابن سعيد الحلبي « ٣ » اجازة نجم الدين جعفر الحلبي الشهير بابن نما . ثم انه ذكر : انه ينقل المهم من مطالب الاجازات في اجازته المذكورة ، وليس فيما نقله من فوائد اجازة ابن نما ذكر ولا أثر لحزمة أخ الشيخ الطوسي كما قيل .

والمظنون ان الأمر اشتبه على الناقل فظن ان الشيخ الجليل الشهير بابن حمزة الطوسي المشهدي صاحب « الوسيلة الى نيل الفضيلة » - الشهير بأبي جعفر الثاني أو أبي جعفر المتأخر - فظن ان جده حمزة كان اخاً للشيخ الطوسي ، ولم يكن كذلك اذ لو كان لصرح به الشيخ منتجب الدين في ترجمته له حيث ذكره هكذا : الامام عماد الدين ابو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي إلخ ولم يشر الى شيء من ذلك على خلاف عادته فيمن يعرف له قرابة من المترجمين .

ولا يخفى خطأ ذلك من ناحية ثانية فسيرة شيخ الطائفة معروفة لدى المؤرخين والباحثين منذ يوم خروجه من طوس حتى يوم وفاته في النجف ، ولم يغمض من ذلك شيء أبداً ، ولم نعرف طوال هذا العمر أخاً للشيخ الطوسي ولم نسمع باسمه ، وليت شعري أهاجر هذا الأخ مع أخيه الشيخ من طوس ؟ أم لحقه بعد ذلك الى بغداد ؟ وهل كان اكبر من اخيه وأصغر أو غير ذلك مما لا وجه لاحتمال صحته بكل وجه؟ ومع ذلك فالعالم هو الله .

### تنبهات

(١) - قال العلامة الحلبي في « الخلاصة » عند ذكر شيخ الطائفة ما لفظه :  
... وكان يقول أولاً بالوعيد ثم رجع . وقال ذلك غيره من المترجمين للشيخ الطوسي رحمة الله عليه .

أقول : القول بالوعيد هو اختيار عدم جواز عفو الله عن الكبائر عقلاً من غير توبة كما عليه جماعة الوعيدية كأبي القاسم البلخي وغيره ، وهو مخالف لاجماع الامامية فقد اتفقوا على القول بدخول المؤمن الصالح الى الجنة وخلوده فيها ، وأما الذي خلط العمل الصالح بغيره فقد أجمع الامامية على أنه لا يجب تعذيبه بل قد يعفو الله عنه أو يشفع النبي « ص » فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :

« ادخرت شفاعةي لأهل الكبائر من أمتي ». وقد يعاقبه الله لكن عقاباً غير دائم لأنه يستحق الثواب .

قال الشيخ الصدوق في كتابه « الاعتقادات » ما لفظه :

« ان اعتقادنا في الوعد والوعيد ان من واعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه ، ومن واعده على عمل عقاباً فهو بالخيار إن عذبه فبمعدله وان عفا عنه فبفضله وما ربك بظلام للعبيد . وقال الله تعالى : ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . والله أعلم . »

وروى الكليني في « الكافي » عن الامام محمد الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ( عسى الله أن يتوب عليهم ) . انه عليه السلام قال : أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعييبها المؤمنون ويكرهونها . وفي ( تفسير العياشي ) عن الباقر عليه السلام أيضاً قال : عسى من الله واجب وإنما نزلت في شيعتنا المذنبين . ونقله عنها أيضاً الصافي في تفسيره ص ١٩٨ من طبعة طهران سنة ١٣١١ هـ .

الى غير ذلك مما ورد في هذا الباب في الكتاب والسنة أفترى ان شيخ الطائفة مع عظيم مكانته في العلوم الاسلامية يغفل عن هذا أو يضرب به عرض الجدار ويقول بالوعيد اولاً ثم يرجع ، حاشا وكلا وإنما نسب ذلك اليه أعداؤه وأدخله في ترجمته أبناء العامة الذين ذهب معظمهم الى تلك الافوال والآراء ، ولم يكن للشيخ في ذلك رأي ولا قول .

ويدل على عدم صحة ذلك قول السبكي في ( طبقات الشافعية الكبرى ) في ترجمته للشيخ كما سيأتي أنه شافعي ، فهل يحتمل ذلك في حق هذا الخبر الكبير الذي هو امام الفرقة الاثني عشرية بعد أئمتهم المعصومين عليهم السلام ؟ وهذه كتبه الجليلة الدالة على بلوغه أقصى درجات الاجتهاد ، ومن هذا يظهر لنا أن العلامة الحلبي نقل ذلك فيه عن مثل هذا المؤلف .

(٢) - الاجماع في نظر شيخ الطائفة ليس على المعنى الحقيقي المصطلح عند

المتأخرين عنه ، بل الغالب أنه يتمسك بالاجماع في قبال آراء العامة للرد عليهم بما هو حجة عندهم حتى في الأصول مثل مسألة الامامة والخلافة، ولذا رآه - قدس الله نفسه - يستدل بالاجماع في جملة من الفروع ثم يفتي هو في كتابه الآخر بما يخالف ذلك الاجماع . وقد أحصى الشيخ السعيد زين الدين الشهيد تلك الاجماع في رسالة مستقلة طبعت في آخر ( الألفية ) للشهيد الأول في سنة ١٣٠٨ هـ وقد ذكر في أولها: أن شيخ الطائفة إدعى الاجماع في جملة من المسائل مع أنه بعينه خالف حكم ما ادعى الاجماع فيه، أفردناه للتنبيه على أن لا يعتبر الفقيه بدعوى الاجماع الخ . بدأ في بيان تلك المسائل بكتاب النكاح ثم الطلاق الى آخر كتاب الديات ، ومن هذا يظهر أنه لم يظفر بمخالفته للاجماعات في كتب العبادات .

( ٣ ) - إن لشيخ الطائفة فتاوى نادرة لم يرتضيا المتأخرون عنه لقوة أدلة خلافها ، منها : مسألة مالا يدركه الطرف من الدم . فقد قال : بأنه غير منجس . وقال الشيخ صاحب ( الجواهر ) فيه : الأحوط بل الأقوى تنجيسه وفاقاً للمشهور بين الأصحاب ، ولم يحكّ عدم التنجيس الا عن الشيخ في ( الاستبصار ) و ( المبسوط ) الى قوله : ويظهر من صاحب ( النخبة ) موافقته ولا ريب خطئه الخ . ومنها : مسألة تصوير ذوات الأرواح وصنع المجسمات فانه وان لم ينقل عنه القول بالجواز في كتبه الفقهية لسكنه صرح به في ( تفسير التبيان ) ولعله عدل بعد ذلك عنه كما يأتي النقل عن كتابه ( النهاية ) ، قال في ( التبيان ) الطبعة الأولى ج ١ ص ٨٥ س ١٢ في تفسير قوله تعالى : ( اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ) . ما لفظه : اي اتخذتموه الهاك لأن بنفس فعلهم لصورة العجل لا يكونون ظالمين لأن فعل ذلك ايسر بمحذور وانما هو مكروه ، وماروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لعن المصورين معناه من شبه الله بخلقه أو اعتقد فيه أنه صورة فلذلك قدر الحذف في الآية كأنه قال اتخذتموه الهاك وذلك انهم عبدوا العجل بعد موسى لما قال لهم السامري هذا الهكم الخ .

ثم ان أمين الاسلام الطبرسي صاحب ( مجمع البيان ) الذي حذا فيه حذو شيخ الطائفة في ( التبيان ) كما أسلفناه أورد كلام شيخ الطائفة في تفسير هذه الآية بعينه من دون نظر فيه أو تأمل ، واسكن المتأخرين عن هذين الامامين لم يرتضوا ذلك وانما أفتوا بحرمة التصوير ولا سيما تصوير ذوات الأرواح ، وتشددوا في خصوص المجسمات ، قال الشيخ الكبير استاذ كافة المتأخرين العلامة الشيخ المرتضى الأنصاري في ( المنكاسب المحرمة ) ص ٢٠٣ من طبعة طهران ما لفظه : المسألة الرابعة تصوير صور ذوات الأرواح حرام اذا كانت الصورة مجسمة بلا خلاف فتوى وانصاً ، وكذا عدم التجسيم وفاقاً لظاهر ( النهاية ) وصرح ( السراير ) إلخ ومن هذا القول احتملنا عدول الشيخ عن رأيه السابق في تفسيره ، وأما الشيخ الطبرسي فلم يصلنا كتابه في الفقه حتى نعرف فتواه بالجواز جزماً ( ١ ) .

( ٤ ) - حكي عن صاحب ( الرياض ) : ان المؤرخ المسعودي صاحب ( مروج الذهب ) جد الشيخ الطوسي من طرف أمه . وهذا مستبعد أيضاً وعلى فرض وجود علاقة فليست بهذا القرب يعنى ليس جده بلا واسطة فلعل أمه من بناته فقد طاف المسعودي فارس وكرمان سنة ٣٠٩ هـ فلعله تزوج في ايران وأعقب بها ، إماموفاته فهي بمصر عام ٣٤٦ هـ ولزيادة الاطلاع على أحواله راجع ( فوات الوفيات ) لابن شاكر ج ٢ ص ٥٧ طبع عام ١٢٨٣ هـ و ( الفهرست ) لابن النديم ص ٢١٩ طبع مصر و ( تاريخ آداب اللغة العربية ) لجرجي زيدان ج ٢ ص ٣١٣ وغير ذلك .

#### مصادر ترجمته :

لقد بلغ شيخ الطائفة رحمة الله عليه في عالم الشهرة درجة قصوى ، ومكانة لم يحظ بها إلا آحاد من العطاء والمؤسسين ، ولذا فلا يسكاد يخلو من ذكره كتاب في الرجال أو مشيخة في الحديث أو اجازة في الرواية أو سلسلة من السلاسل المنتهية الى

(١) كتب لنا قبل مدة الدكتور بشر فارس عضو الجمع العلمي اللغوي في القاهرة يسألنا عن رأي علماء الشيعة في تصوير ذوات الأرواح فلم نرد على ما ذكرناه .

أهل بيت العصمة عليهم السلام ، ولذلك فإن مصادر ترجمته في غاية الكثرة ، وليس بإمكاننا استقصاءها بأجمعها في هذه العجالة ، وإنما نذكر من ذلك ما هو في متناول يدنا حال كتابة هذه الترجمة ، واتنا لنعتقد بأن هناك أضعافه وإن مالا يخطر ببالنا ولا يحضرنا أكثر وأكثر ، لكن لا يسقط الميسور بالمعسور ، ومالا يدرك كله لا يترك كله ، واليك الموجود :

( ١ ) - إتقان المقال في أحوال الرجال : للشيخ محمد طه نجف ، ص ١٢١ طبع

النجف سنة ١٣٤٠ هـ .

( ٢ ) - اجازة الشيخ عبدالله السامهيجي . من مخطوطات مكتبتنا الورقة ٢٠ أ .

وهي بخطنا في كتابنا الكبير ( إجازات الرواية والوراثة في القرون الأخيرة الثلاثة ) .  
وعن هذه الاجازة نقل صاحب ( المؤلوة ) معبراً عنها باجازة بعض مشايخنا المعاصرين .

( ٣ ) - إزاحة الحلك الدامس بالشموس المضئئة في القرن الخامس . للعبد

الفاني أغا بزرك الطهراني غفر الله له ولوالديه مخطوط ص ٧٢ وهو الجزء العاشر من موسوعتنا الثانية ( طبقات أعلام الشيعة ) ، وهو الذي استلنا منه هذه الترجمة وزدنا عليها جملة من الفوائد .

( ٤ ) - الأعلام : لخير الدين الزركلي . ج ٣ ص ٤٨٤ طبع مصر سنة

١٣٤٧ هـ وقدسها فيه بقوله : وتوفي بالكوفة . وبقوله : المبسوط في الفقه ٨١ جزء أ . ولعل مراده ما يحويه من الكتب الفقهية ومع ذلك فلا يصح إذ هي نحو سبعين كتاباً .

( ٥ ) - أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين ج ١ ص ١ و ١٢ و ٢٨٢ و ٣٠٣ -

٣٠٤ وغيرها طبع دمشق سنة ١٣٥٣ هـ .

( ٦ ) - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . للشيخ محمد باقر

المجلسي ذكر فيه شيخ الطائفة في مواضع عديدة ، ولا سيما في مجلد الاجازات الذي هو آخر أجزاءه .

( ٧ ) - البداية والنهاية . لابن كثير ج ١٢ ص ٩٧ طبع مصر سنة ١٣٥١ هـ

- ( ٨ ) - تاريخ آداب اللغة العربية . لرجي زيدان ج ٣ ص ١٠٢ طبع مصر سنة ١٩١١ م . وقد سها بقوله : المتوفى سنة ٤٥٩ .
- ( ٩ ) - تاريخ مصر . لبعض الأشعرية . ينقل عنه صاحب ( الروضات ) في ترجمته للشيخ .
- ( ١٠ ) - تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام . للسيد حسن الصدر ص ٣١٣ و ٣٣٩ طبع بغداد سنة ١٣٧٠ هـ .
- ( ١١ ) - تحفة الأُحباب في نوادر آثار الأُصحاب . للشيخ عباس القمي ص ٣٢٣ - ٣٢٥ طبع طهران سنة ١٣٦٩ هـ .
- ( ١٢ ) - تحية الزائر وبلغة المجاور . للشيخ الميرزا حسين النوري ص ٧٨ طبع طهران سنة ١٣٢٧ هـ .
- ( ١٣ ) - تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال . للسيد الميرزا محمد ابن علي الحسيني الاسترآبادي ، مؤلف ثلاثة كتب في الرجال ( ١ ) الكبير ( ٢ ) الوسيط وهو هذا ( ٣ ) الصغير . وهذا الكتاب من مخطوطات مكتبتنا والترجمة في الورقة ١٤١ أ .
- ( ١٤ ) - تنقيح المقال في علم الرجال ( ١ ) . للشيخ عبد الله المامقاني ج ٣ ص ١٠٤ طبع النجف سنة ١٣٥٢ هـ .
- ( ١٥ ) - توضيح المقال في علم الرجال . للمولى علي السكني ، ص ٦٢ طبع طهران سنة ١٣٠٢ هـ .
- ( ١٦ ) - جامع الرواة: للمولى محمد بن علي الأُردبيلي ج ٢ ص ٩٥ طبع طهران سنة ١٣٧٤ هـ .

( ١ ) ذكره الاستاذ البجائي يوسف أسعد داغر في مأخذ كتابه ( مصادر الدراسة الأدبية ) ج ١ ص ١٢ وسماء ( منتهى المقال ) . وحس رأي . ولأنه بأن الثقات ممن ذكره ( ١٣٢٨ ) والحسان ( ١٤٤٥ ) والموثقون ( ٦٤١ ) والباقي أي ١٣٢٦٨ ما بين ضعيف ومجهول ومهمل . أقول : راجع ما ذكرناه في ( الدررمة ) ج ٤ ص ٤٦٦ - ٤٦٧ لتعرف رأي الشيخ المامقاني ومراده بالمجهول .



- ( ١٧ ) - الخلاصة المنظومة . للشيخ عبد الرحيم الاصفهاني ص ٨٤ طبع  
طهران سنة ١٣٤٣ هـ .
- ( ١٨ ) - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال . للعلامة الحلي ج ١ ص ٧٢  
طبع طهران سنة ١٣١٠ هـ .
- ( ١٩ ) - الذريعة الى تصانيف الشيعة . للفاقي أغا بزرك الطهراني عفا الله عنه  
ج ١ ص ٧٣ و ٣٦٥ - ٣٦٦ وج ٢ ص ١٤ - ١٦ و ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٣٠٩ -  
٣١١ و ٣١٣ - ٣١٤ و ٤٨٦ وج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٣١ وج ٤ ص ٢٦٦ - ٢٦٧  
و ٤٢٣ و ٤٣٣ و ٥٠٤ - ٥٠٧ وج ٥ ص ١٤٥ وج ٧ ص ٢٣٦ وج ١٠ ص ١٢٠  
طبع النجف وطهران .
- ( ٢٠ ) - راهنماي دانشمندان . للسيد علي أكبر البرقي ج ٢ ص ١١٨ -  
١٢٠ طبع طهران بدون تأريخ لكن الجزء الأول طبع سنة ١٣٦٨ هـ .
- ( ٢١ ) - الرجال . لآبي العباس احمد بن علي النجاشي ص ٢٨٧ - ٢٨٨  
طبع بمبيء سنة ١٣١٧ هـ . وهو معاصر للشيخ وأول من ترجم له بعد ترجمته لنفسه في  
كتابه ( الفهرست ) .
- ( ٢٢ ) - الرجال . لابن داود من مخطوطات مكتبتنا تأريخ كتابته سنة  
٩٩٢ ص ٥١ .
- ( ٢٣ ) - الرواشح السماوية في شرح الاحاديث الامامية . للمير السيد محمد باقر  
الداماد ص ٨٨ طبع طهران سنة ١٣١١ هـ .
- ( ٢٤ ) - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للسيد محمد باقر  
الخوانساري ص ٥٨٠ - ٥٩١ طبع طهران سنة ١٣٠٦ هـ .
- ( ٢٥ ) - الروضة البهية في الطرق الشيعية . للسيد شفيع الجابلاقي ص ١٨٢ -  
١٩٠ طبع طهران سنة ١٢٨٠ هـ .
- ( ٢٦ ) - ربحانة الأدب في المشهورين أبالسكنية واللقب . للشيخ الميرزا محمد  
علي المدرس التبريزي ج ٢ ص ٣٩٩ - ٤٠١ طبع طهران سنة ١٣٦٧ هـ .

- ( ٢٧ ) - رياض العلماء وحياض الفضلاء . للمولى عبد الله الافندي ، من مخطوطات مكتبتنا ، ولكن ليس في نسختنا شي . من حرف الميم .
- ( ٢٨ ) - سفينة بحار الأنوار ومدينة الحكم والآثار . للشيخ عباس الفمي ، ج ٢ ص ٩٧ طبع النجف سنة ١٣٥٥ هـ .
- ( ٢٩ ) - سماء المقال في تحقيق علم الرجال . للشيخ الميرزا أبي الهدى الكلبي ج ١ ص ٣٢ - ٥٥ طبع قم سنة ١٣٧٢ هـ .
- ( ٣٠ ) - سير العلم في النجف للسيد محمد حسن آل الطالقاني مخطوط عقد فيه فصلاً لترجمة شيخ الطائفة وولده الشيخ أبي علي الحسن ، وحفيده الشيخ أبي نصر محمد بن الحسن بن محمد واستقصى تلامذتهم وبعض أحوالهم ص ١ - ١٤ .
- ( ٣١ ) - شعب المقال في أحوال الرجال . للميرزا أبي القاسم الزاقي ص ٩٤ طبع يزد سنة ١٣٦٧ هـ .
- ( ٣٢ ) - الشيعة وفنون الاسلام . للسيد حسن الصدر ص ٣٣ و ٥٧ طبع صيدا سنة ١٣٣١ هـ .
- ( ٣٣ ) - طبقات الشافعية الكبرى . للسبكي ج ٣ ص ٥١ طبع المطبعة الحسينية سنة ١٣٢٤ هـ . وقد اشتبه هناك فسمى شيخ الطائفة الى مذهب الشافعي وتبعه كذلك في ( كشف الظنون ) ج ١ ص ٣١١ ، وهذه كتبه الاستدلالية وآراؤه المستنبطة تدل على انه من أكبر مجتهدي المسلمين فكيف يظن أنه مقلد .
- ( ٣٤ ) - عنوان الشرف في وشي النجف . للشيخ محمد المصافي ص ٨٨ طبع النجف سنة ١٣٦٠ هـ . وفيه تاريخ لوفاة الشيخ فأتنا ذكره في محله ونذكره هنا . وفيه فائدة وهي ان قبر ولده الشيخ أبي علي معه كما احتملناه قال :
- كشيخنا الطوسي من أصااتا      نعيه أرخه حي ماتا  
مرقده بداره مع نجله      وداره معروفة كفضله
- ( ٣٥ ) - عيون الرجال . للسيد حسن الصدر ، ص ٧٤ طبع الكتبه سنة ١٣٣١ هـ .

( ٣٦ ) - الفوائد الرجالية . للسيد مهدي بحر العلوم ، مخطوط في مكتبة حسينية التستريية في النجف ومكتبة السيد جعفر آل بحر العلوم وغيرها . ولا تتخطر صفحة الترجمة .

( ٣٧ ) - الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذاهب الجعفرية . للشيخ عباس القمي ج ٢ ص ٤٧٠ - ٤٧٣ طبع طهران سنة ١٣٦٧ هـ .

( ٣٨ ) - فهرست . لشيخ الطائفة نفسه ترجمه لنفسه في حرف الميم ص ١٥٩ - ١٦١ طبع النجف سنة ١٣٥٦ هـ .

( ٣٩ ) - فهرست كتابخانه آستان قدس رضوي . في مواضع كثيرة عند ذكر أكثر تصانيفه منها : ج ٤ ص ١٩ و ٥٥ و ٢٠٣ ولولا ضعف الحال لاستقصيناها طبع خراسان سنة ١٣٦٩ هـ .

( ٤٠ ) - فهرست كتابخانه عالي مدرسة سپهسالار . لابن يوسف الشيرازي ص ٦٦ - ٦٨ طبع طهران سنة ١٣٦٥ هـ .

( ٤١ ) - فهرست كتابخانه مجلس لابن يوسف الشيرازي أيضاً ج ٣ ص ٦٩ طبع طهران سنة ١٣٠٨ هـ .

( ٤٢ ) - فهرست كتابخانه اهدائي آقاي سيد محمد مشكاة . لنجلنا الأكبر الميرزا علي نقي المنزوي ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٤ و ج ٢ ص ٦٣٧ - ٦٤٠ طبع طهران سنة ١٣٧١ هـ .

( ٤٣ ) - قصص العلماء . للميرزا محمد التنكابني ص ٣١٢ طبع طهران سنة ١٣٠٤ هـ .

( ٤٤ ) - السكامل في التاريخ . لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٤ طبع مصر سنة ١٣٠١ هـ .

( ٤٥ ) - كشف الحجب والاسرار عن أسماء الكتب والأسفار . للسيد اعجاز حسين السكنتوري طبع بكلكته سنة ١٣٢٠ هـ . وقد ذكر فيه مؤلفات شيخ الطائفة كلاً في محله ، ولا تحضرنا النسخة لتعيين الصفحات .

(٤٦) - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . لكاتب چلبي ج ١  
ص ٣١١ - ٣١٢ طبع اسلامبول سنة ١٣١٠ هـ . وقد خلط في حديثه بين الشيخ  
الطوسي والشيخ الطبرسي كما أشرنا اليه في ص ق من هذه المقدمة .

(٤٧) - الكنى والألقاب . للشيخ عباس القمي ج ٢ ص ٣٥٧ طبع صيدا

سنة ١٣٥٨ هـ .

(٤٨) - لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ١٣٥ . طبع حيدرآباد

الدين سنة ١٣٣١ هـ .

(٤٩) - لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرنى العين . للشيخ يوسف الدرازي

البحراني ، ص ٢٤٥ - ٢٥٢ طبع بمبئي بدون تأريخ .

(٥٠) - مجالس المؤمنين . للقاضي الشهيد نور الله المرعشي ص ٢٠٠ -

٢٠١ طبع تبريز .

(٥١) - مجمع الرجال . للمولى عناية الله القهباني مخطوط الورقة ٢٣٠ أ نسخة

الأصل بخطه المؤلف سنة ١٠١٦ هـ . في مكتبتنا .

(٥٢) - مختلف الرجال . للسيد حسن الصدر مخطوط في مكتبته في الكاظمية

ترجم للشيخ الطوسي في التنبيه العاشر من المقدمة .

(٥٣) - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل . للشيخ الميرزا حسين النوري،

ج ٣ ص ٥٠٥ - ٥٠٩ طبع طهران سنة ١٣٢١ هـ .

(٥٤) - المستطرفات في الألقاب والكنى والنسب . للسيد حسين البروجردي

ص ٢٠٤ و ٢١٠ طبع طهران سنة ١٣١٣ هـ .

(٥٥) - المشيخة أو الاسناد المصنفي الى آل بيت المصطفى . تأليف الفاني

أغا بزرك الطهراني ص ٧١ - ٧٣ طبع النجف سنة ١٣٥٦ هـ .

(٥٦) - مصادر الدراسة الأدبية . ليوسف أسعد داغر ج ١ ص ١٢ طبع

صيدا سنة ١٩٥٠ م .

( ٥٧ ) - مصنفى المقال فى مصنفى علم الرجال . للفائى أفا بزرك الطهرانى غمر له  
ولاً بويه مخطوط الورقة ٦٥ ب .

( ٥٨ ) - معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ١٠٢ - ١٠٣ طبع طهران سنة  
١٣٥٣ هـ .

( ٥٩ ) - معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف اليان سر كيس عمود  
١٢٤٨ طبع مصر سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م .

( ٦٠ ) - مقابى الأنوار ونفاى الأسرار فى أحكام النبى المختار وآله  
الأطهار . للشىخ أسد الله الذرفولى . ص ٤ - ٦ طبع طهران سنة ١٣٢٢ هـ .

( ٦١ ) - مقدمة الاستبصار . بقلم الشىخ محمد على الأوردبادهى طبع النجف  
سنة ١٣٧٥ هـ .

( ٦٢ ) - مقدمة التبيان . بقلم بعض الفضلاء ، طبع سنة ١٣٦٠ هـ .

( ٦٣ ) - مقدمة الخلاف . بقلم السيد أفا حسين البروجردى ، والشىخ ربحان  
الله النخعى الكلباى كافي ، والشىخ عبد الحسين الفقيهى ، والشىخ مهدي التبريزى  
طبع طهران سنة ١٣٧٠ هـ .

( ٦٤ ) - مقدمة الفهرست . بقلم السيد محمد صادق آل بحر العلوم طبع  
النجف سنة ١٣٥٦ هـ .

( ٦٥ ) - مقدمة ترجمة النهاية . بقلم السيد محمد باقر السبزوارى طبع طهران  
سنة ١٣٧٣ هـ .

ذكرنا فى ( الدرعىة ) ج ٤ ص ١٤٣ - ١٤٤ اتنا وقفنا على ترجمة فارسىة  
للهاية فى مكتبة السيد نصر الله الأخوى ، وقلنا : أنها نسخة عتيقة لبعض الأصحاب  
المقاربن لعصر الشىخ وأشرنا الى ذلك أيضاً فى ص ٣٥ من هذه المقدمة عند ذكر النهاية  
وقد طبعت هذه الترجمة منذ ثلاث سنوات ، وأهدت لنا جامعة طهران نسخة منها لكن  
غفلنا عن ذكرها فى محلها ، وقد نشرت عن غير نسخة التقوى بل عن نسخة ( مكتبة

- الحاج حسين ملك التجار) وقدم لها في ترجمة حياة الشيخ مقدمة ضافية .  
( ٦٦ ) - المنتظم في تأريخ الملوك والأئم . لابن الجوزي ج ٨ ص ١٧٣  
و ١٧٩ طبع حيدر آباد ١٣٥٧ هـ .  
( ٦٧ ) - منتهى المقال في أحوال الرجال . للشيخ أبي علي الحائري ص ٢٧٠  
طبع طهران سنة ١٣٠٢ هـ .  
( ٦٨ ) - منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال . للسيد الميرزا محمد  
الاسترابادي ص ٢٩٢ - ٢٩٣ طبع طهران سنة ١٣٠٤ هـ .  
( ٦٩ ) - موجز المقال في مقاصد علم الدراية والرجال . للشيخ عبد الرحيم  
الاصفهانى حفيد صاحب ( الفصول ) ص ٢ طبع طهران سنة ١٣٤٣ هـ .  
( ٧٠ ) - نخبة المقال في علم الرجال للسيد حسين البروجردى ص ٨٨ طبع  
طهران سنة ١٣١٣ هـ .  
( ٧١ ) نقد الرجال . للسيد مصطفى التفرشي لا تحضرنا نسخته لتعين  
الصفحة منه ، وقد طبع في طهران عام ١٣١٨ هـ .  
( ٧٢ ) نقض الفضايح . للشيخ عبد الجليل الفزوينى الرازى ص ١٨٠ طبع  
طهران سنة ١٣٧١ هـ .  
( ٧٣ ) - نهاية الدراية . للسيد حسن الصدر ص ٢٣٨ - ٢٤٩ طبع لكنهو  
سنة ١٣٢٣ هـ .  
( ٧٤ ) درية الأحاب في ذكر المعروفين بالسكنى والألقاب . ص ١٦٨ طبع  
النجف ١٣٤٩ هـ .  
( ٧٥ ) - الوجيزة للشيخ محمد باقر المجلسي صاحب البحار ) ص ١٦٣ طبع  
طهران سنة ١٣١٢ هـ .  
( ٧٦ ) - الوجيزة . للشيخ بهاء الدين محمد العاملي ص ١٨٤ طبع طهران سنة ١٣١١ هـ .  
( ٧٧ ) - وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة . للشيخ محمد الحر  
العاملي ج ٣

( ٧٨ ) وصول الأختيار الى أصول الأخبار . للشيخ حسين العاملي والد

الشيخ البهائي من ٧١ طبع طهران سنة ١٣٠٦ هـ .

هذا ما أمكننا القيام به خدمة لشيخ الطائفة أجزل الله أجره ، وكان ذلك من أحلى أمانينا وأعذبها حيث كنا تفكر في ذلك منذ زمن . بعيد فقد كنا عقدنا النية على اصدار كتابين ندرس في الأول حياة كل من المحمدين الثلاثة المتقدمة (١) محمد ابن يعقوب الكليني صاحب ( الكافي ) ( ٢ ) الشيخ الصدوق محمد بن علي القمي صاحب ( من لا يحضره الفقيه ) ( ٣ ) شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله . وفي الثاني المحمدين الثلاثة المتأخرين (١) محمد بن مرتضى الشهرير بالفيض صاحب (الوافي) ( ٢ ) محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب ( الوسائل ) ( ٣ ) محمد باقر بن محمد تقي المجلسي صاحب ( البحار ) ( \* ) . أداء لحقهم واعترافاً بفضلهم ، غير أن تراكم الأشغال وكثرة العوارض حالاً بيننا وبين هذه الأمنية .

على أننا كتبنا في أواخر ذي القعدة سنة ١٣٧٤ هـ . رسالة صغيرة قوامها إحدى عشرة صفحة في حال كتاب ( الكافي ) وهل يوجد فيه خبر ضعيف أولاً؟ ولم لم يعرضه على السفراء الأربعة؟ الى غير ذلك ، وكان تأليفها جواباً عن سؤال وجهه لنا الخطيب الشهرير الشيخ عباس قلي التبريزي المعروف بالواعظ الجرندي ، الا أنها كانت خاصة بالكتاب لا بحياة مؤلفه ، ولذلك بقينا بصدد انتهاز الفرصة للعودة الى ذلك وغيره مما ذكرناه لولا أن خاب رجاؤنا بعد النازلة التي حلت بنا في المحرم هذه السنة ، فقد حطمت الآمال ، وأوهنت العزائم ، وأماتت الهمم ، وذهبت ببقايا القوى ، ولم نزل رغم التحسن الظاهري في حالة لاتدع راحة ولا تعرف الاستقامة وقد عاقتنا عن كثير من الأعمال ، وأخرتنا عن مهام الأشغال العلمية وغيرها .

(\*) هؤلاء الستة من أقطاب هذه الطائفة وعمدها وأركانها وحفظة آثارها ومآثرها ، وهم على الشيعة الامامية فضل لا ينكر ومنه عظيمة ، وعلى كتبهم حتى يوم الناس هذا مدار العمل ، وتسمى مؤلفات المتقدمين بالكتب الأربعة ، ومؤلفات المتأخرين ، بالجوامع المتأخرة .

فمن ذلك عدم حضور المؤتمر الذي عقد في هذه الأيام في كراتشي للاحتفال  
بمرور أربعة عشر قرناً على ميلاد سيد الكونين وبطل الاسلام الامام أمير المؤمنين علي  
عليه السلام ، فقد زارنا رئيس المؤتمر صديقنا القديم المهراج محمد أمير أحمد  
المحمدي فدعانا للحضور هناك فاعتذرتنا للضعف الشديد المستولي علينا فسجل الرئيس  
عذرتنا وحمله الى الباكستان لاذاعته بين الأعضاء ، وطلب منا كلمة حول المؤتمر فكتبنا  
ما وسعه الوقت وساعدت عليه الحال ، وحمل الكلمة الى هناك أيضاً .

وهكذا قعد بنا المرض وعاقنا عن الكتابة وغيرها ، ولذا فأنا أرى الفضل كل  
الفضل لناشر التبيان الذي صار سبباً لكتابة هذه الترجمة ، ولولا طلبه لما خطر ذلك  
بالبال في هذه الحال ، فالحمد لله على اختياره ونسأله الصبر على بلائه ونصلي على محمد  
وآله الطاهرين .

وكتبه بأنامله المرتعشة في داره في النجف الأشرف ليلة الجمعة الحادي  
والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف .

الفاني

أغا بزرك الطهراني

عفا الله عنه



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

الحمد لله اعترافاً بتوحيده ، وإخلاصاً لرؤيته ، وإقراراً بحزب نعمته ، وإذعاناً لعظيم منته ، وشكراً على جميع مواهبه ، وكريم فواضله ، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد ( ص ) ، والظاهرين من عترته ، والطيبين من أرومته ، وسلم تسليماً .  
أما بعد ، فإن الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب اني لم أجد أحداً من أصحابنا - قديماً وحديثاً - من عمل كتاباً يحتوي على تفسير جميع القرآن ، ويشتمل على فنون معانيه . وإنما سلك جماعة منهم في جميع ما رواه ونقله وانتهى اليه في الكتب المروية في الحديث ، ولم يتعرض أحد منهم لاستيفاء ذلك ، وتفسير ما يحتاج اليه . فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة ، بين مطيل في جميع معانيه ، واستيعاب ما قيل فيه من فنونه - كالطبري وغيره - وبين مقصر اقتصر على ذكر غريبه ، ومعاني ألفاظه . وسلك الباقيون المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيه منهم ( ١ ) وتركوا مالا معرفة لهم به فإن الزجاج والقراء ومن اشبهها من النحويين ، أفرغوا وسعهم فيما يتعلق بالاعراب والتصريف . ومفضل بن سلمة وغيره استكثروا من علم اللغة ، واشتقاق الالفاظ . والمتكلمين - كأبي علي الجبائي وغيره - صرفوا همهم الى ما يتعلق بالمعاني الكلامية . ومنهم من أضاف الى ذلك ، الكلام في فنون علمه ، فأدخل فيه ما لا يليق به ، من بسط فروع الفقه ، واختلاف الفقهاء - كالبخاري وغيره - وأصلح من سلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصداً ، محمد ابن بحر ، أبو مسلم الاصفهاني ، وعلي بن عيسى الرماني ، فإن كتابيها أصلح

ماصنف في هذا المعنى ، غير أنها أطلا الخطب فيه ، وأوردا فيه كثيراً مما لا يحتاج  
وسمعت جماعة من اصحابنا قديماً وحديثاً ، يرغبون في كتاب مقتصد يجتمع على  
جميع فنون علم القرآن ، من القراءة ، والمعاني والاعراب ، والكلام على المشابه ،  
والجواب عن مطاعن الملحدين فيه ، وأنواع المبطلين ، كالجوبة ، والمشبهة والمجسمة  
وغيرهم ، وذكر ما يختص اصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة  
مذاهبهم في اصول الديانات وفروعها .

وأنا ان شاء الله تعالى ، أشرع في ذلك على وجه الإيجاز والاختصار لكل فن  
من فنونه ، ولا أطيل فيمله الناظر فيه ، ولا اختصر اختصاراً يقصر فهمه عن معانيه  
وأقدم امام ذلك ، فصلاً يشتمل على ذكر جل لا بد من معرفتها دون استيفائها ،  
فان لاستيفاء الكلام فيها مواضع هي أليق به . ومن الله استمد المعونة ، وأشهد به  
الى طريق الرشاد ، بمنه وقدرته ان شاء الله تعالى .

## فصل

في ذكر جل لا بد من معرفتها قبل الشروع في تفسير القرآن

إعلم ان القرآن معجزة عظيمة على صدق النبي عليه السلام ، بل هو من أكبر المعجزات وأشهرها . غير أن الكلام في إعجازه ، وجهة إعجازه ، واختلاف الناس فيه ، لا يليق بهذا الكتاب ، لأنه يتعلق بالكلام في الأصول . وقد ذكره علماء أهل التوحيد ، وأطنبوا فيه ، واستوفوه غاية الاستيفاء . وقد ذكرنا منه طرفاً صالحاً في شرح الجمل ، لا يليق بهذا الموضوع ، لأن استيفاءه يخرج به عن الغرض واختصاره لا يأتي على المطلوب ، فإلحاحه عليه أولى .

والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه ، وفنون أغراضه . وأما الكلام في زيادته ونقصانه فما لا يليق به أيضاً ، لأن الزيادة فيه يجمع على بطلانها . والنقصان منه ، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى ( ره ) ، وهو الظاهر في الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة ، من جهة الخاصة والعامة ، بنقصان كثير من آي القرآن ، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع ، طريقها الأحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً ، والأولى الاعراض عنها ، وترك التشاغل بها ، لأنه يمكن تأويلها . ولو صححت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين ، فإن ذلك معلوم صحته ، لا يعترضه احد من الأمة ولا يدفعه .

ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع اليه . وقد روي عن النبي ( ص ) رواية لا يدفعها احد ، انه قال : ( اني مخلف فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم بها لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وانها لن يفترقا حتى يردا علي الخوض ) . وهذا يدل على

انه موجود في كل عصر ، لأنه لا يجوز ان يأمر بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به . كما أن اهل البيت ، ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت . واذا كان الموجود <sup>بيننا</sup> ينعما على صحته ، فينبغي ان نتشغل بتفسيره ، وبيان معانيه وترك ما سواه .

واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالآثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن الأئمة عليهم السلام ، الذين قولهم حجة كقول النبي ( ص ) ، وان القول فيه بالرأي لا يجوز . وروى العامة ذلك عن النبي ( ص ) انه قال : ( من فسر القرآن برأيه وأصاب الحق ، فقد اخطأ ) وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن بالرأي : كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ، ونافع ، ومحمد بن القاسم ، وسالم بن عبد الله ، وغيرهم . وروى عن عائشة أنها قالت : لم يكن النبي « ص » يفسر القرآن إلا بعد أن يأتي به جبرائيل ( ع ) .

والذي نقول في ذلك : إنه لا يجوز ان يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه تناقض وتضاد . وقد قال الله تعالى : « انا جعلناه قرآنا عربيا » « ١ » وقال : « بلسان عربي مبين » « ٢ » وقال : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » « ٣ » وقال : « فيه تبيان كل شيء » وقال : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » « ٤ » فكيف يجوز ان يصفه بأنه عربي مبين ، وأنه بلسان قومه ، وأنه بيان للناس ولا يفهم بظاهره شيء ؟ وهل ذلك إلا وصف له باللفظ والمعنى الذي لا يفهم المراد به إلا بعد تفسيره وبيانه ؟ وذلك منزه عن القرآن . وقد مدح الله أقواما على استخراج معاني القرآن فقال : « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » « ٥ » ، وقال في قوم

« ١ » سورة الزخرف : آية ٤٣ .

« ٢ » سورة الشعراء : آية ١٩٥ .

« ٣ » سورة ابراهيم : آية ٤ .

« ٤ » سورة الانعام : آية ٣٨ .

« ٥ » سورة النساء : آية ٨٢ .

يذهبهم حيث لم يتدبروا القرآن ، ولم يتفكروا في معانيه : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » « ١ » وقال النبي ( ص ) . ( اني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ) فبين ان الكتاب حجة ، كما أن العترة حجة . وكيف يكون حجة ما لا يفهم به شيء ؟ وروى عنه عليه السلام انه قال : ( اذا جاءكم عني حديث ، فأعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فأقبلوه ، وما خالفه فأضربوا به عرض الحائط ) . وروى مثل ذلك عن أئمتنا عليهم السلام ، وكيف يمكن العرض على كتاب الله ، وهو لا يفهم به شيء ؟ وكل ذلك يدل على ان ظاهر هذه الاخبار متروك . والذي نقول به : إن معاني القرآن على أربعة أقسام : احدها - ما اختص الله تعالى بالعلم به ، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه ، ولا تعاطي معرفته ، وذلك مثل قوله تعالى : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل : إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو » « ٢ » ومثل قوله تعالى : « ان الله عنده علم الساعة . . » « ٣ » الى آخرها . فتعاطي معرفة ما اختص الله تعالى به خطأ .

وثانيها - ما كان ظاهره مطابقاً لمعناه ، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها ، عرف معناها ، مثل قوله تعالى : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » « ٤ » ومثل قوله تعالى : ( قل هو الله أحد ) ( ٥ ) وغير ذلك .

وثالثها - ما هو مجمل لا يبيء ظاهره عن المراد به مفصلاً . مثل قوله تعالى : ( أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ) ( ٦ ) ومثل قوله : ( والله على الناس حج البيت

« ١ » سورة محمد : آية ٢٤ .

« ٢ » سورة الاعراف : آية ١٨٦ .

« ٣ » سورة لقمان : آية ٣٤ .

« ٤ » سورة الانعام : آية ١٥١ .

« ٥ » سورة التوحيد : آية ١ .

« ٦ » سورة البقرة : آية ٤٣ و ٨٣ و ١١٠ النساء آية ٧٦ . الحج آية ٧٨ . النور آية

٥٦ المجادلة آية ١٣ المزمل آية ٢ .

من استطاع اليه سبيلاً (١) وقوله : ( وآتوا حقه يوم حصاده ) (٢) وقوله :  
 ( وفي أموالهم حق معلوم ) (٣) وما أشبه ذلك . فان تفصيل اعداد الصلاة  
 وعدد ركعاتها ، وتفصيل مناسك الحج وشروطه ، ومقادير النصاب في الزكاة لا  
 يمكن استخراجها إلا ببيان النبي ( ص ) ووحى من جهة الله تعالى . فتكلف القول  
 في ذلك خطأ ممنوع منه ، يمكن ان تكون الاخبار متناولة له .

ورابعها — ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عنها ، ويمكن ان يكون  
 كل واحد منها مراداً . فانه لا ينبغي أن يقدم احد به فيقول : ان مراد الله  
 فيه بعض ما يحتمل — إلا بقول نبي او امام معصوم — بل ينبغي ان يقول : ان  
 الظاهر يحتمل لأمور ، وكل واحد يجوز أن يكون مراداً على التفصيل . والله  
 أعلم بما أراد .

ومتى كان اللفظ مشتركاً بين شيئين ، أو ما زاد عليها ، ودل الدليل على انه  
 لا يجوز ان يريد إلا واحداً ، جاز ان يقال : إنه هو المراد .  
 ومتى قسمنا هذه الاقسام ، نكون قد قبلنا هذه الاخبار ، ولم نردها على وجه  
 يوحش نقلها والتمسكين بها ، ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي جملة .  
 ولا ينبغي لأحد ان ينظر في تفسير آية لا ينبيء ظاهرها عن المراد تفصيلاً ،  
 أو يقلد أحداً من المفسرين ، إلا ان يكون التأويل جمعاً عليه ، فيجب اتباعه لمكان  
 الاجماع ؛ لأن من المفسرين من حمدت طرائقه ، ومدحت مذاهبه ، كابن عباس ،  
 والحسن ، وقتادة ، ومجاهد وغيرهم . ومنهم من ذمت مذاهبه ، كأبي صالح ، والسدي  
 والكوفي وغيرهم . هذا في الطبقة الاولى . وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر  
 مذهبه ، وتأول على ما يطابق اصله ، ولا يجوز لأحد أن يقلد أحداً منهم ، بل  
 ينبغي ان يرجع الى الادلة الصحيحة : إما العقلية ، أو الشرعية ، من اجماع عليه ،  
 أو نقل متواتر به ، عن يجب اتباع قوله ، ولا يقبل في ذلك خبر واحد ، خاصة

«١» سورة آل عمران : آية ٩١ .

«٢» سورة الانعام : آية ١٤١ .

«٣» سورة المارج : آية ٢٣ .

إذا كان مما طريقتهم العلم ، ومتى كان التأويل يحتاج الى شاهد من اللغة ، فلا يقبل من الشاهد إلا ما كان معلوماً بين اهل اللغة ، شائماً بينهم . وأما طريقة الآحاد من الروايات الشاردة ، والالفاظ النادرة : فانه لا يقطع بذلك ، ولا يجعل شاهداً على كتاب الله ويذنبني أن يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله ، ولا يقطع على المراد منه بعينه ، فانه متى قطع بالمراد كان مخطئاً ، وان أصاب الحق ، كما روي عن النبي (ص) لأنه قال تخميناً وحسناً ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة . وذلك باطل بالاتفاق .

واعلموا ان العرف من مذهب اصحابنا والشائع من اخبارهم ورواياتهم ان القرآن نزل بحرف واحد ، على نبي واحد ، غير انهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء وأن الانسان مخير باي قراءة شاء قرأ ، وكرهوا تجويد قراءة بعينها بل اجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والحظر . وروى المخالفون لنا عن النبي (ص) انه قال : ( نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف . ) وفي بعضها : ( على سبعة ابواب ) وكثرت في ذلك رواياتهم . ولا معنى للتشاغل بايرادها . واختلفوا في تأويل الخبر ، فاختر قوم ان معناه على سبعة معان : أمر ، ونهي ، ووعد ، ووعيد ، وجدل ، وقصص ، وأمثال وروى ابن مسعود عن النبي « ص » انه قال : « نزل القرآن على سبعة أحرف : زجر ، وأمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال . »

وروى ابو قلامه عن النبي [ص] انه قال : [ نزل القرآن على سبعة أحرف : أمر ، وزجر ، وترغيب ، وترهيب ، وجدل ، وقصص ، وأمثال . ] وقال آخرون : [ نزل القرآن على سبعة أحرف . ] أي سبع لغات مختلفة ، بما لا يغير حكماً في تحليل وتحريم ، مثل . هلم . ويقال من لغات مختلفة ، ومعانيها مؤتلفة . وكانوا مخيرين في أول الاسلام في أن يقرأوا بما شاءوا منها . ثم اجمعوا على حدها ، فصار ما اجمعوا عليه مانعاً مما عرضوا عنه . وقال آخرون : [ نزل على سبع لغات من اللغات الفصيحة ، لأن القبائل بعضها افسح من بعض ] وهو الذي اختاره الطبري . وقال بعضهم : [ هي على سبعة اوجه من اللغات ، متفرقة في القرآن ، لانه

لا يوجد حرف قرىء على سبعة اوجه . [ وقال بعضهم : ] وجه الاختلاف في  
الفراءات سبعة :

أولها - اختلاف اعراب الكلمة او حركة بنائها فلا يزيلها عن صورتها في  
الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله : هؤلاء بناتي هن اطهر لكم «١» بالرفع والنصب  
وهل يجازي إلا الكفور ؟ (٢) بالنصب والنون وهل يجازي إلا الكفور ؟ بالياء  
والرفع . وبالبعث [٣] والبعث والبعث برفع الباء ونصبها . وميسرة [٤] وميسرة  
بنصب السين ورفعها .

والثاني - الاختلاف في اعراب الكلمة وحركات بنائها مما يغير معناها ولا  
يزيلها عن صورتها في الكتابة مثل قوله : ربنا باعد بين اسفارنا (٥) على الخبر .  
ربنا باعد على الدعاء . واذ تلقونه بالسنتكم (٦) بالشد يد وتلقونه بكسر اللام والتخفيف  
والوجه الثالث - الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها ، مما يغير معناها  
ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى : كيف ننشرها (٧) بالزاء المعجمة وبالراء الغير معجمة  
والرابع - الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله :  
ان كانت إلا صيحة واحدة (٨) والازقية . وكالصوف المنفوش وكالعهن المنفوش (٩)  
والخامس - الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو : وطلع  
منضود (١٠) وطلع .

السادس - الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله : وجاءت سكرة الموت

«١» - سورة هود آية ٧٨

«٢» - سورة سبأ آية ١٧

«٣» - سورة النساء آية ٣٦ الحديد آية ٢٤ والبعث بالرفع مصدر بخل والبعث بالفتح مصدر بخل

«٤» - سورة البقرة . آية ٢٨

«٥» - سورة سبأ آية ١٩

«٦» - سورة النور آية ١٥

«٧» - سورة البقرة آية ٢٥٩

«٨» - سورة يس آية ٢٩ - ٤٩ - ٥٣ سورة ص آية ١٥

«٩» - سورة الفارغة . آية ٥ .

«١٠» - سورة ق آية ١٩



بالحق (١) وجاءت سكرة الحق بالموت .

السابع - الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله : وما عملت ايديهم وما عملته (٢) باسقاط الهاء واثباتها . ونحو قوله : فان الله هو الغني الحميد وان الله الغني الحميد . في سورة الحديد (٣) .

وهذا الخبر عندنا وان كان خيراً واحداً لا يجب العمل به فالوجه الأخير أصلح الوجوه على ما روي عنهم عليه السلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه . واما القول الأول فهو على ما تضمنته لأن تأويل القرآن لا يخرج عن احد الاقسام السبعة : إما أمر . او نهي . او وعد . او وعيد . او خبر . او قصص . او مثل . وهو الذي ذكره اصحابنا في اقسام تفسير القرآن .

فاما ما روي عن النبي (ص) انه قال : [ ما نزل من القرآن من آية إلا ولها ظهر وبطن . ] وقد رواه ايضاً اصحابنا عن الأئمة عليهم السلام فانه يحتمل ذلك وجوها :

احدها - ما روي في أخبارنا عن الصادقين عليها السلام . وحكي ذلك عن ابي عبيدة أن المراد بذلك القصص باخبار هلاك الاولين وباطنها عظة للاخرين والثاني - ما حكي عن ابن مسعود انه قال : [ ما من آية إلا وقد عمل بها قوم ولها قوم يعملون بها . ]

والثالث - معناها أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها ذكره الطبري واختاره البلخي والرابع - ما قاله الحسن البصري : [ انك اذا فتشت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها ] وجميع اقسام القرآن لا يخلو من ستة : محكم . ومتشابه . وناسخ . ومنسوخ . وخاص . ونام .

فالمحكم ما انبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار امر ينضم اليه سواء كان اللفظ لغوياً او عرفياً . ولا يحتاج الى ضروب من التأويل . وذلك نحو قوله : [ لا يكلف

«١» سورة يس آية - ٣٥

«٢» سورة الواقعة آية ٢٥

«٣» آية ٢٤

الله نفساً إلا وسعها [ ١ ] وقوله : [ ولا تفتلوا النفس التي حرم الله ] [ ٢ ] وقوله :  
 [ قل هو الله احد ] [ ٣ ] وقوله : [ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ] [ ٤ ]  
 وقوله : [ وما ربك بظلام لمبيد ] [ ٥ ] وقوله : [ ما خلقت الجن والانس إلا  
 ليعبدون ] [ ٦ ] ونظائر ذلك .

والمتشابه ما كان المراد به لا يعرف بظاهره بل يحتاج الى دليل وذلك ما كان  
 محتملاً لامور كثيرة أو امرين ولا يجوز ان يكون الجميع مراداً فانه من باب  
 المتشابه . وانما سمي متشابهاً لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد وذلك نحو قوله :  
 [ يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ] [ ٧ ] وقوله : [ والسموات مطويات  
 يمينه ] [ ٨ ] وقوله : ( تجري باعيننا ) ( ٩ ) وقوله ( يضل من يشاء ) ( ١٠ ) وقوله :  
 ( فاصمهم وأعمى أبصارهم وطبع على قلوبهم ) ( ١١ ) ونظائر ذلك من الآي التي  
 المراد منها غير ظاهرها . فان قيل : هلا كان القرآن كله محكماً يستغنى بظاهره  
 عن تكلف ما يدل على المراد منه حتى دخل على كثير من المخالفين للحق شبهة فيه  
 وتمسكوا بظاهره على ما يعتقدونه من الباطن ؟ أتقولون إن ذلك لم يكن مقدوراً  
 له تعالى ؟ فهذا هو القول بتمجيذه ! أو تقولون هو مقدور له ولم يفعل ذلك فلم لم  
 يفعله ؟ قيل الجواب على ذلك من وجهين : احدهما - ان خطاب الله تعالى - مع ما  
 فيه من الفوائد - المصلحة معتبرة في الفاظه فلا يمتنع أن تكون المصلحة الدينية

« ١ » سورة البقرة آية ٢٨٦

« ٢ » سورة الانعام آية ١٥١

« ٣ » سورة التوحيد آية ١

« ٤ » سورة التوحيد آية ٣ و ٤

« ٥ » سورة حم السجدة آية ٤٦

« ٦ » سورة الذاريات آية ٥٦

« ٧ » سورة الزمر آية ٥٦

« ٨ » سورة الزمر آية - ٦٧

« ٩ » سورة القمر آية ١٤

« ١٠ » سورة الرعد آية ٢٩ . ابراهيم آية - ٤ : فاطر آية - ٨

« ١١ » سورة محمد . آية ٢٣

تعلقت بان يستعمل الألفاظ المحتملة ويجعل الطريق الى معرفة المراد به ضرباً من الاستدلال وهذه العلة أطال في موضع وأسهب واختصر في آخر وأوجز واقتصر وذكر قصة في موضع وأعادها في موضع آخر .

واختلفت أيضاً مقادير الفصاحة فيه وتفاضلت مواضع منه بعضه على بعض والجواب الثاني : ان الله تعالى انما خلق عباده تعريضاً لثوابه وكفهم لينالوا اعلى المراتب واشرفها ولو كان القرآن كله محكماً لا يحتمل التأويل ولا يمكن فيه الاختلاف لسقطت المحنة وبطلت التفاضل وتساوت المنازل ولم تَبين منزله العلماء من غيرهم . وانزل الله القرآن بعضه متشابهاً ليعمل أهل العقل افكارهم ويتوصلوا بتكلف المشاق والنظر والاستدلال الى فهم المراد فيستحققوا به عظيم المنزلة وعالي الرتبة . فان قيل : كيف تقولون ، ان القرآن فيه محكم ومتشابه ، وقد وصفه الله تعالى بأنه اجمع محكم ؟ ووصفه في مواضع آخر بأنه متشابه وذكر في موضع آخر ان بعضه محكم ، وبعضه متشابه - كما زعمتم - وذلك نحو قوله : « الر . كتاب احكمت آياته » (١) وقال في موضع آخر : « الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً » (٢) وقال في موضع آخر : « وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات » (٣) وهل هذا إلا ظاهر التناقض ؟ قلنا : لا تناقض في ذلك ، لأن وصفه بأنه محكم كله ، المراد به انه بحيث لا يتطرق عليه الفساد والتناقض والاختلاف والتباين والتعارض ، بل لا شيء منه إلا وهو في غاية الاحكام - إما بظاهره او بدليله ، على وجه لا مجال للطاعنين عليه . ووصفه بأنه متشابه أنه يشبه بعضه بعضاً في باب الاحكام الذي اشرنا اليه ، وأنه لا خلل فيه ولا تباين ولا تضاد ولا تناقض . ووصفه بان بعضه محكم ، وبعضه متشابه ما اشرنا اليه ، من ان بعضه ما يفهم المراد بظاهره فيسمى محكماً ومنه ما يشبه المراد منه بغيره وان كان على المراد والحق منه دليل فلا تناقض في ذلك بحال .

«١» سورة هود . آية ١

«٢» سورة الزمر . آية ٢٣

«٣» سورة آل عمران . آية ٧

واما النسخ فهو كل دليل شرعي يدل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول فيما المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنص الاول مع تراخيه عنه . اعتبرنا دليل الشرع لأن دليل العقل اذا دل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الاول لا يسمى نسخاً . ألا ترى أن المكلف للعبادات ، اذا عجز او زال عقله ، زالت عنه العبادة بحكم العقل ؛ ولا يسمى ذلك الدليل ناسخاً ؟ واعتبرنا زوال مثل الحكم ، ولم نعتبر الحكم نفسه لأنه لا يجوز أن ينسخ نفس ما أمر به ، لأن ذلك يؤدي الى البداء . وانما اعتبرنا أن يكون الحكم ثابتاً بنص شرعي ، لأن ما ثبت بالعقل اذا أزاله الشرع لا يسمى بأنه نسخ حكم العقل . ألا ترى أن الصلاة والطواف لولا الشرع لكان قبيحاً فعله في العقل واذا اورد الشرع بها لا يقال نسخ حكم العقل ؟ واعتبرنا مع تراخيه عنه لأن ما يقترن به لا يسمى نسخاً وزبما يكون تخصيصاً ان كان اللفظ عاماً او مقيداً ان كان اللفظ خاصاً . ألا ترى أنه لو قال : اقتلوا المشركين الا اليهود لم يكن قوله إلا اليهود نسخاً لقوله اقتلوا المشركين ؟ وكذا لو قال : فسيحوا في الارض اربعة اشهر فقيد هذه الغاية لا يقال لما بعدها نسخ . وكذا لما قال في آية الزنا : فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة ( ١ ) لا يقال لما زاد عليه منسوخ لانه مقيد في اللفظ .

والنسخ يصح دخوله في الامر والنهي بلا خلاف . والخبر ان تناول ما يصح تغييره عن صفة جاز دخول النسخ فيه لأنه في معنى الأمر . ألا ترى أن قوله : ( والله على الناس حج البيت ) ( ٢ ) خبر ؟ وقوله : ( والمطلقات يتربصن بانفسهن ) ( ٣ ) أيضاً خبر ؟ وكذلك قوله : ( ومن دخله كان آمناً ) ( ٤ ) خبر ومع ذلك يصح دخول النسخ فيه فاما ما لا يصح تغييره عن صفة فلا يصح دخول النسخ فيه ، نحو الاخبار عن صفات الله تعالى ، وصفات الاجناس

( ١ ) سورة النور . آية ٢ .

( ٢ ) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

( ٣ ) سورة البقرة . آية ٢٢٨ .

( ٤ ) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

- لما يصح عليه التغيير ، لم يصح فيه النسخ حيث أن العبارة بالاخبار عنه بأنه قادر ، عالم ، سميع بصير ، لا يصح النسخ فيه ، لأنه يمتنع دخول النسخ في الاخبار - ان كان الخبر لا يصح تغييره في نفسه .

ولا يخلو النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة : احدها - نسخ حكمه دون لفظه - كآية العدة في المتوفى عنها زوجها المتضمنة للسنة (١) فان الحكم منسوخ والتلاوة باقية . وكآية النجوى (٢) وآية وجوب ثبات الواحد لعشرة (٣) . فان الحكم مرتفع ، والتلاوة باقية . وهذا يبطل قول من منع جواز النسخ في القرآن لأن الموجود بخلافه .

والثاني - ما نسخ لفظه دون حكمه ، كآية الرجم فان وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه ، والآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف ، وهي قوله : ( والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ، فانها قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم . )

الثالث - ما نسخ لفظه وحكمه ، وذلك نحو ما رواه المخالفون من عائشة : أنه كان فيما أنزل الله ان عشر رضعات محرمن ، ونسخ ذلك بخمس عشرة فنسخت التلاوة والحكم .

وأما الكلام في شرائط النسخ ، فما يصح منها وما لا يصح وما يصح أن ينسخ به القرآن ، وما لا يصح أن ينسخ به . وقد ذكرناه في كتاب العدة - في اصول الفقه - ولا يليق ذلك بهذا المكان .

وحكى البلخي في كتاب التفسير فقال : ( قال قوم - ليسوا ممن يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال - ان الأئمة المنصوص عليهم - بزعمهم - مفوض اليهم نسخ القرآن وتدييره ، وتجاوز بعضهم حتى خرج من الدين بقوله : ان النسخ قد

«١» سورة البقرة . آية ٢٤٠

«٢» سورة المجادلة . آية ١٢

«٣» سورة الانفال . آية ٦٥

يجوز على وجه البدء وهو أن يأمر الله عز وجل عندهم بالشيء ولا يبدوله ، ثم يبدوله فيغيره ، ولا يريد في وقت أمره به أن يغيره هو ويبدله وينسخه ، لأنه عندهم لا يعلم الشيء حتى يكون ؛ إلا ما يقدره فيعلمه علم تقدير ، وتعجرفوا فزعموا ان ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة )

وأظن انه عنى بهذا اصحابنا الأمامية ، لأنه ليس في الأمة من يقول بالنص على الأئمة عليهم السلام سواهم . فان كان عنائم فجميع ما حكاه عنهم باطل وكذب عليهم ، لأنهم لا يجيزون النسخ على أحد من الأئمة (ع) ولا احد منهم يقول بحدوث العلم . وانما يحكى عن بعض من تقدم من شيوخ المعتزلة - كالنظام والجاحظ وغيرهما - وذلك باطل . وكذلك لا يقولون : ان المتأخر ينسخ المتقدم إلا بالشرط الذي يقوله جميع من اجاز النسخ ، وهو ان يكون بينها تضاد وتناف لا يمكن الجمع بينها ، واما على خلاف ذلك فلا يقوله محصل منهم .

والوجه في تكرير القصة بعد القصة في القرآن ، أن رسول الله (ص) كان يبعث الى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلولم تكن الأنبياء والقصص مكررة ، لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى قوم ، وقصة نوح الى قوم آخرين ، فاراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في الافهام

وتكرار الكلام من جنس واحد ، وبعضه يجري على بعض ، كتكراره في : قل يا ايها الكافرون ، وسورة المرسلات ، والرحمن فالوجه فيه ، ان القرآن نزل بلسان القوم ، ومذهبهم في التكرار - ارادة للتوكيد وزيادة في الافهام - معروف كما ان من مذهبهم الايجاز والاختصار ارادة للتخفيف . وذلك أن اقتنان المتكلم والخطيب في الفنون ، وخروجه من شيء الى شيء ، أحسن من اقتصاره من المقام على فن واحد . وقد يقول القائل : والله لأفعله ثم والله لأفعله ، اذا أراد التوكيد كما يقول : افعله بحذف اللام اذا أراد الايجاز . قال الله تعالى : « كلا سوف تعلمون

ثم كلا سوف تعامون « (١) وقال : « فان مع العسر يسراً . ان مع العسر يسراً » (٢)  
وقال الله تعالى : « اولى لك فأولى . ثم اولى لك فأولى » (٣) وقال : « ما أدراك ما  
يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين » (٤) كل هذا يراد به التوكيد . وقد  
يقول القائل لغيره : اعجل اعجل وللرامي ارم ارم قال الشاعر :

كم نعمة كانت لكم كم كم كم وكم

وقال آخر :

هلا سأت جوع كنت دة يوم ولوا اين ايننا

وقال عوف بن الخزرج :

وكادت فزارة تصلى بنا فاولى فزار فاولى فزار

فاما تكرار معنى واحد بلفظين مختلفين ، كقوله : « الرحمن الرحيم »  
وقوله : « يسمع سرهم ونجواهم » والنجوى هو السر ، فالوجه فيه ما ذكرنا من  
ان عادة القوم ، تكرير المعنى بلفظين مختلفين ، اتساعاً في اللغة ، كقول الشاعر .  
كذباً ومينا . وهما بمعنى واحد وقول الآخر :

لمياء في شفيتها حوة لس وفي اللثات وفي أنيابها شنب

واللمى : سواد في الشفتين . والحوة . واللص كلاهما سواد في الشفتين وكرر  
لاختلاف اللفظ . والشنب : تحزز في الانياب كالمنشار ، وهو نعت لها . ورحم  
ورحم ، سنين القول فيها فيما بعد . وقوله : « وغشاها ما غشى » (٥) وقوله :  
« فغشيه من اليم ما غشيه » (٦) وقوله : « ولا طائر يطير بجناحيه » (٧) على

« ١ » - سورة التكاثر . آية ٣ و ٤

« ٢ » - سورة الانشراح آية ٥ و ٦

« ٣ » - سورة القيامة آية ٣٤ و ٣٥

« ٤ » - سورة الانفطار آية ١٧ و ١٨

« ٥ » - سورة النجم آية ٥٤

« ٦ » - سورة طه آية ٧٨

« ٧ » - سورة الانعام . آية ٣٨

ما قلناه من التوكيد ، كما يقول الفائل : كلمته بلساني ، ونظرت اليه بعيني ، ويقال  
بين زيد وبين عمرو ، وإنما البين واحد . والمراد بين زيد وعمرو . وقال الشاعر أوس  
بن الحجر :

ألم تكسف الشمس شمس النها ر مع النجم والقمر الواجب (١)  
والشمس لا تكون إلا بالنهار ، فأكد .

ذكرنا هذه الجملة تنبيهاً عن الجواب عما لم نذكره ، ولعلنا نستوفيه فيما بعد  
إذا جرى ما يقتضي ذكره ولولا عناد الملحددين ، وتعجرفهم ، لما احتيج الى  
الاحتجاج بالشعر وغيره للشيء المشتبه في القرآن ، لأن غاية ذلك أن يستشهد  
عليه ببيت شعر جاهلي ، أو لفظ منقول عن بعض الاعراب ، أو مثل سائر عن  
بعض أهل البادية . ولا تكون منزلة النبي (ص) - وحاشاه من ذلك - أقل من  
منزلة واحد من هؤلاء . ولا ينقص عن رتبة النابغة الجعدي ، وزهير بن الكعب  
وغيرهم . ومن طرائف الامور ان المخالف اذا اورد عليه شعر من ذكرناه ، ومن  
هو دونهم سكنت نفسه ، واطمأن قلبه . وهو لا يرضى بقول محمد بن عبدالله  
بن عبد المطلب . ومها شك الناس في نبوته ، فلا صرية في نسبه ، وفصاحته ، فانه  
نشأ بين قومه الذين هم الغاية القصوى في الفصاحة ، ويرجع اليهم في معرفة اللغة . ولو كان  
المشركون من قريش وغيرهم وجدوا متعلقاً عليه في اللحن والغلط والمناقضة ،  
لتعلقوا به ، وجعلوه حجة وذريعة الى اطفاء نوره وابطال امره ، واستغنوا بذلك  
عن تكلف ما تكلفوه من المشاق في بذل النفوس والاموال . ولو فعلوا ذلك لظهر  
واشهر ، ولكن حب الاحاد والاستثقال لتحمل العبادات ، والميل الى الفواحش  
أعماهم وأصمهم ، فلا يدفع أحد من الملحددين - وان جحدوا نبوته (ص) - انه أتى  
بهذا القرآن ، وجعله حجة لنفسه ، وقرأه على العرب . وقد علمنا انه ليس بأدون  
الجماعة في الفصاحة . وكيف يجوز ان يحتج بشعر الشعراء عليه ، ولا يجوز أن  
يحتج بقوله عليهم وهل هذا إلا عناد محض ، وعصبية صرف ؟ وإنما يحتج علماء



الموحدين بشعر الشعراء وكلام البلغاء ، اتساعاً في العلم ، وقطعاً للشغب ، وازاحة للعلة ، وإلا فكان يجب ألا يلتفت الى جميع ما يطمئن عليه ، لأنهم ليسوا بان يجعلوا عياراً عليه باولى من ان يجعل هو عليه السلام عياراً عليهم .

وروي عن ابن مسعود ، انه قال : « كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ، والعمل بهن . » وروي انه استعمل علي (ع) عبدالله بن العباس على الحج فخطب خطبة لو سمعها الترك والروم لأسموا . ثم قرأ عليهم سورة النور - وروي سورة البقرة - ففسرها . فقال رجل : « لو سمعت هذا الديلم لأسمت » ويروي عن سعيد بن الجبير ، انه من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالاعجمي أو الاعرابي .

## فصل

في ذكر اسامي القرآن ، وتسمية السور والآيات

سمى الله تعالى القرآن بأربعة اسماء : سماه قرآنًا في قوله تعالى : « انا جعلناه قرآنًا عربياً » (١) وفي قوله : « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن » (٢) وغير ذلك من الآي .

وسماه فرقاناً في قوله تعالى : « تبارك الذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . » (٣) .

وسماه الكتاب في قوله : « الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قبيحاً » (٤) .

«١» - سورة الزخرف آية ٣

«٢» - سورة البقرة آية ١٨٥

«٣» - سورة الفرقان آية ١

«٤» - سورة الكهف آية ١

وسماه الذكر في قوله: «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» (١)  
 وتسميته بالقرآن تحتمل أمرين: أحدهما - ما روي عن ابن عباس، انه  
 قال: (هو مصدر قرأت قرآنا) أي تلاوته، مثل: غفرت غفرانا، وكفرت كفرانا  
 والثاني - ما حكى عن قتادة، انه قال «هو مصدر قرأت الشيء اذا جمعت  
 بعضه الى بعض» قال عمرو بن كلثوم

ذراعي عيطل [٢] ادماء [٣] بكر هجان [٤] اللون لم تقرأ جنينا  
 اي لم تضم جنينها في رحمها. وقال قطرب في معناه قولان احدهما هذا  
 وعليه اكثر المفسرين. وقال قولاً آخر معناه لفظت به مجموعاً. وقال معنى البيت  
 أيضاً أي لم تلقه مجموعاً وتفسير ابن عباس أولى، لأن قوله تعالى [ان علينا  
 جمعه وقرآنه، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه] (٥).

والوجه المختار ان يكون المراد واذا تلوناه عليك، وبيناه لك، فاتبع تلاوته  
 ولو حملناه على الجمع - على ما قال قتادة - لكان يجب ألا يلزم اتباع آية من القرآن  
 البازله في كل وقت، وكان يقف وجوب الانباع على حين الجمع، لأنه علقه بذلك  
 على هذا القول، لانه قال: «فاذا قرأناه فاتبع قرآنه» يعني جمعه على ما قالوه  
 فاتبع قرآنه، وكان يقف وجوب الانباع على تكامل الجميع، وذلك خلاف الاجماع  
 فالاول أولى.

فان قيل: (كيف يسمي القراءة قرآنا، وانما هو مقروء؟) قلنا: (سمي  
 بذلك كما يسمي المكتوب كتاباً، بمعنى: كتاب الكاتب) قال الشاعر في صفة طلاق  
 كتبه لامراته:

تؤمل رجعة مني وفيها كتابٌ مثل ما لصق الغراء  
 يعني طلاقاً مكتوباً.

(١) سورة يوسف آية ١٢ و ٦٣ وسورة الحجر آية ١٥

(٢) عيطل: طويلة العنق

(٣) ناقة ادماء: بيضاء

(٤) بيضاء اللون

(٥) سورة القيامة آية ١٧ - ١٨

These commentaries  
(akhtai) may be  
correct that he  
had a catholic  
vision, but I think  
he struggled on the  
inside to put it forth.

وتسميته بأنه فرقان ، لأنه يفرق بين الحق والباطل . والفرقان هو الفرق بين الشئيين . وإنما يقع الفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق ، وبطلان الباطل .

وتسميته بالكتاب لأنه مصدر من قولك ، كتبت كتاباً ، كما تقول قت قياماً . وسمي كتاباً وإنما هو مكتوب ، كما قال الشاعر في البيت المتقدم . والكتابة مأخوذة من الجمع في قولهم : كتبت السقاء إذا جمعته بالحرز قال الشاعر :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصلك فاكتبها باسيار [١]

والكتابة ، الحرزة . وكما ضمنت بعضه الى بعض على وجه التقارب فتعد

كتبتة . والكتيب [٢] من الجيش ، من هذا ، لانضمام بعضها الى بعض .

وتسميته بالذكر ، يحتمل أمرين : احدهما - انه ذكر من الله تعالى ذكر به

عباده ، فعرفهم فيه فرائضه ، وحدوده . والآخر - انه ذكر وشرف لمن آمن به

وصدق بما فيه . كقوله [ وانه لذكر لك ولقومك ] [٣] .

وأما السورة - بغير همز - فهي منزلته من منازل الارتفاع ، ومن ذلك

سور المدينة سمي بذلك ، الحائط الذي يحويها لارتفاعه عما يحويه ، غير ان سور

المدينة لم يجمع سوراً ، وسورة القرآن تجمع سوراً . وهذه أليق بتسميته سور

القرآن سورة . قال النابغة

ألم تر ان الله اعطاك سورة يرى كل ملك دونها يتذبذب

يعني منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها الملوك .

واما من همز السورة من القرآن ، فانه أراد به القطعة التي انفصلت من

القرآن ، وأبقيت وسور كل شيء بقيته . يقال أسارت في الاناء أي ابقيت فيه

قال الاعشى بن ثعلبة ، يصف امرأة

فبانت وقد أسارت في القوا د صدعاً على نأجها مستطارا

[١] اسيارج سير : الجلد

[٢] والكتيبة

[٣] سورة الزخرف آية ٤٤

وتسمية الآية بانها آية ، يحتمل وجهين احدهما - لأنها علامة يعرف بها  
تمام ما قبلها ، ومنه قوله تعالى [ أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا  
وآخرنا وآية منك ] [ ١ ] يعني علامة لاجابتك دعاءنا . والآخر أن الآية القصة  
والرسالة . قال كعب بن زهير

ألا أبلغنا هذا المعرض آية أيقظان قال القول اذا قال أم حلم

يعني رسالة . فيكون معنى الآيات الفصص ، قصة تتلوقصة روى واثلة بن الاصقع  
أن النبي [ ص ] قال [ أعطيت مكان التوراة السبع الطول ، وأعطيت مكان الزبور  
المئين ، وأعطيت مكان الانجيل ، المثاني ، وفضلت بالمفصل ] فالسبع الطول  
١- البقرة ٢- آل عمران ٣- النساء ٤- المائدة ٥- الانعام ٦- الاعراف  
٧- ويونس . في قول سعيد بن جبير وروى مثل ذلك عن ابن عباس قال وسميت  
السبع الطوال ، لطولها على سائر القرآن . وأما المئون ، فهو كل سورة تكون  
مائة آية أو يزيد عليها شيئاً يسيراً ، او ينقص عنها شيئاً يسيراً . وأما المثاني فهي  
ما نزلت المئين ، فتلاها . فكان المئون لها أوائل ، وكان المثاني لها ثوان وقيل  
انها سميت بذلك ، لثنية الله فيها الأمثال ، والحدود ، والقرآن ، والقرائض وهو  
قول ابن عباس . وقال قوم [ المثاني سورة الحمد ، لانها تنى قراءتها في كل صلاة ]  
وبه قال الحسن البصري ، وهو المروي في أخبارنا قال الشاعر

حلفت بالسبع النواتي طولت وبمئين بعده قد أميت

وبثمان ثنيت وكررت وبالطواسين التي قد تليت

وبالحواميم التي قد سبعت وبالمفصل اللواتي فصلت

وسميت المفصل مفصلاً ، لكثرة الفصول بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم  
وسمي المفصل محكماً ، لما قيل انها لم تنسخ . وقال أكثر اهل العلم [ أول المفصل  
من سورة محمد [ ص ] الى سورة الناس ] وقال آخرون ﴿ من ق ، الى الناس ﴾  
وقالت فرقة ثالثة - وهو المحكي عن ابن عباس - أنه من سورة الضحى الى الناس

وكان يفصل من الضحى بين كل سورتين بالتكبير ، وهو قراءة ابن كثير . وإن قيل : ما وجه الحكمة في تفصيل القرآن على السور ؟ قيل : فيه وجوه من الجواب . احدها - أن القارىء اذا خرج من فن الى فن كان احلى في نفسه وأشهى لقراءته ومنها - ان جعل الشيء مع شكله ، وما هو أولى به هو الترتيب الذي يعمل عليه ومنها - أن الانسان قد يضعف عن حفظ الجميع ، فيحفظ سورة تامة ويقتصر عليها ، وقد يكون ذلك سبباً يدعو الى غيرها ومنها - ان التفصيل أبين ، إذ كان الاشكال مع الاختلاط والالتباس أكثر . ومنها - ان كلما ترقى اليه درجة درجة ومنزلة منزلة كانت القوة عليه اشد ، والوصول اليه أسهل وإنما السورة منزلة يرتفع منها الى منزلة .



## ( سورة الفاتحة )

اسماؤها - وسبب تسميتها بها :

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سماها أم القرآن ، وفاتحة الكتاب والسبع المثاني فسميت فاتحة الكتاب لأنه يفتتح بكتابتها المصاحف ، وبقرائتها في الصلاة ، فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن لتقدمها على سائر القرآن وتسمي العرب كل جامع أمراً ، أو متقدماً لأمر إذا كانت له توابع تتبعه أمماً فيقولون للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس ، وتسمي لواء الجيش ، ورايتهم التي يجتمعون تحتها أمماً ومن ذلك قول ذي الرمة :

واسمر قوام إذا نام صحبتي خفيف الثياب لا تواري له إزرا

على رأسه أم لنا نقتدي بها جماع أمور لا نعاصي له امرأ

يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه وقيل : مكة أم القرى لتقدمها امام جميعها ، وجميعها ما سواها وقيل : إنما سميت بذلك ، لأن الأرض دحيت منها فصارت لجميعها أمماً ، ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي :

إذا كانت الخمسون أمك لم يكن لدائك إلا أن تموت طيب

لأن الخمسين جامعة ما دونها من العدد ، فسماها أم الذي بلغها

وسميت السبع ، لأنها سبع آيات - بلا خلاف في جملتها - وسميت مثاني

لأنها تثني بها في كل صلاة فرض ونقل ، وقيل في كل ركعة وليس إذا سميت

بانها مثاني ، منع ذلك تسمية غيرها بالمثاني ، من سور المثني على ما مضى القول فيه

واتفق القراء على التلطف بأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قبل التسمية

المعنى :

ومعنى ذلك ، استنجير بالله دون غيره ، لأن الاستعاذة ، هي الاستجارة

وقوله : من الشيطان . فالشيطان في اللغة كل متمرّد من الجن والانس والدواب ،  
ولذلك قال الله تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن » (١)  
فجعل من الانس شياطين ، كما جعل من الجن . وانما سمي المتمرّد شيطاناً ، لمفارقة  
اخلاقه وافعاله ، اخلاق جميع جنسه وبعده من الخير . وقيل : هو مشتق من  
قولهم شطنت داري أي بعدت ، ومنه قول نابغة بني ذبيان :

نأت سعاد (٢) عنك نوى شطون فباتت والفؤاد بها رهين  
والشطون ، البعيد فيكون شيطاناً على هذا : فيعالا من شطن على وزن يبطار  
وغيداق (٣)

قال امية بن ابي الصلت :

أما شاطن (٤) عناه عكاه (٥) ثم يلقى في السجن والاكباد (٦)  
ولو كان مشتقاً من شاط ، لقال : شائط . ولما قال : شاطن ، علم أنه مشتق  
من شطن ، والشطن الحبل

وأما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول كقولهم كف خضيب ، ولحية دهين ، ورجل  
لعين ، يراد مخضوبة ، ومدهونة ، وملعون ومعنى المرجوم المشتوم فكل مشتوم  
بقول ردي فهو مرجوم وأصل الرجم الرمي بقول كان أو بفعل ومنه قوله تعالى  
« لئن لم تنته لأرجنك » (٧) ويجوز أن يكون الشيطان رجماً لأن الله طرده من  
سمائه ورجمه بالشهب الثاقبة .

وسورة الحمد مكية في قول قتادة ومدنية في قول مجاهد . وليس فيها ناسخ  
ولا منسوخ .

«١» سورة الانعام آية : ١١٢

«٢» سعاد

«٣» شاب غيداق : ناعم ، والغيداق : الكريم

«٤» الشاطن الحبيث . والشيطان كل ذات متمرّد من انس أو جن أو دابة . «٥» عكاه : عنده

«٦» الكبد الشدة الجمع اكباد «٧» سورة مريم آية ٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحجة — عندنا آية من الحمد ومن كل سورة بدلالة إثباتهم لها في المصاحف بالخط الذي كتب به المصحف ، مع تجنبهم إثبات الاشارة والاختصاص كذلك وفي ذلك خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء . ولا خلاف أنها بعض سورة النمل . فاما القراء فترك الفصل بين السور بالتسمية حمزة وخلف ويعقوب واليزيدي إلا القرطبي عن سجادة بن اللبان عن مدين والمعدل إلا السوسي من طريق ابن حبش والباقون يفصلون بالتسمية إلا بين الاثقال والتوبة ، وعندنا أن من تركها في الصلاة بطلت صلاته ، لأن الصلاة عندنا لا تصح إلا بفاتحة الكتاب وهي من تمامها سواء كانت الصلاة فرضاً أو نافلة ، وفيه خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء ومن قال انها ليست من القرآن قال إن الله أدب نبيه وعلمه تقديم ذكر اسم الله أمام جميع أفعاله وأقواله ليقترن به جميع الخلق في صدور رسالاتهم وأمام حواججهم قالوا والدليل على أنها ليست من القرآن أنها لو كانت من نفس الحمد لوجب أن يكون قبلها مثلها لتكون إحداها افتتاحاً للسورة حسب الواجب في سائر السور والاخرى أول آية منها ، وهذا عندنا ليس بصحيح ، لا نأخذ بيدها أنها آية من كل سورة ومع هذا لم يتقدمها غيرها ، على أنها لا يمتنع أن تكون من نفس التلاوة وإن تعبدنا باستعمالها في استفتاح جميع اموره ، ومن قال إن قوله « الرحمن الرحيم » بعد قوله : « الحمد لله رب العالمين » يدل على أن التي افتتح بها ليست من الحمد وإلا كان يكون ذلك تكراراً بلا فصل شيء من الآيات قبل ذلك وليس بموجود في شيء من القرآن فقوله باطل لأنه قد حصل الفصل بقوله : « الحمد لله رب العالمين » (١) وقد ورد في مثله في : قل يا ايها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا انتم عابدون ما أعبد ، ولا انا عابد ما عبدتم ، ولا انتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين (٢)

(١) سورة الحمد آية ١

(٢) سورة الكافرون بتمامها



وكرر آيتين بلفظ واحد فصل بينها بآية واحد وقد ذكرنا الأدلة على صحة ما ذهبنا إليه في خلاف الفقهاء ومن جعلها آية جعل من قوله : « صراط الذين انعمت عليهم الى آخرها آية . ومن لم يجعلها كذلك جعل : صراط الذين انعمت عليهم آية وعندنا انه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالفراءة ، ويستحب الجهر بها فيما لا يجهر فيه .

## الاعراب :

وقوله تعالى « بسم الله » يقتضي فعلا تتعلق به الباء ، ويجوز أن يكون ذلك الفعل قوله أبداً أو اقرأ بسم الله أو شبهه ، أو قولوا بسم الله ، ولم يذكر لدلالة الكلام عليه ، وحذفت الألف في اللفظ لأنه ألف الوصل تسقط في الدرج وحذفت ههنا وحدها في الخط لكثرة الاستعمال ولا تحذف في قوله تعالى « اقرأ باسم ربك » « ١ » وقوله « فسيبح باسم ربك » وما أشبه ذلك لقلة استعمالها هناك وذكر ابو عبيدة ان « اسم » صالحة والمراد هو الله الرحمن الرحيم ، واعتقد قوم لأجل ذلك ان الاسم هو المسمى واستدلوا بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

قال ومعناه السلام عليكما ، فاسم السلام هو السلام ، وهذا خطأ عظيم ذكرناه في شرح الجمل في الاصول ومعنى قول الشاعر ثم اسم السلام انه أراد به اسم الله تعالى لأن السلام من اسماء الله في قوله « السلام المؤمن المهيمن » وهذا كما قال عليه السلام « لا تسبوا الدهر ، فان الله هو الدهر » اي ان الله هو الفاعل لما تضيفونه الى الدهر ، وتسبونه لأجله ونظير ذلك ايضاً قول القائل اذا سمع غيره يشتم زيداً وهو يريد عمرواً « ٢ » ( زيد في هذا المكان هو عمرو ) اي هو المراد بالشم دون زيد ويحتمل ان يكون اراد اسم الله عليكما اي الزمناه ، وانما رفع لأنه اخبر ( عليكما كما قال الشاعر :

« ١ » سورة العلق آية ١

« ٢ » عمرو لا تقبل الواو في حالة التنوين بالفتح

يا ايها المانح « ١ » دلوي دونكا اني رأيت الناس يحمدونكا والمراد ، دونك دلوي ، فكيف يكون الاسم هو المسمى وقد يعرف الاسم من لا يعرف المسمى ، والاسم يكون مدركا وان لم يدرك المسمى ، والاسم يكتب في مواضع كثيرة والمسمى لا يكون إلا في موضوع واحد ، ولو كان الاسم هو المسمى ، لكان اذا قال القائل « نار » احترق لسانه واذا قال « عمل » وجد الحلاوة في فمه ، وذلك تجاهل ، ومن قال : « إن ذلك تسمية وليس ذلك باسم » قوله باطل ، لأن القائل لو قال : اكلت اسم العمل ، لكان جاهلا . وقال يقوم : إن ( اسم ) ليس بصلة ، والمراد ابتدئ بتسمية الله ، فوضع الاسم موضع المصدر ويكون موضع ( بسم ) نصبا . قالوا لأن العرب تجري المصادر المهمة على اسماء مختلفة ، كقولهم : اكرمت فلانا كرامة ، واهنت فلانا هوانا ، وكلمته كلاما وكان يجب ان يكون : اكرمته إكراما واهنته اهانة وكلمته تكلما ومنه قول الشاعر :

أكفراً بدرد الموت عني      وبعد عطاك المئة الرناعا (٢)  
وقال آخر :

فان كان هذا البخل منك سجية      لقد كنت في طول رجائك اشعيا (٣)  
أراد في اطالتي رجلك فيكون على هذا تقدير الكلام : أقرأ مبتدئا بتسمية الله ، وابتدئ قرأني بسم الله . فجعل الاسم مكان التسمية ، وهذا أولى ، لأن المسأور ان يفتح العباد امورهم بتسمية الله ، لا بالخبر عن عظمتهم وصفاته ، كما امروا بالتسمية على الذبائح والصيد ، والأكل ، والشرب . وكذلك امروا بالتسمية عند افتتاح تلاوة تنزيل الله تعالى ، ولا خلاف أن القائل لو قال عند الذبائح : بالله ولم يقل : باسم الله لكان مخالفاً للمأمور .

اللغة :

والاسم مشتق من السمو وهو الرفعة والاصل فيه سمو بالواو ، وجمعه اسماء

(١) اسم قائل من متع . متع الماء كمنع ترعه

(٢) صفة الابل ، « ٣ » اسم رجل يضرب المثل بشدة حرصه وطعمه

مثل قنو واقناه ، وحنو واحناه . واذا صغرته قلت سمي ، قال الراجز :

باسم الذي في كل سورة سمه

والسمة ايضاً - ذكره ابو زيد وغيره . وقيل انه مشتق من سمت وذلك غلط لأن ما حذف واو الفعل منه لا يدخله الف الوصل : نحو عدة ووعد ، وزنه ووزن . لما حذف الفاء لم تدخل عليه الالف . وايضاً كان يجب ، اذا صغر ان يرد الواو فيقال : وسيم ، كما يقال وعيدة ووزينة ووصيلة في تصغير عدة وزنه وصلة . والامر بخلافه . وحكي عن ابن كيسان انه قال : انه لقب فلذلك ابتدئ به واتبع بالرحمن لأنه يختصه ثم بالرحيم لأنه يشاركه فيه غيره . والصحيح انه ليس بلقب لأن اللقب انما يجوز على من تجوز عليه الغيبة والحضور وهما لا يجوزان عليه ولانه يمكن وصفه بصفة لا يشاركه فيها غيره . ولا معنى للقب لانه عيب والصحيح انه اسم مقيد لكننه لا يطلق إلا عليه تعالى . وقيل في معناها قولان : احدها - ان اصله لاه كما قال الشاعر :

كحلقة من ابي رياح يسمها لاهه الكبار

فادخل عليه الالف واللام .

والثاني :

ان اصله إله فادخلت عليه الالف واللام ثم خففتم الهمزة وادغمت احدى اللامين في الاخرى فقيل : الله . وإله مناه يحق له العبادة ، وانما يحق له العبادة ، لأنه قادر على خلق الاجسام واحياؤها ، والانعام عليها ، بما يستحق به العبادة ولذلك يوصف فيما لم يزل بانه إله ولا يجوز أن يكون إلهاً للاعراض ، ولا للجواهر لاستحالة ان ينعم عليها بما يستحق به العبادة ، وهو إله الاجسام : حيوانها ، وجادها لأنه قادر على ان ينعم على كل جسم بما معه العبادة ، وليس الاله من يستحق العبادة ، لأنه لو كان كذلك لما وصف فيما لم يزل بانه إله ، لأنه لم يفعل الانعام الذي يستحق به العبادة ، ومن قال : انه إله للجناد ، فقد أخطأ لما قلناه من انه عبارة عن من يستحق العبادة ، وهو انه قادر على اصول النعم التي يستحق بها

العبادة دون ان يكون عبارة عن يستحق العبادة ولا يجوز ان يوصف بهذه الصفة غير الله . وفي الناس من قال انه مشتق من الاله ، لأن الخلق يأطون اليه : أي يفزعون اليه في امورهم ، ف قيل للمألوه : إله كما قيل للمؤتم : إمام . وقال بعضهم انه مشتق من الوطن ، وهذا غلط ، لأن الوطنان : الهيمان ، وذلك لا يجوز في صفات الله تعالى . على ان التصريف بزوم الهمزة يشهد بفساد هذا على ما قاله آخرون . وقال قوم هو مشتق من الألوهية ، التي هي العبادة . يقال فلان مثاله أي متعبداً ، قال رؤبة

لله در الغايات المده (١) لا رأين حلي المعوه

سبحن واسترجعن من تأهلي

أي من تعبدي . قرأ ابن عباس ( ويذكر وأهتك (٢) يعني عبادتك . ويقال أله الله فلان الهه كما يقال عبده عبادة . وقيل انه مشتق من الارتفاع يقول العرب للشيء المرتفع لاه . يقولون طلعت لاهة أي الشمس وغربت أيضاً وقيل وصف به تعالى لأنه لا تدركه الأبصار ومعنى لاه : أي احتجب عنا قال الشاعر :

لاه ربي عن الخلائق طراً خالق الخلق لا يرى ويرانا

وقيل سمي الله ، لأنه يوله القلوب بحبه .

( الرحمن الرحيم )

اللغة - هما اسمان مشتقان من الرحمة وهي النعمة التي يستحق بها العبادة وهما موضوعان للمبالغة ، وفي رحمان خاصة مبالغة يختص الله بها ، وقيل ان تلك المزية من حيث فعل النعمة التي يستحق بها العبادة ، لا يشاركه في هذا المعنى سواه . والأصل في باب فعل يفعل وفعل يفعل ان يكون اسم الفاعل فاعلا فان ارادوا المبالغة حملوا على فعلان وفعل كما قالوا غضب فهو غضبان وسكر فهو

«١» المدهج ماده وهو المادح

«٢» سورة الاعراف آية ١٢٦

سكران اذا امتلأ غضباً وسكراً . وكذلك قالوا : رحم فهو رحمان وخصوه به تعالى لما قلناه . وكذلك قالوا علم فهو عليم ورحم فهو رحيم وعلى هذا الوجه لا يكونان للتكرار ، كقولهم ندمان ونديم بل التزايد فيه حاصل والاختصاص فيه بين . وقيل في معنى الرحيم : لا يكلف عباده جميع ما يطيقونه فان الملك لا يوصف بانه رحيم ، اذا كلف عبده جميع ما يطيقونه . ذكره ابو الليث وانما قدم الرحمن على الرحيم لأن وصفه بالرحمن بمنزلة الاسم العلم ، من حيث لا يوصف به إلا الله تعالى فصار بذلك كاسم العلم في انه يجب تقديمه على صفته . وورد الاثر بذلك روى ابو سعيد الخدري عن النبي (ص) ان عيسى بن مريم قال : الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة . وروي عن بعض التابعين انه قال : الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق هو انشاؤه ايام وجعلهم احياء قادرين وخلقه فيهم الشهوات ، وتمكينهم من المشتهيات ، وتعريضهم بالتكليف لعظيم الثواب ، ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين ، ما فعل الله تعالى بهم في الدنيا من الألفاف التي لم يفعلها بالكفار ، وما يفعلها بهم في الآخرة من عظيم الثواب ، فهذا وجه الاختصاص . وحكي عن عطاء أنه قال : الرحمن كان يختص الله تعالى به فلما تسمى مسيعة بذلك صار الرحمن الرحيم مختصين به تعالى ، ولا يجتمعان لأحد وهذا الذي ذكره ليس بصحيح ، لأن تسمى (١) مسيعة بذلك لا يخرج الاسم من أن يكون مختصاً به تعالى ، لأن المراد بذلك استحقاق هذه الصفة وذلك لا يثبت لأحد ، كما أنهم سمو اصنامهم آلهة ولم يخرج بذلك من أن يكون الاله صفة يختص بالوصف به .

وقال بعضهم إن لفظة الرحمن ليست عربية ، وإنما هي ببعض اللغات كقوله تعالى « قسطاس » فإنها بالرومية واستدل على ذلك بقوله تعالى : « قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا » (٢) إنكاراً منهم لهذا الاسم ، حكي ذلك عن تغلب ، والصحيح

« ١ » وفي نسخة تسمية

« ٢ » سورة الفرقان آية ٦ .

انه معروف واشتقاقه من الرحمة ، على ما بينا .

قال الشنفرى :

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ألا ضرب الرحمن ، ربي ، يمينها

وقال سلامة بن جندل الطهوري :

عجلم عليه قد عجلمنا عليكم وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق

وحكى عن ابى عبيدة انه قال : « رحمن : ذو رحمة ، ورحيم معناه انه راحم وكرر لضرب من التأكيد كما قالوا ندمان ونديم » وإنما قدم اسم الله لأنه الاسم الذي يختص به من يحق له العبادة وذكر بعده الصفة ولأجل ذلك اعرب باعرابه ، وبدأ بالرحمن لما بينا ان فيه المبالغة . وما روي عن ابن عباس من انها اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر . فالرحمن الرقيق ، والرحيم العطاف على عباده بالرزق محمول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل وبالنعمة بعد النعمة لأنه تعالى لا يوصف بركة القلب . ودلت هذه الآية على التوحيد لأن وصفه بالرحمن يقتضي مبالغة في الوصف بالرحمة على وجه يعم جميع الخلق وذلك لا يقدر عليها غير الله القادر لنفسه ، وذلك لا يكون إلا واحداً ، ولأن وصفه بالالهية يفيد انه تحقق له العبادة وذلك لا يكون إلا للقادر للنفس وهي تدل على المعدل لأن وصفه بالرحمة التي وسعت كل شيء ، يعم كل محتاج الى الرحمة من مؤمن وكافر وطفل وبالغ من كل حي ، وذلك يبطل قول المجبرة الذين قالوا ليس لله على الكافر نعمة ولانها صفة مدح تنافي وصفه بانه يخلق الكفر في الكافر ثم يعذبه عليه لان هذا صفة ذم .

الحمد لله رب العالمين

الاعراب - اجمع القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام الاولى من لله وكان يجوز أن يفتح الدال مع كسر اللام ويكسر الدال واللام (١) نكن لم يقرأ به إلا أهل البوادي . ومن نصب فعلى المصدر . ومن كسرهما اتبع كسرة الدال كسرة

اللام ومن ضمها اتبع ضم الدال بضمه اللام (١) .

ونصب الدال لغة في فريش والحارث بن اسامة بن لؤي . وكسرها لغة في تميم وغطفان . وضمها لغة في ربيعة توهموا انه حرف واحد مثل الحلم . وقوله : لله مخنوض بالاضافة ورب العالمين (٢) مخنوض لانه نعت ويجوز نصبه على الحال والنداء وما قرئ به . والعالمين مخنوض بالاضافة ونونها مفتوحة لانها نون الجمع فرقاً بينها وبين نون التثنية . وبعض قيس يحذف الالف التي قبل الهاء ويخلص الهاء ويشدها ويقصرها . انشد بعضهم :

ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما بارك الله في الرجال

اختلس الاولى واشبع الثانية . ولا يقرأ بهذا .

ومعنى الحمد لله الشكر لله خالصاً دون سائر ما يعبد بما أنعم على عباده من ضروب النعم الدينية والدنيوية (٣) وقال بعضهم : الحمد لله ثناء عليه باسمائه وصفاته وقوله الشكر لله ثناء على نعمه وأياديه ؛ والأول أصح في اللغة ، لأن الحمد والشكر يوضع كل واحد منها موضع صاحبه . ويقال أيضاً : الحمد لله شكراً فنصب شكراً على المصدر ، ولو لم يكن في معناه لما نصبه ، ودخول الألف واللام فيه لفائدة الاستيعاب ، فكانه قال جميع الحمد لله ، لأن التالي مخبر بذلك ، ولو نصبه فقال حمداً لله أفاد أن القائل هو الحامد فحسب وليس ذلك المراد ، ولذلك اجتمعت القراء على ضم الدال على ما بيناه ، والتقدير : قولوا الحمد لله . وإذا كان الحمد هو الشكر ، والشكر هو الاعتراف بالنعمة على ضرب من التعظيم فالمدح ليس من الشكر في شيء وإنما هو القول المنبيء عن عظم حال الممدوح مع القصد اليه .

وأما الرب فله معان في اللغة : فيسمى السيد المطاع رباً ، قال لبيد بن ربيعة :

فاهلكن يوماً رب كندة وابنه ورب معد بين خبت (٤) وعرعر (٥)

« ١ » واتبع ضم اللام بضم الدال - لعله الأصح

« ٢ » العالمين زائدة

« ٣ » دنيوية والألف زائدة . لأن الواو قلبت عنها

« ٤ و ٥ » خبت وعرعر . موضعان

يعني سيد كندة . ومنه قوله تعالى : « أما أحدكم فيسقي ربه خمراً » يعني سيده ويسمى الرجل المصلح رباً ، قال الفرزدق بن غالب :

كانوا كسائلة (١) حمقاء اذحمتت سلاهما في اديم غير مهبوب

يعني غير مصلح ومنه قيل فلان رب ضيعة اذا كان يحاول اتمامها . والربانيون من هذا من حيث كانوا مدبرين لهم . واشتق رب من التربية يقال ريته وريته بمعنى واحد والربى الشاة ولدت حديثاً لأنها تربي . وقوله ( رب العالمين ) أي المالك لتدبيرهم . والمالك للشيء يسمى ربه ولا يطلق هذا الاسم إلا على الله ، وأما في غيره فبقيد فيقال : رب الدار ورب الضيعة . وقيل انه مشتق من التربية ومنه قوله تعالى : ( وربائبكم اللاتي في حجوركم ) ومتى قيل في الله انه رب بمعنى انه سيد فهو من صفات ذاته . واذا قيل بمعنى انه مدبر مصلح فهو من صفات الأفعال

والعالمين جمع عالم وعالم لا واحد له من لفظه كالرهنط والجيش وغير ذلك ، والعالم في عرف اللغة عبارة عن الجماعة من العقلاء لأنهم يقولون جاءني عالم من الناس ولا يقولون جاءني عالم من البقر وفي عرف الناس عبارة عن جميع المخلوقات وقيل انه أيضاً اسم لكل صنف من الأصناف وأهل كل زمن من كل صنف يسمى عالماً ولذلك جمع . وقيل عالمون لعالم كل زمان . قال العجاج :

نخندف (٢) هامة هذا العالم

وهذا قول أكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم . واشتقاقه من العلامة لأنه علامة ودلالة على الصانع تعالى ، وقيل انه من العلم - على ما روى ابن عباس - قال هم صنف من الملائكة والانس والجن لأنه يصح ان يكون كل صنف منهم عالماً . فان قيل كيف يجوز ان يقول الحمد لله والقائل هو الله تعالى وان (٣) كان يجب ان يقول الحمد لنا . قيل العالي الرتبة اذا خاطب من دونه لا يقول كما يقول للنظير . ألا ترى ان السيد يقول لعبده الواجب ان تطيع سيديك ولا

(١) سلا السن : طالجه

(٢) لقب اولاد الياس بن مضر

(٣) وكان يجب



تعصيه ، وكذلك يقول الأب لابنه يلزمك أن تبر أباك والمنة لأبيك . والخلفاء يكتبون عن انفسهم إن أمير المؤمنين رأى كيت وكيت ليقع ذلك موقع اجلال واكرام واعظام . على انا قد بينا ان المراد بذلك : قولوا الحمد لله ، وحذف لدلالة الكلام عليه .

### الرحمن الرحيم

آية . مخفوضان لانها نعت لله وقد مضى معناها (١)

قوله :

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ - آية

القراءة -

قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب : مالك بالألف . البااقون ملك بغير الف ؛ ولم يعمل أحد الف مالك ، وكسر جميعهم الكاف . وروي عن الأعمش ، انه فتحها على النداء ، وريمة بن زرار يخففون مالك ويسقطون الألف ، فيقولون : ملك بتسكين اللام وفتح الميم كما قال ابو النجم .

تمشي الملك عليه حله .

والألف ساقط في الخط في القراءتين والمعول على الأوتلين دون النصب وإسكان اللام . ومعنى ملك يوم الدين باسقاط الألف أنه الملك يومئذ لا ملك غيره وأنه لا يؤتى في ذلك الوقت أحداً الملك كما اتاه في الدنيا ، وقوى ذلك بقوله تعالى : « لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » ٢ ، وبانه يطابق ما تقدم من قوله : « رب العالمين الرحمن الرحيم »

ومن قرأ مالك بالف معناه انه مالك يوم الدين والحساب لا يملكه غيره ولا يليه سواه .

(١) في تفسير البسطة

(٢) سورة ابراهيم : آية ٤٨

## اللغة

والمالك هو القادر على التصرف في ماله ، وأن يتصرف فيه على وجه ليس لأحدٍ منعه منه ، ويوصف العاخر بأنه مالك من جهة الحكم . والمالك هو القادر الواسع القدرة الذي له السياسة والتدبير ، ويقال ملك بين الملك مضمومة الميم ، وما نك بين الملك والمَلِك بفتح الميم وكسرهما ، وضم الميم فيه لغة شاذة ذكرها أبو علي الفارسي . ويقال طالت مملكة الأمير ومملكته بكسر اللام وفتحها وطال ملكه ومملكه إذا طال رقه ، واعطاني من ملكه ومملكه ، ولي في هذا الوادي ملك ومَلِك ومَلِك . ويقال نحن عبيد مملكة وليس بعبيدقن اي سبيك لم يملك في الأصل ، ويقال : شهدنا املاك فلان ومملكه ، ولا يقال ملاكه ، فأصل الملك الشد من قول الشاعر :

ملكك بها كفي وانهرت [ ١ ] فقمها [ ٢ ]

اي شددت . ومملكك العجين اي شددت عجنه . ويقال : هذا ملك فلان اذا كان له التصرف فيه على ما يبداه . فأما من رجح قراءة ملك من حيث انه وصف نفسه بأنه ملك كل شيء بقوله : « رب العالمين » فلا فائدة في تكرير ما قد مضى فقد اُبعد لأن في القرآن له نظائر تقدمها العام وذكروا بعد العام الخاص : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق [ ٣ ] » فعمم في الأول ثم خص ذكر الانسان تذييها على تأمل ما فيه من اتقان الصنعة ووجوه الحكمة ، كما قال : « وفي انفسكم افلا تبصرون ؟ [ ٤ ] » ولذلك نظائر كثيرة .

وفي الناس من قال ان ملك ابلغ في المدح من مالك ، لأن كل ملك مالك وليس كل مالك مملكاً . وقال تغلب : إن مالك ابلغ من ملك لأنه قد يكون الملك على من لا يملك ، كما يقال ملك الروم وان كان لا يملكهم ولا يكون مالكا إلا

« ١ » انهر وسع والصحيح فأنهرت

« ٢ » الصحيح فقمها . قاله قيس بن الخطيم

« ٣ » سورة العلق . آية ٢١

« ٤ » سورة الذاريات آية ٢١

على ما يملك . وقال بعضهم : ان مالك أبلغ في المدح للخالق من ملك . وملك أبلغ في مدح المخلوقين من مالك ، لأن مالك من المخنوقين قد يكون غير ملك . واذا كان الله تعالى مالكا كان ملكا . والاقوى أن يكون مالك أبلغ في المدح فيه تعالى ؛ لانه ينفرد بالملك ويملك جميع الاشياء فكان أبلغ .

وقوله تعالى : « يوم الدين »

الاعراب - مجرور بالاضافة في القراءتين معاً ، وهو من باب ياسارق اليلة أهل الدار . اتسع في الظرف فنصب . نصب المفعول به ثم اضيف على هذا الحد وليس ذلك مثل قوله : ( وعنده علم الساعة ) مفعول بها (١) على الحقيقة ، ولا أن جعل الظرف مفعولاً على السعة ، لأن الظرف اذا جعل مفعولاً على السعة فعناه معنى الظرف . ولو جعل ظرفاً لكان المعنى : يعلم في الساعة . وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم في كل وقت والمعنى : انه يعلم الساعة أي يعرفها . ومن نصب انما هرب ان يخرج من خطاب الغائب الى المواجه في قوله « اياك نعبد واياك نستعين . » وليس ذلك ببديع ، لأنه مستعمل في القرآن وفي الشعر .

قال الله تعالى : « حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم » « ٢٢ » فعدل عن خطاب

المواجه الى الكناية عن الغائب . وقال الشاعر :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها نصر (٣) وتحب

وقال ابو كثير الهلالي :

يا لهف نفسي ، كان جدة خالد وياض وجهك للتراب الاعفر

وقال لبيد بن ربيعة :

قامت (٤) تشكي الى النفس مجهشة (٥) وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فرجع الى مخاطبة نفسه ، وقد تقدم الاخبار عنها .

« ١ » به « ٢ » - سورة يونس : آية ٢٢

« ٣ » صر الناقة يصرها - بالضم - صراً شد ضرعها - القاموس القرن : الضفيرة

« ٤ » باتت

« ٥ » موهنة - المقعد الفريد . مجهشة - لسار العرب

وقال الكسائي التقدير : قولوا اياك نعبد . فيكون على حكاية ما امروا به .  
اللغة :

والدين الحساب ، والدين الجزاء ايضاً . قال كعب بن جعيل :  
اذا ما رمونا رميناهم ودناهم فوق ما يقرضونا  
وقال آخر :

واعلم وايقن ان ملكك زائل واعلم بانك ما تدين تدان  
يعني : ما تجزي تجزي . ومنه قوله تعالى : ( كلا بل تكذبون بالدين ) يعني  
بالجزاء . وقوله : ( فلولا ان كنتم غير مدينين ) أي غير مجزيين . وبهذا قال جماعة  
من التابعين كسعيد بن جبير وقتادة . وروي عن ابن عباس ومجاهد وابي جعفر :  
انه الحساب . والدين ايضاً الطاعة . وقال عمرو بن كلثوم :

وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا  
والدين الملك قال زهير :

لئن حللت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك  
والدين القهر والاستعلاء قال الأعشى :

هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصقال (١)  
يعني ذلهم للطاعة . والدين العادة ، قال المثقب العبيدي :  
تقول وقد درأت لها وضيئي أهذا دينه ابدأ وديني

التفسير

( ويوم الدين ) عبارة عن زمان الجزاء كله ، وليس المراد به ما بين المشرق  
والمغرب وطلوع الشمس الى غروبها

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ - آية

### الاعراب

إياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في إياك خفض بإضافة إيا إليها وإيا اسم للضمير المنصوب ، إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات نحو قوله : إياك ضربت وإياه ضربت ، وإياي ضربت ولو قلت : إيا زيد حدثت ، كان قبيحاً ، لأنه خص به المضمر وقد روى الخليل جوازه ، وهو قولهم : إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإيا الشواب «١»

وقال الأخفش لا موضع للكاف من الاعراب ، لأنها حرف الخطاب وهو قول ابن السراج واختاره الرماني ، لأن المضمر معرفة تمتنع من الإضافة كما تمتنع من الصفة وحملوا ما رواه الخليل على الشذوذ

ولو قلت نعبد إياك لم يجز لأنك تقدر على ضمير متصل بان تقول نعبدك فلا يجوز أن تأتي بضمير منفصل ، ولأنه لو أخر لكان قد قدم ذكر العابد على المعبود ، وليس بجيد ومن قال إن إياك بكامله اسم فقد أخطأ لأنه لو كان كذلك لما اضيف ، كما حكيناه في قولهم إياه وإيا الشواب ، لأنهم اجروا الهاء فيه مجرى الهاء في عصاه

والنون مفتوحة من نعبده وقد روي عن يحيى بن وثاب ، أنه كان يكسرهما وهي لغة هذيل ، يقولون نعلم وتعلم واعلم وتخاف وتقام وتنام فيكسرون أوائل هذه الحروف كلها ولا يكسرون الياء ، ولا في يستعمل ويفتعل فلا يقولون يبيض ويطمس - بكسر الياء - بل يفتحونها والبدال والنون مرفوعان ، لان في أوله أحد الزوايد الأربعة فأعربا

المعنى واللغة :

والعبادة ضرب من الشكر ، مع ضرب من الخضوع ولا تستحق إلا باصول

النعم التي هي خلق الحياة والقدرة والشهوة وما يقدر من النعم لا يوازيه نعمة منعم  
 فذلك اختص الله بأن يعبد، وان استحق بعضنا على بعض الشكر  
 والعبادة في اللغة الذلة ، يقال هذا طريق معبد اذا كان مذالاً بكثرة الوطء  
 ويعبر معبد اي مذلل بالر كوب ، وقيل اصله اذا طلي بالفطران ، وسمي العبد عبداً  
 لذلته لمولاه ، ومن العرب من يقول : هياك، فيبدل الألف هاء كما يقولون : هيه و ايه .  
 ونستعين اي نطلب منك المعونة على طاعتك وعبادتك . واصله نستعون  
 لأنه من المعونة فقلبت الواو ياء، لتعمل الكسرة عليها ونقلت كسرتها الى العين قبلها  
 وبقيت الياء ساكنة ، والتقدير في اول السورة الى ههنا ، اي قل يا محمد هذا الحمد .  
 وهذا كما قال : « ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رهوسهم عند ربهم ، ربنا ابصرنا ١٥ »  
 اي : يقولون ربنا . وكما قال : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم »  
 اي : يقولون سلام عليكم . وحزمة والكسائي اذا وقفا اشما الدال الرفع ، وكذلك  
 في سائر القرآن ، فاما اذا وقفا على النصب ، تخير الكسائي الاشمام ، وتركه اجود .  
 ومن استدل بهذه الآية على أن القدرة مع الفعل من حيث إن القدرة لو كانت  
 متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه اذا كان الله قد فعلها فيه فقد اخطأ لأن الرغبة  
 في ذلك تحتل امرين :

احدهما — ان يسأل الله تعالى من الطافة ، وما يقوي دواعيه ويسهل الفعل  
 عليه ما ليس بحاصل ، ومتى لطف له بأن يعلمه أن له في عاقبة الثواب العظيم والمنازل  
 الجليلة زاد ذلك في نشاطه ورغبته .

والثاني — ان يطلب بقاء كونه قادراً على طاعته المستقبلية بأن يجدد له  
 القدرة حالاً بعد حال عند من لا يقول ببقائها او لا يفعل ما يضادها وينفيها عند  
 من قال ببقائها . فان قيل هلاّ قدم طلب المعونة على فعل العبادة لأن العبادة لا تتم  
 إلاّ بتقدم المعونة اولا ؟ قيل : في الناس من قال المراد به التقديم والتأخير ، فكانه  
 قال : اياك نستعين و اياك نعبد ، ومنهم من قال : ليس يتغير بذلك المعنى ، كما إن

القائل اذا قال احسنت الي فقضيت حاجتي او قضيت حاجتي فأحسنت الي ، فان في الخالين المعنى واحد . قال قوم انهم سألوا المعونة على عبادة مستأنفة لا على عبادة واقعة منهم ، وانما حسن طلب المعونة ، وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه كما قال : « رب احكم بالحق » . ولأنه قد لا يكون في ادامته التكليف اللطيف ولا في فعل المعونة به الا ببد تقدم الدعاء من العبد ، وانما كرر اياك لأن الكاف التي فيها هي كاف الضمير التي كانت تكون بمد الفعل في قوله نعبدك ، فلما قدمت ، زيد عليها أبا لأن الاسم اذا انفرد لا يمكن ان يكون على حرف واحد ف قيل اياك ولما كانت الكاف يلزم تكرارها لو كرر الفعل وجب مثل ذلك في اياك . الا ترى انه لو قال نعبدك ونستعيذك ونستهديك لم يكن بدمن تكرير الكاف ، وكذلك لو قدم فقيل اياك نعبد و اياك نستعين ، وفيه تعليم لنا ان نجدد ذكره عند كل حاجة ومن قال انه يجري مجرى قول عدي بن زيد العبادي :

وجاعل الشمس مصراً [ ١ ] لاختفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا  
و كقول اعشى همدان :

بين الأشج وبين قيس باذخ    مخرج لوالده وللمولود  
فكرر لفظ بين فقد اخطأ لأن في البيتين لو لم تكرر بين لكان الفعل مستحيلا  
الا ترى انه لو قال الشمس قد فصلت بين النهار لم يكن كلاماً صحيحاً وكذلك البيت  
الآخر وليس كذلك الآية ، لأنه لو قال اياك نعبد وسكت لكان مستقلاً بنفسه  
ولهذا طعن به بعض المفسرين . وعندنا ان هذا ليس بطعن ، لانه مغالطة لانه لو قال  
بين النهار والليل لكان كلاماً صحيحاً وانما كرر بين وكذلك لو قال اياك نعبد ونستعين  
كان كلاماً صحيحاً وانما كرر اياك تأكيدياً والعلّة ما ذكرناه اولاً .

قوله : اهدنا الصراط المستقيم

آية - القراءة :

قرأ ابن كثير في رواية ابن مجاهد عن قنبل والسكسائي من طريق ابن حمدون ويعقوب من طريق رويس «١» بالسين . وكذلك في سراط ، في جميع القرآن . الباقيون بالصاد واثم الصاد زيا حمزة في الموضوعين ، خاصة في رواية علي بن سالم ، وفي رواية الدوري وخالدهما الزاي ما كان فيه الف ولا م . واما الصاد اذا سكنت وكان بعدها نون : يصدر ، وفاصدع ، ويصدفون ، فاثم الصاد الزاي حيث وقع ، حمزة والسكسائي وخلف ورويس .

الأعراب

( اهدنا ) : مبني على الوقف لانه امر ، والهمزة مكسورة لأن ثالث المضارع منه مكسور في نحو يهدي . وموضع النون والألف من اهدنا ، نصب لأنه مفعول به والصراط منصوب لأنه مفعول ثان . فمن قرأ بالسين فلا نه الأصل ، من غير سبب يمنع منه ، ومن قرأ باثمام الزاي ، فلام وإخاءة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاء من غير ابطال للأصل ومن قرأ بالصاد بين الصاد والطاء بالاستعلاء والاطباق . والقراءة بالصاد احسن لأن فيها جمعاً بين المتشاكلين في المسموع .

اللغة والتفسير

ومعنى اهدنا يحتمل امرين :

احدهما - ارشدنا . كما قال طرفة .

للفتى عقل يعيش به حيث يهدي ساقه قدمه

والثاني - وفقنا كما قال الشاعر :

فلا تمجلن هداك المليك فان لكل مقام مقالا

أي وفقك .

والآية تدل على بطلان قول من يقول : لا يجوز الدعاء بأن يفعل الله ما يعلم أنه يفعله لأنه عبث ، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان عالماً بأن الله يهديه الصراط



المستقيم ، وانه قد فعل ذلك ، ومع ذلك كان يدعو به . وقد تكون الهداية بمعنى أن يفعل بهم اللطف الذي يدعوهم الى فعل الطاعة ، والهدى يكون ايضاً بمعنى العلم لصاحبه لانه مهتد على وجه المدح . والهدى يكون ان يهديه الى طريق الجنة ، كما قال الله تعالى :

« وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا » ، وأصل الهداية في اللغة الدلالة على طريق الرشد فان قيل : ما معنى المسألة في ذلك وقد هدانا الله الصراط المستقيم ، ومعلوم أن الله تعالى يفعل بهم ما هو أصلح لهم في دينهم ؟ قيل : يجوز أن يكون ذلك عبادة وانقطاعاً إليه تعالى كما قال : « رب احكم بالحق » وإن علمنا أنه لا يحكم إلا بالحق ، ويكون لنا في ذلك مصلحة كسائر العبادات ، وكما تبيننا بأن نكرر تسميته وتحميده والافرار بتوحيده ورسوله بالصدق ، وإن كنا معتقدين لجميع ذلك . ويجوز أن يكون المراد بذلك الزيادة في الألفاظ كما قال تعالى : « والذين اهدوا زناهم هدى » « ١ » وقال : « يهدي به الله من اتبع رضوانه » « ٢ » ويجوز أن يكون الله تعالى يعلم أن أشياء كثيرة تكون أصلح لنا ، وأنفع لنا إذا سألناه ، وإذا لم نسأله لا يكون ذلك مصلحة ، وكان ذلك وجهاً في حسن المصلحة . ويجوز أن يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للشواب ، لأن إدامته ليست بواجبة بل هو تفضل محض جاز أن يرغب فيه بالدعاء . ويلزم المخالف أن يقال له : إذا كان الله تعالى قد علم أنه يفعل ذلك لا محالة فما معنى سؤاله ما علم أنه يفعله ، فما أجابوا به فهو جوابنا .

والصراط المستقيم هو الدين الحق الذي أمر الله به من توحيده، ووعده، وولاية من أوجب طاعته . قال جرير :

أمير المؤمنين على صراط إذا عوج الموارد مستقيم  
أي على طريق واضح . وقال الشاعر :

« ١ » سورة الكهف آية ١٣

« ٢ » سورة المائدة آية ١٨

## فصد عن نهج الصراط الواضح

وقيل : إنه مشتق من « مسترط » الطعام ، وهو ممره في الحلق ، والصاد لغة فريش ، وهي اللغة الجيدة ، وعامة العرب يجمونها سينا ، والزاي لغة لعذرة ، وكعب وبنو القين يقولون : أزدق ، فيجمونها زايًا إذا سكنت . وأهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل والزقاق والسوق . وبنو تميم يذكرون هذا كله . وأصل الاستقامة التقويم والاستواء في جهة الانتصار وهو ضد الاعوجاج ، فنه القيام والتقويم والتقويم ، ومنه المتناومة ، لأنه بمنزلة المائة بما هو كالاستواء . وتقاوموا في الأمر إذا تماثلوا ، والاستقامة المرور في جهة واحدة . وقيل في معنى قوله : « الصراط المستقيم » وجوه :

أحدها — إنه كتاب الله ، وروي ذلك عن النبي ( ص ) وعن علي عليه السلام وابن مسعود .

والثاني — انه الاسلام ، حكى ذلك عن جابر وابن عباس .

والثالث — انه دين الله عزوجل الذي لا يقبل من العباد غيره .

والرابع — انه النبي ( ص ) والأئمة ( ع ) القائمون مقامه صلوات الله عليهم ، وهو المروي في أخبارنا .

## التفسير

والأولى حمل الآية على عمومها لأنها إذا حملناها على العموم دخل جميع ذلك فيه فالتخصيص لا معنى له .  
قوله تعالى :

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

آية - المعنى :

معناه بيان الصراط المستقيم ، إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطاً مستقيماً . والمعنى صراط من أنعمت عليهم بطاعتك .

القرآنة

وقرأ حمزة بضم الهاء من ذلك : وفي أيديهم « وإليهم » حيث وقع . وروى الدوري عنه بضم الهاء في قوله : « فعليهم غضب من الله » « ١ » وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية وجمع المذكر والمؤنث ، نحو : « عليها » وفيها « عليهن » و « فيهن » ، وضم ميم الجمع ووصلها بواو في اللفظ ابن كثير وأبو جعفر . وعن نافع فيه خلاف كثير . وعن غيره لا تطول بكسره ، وهو مذكور في كتب القراءات . فمن قرأ بكسر الهاء وإسكان الميم قال : إنه آمن من اللبس إذا كانت الألف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد ، فلما لزم الميم الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلباً للتخفيف . وحجة من قرأ « عليهم » أنهم قالوا ضم الهاء هو الأصل لأن الهاء إذا انفردت من حرف متصل بها قيل : « هم فعلوا » ومن ضم الميم إذا لقيها ساكن بعد الهاء المكسورة قال : لما احتجت إلى الحركة رددت الحرف إلى أصله فضممت وتركت الهاء على كسرتها ، لأنه لم تأت ضرورة نحوج إلى ردها إلى الأصل ومن كسر الميم فالساكن الذي لقيها ، والهاء مكسورة ثم اتبع الكسرة الكسرة .

الاعراب

(والذين) في موضع جر بالاضافة ، ولا يقال في الرفع (الذون) ، لأنه إسم ليس يتمكن . وقد حكى الذون شاذاً ، كما قيل الشياطين ، وذلك في حال الرفع ولا يقرأ به ، وقرأ صراط من أنعمت عليهم : عمر بن الخطاب وعبد الله بن زبير ، وروى ذلك عن أهل البيت عليهم السلام . والمشهور الأول . والنعمة التي أنعم بها على المذكورين وإن لم تذكر في اللفظ فالسكلام بدل عليها لا لما قال : إهدنا الصراط المستقيم ، وبينا المراد بذلك ، ثم بين أن هذا صراط من أنعمت عليهم بها ، فلم يحتج إلى إعادة اللفظ ، كما قال النابغة الذبياني :

كأنك من جمال بني أقيش      يقمقع خلف رجليه بشن « ١ »

لما قال جمال بنى أقيش قال يقمعق ، ومعناه جل يقمعق خلف رجله ، ونظير ذلك كثيراً جداً .

قوله تعالى :

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

الاعراب :

أجمع المفسرون والقراء على جر ( غير ) لأنها نعت للذين ، وإنما جاز أن تكون نعتاً للذين ، والذين معرفة وغير نكرة لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة كالأسماء المعية التي هي أعلام كزيد وعمرو وإنما هي كالتكرات إذا عرفت كالرجل والبعير فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك أيضاً وجاز أن تكون نعتاً للذين ، كما يقال لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل ، ولو كانت بمنزلة الأعلام لما جاز ، كما لم يجر في قولهم : سهرت بزيد غير الظرف ، فلا يجرها على أنها نعت ، وإن نصبتها في مثل هذا جاز على الحال . ويحتمل أيضاً أن تكون مجرورة لتكرير العامل الذي خفض الذين فكأنك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم ، صراط غير المغضوب عليهم ويتقارب معناهما لأن الذين أنعمت عليهم هم الذين لم يغضب عليهم ، وقرئ في الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب ، ووجهها أن تكون صفة للهاء والميم اللتين في عليهم ، المائدة على الذين ؛ لأنها وإن خفضت بعلى فهي موضع نصب بوقوع الانعام عليها ، ويجوز أن يكون نصباً على الحال . وقال الاخفش والزجاج : أنها نصب على وجه الاستثناء من معاني صفة الذين أنعمت عليهم ، وتقديره : إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم إلا المغضوب عليهم الذين لم تنعم عليهم في أديانهم فلا تجملنا منهم ، ويكون استثناء من غير جنس كما قال النابغة الذبياني :

وقفت فيها أصيلاً لا أسائلها (١) أعيت جواباً وما بالربع من أحد

إلا الاواري «١» لا يا ما اينها والنؤي «٢» كالحوض بالملومة «٣» الجلد  
وقال القرآء : وتغلب هذا خطأ ، لأنه لو كان كذلك لما قال : ولا الضالين  
لأن لا نفي وجحد . ولا يعطف على جحد إلا بجحد ، ولا يعطف بالجحد على الاستثناء  
وإنما يعطف بالاستثناء على استثناءه وبالجحد على الجحد . يقولون قام القوم إلا أخاك وإلا  
أباك ولا قام أخوك ولا أبوك ، ولا يقولون ما قام القوم إلا أخاك ولا أباك ، فعلى هذا  
تكون ( غير ) بمعنى : لا فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين . قال الرماني : من  
نصب على الاستثناء جعل لا صلة ، كما انشد ابو عبيدة  
في بئر لا حور سرى وما شعر (٤)

أي في بئر هلكة .

( والمغضوب عليهم ) هم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ، لأنه  
تعالى قد أخبر انه غضب عليهم وجعل فيهم الفردة والخنازير ، ( ولا الضالين ) هم  
النصارى لأنه قال : ( وضلوا عن سواء السبيل ) «٥» وقال ( لعن الذين كفروا )  
يعني النصارى . وروي ذلك عن النبي (ص) . وقال بعضهم لا : زائدة تقديره : غير  
المغضوب عليهم والضالين كما قال : ( ما منعك ان لا تسجد ) «٦» أي معناه أن  
تسجد قال ابو النجم :

فما ألوم البيض ألا تسخرأ لما رأين الشَّمَط القفندرا «٧»

يعني أن تسخر . وتكون غير بمعنى سوى . وقد بينا ضعف هذا عند  
الكوفيين لما مضى ، ولأنه إنما يجوز ذلك اذا تقدمه نفي كقول الشاعر :  
ما كان يرضى رسول الله فعلهم والطيبان ابو بكر ولا عمر

«١» ج آري عابس الخيل

«٢» حفرة حول الخيمة تمنع من تسرب الماء اليها

«٣» الارض التي لم تحفر قط وحفرت

«٤» أي بئر هلكة

«٥» سورة المائدة آية : ٨٠

«٦» سورة الاعراف آية ١١

«٧» الشَّمَط : الشيب والقفندر : الصغر الرأس القبيح المنظر

واما الغضب من الله فهو ارادة العقاب المستحق بهم ، ولعنهم وبراءته منهم  
 واصل الغضب الشدة ومنه الغضبة الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل المخالفة له  
 ورجل غضوب شديد الغضب والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضوب الناقة العبوس .  
 واصل الضلال الهلاك ومنه قوله ( اذا ضلنا في الارض ) أي هلكننا ومنه قوله تعالى  
 ( واضل اعمالهم ) أي أهلكها . والضلال في الدين الذهاب عن الحق والاضلال الدعاء الى  
 الضلال والحمل عليه ومنه قوله تعالى : « واضلهم السامري » « ١ » والاضلال الاخذ  
 بالعاصين الى النار والاضلال الحكم بالضلال والاضلال التحيير بالضلال بالتشكيك  
 لتعدله عنه . واليهود - وان كانوا ضاللا - والنصارى - وان كانوا مغضوباً عليهم -  
 فانما خص الله تعالى كل فريق منهم بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان  
 كانوا مشتركين في صفات كثيرة . وقيل انه أراد ( بالمغضوب عليهم ولا الضالين )  
 جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين

وروى جابر ابن عبدالله قال : قال رسول الله (ص) قال الله تعالى : ( قسمت  
 الصلاة بيني وبين عبدي فله ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني  
 عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال انني عليّ عبدي ، واذا قال مالك يوم الدين قال  
 مجدني عبدي ثم قال هذا لي وله ما بقي )

ولا يجوز عندنا ان يقول القارىء عند خاتمة الحمد : آمين فان قال ذلك في  
 الصلاة متعمداً بطلت صلاته لانه كلام لا يتعلق بالصلاة ، ولا أنه كلام لا يستقل  
 بنفسه وانما يفيد اذا كان تأمينا على ما تقدم ومتى قصد بما تقدم الدعاء لم يكن  
 تالياً للقرآن ، فتبطل صلاته وان قصد التلاوة لا يكون داعياً فلا يصح التأمين  
 وان قصدها فعند كثير من الاصوليين ان المعنيين المختلفين لا يصح ان يراد بانفظ  
 واحد ، ومن اجاز ذلك - وهو الصحيح - منع منه لقيام الدلالة على المنع من ذلك  
 فلاجل ذلك لم يحز .

## ( سورة البقرة )

وهي مائتان وست وثمانون آية في الكوفي وسبع بصري وخمس مدني  
وروي أن قوله : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله - نزلت في حجة الوداع

آلم

آية عند الكوفيين

المعنى : - واختلف العلماء في معنى أوائل هذه السور مثل ( آلم ) و ( آلمص )  
و ( كهيمص ) و ( طه ) و ( صاد ) و ( قاف ) و ( حم ) وغير ذلك على وجوه فقال بعضهم  
إنها إسم من أسماء القرآن ذهب اليه قتادة ومجاهد وابن جريج وقال بعضهم هي  
فوائح يفتح بها القرآن ، روي ذلك عن مجاهد أيضاً واختاره البلخي وفائدتها أن  
يعلم ابتداء السورة وانقضاء ما قبلها وذلك معروف في كلام العرب وأنشد بعضهم  
بل وبلدة ما الأئس من أهلها ﴿١﴾

ويقول آخر بل ما هيج أحزاننا وشجوا قد شجا

وقوله ( بل ) ليس من الشعر وإنما أراد أن يعلم أنه قطع كلامه وأخذ في غيره  
وأنه مبتدأ الذي أخذ فيه غير ناسق له على ما قبله وقال بعضهم هي اسم للسورة  
روي ذلك عن زيد بن أسلم والحسن وقال بعضهم هي اسم الله الأعظم وروي ذلك  
عن السدي اسماعيل وعن الشعبي وقال بعضهم هي قسم أقسم الله به وهي من اسمائه  
وروي ذلك عن ابن عباس وعكرمة وقال قوم هي حروف مقطعة من أسماء واقماً  
كل حرف من ذلك بمعنى غير معنى الحرف الآخر يعرفه النبي صلى الله عليه وآله  
نحو قال الشاعر

نادوهم أن أبلجوا ألانا قالوا جميعاً كلهم ألاف

﴿١﴾ في اللسان وفي تفسير الطبري ( اهاها )

يريد ألا تركبون قالوا ألا فاركبوا وقال آخر :

قلنا لها قفي فقالت قاف

بمعنى قالت انا واقفه . روى ذلك أبو الضحى عن ابن عباس وعن ابن مسعود  
وجاعة من الصحابة وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوعة . روي ذلك عن مجاهد  
وقال بعضهم هي حروف هجاء يشتمل كل حرف على معان مختلفة . روي ذلك عن  
أنس واختاره الطبري وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل وقال بعضهم لكل  
كتاب سر وسر القرآن في فوائده . هذه أقوال المفسرين فلما أهل اللغة فأنهم اختلفوا  
فقال بعضهم هي حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن  
ذكر بواقيها التي هي تمام ثمانية وعشرين حرفاً كما يستغني بذكر أ ب ت ث عن  
ذكر الباقي وبذكر قما نيك عن ذكر باقي القصيدة قالوا ولذلك رفع ذلك الكتاب  
لأن معناه عن الألف واللام والميم من الحروف المقطعة وقوله ذلك الكتاب الذي  
أنزلته إليك مجموعاً لا ريب فيه كما قالوا في أبي جاد أ ب ت ث ولم يذكروا باقي  
الحروف وقال راجز بني أسد :

لما رأيت أمرها في حطبي أخذت منها بقرون شمط

فأراد الخبر عن المرأة بأنها من أبي جاد فأقام قوله في حطبي مقامه لدلالة الكلام  
عليه وقال آخرون بل ابتدئت بذلك أوائل السور ليفتح لاستماعه أسماع المشركين إذ  
تواصوا بالأعراض عن القرآن حتى إذا استمعوا له ، تلا عليهم آلم . وقال بعضهم  
الحروف التي هي أوائل السور حروف يفتح الله بها كلامه وقال أبو مسلم : المراد  
بذلك ، ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته ، ولم تقدروا على الاتيان بمثله  
هو من جنس هذه الحروف التي تتجاوزون بها في كلامكم وخطابكم ، فحيث لم  
تقدروا عليه فاعلموا انه من فعل الله ، وانما كررت في مواضع استظهاراً في الحجة  
وحكي ذلك عن قطرب . وروي في اخبارنا ان ذلك من المتشابه الذي لا يعلم  
تأويله إلا الله ، واختاره الحسين بن علي المغربي واحسن الوجوه التي قبلت قول  
من قال : انها اسماء للسور خص الله تعالى بها بعض السور بتلك كما قيل للمعوذتين :



المقشقتان ؛ أي تبرهان من النفاق ، وكما سميت الحمد أم القرآن وفاتحة الكتاب . ولا يلزم أن لا تشترك سورتان أو ثلاث في إسم واحد ، وذلك أنه كما يشترك جماعة من الناس في إسم واحد ، فإذا اريد التمييز زيد في صفتيه ، وكذلك اذا أرادوا تمييز السورة قالوا : ألم ذلك ، ألم الله ، ألم ، وغير ذلك . وليس لأحد أن يقول : كيف تكون أسماء للسور ، والاسم غير المسمى ، فكان يجب ألا تكون هذه الحروف من السورة ، وذلك خلاف الاجماع . قيل : لا يمتنع أن يسمى الشيء ببعض ما فيه ، ألا ترى أنهم قالوا : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، ولا خلاف انها أسماء للسور وان كانت بعضاً للسور ، ومن فرق بين الأشخاص وغيرها في هذا المعنى : فوجب في الأشخاص أن يكون الاسم غير المسمى ولم يوجب في غيرها ، فقد أبعد ، لأنه لا فرق بين الموضعين على ما مضى القول فيه ، ولا يلزم أن تسمى كل سورة بمثل ذلك ، لأن المصلحة في ذلك معتبرة ، وقد سمي الله كل سورة بتسمية تخصها وإن لم تكن من هذا الجنس ، كما انه لما سمي الحمد باسمائها لم يلزم ذلك في كل سورة .

وقيل انها أوائل أسماء يعلم النبي ( ص ) تمامها ، والغرض بها ، نحو ما رويناها عن ابن عباس ، كما قال الشاعر :

سألتها الوصل فقالت : قاف

يعني : وقعت . وقال آخر :

بالخير خيرات وإن شرأ فإ

يريد : فشرأ ، وقال آخر :

ولا أريد الشر إلا أن تا

يعني : إلا أن تشاء . وقال آخر :

ما للظلم « ١ » حال « ٢ » كيف لا يا ينقد عنه جلده اذا يا

« ١ » الظلم : ذكر النعم « ٢ » حال : دعاء عليه من قولهم : حال عوله أي تكلمه أمه فاختصر في الطبعة الايرانية « غال » بدل « حال » و « ينقل » بدل « ينقد » و « جلد » بدل « جلد » والصحيح ما ذكرناه .

أي : اذا يفرع . فعلى هذا يحتمل ان يكون الالف : انا ، واللام : الله ،  
 والميم : اعلم ، وكذلك القول في لحروف ، وعلى هذا لا موضع ( لالف لام ميم )  
 من الاعراب ، وعلى قول من قال انها اسماء السور موضعها الرفع ، كأنه قال  
 هذه الم ، او يكون ابتداءه ويكون خبره ذلك الكتاب ، واجمع النحويون على  
 ان هذه الحروف وجميع حروف الهجاء مبنية على الوقف لا تعرب ، كما بني العدد  
 على الوقف ، ولا أجل ذلك جاز ان يجمع بين ساكنين كما جاز ذلك في العدد ، تقول  
 واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ، فتقطع الف اثنين وهي الف وصل ، وتذكر الهاء  
 في ثلاثة واربعة ، فلو لم تنو الوقف لقلت ثلاث بالياء . وحكي عن عاصم في الشواذ  
 وغيره الم الله بقطع الهمزة ، الباقون بفتح الميم ، وقالوا ففتح الميم لالتقاء الساكنين  
 وقال قوم : لأنه نقل حركة الهمزة اليه ، واختار ابو علي الاول ، لأن همزة الوصل  
 تسقط في الوصل ، فلا يبقى هناك حركة تنقل ، وانشد في نقل حركة همزة الوصل  
 قول الشاعر

اقبلت من «١» عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف

فيكسبان في الطريق لام الف

ومتى أجريتها مجرى الأسماء لا الحكاية واخبرت عنها ، قلت : هذه كاف  
 حسنة ، وهذا كاف حسن ، وكذلك باقي الحروف فتذكر وتؤنث ، فمن أنت قصد  
 الكلمة ، ومن ذكر قصد الحرف ، فأما إعراب : ابي جاد ، هواز ، وحطي وكبن ،  
 فزعم سيديويه انها مصروفات ، تقول : علمت ابا جاد ، ونفمني ابو جاد ، وانتفعت  
 بأبي جاد . وكذلك : هواز ، وهواز ، وهوازاً . وحطياً ، وحطي ، وحطي ،  
 وأما كبن وسعفص وقرشيات فأعجميات ، تقول : هذه كبن ، وتعلمت كبن ، وانتفعت  
 بكلمن ، وكذلك سعفص وقرشيات اسم للجمع مصروفة لأجل الألف والياء . وأما  
 معنى ابي جاد ، فقال الضحاك : انها اسماء الايام الستة التي خلق الله تعالى فيها الدنيا  
 وقال الشعبي : انها أسماء ملوك مدين ، وانشد :

«١» هي الطبعة الإيرانية «عن» والصحيح ما ذكرنا

ألا يا شعيب قد نطقت مقالة سببت بها عمرواً وأوحى نبي عمرو  
ملوك بني حطي وهواز منهم وسعفص أهل للمكارم والمخر  
هم صبحوا أهل الحجاز بغارة لميل شماع الشمس أرمطلع الفجر  
وروي عن ابن عباس ان لا بني جاد حديثاً عجيباً ، ابي : آدم جسد في اكل  
الشجرة ، وهواز : فزل آدم فهوى من السماء الى الارض . واما حطي فطت عنه  
خطيئته واما كلن فأكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة . وسعفص : عصي آدم  
فاخرج من النعيم الى الكبد « ١ » . وقرشيات : اقر بالذنب فسلم من العقوبة ، وهذا  
خبر ضعيف يتضمن وصف آدم ، وهو نبي بما لا يليق به .  
وقال قوم : انها حروف من أسماء الله ، وروي ذلك عن معاوية بن قررة عن  
النبي ( ص ) .

### ذلك الكتاب

هذه لفظة يشار بها الى ما قرب ، وذلك الى ما بعد ، وذلك الى ما بينها ويحتمل  
أن يكون معنى ذلك ههنا هذا ؛ على قول عكرمة وجماعة من أهل العربية كالأخفش  
وأبي عبيدة وغيرها ؛ قال :

أقول له والرحم بأطر « ٢ » متنه تأمل خفافاً انني أنا ذلكا

أي انني انا هذا . وقال تعالى ذلك عالم الغيب والشهادة ، وهو موجود  
في الحال وإنما جاز أنت يستعمل هذا ، وهي اشارة الى حاضر ، بمعنى  
ذلك وهي اشارة الى غيب لأنه كالحاضر عند الغائب . ألا ترى ان الرجل يحدث  
حديثاً فيقول السامع هذا كما قلت وربما قال ان ذلك كما قلت وإنما جاز ذلك  
لقرب جوابه من كلام المخبر ، وكذلك لما قال تعالى ( ألم ) وذكرنا معنى ذلك ،  
قال لنبيه : يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته ، ذلك الكتاب . فإذ لك حسن وضع  
ذلك في مكان هذا ، إلا أنه اشارة الى ما مضى . وقال قوم : ان معناه ذلك  
الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى كما قال الذين اتيناهم الكتاب

« ١ » الكبد : الشدة . « ٢ » في الطبعة الايرانية ( ناظر ) والصحيح ما ذكرناه كما في الاغانى

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني : هذا ذلك الكتاب . وقال قوم : إنما اشار الى ما كان نزل من القرآن بمكة من السور فقال ذلك ، والأول اقوى لأنه اشبه باقوال المفسرين . واما من حمل ذلك على انه اشار به الى التوراة والانجيل فقد ابطال لأنه وصفه بأنه لا ريب فيه وانه هدى للمتقين ، ووصف ما في ايديهم بأنه مغير محرف في قوله : « يحرفون الكلم عن مواضعه » ﴿١﴾

قوله تعالى :

لَا رَيْبَ فِيهِ :

القراءة - قرأ ابن كثير بوصل الهاء ياء في اللفظ ، وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو . ووافقه حفص في قوله : فيه مهانا . ووافقه المنسي في قوله : واشركه في أمرى . ووافقه قتبية في قوله : فملاقيه وسأصليه . فمن كسر الهاء مع ان الأصل الضمة فلاجل الياء والكسرة اللتين قبلها . والهاء تشبه الألف لأنها من حروف الحلق ولما فيها من الخفاء : فكما نحووا بالألف نحو الياء بالامالة لأجل الكسرة والياء كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء لتتجانس الصورتان ، وذلك حسن وتركوا الاشباع كراهية اجتماع المقاربة كما كرهوا اجتماع الامثال ، ومن أشبع وأتبعها الياء ، فان الهاء وإن كانت خفية فليس يخرجها ذلك من ان تكون كغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء فيها نحو الراء والصاد وان الهاء والنون عند الجميع في وزن الشعر بمنزلة الراء والصاد وان كان في الراء تكرير وفي الصاد استطالة ، فاذا كان كذلك كان حجزها بين الساكنين كحجز غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها

المعنى :

ومعنى لا ريب فيه ، أي لا شك فيه . والريب الشك ، وهو قول ابن عباس ومجاهد وعطاء والسدي وغيرهم . وقيل : هو أشد الشك وهو مصدر رابني الشيء

يربني . قال ساعدة بن جويه الهذلي :

وقالوا تركن الحي قد حصروا به فلا ريب ان قد كان ثم لحيم  
أي أطافوا به واللحيم القليل ، يقال لحم اذا قتل والهاء فيه عائدة على الكتاب  
ويحتمل ان يكون لا ريب فيه خيراً ، والمعنى انه حق في نفسه ، ولا يكون المراد به  
انه لا يقع فيه ريب لأن من المعلوم أن الريب واقع فيه من الكفار وفي صحته  
ويجري ذلك مجرى الخبر اذا كان مخبره على ما هو به في أنه يكون صدقاً وان  
كذبه قوم ولم يصدقوه . ويحتمل أن يكون معناه الأمر أي تيقنوه ولا ترتابوا فيه  
قوله تعالى :

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

المعنى :

معناه نور وضياء ودلالة للمتقين من الضلالة وانما خص المتقين بذلك وان  
كان هدى لغيرهم من حيث انهم هم الذين اهدوا به وانتفعوا به كما قال :  
« انما تنذر من اتبع الذكر » « ١٦ » وان كان انذر من لم يتبع الذكر ويقول  
القائل : في هذا الأمر موعظة لي اولك وان كان فيه موعظة لغيرها . ويقال هديت  
فلانا الطريق اذا ارشدته ودلته عليه ، أهديه هداية

الاعراب :

ويحتمل ان يكون منصوباً على الحال من الكتاب وتقديره ذلك الكتاب  
هادياً للمتقين وذلك يكون مرفوعاً بآلم . والكتاب نعمت لذلك ، ويحتمل ان  
يكون حالا من الهاء في (فيه) ، كأنه قال : لا ريب فيه هادياً ويحتمل ان يكون  
رفعاً من وجوه :

أولها - ان يكون خيراً بعد خبر كأنه قال : هذا كتاب هدى أي قد جمع  
انه الكتاب الذي وعدوا به وانه هدى كما يقولون : هذا حلوا حامض يريدون انه

قد جمع الطعمين . ويحتمل ان يكون رفعاً بانه خبر ابتداء محذوف وتقديره هو هدى لأن الكلام الأول قد تم ويحتمل ان يكون رفعة على قولك ذلك الكتاب لا ريب كأنك قلت : هذا الكتاب حق لأن لا شك بمعنى حق . ثم قال بعد ذلك فيه هدى للمتقين . وهدى يذكر في جميع اللغات وحكي عن بعض بني اسد هذه هدى حسنة تدغم النون في اللام عند الاكثر ( والمتقين ) مجرور باللام والمتقي هو الذي يتقى بصالح اعماله عذاب الله مأخوذ من اتقاء المكروه بما يجعله حاجزاً بينه وبينه كما قال ابو حية النميري :

والقت قناعاً دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم

وقيل ان المتقين هم الذين اتقوا ما حرم عليهم وفعلوا ما وجب عليهم . وقيل ان المتقين هم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق وهذا الوجه ضعيف لأنه يلزم عليه وصف الفاسق المتهتك بانه متق اذا كان برياً من الشرك والنفاق . وأصل الاتقاء الحجز بين الشيئين ومنه اتقاه بالترس لأنه جعله حاجزاً بينه وبينه واتقاه بحق كذلك ومنه الوقاية لأنها تحجز بين الرأس والاذى .

ومنه التقية في اظهار خلاف الابطان . والفرق بينه وبين النفاق : ان المنافق يظهر الخير ويبطن الشر ، والمتقي يظهر القبيح ويبطن الحسن . ويقال وقاه يقيه وقاية وتوقاه توقياً .

قوله تعالى

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

آية بلا خلاف

الذين في موضع خفض لأنه نعمت للمتقين ، ويجوز ان يكون رفعاً على الابتداء ( ويؤمنون ) رفع لأنه فعل مستقبل والواو والنون في موضع رفع لأنه كناية عن الفاعل ، والنون الأخيرة مفتوحة لأنها نون الجمع والصلاة نصب لأنها مفعول به . والايان في اللغة هو التصديق ، ومنه قوله : وما انت بمؤمن لنا . أي بمصدق لنا . وقال : ( يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ) « ١ » وكذلك هو في الشرع

عند أكثر المرجئة ، والمراد بذلك التصديق بجميع ما اوجب الله اوندبه او اباحه وهو المحكي عن ابن عباس في هذه الآية لأنه قال : الذين يصدقون بالغيب .

وحكى الربيع بن انس انه قال : الذين يخشون بالغيب . وقال : معناه يطيعون الله في السر والعلانية . وقيل : إن الايمان مشتق من الامان ، والمؤمن من يؤمن نفسه من عذاب الله ، والله المؤمن لاوليائه من عذابه وذلك مروى في اخبارنا وقالت المعتزلة باجمها : الايمان هو فعل الطاعة ، ومنهم من اعتبر فرائضها ونوافها ، ومنهم من اعتبر الواجب منها لا غير ، واعتبروا اجتناب الكبائر من جملتها .

وروي عن الرضا عليه السلام : ان الايمان هو التصديق بالقلب والعمل بالاركان والقول باللسان . وقد بينا الاقوى من ذلك في كتاب الاصول .

واما ( الغيب ) فحكي عن ابن عباس انه قال : ما جاء من عند الله . وقال جماعة من الصحابة كابن مسعود وغيره : ان الغيب ما غاب عن العباد علمه من امر الجنة والنار والأرزاق والاعمال وغير ذلك ، وهو الاولى لأنه عام ، ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان الغيبة ووقت خروج المهدي عليه السلام . وقال قوم : الغيب هو القرآن ، حكي ذلك عن زر بن جيش . وذكر البلخي ان الغيب كل ما ادرك بالدلائل والآيات مما تلزم معرفته . وقال الرماني : الغيب خفاء الشيء عن الحس قرب أو بعد إلا انه قد كثرت صفة الغائب على البعيد الذي لا يظهر للحس .

واصل الغيب من غاب . يقولون : غاب فلان يغيب ، وليس الغيب ما غاب عن الادراك لأن ما هو معلوم وان لم يكن مشاهداً ، لا يسمى غيباً ، والأولى ان تحمل الآية على عمومها في جميع من يؤمن بالغيب ، وقال قوم : انها متناولة لمؤمني العرب خاصة دون غيرهم من مؤمني أهل الكتاب ، قالوا بدلالة قوله فيما بعد ( والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ) قالوا ولم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي انزله الله على نبيه تدين بتصديقه ، وانما الكتاب لأهل الكتابين وهذا غير صحيح ، لأنه لا يمنع أن تكون الآية الاولى عامة في جميع المؤمنين المصدقين بالغيب وإن كانت الآية الثانية خاصة في قوم لأن تخصيص الثانية لا يقتضي

تخصيص الأولى .

وقال قوم : انها مع الآيتين اللتين بعدها أربع آيات نزلت في مؤمني أهل الكتاب ، لأنه ذكرهم في بعضها . وقال قوم : ان الأربع آيات من أول السورة نزلت في جميع المؤمنين ، واثنان نزلتا في نعت الكافرين ، وثلاثة عشر في المنافقين وهذا أقوى الوجوه ، لأنه حمل على عمومهم ، وحكي ذلك عن مجاهد . وقوله : « يقيمون الصلاة » فأقامتها أداؤها بحدودها وفرائضها وواجباتها ، كما فرضت عليهم يقال : أقام القوم سوقهم إذا لم يعطوها من البيع والشراء ، قال الشاعر :

أقننا لأهل العراق سوق الضراب نخاموا وولوا جميعا

وقال أبو مسلم محمد بن بحر : معنى ( يقيمون الصلاة ) يديمون أداء فرضها يقال للشيء الراتب قائم ولفاعله مقيم ، ومن ذلك : فلان يقيم أرزاق الجنود . وقيل انه مشتق من تقويم الشيء من قولهم : قام بالأمر ، إذا أحكمه وحافظ عليه . وقيل انه مشتق مما فيه من القيام ، ولذلك قيل قد قامت الصلاة . وأما الصلاة فهي الدعاء في اللغة ، قال الشاعر :

وقابلها الريح في دنيتها « ١ » وصلى على دنها وارتمس  
أي دعا لها . وقال الأعمش :

لها حارس لا يبرح الدهر بيدها فان ذبحت صلى عليها وزمزمها « ٢ »  
يعني دعا لها : وأصل الاشتقاق في الصلاة من اللزوم من قوله تصلى ناراً حامية ، والمصدر الصلاة ، ومنه اصطلح بالناس إذا لزمتها ، والمصطفى الذي يجبيء في أثر السابق للزوم أثره ، ويقال للعظم الذي في العجز صلواً ، وهما صلوان . فأما في الشرع ففي الناس من قال إنها تخصصت بالدعاء والذكر في موضع مخصوص . ومنهم من قال ، وهو الصحيح ، أنها في الشرع عبارة عن الركوع والسجود على وجه مخصوص وأركان واذكار مخصوصة . وقيل انها سميت صلاة

« ١ » وفي رواية : ظلها .

« ٢ » الزمزمة : صوت بعيد له دوي .



لأن المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله ونعمه مع ما يسأل ربه فيها من حاجاته .

وأما الرزق ، فهو ما للحی الانتفاع به على وجه لا يكون لأحد منعه منه ، وهذا لا يطلق إلا فيما هو حلال فأما الحرام فلا يكون رزقاً لأنه ممنوع منه بالنهي ، ولصاحبه أيضاً منعه منه ، ولأنه أيضاً مدحهم بالاتفاق مما رزقهم ، والمفصوب والحرام يستحق النعم على إنفاقه ، فلا يجوز أن يكون رزقاً .

وقوله : ( ومما رزقناهم ينفقون ) حكى عن ابن عباس أنها الزكاة المفروضة يؤتيها احتساباً . وحكى عن ابن مسعود أنها نفقة الرجل على أهله ، لأن الآية نزلت قبل وجوب الزكاة . وقال الضحاك : هو التطوع بالنفقة فيما قرب من الله والأولى حمل الآية على عمومها فيمن أخرج الزكاة الواجبة والنفقات الواجبة وتطوع بالخيرات .

وأصل الرزق الحظ لقوله : « وتعملون رزقكم أنكم تكذبون » « ١ » : أي حظكم ، وما جعله حظاً لهم فهو رزقهم .

والانفاق أصله الاخراج ، ومنه قيل : نفقت الدابة إذا خرجت روحها ، والنافاء ، جحر اليربوع ، من ذلك لأنه يخرج منها . ومنه النفاق لأنه يخرج إلى المؤمن بالايان والى الكافر بالكفر .

قوله تعالى :

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ  
هُمْ يُوقِنُونَ — آية .

القراءة

لا يمد القراء الألف من ما إلا حمزة فإنه مدعا ، وقد لحن في ذلك . وكان

يقف قبل الهمزة فيقرأ : وبالأخرة تسكيناً على اللام شيئاً ثم يتدىء بالهمزة ، وكذلك الأرض وشيء ، يقطع عند الباء من شيء كأنه يقف ثم يهز . وموضع (ما) خفض بالباء ويكره الوقف على (ما) لأن الألف حرف منقوص .

### التفسير

وقال قتادة : « ما أنزل إليك » القرآن « وما أنزل من قبلك » السكتب الماضية ، وقد بينا أن الأولى حمل الآية على عمومها في المؤمنين ، وذكرنا الخلاف فيه ، والآخرة صفة الدار ، فحذف الموصوف ، قال الله تعالى : « وإن الدار الآخرة لهي الحيوان » (١) ووصفت بذلك لمصيرها آخرة لأولى قبلها كما يقال : جئت مرة بعد أخرى ، ويجوز أن يسكون سميت بذلك لتأخيرها عن الخلق ، كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق ، وإيقانهم ما ججده المشركون من البعث والذمور والحساب والعقاب ، وروي ذلك عن ابن عباس ، والإيقان بالشيء هو العلم به ، وسمي يقينا لحصول القطع عليه وسكون النفس إليه ،

قوله تعالى :

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

### القراءة

أولئك بهمزين ، وفيهم من يخففهما . وهمزة يمد أولئك وأولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الإشارة كقولك ذلك في الواحد ، وأولاء جمع ذلك في المعنى ومن قصر قال أولاء وأولالك ، وإذا أمدته لم يجز زيادة اللام لثلاث يجتمع نقل الهمزة ونقل الزيادة ، وتقول : أولاء للقريب . وها أولئك للبعيد . وأولئك للمتوسط . واضيف الهدى الى الله لأحد الأمرين :

أحدهما : لما فعل بهم من الدلالة على الهدى والإيضاح له ، والدعاء اليه .

الثاني : لأنه يثيب عليه ، فعلى هذا يضاف الإيمان بأنه هداية من الله .

[وهدى] في موضع خفض بعلى . ومعنى (على هدى) : أي على حق وخير بهداية الله إياهم ودعائه الى ما قالوا به ، ومن قال : هم على نور واستقامة أوبان ورشد ، فهو داخل تحت ما قلنا ، والاولى أن يكون ذلك عاماً فيمن تقدم ذكره في الآيتين ، ومن خص ذلك فقد ترك الظاهر ، لأن فيهم من خصها بالمعنيين في الآية الاولى ، وفيهم من خصها بالمذكورين في الآية الثانية ، وقد بينا أن الجمع محمول على العموم وحملها على العموم في التبريقين محكي عن ابن عباس وابن مسعود .

[والمفلحون] هم المنجحون الذين أدر كوا ما طلبوا من عند الله بأعمالهم وإيمانهم . والفلاح : النجاح . قال الشاعر :

اعقلي إن كنت لما تعقلي واتقد أفلح من كان عقل  
يعني من ظفر بحاجته وأصاب خيراً . وتقول أفلح يفلح إفلحا وتقول  
فلح يفلح فلاحاً وفلاحاً والبقاء أيضاً . قال لبيد

نحل بلاداً كلها حل قبلنا ونرجو فلاحاً (١) بعد عاد وحير  
يعني البقاء وأصل الفلح القطع ، فكأنه قطع لهم بالخير ، ومنه قيل للكار  
فلاحاً لأنه يشق الأرض ، والفلاح المكاري لأنه يقطع الأرض قال الشاعر :

إن الحديد بالحديد يفلح

وفي اولئك لغات : فلغة أهل الحجاز : أوليك بالياء ، وأهل نجد وقيس  
وربيعة وأسد يقولون : اولئك بهمز . وبعض بني سعيد من بني تميم يقولون : الألك  
مشددة ، وبعضهم يقول : الالك . قال الشاعر :

ألا لك قوم لم يكونوا أشابة (٢) وهل يعظ الضليل إلا ألكا  
وهم دخلت للفصل . قوله تعالى

لن الذين كفروا سواء عليهم ءأ نذرتهم أم لم تُنذرتهم لا يؤمنون : آية

النزول - نزلت في أبي جهل وفي خمسة من قومه من قادة الاحزاب قتلوا يوم بدر في  
قول الربيع بن أنس ، واختاره البلخي والمغربي . وقال ابن عباس : نزلت في قوم

(١) وفي نسخة (الفلاح) (٢) الاشابة من الناس الاخلط

باعيانهم من أحبار اليهود ذكرهم باعيانهم ، من اليهود الذين حول المدينة . وقال قوم : نزلت في مشركي العرب ، واختار الطبري قول ابن عباس . والذي نقوله إنه لا بد أن تكون الآية مخصوصة لأن حملها على العموم غير ممكن ، لأننا علمنا أن في الكفار من يؤمن فلا يمكن العموم ، وأما القطع على واحد مما قالوه فلا دليل عليه ، ويجب تجويز كل واحد من هذه الأقوال ، ومن مات منهم على كفره يقطع على أنه مراد بالآية ، فعلى هذه قادة الأحزاب مرادون على ما قال ربيع بن انس ومن قتل يوم بدر كذلك ومن قال ان الآية مخصوصة بكفار اهل الكتاب قال : لأن ما تقدمها مختص بمؤمنيهم فيجب ان يكون ما يعقبها مختصاً بكفارهم وقد قلنا إن الآية الاولى حملها على عمومها اولى ولو كانت خاصة بهم لم يجب حمل هذه الآية على الخصوص لما تقدم فيما مضى . والذين نصب بأن . والكفر هو الجحود والستر ولذلك سمي الليل كافراً لظلمته قال الشاعر :

فتذكرا نقلا رشيداً بعد ما القت ذكاه «١» يمينها في كافر

وقال لييد :

في ليسة كفر النجوم غمامها

يعني غطاها .

والكافور اكمام الكرم الذي يكون فيه والكفري وعاء الطلعة لأنه يستر اللب ومنه قوله تعالى : ( كمثل غيث أعجب الكفار نباته ) «٢» وسمي الزارع كافراً لتفليلته البذر ويقال فلان متكفر بالسلاح اذا تغطى به . وفي الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله عليه معرفته من توحيدده وعدله ومعرفة نبيه والاقرار بما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئاً من ذلك كان كافراً وربما تعلقت به احكام مخصوصة من منع الموارثة والمناكحة والمدافنة والصلاة عليه وربما لم يتعلق بحسب الدليل عليه . قوله تعالى : ( سواء عليهم ءأنذرتهم ) جمع بين الهمزتين أهل الكوفة وابن عامر

«١» وتصحيح البيت : نقلا بدل نقلا ورتيداً بدل رشيداً ورتد المتاع وغيره فهو مرئود : وضع بعضه فوق بعض والتقل بيض النعام . ذكاه : الشمس .

إلا الحلواني وكذلك في كل همزتين في كلمة واحدة اذا كانت الاولى للاستفهام إلا في مواضع مخصوصه نذكرها فيما بعد الباكون بتخفيف الاولى وتلين الثانية وفصل بينها بالألف أهل المدينة إلا ورشاً و ابا عمرو والحلواني عن هشام .

ومعنى قوله ( سواء ) أي معتدل مأخوذ من التساوي كقولك متساو وتقول : هذان الأمران عندي سواء أي معتدلان ، ومنه قوله : ( فانبذ اليهم على سواء ) «١» يعني بذلك اعلمهم وأذنهم للحرب ليستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منكم للآخر ومعناه : أي الأمرين كان منك اليهم الانذار أم ترك الانذار فانهم لا يؤمنون . وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

تعدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليديها ونهارها  
يعني بذلك عندها معتدل في السير الليل والنهار ، لأنها لا فتور فيه ومنه قول الآخر :

ولبل يقول المرء من ظلماته سواء صحيجات العيون وعورها  
لأن الصحيح لا يبصر فيه إلا بصراً ضعيفاً من ظلمته ، وهذا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر ، وله نظائر في القرآن ، كما تقول ما أبالي أقت أم قعدت ، وانت مخبر لا مستفهم لأنه وقع موقع أي ، كأنك قلت لا أبالي أي الأمرين كان منك وكذلك معنى الآية : سواء عليهم أي هذين منك اليهم حسن في موضعه ، سواء فعلت أم لم تفعل . وقال بعض النحويين ان حرف الاستفهام انما دخل مع سواء وليس باستفهام ، لأن المستفهم اذا استفهم غيره قال : أزيد عندك أم عمرو ويستفهم صاحبه ايها عنده وليس احدهما احق بالاستفهام من الآخر فلما كان قوله : ( سواء عليهم ) أنذرتهم أم لم تنذرهم ) بمعنى التسوية أشبه ذلك الاستفهام اذ شبهه بالتسوية ، وقال جرير :

السم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح  
فهذا في صورة الاستفهام وهو خبر ، لأنه لو أراد الاستفهام لما كان مدحاً  
وقال آخر :

سواء عليه أي حين أتيته أساعة نحس تتقى أم باسعد  
ولا يجوز أن تقع أو في مثل هذا مكان أم لأن أم هي التي تعادل بها  
الهمزة لا أو .

والفرق بينها ان أو يستفهم بها عند أحد الامرين هل حصل أم لا وهو لا  
يعلمها معاً كقول القائل : أذن أو أقام ؟ اذ المراد تعلمها ، فاذا علم واحداً منها  
ولم يعلمه بعينه قال أذن أم أقام ؟ يستفهم عن تعيين أحدهما هذا في الاستفهام .  
وفي الخبر تقول : لا أبالي أقت أم قعدت . أي ها عندي سواء ولا يجوز ان تقول  
لا أبالي أقت أو قعدت لأنك لست بمستفهم من شيء .

وحكي عن عاصم الجحدري انه قرأ سواو بواو مضمومة لا بهمزة وهذا  
غلط لأن العرب كلها تهمز ما بعده مده ، يقولون : كساء ورداء وهواء وجزاء وغير  
ذلك . وأما الانذار فهو اعلام وتخويف ، وكل منذر معلم وليس كل معلم منذراً  
وقد سمي الله نفسه بذلك فقال : ( انا انذرناكم عذاباً قريباً ) «١» لأن الاعلام  
يجوز وصفه به والتخويف أيضاً كذلك في قوله : ( ذلك يخوف الله به عباده ) فاذا  
جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بلنظ يشتمل عليها وانذرت فعل متعد الى مفعولين  
كقوله تعالى : ( انذر تك صاعقة ) ( وانا انذرناكم عذاباً قريباً ) وقد ورد معداً بالباء  
في قوله تعالى : ( قل انما انذركم بالوحي ) «٢» وقيل الانذار هو التحذير من  
مخوف يتسع زمانه الاحتراز ، فان لم يتسع زمانه للاحتراز كان اشعاراً ولم يكن  
انذاراً . قال الشاعر :

انذرت عمراً وهو في مهل قبل الصباح فقد عصى عمرو

فان قيل الذين علم الله منهم انهم لا يؤمنون ، هل كانوا قادرين على الايمان  
أم لا ؟ فان قلت ما كانوا قادرين ، وقد كفهم الله تعالى الايمان ، فقد كفهم ما لا  
يقدرون عليه ، وهذا لا يجوز - وان كانوا قادرين - فقد قلت : انهم كانوا قادرين  
على تجهيل الله . قلنا : هذا يلزم المخالف مثله ، فانه لا خلاف انهم مأمورون

«١» سورة النساء : آية ٤٠

«٢» سورة الانبياء : آية ٤٥

بالإيمان ، فيقال لهم : انه لا يجب ذلك كما لا يجب اذا كانوا مأمورين بالإيمان ، ان يكونوا مأمورين ( بابطال ما علم الله ) « ١ » أليس الله قد علم انه لا يقم القيامة اليوم ؟ يقولون : انه قادر على اقامتها أم لا ؟ فان قلتم : انه لا يقدر ، فقد عجزتم الله . وان قلتم : انه يقدر ، فقد قلتم : انه يقدر على ان يجهل نفسه . والجواب الصحيح عن ذلك : أن العلم يتناول الشيء على ما هو به ، ولا يجمله على ما هو به ، فليس يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه ، وان كان غيره مقدورا ألا ترى أن من خيراً بين الصدق والكذب وقد علم أن كل واحد منها يقوم مقام صاحبه في باب الغرض وقد علم قبح الكذب وحسن الصدق لا يجوز أن يختار الكذب على الصدق - وان كان قادراً على الكذب - فبان بذلك صحة ما قلناه

قوله تعالى

خَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - آية

القراءة - أجمع القراء السبعة على كسر الغين وضم التاء ، وروي عن بعض القراء فتح الغين ، وعن الحسن ضم الغين . وحكي عن عاصم في الشواذ : غشاوة ، بنصب التاء ، ولا يقرأ بجميع ذلك .

التفسير

( ختم الله على قلوبهم ) أي شهد عليها بانها لا تقبل الحق ، يقول القائل : أراك تختم على كل ما يقول فلان ، أي تشهد به وتصدقه ، وقد ختمت عليك بانك لا تعلم ، أي شهدت ، وذلك استعارة . وقيل ان ختم بمعنى طبع فيها أثراً للذنوب كالسمة والعلامة لتعرفها الملائكة فيتبرءوا منهم ، ولا يوالوهم ، ولا يستغفروا لهم مع استغفارهم للمؤمنين . وقيل : المعنى في ذلك أنه ذمهم بانها كالتختم عليها في انها لا يدخلها الإيمان ولا يخرج عنها الكفر ، قال الشاعر :

لقد أستمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي  
أي كأنه لا حياة فيه . والختم آخر الشيء ومنه قوله تعالى : ( ختامه مسك ) (١)  
ومنه : خاتم النبيين أي آخرهم . ومنه : ختم الكتاب لأنه آخر حال الفراغ منه  
والختم الطبع والخاتم الطابع .  
وما يختم الله على القلوب من السمة والعلامة التي ذكرناها ليست بمانعة من  
الايمان كما أن ختم الكتاب والظرف والوعاء لا يمنع من أخذ ما فيه .  
وحكي عن مجاهد أنه قال : الرين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الختم  
ومن الاقمال والفغل اشد من ذلك .

وقيل : إن قوله تعالى : ( ختم الله ) إخبار عن تكبرهم وإعراضهم عن  
الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال : فلان اصم عن هذا الكلام اذا امتنع  
عن سماعه ورفع نفسه عن تفهمه .

والغشاوة : الغطاء وفيها ثلاث لغات : فتح الغين وضمها وكسرها وكذلك  
غشوة فيها ثلاث لغات . ويقال : تغشاني السهم اذا تجلله وكل ما اشتمل على شيء  
مبني على فعالة كالعامة والقلادة والعصابة وكذلك في الصناعة كالخياطة والقصارة  
والصبغة والنساجة وغير ذلك وكذلك من استولى على شيء كالتخلفاة والامارة  
والاجارة وغير ذلك .

قال ابو عبيدة : ( وعلى سمعهم ) معناه على اسماعهم ووضع الواحد موضع  
الجمع لأنه اسم جنس كما قال : ( يخرجكم طفلاً ) (٢) يعني اطفالاً . ويجوز ان  
يكون اراد موضع سمعهم فحذف لدلالة الكلام عليه . ويجوز ان يكون اراد المصدر  
لأنه يدل على القليل والكثير ، فمن رفع التاء قال : الكلام الأول قد تم عند قوله :  
( وعلى سمعهم ) واستأنف : ( وعلى أبصارهم غشاوة ) وتقديره : وغشاوة على  
أبصارهم ، ومن نصب قدره ، يعني : جعل على أبصارهم غشاوة ، كما قال الشاعر :

«١» - سورة المطففين : آية ٢٦

«٢» - سورة الحج آية ٥



علفتها تبناً وماء بارداً

وقال الآخر :

متقلداً سيفاً ورمحاً

لما دل الكلام الأول عليه ، فإذا لم يكن في الكلام ما يدل عليه ، لا يجوز إضماره ، ولا يجوز أن ينصب بالفعل الأول الذي هو الختم ، لأن الختم لا يطلق على البصر ، كما ذكر في قوله تعالى : ( وختم على سمعه وقلبه ) ثم قال : ( وجعل على بصره غشاوة ) « ١ » فلم يدخل المنصوب في معنى الختم . وقال قوم : إن ذلك على وجه الدعاء عليهم ، لا للاخبار عنهم ، وهذا يمكن في قوله تعالى : ( ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ) وفي قوله ( وعلى أبصارهم غشاوة ) فيمن نصب غشاوة ، فأما من رفع ذلك ، فلا يكون دعاء . والأقوى أن ذلك خبر ، لأنه خرج مخرج النعم لهم والازراء عليهم ، فكيف يحمل على الدعاء ؟

ويحتمل أن يكون المراد ( بختم ) أنه سيختم ، ويكون الماضي بمعنى المستقبل ، كما قال : ( ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ) « ٢ » وعلى هذا يسقط سؤال المخالف والقلب جعل الشيء على خلاف ما كان . يقال : قلبه يقلبه قلباً ، والقلب البئر لأن الماء ينقلب إليها ، وما به قلبه : أي انقلاب عن صحة ، وفلان حوّل قلبه : إذا كان يقلب الأمور برأيه ويحتمل عليها ، والقلوب الذئب لتقلبه في الحيلة على الصيد بخبثه ، وسمي القلب قلباً لتقلبه بالحواطر . قال الشاعر :

ما سمي القلب إلا من تقلبه والرأي يعزب والانسان أطوار

والبصر : مصدر بصر به يبصر بصرأ ، بمعنى أبصره ابصاراً . والبصيرة : الابصار للحق بالقلب . والبصائر قطع الدم لأنها ترى كثيرة للعسل .

( ولهم عذاب عظيم ) باظهار التنوين ، لأن النون تبين عند حروف الحلق وهي ستة أحرف : العين ، والفين ، والحاء ، والحاء ، والهمزة ، والهاء . ومن هذه الأحرف ما لا يجوز فيه الاخفاء ، وهي العين ، كقوله : « من عند الله » و « من

« ١ » سورة الجاثية آية ٢٢

« ٢ » سورة الاعراف آية ٣

عليها . والهمزة ، نحو قوله : « غشاء أحوى » (١) والخاء والغين يجوز إخفاؤها عندهم على ضعف فيه من قوله : « المنخقة » و ( ناراً خالداً ) ( فان ختمتم ) ( من خلفهم ) و ( ميثاقاً غليظاً ) (٢) « ماء غدقا » (٣) ( قولاً غير الذي ) (٤) قال الفراء : أهل العراق يدينون وأهل الحجاز يختمون وكل صواب .

فان قيل : اذا قلتم : ان الله ختم على قلوبهم ، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فكيف يكونون قادرين على الايمان ؟ قيل : يكونون عليه لأن الختم والغشاوة ليسا بشيء يفعلها الله تعالى في القلب والعين يصد بها عن الايمان ، ولكن الختم شهادة على ما فسرناه من الله عليهم بأنهم لا يؤمنون ، وعلى قلوبهم بأنها لا تعي الذكر ، ولا تعي الحق ، وعلى اسماءهم بأنها لا تصفي الى الحق . وهذا إخبار عن يعلم منه أنه لا يؤمن . والغشاوة هي « إأنفهم الكفر بحبهم له » (٥) ولم يقل تعالى : إنه جعل على قلوبهم بل أخبر انه كذلك . ومن قرأ بالنصب وإن كان شاذاً - يحتمل أن يكون أراد معنى قوله : ان السورة زادتهم رجساً الى رجسهم والسورة لم تزدهم ولكنهم ازدادوا عندها ، وسنوضح ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى .

( ولهم عذاب عظيم ) تقديره : ولهم ، بما هم عليه من خلافك ، عذاب عظيم وحكي ذلك عن ابن عباس . وأصل العذاب الاستمرار بالشيء يقال : عذبه تعذيباً : إذا استمر به الألم . وعذب الماء عذوبة : إذا استمر في الحلق . وجمار عاذب وعذوب : إذا استمر به العطش فلم يأكل من شدة العطش . وفرس عذوب مثل ذلك . والعذوب الذي ليس بينه وبين السماء ستر . وأعذبتة عن الشيء بمعنى فطمته . وعذبة السوط طرفه والعذاب استمرار الألم .

وأصل العِظَمِ عِظَمُ الشَّيْءِ ، ومنه عظيم الشأن الغني بالشيء عن غيره

(١) سورة الاعلى آية ٥

(٢) سورة النساء آية ٢٠ و ١٥٣

(٣) سورة الجن : آية ١٦

(٤) سورة البقرة : آية ٥٩

(٥) في الاصل بياض وفي النسخة الإيرانية احتمالات استنتجنا منها العبارة الموجودة .

وعظمة الله تعالى كبرياؤه والعظام من العِظَم لأنه من أكبر ما يركب منه البدن.  
قوله تعالى :

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. آية  
التفسير :

(من) لفظ يخبر به عن الواحد من العقلاء ، واثمين وجماعة فلما قال : ( وما هم  
بمؤمنين ) دل على أنه أراد الجمع وإنما قال : ( يقول ) بلفظ الواحد حمل له على  
اللفظ قال الشاعر :

نكن مثل من ياذب يصطحبان

وقيل في معنى الناس وجهان :

أحدهما - أن يكون جمعاً لا واحداً من لفظه واحدهم إنسان والاثني إنسانة  
والثاني - أن أصله : أناس فأسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال إذا دخلها  
الألف واللام للتعريف ثم أدغمت لام التعريف في النون كما قيل : ( لكننا هو  
الله ) وأصله : لكن انا .

وقال بعضهم : ان الناس لغة غير اناس ، وإلا لقل في التصغير : انيس رداً  
الى أصله .

واشتقاقه من النوس : وهو الحركة ناس ينوس نوساً : إذا تحرك والنوس :  
تذبذب الشيء في الهواء ، ومنه نوس القرط في الاذن لكثرة حركته .

ولا خلاف بين المفسرين ان هذه الآية وما بعدها نزلت في قوم من المنافقين  
من الأوس والخزرج وغيرهم ، روي ذلك عن ابن عباس وذكر اسماءهم ولا فائدة  
في ذكرها . وكذلك ما بعدها الى قوله : ( وما كانوا مهتدين ) كلها في صفة هؤلاء  
المنافقين . والمنافق هو الذي يظهر الاسلام بلسانه وينكره بقلبه .

واليوم الآخر هو يوم القيامة وإنما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لأنه يوم  
لا يوم بعده سواه . وقيل : لأنه بعد ايام الدنيا واول ايام الآخرة . فان قيل :

كيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للاخرة ولا فناء؟ قيل: اليوم في الآخرة سمي يوماً بليته التي قبله فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوماً فيوم القيامة يوم ليل بعده فذلك سماه اليوم الآخر .

وأما قال: (وما هم بمؤمنين) مع قوله: (. . من يقول آمنا بالله) تكذيباً لهم فيما أخبروا عن اعتقادهم من الإيمان والاقرار بالبعث والنبوة فبين ان ما قاله بلسانهم مخالف لما في قلوبهم وذلك يدل على ان الإيمان لا يكون بمجرد القول على ما قالته الكرامية .

(يقول) من القول ومنه: تقول اذا تخرص القول واقتال فهو مقيال: اذا أخذ نفعاً الى نفسه بالقول أو دفع به ضرراً عنها والمقول اللسان يقوله تقويلاً اذا طالبه باظهار القول .

قوله تعالى:

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . آية .

القراءة:

قرأ ابن كثير ونافع و ابو عمرو بضم الياء وبألف . الباقون بفتح الياء بلا الف في قوله (وما يخدعون)

اللغة:

قال ابو زيد: خدعت الرجل اخذعه خدعاً بكسر الخاء وخذيمة ويقال في المثل: إنك لا خدع من ضب حرشته . وقال ابن الاعرابي: الخادع: الفاسد من الطعام ومن كل شيء وانشد:

ايض اللون لذيذاً طعمه طيب الريق اذا الريق خدع

اي تغير وفسد . وقال ابو عبيدة: يخادعون بمعنى يخدعون قال الشاعر:

وخادعت المنية عنك سرأ فلا جزع الاوان ولا رواعا

التفسير :

وخداع المنافق إظهاره بلسانه من القول أو التصديق خلاف ما في قلبه من الشك والتكذيب وليس لأحد ان يقول : كيف يكون المنافق لله ورسوله وللمؤمنين مخادعاً وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد إلا تقية ؟ . وذلك ان العرب تسمي من اظهر بلسانه غير ما في قلبه لينجو مما يخافه مخادعاً لمن تخلص منه بما اظهر له من التقية فإذلك سمي المنافق مخادعاً من حيث انه نجا من اجراء حكم الكفر عليه بما اظهره بلسانه فهو وان كان مخادعاً للمؤمنين فهو لنفسه مخادع لأنه يظهر لها بذلك أنه يعطيها أمنيته وهو يوردها بذلك أليم العذاب وشديد الوبال ، فإذلك قال : « وما يخدعون إلا أنفسهم » .

وقوله : « وما يشعرون » يدل على بطلان قول من قال : إن الله لا يعذب إلا من كفر عناداً بعد علمه بوجدانيته ضرورة ، لأنه أخبر عنهم بالنفاق وبأنهم لا يعلمون ذلك ، والمفاعة ، وإن كانت تكون من اثنين ، من كل واحد منها لصاحبه ، مثل ضاربت وقالت وغير ذلك ، فقد ورد من هذا الوزن « فاعل » بمعنى ( فعل ) مثل : قاتله الله ، وطابقت النعل ، وعافاه الله ، وغير ذلك . وقد حكينا أن معناه : يخدعون ، كما قال في البيت المقدم وقيل : إنه لم يخرج بذلك عن الباب ومعناه : ان المنافق يخادع الله بكذبه بلسانه على ما تقدم ، والله يخادعه بخلافه بما فيه نجاته نفسه كما قال : ( انما نملي لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهين ) « ١ » وحكي عن الحسن ان معنى يخادعون الله انهم يخدعون نبيه لأن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كما قال : ( وان يريدوا ان يخدعوك ) « ٢ » وقيل معناه : انهم يعملون عمل المخادع كما يقال فلان يسخر من نفسه ومن قرأ ( وما يخادعون ) بألف طلب المشاكلة والازدواج كما قال : ( وان عاقبتم فعاقبوا ) « ٣ » وكما قال :

« ١ » سورة آل عمران : آية ١٧٨ .

« ٢ » سورة الانفال : آية ٦٣ .

« ٣ » سورة النحل : آية ١٢٠ .

( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) «١» وكما قال الشاعر :

ألا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال تعالى : ( فيسخررون منهم سخر الله منهم ) «٢» ومثله كثير . وقيل في حجة من قرأ يخادعون بألف هو ان ينزل ما يخطر بباله ويهجس في نفسه من الخداع بمنزلة آخر يجازيه ذلك ويفاوضه فكأن الفعل من اثنين كما قال الشاعر وذكر حاراً أراد الورود :

تذكر من أنى ومن أين شربه يؤامر نفسه كذي الهجمة الابل «٣»

فجعل ما يكون منه من وروده الماء والتمثل بينها بمنزلة نفسين وقال الآخر :

وهل تطيق وداعاً ايها الرجل

وعلى هذا قول من قرأ : ( قال إعلم ان الله على كل شيء قدير ) فوصل مخاطب نفسه ونظائر ذلك كثيرة وإنما دعاهم الى المخادعة امور

احدها — التقية وخوف القتل

والثاني — ليكرمواهم إكرام المؤمنين .

الثالث — ليأنسوا اليهم في اسرارهم فينقلوها الى اعدائهم . والخداع مشتق

من الخدع وهو اخفاء الشيء مع ايهام غيره ومنه الخدع : البيت الذي يخفى فيه الشيء . فان قيل : أليس الكفار قد خدعوا المؤمنين بما اظهروا بالسنتهم حتى حقنوا بذلك دماءهم واموالهم - وان كانوا مخدوعين في أمر آخرتهم - قيل : لا نقول خدعوا المؤمنين لأن اطلاق ذلك يوجب حقيقة الخديعة لكن نقول : خادعواهم وما خدعواهم بل خدعوا انفسهم ، كما قال في الآية ، ولو أن انساناً قاتل غيره ، فقتل نفسه جاز أن يقال : انه قاتل فلاناً ، فلم يقتل إلا نفسه ، فيوجب مقابلة صاحبه ، وينفي عنه قتله .

والنفس مأخوذة من النفاسة ، لأنها أجل ما في الانسان . تقول : تقاس

«١» سورة الشورى : آية ٤٠

«٢» سورة التوبة : آية ٨٠

«٣» في الطبعة الايرانية نفسه بدل نسيب

ينفس نفاسة : اذا ضمن به ، وتنافسوا في الأمر : اذا تشاحوا . والنفس : الروح .  
ونفس عنه تنفيساً : اذا روح عن نفسه . والنفس : الدم ، ومنه النفساء ، ونهست  
المرأة . والنفس : خاصة الشيء ، وقوله : « وما يشعرون » يعني وما يعلمون ، يقال  
ما شعر فلان بهذا الأمر وهو لا يشعر به اذ لم يدرك ، شعراً وشعوراً ومشهوراً  
قال الشاعر :

عقوا بسهم فلم يشعر به احد ثم استغاثوا وقالوا جبذا الوضح « ١ »  
يعني : لم يعلم به أحد . واصل الشعر : الدقة شعر به يشعر : اذا اعلمه باسم  
يدق ومنه الشعيرة والشعير ، لأن في رأسها كالشعر في الدقة . والمشاعر : العلامات  
في مناسك الحج كالموقف والطواف ، وغيرها . واشعرت البدنة ، اذا اعلمتها على  
انها هدي . والشعار ما يلي الجسد ، لأنه يلي شعر البدن .

الاعراب :

( إلا انفسهم ) نصب على الاستثناء .

قوله تعالى :

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا  
يكذبون - آية .

القراءة :

امال الزاي ابن عامر والحلواني وحمة ، وقرأ اهل الكوفة بفتح الياء  
يكذبون مخففاً .

اللغة والتفسير :

يقال زاد يزيد زيادة « ٢ » وقال الشاعر

كذلك زيد المرء بعد انتقاصه

« ١ » في الطبعة الإيرانية بدل ( عقوا ) عفواً وبدل ( استغاثوا ) استقادوا وبدل ( وقالوا ) فقلوا

« ٢ » وزيداً وزيداً وزيداً وزيداً

و ( زدت ) فعل يتعدى الى مفعولين ، قال تعالى ( وزدناهم هدى وزدناهم عذاباً فوق العذاب ) وزاده بسطة في العلم والجسم وقوله [ فزادهم ايماناً ] والمعنى : زادهم فوق الناس لهم ايماناً اضمر المصدر في الفعل ، واسند الفعل اليه ، كما قال [ ما زادهم إلا تقوراً ] [ ١ ] أي ما زادهم محبي النذير ، والمعنى ازدادوا عنده وقال ابو عبيدة المرض الشك والنفاق ، وقيل في قوله [ فيقطع الذي في قلبه مرض ] أي فجور ، وقال سيدييه : مرضته قت عليه ، ووليته ، وامرضته : جعلته مريضاً .

وقيل إن المرض الغم والوجع من الحسد والعداوة لكم [ فزادهم الله مرضاً ] دعاء عليهم ، كما قال تعالى : [ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ] [ ٢ ] واصل المرض : السقم في البدن فشبه ما في قلوبهم من النفاق والشك بمرض الاجساد .  
والأليم بمعنى المؤلم الموضع : فعيل بمعنى مفعول : مثل بديع بمعنى مبدع ، ومكان حريز بمعنى محرز . فال ذو الرمة :

يصك وجوهها وهج اليم

فان قيل اذا كان معنى قوله : ( في قلوبهم مرض ) أي شك ونفاق ، ثم قال : [ فزادهم الله مرضاً ] ثبت ان الله يفعل الكفر بخلاف ما تذهبون اليه . قيل : ليس الأمر على ما ذكرتم ، بل معناه : إن المنافقين كانوا كلما أنزل الله آية أو سورة كفروا بها ، فزادوا بذلك كفرآ الى كفرهم ، وشكآ الى شكهم ، فجاز لذلك أن يقال : فزادهم الله مرضاً لما ازدادوا هم مرضاً عند نزول الآيات : ومثله ذلك قوله حكاية عن نوح : [ رب اني دعوت قومي لیسلا و نهارآ ، فلم يزدهم دعائي إلا فرارآ ] [ ٣ ] وهم الذين ازدادوا فرارآ عند دعائه : ومثله قوله : [ فزادهم رجساً الى رجسهم ] [ ٤ ] وانما اراد انهم ازدادوا عند نزول الآية وكفوله :

« ١ » - سورة فاطر آية ٤٢ .

« ٢ » - سورة التوبة آية ١٢٨

« ٣ » - سورة نوح آية ٦

« ٤ » - سورة التوبة آية ١٢٦



( فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري ) «١» والمؤمنون ما أنسوهم ذكر الله بل كانوا يدعونهم إليه تعالى ، لكن لما نسوا ذكر الله عند ضحكهم من المؤمنين واتخاذهم إياهم سخرياً ، جاز أن يقال : إن المؤمنين أنسوهم . ويقول القائل لغيره اذا وعظه فلم يقبل نصيحته : قد كنت شريراً فزادتك نصيحتي شراً . وإنما يريد أنه ازداد عنده . فلما كان المنافقون فقد مرضت قلوبهم بما فيها من الشك ، ثم ازدادوا شكاً وكفراً عند ما كان تجدد من امر الله ونهيه ، وما ينزل من آياته ، جاز أن يقال : [ فزادهم الله مرضا ] فان قيل : فعلى هذا ينبغي أن يكون انزال الآيات مفسدة ، لأنهم يزدادون عند ذلك الكفر . قلنا : ليس أحد المفسدة ما وقع عنده الفساد ، وإنما المفسدة ما وقع عندها الفساد ، ولولاها لم يقع ، ولم يكن تمكيناً ، وهذا تمكين لهم من النظر في معجزاته ودلائله ، فلم يكن استفساداً ولو كان الأمر على ما قالته المجبرة : إن الله يخلق فيهم الكفر لقات الكفار ما ذنبنا ، والله تعالى يخلق فينا الكفر ، ويمنعنا من الإيمان . فلم تلومونا على ما فعله الله ؟ فتكون الحجة لهم لا عليهم . وذلك باطل ، والتقدير في الآية في اعتقاد قلوبهم الذي يمتقدونه في الدين والتصديق بنبيه مرض ، وحذف المضاف واقام المضاف إليه مقامه . قال الشاعر :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما [٢] لم تعلمي  
يعني اصحاب الخيل كما قال : [ يا خيل الله اركبي ] يعني يا اصحاب خيل الله ،  
وكما قال تعالى : [ واسأل القرية ] [٣] وإنما اراد أهلها . وروي عن ابن عباس أن  
المرض المراد به الشك والنفاق ، وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد  
والكذب ضد الصدق ، وهو الاخبار عن الشيء لا على ما هو به ، يقال  
كذب يكذب كذبا وكذابا - خفيف ونميل - مصدران . والكذب كالضحك  
والكذاب كالكتاب والاكذاب : جعل الفاعل على صفة الكذب . والتكذب : التجلي

«١» - سورة الاحزاب : آية ١١١ .

«٢» في الطبعة الايرانية ( لما )

«٣» سورة يوسف : آية ٨٢ .

بالكذب . وجهة من ضم الياء وشدد الذال أنه ذهب الى أنهم استحقوا العذاب بتكذيبهم النبي - صلى الله عليه وآله - وبما جاء به . ومن فتح الياء وخفف الذال قدر المضاف ، كأنه قال : بكذبهم ، وهو اشبه بما تقدم ، وهو قولهم : ( آمننا بالله وباليوم الآخر ) [١] ، فاخبر الله عنهم فقال : ( وما عم بمؤمنين ) ولذلك بحمد تكذيبهم . وادخل كان ليعلم ان ذلك كان فيما مضى ، كقول القائل : ما احسن ما كان زيدا . وقال بعض الكوفيين : لا يجوز ذلك ، لأن حذف كان ، إنما أجازوه في التعجب . لأن الفعل قد تقدمها فكأنه قال حسناً كان زيد . ولا يجوز ذلك ههنا لأن كان تقدمت الفعل .

قوله تعالى :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . آية

القراءة :

رام ضم القاف فيها وفي أخواتها الكسائي وهشام ورويش (٢) ووافقهم ابن ذكوان في السين والحاء ، مثل : حيل وسيق ، وسيئت ، ووافقهم اهل المدينة في سيق وسيئت فمن ضم ذهب الى ما حكي عن بعض العرب : قد قول ، وقد بوع المتاع ، بدل قيل وبيع ، ومن كسرهما قال : لأن ياء الساكنة لا تكون بعد حرف مضموم ، ومن اشم قال : اصله قول ، فاستثقلت الضمة ، فقلبت كسرة ، واشتمت ليعلم ان الأصل كانت ضمة .

المعنى :

وروي عن سلمان - رحمه الله - أنه قال : لم يجيء هؤلاء . وقال أكثر المفسرين : إنها نزلت في المنافقين الذين فيهم الآيات المتقدمة ، وهو الأقوى ويجوز أن يراد بها من صورتهم صورتهم ، فيحمل قول سلمان - رحمه الله - على أنه

«١» - سورة البقرة : آية ٨ .

«٢» لم نثر على هذا الاسم في كتب الرجال ولعله درش .

أراد بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الآية .

ومعنى قولهم له : ( انما نحن مصلحون ) يحتمل امرين :

احدهما - ان يقول : إن هذا الذي عندكم فساد ، هو صلاح عندنا ، لأننا

إذا قابلناهم استدعيناكم الى الحق في الدين .

والثاني - أن يجحدوا ذلك البلاغ .

والافساد مأخوذ من الفساد : وهو كلما يغير عن استقامة الحال . تقول :

فسد يفسد فسادا . والافساد : إحداث الفساد . والمفاسدة : المعاملة بالفساد . والتفاسد :

تعاطي الفساد بين اثنين . والاستفساد . المطاوعة على الفساد . لا تفسدوا في الأرض

فيقولون انما نحن مصلحون ، ويقال لهم : آمنوا كما آمن الناس فيقولون أنؤمن

كما آمن السفهاء ؟ فليس هؤلاء منافقين ، بل مظهرون لكفرهم . والآية في المنافقين

قيل : المنافقون وإن كانوا يظهرون الايمان للنبي - صلى الله عليه وآله - فإنهم كانوا

لا يألون المسلمين خبالا ، وكانوا يشبثون عن النبي (ص) ويدعون الى ترك نصرته

من يشقون باسماهم منهم ، ومن يظنون ذلك به ، فربما صادفوا من المؤمنين التقي

فيجيبهم بما ذكر الله ، فاذا أخبر أولئك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم

ذكروا له (١) ما قالوا وعاتبهم النبي (ص) عادوا الى إظهار الايمان والتسدم عليه ،

أو كذبوا قائله والحاسكي عنهم ، وكان لا يجوز في الدين إلا قبول ذلك منهم بما

يظهرون ، وخاصة في صدر الاسلام ، والحاجة الى تألف قلوبهم ماسة (٢) . ومن

قرأ الاخبار تبين صحة ما قلناه .

والافساد في الارض : العمل فيها بما نهى الله عنه ، وتضييع ما أمر الله

بحفظه كما قال تعالى حاكيا عن الملائكة : ( أتجعل فيها من يفسد فيها ) ؟ (٣) يعنون

من يعصيك ، ويخالف امرك ، وهذه صفة المنافقين .

والأرض : هي المستقر للحيوان ، ويقال لقوائم البعير : أرض ، وكذلك

«١» في الطبعة الايرانية : ثم ذكرهم ولعل الصحيح ما ذكرنا

«٢» في الطبعة الايرانية ( ماسة ) ضرب عليها ولعل وجودها اصح

«٣» سورة البقرة : آية ٣٠

الفرس ان قوي . والارض : الرعدة ، وقال ابن عباس : ما أدري إذا زلزات  
الأرض ام بي أرض ؟ أي رعدة ، والأرضة : دويبة تأكل الخشب .

والصلاح : استقامة الحال ، فالاصلاح : جعل الحال على الاستقامة . والاصطلاح  
الاجتماع . والتصلاح : التأملي على الصلاح ، ومنه المصالحة والاصتلاح ، والصلاح :  
المستقيم الحال ، والمصلح : المقوم للشيء على الاستقامة .

قوله تعالى :

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ . آية

التفسير :

ألا : فيها تنبيه ، ومعناها لاستفتاح الكلام ، ومثله : ألا ترى ؟ أما تسمع ؟  
وأصلها ( لا ) دخل عليها ألف الاستفهام والألف اذا دخل على الجحد أخرجه  
الى الايجاب نحو قوله : ( أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ) ؟ لأنه لا يجوز  
للمجيب إلا الاقرار ببلى .

والهاء والميم في موضع النصب بأن . وهم فصل عند البصريين ويسميه  
الكوفيون عمادا . وقوله [ لا يشعرون ] قد فسرناه [ ١ ] وفيها دلالة على من  
قال : بان الكفار معاندون عالمون بخطاياهم وان المعرفة مزورة ووصفهم بانهم  
[ هم المفسدون ] لا يمنع من وصف غيرهم بانه مفسد ، لأن ذلك دليل الخطاب

وحكي عن ابن عباس : أن معنى قوله [ انما نحن مصلحون ] انما يريد الاصلاح  
بين الفريقين من المؤمنين واهل الكتاب وحكي عن مجاهد انهم اذا ركبوا معصية  
الله ، قيل لهم : لا تفعلوا هذا . قالوا : انما نحن مصلحون أي : انما نحن على الهدى  
وكلا الأمرين محتمل لأنها جميعاً عندهم أنه إصلاح في الدين وإن كان ذلك إفساداً  
عند الله ، ومن حيث أنه خلاف لما أمرهم به ، وانما جاز تكليف ما لا يشعر أنه  
على ظلال ؛ لأن له طريقاً الى العلم .

قوله تعالى :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السَّفَهَاءُ  
أَلَا لَئِنَّمِ هُمُ السَّفَهَاءُ لَئِن لَّمْ يَكُنِ لَّيَعْلَمُونَ . آيَةٌ

قرأ ابن عامر وأهل الكوفة بتحقيق الهمزتين ، وكذلك كل همزتين مختلفتين  
من كلمتين . الباقيون بتخفيف الأولى وتلين الثانية .

المعنى :

المعنى بهذه الآية هم الذين وصفهم تعالى بأنهم يقولون : « آمنا بالله وباليوم  
الآخر وما هم بمؤمنين »

والمعنى إذا قيل لهم آمنوا بمحمد (ص) وبما جاء من عند الله ، كما آمن به  
الناس يعني المؤمنين حقاً ، لأن الألف واللام ليسا فيه للاستغراق ، بل دخلا  
للعهد ، فكانه قيل : آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم باليقين والتصديق بالله  
ونبيه - صلى الله عليه وآله - وبما جاء به من عند الله .

والألف في قوله : ( أنؤمن ) ألف إنكار ، وأصلها الاستفهام ، ومثله  
( أتطمع من لو يشاء الله أطعمه ) (١) وكقول القائل : أضيع ديني وأتلم مرؤتي ؟  
وكل هذا جواب ، لكن قد وضع السؤال فيه وضعاً فاسداً ، لوصفهم ان الذين  
دعوا إليهم سفهاء .

وموضع (إذا) نصب ، وتقديره : قالوا إذا قيل لهم ذلك اتؤمن ، فالعامل  
فيه قالوا .

والسفهاء جميع سفیه ، مثل : علماء وعليم ، وحكام وحكيم ، والسفيه : الضعيف  
الرأي الجاهل القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله الصبيان سفهاء  
بقوله : ( لا تؤنوا السفهاء أموالكم ) (٢) فقال عامه اهل التأويل هم النساء والصبيان  
لضعف آرائهم وأصل السفه : خفة الحلم وكثرة الجهل . يقال : ثوب سفیه اذا

كان رقيقاً بالياً . وسفهته الريح : اذا طيرته كل مطير . وفي اخبارنا أن شارب الخمر سفیه فأمر الله تعالى أن يؤمنوا كما آمن المؤمنین المستبصرون فقوالوا : أنؤمن كما آمن الجهال ، ومن لا رأي له ومن لا عقل له كالصبيان والنساء ، حكم الله عليهم حينئذ بانهم السفهاء باخباره عنهم بذلك . وهو من تقدم ذكره من المنافقين .  
والسفيه إنما سمي مفسداً من حيث انه يفسد من حيث يظن انه يصلح ، ويضيع من حيث يرى أنه يحفظ وكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يظن انه يطيع ويكفر به من حيث يظن أنه يؤمن به . والألف واللام في السفهاء للمهد كما قلناه في الناس .

وهذه الآية ايضاً فيها دلالة على من قال : إن الكافر لا يكون إلا معانداً ، لأنه قال : ( ولكن لا يعلمون ) .

قوله تعالى :

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ - آية .

القراءة

قرىء في الشواذ واذا لاقوا الذين . قرأها الجاني . وفي القراءة من همز « مستهزون » ، ومنهم من ترك الهمزة .

المعنى :

حكي عن ابن عباس أنه قال : هذه في صفة المنافقين فكان الواحد منهم اذا لقي اصحاب النبي - صلى الله عليه وآله - قال إنا معكم - أي على دينكم - وإذا خلوا الى شياطينهم - يعني اصحابهم - قالوا إنما نحن مستهزون - يعني نسخر منهم - . يقال خلوت اليه ، وخلوت معه . ويقال خلوت به على ضربين : احدهما - بمعنى خلوت معه ، والآخر - بمعنى سخرت منه . وخلوت اليه في قضاء الحاجة لا غير . وخلوت به له معنيان : احدهما - هذا ، والآخر - سخرت منه . قال الأخفش :

رقد تكون « الى » في موضع الباء ، « وعلى » في موضع عن ، وانشد :

اذا رضيت علي بنو قشير  
آمر الله أعجبني رضاها

فعلى هذا يحتمل أن تكون الآية : ( خلوا مع . . ) وقال الرماني : الفرق بين اللقاء والاجتماع ، أن اللقاء لا يكون إلا على وجه المجاورة ، والاجتماع قد يكون كاجتماع العزمين في محل . وقد بينا معنى الشيطان فيما مضى (١) معكم (ومعكم) - بفتح العين وسكونها - لغتان .

وترك الهمزة في ( مستهزون ) لغة قريش ، وعامة غطفان . وكنانته بعضها يجعلها بمنزلة ( يستقصون ، ويستعدون ) بحذفها . وبعض بني تميم وقيس يشيرون الى الزاء بالرفع ، بين الرفع والكسر ، وهذيل ، وكثير من تميم يخففون الهمزة وقال بعض الكوفيين : إن معنى ( إذا خلوا ) : إذا انصرفوا خالين ، فلا أجل ذلك قال : الى شياطينهم . على المعنى ، وهو مليح ، وقيل : إن شياطينهم : رؤسائهم وقيل : أريد بهم أصحابهم من الكفار . وروي عن أبي جعفر عليه السلام : أنهم كهانهم .

والاستهزاء : طلب الهزء بايهام أمر ليس له حقيقة في من يظن فيه الغفلة . والهزء : ضد الجد يقال هزى به هزء والتهزي : طلب الهزء : بالشيء ، وغرضهم كان بالاستهزاء مع علمهم بقبحه حقن دماءهم باظهار الايمان واذا خلوا الى شياطينهم كشفوا ما في نفوسهم قوله تعالى :

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ - آية

الاعراب :

الله : رفع بالابتداء وخبره : يستهزي بهم

## المعنى :

والله تعالى لا يجوز عليه حقيقة الاستهزاء لأنها السخرية على ما بيناه ومعناها من الله هو الجزاء عليها وقد يسمى الشيء باسم جزائه ، كما يسمى الجزاء باسم ما يستحق به كما قال تعالى : ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) «١» وقال : ( ومكروا ومكر الله ) «٢» وقال : ( وان عاقبتهم فعاقبوا ) «٣» والأول ليس بعقوبة والعرب تقول : الجزاء بالجزاء . والأول ليس بجزاء ( والبيت الاول شاهد بذلك ) ( ؟ ) وقيل إن استهزاءهم لما رجع عليهم جاز أن يقول عقيب ذلك : ( الله يستهزي بهم ) يراد به ان استهزاءهم لم يضر سواهم وانه ( دبر ) [ ٤ ] عليهم واهلكهم . يقول القائل : أراد فلان أن يخدعني فخدعته : أي دبر علي امراً فرجع ضرره عليه . وحكي عن بعض من تقدم أنه قال اذا تخادع لك انسان ليخدعك فقد خدعته وقيل ايضاً : إن الاستهزاء من الله : الاملاء الذي يظنونه إغفالا وقيل : إنه لما كان ما اظهره من اجراء حكم الاسلام عليهم في الدنيا بخلاف ما أجراه عليهم في الآخرة من العقاب وكانوا فيه على اغترار به كان كالاستهزاء وروي في الاخبار أنه يفتح لهم باب جهنم ، فيظنون أنهم يخرجون منها ، فيزدحمون للخروج ، فاذا انتهوا الى الباب ، ردتهم الملائكة حتى يرجعوا ، فهذا نوع من العقاب ، وكان الاستهزاء ، كما قال الله تعالى : ( كلما أرادوا أن يخرجوا فيها من غم اعيدوا فيها ) «٥» وقوله ( يمدهم ) حكي عن ابن عباس وابن مسعود أنها قالا : معناه يملي لهم بأن يطول أعمارهم ، وقال مجاهد : يزيدهم وقال بعض النحويين يمدهم كما يقولون نلعب الكعاب : أي بالكعاب . وحكي أن مد وأمد لغتان ، وقيل مدت له وأمدت له يقال مد البحر فهو ماد ، وأمد الجرح فهو ممد قال الجرمي : ما كان من الشر فهو

«١» سورة الشورى : آية : ٤٠

«٢» سورة آل عمران : آية ٥٤ . «٣» سورة النحل : آية ١٢٦ .

«٤»

«٥» في الطبعة الايرانية ( دسر ) بدل « دبر » وما ذكر في المتن هو الصحيح بقربنة

ما يأتي من قوله : « . . دبر علي امراً » «٥» سورة الحج : آية ٢٢



مددت وما كان من الخير فهو أمددت ، فعلى هذا ، إن أراد تركهم ، فهو من مددت وإذا أراد اعطاءهم يقال أمدتهم ، وقرئ في الشواذ : ويمدهم — بضم الياء . وقال بعض الكوفيين كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه ، فهو مددت — بغير ألف — كما يقولون مد الزهر ومدته زهر آخر ، فصار منه إذا اتصل به ، وكل زيادة حدثت في الشيء من غيره فهو أمددت — بألف — كما يقال أمد الجرح لأن المدة «١» من غير الجرح ، وأمددت الجيش .

واقوى الاقوال أن يكون المراد به تمدم على وجه الاملاء والترك لهم في خيرهم ، كما قال : « انما نملي لهم ليزدادوا إيما » «٢» ، وكما قال : ( ويمدهم في طغيانهم يعمهون ) يعني يتركهم فيه . والظفيان : الفعلان من قولك طغى فلان يطفى طغيانا ، اذا تجاوز حده ، ومنه قوله : ( كلا إن الانسان ليطغى ) «٣» أي يتجاوز حده ، والظاغية : الجبار العنيد ، وقال أمية بن أبي الصلت :

ودعا الله دعوة لات هذا بعد طغيانه فظل «٤» مشيرا

يعني لا هنا . ومعناه في الآية : في كفرهم يترددون . والعمه : التحير .

يقال : عمه يعمه عمها فهو عمه وعمه : أي حائر عن الحق ، قال رؤبة :

ومهمه اطرافه في مهمه أعمى الهدى بالخائرين «٥» العمه

جمع عامه ، فان قيل : كيف يخبر الله أنه يمدم في طغيانهم يعمهون ، وانتم تقولون : إيما أبقايم ليؤمنوا لا ليكفروا ، وانه أراد منهم الايمان دون الكفر ؟ قيل معناه : أنه يتركهم وما عم فيه لا يحول بينهم وبين ما يفعلونه ، ولا يفعل بهم

«١» المدة : ما يجتمع في الجرح من القبيح .

«٢» سورة آل عمران : آية ١٧٨ .

«٣» سورة العاق : آية ٦

«٤» في الطبعة الايرانية « فصار » بدل فضل ، والبيت في ديوان امية . و « لات هنا »

كلمة تدور في كلامهم بريدوث بها : « ليس هذا حين ذلك » و « هنا » مفتوحة الهاء مشددة

النون مثل « هنا » مضمومة الهاء مخففة النون .

«٥» الصحيح ما ذكرنا وفي الطبعة الايرانية « فالحائرين » وفي تفسير الطبري نقلا عن

ديوان رؤبة بالجاهلين .

من الألفاظ التي يؤتيها المؤمنين ، فيكون ذلك عتوبة لهم واستصلاحاً . ونظير ذلك قول القائل لأخيه ، اذا هجره أخوه متجنباً عليه ، اذا استعته فلم يراجعه ؛ سأمذك في الهجران مدأ يريد سأتركك وما صرت اليه تركاً ينبهك على قببح فعلك لا أنه يريد بذلك أن يهجره أخوه ، ولكن على وجه الغضب والاستصلاح والتذبية

قوله تعالى

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ . آية

القراءة :

ضم جميع القراء الواو من ( اشتروا الضلالة ) وروى السوخردى عن زيد ابن اسماعيل بتخفيف ضمة الواو ، وكذلك نظائره ، نحو : ( لنبلون ) ، ( فتمنوا الموت ) . وروى عن يحيى بن يعمر في الشواذ أنه كمرها ، شبهها بواو : ( لو ) في قوله : ( لو استطعنا لخرجنا ) « ١ » وضم يحيى بن وثاب واو ( لووا ) وفيما ذكرناه شبهها بواو الجمع ، والصحيح ما عليه القراء ، لأن الواو في الآية ونظائرها واو الجمع فركت بالحركة التي من جنسها لالتقاء الساكنين .

المعنى :

وهذه الآية الاشارة بها الى من تقدم ذكره من المنافقين ، وقال ابن عباس اشتروا الكفر بالايان ، وقال قتادة : استحبوا الضلالة على الهدى ، وقال ابن مسعود : اخذوا الضلالة وتركوا الهدى ، وقال مجاهد آمنوا ثم كفروا . وهذه الأقوال متقاربة المعاني . فان قيل كيف اشتروا هؤلاء القوم الضلالة بالهدى ، وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان ؟ فيقال فيهم باعوا ما كانوا عليه بضلاتهم التي استبدلوها منه ، والمفهوم من الشراء اعتياض شيء ببذل شيء ، مكانه عوضاً منه ، وهؤلاء ما كانوا قط على الهدى .

قلنا : من قال : بان الآية مخصوصة بمن كفر بعد إيمانه . فقد تخلص من هذا السؤال ، غير أن هذا لا يصح عندنا ، من أن من آمن بالله لا يجوز أن يكفر . وان حملنا على اظهار الايمان ، لم يكن في الآية توبيخ ، ولا ذم . والآية تتضمن التوبيخ على ما هم عليه ؛ لأنها اشارة الى ما تقدم وتلك صفات المنافقين . والجواب عن ذلك ان نقول : إن من ارتكب الضلالة وترك الهدى ، جاز ان يقال ذلك فيه ويكون معناه : كان الهدى الذي تركه هو الثمن الذي جعله عوضاً عن الضلالة التي أخذها . فيكون المشتري أخذ المشتري مكان الثمن المشتري به كما قال الشاعر :

أخذت بالجملة رأساً أزعرا وبالثنايا الواضحات الدرديرا  
وبالطويل العمر عمراً جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا (١)

ومنهم من قال : استحبوا الضلالة على الهدى انما قال ذلك لقوله تعالى : ( واما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى ) (٢) فحمل هذه الآية عليه . ومن حملها على انهم اختاروا الضلالة على الهدى . فان ذلك مستعمل في اللغة يقولون اشترت كذا على كذا . واشتريته يعنون اخترته . قال اعشى بني ثعلبة .

فقد اخرج الكاعب المسترا (٣) ة من خدرها واشيع القمارا

يعني : المختارة . قال ذو الرمة في معنى الاختيار :

يذب القصايا عن شراة كأنها جماهير تحت المدجنات الهواضب (٤)

وقال آخر :

(١) زعر الشعر فهو زعر وازعر : قل وتفرق .

الدرديرا : مغارز اسنان الصبي ، أو هي قبل نباتها وبعد سقوطها . الجيدر : القصير والمراد قصير العمر

(٢) سورة حم السجدة : آية ١٧ .

(٣) في الطبعة الإيرانية « المشتراة » وكذلك في مخطوطة تنسيب . الطبري اما في ديوانه ٣٥ وطبقات يقول الشعراء ٣٦ واللسان « سرا » فكما ذكرنا .

(٤) ديوانه . يذب : يدفع ويطرده . والقصايا : وهي من الابل رذالتها ضعفت فتخلفت .

وجماهير جمهور : وهو رملة مشرفة على ما حولها . والهواضب : التي دام مطرها . والمدجنات من سحابة داجنة : أي كثيفة .

إن الشراة رُوْنة الأموال وحزرة القلب خيار المال «١»  
والأول أفوى لقوله : ( فما ربحت تجارتهم ) فبين ان ذلك بمعنى الشراء  
والبيع الذي يتعارفه الناس . والربح - وان اضافه الى التجارة - فالمراد به التاجر  
لأنهم يقولون ربح : بيعك وخسر بيعك وذلك يحسن في البيع والتجارة ، لأن الربح  
والخسر ان يكون فيها . ومتى التبس فلا يجوز إطلاقه . لا يقال : ربح عبدك اذا أراد  
ربح في عبده ، لأن العبد نفسه قد يربح ويخسر . فلما أوغم لم يطلق ذلك فيه .  
وقيل : إن المراد ، فما ربحوا في تجارتهم . كما يقال : خاب سعيك : أي خبت  
في سعيك . وانما قال ذلك لأن المنافقين بشرائهم الضلالة خسروا ولم يربحوا ، لأن  
الربح من استبدال سلعة بما هو أرفع منها . فاما اذا استبدلها بما هو أدون منها فانما  
يقال خسر فلما كان المنافق استبدل بالهدى الضلالة وبالرشاد الخيبة عاجلا وفي  
الآخرة الثواب بالعقاب كان خسراً غير راجح . وانما قال : « وما كانوا مهتدين » ،  
لأنه يخسر التاجر ولا يربح ويكون على هدى . فأراد الله تعالى أن ينفي عنهم  
الربح والهداية فقال : « فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » باستبدالهم الكفر  
بالإيمان ، واشترائهم النفاق بالتصديق ، والافرار بها . فان قيل : لم قال : فما ربحت  
تجارتهم في موضع ذهب رؤوس اموالهم ؟ قيل : لأنه قد ذكر الضلالة بالهدى ،  
فكانه قال : طلبوا الربح فما ربحوا ، لما هلكوا . وفيه معنى ذهب رؤوس اموالهم  
ويحتمل ان يكون ذلك على وجه التقابل : وهو ان الذين اشترؤا الضلالة بالهدى  
لم يربحوا ، كما ان الذين اشترؤا الهدى بالضلالة ، ربحوا . قوله تعالى :  
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ  
بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . آية .

اللغة :

إن قيل : كيف قال : ( مثلهم ) ، أضاف المثل الى الجمع ، ثم شبهه بالواحد في

«١» في الطبعة الإيرانية : « الشراء » بدل « الشراة » وحوزة بدل « حزرة » والصحيح  
ما ذكرنا كما عن اللسان في مادة « حزر » وروقة الناس : خيارم . وحزرة نفسي : خير ما عندي .

قوله : « كمثل الذي استوقد ناراً » ، هلاً قال كمثل الذين استوقدوا ناراً ،  
 يكتفي به عن جماعة من الرجال ، والنساء ، والصبيان . والذي لا يعبر به إلا عن واحد  
 مذكر ولو جاز ذلك ، لجاز أن يقول القائل : كأن أجسام هؤلاء - ويشير الى جماعة  
 عظيمي القامة - نخلة . وقد علمنا أن ذلك لا يجوز ؟ قلنا : في الموضع الذي  
 جعله مثلاً لأفعالهم جاز حسن وله نظائر كقوله : « تدور اعينهم كالذي يغشى  
 عليه من الموت » « ١ » . والمعنى : كدور أعين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله  
 « ما خلقكم ولا بمشكم إلا كنفس واحدة » « ٢ » ومعناه إلا كبعث نفس واحدة  
 لأن التمثيل وقع للفعل بالفعل وأما في تمثيل الأجسام لجماعة من الرجال في تمام  
 الخلق والطول بالواحد من النخيل ، فغير جائز ، ولا في نظائره .

التفسير :

والفرق بينها ، أن معنى الآية ، أن مثل استنساء المنافقين بما أظهروا من  
 الاقرار بالله ، وبمحمد صلى الله عليه وآله ، وبما جاء به قولاً - وهم به مكذبون  
 اعتقاداً - كمثل استنساء الموقد ، ثم اسقط ذكر الاستنساء ، واضاف المثل اليهم  
 كما قال الشاعر وهو نابغة جمدة :

وكيف تواصل من اصبحت خلالته كأبي مرحب « ٣ »  
 أي كخاللة أبي مرحب . واسقط لدلالة الكلام عليه وأما إذا أراد تشبيه  
 الجماعة من بني آدم وأعيان ذوي الصور والاجسام بشيء ، فالصواب أن يشبه  
 الجماعة بالجماعة ، والواحد بالواحد ؛ لأن عين كل واحد منهم غير اعيان الأخر كما قال  
 تعالى : « كأنهم خشب مسندة » « ٤ » وقال : « كأنهم اعجاز نخل خلوية » « ٥ »

« ١ » - سورة الاحزاب آية ١٩ .

« ٢ » - سورة لقمان آية ٢٨ .

« ٣ » الخلة والخاللة الصداقة التي ليس فيها خلل . و ابو مرحب كناية عن الظل . يريد أنها تزول

كما يزول الظل لا تبقى له مودة .

« ٤ » - سورة المنافقون : آية ٤ .

« ٥ » - سورة القمر آية ٢٠ .

واراد جنس النخل ومثل قوله : ما افعالكم إلا كفعال الكلب ثم يحذف الفعل فيقال :  
ما افعالكم إلا كالكلب .

وقيل : إن « الذي » بمعنى الذين كقوله : « والذي جاء بالصدق وصدق به  
اولئك هم المتقون » « ١ » وقال الشاعر :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يام خالد

وانما جاز ذلك ، لأن الذين منهم يحتمل الوجوه المختلفة وضعف هذا الوجه  
من حيث ان في الآية الثانية وفي البيت دلالة على انه اريد به الجمع . وليس ذلك  
في الآية التي نحن فيها . وقيل فيه وجه ثالث وهو ان التقدير : مثلهم كمثل اتباع  
الذي استوقد ناراً وكما قال : ( واسأل القرية ) « ٢ » وانما اراد اهلها . وفي الآية  
حذف ( طغئت عليهم النار )

وقوله : ( استوقد ناراً ) معناه : اوقد ناراً كما يقال استجاب بمعنى اجاب

قال الشاعر :

وداع دعا يامن يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذلك مجيب

يريد : فلم يجبه

الوقود : الحطب . والوقود : مصدر وقدت النار وقوداً . والاستيقاد :  
طلب الوقود . والايقاد : ايقاد النار . والتوقد : التوهج . والايقاد : التهاب النار .  
وزند ميقاد : سريع الوري . وقلب وقاد : سريع الذكاء والنشاط . وكل شيء  
يتلألاً فهو يتقد . وفي الحجر نار لا تقد ، لأنها لا تقبل الاحتراق والوقود :  
ظهور النار فيما يقبل الاحتراق .

وأصل النار النور . نار الشيء اذا ظهر نوره . وانار : اظهر نوره . واستنار :  
طلب اظهار نوره . والمنار : العلامات . والنار : السمات . وضاءت النار : ظهر ضوءها  
وكل ما وضع فقد اضاء . وضاء القمر الدار : كقوله : اضاءت ما حوله . قال الشاعر :

« ١ » سورة الزمر : آية ٣٣ .

« ٢ » سورة يوسف : آية ٨٢ .

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الدر ناقبه «١»  
 وقوله : [ حوله ] مأخوذ من الحول وهو الانقلاب . يقال حال الحول : اذا  
 انقلب الى أول السنة وأحل في كلامه اذا صرفه عن وجهه وحوله عن المكان :  
 أي نقله الى مكان آخر : وتحول : تنقل واحتال عليه وحاوله طالبه بالانقلاب الى  
 مراده والحول بالعين - بالفتح - والحول - بالكسر - الانقلاب عن الأمر  
 ومنه قوله « لا يبغون عنها حولا » «٢» والحوالة انقلاب الحق عن شخص الى  
 غيره والمحالة : البكرة . والحيلة : إيهام الأمر للخديمة . وحال بينه وبينه : مانع  
 والحائل : الناقة التي انقطع حملها . والحائل : العير . وحوله الصبا : أي ديارته  
 ذهب به واذهبه : أي أهلكه ، لا ذهابه الى مكان يعرف ، ومنه ( ذهب  
 الله بنورهم ) . والمذهب : الطريقة في الأمر . والذهبه : المطرة الجود . وقوله :  
 ( وتركهم في ظلمات ) : أي أذهب النور بالظلمات . وتاركه متاركة وتاركوا :  
 تقابلوا في الترك . واترك اتراكا : اعتمد الترك . والتركة والتركبة : بيضة النعام  
 المنفردة لتركها وحدها .

والظلمات : جمع الظلمة ، واصلاها انتقاص الحق من قوله : ولم تظلم منه شيئا  
 أي لم تنقص . واطلم الجواد احتمل انتقاص الحق لكرمه ، ومن أشبه أباه فما ظلم  
 أي ما انتقص حق الشبه . وظلمت الناقة : اذا نحررت من غير علة .  
 والظلم : ماء الأسنان من اللون لا من الريق . والظلم : الثلج . وقوله :  
 ( في ظلمات لا يبصرون ) . قال ابن عباس : إنهم يبصرون الحق ويقولون به حتى  
 اذا خرجوا من ظلمة الكفر ، أظلموا بكفرهم به ، فتركهم في ظلمات الكفر ، فهم  
 لا يبصرون هدى ، ولا يستقيمون على حق ، وروي عنه أيضاً أنه قال : هذا  
 مثل ضربه الله تعالى للمنافقين ، أنهم كانوا يعتمون بالاسلام ، فيناكحهم «٣» المسلمون

«١» وفي رواية « الجزع » بدل « الدر » .

«٢» سورة الكهف : آية ١٠٩

«٣» في الطبعة الإيرانية ، بصيغة الماضي والظاهر من السياق ان الصيغة ما ذكرنا

ويولدونهم ، ويقاسمونهم النية ، فلما ماتوا ، سلبهم الله ذلك العز ، كما سلب صاحب النار ضوؤه ، وتركهم في عذاب ، وهو أحسن الوجوه . وقال أبو مسلم : معناه أنه لا نور لهم في الآخرة ، وإن ما أظهوره في الدنيا ، يضمحل سريعاً كاضمحلال هذه اللمعة . وحال من يقع في الظلمة بعد الضياء اشقى في الحيرة ، فكذلك حال المنافقين في حيرتهم بعد اهتدائهم ، ويزيد استضرارهم على استضرار من طفئت ناره بسوء العاقبة . وروي عن ابن مسعود وغيره أن ذلك في قوم كانوا اظهروا الاسلام ، ثم اظهروا النفاق ، فكان النور الايمان ، والظلمة نفاقهم . وقيل فيها وجوه تقارب ما قلناه

وتقدر بعد قوله : ( فلما اضاءت ما حوله ) ( انطقات ) لدلالة الكلام عليها

كما قال ابو ذؤيب الهذلي :

دعاني اليها القلب إني لأمره مطيع فنادري ارشد طلابها ؟ « ٢٠ »

وتقديره ، ارشد طلابها ام غي ؟

وقال الفراء يقال ضاء القمر يضيء ، وضاء يضيء ، لغتان وهو الضوء والضوء - بفتح الضاد وضمها - وقد اظلم الليل ، وظلم - بفتح الظاء وكسر اللام - وظلمات على وزن غرفات ، وحجرات ، وخطوات ، فاعل الحجاز وبنو اسد يثقلون وتيمم وبعض قيس يخففون والكسائي يشم الهاء الرفع بعد نصب اللام في قوله ( حوله ) ، و ( مجمع عظامه ) في حال الوقف الباقي لا يشمون وهو احسن

قوله تعالى

صم بكم عمي فهم لا يرجعون . آية بلا خلاف

التفسير واللغة :

قال قتادة « صم » لا يسمعون الحق « بكم » لا ينطقون به « عمي »



لا يرجعون عن ضلالتهم صم رفع على انه خبر ابتداء محذوف، وتقديره هؤلاء الذين ذكرناهم في القصة : صم بكم عمي والأصم هو الذي ولد كذلك وكذلك الأبكم هو الذي ولد أخرس . ويقال الأبكم : المسنوب الفؤاد . ويجوز أن يجمع أصم : صمان : مثل اسود وسودان . واصل الصم : السد، فثمة الصم : سد الأذن بما لا يقع معه سمع وقناة صماء : كبيرة الجوف صلبة ، لسد جوفها بامتلائها . وفلان أصم ، لسد خروق مسامعه عن ادراك الصوت . وحجر أصم ، أي صلب . وفتنة صماء : أي شديدة . والتصميم : المضي في الأمر . والصمام : ما يشد به رأس القارورة ، لسده رأسها . والفعل : أصمها . والتصميم : العظم الذي هو قوام العضو ، لسد الخلل به وأصل البكم : الخرس . وقيل هو الذي يولد أخرس وبكم عن الكلام : اذا امتنع منه جهلاً أو تعمداً كالخرس والأبكم : الذي لا يفصح ، لأنه كالخرس

واصل العمى : ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب كالعمى في العين بأفة تمنع من الفهم واعماه : إذا اوجد في عيذه عمى . وعمى الكتاب تعمية ، وتعامى عن الأمر تعامياً وتعمى الأمر : تطمس كأن به عمى وما اعماه : من عمى القلب ، ولا يقال ذلك من الجارحة . والعمية : الغواية . والعماء : السحاب الكثيف المطبق .

والرجوع : مصدر رجع يرجع رجوعاً ، ورجعه رجماً . والارتجاع : اجتلاب الرجوع . والاسترجاع : طلب الرجوع . وتراجع : تحامل . وترجع : تعمد للرجوع ورجع : كثر في الرجوع . ورجع الجواب : رده . والمرجوعة : جواب الرسالة . والرجع : المطر ، ومنه قوله : ( والسما ذات الرجع ) « ١ » والرجع : نبت الربيع والرجوع عن الشيء بخلاف الرجوع اليه

والمعنى : إنهم صم عن الحق لا يعرفونه ، لأنهم كانوا يسمعون بأذانهم ، وبكم عن الحق لا ينطقون مع ان ألسنتهم صحيحة ، عمي لا يعرفون الحق واعينهم صحيحة ، كما قال : ( وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ) . ( فهم لا يرجعون )  
ويحتمل اسمين :

أحدها — ما روي عن ابن عباس ، أنه على الذم والاستبطاء .  
والثاني — ما روي عن ابن مسعود ، أنهم لا يرجعون الى الاسلام . وقال  
قوم : إنهم لا يرجعون عن شراء الضلالة بالهدى . وهو أليق بما تقدم وهذا يدل  
على أن قوله : « حتم الله على قلوبهم » وطبع الله عليها ، ليس هو على وجه الخيلولة  
بينهم وبين الايمان ، لأنه وصفهم بالصم والبكم ، والعمى مع صحة حواسهم .  
وانما أخبر بذلك عن إلفهم الكفر واستثقالهم للحق والايمن كأنهم ما سمعوه ولا  
رأوه فلذلك قال : « طبع الله على قلوبهم » « وأضاهم » « وأصمهم » « وأعمى  
أبصارهم » « وجعل على قلوبهم أكنة » « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » وكان  
ذلك إخباراً عما أحدثوه عند امتحان الله إياهم وأمره لهم بالطاعة والايمن لأنه  
ما فعل بهم ما منعه من الايمان . وقد يقول الرجل : حب المال قد أعمى فلاناً  
وأصمه ولا يريد بذلك نفي حاسته لكنه اذا شغله عن الحقوق والقيام بما يجب عليه  
قيل : أصمه واعماه وكما قيل في المثل : حبك للشيء يعمي ويصم — ويريدون به  
ما قلناه — وقال مسكين الدارمي :

اعمى اذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الخدر

ويصم عما كان بينها سمعي وما بي غيره وقر (١)

وقال آخر : اصم عما ساءه سميع . فجمع الوصفين . وانما جاز (صم وبكم)

بعد وصف حالهم في الآخرة كما في قوله : ( وتركهم في ظلمات لا يبصرون ) لامرين :

احدها — ان المعتمد من الكلام على ضرب المثل لهم في الدنيا في الانتفاع

بإظهار الايمان .

الثاني إنه اعتراض بين مثلين بما يحقق حالهم فيها على سائر أمرها . وقيل

إن معناه : التعميم والتأخير

(١) في الطبعة الابرازية بدل « يصم » « تصم » وبديل : « سمعي » « أذني » وبديل

« بي » « في » وبديل « غيره » « سمعها » والبيتان في « معجم الادباء ، ١١ : ١٣٢ »

قوله تعالى :

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَّجْمَلُونَ  
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْءِ عَنِ الْوَيْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ  
بِالْكَافِرِينَ .

اللغة والتفسير :

الصيب على فيعل من صاب يصوب ، وأصله صَيُوبٌ ، لكن استقبلتها ياء ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمتا ، كما قيل : سيد من ساد يسود ، وجيد من جاد يوجد ، قياساً مطرداً . والصيب المطر . وكل نازل من علو الى أسفل يقال فيه صاب يصوب . قال الشاعر :

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن ديب «١»  
وقال عبيد بن الأبرص :

حيّ عفاها صيب رعده داني النواحي مغدق وابل  
وهذا مثل ضربه الله للمنافقين ، كان المعنى : أو كاصحاب صيب . فجعل كفر الاسلام لهم مثلاً فيما ينالهم فيه من الشدائد ، والخوف . وما يستضيئون به من البرق مثلاً لما يستضيئون به من الاسلام . وما ينالهم من الخوف في البرق بمنزلة ما يخافونه من القتل بدلالة قوله : ( يحسبون كل صيحة عليهم ) «٢» وقال ابن عباس : الصيب القطر . وقال عطا : هو المطر . وبه قال ابن مسعود ، وجماعة من الصحابة . وبه قال قتادة . وقال مجاهد : الصيب : الربيع .

وتأويل الآية : مثل استضاءة المنافقين بضوء إقرارهم بالاسلام مع استسراهم الكفر كمثل موقد نار ، يستضيء بضوء ناره ، أو كمثل مطر مظلم ودقه يجري من السماء ، تحمله منة ظلماء في ليلة مظلمة . فان قيل : فان كان المثان للمنافقين

«١» في الطبعة الابرانية ( يطرهن ) بدل ( لطيرهن ) والبيت لملقمة بن عبيد ، والبيت في ديوانه وفي شرح المنضايات «٢» - سورة المنافقون : آية ٤

فبلم قال : ( أو كصيب ) وأو لا تكون إلا للشك وإن كان مثلهم واحداً منها ، فما وجه ذكر الآخر بأو وهي موضوعه للشك من المخبر عما أخبر به ؟ قيل : إن ( أو ) قد تستعمل بمعنى الواو كما تستعمل للشك بحسب ما يدل عليه سياق الكلام . قال توبة بن الحمير :

وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها  
ومعلوم أن توبة لم يقل ذلك على وجه الشك ، وإنما وضعها موضع الواو .  
وقال جرير :

نال الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر  
ومثله كثير . قال الزجاج : معنى ( أو ) في الآية التخيير ، كأنه قال : إنكم  
مخبرون بأن تمثلوا المنافقين تارة بموقد النار ، وتارة بمن حصل في المطر . يقال :  
جالس الحسن أو ابن سيرين . أي : أنت مخير في مجالسة من شئت منها .  
والرعد : قال قوم : هو ملك موكل بالسحاب يسبح . روي ذلك عن مجاهد  
وابن عباس ، وأبي صالح . وهو المروي عن أئمتنا ( عليهم السلام ) . وقال قوم :  
هو ريح يخنق تحت السماء . رواه أبو خالد عن ابن عباس . وقال قوم : هو  
اصطكاك اجرام السحاب . فمن قال انه ملك قدر فيه صوته ، كأنه قال : فيه  
ظلمات وصوت رعد ، لأنه روي انه يزعم به ، كما يزعم الراعي بغمه . والصيب  
إذا كان مطراً . والرعد إذا كان صوت ملك ، كان يجب أن يكون الصوت في  
المطر ، لأنه قال ( فيه ) والهاء راجعة اليه ، والمعلوم خلافة ، لأن الصوت في السحاب  
والمطر في الجو إلى أن ينزل . ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن يقال : لا يمتنع أن  
يحمل الصوت المطر حين انفصاله من السحاب ، ولا مانع يمنع منه ، ويحتمل أن  
يكون المراد بفي ( مع ) ، كأنه قال : معه ظلمات ورعد . وقد بينا جوازه فيما مضى .  
وأما البرق ، فروي عن علي ( عليه السلام ) أنه قال : مخاريق الملائكة من  
حديد ، تضرب بها السحاب ، فتندح منها النار . وروي عن ابن عباس : انه  
سوط من نور ، يزجر به الملك السحاب . وقال قوم : إنه ما رواه أبو خالد عن ابن

عباس . وقال مجاهد : هو مصع ملك . والمصاع : المجالدة بالسيوف وبغيرها . قال  
أعشى بني ثعلبة ، يصف جوارى لعين بحليهن :

إذا هن نازلن أقرانهن وكان المصاع بما في الجون «١»

يقال منه : ماصعه مصاعا ، والمعاني متقاربة ، لأن قول علي عليه السلام :  
إنه مخاريق . وقول ابن عباس : إنه سياط يتقاربان . وما قال مجاهد : إنه مصاع  
قريب ، لأنه لا يمتنع انه أراد مصاع الملك بذلك ، وإزجاره به .

والصواعق جمع صاعقة : وهو الشديد من صوت الرعد ، فتقع منه قطعة نار  
تحرق ما وقعت فيه . والصاعقة : صيحة العذاب . والصاعق : الصوت الشديد للشور  
والخمار صعق صاعقا . والصعق : الموت من صوت الصاعقة . والصعق : الغشي من  
صوت الصاعقة . صعق فهو صعق . ومنه قوله : ( وخر موسى صعقا ) «٢»  
وروي شهر ابن حوشب : ان الملك اذا اشتد غضبه ، طارت النار من فيه ، فهي  
الصواعق . وقيل : إن الصواعق نار تتقدح من اصطكك الاجرام . وقريش وغيرهم  
من الفصحاء يقولون : صاعقة وصواعق ، والقوم يصعقون . وبهم وبعض ربيعة  
يقولون : صواقع ، والقوم يصعقون .

وفي تأويل الآية ، وتشبيه المثل أتأويل :

روي عن ابن عباس : أنه مثل للقرآن . شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن  
وما فيه الظلمات بما في القرآن من الابتلاء . وما فيه من الرعد بما في القرآن من  
الزجر . وما فيه من البرق بما فيه من البيان . وما فيه من الصواعق بما في القرآن  
من الوعيد آجلا ، والدعاء الى الجهاد عاجلا .

والثاني - وقيل : إنه مثل للدنيا وما فيها من الشدة والرخاء ، والبلاء كالصيب  
الذي يجمع نفعا وضرا ، فان المنافق يدفع عاجل الضر ، ويطلب آجل النفع .

والثالث - انه مثل القيمة لما يخافونه من وعيد الآخرة ، لشكهم في دينهم

«١» في الطبعة الايرانية ( كان ) بدل وكان . ما ذكرنا عن ديوانه ١٥

«٢» - سورة الاعراف : آية ١٤٢

وما فيه من البرق بما فيه من إظهار الاسلام ، من حقن دماءهم ، ومناكحتهم ،  
ومواريشهم . وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في  
العاجل والآجل .

والرابع - أنه ضرب الصيب مثلاً بضرب إيمان المنافق . ومثل ما في الظلمات  
بضلاته . وما فيه من البرق بنور إيمانه . وما فيه من الصواعق بهلاك ثقافته .  
والوجه الأخير أشبه بالظاهر ، وأليق بما تقدم .

وروي عن ابن مسعود ، وجماعة من الصحابة : أن رجلين من المنافقين  
من أهل المدينة هربا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فاصابها المطر الذي ذكره  
الله (فيه رعد شديد وصواعق وبرق) ، فجعلوا كلما اصابتهما الصواعق ، جعلوا  
أصابعهما في آذانها من الفرق «١» أن تدخل الصواعق في آذانها فتقتلها وإذا لمع  
البرق مشيا في ضوءه ، وإذا لم يلمع ، لم يبصرا ، فألقاها في مكانها لا يمسيان . فجعلوا  
يقولان : ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً ، فنضع أيدينا في يده . فأصبحا قائما ،  
وأسلما ، وحسن إسلامها فضرب الله شأن هذين المنافقين مثلاً لمنافقي المدينة ، وأنهم  
إذا حضروا النبي (ص) ، جعلوا أصابعهم فرقا من كلام النبي (ص) أن ينزل  
فيهم شيء ، كما قام ذانك المنافقان ، يجعلان أصابعهما في آذانها .

(وإذا أضاء لهم مشوا فيه) : يعني إذا كثرت أموالهم ، وأصابوا غنيمة  
وفتحاً ، مشوا فيه ، وقالوا دين محمد (صلى الله عليه وآله) صحيح .

(وإذا أظلم عليهم قاموا) : يعني إذا أهلكت أموالهم ، وولد البنات ،  
وإصابهم البلاء ، قالوا : هدا من أجل دين محمد (ص) ، وارتدوا كما قام ذانك  
المنافقان إذا أظلم البرق عليها . ويقوي عندي ، أن هذا مثل آخر ، ضربه الله  
بالرعد والبرق لما هم فيه من الحيرة والالتباس . يقول لا يرجعون إلى الحق إلا  
خلصا كما يلمع البرق ، ثم يعودون إلى ضلالهم وأصلهم الذي هم عليه ثابتون واليه  
يرجعون . والكفر كظلمة الليل والمطر الذي يعرض في خلالها البرق لمعاً . وهم في

اتناء ذلك يحذرون الوعيد والعذاب العاجل إن أظهروا الكفر كما يحذرون الصواعق من الرعد ، فيضعون أصابعهم في آذانهم ارتياحا وانزعاجا في الحال ثم يعودون الى الحيرة والضلال .

( حذر الموت ) : نصب على التمييز وتقديره ( من حذر الموت ) . ويجوز ان يكون نصبا ، لأنه مفعول له فكأنه قال : يفعلون هذا الأجل حذر الموت . ويحتمل أن يكون نصبا على الحال .

والموت : ضد الحياة . والاماتة : فعل بعده الموت . والميتة : ما لم تدرك ذكاته . والميتة : الموت في حال مخصوص من ذلك ميتة سوء . والموتان : وقوع الموت في المواشي . وموتت المواشي : اذا كثر فيها الموت . وموتان الأرض : التي لم تزرع .

والحذر : طلب السلامة من المصرة . وحذره تحذيرا ، وحاذره محاذرة والحذيرة : المكان الغليظ ، لأنه يتحذر منه .

قوله : ( محيط بالكافرين ) يحتمل أمرين :

احدهما - إنه عالم بهم - وإن كان عالما بغيرهم - وإنما خصهم لما فيه من التهديد .

والثاني - إنه المقتدر عليهم - وإن كان مقتدرا على غيرهم - ، لأنه تقدم ذكرهم ، ولما فيه من الوعيد . والمحيط : القادر . قال الشاعر :

أحطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قدروا مالوا جميعا الى السلم

أي قدرنا عليهم . فأما الاحاطة بمعنى كون الشيء حول الشيء ، مما يحيط به فلا يجوز على الله تعالى ، لأنه من صفات الأجسام . والذي يجوز ، الاحاطة بمعنى الاقدار والملك . كما يقال : أحاط ملكك بملك عظيم : يعنون أنه يملك ما لا عظيم . ويقال : حاطه يحوطه حوطا : اذا حفظه من سوء يلحقه . ومنه الحائط ، لأنه يحيط بما فيه . واحاط به : جعل عليه كالحائط الدائر . والاحتياط : الاجتهاد في حفظ الشيء .

قوله تعالى :

يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ لَئِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . آية .

المعنى :

معنى ( يكاد ) : يقارب ، وفيه مبالغة في القرب ، وحذفت منه أن ، لأنها

للاستقبال . قال الفرزدق :

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

( يخطف ) فيه لغتان يقال : خطف يخطف ، وخطف يخطف . والأول

أفصح ، وعليه القراء . وروى عن الحسن ( يخطف ) - بكسر الخاء وكسر الطاء -

ويروى ( يخطف ) بكسر الياء والخاء والطاء . والخطف : السلب . ومنه الحديث ،

أنه نهى عن الخطفة : يعني النهبة . ومنه قيل الخطاف : والذي يخرج به الدلو من

البئر ( خطاف ) ، لاختطافه واستلابه . قال نابغة بني ذبيان :

خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد اليك نوازع ١١

جعل ضوء البرق ، وشدة شعاع نوره ، كضوء إقرارهم بألسنتهم بالله وبرسوله

وبما جاء من عند الله ، واليوم الآخر ، ثم قال : ( كلما أضاء لهم مشوا فيه ) : يعني

كلما أضاء البرق لهم . وجعل البرق مثلاً لايمانهم . وإضاءة الايمان أن يروا فيه

ما يعجبهم في عاجل دنياهم ، من إصابة الغنائم ، والنصرة على الأعداء فلذلك أضاء

لهم ، لأنهم إنما يظهرون بألسنتهم ما يظهرونه من الاقرار ابتغاء ذلك ، ومدافعة

عن انفسهم واموالهم ، كما قال : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه

خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه » ٢٥ . ( واذا أظلم عليهم ) : يعني

« ١١ » خطاطيف : ج خطاف . وحجن ج أحجن : وهو الموعج . ونوازع نازع ونازعة من

قولهم نزع الدلو من البئر ينزعها جذبا أخرجا

« ٢٥ » سورة الحج آية ١١



ضوء البرق على السائرين في الصيب الذي ضربه مثلاً للمنافقين ، وظلام المنافقين ؛ أن يروا في الاسلام ما لا يعجبهم في دنياهم ، من ابتلاء الله المؤمنين بالضراء ، وتمحيصه اياهم بالشدائد والبلاء من إخفاقهم في مغزاهم ، أو إدالة عدوهم ، أو إدبار دنياهم عنهم ، أقاموا على نفاقهم ، وثبتوا على ضلالهم ، كما ثبت السائر في الصيب الذي ضربه مثلاً . ( اذا أظلم ) وخفت ضوء البرق ، فحار في طريقه ، فلم يعرف منهجه . وقوله : ( ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ) ، انما خص الله تعالى ذكر السمع والبصر ، انه لو شاء ، لذهب بها دون سائر اعضاءهم ، لما جرى من ذكرها في الآيتين من قوله : ( يحملون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ) ، وفي قوله : ( يخطف أبصارهم ) فلما جرى ذكرها على وجه المثل ، عقب بذكر ذلك بانه لو شاء ، اذهب من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم ، وكفرهم ، كما توعد في قوله : ( محيط بالكافرين ) . وقوله : « بسمعهم » قد بينا فيما تقدم ، أنه مصدر يدل على الجمع وقيل : إنه واحد موضوع للجمع ، فكأنه أراد « باسماءهم » قال الشاعر :

كلوا في نصف بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص ( ١ )

اراد البطون ويقال : ذهبت به واذهبت به وحكي أذهب به ، وهو ضعيف ذكره الزجاج والمعنى : ولو شاء الله لأظهر على كفرهم فدمر عليهم وأهلكهم لأنه على كل شيء قدير ) : أي قادر وفيه مبالغة  
قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ . آية

القراءة :

أفصح اللغات فتح الهاء بـ « أيها » وبعض بني مالك من بني اسد رهط شقيق بن سلمة يقولون : يا أيه الناس ويا أيته المرأة ويا أيه الرجل . ولا يقرأ بها . ومن

(١) من آيات سيويه التي لا يعلم قائلها . سيويه . الخزانة

رفعها توهمها آخر الحروف وقد حذفت الألف في الكتابة من ثلاثة مواضع :  
أيه المؤمنون ويا أيه الساحر وأيه الثقلان وسنذكر خلاف القراء في التلفظ بها  
النزول :

وروي عن علقمة والحسن : أن كلما في القرآن « يا أيها الذين آمنوا » نزل  
بالمدينة وما فيه « يا أيها الناس » نزل بمكة  
واعلم أن « أيا » اسم مبهم ناقص جعل صلة الى نداء ما فيه الألف واللام  
ويلزمه ها التي للتذنية لا بهامه ونقصه واجاز المازني « ياي الظريف » قياساً على  
« يازيد الظريف » ولم يجزه غيره لأن « ايا » ناقص والنصب عطفاً على الموضع  
بالحمل على المعنى ولا يحمل على التأويل إلا بعد التأم وهذا هو الصحيح عندهم  
المعنى :

وهذه الآية متوجهة الى جميع الناس : مؤمنهم ، وكافرهم ، لحصول العموم  
فيها . إلا من ليس بشرائط التكليف من المجانين والأطفال وروى عن ابن عباس  
أنه قال : قوله « اعبدوا ربكم » : أي وحدوه وقال غيره : ينبغي أن يحمل على  
عمومه في كل ما هو عبادة لله : من معرفته : ومعرفة أنبيائه ، والعمل بما أوجبه  
عليهم وندبهم اليه وهو الأقوى وقوله : « لعلمك تتقون » : أي تتقون عذابه  
بفعل ما أوجبه عليكم كما قال : « واتقوا النار التي أعدت للكافرين »  
الأعراب :

وقوله : « والذين » في موضع نصب لأنه عطف على الكاف والميم في قوله :  
( خلقكم ) وهو مفعول به

( من قبلكم ) : أي من تقدم زمانكم من الخلائق والبشر وقال مجاهد :  
( تتقون ) : مطيعون والاول أقوى والخلق : هو الفعل على تقدير وخلق الله  
السموات : فعلها على تقدير ما تدعو اليه الحكمة من غير زيارة ولا نقصان ومثاله  
الرزق والخلق : الطبع والخلقية : الطبيعة وخلق به : شبيهه به والخلق : النصيب  
والاختلاق : افتعال الكذب والخلق : البالي والاختلق : الاملس

ومعنى « لعلكم تتقون » قال الشاعر :

وقلم لنا كفوا الحروب لعلنا      نكف ووثقتم لنا كل موثق  
فلما كففنا الحرب كانت عهدكم      كلبج سراب في الملا متألق (١)

يعني قلم لنا : كفوا لنكف ، لأنه لو كان شاكاً لما كانوا وثقوا كل موثق  
ويقول القائل : اقبل قولي لعلك ترشد وادخله « لعل » ترقيق للموعظة وتقريب  
لها من قلب الموعوظ يقول القائل لأجيره : اعلم لعلك تأخذ الاجرة وليس يريد  
بذلك الشك وإنما يريد لتأخذ اجرتك وقال سيبويه : إنما ورد ذلك على شك  
المخاطبين كما قال تعالى : ( فقولوا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ) و اراد بذلك  
الابهام على موسى وهارون وفائدة ايراد لفظة « لعل » هو ان لا يحل العبد ابداً  
محل الأمان المدلل لكي يزداد حرصاً على العمل وحذراً من تركه واكثر ما جاءت  
لعل وغيرها من معاني التشكيك فيما يتعلق بالآخرة في دار الدنيا فاذا ذكرت  
الآخرة مفردة جاء اليقين وهذه الآية يمكن الاستدلال بها على ان الكفار مخاطبون  
بالعبادات ، لدخولهم تحت الاسم . وقال بعضهم : معنى قوله ( لعلكم تتقون ) لكي  
تتقوا النار في ظنكم ورجائكم ، لأنهم لا يعلمون انهم يوقون النار في الآخرة ، لأن  
ذلك من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله . قال : لعلكم تتقون ذلك في ظنكم ورجائكم  
واجري ( لعل ) على العباد دون نفسه تعالى الله عن ذلك . وهذا قريب مما حكيناه  
عن سيبويه . و ( لعل ) في الآية ، يجوز أن تكون متعلقة بالتقوى . ويجوز أن  
تكون متعلقة بالعبادة في قوله : ( اعبدوا ) . وهو الاقوى . قوله تعالى :

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَاخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْمَعُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
آية واحدة .

( الذي ) : في موضع نصب ، لأنه نعت لقوله : ( ربكم ) في قوله : ( اعبدوا )

(١) قالها شيخ معروف ، رواها ابن السجري في أماليه ١ - ١٥ وهناك رواية أخرى -

ربكم) وهي مثل الذي قبلها . فانها جميعاً نعتان لـ (ربكم) .  
فراشا : يعني مهاداً ، أو وطاء . لا حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها .  
وتقديره : اعبدوا ربكم الخالق لكم والخالق للذين من قبلكم ، الجاعل لكم الأرض  
فراشاً . فذكر بذلك عباده نعمه عليهم ، وآلاءه لديهم ، ليذكروا ايديه عندهم ،  
فيثبتوا على طاعته تعظفاً منه بذلك عليهم ، ورأفة منه بهم ، ورحمة لهم من غير ما  
حاجة منه الى عبادتهم ، ليتم نعمته ، لعلمهم بهتدون .  
وسمي السماء سماء لعلوها على الأرض ، وعلو مكانها من خلقه وكل شيء كان  
فوق شيء فهو لما تحته سماء لذلك . وقيل لسقف البيت سماء لأنه فوقه .  
وسمي السحاب سماء . ويقال : سمي فلان لفلان اذا أشرف له ، وقصد نحوه  
عاليا عليه . قال الفرزدق :

سمونا لنجران اليماني واهله ونجران أرض لم تديت مقاوله (١)  
وقال النابغة الذبياني :

سمت لي نظرة فرأيت منها تحيت الخدر واضعة القرام (٢)  
يريد بذلك أشرفت لي نظرة وبدت . وقال الزجاج : كل ما على الأرض فهو  
فهو بناء لامسك بعضه بعضاً ، فيأمنوا بذلك سقوطها . فخلق السماء بلا عمد ،  
وخلق الأرض بلا سند ، يدل على توحيدده وقدمه ، لأن المحدث لا يقدر على  
مثل ذلك . وإنما قابل بين السماء وبين الفراش لأنهم لا يمشون :  
احدهما — ما حكاه أبو زيد : أن بنيان البيت سماؤه : وهو اعلاه ، وكذلك  
بناؤه وانشد :

بني السماء فسواها ببذيتها ولم تعد باطناب ولا عمد

— « كلعج سراب في النلا . . » والمعنى واحد فاللا : الصحراء والمنسج من الأرض . والنلاجم  
فلاة : وهي الأرض المستوية ليس فيها شيء .

(١) ديوانه : ٧٣٥ . ونجران : أرض في مخاليف اليمن من مكة وديت البعير : ذلله بعض  
الذل حتى تذهب صعوبته . والمقاول : جمع مقول ، والمقول والقييل : الملك من ملوك حمير .  
(٢) ديوانه : ٨٦ وروايته : « صفت بنظرة » والقرام : ستر رقيق فيه رقم ونفوش .  
والخدر هنا : الهودج . وفي الطبعة الايرانية بدل « تحيت » « بحيث » .

يريد ( بيئتها ) : علوها .

والثاني — أن سماء البيت لما كان قد يكون بناء وغير بناء : اذا كان من شعر او وبر ، أو غيره . قيل جعلها بناء ليدل على العبرة برفعها . وكانت المقابلة في الارض والسماء باحكام هذه بالفرش ، وتلك بالبناء .

وقوله : ( من السماء ) أي من ناحية السماء . قال الشاعر :

أمنك البرق أرقبه فهاجا

أي من ناحيتك . فبناء السماء على الأرض كهيئة القبة . وهي سقف على الأرض وانما ذكر السماء والأرض ، فيما عد عليهم من نعمه التي أنعمها عليهم ، لأن فيها أقواتهم ، وأرزاقهم ومعايشهم ، وبها قوام دنياهم . وأعلمهم أن الذي خلقها وخلق جميع ما فيها من أنواع النعم هو الذي يستحق العبادة والطاعة ، والشكر . دون الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع . وقوله : ( وأنزل من السماء ماء ) : يعني مطراً . فاخرج بذلك المطر مما أنبتوه في الأرض من زرعهم ، وغرسهم ثمرات رزقنا لهم ، وغذاء وقوتاً ، تنبيهاً على أنه هو الذي خلقهم ، وأنه الذي يرزقهم ويكلفهم دون من جعلوه نداءً وعدلاً من الأوثان والآلهة ، ثم زجرهم أن يجعلوا له نداءً مع علمهم بان ذلك كما أخبرهم ، وانه لا ند له ولا عدل . ولا لهم نافع ولا ضار ، ولا خالق ولا رازق سواه بقوله : « فلا تجعلوا لله أنداداً » .

والند : المدل والمثل . قال حسان بن ثابت :

اتهجوه ولست له بند فشر كما طير كما الفداء (١)

أي لست له بمثل ولا عدل . وقال جرير :

أئبا تجعلون إلي نداءً وما تيم لذي حسب نديد

وقال مفضل بن سامة الند : الضد . والندود : الشرود ، كما يند البعير . ويوم

التناد : يوم التنافر . والتنديد : التقليل . والفراش : البساط . والفرش : البسط .

فرش يفرش فرشاً ، وافترش افتراشاً . وفراش الرأس : طرائق رفاق من القحف .

والفراش : فراش القاع والطين بعد ما يابس على وجه الأرض . والفراش : الذي يطير ويتهافت في السراج . وجارية فريش : قد افترشها الرجل . والفراش : صغار النعم . ورجل فراشة : خفيف . والفراش من الشجر : دقه . واصل الماء : موه ، لأنه يجتمع امواها ، ويصغر مويه . وماهت الركية تموه موها . واماءها صاحبها : - اذا أكثر مائها - إماعة .

وروى عن ابن مسعود وغيره من الصحابة ، أن معنى الآية : لا تجعلوا لله أكفء من الرجال تطيعونهم في معصية الله . قال ابن عباس : إنه خاطب بقوله : ( ولا تجعلوا لله أنداداً وانتم تعلمون ) ، جميع الكفار من عباد الاصنام ، واهل الكتابين ، لأن معنى قوله : « وانتم تعلمون » أنه لا رب لكم يرزقكم غيره . وإن ما تعبدون لا يضر ولا ينفع . وروى عن مجاهد : أنه عني بذلك أهل الكناين . لأنهم الذين كانوا يعلمون أنه لا خالق لهم غيره ، ولا منعم عليهم سواه . والعرب ما كانت تعتقد وحدانيته تعالى . والأول أقوى لأن الله تعالى ، قد أخبر أن العرب قد كانت تعتقد وحدانيته تعالى . فقال تعالى حكاية عنهم : ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله . ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ) . وقال تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويدبر الأمر سيقولون الله فقل ألا تتقون » (١) ؟ فجعل الآية على عمومها اولى ، ويوافق أول الآية . وقد بينا أن خطابه لجميع الخلق . واستدل ابو علي الجبائي بهذه الآية ، على أن الأرض بسيطة ليست كرة كما يقول المنجمون والبلخي بأن قال : جعلها فراشاً . والفراش البساط بسط الله تعالى اياها . والكرة لا تكون مبسوطه . قال : والعقل يدل ايضاً على بطلان قولهم ، لأن الأرض لا يجوز أن تكون كروية مع كون البحار فيها ، لأن الماء لا يستقر إلا فيما له جنبان يتساويان ، لأن الماء لا يستقر فيه كاستقراره في الأواني . فلو كانت له ناحية في البحر مستعلية على الناحية الأخرى ، لصار الماء من الناحية المرتفعة الى الناحية

المنخفضة . كما يصير كذلك إذا امتلأ الاناء الذي فيه الماء . وهذا لا يدل على ما قاله ، لأن قول من قال الأرض كروية ، معناه إن لجمعها شكل الكرة .

وقوله : « وأنتم تعلمون » يتحمل امرين :

أحدهما - إنكم تعلمون أنه لا خالق لكم ، ولا منعم بما عدده من أنواع النعم سوى الله . وإن من أشركتم به لا يضر ولا ينفع .

والثاني - إنه أراد ، وأنتم علماء بأمور معاشكم ، وتدبير حروبكم ، ومضاركم ومنافعكم . لستم باغفال ولا جهال .

قوله تعالى :

وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله  
وادعوا بشهاد آءكم من دون الله إن كنتم صادقين . آية بلا خلاف .

الحجة :

هذه الآية فيها احتجاج لله تعالى لنبيه محمد ( صلى الله عليه وآله ) على مشركي قوم من العرب والمنافقين ، وجميع الكفار من أهل الكتابين ، وغيرهم ، لأنه خاطب أقواماً عقلاء ألباء « ١ » في الذروة العليا من الفصاحة ، والغاية القصوى من البلاغة واليه المبرز في ذلك . فجاءهم بكلام من جنس كلامهم وجعل عجزهم من مثله حجة عليهم ، ودلالة على بطلان قولهم . ووبخهم ، وقرءهم وامهلم المسدة الطويلة . وقال لهم : ( فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ) « ٢ » ، ثم قال : ( فأتوا بسورة مثله ) « ٣ » وقال في موضع آخر : ( بسورة من مثله ) . وخبرهم أن عجزهم ، إنما هو عن النظر والجنس ، مع أنه ولد بين أظهرهم ونشأ معهم ، ولم يفارقهم في سفر ولا حضر . وهو من لا يخفى عليهم حاله لشهرته وموضعه . وهم أهل الحمية والانفة يأتي الرجل منهم بسبب كلمة على القبيلة ، فبذلوا أموالهم ونفوسهم في إطفاء امره ولم يتكفوا ممارسته

« ١ » الباء : ج لبيب

« ٢ » سورة هود : آية ١٣

« ٣ » سورة يونس : آية ٣٨

بسورة ولا خطبة فدل ذلك على صدقه. وذكرنا ذلك في الأصول  
المعنى :

وقوله : ( بسورة من مثله ) قال قوم : إنها بمعنى التبويض : وتقديره : فاتوا  
ببعض ما هو مثل له وهو سورة . وقال آخرون : هي بمعنى تبين الصفة كقوله :  
( فاجتنبوا الرجس من الاوثان ) « ١ » وقال قوم : إن « من » زائدة . كما قال في  
موضع آخر : « بسورة مثله » : يعني مثل هذا القرآن . وقال آخرون : أراد ذلك  
من مثله في كونه بشراً امياً ، طريقته مثل طريقته . والأول أقوى ، لأنه تعالى قال في  
سورة أخرى : « بسورة مثله » . ومعلوم أن السورة ليست محمداً « ص » ، ولا له بنظير  
ولأن في هذا الوجه تضعيفاً لكون القرآن معجزة ، ودلالة على النبوة .

وقوله : « وادعوا شهداءكم من دون الله » . قال ابن عباس : أراد أعوانكم  
على ما أنتم عليه ، إن كنتم صادقين . وقال الفراء : أراد ادعوا آلهتكم . وقال مجاهد  
وابن جريج : أراد قوماً يشهدون لكم بذلك ممن يقبل قولهم . وقول ابن عباس أقوى  
وقوله : « مثله » ، أراد به ما يقاربه في الفصاحة ، ونظمه ، وحسن ترصيفه  
وتأليفه ، ليعلم أنه إذا عجزوا عنه ، ولم يتمكنوا منه ، أنه من فعل الله تعالى ، جعله  
تصديقاً لنبيه ، وليس المراد أن القرآن له مثل عند الله ، ولولاه لم يصح التحدي  
لأن ما قالوه : لا دليل عليه . والاعجاز يصح ، وإن لم يكن له مثل أصلاً ، بل  
ذلك أبلغ في الاعجاز ، لأن ذلك جار مجرى قوله : ( هاتوا برهانكم ) « ٢ » وإنما  
أراد نفي البرهان أصلاً . والدعاء أراد به الاستعانة . قال الشاعر :

وقبلك ربّ خصم قد تمالوا عليّ فما جزعت ولا دعوت

وقال آخر :

فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا بالكعب واعتزينا لعامر « ٣ »

« ١ » سورة الحج آية ٣٠

« ٢ » سورة البقرة آية ١١١

« ٣ » في الطبعة الايرانية و « رجالنا » بدل « رجالهم » والبيت للراعي الحميري : اللسان

« عزاء » واعتزى .



يعني انتصروا بكمب واستغاثوا بهم .

وشهداء جمع شهيد : مثل شريك وشركاء وخطيب وخطباء . والشهيد : يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه . وقد يسمى به الشاهد للشيء . كما يقال : جليس فلان . يريد به مجالسه ومنادمه . فعلى هذا تفسير ابن عباس أقوى . وهو ، أن معناه استنصروا أعوانكم على أن يأتوا بمثله ، وشهداء كم الذين يشاهدونكم وياونونكم على تكذيب الله ورسوله ، ويظهرونكم على كفركم ونفاقكم إن كنتم محقين . وما قاله مجاهد وابن جريج في تأويل ذلك لا وجه له ، لأن القوم على ثلاثة اصناف : فبعضهم اهل ايمان صحيح . وبعضهم اهل كفر صحيح . وبعضهم اهل نفاق . فأهل الايمان اذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله ، فلا يجوز ان يكونوا شهداء للكفار على ما يدعونه . واما اهل النفاق والكفر فلا شك انهم اذا دعوا الى تحقيق الباطل وابطال الحق ، سارعوا اليه مع كفرهم وضلالتهم . فمن أي الفريقين كانت تكون شهداء . لكن يجري ذلك مجرى قوله : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » « ١ » وقد أجاز قوم هذا الوجه أيضاً قالوا : لأن العقلاء لا يجوز أن يحملوا نفوسهم على الشهادة بما يفتضحون به في كلام أنه مثل القرآن ولا يكون مثله . كما لا يجوز ان يحملوا نفوسهم على ان يمارضوا ما ليس بمعارض في الحقيقة .

ومعنى الآية : إن كنتم في شك من صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما جاءكم به من عندي ، فاتوا بسورة من مثله ، فاستنصروا بعضكم بعضاً على ذلك إن كنتم صادقين في زعمكم حتى إذا عجزتم وعلمتم انه لا يقدر على ان يأتي به محمد « ص » ، ولا احد من البشر يتضح عندكم انه من عند الله تعالى قوله تعالى :  
فان لم تعملوا وان تعملوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة  
أعدت للكافرين . آية المعنى :

معنى « فان لم تعملوا » لم تأتوا بسورة من مثله — وقد تظاهرت انتم

وشركاؤكم عليه واعوانكم - وقد تبين لكم بامتحانكم ، واختباركم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم انه من عندي ، ثم اقمتم على التكذيب به وقوله : ( ولن تعملوا ) لا موضع له من الاعراب ، وانما هو اعتراض بين المبتدأ والخبر ، كقولك : زيد - فافهم ما اقول - رجل صدق . وانما لم يكن له موضع اعراب ، لأنه لم يقع موضع المفرد . ومعنى ( ولن تعملوا ) : اي لن تأتوا بسورة من مثله ابداً ، لأن ( لن ) تنفي على التأييد في المستقبل وفي قوله : ( ولن تعملوا ) دلالة على صحة نبوته ، لأنه يتضمن الاخبار عن حالهم في المستقبل بانهم لا يفعلون ولا يجوز لعاقل ان يقدم على جماعة من العقلاء يريد تهجينهم فيقول : انتم لا تفعلون إلا وهو واثق بذلك ، ويعلم ان ذلك متعذر عندهم ويذمغي ان يكون الخطاب خاصاً لمن علم الله انه لا يؤمن ، ولا يدخل فيه من آمن فيما بعد وإلا كان كذبا

وقوله : ( فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ) . الوقود - بفتح الواو - اسم لما يوقد . والوقود - بضمها - المصدر . وقيل إنها بمعنى واحد في المصدر واسم الخطب . حكاة الزجاج والبلخي . والاول أظهر .  
( اتقوا الله ) - مشددة - لغة اهل الحجاز . وبنو أسد وتميم يقولون :  
( تقوا الله ) خفيف بحذف الألف .

( الحجارة ) قيل : إنها حجارة الكبريت لأنها أحر شيء اذا حميت . وروي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود . والظاهر إن الناس والحجارة : وقود النار وخطبها كما قال : ( إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ) « ١ » تهيباً وتعظيماً بانها تحرق الحجارة والناس .

وقيل : إن أجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقدها النار بالقدر وقال قوم معناه : أنهم يمدبون بالحجارة المحماة مع النار . والاول أقوى وأليق بالظاهر . وانما جاز أن يكون قوله : ( فاتقوا النار ) جواب الشرط مع لزوم الاتقاء

من النار كيف تصرف الحال ، لأنه لا يلزمهم الاتقاء على التصديق بالنبوة إلا بعد قيام المعجزة ، فكأنه قال : فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا ، فقد قامت الحججة ، ووجب اتقاء النار بالمخالفة .

وقوله : ( اعدت للكافرين ) لا يمنع من اعدادها لغير الكافرين من الفساق كما قال : ( وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ) «١» ولم يمنع ذلك من إحاطتها بالفساق والزناة والزبانية . وقال قوم : هذه نار مخصوصة للكافرين لا يدخلها غيرهم . والفساق لهم نار أخرى . وقد استدل بهذه على بطلان قول من حرم النظر والحجاج العقلي . بان قيل : كما احتج الله تعالى على الكافرين بما ذكره في هذه الآية وألزمهم به تصديق النبي ( ص ) والمعرفة بان القرآن كلامه ، لأنه قال : إن كان هذا القرآن كلام محمد فاتوا بسورة من مثله . ودلهم بمقولهم أنه لو كان كلام محمد لتبها لهم مثل ذلك ، لأنهم الذين يؤخذ عنهم اللغة . واذا كان لم يتبها لهم ذلك علموا بمقولهم أنه من كلام الله وهذا هو معنى الاحتجاج بالعقول ، فيجب ان يكون ذلك صحيحاً من كل واحد

قوله تعالى :

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالَوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ  
قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . آية  
اللغة :

البشارة : هو الاخبار بما يسر المخبر به إذا كان سابقاً لكل خبر سواه ، لأن الثاني لا يسمى بشارة وقد قيل : إن الاخبار بما ينعم ايضاً يسمى بشارة . كما قال تعالى : ( فبشرهم بعذاب أليم ) «٢» والاولى أن يكون ذلك مجازاً . وهي مأخوذة

«١» سورة التوبة : آية ٥٠ .

«٢» سورة آل عمران : آية ٢١ .

من البشرة : وهي ظاهر الجلد لتغييرها بأول الخبر . ومنه تبشير الصبح : أوله ، وكذلك تبشير كل شيء . المبشرات : الرياح التي تهب لسحاب . والبشر : الانسان والبشرة : أعلى جلدة الجسد ، والوجه من الانسان .

والمباشرة : ملاصقة البشرة . والبشر : قشر الجلد .

والجنان : جمع جنة ، والجنة : البستان . والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها ، وغروسها دون أرضها ، فذلك قال : ( تجري من تحتها الانهار ) لأنه معلوم انه اراد الخبر عن ماء انهارها انه جار تحت الاشجار والغروس والثمار لا انه جار تحت أرضها ، لأن الماء اذا كان تحت الارض جاريا ، فلاحظ فيه للعيون إلا بكشف الساتر بينه وبينها ، على ان الذي يوصف به انهار الجنة انها جارية في غير اخايد . روي ذلك عن مسروق ، رواه عنه ابو عبيدة وغيره .

الاعراب :

( وجنات ) : منصوب بان . وكسرت التاء لأنها تاء التأنيث في جمع السلامة وهي مكسورة في حال النصب بالخفض . وموضع « ان » نصب بقوله : « وبشر الذين » . وقال الخليل والكسائي : موضعه الجر بالباء كأنه قال : وبشرهم بأن لهم .

المعنى :

وقال الفضل : الجنة : كل بستان فيه نخل ، وإن لم يكن شجر غيره . وإن كان فيه كرم : فهو فردوس ، كان فيه شجر غير الكرم ام لم يكن ( من ثمرة ) : من زائدة والمعنى : كلما رزقوا ثمرة . ( ومنها ) : يعني من الجنات والمعنى : أشجارها وتقديرها : كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدّها الله للمؤمنين وقال الرماني : هي بمعنى التبويض ، لأنهم يرزقون بعض الثمرات في كل وقت ويجوز ان تكون بمعنى تبين الصفة وهو ان يبين الرزق من اي جنس هو وقوله : « هذا الذي رزقنا من قبل » روي عن ابن عباس ، وابن مسعود

وجاعة من الصحابة انه الذي رزقنا في الدنيا. وقال مجاهد: معناه اشبهه به . وقال بعضهم: إن ثمار الجنة إذا جنيت من اشجارها ، عاد مكانها فإذا رأوا ما عاد بعد الذي جني ، اشتبه عليهم . فقالوا: هذا الذي رزقنا من قبل . وهذا قول أبي عبيدة ، ويحيى بن أبي كثير . وقال قوم: هذا الذي رزقنا ، وعدنا به في الدنيا . وقد بينا فيما تقدم ، أن الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به على وجه لا يكون لأحد المنع منه . وقال المفضل ذلك يخص الاقوات . وقال قوم: هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهته في اللون وإن خالفه في الطعم . واقوى الأقوال قول ابن عباس وأن معناه هذا الذي رزقنا في الدنيا ، لأنه قال: ( كما رزقوا منها من ثمرة وذكروا هذا الذي رزقنا من قبل ) فعم ولم يخص . فأول ما اتوا به لا يتقدر هذا القول فيه إلا بأن يكون اشارة الى ما تقدم رزقه في الدنيا ، لأننا فرضناه أولاً وليس في الآية تخصيص ويكون التقدير هذا الذي رزقنا في الدنيا لأن ما رزقوه أولاً قد عدم واقام المضاف اليه مقام المضاف كما أن القائل اذا قال لغيره: أعددت لك طعاماً ، ووصفه له ، يحسن أن يقول: هذا طعام كل وقت يريد مثله ومن جنسه ، ونوعه وقوله: «واتوا به متشابهاً» قال الضحاك: إذا رأوه ، قالوا: هو الأول في النظر واللون ، واذا طعموا وجدوا له طعماً غير طعم الاول وقوله:

( واتوا به ) معناه جيئوا به ، وليس معناه أعطوه . وقال قوم: ( وأتوا به متشابهاً ) أي يشبه بعضه بعضاً إلا في المنظر والطعم أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للاخر في نحوه . ذكره الأخفش . وهذا كقول القائل: وقد جيء بأثواب أو أشياء رأها فاضلة فاشتبهت عليه في الفضل ، فقال: ما أدري ما أختار منها كلها عندي فاضل . قال الشاعر

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

يعني أنهم تساوا في الفضل والسؤدد . وروي هذا عن الحسن وابن جريح وقال قتادة معناه يشبه ثمار الدنيا غير انها أطيب . وقال ابن زيد والاشجعي: إن التشابه في الاسماء دون الالوان والطعوم ، فلا يشبه ثمار الجنة شيء من ثمار الدنيا

في لون ولا طعم . واولى هذه الاقوال أن يكون المراد به متشابهاً في اللون والمنظر على ان الطعم مختلف لما قدمناه من أن هذا يقولونه في أول الحال أيضاً ، وما تقدر عليه غرة . وبعد هذا قول من قال : معناه أن كلها جيد لا رذال فيه . وقال بعض المتأخرين في قوله ( هذا الذي رزقنا من قبل ) معناه هذا الذي اعطينا بعبادتنا من قبل وقال ابو علي معناه ذلك ما يؤتون به في كل وقت من الثواب مثل الذي يؤتى في الوقت الذي قبله من غير زيادة ولا نقصان ، لأنه لا بد أن تتساوى مقادير الاستحقاق في ذلك ، وقال أيضاً يجب أن يسوي بينهم في الاوقات في مقدار ما يتفضل به عليهم في وقت ، ويزدادون في وقت آخر قال : لأن ذلك يؤدي الى أن التفضل أعظم من الثواب . وهذا الذي ذكره غير صحيح ، لأن العقل لا يدل على مقادير الثواب في الاوقات ولا يعلم ذلك غير الله ، بل عندنا لا يدل العقل على دوام الثواب وإنما علم ذلك بالسمع والاجماع وأما التفضل فلا شك أنه يجوز أن يزيد في وقت على ما يفضل في وقت آخر ولا يؤدي ذلك الى مساواته للثواب ، لأن الثواب يتميز من التفضل لمقارنة التعظيم له والتبجيل ولا أجل ذلك يتميز كل جزء من الثواب من كل جزء من التفضل ولا زيادة هناك

وقوله ( ولهم فيها ازواج مطهرة ) قيل في الأبدان والأخلاق والافعال ولا يحضن ، ولا يلدن ، ولا يذهبن الى غائط . وهو قول جماعة المفسرين وقوله ( وهم فيها خالدون ) أي دائمون بيقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا تقاد قوله تعالى :

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ . آية واحدة . سبب النزول :

اختلف اهل التأويل في سبب نزول هذه الآية فروي عن ابن مسعود وابن

عباس أن الله تعالى ، لما ضرب هذين المثلين للمنافقين وهو قوله ( كمثل الذي استوقد ناراً ) وقوله ( أو كصيب من السماء ) قال المنافقون الله أجل من ( أن يضرب مثلاً ) الى آخر الآية ، وقال الربيع بن أنس هذا مثل ضربه الله للدنيا ، لأن البعوضة تحيا ما جاءت ، فإذا سميت ماتت فشبّه الله تعالى هؤلاء بانهم اذا امتلؤوا أخذهم الله ، كما قال تعالى ( فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الى آخر الآية ) ( ١ ) - الى ان قال - ( حتى اذا فرحوا بما اتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ) ( ٢ ) ، وقال قتادة معناه أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها أي لا يستحي من الحق أن يذكر منه شيئاً ما قل أو كثير . إن الله تعالى حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلالة ماذا اراد الله من ذكر هذا ؟ فانزل الله تعالى ( ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها : الآية ) وكل هذه الوجوه حسنة . واحسنها قول ابن عباس ، لأنه يليق بما تقدم . وبعده ما قال قتادة . وليس لأحد ان يقول : هذا المثل لا يليق بما تقدم . من حيث لم يتقدم للبعوضة ذكر . وقد جرى ذكر الذباب والعنكبوت في موضع آخر . في تشبيه آلهتهم بها وان يكون المراد بذلك اولى ، وذلك ان قوله : « ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها » . إنما هو خبر منه تعالى انه لا يستحي تعالى أن يضرب مثلاً في الحق من الأمثال : صغيرها وكبيرها ، لأن صغير الأشياء عنده وكبيرها بمنزلة واحدة من حيث لا يتسهل الصغير ، ولا يصعب الكبير . وإن في الصغير من الاحكام والاتقان ما في الكبير . فلما تساوى الكل في قدرته ، جاز أن يضرب المثل بما شاء من ذلك ، فيقر بذلك المؤمنون ، ويسامون - وان ضل به الفاسقون بسوء اختيارهم - وهذا المعنى مروى عن مجاهد . وروى عن الصادق جعفر بن محمد ( عليه السلام ) انه قال : إنما ضرب الله بالبعوضة ، لأن البعوضة على صغر خلق فيها جميع ما في الفيل على كبره وزيادة عضوين آخرين . فأراد الله ان يذبه بذلك المؤمنين على لطف خلقه وعجيب عظم صنعه .

المعنى :

و ( يستحي ) لغة اهل الحجاز وعامة العرب بيائين . وبنو تميم يقولون :  
يأه واحدة اخصر . كما قالوا : ألم يك ، ولا ادر ومعنى ( يستحي ) : قال بعضهم :  
إنه لا يخشى ان يضرب مثلاً كما قال : ( وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ) «١»  
معناه : تستحي الناس والله احق ان تستحيه ، فيكون الاستحياء بمعنى الخشية  
بمعنى الاستحياء . وقال الفضل بن سلمة : معناه لا يمتنع وقال قوم : لا يترك وهو  
قريب من الثاني

واصل الاستحياء : الانقباض عن الشيء ، والامتناع منه خوفاً من مواجهة  
القبیح والاستحياء ، والانخزال والانقاع ، والارتداع متقاربة المعنى وضد الحياء  
القحة ومعنى ( الاستحياء ) في الآية : انه ليس في ضرب المثل بالحقير عيب يستحي وكأنه  
قال : لا يحل ضرب المثل بالبعوضة محل ما يستحي منه فوضع قوله : - ( إن الله لا  
يستحي ) الآية - إختاره الرماني وقوله : ( ان يضرب مثلاً ) فهو ان يصف ويمثل  
ويبين كما قال تعالى ( ضرب لكم مثلاً من انفسكم ) «٢» معناه وصف لكم كما قال الكمي :  
وذلك ضرب أخماس أريدت لأسداس عسى أن لا تكونا  
والمعنى وصف أخماس . وضرب المثل بمثله . يقال : أي ضرب هذا ؟ أي من  
أي جنس ولون . والضروب : الأمثال . والمثـل : الشبه . ويقال : مثل ومثـل .  
كما قالوا : شبه وشبهه . كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لنا مثلاً وما مواعيسده إلا الأباطيل  
يعني شبهاً . فمعنى الآية : إن الله لا يستحي أن يصف شبهاً لما شبه به .

الاعراب :

وإما إعراب ( بعوضة ) : فنصب من وجهين — على قول الزجاج —  
أحدهما — ان تكون « ما » زائدة . كأنه قال : إن الله لا يستحي أن

«١» سورة الاحزاب : آية ٣٧ .

«٢» سورة الروم : آية ٢٨ .



يضرب بعوضة مثلاً أو مثلاً بعوضة وتكون « ما » زائدة . نحو قوله : ( فيما رحمة من الله ) . « ١ »

والثاني - أن تكون « ما » نكرة . ويكون المعنى : أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً شيء بعوضة . فكان بعوضة في موضع نصب شيء ، لأنه قال : يستحي ان ضرب مثلاً شيء من الاشياء بعوضة فما فوقها . قال الفراء يجوز أن يكون معنى « ما » بين بعوضة الى ما فوقها كما يقول القائل : مطرنا ما « ٢ » زبالة فالتعليلية . وله عشرون ما ناقة وجملاً . وهي أحسن الناس ما قرنا فقد ما . يعنون ما بين في جميع ذلك . وقال بعضهم : « ما » بمعنى الذي . ويكون التقدير الذي هو بعوضة لأنها من صلة الذي ، فأعرابها باعرابه . كما قال حسان بن ثابت :

فكفي بنا نخرأ على من غيرنا حب النبي محمد ايانا

فأعرب ( غيرنا ) باعراب ( من ) ويجوز ذلك في من وما ، لأنها يـكـوـنـان تارة معرفة وتارة نكرة .

والبعوضة : من صغار البق . وقوله : « فما فوقها » في الصغر والقلة . كما يقول القائل : إن هذا الأمر لصغير ، فيقول المجيب : وفوق ذلك أي هو أصغر مما قلت . وكلاهما جائز فن قال بالأول ، قال : لأن البعوضة غاية في الصغر ومن قال بالثاني ، قال : يجوز أن يكون ما هو أصغر منها وحكي عن رؤبة ابن العجاج : انه رفع بعوضة وانشد بيت النابغة :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد « ٣ »

بالرفع فأعمل ما ولم يعمل ليت قال : وهي لغة تميم يعملون آخر الأداةين وقال الزجاج : الرفع كان يجوز وما قرىء به اذا كانت « ما » بمعنى الذي ، ويقدر بعدها هو ويكون تقديره مثلاً الذي هو بعوضة كمن قرأ تماماً على الذي هو أحسن وقد قرىء به وهو ضعيف عند سيبويه وفي الذي اقوى ، لأنه أطول ، ولأنها

« ١ » - سورة آل عمران : آية ١٥٩

« ٢ » في المطبوعة « بين » بعد ما زائدة

« ٣ » قد : اسم فعل بمعنى بكفي

لا تستعمل إلا في الاسماء

وقوله : ( فأما الذين ) لغة العرب جميعاً بالتشديد . وكثير من بني عامر  
 وتميم يقولون أيما فلان ففعل الله به وانشد بعضهم :  
 مبتلة هيفاء أيما وشاحها فيجري وإيما الحجل منها فلا يجري  
 ( آمنوا فيعلمون أنه الحق ) الفاء جواب ( أما ) وفيها معنى الشرط والجزاء  
 والمعنى : ان المؤمنين بالله على الحقيقة يعلمون أن هذا المثل حق من عند الله  
 وأنه من كلامه . ( وأما الذين كفروا ) يعني الجاحدين ، ( فيقولون ماذا اراد  
 الله بهذا مثلاً ) على ما بيناه .

وانتصب ( مثلاً ) عند تغلب بانه قطع . وعند غيره انه تفسير . وقال قوم :  
 إنه نصب على الحال . وذا مع ما بمعنى أي شيء الذي اراد الله بهذا مثلاً . فعلى  
 هذا يكون الجواب رفعاً ، كقولك : البيان لحال الذي ضرب له المثل . ويحتمل  
 أن يكون وقفاً وما بمنزلة اسم واحد فيكون الجواب نصباً كقولك : البيان لحال  
 الممثل به . ورد القرآن بها جميعاً . قال تعالى : ( ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ) وفي  
 موضع آخر : ( ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ) ذكرها سيديويه ، والأخفش  
 وهذا إشارة الى المثل . ومثلاً ما ؛ نون التثوين تدغم في الميم عند جميع القراء .  
 ويكره الوقف فيها على قوله : « لا يستحيي » ثم يقول : ( أن يضرب مثلاً ) وكذلك  
 على قوله : « والله لا يستحيي » ثم يقول : « من الحق » .

وقوله : « يضل به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين » . إن قيل : أليس  
 تقولون : إن الله لا يضل أحداً ، ولا يهدي خلقاً ، وإن العباد هم يضلون انفسهم  
 ويهدونها ، وعم يضلون من شاءوا ويهدون من شاءوا . وقد قال الله تعالى : في غير  
 موضع من كتابه نحو قوله : ( يضل من يشاء ويهدي من يشاء ) ، ولا يمكنكم  
 ان تقولوا : إن المراد بالاضلال العقوبة والتسمية ، لأنه لو قال : يضل كثيراً ويهدي  
 كثيراً ، كان ذلك ممكناً ، لكنه قال : ( يضل به ) و ( يهدي به ) والهاء راجعة  
 الى القرآن ، والمثل الذي ضربه فيه . ولا يجوز أن يعاقب بالمثل ، ولا أن يسمى

بالمثل . فعلم بذلك أنه أراد أنه ليس عليهم وجعله حيرة لهم  
 قلنا اول ما في ذلك انا لا نطلق أن الله لا يضل احداً ولا يهدي احداً . ومن  
 اطلق ذلك ، فقد اخطأ . ولا نقول ايضاً إن العباد يضلون انفسهم ويهدونهم مطلقاً  
 او يضلون غيرهم ويهدونهم . فان إطلاق جميع ذلك خطأ ، بل نقول : إن الله يضل  
 من يشاء ويهدي من يشاء . ونقول : إن من اضله الله فهو الضال ومن هداه فهو  
 المهتدي ، ولكن لا نريد بذلك ما يريد المخالف مما يؤدي الى التظلم والتجويز  
 لله في حكمه والمخالف يقول : إن الله يضل كثيراً من خلقه بمعنى انه يصددهم عن  
 طاعته ، ويحول بينهم وبين معرفته ، ويلبس عليهم الأمور ويحيرهم ويغالطهم ،  
 ويشككهم ويوقفهم في الضلالة ، ويحيرهم عليها . ومنهم من يقول : يخلقها فيهم ،  
 ويخلق فيهم قدرة موجبة له ، ويمنعهم الأمر الذي به يخرجون منها ، فيصفون  
 الله تعالى باقبح الصفات وأخسها . وقالوا فيه بشر الأقال . وقلنا نحن : إن الله  
 قد هدى قوماً واضل آخرين ، وأنه يضل من يشاء . غير أن لفضله وكرمه ، وعدله  
 ورحمته لا يشاء أن يضل إلا من ضل وكفر وترك طريق الهدى وإنه لا يشاء ان  
 يضل المهتدين والمتمسكين بطاعته ، بل شاء أن يهديهم ويزيدهم هدى ، فانه مهدي  
 المؤمنين بان يخرجهم من الظلمات الى النور . كما قال تعالى : ( والذين اهتدوا زادهم  
 هدى واتاهم تقواهم ) «١» وقال : ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) «٢» . وقال :  
 ( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ) «٣» وقال : ( يضل به كثيراً  
 ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه  
 ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون ) «٤»  
 وقال : ( ويضل الله الظالمين ) «٥» . والاضلال على وجوه كثيرة منها :

— ما نسبة الله تعالى الى الشيطان : وهو الصدد عن الخير والرشد والدعاء الى

«١» سورة محمد: آية ١٧ .

«٢» سورة التغابن : آية ١١ .

«٣» سورة البقرة : آية ٢٥٧ .

«٤» سورة البقرة : آية ٢٧ .

«٥» سورة ابراهيم : آية ٢٧ .

الفساد والضلال ، وتزيين ذلك ، والحث عليه . وهذا ينزه الله تعالى عنه .

— ومنها التشديد الامتحان والاختبار اللذين يكون عندهما الضلال ويعقبها ونظير ذلك في اللغة أن يسأل الرجل غيره شيئاً نفيساً خطيراً يثقل على طباعه بذله فإذا بخل به ، قيل له نشهد لقد بخل به فلان . وليس يريدون بذلك عيب السائل وإنما يريدون عيب الباخل المسؤول ، لكن لما كان بخل المسؤول ظهر عند مسألة السائل جاز أن يقال في اللغة : انه بخلك . ويقولون للرجل اذا أدخل الفضة النار ليعلم فسادها من صلاحها ، وظهر فسادها : أفسدت فضتك ، ولا يرون أنه فعل فيها فساداً ، وإنما يريدون ان فسادها ظهر عند محنته . ويقرب من ذلك قولهم : فلان أضل ناقته ، ولا يريدون انه أراد أن يضل ، بل يكون قد بالغ في الاستتار منها وإنما يريدون ضلت منه لا من غيره . ويقولون افسدت فلانة فلانا ، واذهبت عقله . وهي لا تعرفه ، لكنه لما فسد وذهب عقله من أجلها ، وعند رؤيته إياها قيل : قد افسدت ، واذهبت عقله .

— ومنها التخلية على جهة العقوبة وترك المنع بالقهر والاجبار ، ومنع اللطاف التي يؤتيها المؤمنين جزاء على ايمانهم . كما يقول القائل لغيره افسدت سيفك ، اذا ترك أن يصلحه . لا يريد أنه أراد أن يفسد أو أراد سبب فساده ، أو لم يجب صلاحه ، لكنه تركه فلم يحدث فيه الاصلاح - في وقت - بالصقل والاحداد . وكذلك قولهم : جعلت اظافيرك سلاحاً . وإنما يريدون تركت تقليمها .

— ومنها التسمية بالاضلال والحكم به كافراً . يقال : أضله اذا سماه ضالاً . كما يقولون : أكفره اذا سماه كافراً ، ونسبه اليه . قال الكمي :  
وطائفة قد أكفروني بحبكم وطائفة قالوا : مسيء ومذنب

— ومنها الاهلاك والتدمير . قال الله تعالى : « إذا ضللنا في الارض » أي هلكنا . فيجوز أن يكون أراد بالآية : حكم الله على الكافرين ، وبراءته منهم ولعنه إياهم إهلاكا لهم ، ويكون اضلاله إضلالاً كما كان الضلال هلاكاً . واذا كان الضلال ينصرف على هذه الوجوه ، فلا يجوز أن ينسب الى الله تعالى اقبحها وهو ما أضافه الى الشيطان ، بل ينبغي أن ينسب اليه أحسنها وأجلها . واذا ثبتت

هذه الجملة ، رجعنا الى تأويل الآية ، وهو قوله : « يضل به كثيراً » معناه أن الكافرين لما ضرب الله لهم الامثال قالوا : ما الحاجة اليها ؟ قال الله تعالى : فيها اعظم الفائدة : لأنها محنة واختبار : وبها يستحق الثواب ، ويوصل إلى النعيم . فسمى المحنة اضلالاً وهداية ، لأن المحنة إذا اشتدت على الممتحن وثقلت فضل عندها ، جاز أن تسمى اضلالاً ، فإذا سهلت فأهتدى عندها ، سميت هداية ، كما أن الرجل يقول لصاحبه : ما يفعل فلان ؟ فيقول هو ذا . يسخر قوماً ويبخل قوماً آخرين أي يسأل قوماً فيشتد عليهم للعطاء فيبخلون ، ويسأل آخرين ، فيسهل عليهم فيعطون ويجودون ، فسمى سؤاله باسم ما يقع عنده ويعقبه .

فمعنى قوله : « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً » أي يمتحن به عباده ، فيضل به قوم كثير ، ويهدي به قوم كثير . ولا يجب على ذلك أن يكون أراد إضلالهم . كما لا يجب ذلك في السائل الذي لا يريد بخل المسئول ، بل يريد إعطائه فان قيل : أليس الله تعالى امتحن بهذه الأمثال المؤمنين كما امتحن بها الكافرين ، فيجب أن يكون مضلالهم ؟ قلنا : إنما سمي المحنة الشديدة إضلالاً إذا وقع عندها الضلال كما أن السؤال يسمى تبخيلاً إذا وقع عنده البخل .

وقال قوم : معنى قوله : « يضل به كثيراً » يعني يضل بالتكذيب بهذه الأمثال كثيراً ويهدي بالايان كثيراً ، لأنه لو كان سبباً للضلال لما وصفه الله بأنه هدى وبيان وشفاء لما في الصدور . وحذف التكذيب والاقرار اختصاراً ، لأن في الكلام ما يدل عليه . كما يقول القائل : نزل السلطان فسعد به قوم وشقي به آخرون . وإنما يراد به سعد باحسانه قوم وشقي باساءته آخرون . لا بزول جيشه ، لأنه نفسه لا يقع به سعادة ولا شقاء . وكما قال : « وأشربوا في قلوبهم العجل » وإنما أراد حب العجل . وذلك كثير . وقد بينا أن الاضلال والهداية يعبر بها عن العذاب والثواب ، فعلى هذا يكون تقدير الآية : يضل أي يعذب بتكذيب القرآن ، والأمثال كثيراً ، ويهدي أي يثيب بالاقرار به كثيراً . والدليل على

ما قلناه قوله : « وما يضل به إلا الفاسقين » فلا يخلو أن يكون أراد ما قلناه من العقوبة على التكذيب ، أو أراد به الحيرة والتشكيك ، وقد ذكرنا انه لا يفعل الحيرة المتقدمة التي بها صاروا ضلالاً فاسقاً ، لم يفعلها الله إلا بحيرة قبلها ، وهذا يوجب مالا نهاية له من حيرة قبل حيرة ، لا إلى أول ، أو اثبات إضلال لا إضلال قبله ، فان كان الله قد فعل هذا الضلال الذي لم يقع قبله ضلال فقد أضل من لم يكن فاسقاً ، وهذا خلاف قوله : « وما يضل به إلا الفاسقين » فثبت أنه أراد أنه لا يعاقب إلا الفاسقين ، كما قال : « ويضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء » ١

وحكى الفراء وجهاً آخر أومليحاً ، قال : قوله « ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً » حكاية عمن قال ذلك ، كأنهم قالوا : ماذا أراد بهذا مثلاً يضل به كثيراً ، أي يضل به قوم ويهدي به قوم ، ثم قال الله : « وما يضل به إلا الفاسقين » فبين عز وجل الاضلال ، وأنه لا يضل إلا ضالاً فاسقاً ، واقتصر على الاخبار عنهم وبيان ما بين الاضلال دون ما أراد بالمثل ، وهذا وجه حسن تزول معه الشبهة .

وأصل الفسق في اللغة الخروج عن الشيء ، يقال منه : فسقت الرطبة إذا اخرجت من قشرها ، ومن ذلك سميت الفارة فويسقة ، لخروجها من حجرها ، ولذلك سمي المنافق والكافر فاسقين لخروجها عن طاعة الله ، ولذلك قال الله تعالى في صفة إبليس : « إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » ٢ « يعني خرج من طاعته واتباع أمره .

قوله تعالى :

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ

« ١ » سورة ابراهيم: آية ٢٧ .

« ٢ » سورة الكهف آية ٥١ .

الله به أن يوصلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .  
آية واحدة .

العهد : العقد ، والأصر مثله ، والعهد : الموثق . والعهد : الالتقاء ، يقال :  
ما لفلان عهد بكذا ، وهو قريب العهد بكذا . والعهد له معان كثيرة . وسمي  
المعاهد — وهو النبي — بذلك لأنه بايع على ما هو عليه من إعطاء الجزية ،  
والسكف عنه . والعهد كتاب الشراء ، وجمعه عهد . وإذا أقسم بالعهد تعلق به  
عندنا كفارة الظهار ، وقال قوم : كفارة يمين ، وقال آخرون : لا كفارة عليه .  
و « عهد الله » قال قوم : هو ما عهد إلى جميع خلقه في توحيدهِ وعدله ،  
وتصديق رسوله بما وضع لهم من الأدلة الدالة على ربوبيته ، وعهد إليهم في أمره ونهيه ،  
وما احتج به لرسله بالمعجزات التي لا يقدر على الاتيان بمثلها الشاهدة لهم على  
صدقه . ونقضهم ذلك : تركهم الاقرار بما قد ثبت لهم صحته بالأدلة ، وتكذيبهم  
الرسل والكتب .

وقال قوم هو وصية الله إلى خلقه ، وأمره على لسان رسله إياهم فيما أمرهم  
به من طاعته ، ونهيه إياهم عما نهىهم عنه . ونقضهم : تركهم العمل به .  
وقال قوم : هذه الآية نزلت في كفار أهل الكتاب ، والمنافقين منهم ،  
وإياهم عنى الله عزوجل بقوله « إن الذين كفروا سواء عليهم .. » الآية . وقوله :  
« ومن الناس من يقول آمنا بالله » وكل ما في هذه الآية من اللوم والتوبيخ  
متوجه إليهم . وعهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما أخذه عليهم في التوراة  
من العمل بما فيها ، واتباع محمد ( ص ) إذا بعث ، والتصديق بما جاء به من عند  
ربهم ، ونقضهم ذلك جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته « ١ » وانكارهم ذلك ،

وكتائبهم ذلك عند الناس بعد إعطائهم إياه تعالى من أنفسهم الميثاق ليبيئنه للناس ولا يكتمونونه ، وإيمانهم أنهم متى جاءهم نذير آمنوا به ، فلما جاءهم النذير ازدادوا نفوراً ، ونبذوا ذلك وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً . وهذا الوجه اختاره الطبري . ويقوي هذا قوله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين من كتابٍ وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أقررتم على ذلك فمري قالوا : اقررنا ، قال : فأشهدوا وانا معكم من الشاهدين » « ١ » والامر العهد أيضاً وقال في موضع آخر : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها » « ٢ » وقال : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا » « ٣ » وقال قوم : انما عنى بذلك العهد الذي أخذه الله حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله : « واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم .. الى آخر الآية » « ٤ » وهذا الوجه عندي ضعيف لأن الله تعالى لا يجوز ان يحتاج على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه . وما ذكره غير معلوم اصلاً . والآية سنين القول فيها اذا انتهينا اليها إن شاء الله .

والقطع هو الفصل بين الشيئين احدهما من الآخر . والاصل أن يكون في الأجسام ويستعمل في الأعراض تشبيهاً به . يقال قطع الحبل والكلام . والأمر هو قول القائل لمن دونه : اعمل وهو ضد النهي . والوصل هو الجمع بين الشيئين من غير حاجز وقال قوم الميثاق هو التوثيق . كما قال : « انبتكم من الارض نباتا » كقولهم اعطيتهم عطاء يريد اعطاء . الاعراب : - وقوله : « ان يوصل » بدل من الهاء التي في به تقديره : ما أمر الله بأن يوصل ، وهو في موضع خفض . (والذين) موضعه نصب ، لأنه صفة للفاسقين . (أو لئلك) رفع بالابتداء . (والخاسرون) خبره . (وهم) فصل عند

« ١ » سورة آل عمران آية ٨١ .

« ٢ » سورة الانعام آية ١٠٩ .

« ٣ » سورة فاطمة آية ٤٣ .

« ٤ » سورة الاعراف آية ١٧١ .



البصريين وعماد عند الكوفيين . ويجوز أن يكون هم ابتداءً ثانياً . والخاسرون خبره . والجملة في موضع خبر اولئك والنقض ضد الابرام . والميثاق والميعاد والميثقات متقاربة المعنى . يقال وثق يثق ثقة واثق ايثاقاً . وتوثق توثقاً . ويقال فلان ثقة للذكر والانثى ، والواحد والجمع بلفظ واحد . فاذا جمع قيل ثقات في الرجال والنساء . ومن لا ابتداءً الغاية في الآية . وقيل : إنها زائدة . والهاء في قوله ميثاقه يحتمل ان تكون راجعة الى اسم الله تعالى . وقال قتادة قوله : « ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل » وقطيعه الرحم والقراية . وقال غيره معناه الأمر بأن يوصل كل من أمر الله بصلة من اوليائه . والقطع : البراءة من اعدائه وهذا أقوى ، لأنه أهم من الأول . ويدخل فيه الأول . وقال قوم : اراد صلة رسوله وتصديقه ، فقطعوه بالكذب وهو قول الحسن . وقال قوم أراد أن يوصل القول بالعمل ، فقطعوا بينها بأن قالوا ولم يعملوا . وما قلناه اولاً أولى لأننا إذا حملناه على عمومهم دخل ذلك فيه .

وقوله : « يفسدون في الأرض » . قال قوم : استدعاهم الى الكفر . وقال قوم : إخافتهم السبيل وقطعهم الطريق . وقال قوم اراد كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها . والخسران هو النقصان . قال جرير :

إن سليطاً في الخسار إنه أولاد قوم خلقوا أقتنه

يعني بالخسار ما ينقص من حظوظهم وشرفهم . وقال قوم : الخسار هاهنا : الهلاك يعني هم الهاالكون . وقال قوم : كلما نسب الله من الخسار الى غير المسلمين فأما عنى به الكفر وما نسب به إلى المسلمين إنما عنى به الدنيا ، روي ذلك عن ابن عباس .

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّسُكُمْ ثُمَّ يُرْجِعُكُمْ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ . آيَةٌ

« كيف » موضوعة للاستفهام عن الحال . والمعنى ههنا التوبيخ . وقال الزجاج : هو التعجب للخلق وللمؤمنين . أي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون . وقد

ثبتت حجة الله عليهم .

ومعنى « وكنتم » أي وقد كنتم . الواو واو الحال . واضمار قد جائز اذا كان في الكلام ما يدل عليها . كما قال : ( حصرت صدورهم ) أي قد حصرت صدورهم وكما قال : ( إن كان قيصه قد من دبر ) أي قد قد من دبر . ومن قال هو توييخ قال هو مثل قوله : « فأين تذهبون » . وقال قتادة : وكنتم امواتا فأحياكم كما كانوا امواتا في اصلااب آباءهم يعني نطفاً ، فأحياهم الله بأن أخرجهم ثم اماتهم الله الموتة التي لا بد منها ، ثم احياهم بعد الموت . وهما حياتان وموتان وعن ابن عباس وابن مسعود أن معناه لم تكونوا شيئاً خلقكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم يوم القيامة . وروى ابو الأحوص عن عبدالله في قوله : « امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين » قال : هي كالتي في ( البقرة ) : « كنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » وهو قول مجاهد وجماعة من المفسرين . وروى عن أبي صالح أنه قال : كنتم امواتا في القبور فأحياكم فيها ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم يوم القيامة وقال قوم : كنتم امواتا يعني خاملي الذكر ، دارسي الاثر ، فأحياكم بالظهور والذكر ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم للبعث قال ابو نخيلة السعدي :

فأحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض

وهذا وجه ملبح غير أن الاليق بما تقدم قول ابن عباس وفتادة . وقال قوم : معناه أن الله تعالى احياهم حين أخذ الميثاق منهم وهم في صلب آدم وكسائم العقل ثم اماتهم ثم احياهم واخرجهم من بطون امهاتهم . وقد بينا أن هذا الوجه ضعيف في نظائره ، لأن الخبر الوارد بذلك ضعيف والافوى في معنى الآية أن يكون المراد بذلك تعنيف الكفار واقامة الحجة عليهم بكفره وجحودهم ما انعم الله تعالى عليهم وانهم كانوا امواتا قبل ان يخلقوا في بطون امهاتهم واصلااب آباءهم يعني نطفاً والنطفة موات ، ثم احياهم فأخرجهم الى دار الدنيا احياء ، ثم يحييهم في القبر للمساءلة ، ثم يبعثهم يوم القيامة للحشر والحساب وهو قوله تعالى : « ثم اليه ترجعون » معناه ترجعون للمجازاة على الاعمال كقول القائل : طريقك عليّ

ومرجعك الي . يريد اني مجازيك ومقتدر عليك وسمى الحشر رجوعاً الى الله ، لأنه رجوع الى حيث لا يتولى الحكم فيه غير الله فيجازيكم على اعمالكم كما يقول القائل : امر القوم الى الأمير أو القاضي ولا يراد به الرجوع من مكان الى مكان وإنما يراد به ان النظر صار له خاصة دون غيره فان قال قائل : لم يذكر الله احياء في القبر فكيف تثبتون عذاب القبر قلنا : قد بينا أن قوله : « ثم يحييكم » المراد به احيائهم في القبر للمساءلة وقوله : « ثم اليه ترجعون » معناه احيائهم يوم القيامة وحذف ثم يميتكم بعد ذلك لدلالة الكلام عليه على ان قوله : « ثم يحييكم » لو كان المراد به يوم القيامة ، لم يمنع ذلك من احياء في القبر ، وامانة بعده كما قال تعالى : « ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياءهم » ١١ ولم يذكر حياة الذين احيوا في الدنيا بعد ان ماتوا . وقال في قوم موسى « فاخذناكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثنا من بعد موتكم لعلكم تشكرون » ٢٠ ولم يذكر حياتهم في الدنيا ولم يدل ذلك على أنهم لم يحيوا في الدنيا بعد الموت وكذلك ايضاً لا تدل هذه الآية على ان المكلفين لا يحيون في قبورهم للشواب والعقاب على ما أخبر به الرسول ( عليه السلام ) وقول من قال : لم يكونوا شيئاً . ذهب الى قول العرب للشيء الدارس الخامل : إنه ميت يريد خموله ودرسه وفي ضد ذلك يقال : هذا أمر حي يراد به ، كانه متمالم في الناس ومن اراد الامانة التي هي خروج الروح من الجسد ، فانه اراد بقوله : « وكنتم امواتا » انه خطاب لأهل القبور بعد احيائهم فيها وهذا بعيد لأن التويخ هنالك انما هو تويخ على ما سلف ، وفرط من اجرامهم لا استعتاب واسترداع وقوله : « كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا » تويخ مستعتب ، وتأنيب مسترجع من خلقه من المعاصي الى الطاعة ، ومن الضلالة الى الانابة ولا انابة في القبر ولا توبة فيها بعد الوفاة واحسن الوجوه مما قدمنا ما ذكر ابن عباس وبعده قول قتادة .

« ١ » - سورة البقرة : آية ٢٤٣ .

« ٢ » - سورة البقرة : آية ٥٤ - ٥٥ .

قوله تعالى :

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ  
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . آية بلا خلاف .

المعنى :

« هو » كناية عن الله عز وجل في قوله : « تكفرون بالله » و اراد به تأكيد  
الحجة فقال : « كيف تكفرون بالله » الذي احياكم بعد موتكم « ثم يميتكم ثم  
يحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ الذي خلق لكم ما في الارض » يعني الذي في الارض .  
و « ما » في موضع نصب ، لأن الارض وجميع ما فيها نعمة من الله خلقه :  
اما دينية فيستدلون بها على معرفته ، واما دنيوية فينتفعون بها بضروب النفع عاجلا  
وقوله : « ثم استوى الى السماء فيه وجوه :

احدها — ما قاله الفراء : من ان معناه اقبل عليها . كما يقول القائل : كان  
فلان مقبلا على فلان يشتمه ، ثم استوى الي يشتمني ، واستوى علي يشتمني قال الشاعر:  
اقول وقد قطعن بنا شروري نواني واستوين من الضجوع « ١ »  
أي أقبلن وخرجن من الضجوع وقال قوم : ليس معنى البيت ما قاله وإنما  
معناه استوين على الطريق من الضجوع خارجات « ٢ » بمعنى استقمن عليه . وقال  
قوم : معنى استوى : قصدها لتسويتها كقول القائل : قام الخليفة يدبر أمر بني  
تميم ، ثم استوى وتحول الى بني ربيعة ، فأعطاهم وقسم لهم اي قصد اليه . ويقال  
مر فلان مستويا الى موضع كذا ولم يعدل اي قصد اليها . وقال قوم :  
معنى استوى اي استولى على السماء بالقهر كما قال : « لتستوا على ظهوره » « ٣ »  
أي تقروه ومنه قوله تعالى : « ولما بلغ أشده واستوى » « ٤ » أي تمكن من أمره

« ١ » قاله تميم بن ابي . عن معجم ما استعجم . في المطبوعة « سوامد » بدل « نواني »  
شروري : جبن بين بني اسد وبني عامر في طرق الكوفة . الضجوع - بفتح الضاد - مكان

« ٢ » في المطبوعة « فارجات » والصحيح ما ذكرنا

« ٣ » سورة الزخرف . آية ١٣ « ٤ » سورة القصص : آية ١٤

وقهر هواه بعقله فقال : ( ثم استوى الى السماء ) في تمرده بملكها ، ولم يجعلها كالارض ملكا خلقه ومنه قول الشاعر :

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر  
وقال آخر :

ثم استوى بشر على العراق من سيف ودم مهران  
وقال الحسن : ثم استوى امره وصنعه الى السماء ، لأن أوامره وقضايه  
تنزل من السماء الى الأرض وقال بعضهم استوى بمعنى استوت به السماء كما قال الشاعر :  
اقول له لما استوى في ترانه على أي دين قتل الناس مصعب «١»  
وأحسن هذه الوجوه أن يحمل على أنه علا عليها فقهرها ، وارتفع فدبرها  
بقدرته ، وخلقهن سبع سماوات ، فكان علوه عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال  
وزوال ، وبعد ذلك قول من قال : قصد اليها خلقها ، ولا يقدر في الأول علوه  
تعالى على الاشياء فيما لم يزل ، لأنه وان كان كذلك لم يكن قاهراً لها بخلقها ، لأن  
ذلك متجدد ، وإنما قال : الى السماء ولا سماه هناك كما يقول القائل : اعمل هذا الثوب  
وانما معه غزل ، وقال قوم : انما سواهن سبع سماوات بعد ان كانت دخانا والاول  
أملح ، وقال الرماني السموات غير الافلاك لأن الافلاك تتحرك وتدور واما  
السموات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى : ( ان الله يمسك السماوات والأرض  
ان تزولا ) «٢» وهذا ليس بصحيح ، لأنه لا يمتنع ان تكون السماوات هي  
الافلاك وان كانت متحركة ، لأن قوله تعالى : ( يمسك السماوات والأرض أن  
تزولا ) معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها . ولولا امساكه لهوت  
بما فيها من الاعمال سفلا . ومعنى ( سواهن ) أي هياهن وخلقهن وقومهن ودبرهن  
والتسوية : التقويم والاصلاح . يقال سوى فلان فلان هذا الأمر أي قومه  
واصلحه . وقال الفراء : السماء واحدة تدل على الجمع فذلك قال : ( ثم استوى الى  
السماء ) فذكرها بلفظ الواحد . ثم اخبر عنها بلفظ الجمع في قوله : ( فسواهن ) وقال

«١» لم يعرف قائل هذا البيت في مطبوعة « الطبري » « ترانه » بدل ترانه

«٢» سورة فاطر : آية ٤١

الأخفش : السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم . وقال بعضهم : السماء جمع واحده سماوة : مثل بقرة وبقر ، ونخلة ونخل ، وتمر وتمر «١» ولذلك أنثت ف قيل هذه سماء ، وذكرت أخرى ف قيل : ( السماء منفطر به ) «٢» كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها فيقال : هذا نخل ، وهذه نخل وهذا بقر وهذه بقر . ومن قال بالاول قال : إذا ذكرت فأما هو على مذهب من يذكر المؤنث . كقول الشاعر :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض ابقل ابقالها «٣»  
وقال اعشى بني ثعلبية :

فأما ترى لم تي بدلت فان الحوادث أزرى بها «٤»  
وقال قوم : إن السماوات ، وان كانت سماء فوق سماء . وارضاً فوق أرض فهي في التأويل واحدة ، وتكون الواحدة جماعاً كما يقال : ثوب أخلاق وأسما ، ورمة اعشار ، للعتكسرة ، وبرمه اكسار واجبار واخلاق ، أي نواحية أخلاق «٥» ويقال ارض اعقال وارض اخصاب . والمعنى أن كل ناحية منها كذلك ، فجمع على هذا . ولا ينافي ذلك قول من قال : إن السماء كانت دخاناً قبل أن يسويها سبع سماوات ، ثم سبعاً بغير استوائه عليها . وذلك أنه يقول : كن سبعاً غير مستويات ، فسواها الله تعالى فان قيل : قوله ( هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء ) ظاهره يوجب أنه خلق الأرض قبل السماء ، لأن ( ثم ) للتعقيب ، وللتراخي . وقال في موضع آخر : ( انتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها ) ثم قال : ( والأرض بعد ذلك دحائها ) هذا ظاهر التناقض . قلنا : المعنى

«١» تمر وتمر ( نسخة ) .

«٢» سورة المزمل : آية ١٨ .

«٣» صاحب البيت طاهر بن جوين ، المزنه : تعلامة السحاب . الودق : المطر . ابقلت الارض :

اخرجت بقاياها .

«٤» ازرى بها : حقرها وانزل بها الهوان .

«٥» الخلق : البالي . وبرمه اجبار . برمه اجبر وان لم يقوله مفرداً . وامله من جبر

العظيم وهو لا يملك .

في ذلك خلق الارض قبل السماء غير أنه لم يدحها . فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها : بسطها ، ومدّها ومنه ادحية لنعام ، سميت بذلك ، لأنها تبسطها لتبيض فيها . ويجوز أن لا يكون معنى ( ثم ) و ( بعد ) في هذه الآيات الترتب في الاوقات والتقدم والتأخر فيها ، إنما هو على جهة تمداد النعم والاذكار لها . كما يقول القائل لصاحبه : أليس قد اعطيتك ، ثم حملتك ، ثم رفعت في منزلتك ، ثم بعد ذلك كله خلطتك بنفسي وفعلت بك وفعلت . وربما يكون بعض الذي ذكره في اللفظ متقدما ، كان متأخرا ، لأن المراد لم يكن الاخبار عن اوقات الفعل ، وإنما المراد الذكر والتذنبه عليها . فان قيل أي نسبة بين قوله : ( ثم استوى الى السماء ) وبين قوله : ( وهو بكل شيء عليم ) وكان يجب ان يقول : ( وهو على كل شيء قدير ) قيل إنما جاز ذلك ، لأن الله لما وصف نفسه بما يدل على القدرة والاستيلاء وصل ذلك بما يدل على العلم ، إذ بها يصح وقوع الفعل على وجه الاحكام ، والاتقان . وايضاً اراد أن يبين انه عالم بما يؤول اليه حاله ، وحال المنعم به عليه ، فيستحق بذلك النعمة .

وتلخيص معنى الآية ان الله تعالى هو الذي خلق لكم الارض وما فيها من الجبال والمياه والاشجار ، وما قدر فيها من الاقوات ، ثم قضى خلق السماء بعد خلقه الأرض . ومعنى استوى أي عمد لها وقصد الى خلقها ، وسواها سبع سماوات فبناهن وركبهن كذلك ونظير ذلك قوله : ( أنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ) « ١٦ » يعني يومين بعد اليومين الأولين حتى صار بذلك اربعة ايام ثم استوى الى السماء . فمعنى قوله : ( خلق لكم ما في الأرض جميعاً ) هو الذي بينه بقوله : ( وجعل فيها رواسي من فوقها . . الآية ) وجعل ذكره لذلك في الآية الأولى تأكيداً للحجة على عباده لئلا يكفروا به ، ولأن يؤمنوا به ويشكروه . وقوله : ( كيف تكفرون ) يدل انه تعالى ما اراد الكفر

منهم ، لأنه لو اراده منهم وخلقهم فيهم لما قال ذلك . كما لا يحسن أن يقول : لم كنتم سوداً وبيضاً وطوالاً وقصاراً . وقوله : وهي دخان . فالذي روي في الاخبار أن الله تعالى لما خلق الارض ، خلقها بعد الماء فصعد منه بخار وهو الدخان ، خلق الله منه السموات وذلك جائز لا يمنع منه مانع . وقوله : ( وهو بكل شيء عليم ) معناه علم وفيه مبالغة . وإنما أراد اعلامهم أنه لا يخفى عليه شيء من افعالهم الظاهرة والباطنة ، والسر والعلانية .

قوله تعالى :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . آية

المعنى :

قال أبو عبيدة : ( إذا ) زائدة . والتقدير ( قال ربك للملائكة ) . وهي تحذف في مواضع . قال الاسود بن يعمر :

وإذا وذلك لا مهاه لذكره . والدهر يعقب صالحاً بفساد «١»

معناه وذلك لا مهاه لذكره . قال عبد مناة بن مريع وقيل : ابن ربع الهذلي

حتى اذا أسلكوهم في قتائده شلاً كما تظرد الجمالة الشرذا «٢»

ومعناه حتى اسلكوهم . والقتائد : الموضع الذي فيه قتاد «٣» كثير . والشل

الطرد . والجمالة : الجمالون . والشرد الابل التي تشرد عن مواضعها ، وتقصد غيرها

وتظرد عنها . وهذا الذي ذكره ليس بصحيح ، لأن إذا : حرف يأتي بمعنى الجزاء

ويبدل على مجهول من الوقت . ولا يجوز إبطال حرف كان دليلاً على معنى في الكلام

«١» في المطبوعة ( لا مهاه ) والصحيح ما ذكرنا كما عن ( المفصليات ) يقال ليس لعيشنا مهاه ومهاه أي ليس له حسن أو نضارة «٢» في المطبوعة ( يظرد ) والبيت في ديوان الهذليين والخزاعة اسلك الرجل غيره الطريق وسلكه فيه اضطره اليه والقتائدة : جبل في طريق مكة والمدينة وجواب ( اذا ) في البيت فعل محذوف دل عليه المصدر . «٣» القتاد نبات ذو شوك .



إلا لضرورة . وليس المعنى في البيتين على ما ظن ، بل لو حمل ( إذا ) في البيتين على البطلان بطل معنى الكلام الذي أراد الشاعر ، لأن الأسود أراد بقوله : ( واذا ) الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا . و اراد بقوله ( ذلك ) الاشارة الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لا مهاه لذكره . يعني لا طعم له ، ولا فضل لأعقاب الدهر ذلك بفساد . ومعنى قول عبيد مناة بن مسربع : حتى اذا اسلكوهم في قتائفة . إن قوله : اسلكوهم مثلاً يدل على معنى محذوف ، واستغنى عن ذكره بدلالة ( اذا ) عليه فحذف كما قال عمر بن قلوب :

فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما

يريد اينما ذهب . وكما يقول القائل : من قبل ، ومن بعد . يريد من قبل ذلك ، ومن بعد ذلك ، ويقول القائل : اذا اكرمك أخوك فأكرمه واذا لا « ١ » فلا يريد واذا لم يكرمك فلا تكرمه . ومن ذلك قول الشاعر :

فاذا وذلك لا يضرك ضرة في يوم اسأل نائلوا وانكد « ٢ »

وكذلك لو حذف ( اذا ) في الآية لاستحالت عن معناها الذي تفيد ( إذ ) ، لأن تقديره : ابتداء خلقكم اذ قال ربك للملائكة . قال الزجاج والرماني خطأ أبو عبيدة ، لأن كلام الله لا يجوز أن يحمل على اللغو مع امكان حمله على زيادة فائدة قال : ومعنى إذ : الوقت وهي اسم كيف يكون لغواً ؟ قال والتقدير الوقت والحجة في ( إذ ) أن الله عز وجل ذكر خلق الناس وغيرهم ، فكانه قال : ابتداء خلقك اذ قال ربك للملائكة . وقال الفضل : لما امتن الله بخلق السماوات والأرض ، ثم قال : واذا قلنا للملائكة ما قلناه فهو نعمة عليكم وتعظيم لأبيكم . واختار ذلك الحسن « ٣ » بن علي المغربي . وقال الرماني والزهرى : اذكر اذ قال ربك . والملائكة جمع غير أن واحدهم بغير همز أكثر فيحذفون الهمزة ويحركون اللام التي كانت ساكنة لو همز الاسم الى اللام . فاذا اجمعوا ، ردوه الى الأصل وهمزوا . كما

« ١ » في المطبوعة « لا » سائطة ولا يستقيم المعنى بدونها . « ٢ » في المطبوعة « تكرا »

بدل انكد . وتكده ما سأله : قال له العطاء . او لم يعطه البتة . « ٣ » نسخة بدل « الحسين » .

يقولون: رأى ، ثم يقولون يرى بلا همز . وذلك كثير . وقد جاء مهموزا في واحده  
قال الشاعر :

فلست بأنسي ولكن ملائكا تنزل من جو السماء يصوب «١»  
وقد يقال في واحدهم مالك : مثل قولهم : جذب وجذب فيقلبونه ، وشأمل  
وشمأل . ومن قال : مالك يجمعه ملائك بلا هاء مثل اشعث واشاعت . قال أمية  
ابن ابي الصلت :

وفيهما من عباد الله قوم ملائك ذلوا وهم صعب «٢»

واصل الملائك «٣» الرسالة . قال عدي بن زيد العبادي :

ابلع النعمان عني ملائكا أنه قد طال حبسي وانتظاري «٤»  
وقد ينشد ملائكا ومألكا على اللغة الأخرى . فمن قال : ملائكا فهو مفعول  
من لأك اليه يليك إذا أرسل اليه رسالة : ومن قال مألكا فهو مفعول من ألكت اليه  
إلاكة إذا أرسلت اليه مألكتة والوكا وكما قال لبيد بن ربيعة :

وغلام أرسلته امه بالوك فبذلنا ما سأل

وهذا من الكت ويقال : لأك يلاؤك واللك يالك إذا أرسل قال عبد بني

الحسحاس «٥» :

الكني اليها عمرك الله يافتي بآية ما جاءت الينا تهاديا «٦»

يعني أبلغها رسالتي . فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة ، لأنها رسل الله بينه  
وبين انبيائه ، ومن أرسل من عباده . هذا عند من يقول : إن جميع الملائكة رسل  
فأما ما يذهب اليه اصحابنا أن فيهم رسلا وفيهم من ليس برسل ، فلا يكون الاسم

«١» البيت منسوب لعائمة بن عبدة وليس في ديوانه وهو من آيات سيده وفي اللسان

«ألك» «٢» ديوانه . ذلوا : من الذل . «٣» في المطبوعة «ملك» وصححت بـ «مألك»

«٤» الاغانى والعقد الفريد بعد البيت وهو متم له :

لو بغير الماء حاقى شرق كنت كالعصان بالماء اعتصاري

«٥» في المطبوعة عبيد بن الحسحاس .

«٦» الكني اليها : ابغها رسالة مني . ديوان سحيم عبد بني الحسحاس .

مشتقاً ، بل يكون عالماً او اسم جنس . وانما قالوا : إن جميعهم ليسوا رسل الله لقوله تعالى : ( يصطفى من الملائكة رسلاً ) «١» فلو كانوا جميعاً رسلاً ، لكانوا جميعاً مصطفين ، لأن الرسول لا يكون إلا مختاراً مصطفياً . وكما قال : ( ولقد اخترناهم على علم على العالمين ) «٢» .

وقوله : ( اني جاعل ) أي فاعل وخالق . وهما يتقاربان . قال الرماني : حقيقة الجعل : تصيير الشيء على صفة . والاحداث حقيقة : إيجاد الشيء بعد أن لم يكن موجوداً . والخليقة : الفعيلة من قولهم : خلف فلان فلاناً في هذا الأمر : اذا قام مقامه فيه بعده ، لقوله تعالى : ( ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ) «٣» يعني بذلك : أبدلكم في الارض منهم ، فجعلكم خلفاً في الارض من بعدهم . وسمي الخليفة خليفة من ذلك ، لأنه خلف من كان قبله ، فقام مقامه . الخلف - بتحريك اللام - يقال : فيمن كان صالحاً . - وبتسكين اللام - اذا كان طالحاً . قال الله تعالى ( خلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة ) . وروي عن النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) أنه قال : ينقل هذا العلم من كل خلف عدوله . وقال قوم : سمى الله تعالى آدم خليفة ، لأنه جعل آدم وذريته خلفاء الملائكة ، لأن الملائكة كانوا سكان الأرض . وقال ابن عباس : انه كان في الارض الجن ، فافسدوا فيها ، وسفكوا الدماء ، فاهلكوا ، فجعل الله آدم وذريته بدلهم . وقال الحسن البصري : إنما أراد بذلك قوماً يخلف بعضهم بعضاً من ولد آدم الذين يخلفون أباهم آدم في إقامة الحق وعماراة الأرض . وقال ابن مسعود : أراد أني جاعل في الأرض خليفة يخلفني في الحكم بين الخلق ، وهو آدم ، ومن قام مقامه من ولده . وقيل انه يخلفني في انبات الزرع واخراج الثمار ، وشق الانهار . وقيل ان الأرض أراد بها مكة ، روي ذلك عن ابن سارط ، أن النبي ( ص ) قال : دحيت الأرض من مكة ولذلك سميت ام القرى . قال : دفن نوح وهود وصالح وشعيب

«١» سورة الحج : آية ٧٥ .

«٢» سورة النحل : آية ٣٢ .

«٣» سورة يونس : آية ١٤ .

بين زمزم والمقام . وقال قوم : انها الأرض المعروفة . وهو الظاهر .  
 وقوله : ( اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) وروي ان خلقاً يقال  
 لهم الجان كانوا في الأرض فافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله تعالى ملائكة  
 اجلتهم من الأرض . وقيل : ان هؤلاء الملائكة كانوا سكان الارض بعد الجان  
 فقالوا : ياربنا اتجعل في الارض يفسد فيها ويسفك الدماء . على وجه الاستخبار  
 منهم والاستعلام عن وجه المصلحة ، والحكمة لا على وجه الانكار . كأنهم قالوا  
 ان كان هذا كما ظننا فعرّفنا وجه الحكمة فيه . وقال قوم : المعنى فيه ان الله اعلم  
 الملائكة انه جاعل في الارض خليفة وان الخليفة فرقة تسفك الدماء وهي فرقة من  
 بني آدم فأذن الله للملائكة ان يسألوه عن ذلك وكان اعلامه أيامهم هذا زيادة على  
 التثبيت في نفوسهم انه يعلم الغيب فكانهم قالوا : أتخلق فيها قوماً يسفك الدماء ،  
 ويعصونك وانما يفتنوني انهم اذا عرفوا انك خلقتهم ان يسبحوا بحمدك كما نسبح  
 ويقدموا كما تقدس ؟ ، ولم يقولوا : هذا إلا وقد اذن لهم ، لأنهم لا يجوز ان  
 يسألوا ما لا يؤذن لهم ما فيه ، ويؤمنون به ، لقوله : ( ويفعلون ما يؤمرون ) « ١ »  
 فان قيل من اين لكم أنهم كانوا علموا ذلك ؟ قيل ذلك محذوف لدلالة الكلام  
 عليه ، لأننا علمنا أنهم لا يعلمون الغيب وليس اذا فسد الجن في الارض ، وجب  
 أن يفسد الانس وقوة السؤال تدل على أنهم كانوا عالمين وجرى ذلك مجرى قول  
 الشاعر :

فلا تدفنونني إن دفني محرم عليكم ولكن خامري أم عامر « ٢ »  
 فحذف قوله : دعوني التي يقال لها إذا أريد صيدها خامري أم عامر فكانه  
 قال : إني جاعل في الأرض خليفة يكون من ولده افساد في الأرض وسفك الدماء  
 وقال ابو عبيدة والزجاج : أنهم قالوا ذلك على وجه الايجاب وإن خرج مخرج  
 الاستفهام كما قال جرير :

ألستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ؟

« ١ » سورة النحل : آية ٥٠ « ٢ » الشعر للشنفرى . الحماة الاغانى . وروي ( فلا تدفنونني  
 ان قبري ) ( ولكن ابشري ) خامري : استعري . ام عامر : كنية الضبع .

فعلی هذا الوجه قال قوم : إنما أخبروا بذلك عن ظنهم وتوهمهم ، لأنهم رأوا الجن من قبلهم قد افسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فتصوروا أنه إن استخلف غيرهم ، كانوا مثلهم ، فقال تعالى منكرًا لذلك : ( إني اعلم ما لا تعلمون ) وهذا قول قتادة وابن عباس وابن مسعود . وقال آخرون : إنهم قالوه يقيناً لأن الله كان أخبرهم انه يستخلف في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء . فأجابوه بعد علمهم بذلك بأن قالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » وإنما قالوه استعظاماً لفعالهم أي كيف يفسدون فيها ويسفكون الدماء ، وقد انعمت عليهم واستخلفتهم فيها فقال : « إني اعلم ما لا تعلمون » وقال قوم : إنهم قالوا ذلك متعجبين من استخلافه لهم أي كيف يستخلفهم وقد علم انهم « يفسدون فيها ويسفكون الدماء »؟ فقال : « إني اعلم ما لا تعلمون » .

والسفك : صب الدماء خاصة دون غيره من الماء ، وجميع المايعات . والسفح مثله لأنه مستعمل في جميع المايعات على وجه التضييع ، ولذلك قالوا في الزنا انه سفاح لتضييع مائه فيه .

والملائكة المذكورون في الآية . قال قوم : هم جميع الملائكة . وقال آخرون - وهو المروي عن ابن عباس والضحاك - إنه خطاب لمن اسكنه من الملائكة الأرض بعد الجان ، وقبل خلق آدم ، وهم الذين أجلوا الجان عن الأرض . وقال قتادة في قوله : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شيء عند الله أكبر من سفك الدماء والافساد في الأرض قال الله تعالى : « إني اعلم ما لا تعلمون » من أنه سيكون من الخليفة رسل وانبياء ، وقوم صالحون وساكنون الجنة . واقوى هذه الوجوه قول من قال : إن الملائكة إنما قالت : « أتجعل فيها من يفسد فيها » على وجه التعجب من هذا التسدير ، لا إنكاراً له ولكن على وجه التألم والتوجع والاغتمام والاستعلام لوجه التسدير فيه ، فقال : « إني اعلم ما لا تعلمون » من وجه المصلحة في خلقهم ، وما يكون منهم من الخير والرشد والعلم ، وحسن التدبير والحفظ ، والطاعة بما لا تعلمون . فان قيل : الملائكة

بم عرفت ذلك ، اذ لم يمكنها أن تستدرك ذلك بالنظر والفكر . قلنا : قد يجوز أن لا يكون خَطَرُ بياها ذلك إلا عند ما أعلمهم الله ، فلما علموا ذلك ، فزعوا الى المسألة عنه ، لأن المسألة لمن يتوقع سرعة جوابه أو يوثق بعلمه وخبره يقوم مقام النظر والفكر . وقوله : « أتجمل فيها من يفسد فيها » يريدون من ولد آدم الذين ليسوا أنبياء ، ولا أئمة معصومين . فكأنه قال تعالى : إني جاعل في الأرض خليفة يكون له ولد ونسل يفعلون كيت وكيت . فقالوا : « أتجمل فيها من يفسد فيها » يريدون الولد . وقد بينا أن الخليفة من يخلف من تقدمه ، جماعة كانوا أو واحداً فلما أخبر الله تعالى الملائكة أنه يخلق في الأرض عباداً هم آدم وولده ويكون خليفة لمن تقدمهم من الجن أو غيرهم ، قالوا ما قالوا . ويحتمل أن يكون قوله : « من يفسد فيها » يريدون البعض لا الكل . كما يقال : بنو شيبان يقطعون الطريق . ويراد بعضهم دون جميعهم .

وقوله : ( ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) والتسبيح هو التزييه من السوء على وجه التعظيم وكل من عمل خيراً قصد به الله فقد سبح . يقال : فرغت من سبحتي أي من صلاتي . وقال سيديويه : معنى سبحان الله : براءة الله وتزييه الله من السوء . قال اعشى بني تغلب :

اقول - لما جاءني نخره - : سبحان من علقمة الفاخر « ١ »

أي براءة من علقمة الفاخر . وهو مشتق من السبح الذي هو الذهاب . قال الله تعالى : « إن لك في النهار سبحاً طويلاً » « ٢ » ولا يجوز أن يسبح غير الله وان كان منزهاً ، لأنه صار عالماً في الدين على أعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها سواه . كما أن العبادة غاية في الشكر لا يستحقها سواه . وقال ابن عباس وابن مسعود : « نحن نسبح بحمدك » بمعنى نصلي لك كما قال : « فلولا انه كان من المسبحين » « ٣ » أي من المصلين . وقال مجاهد : معناه نعظمك بالحمد والشكر على

« ١ » ديوانه . الاغانى . علقمة في البيت هو علقمة بن علانة هجاء الشاعر . « ٢ » سورة

الزمر : آية ٧ . « ٣ » سورة الصافات : آية ١٤٣ .

نعمك . وقال قتادة : هو التسبيح المعروف . وقال المفضل : هو رفع الصوت بذكر الله . قال جرير :

قبح الاله وجوه تغلب كلما سبج الحجيج وهللا إهلالا  
واصل التقديس : التطهير . ومنه قوله : الأرض المقدسة أي المطهرة . قال  
الشاعر :

فادر كنه يأخذن بالشاق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدس «١»

أي المطهر . وقال قوم : معنى نقديس لك : نصلي لك . وقال آخرون : نقديس  
انفسنا من الخطايا والمعاصي . وقال قوم : نظرك من الادناس أي لا نضيف اليك  
القبائح . والقديس : السطل الذي يتطهر منه أي يقديس . ويوصف تعالى بأنه قدوس  
سبوح أي سبحانه أن يكون شريكا لغيره طاهر من كل عيب . وقوله :  
« إني اعلم ما لا تعملون » . قال قوم : أراد ما أظهره إبليس من الكبر والعجب  
والمعصية لما أمر الله تعالى لآدم . ذهب اليه ابن مسعود ، وابن عباس . وقال قتادة :  
أراد من في ذرية آدم من الانبياء والصالحين . وقال قوم : أراد به ما اختص بعلمه  
من تدبير المصالح . فان قيل : لو كان آدم قادراً على أن لا يأكل من الشجرة ،  
لكان قادراً على نقض ما دبره الله فيه ، لأنه لو لم يأكل منها لبث في الجنة .  
والله تعالى إنما خلقه ليجعله خليفة في الأرض فهذا يدل على أنه لم يكن بد من  
المخالفة . قلنا عن هذا جوابان :

أحدهما - ان الجنة التي خلق الله تعالى فيها آدم ، لم تكن جنة الخلد ، وإنما  
كانت في الأرض حيث شاء الله ، وانه حيث كان في الأرض ، كان خليفة في الأرض  
وفي هذا سقط السؤال .

والثاني - ان الله تعالى علم أن آدم سيخالف ، وانه يهبط الى الأرض  
فيستخلفه فيها فأخبر الله تعالى بما علم . وقولهم : إنه لو كان قادراً على أن لا  
يخالف ، لكان قادراً على نقض تدبيره - جهل ، لأن الله تعالى قد أمره بأن لا

يقرب الشجرة . فهل يجب بأن يكون أمره بأن ينقض تدبيره ؟ فإذا قالوا : لا . قيل :  
وكذلك الله قد اقدره على ألا يخالف فيلبث في الجنة . ولا يجب بذلك أن يكون  
أقدره على نقض تدبيره . وقد روي عن أبي عبد الله ( عليه السلام ) أن الملائكة  
سألت الله أن يجعل الخليفة منهم . وقالوا : نحن نقدمك ونطيعك ولا نعصيك  
كغيرنا . فقال أبو عبد الله ( عليه السلام ) : فلما أجيئوا بما ذكر الله في القرآن ،  
علموا أنهم قد تجاوزوا ما ليس لهم فلاذوا بالعرش استغفاراً ، فأمر الله آدم بعد  
هبوطه أن يبني لهم في الأرض بيتاً يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش للملائكة  
المقربون . فقال الله تعالى : إني اعرف بالمصلحة منكم . وهو معنى قوله : « إني اعلم  
بما لا تعلمون » .

قوله تعالى :

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي

بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . آية واحدة بلا خلاف

روي عن النبي ( ص ) أنه قال : خلق الله آدم من قبضة قبضها من جميع  
الأرض ، — وقيل قبضها ملك الموت — فجاء بنو آدم على قدر ذلك : منهم الاسود  
والأحمر ، والابيض ، والسهل ، والحزن ، والخبيث ، والطيب .

اللغة :

وقال ابو العباس : في اشتقاق آدم قولان :

أحدهما — انه مأخوذ من أديم الارض . قال : فإذا سميت به في هذا الوجه  
ثم نكرته ، صرفته .

والثاني — انه مأخوذ من الأدمة على معنى اللون والصفة ، فإذا سميت به  
في هذا الوجه ، ثم نكرته ، لم تصرفه .

والأدمة والسمره ، والدكنة والورقة متقاربة المعنى في اللغة . وقال صاحب  
العين الأدمة في الناس : شربة من سواد . وفي الابل والظباء : بياض . وأدمة



الارض : وجهها . والمؤدم « ١ » من الجسد خلاف المبرر وأدما أثنى . وآدم ذكر وهي الأدم في الجماعة . وآدم أبو البشر . والأدم : ما يؤتدم به وهو الأدم . والأدم : جماعه الأديم . وأديم كل شيء : وجهه . و ( كل ) لفظة عموم على وجه الاستيعاب . وقال الرماني : حدة الاحاطة بالابعض ، يقال : أبعض القوم جاءك أم كلمهم ؟ وتكون تأكيداً مثل أجمعين . غير أنه يبتدأ في الكلام بكل ، كقوله تعالى : « فسجد الملائكة كلهم أجمعون » « ٢ » لأن كلاً قد يلي العوامل ويبتدأ واجمعون لا تكون إلا تابعة .

ويقال عرض عرضاً . قال صاحب العين : عرض علينا فلان المتاع يعرض عرضاً للشراء او الهبة . وقال الزجاج : العرض أصله في اللغة : الناحية من نواحي الشيء فمن ذلك العرض خلاف الطول . وعرض الرجل . قال بعضهم : ما يمدح به أو يذم وقيل عرضه : خليقته المحمودة . وقيل عرضه : حسبه . وقال الرماني : هي ناحيته التي يصونها عن المكروه وحقيقة العرض : الاظهار للشيء ليتصفح

والانباء والاعلام والاختبار واحد . قال صاحب العين : النبأ - مهموز - هو الخبر المنبئ والخبر ولفلان نبأ أي خبر ويقال : نبأته وأنبأته واستنبأته والجمع الانباء . والنبوة اذا أخذت من الانباء فهي مهموزة لكن روي عن النبي ( صلى الله عليه وآله ) أنه « ٣ » قال : لا تنبز باسمي ، لرجل قال له : يا نبي الله . والنبي - بالهمز - : الطريق الواضح ، يأخذ بك الى حيث تريد . والنبأ : صوت الكلاب تتبأ به نبأ . وحقيقة الانباء : الاظهار للخبر . قال الشاعر :

أدان وانبأ الأولون بأن المدان ملي وفي

والفرق بين الاخبار والاعلام أن الاعلام قد يكون بخلق العلم الضروري في القلب كما خلق الله من كمال العقل والعلم بالمشاهدات . وقد يكون بنصب الادلة للشيء . والاخبار هو إظهار الخبر ، علم به أو لم يعلم . ولا يكون مخبراً بما يحدثه

« ١ » المؤدم : الحاذق المحرب جمع لبن الادمة وخشونة البشرة .

« ٢ » سورة الحجر : آية ٣٠ .

« ٣ » - أنه - ساقطة من المطبوعة .

من العلم في القلب . كما يكون معلماً بذلك .  
وقوله : « ثم عرضهم على الملائكة » إنما لم يقل : ثم عرضها ، اذ كانت  
الاسماء لا تعقل ، لأنه أراد أصحاب الاسماء وفيهم ما لا يعقل . كما تغلب المذكر  
اذا اجتمع مع المؤنث ، لأنهم يقولون : إن أصحابك وإماءك جاءوني . وروي  
عن ابن عباس أنه قال : عرض الخلق . وقال مجاهد : عرض أصحاب الاسماء .  
وقوله : « وعلم آدم الاسماء كلها » معناه أنه علمه معاني الاسماء ، من قبل أن  
الاسماء بلا معان لا فائدة فيها ، ولا وجه لا يشاره الفضيلة بها . وقد نبه الله الملائكة  
على ما فيه من لطيف الحكمة ، فأقروا عند ما سئلوا عن ذكرها والاختبار عنها  
أنهم لا علم لهم بها . فقال : « يا آدم أنبئهم باسمائهم » . وقول قتادة ، وظاهر  
العموم يقتضي أنه علمه الاسماء . وبه قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير  
وقتادة . وأكثر المتأخرين : كالبخري والجبائي وابن الاخشيد والرماني وقال الطبري  
بما يحكى عن الربيع وابن زيد : انها قالوا : علمه الله اسماء ذريته واسماء الملائكة  
وقال هو الاختيار دون قول ابن عباس . وقال : إن قولهم : « عرضهم » إنما يكون  
لمن يعقل في الاظهر من كلام العرب وهذا غلط لما بيناه من التغليب وحسنه . كما  
قال تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي  
على رجلين ومنهم من يمشي على أربع » « ١ » وهذا يبطل ما قاله ، ويبقى اللفظ على عموم  
وظاهر الآية وعمومها يدل على انه علمه جميع اللغات وبه قال الجبائي والرماني  
فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا ، تكلم كل قوم منهم بلسان ألقوه واعتادوه  
وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فذسوه ويجوز أن يكونوا عالمين بجميع تلك  
اللغات الى زمن نوح فلما أهلك جميع الخلق إلا نوحاً ومن معه ، كانوا هم العارفين  
بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها ، وتركوا  
ما سواها ، وانقرض ونسوه . والخبر الذي يروي أن الناس امسوا ولغتهم واحداً  
ثم اصبحوا وقد تغيرت سنتهم وكان لا يعرف كل فريق منهم إلا كلام من كان

على لغتهم - خبر ضعيف وأيضاً فلا يجوز أن يذسى العاقل ما كان في امسه من جلائل الامور مع سلامة عقله . قالوا : واللغات جميعاً إنما سمعت من آدم ، وعنه أخذت وقال ابن الاخشيد : إن الله فتق لسان اسماعيل بالعربية ولذلك صار اصلا للعرب من ولده ، لأنه تكلم بها على خلاف النشوء والعادة ، بل على أنه ابتداءً بها وألمه إياها . فان قيل : ما معنى قوله : « انبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » ما الذي ادعي حتى قيل هذا ؟ قيل عن ذلك اجوبة كثيرة للعلماء .

احدها - ان الملائكة لما أخبرهم الله عز وجل أنه جاعل في الأرض خليفة هجس في نفوسها أنه لو كان الخليفة منهم بدلا من آدم وذريته ، لم يكن فساد ولا سفك دماء . كما يكون من ولد آدم ، وان ذلك أصلح لهم وان كان الله عز وجل لا يفعل إلا ما هو أصلح في التدبير ، والأصوب في الحكمة . فقال الله تعالى : « انبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » فيما ظنتم في هذا المعنى ايدهم على أنهم إذا لم يعلموا باطن ما شاهدوا ، كانوا من أن يعلموا باطن ما غاب عنهم أبعد والثاني - أنه وقع في نفوسهم أنه لم يخلق الله خلقاً إلا كانوا أفضل منهم في سائر ابواب العلم . فقيل : إن كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء . والثالث - قال ابن عباس : إن كنتم تعلمون لم أجعل في الارض خليفة فـ « انبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » لأن كل واحد من الأمرين من علم الغيب . فكما لا تعلمون ذا لا تعلمون الآخر .

والرابع - ما ذكره الأخفش والجبائي وابن الأخشيد : إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من اسمائهم . كقول القائل للرجل : أخبرني بما في يدي إن كنت صادقاً أي إن كنت تعلم فاخبر به ، لأنه لا يمكن أن يصدق في مثل ذلك إلا إذا أخبر عن علم منه ، ولا يصح أن يكلف ذلك إلا مع العلم به ، ولا بد إذا استدعوا الى الاخبار عما لا يعلمون من أن يشترط بهذا الشرط ، ووجه ذلك التنبيه كما يقول العالم للمتعلم : ما تقول في كذا ، ويعلم أنه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ، ويحثه على طلبه ، والبحث عنه ، فلو قال له : اخبر بذلك إن كنت تعلم ، او قال له :

ان كنت صادقاً ، لكان حسناً . فاذا نبهه على أنه لا يمكنه الجواب أجابه ، حينئذ فيكون جوابه بهذا التدرج أثبت في قلبه ، وأوقع في نفسه . وقوله : « انبئوني » قال قوم : هو امر مشروط . كأنه قيل : إن امكنكم أن تخبروا بالصدق فيه ، فافعلوا . وقيل : إن لفظه لفظ الامر ومعناه التنبيه على ما بيناه في سؤال العالم للمتعلم ولا يجوز أن يكون ذلك تكليفاً ، لأنه لو كان تكليفاً ، لم يكن تنبيهاً لهم على أن آدم يعرف من اسماء هذه الاشياء بتعريف الله اياه ذلك ما لا يعرفون . فاما أراد تعريفهم ما خص به آدم ، من ذلك علمنا أنه ليس بتكليف . ومعنى قوله : « إن كنتم صادقين » شرط . كأنه قيل : إن كنتم صادقين في الاخبار بذلك وليس « إن » بمعنى « إذ » على ما حكاه الكسائي عن بعض المفسرين ، لأنها لو كانت كذلك ، لكانت « ان » — بفتح الهمزة — وتقديره : ان كنتم محققين ايمانكم ، فافعلوا كذا وكذا ، لأن ( إذ ) إذا تقدمها فعل مستقبل صارت علّة للفعل وسبباً له . كقولك : إذ قت أي من أجل ان قت . فلو كانت إن في الآية بمعنى إذ ، كان التقدير : انبئوني باسماء هؤلاء من أجل انكم صادقين واذا وضعت إن مكان ذلك ، وجب أن تفتح الالف وذلك خلاف ما عليه القراء . والانباء . قال قوم : اصله الاعلام . كقولهم : انبأت عمراً زيدا أخاك بمعنى اعلمت ولا يصلح ها هنا أخبرت إلا أنه يتناول انبئوني ها هنا بمعنى اخبروني على وجه المجاز والتوسع لتقارب المعنى في الاخبار والانباء ، لأن الله تعالى عالم بالاشياء فيما لم يزل . فلا يجوز أن يقول : علموني لما هو عالم به ومن قال : أصله الاخبار ، تعلق بظاهر القرآن وفي كيفية عرضهم قولان :

احدهما — انه عرضهم بعد أن خلقهم

والثاني — أنه عرضهم بأن صورهم لقلوب الملائكة وفي هذه الآية دليل على شرف العلم من حيث أن الله تعالى لما أراد تشریف آدم اختصه بعلم أبانه به من غيره ، وجعل له الفضيلة فيه ، وفي كيفية تعليم الله آدم الاسماء ، قال البلخي : ويجوز ان يكون اخبره بذلك فوعاه في وقت قصير بما اعطاه الله من الفهم والحفظ

او بأن دله وممكنه ، ورسم به رسماً فابتدع هو اكل شيء اسماً يشا كله . ولا بد ان يكون اعلامه له بلغة قد تقدمت المواضعة عليها حتى يفهم بالخطاب المراد به . وقال المواضعة لا بد ان تستند الى سمع عند قوم وعند ابي هاشم واصحابه لا يصح ذلك فأما الذي عرض على الملائكة قال قوم عرضت الاسماء دون المسميات وقال قوم آخرون : عرضت المسميات بها . وهو الأقوى لقوله : « ثم عرضهم » وفي قراءة ابن مسعود : ثم عرضهن . وفي قراءة أبي : عرضها . وقال قوم : إنه عرضهم بعد أن خلق المسميات واحضرها لقوله : اسما هؤلاء . وذلك إشارة الى الحاضر . وقال آخرون : إنه صورهم لقلوب الملائكة ثم عرضهم قبل خلقهم وقيل : إن قوله إشارة الى الاسماء التي علمها آدم « وانبعوني » اكثر القراء بهمز . وروي عن الأعمش ترك الهمز فيه ، وهي لغة قريش .

« هؤلاء » . لغة قريش ومن جاورهم بانبات الف بين الهاء والواو ، ومد الألف الأخيرة . وتميم وبكر وعامة بني اسد يقصرون الألف الأخيرة وبعض العرب يسقط الألف الأولى التي بين الهاء والواو . ويمد الأخيرة . وانشد :

تجد لا يقل هؤلاء هذا بكى لما بكى اسفاً وعيباً

وحقق الهمزة ابن عاصم واهل الكوفة اذا اتفقا من كلمتين . وقرأ أبو عمرو واحمد بن صالح عن قالون بتحقيق الأولى وحذف الثانية . وقرأ ورش وقنبل وابو جعفر واويس بتحقيق الأولى وتلين الثانية ، وقرأ ابن كثير إلا قبلاً ونافع إلا ورشاً واحمد بن صالح بسكون الأولى ، وتحقيق الثانية في المكسورتين والمضمومتين وفي المفتوحتين بتحقيق الأولى وحذف الثانية

قوله تعالى :

قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، نك أنت العليم الحكيم آية

المعنى :

هذه الآية فيها اخبار من الله تعالى عن ملائكته بالرجوع اليه ، والأوبة ،

والتسليم انهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله .

وقوله : « سبحانك » نصب على المصدر ومعناه تسبحك وسبحانك مصدر لا ينصرف . وقدمنا في ما مضى أن معنى التسبيح التنزيه ومعناه ها هنا تبريأ منهم أن يعلموا الغيب وإقراراً أنه المختص به تعالى دون غيره .

وقوله : « العليم الحكيم » معنى عليم أنه عالم وفيه مبالغة ومن صفات ذاته وإذا كانت كذلك ، أفادت انه عالم بجميع المعلومات ويوصف به في ما لم يزل ، لأن ذلك واجب في العالم نفسه . وقوله : « الحكيم » يحتمل امرين :

أحدها - انه عالم ، لأن العالم بالشيء يسمى بأنه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم وقد يناه .

والثاني - ان يكون من صفات الافعال ومعنى ذلك أن افعاله محكمة متقنة وصواب ليس فيها وجه من وجوه القبح ولا التفاوت ولا يوصف بذلك في ما لم يزل . وروى عن ابن عباس ان قال : العليم الذي كمال علمه . والحكيم : الذي كمل في حكمته وقد قيل في معنى حكيم : انه المانع من الفساد ومنه سميت حكمة اللجام لأنها تمنع الفرس من الجري الشديد قال جرير :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم ان اغضبنا

أي امنعوا . والاحكام والاتفاق والاتساق والانتظام متقاربة . والحكمة . نقبض السفه يقال : حكم حكماً واحكم إحكاماً . ويقال : أحكم فلان عمله إذا بالغ فيه فأصاب حقيقته والحكمة هي التي تقف بك على مر الحق الذي لا يخلطه باطل ، والصدق الذي لا يشوبه كذب ومنه قوله : « حكمة بالغة » « ١ » والحكم بين الناس هو الذي يرضى به ليقف الاشياء مواضعها ومنه قوله : « فابعدوا حكماً من اهله وحكماً من اهله » « ٢ » والحاكم القاضي بين الناس ، وليقفهم على الحق ويقال : رجل حكيم إذا كان ذلك شأنه وكانت معه اصول من العلم والمعرفة ،

« ١ » سورة القمر : آية ٥ .

« ٢ » سورة النساء : آية ٣٤ .

واذا حكم بين الرجلين . يقال : حكم بحكمك واذا صار حكيماً قيل : حكم بحكم وامر مستحکم اذا لم يكن فيه مظن . وفي الحديث في رأس كل عبد حكمة اذا هم بسبئته وشاء الله ان يقدته بها قدعة يعني منعه والحكم في الانسان هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل ومعنى قول الملائكة « سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا » يحتمل امرين :

احدهما - ما قدمنا . وهو قول ابن عباس قال : « سبحانك » تزيهاً لله من أن يسكون احد يعلم الغيب سواه .

والثاني - انهم أرادوا أن يخرجوا مخرج التعظيم لله . فكأنهم قالوا : تزيهاً لك عن القبائح . فعلى هذا الوجه يحسن - وإن لم يعلقه بعلم الغيب كما علق في الأول - وفي الناس من استدل بهذه الآية على بطلان الأحكام في النجوم . وهذا يمكن ان يكون دلالة على من يقول : إنها موجبات لا دلالات . فأما من يقول : إنها دلالات على الأحكام نصبها الله . فإنه يقول : نحن ما علمنا إلا ما علمنا الله ، إنه الذي جعل النجوم أدلة لنا . كما أن ما علمناه استدلال غير ضرورة مضاف إليه ايضاً من حيث نصب الدلالة عليه . واستدل جماعة من المفسرين بهذه الآية ، والآيتين قبلها على صدق النبي ( ص ) وجعلوها من جملة معجزاته إذ كان إخباراً بما لا تعلمه العرب ولا يوصل إليه إلا بقراءة الكتب . والنبي ( عليه السلام ) لم يعرف بشيء من ذلك مع العلم بمنشئه ومبتدئه أمره ومنتهاه . وهذا يمكن أن يذكر على وجه التأكيد والتقوية ، لآياته ومعجزاته من غير ان يكون لو انفرد لكفى في باب الدلالة . لأن لقائل أن يقول : إنه قرأ الكتب سرّاً ، واخذ ممن قرأها خفياً فلا طريق للقطع على ذلك . وانما تغلب في الظن . فان قيل : ما الفائدة في الجواب بقولهم : « لا علم لنا إلا ما علمتنا » ؟ قلنا : لو اقتصروا على قولهم : « لا علم » ، لكان كافياً ، لكن أرادوا أن يضيفوا إلى ذلك التعظيم والاعتراف بأن جميع ما يعلمونه من تعليمه ، وان هذا ليس من جملة ذلك ، واختصار ذلك أدل على الشكر لنعمه . وقيل في معنى « عليهم » امران :

احدهما - انه عليم بغير تعليم بدلالة انهم اثبتوا لله ما نفوه عن انفسهم بقولهم : « لا علم لنا إلا ما علمتنا » أي نحن معلمان وانت العليم غير المعلم .  
والثاني - انه العليم الحكيم . وكلاهما حسن . والأول احسن ، لأنه أكثر فائدة ، وأولى في تقابل البلاغة وقد تضمنت الآية الدلالة عليه انه لا علم له الا ما علمه الله . اما بالضرورة وإما بالدلالة .

قوله تعالى :

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ  
لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا  
كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . آية بلا خلاف

اللغة :

روى الداخوني عن هشام : انبيهم ونبئهم ، في الحج والقمر ، فقلبت الهمزة وكسرت الهاء . وروى الزيني من طريق المالكي والطاء - كسر الهاء ، وتحقيق الهمزة . الباقيون بضم الهاء وتحقيق الهمزة . قال ابو علي : من ضم الهاء حملها على الأصل ، لأن الأصل أن تكون هاء الضمير مضمومة : مثل قولهم : ضربهم وأنبأهم . وإنما تكسر الهاء اذا وليها كسرة أو ياء نحو بهم وعليهم . ومع هذا يضمه قوم حملا على الأصل . ومن كسر الهاء التي قبلها همزة مخففة ، فإنه اتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها . واذا كان بينها حاجز . كما قالوا : هذا المرء ومررت بالمرء فاتبعوا مع هذا الفصل . وحكي عن ابي زيد أنه قال : قال رجل من بكر بن وائل أخذت هذا منه ومنها . وكسر الهاء في الادراج والوقف . وحكي عنه : لم أعرفه ولم أضرب - فكسر - ، وقال لم اضربها . فكسر الهاء مع الباء . ويحتمل أن يكون ما اعتد بالحاجز بين الكسرة والهاء لسكونها فكان الكسرة وليت الهاء .



ومعنى « انبئهم » : خطاب لآدم ، يعنى اخبر الملائكة ، لأن الهاء كناية عنهم وموضعهم النصب .

« باسمائهم » يعنى باسماء الذين عرضهم على الملائكة . والهاء والميم فى اسمائهم كناية عن المرادين بقوله : « باسماء هؤلاء » . وقد مضى بيانه .

وقوله : ( واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ) . فالابداء والاعلان والاظهار بمعنى واحد . يقال : بدا وعلن وظهر . وضد الابداء الكتمان ، وضد الاظهار الابطان وضد الاعلان الاسرار . يقال : بدا يبدو من الظهور . وبدأ يبدأ ببدء - بالهمز - بمعنى استأنف . قال صاحب العين : بدا الشيء يبدو بدوا : اذا ظهر . وبداله فى الأمر : بده وبدء - بالهمز - بمعنى استأنف . والبادية اسم الارض التى لا حضر فيها . واذا خرج الناس من الحضر الى الصحراء والمرعى ، يقال : بدوا بدأ واسمه البدو ويقال اهل البدو ، واهل الحضر . واصل الباب الظهور والخفاء تقيض الظهور وقاله الرماني حدالظهور : الحصول على حقيقة يمكن أن تعلم بسهولة . والله ظاهر بادلته باطن عن احساس خلقه . وكل استدلال فانما هو ليظهر شيء بظهور غيره . والكتمان : تقيض إعلان السر ونحوه . وناقية كتوم وهي التي لا ترغو اذا ركبها صاحبها أي لا تصيح . والكاتم من الفسي : التي لا ترن اذا انتضيت .

الألف فى قوله : « ألم أقل لكم » ألف تنبيه . كقون القائل : أما ترى اليوم ما اطيعه . لمن يعلم ذلك إلا أنك تريد أن تحضر ذهنه ، وان ليس مثله ما يخفى عليه كقوله : « ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » وحكي عن سيويوه : أما ترى أي برقها هنا ، وهي الف تنبيه اصلها الاستفهام ومن الناس من قال إن معناه التوبيخ ، ومن لم يجز على الملائكة المعصية ، منع من ذلك . فان قيل ما الفائدة فى انباء آدم (ع) الملائكة بذلك دون إعلامه بإيام بذلك ؟ قلنا : أراد الله بذلك تكريمة آدم (ع) وتشريفه ، وإجلال المنة عليه ، وتعظيم النعمة لديه وجميع قصة آدم تؤذن بذلك . فان قيل : ما معنى « غيب السموات والارض » والله لا يغيب عنه شيء ؟ قيل فى معناه : إنه يعلم ما غاب عنهم فلم يشاهدوه كما يعلم ما حضرهم فشاهدوه

وقوله : « واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » قيل في معناه أقوال :  
 احدها - انه يعلم سرهم وعلايتهم . وذكر ذلك تنبيها لهم على ما يجب انهم  
 عليه من الاستدلال ، لأن الاصول الاول لم يستدل بها . إنما تذكر على وجه التنبيه  
 يستخرج بها غيرها ، فيستدل بعلم الغيب انه خلق عباده - على ما خلقهم عليه -  
 للاستصلاح وما توجبه الحكمة .

والثاني - ما يسرون بمعنى ما أضمره إبليس من المعصية والمخالفة . وما  
 يعلنون : قوهم : « اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » . قال الرماني : وهذا  
 الوجه غلط ، لأن إبليس ليس من الملائكة ، ولأن القول على العموم لا يجوز  
 أن يصرف الى الخصوص بغير دلالة . وهذا الوجه اختاره الطبري . وقال : هو  
 بمنزلة قوهم : قتل الجيش وهزموا . وإنما قتل البعض . قال الرماني : إنما يقال ذلك  
 اذا حل قتل الواحد محل قتل الجميع : مثل قتل الرئيس او من يقوم مقامه . ولا  
 يقال أيضاً إلا والدلالة عليه ظاهرة وليس كذلك في الآية . وقد روى روايات في  
 هذا المعنى والوجه في هذا أن إبليس لما دخل معهم في الأمر بالسجود ، جاز أن  
 يستثنى من جملةهم

والثالث - قيل : ان الله تعالى لما خلق آدم ، مرت به الملائكة قبل أن  
 ينفخ فيه الروح ، ولم تكن رأت مثله قبل ، فقالت : لن يخلق الله خلقاً إلا كنا  
 اكرم منه وافضل عنده فزعم أن هذا الذي أخفوه في نفوسهم وان الذي أبدوه  
 قوهم : « اتجمل فيها من يفسد فيها » روي ذلك عن الحسن والوجه الاول اقوى ،  
 لأنه اعم ، ويدخل فيه هذا الوجه ولا دلالة يقطع بها على تخصيص الآية فان  
 قيل : ما وجه ذكره تعالى لهم الاسرار من علم الغيب قلنا على وجه الجواب فيما  
 سألوها عنه من خلق من يفسد ويسفك الدماء وذلك على وجه التعريض بالجواب  
 دون التصريح ، لأنه لو صرح به ، لقال : خلقت من يفسد ويسفك الدماء لما اعلم  
 في ذلك من المصلحة لجملة عبادي فيما كلفتهم اياه وأمرتهم به فدل في الاحالة في  
 الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها أنه خلقهم لأجل عامه بالمصلحة في ذلك

ودلهم بذلك على أن عليهم الرضا والتسليم لفضاء الله ، لأن الله يعلم من الغيب ما لا يعلمونه ، ويعلم من مصالحهم ما لا يعلمونه في دينهم ودنياهم فان قيل وأي شيء في تعلم آدم الاسماء كلها مما يدل على علم الغيب قلنا : لأنه علمه الاسماء كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فتق لسانه بذلك والهامه إياه وهي معجزة أقامها الله تعالى للملائكة تدل على جلالته وارتفاع قدره بما اختصه به من العلم العظيم الذي لا يصل اليه إلا بتعليم الله إياه ، فبان بذلك الإعجاز بالاطلاع على ما لا سبيل الى علمه إلا من علم الغيوب . ففيه من المعجزة أنه فتق لسانه بها على خلاف مجرى العادة ، وأنه علمه من لطائف الحكمة فيه ما لا تعلمه الملائكة مع كثرة علومها ، وانها اعرف الخلق بربها فعرفوا ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة مؤكداً لما يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية : ولذلك نبههم فقال : « ألم أقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي قد دللتكم على ذلك من قبل وهذه دلالة بعد وقيل : افتتح الله الدلالة على الإعجاز بالكلام في آدم ، ثم ختم به في محمد (ص) قوله تعالى :

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ  
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . آية واحدة .

القراءة :

ضم التاء من الملائكة ابو جعفر وحده وحيث وقع اتبع التاء ضمة الجيم .  
وقيل : انه نقل ضمة الهمزة وابتدا بها والاول اقوى ، لأن الهمزة الف وصل تسقط في الدرج فلا يبقى فيها حركة تنقل فالوجه الاول هو المعتمد عليه والصحيح ما عليه القراء من كسر التاء بلام الجر

و « ابليس » نصب بالاستثناء من الاثبات

ويكره الوقف على قوله : « فسجدوا » وعلى « إلا » حتى يقول : « إلا ابليس » وكذلك كل استثناء

وظاهر الآية يقتضي ان الأمر كان لجميع الملائكة بالسجود ، لعمومها .  
وقال قوم : إن الأمر كان خاصاً بطائفة من الملائكة كانوا مع ابليس طهر الله بهم  
الأرض من الجن والأول أقوى  
اللغة :

والسجود والخضوع والتذلل بمعنى واحد في اللغة . ونقيض التذلل التكبر  
يقال سجد يسجد سجوداً ، واسجد اسجداً : إذا خفض رأسه من غير وضع  
لجهته . قال الشاعر :

وكلتاها خرت واسجد رأسها كما سجدت نصرانة لم تحنف  
والسجود في الشرع : عبارة عن عمل مخصوص في الصلاة - والركوع والقنوت  
كذلك - وهو وضع الجبهة على الأرض . ويقال سجدنا لله سجوداً . وقوم سجد  
ونساء سجد . والسجد من النساء : الفاترات الأعين . قال الشاعر :

أغررك مني ان ذلك عندنا واسجاد عينيك الصيود بن رابع «١»  
وعزائم السجود من ذلك . وقوله : « وإن المساجد لله » قيل : إنه السجود  
وقيل : إنه المواضع من الجسد التي يسجد عليها . واحدها مسجد . والمسجد اسم  
جامع لجميع المسجد وحيث لا يسجد بعد ان يكون أخذ لذلك . فاما المسجد من  
الأرض فهو موضع السجود بعينه . وقال قوم : معنى السجود في اصل اللغة : الخضوع  
والانحناء ، وقيل التذلل . قال الشاعر :

بجمع يقل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجداً للحوافر  
كأنه قال مذلة للحوافر . والسجود على اربعة اقسام : سجدة الصلاة وسجدة  
التلاوة ، وسجدة الشكر وسجدة السهو .

وقوله : « أنى » معناه ترك وامتنع . والاباء والامتناع والترك بمعنى  
( واحد ) « ٢ » ونقيض أنى أجاب . يقال أنى يأبى إباء . وتأبى تأبياً . قال صاحب

« ١ » البيت لكثير . اللسان « سجد » في المطبوعة « رابع » مشوشة غير مقروءة .

« ٢ » « واحد » غير موجود في المطبوعة .

العين : أبى يابى إياه إذا ترك الطاعة ومال الى المعصية . كقوله : « فكذب واني »  
وكل من ترك أمراً ورده فقد أباه . ورجل أبى وقوم أيون وأباة « ١ »  
قال الشاعر :

### اباة الضيم من قوم اباة

وليس الاباء بمعنى الكراهة ، لأن العرب تتمدح بأنها تأبى الضيم ولا تتمدح  
في كراهة الضيم ، وإنما المدح في المنع منه . كقوله : « وبأبى الله إلا أن يتم نوره »  
أي يمنع الكافرين من اطفاء نوره .

والاستكبار والتكبر ، والتعظيم والتعجب نظائر . وضدها التواضع . يقال  
كبر كبراً ، وأكبر اكباراً ، واستكبر استكباراً ، وتكبر تكبراً ، وتكابر تكابراً  
وكابره مكابرة ، وكبره تكبرا قال صاحب العين : الكبر : العظمة . والكبر والكبر :  
الانتم الكبير جعل اسماً من الكبيرة . كالخطيئة والخطي . وكبر كل شيء معظمه .  
والكبر مصدر الكبير في السن من جميع الحيوان . فاذا أردت الأمر العظيم قلت  
كبر : كبر هذا الأمر كباره . والاكبار في معنى الكبير . ويقال اكبرت الشيء : اذا  
أعظمته . ومنه قوله : « فلما رأينه أكبرنه » والتكبير في الصلاة تفعليل من قولهم :  
الله اكبر . واصل الباب الكبر وهو العظم . ويقال على وجهين : كبر الجثة وهو الأصل  
وذلك لا يجوز عليه تعالى وكبر الشأن والله تعالى الكبير من كبر الشأن . وذلك  
يرجع الى سعة مقدوره ومعلومه وتحقيقه انه قادر على ما لا يتناهى من جميع  
الاجناس المقدورات . وعالم بكل معلوم . والاستكبار : الأنفة مما لا ينبغي أن  
يوقف منه . وموضع « إذ » من قوله : « وإذ قلنا » نصب ، لأنه عطف على  
« إذ » الأولى كأنه قال : واذا أراد . وقال ابو عبيدة لا موضع لها من الاعراب  
لأنها زائدة . وانشد :

حتى اذا أسلكوهم في قنائة شلا كما تطرد الجمالة الشردا « ٢ »

وقال : المراد واستشهد به على وجهين كل واحد منها تقيض الآخر . فأحد

« ١ » في المطبوعة « خفيف » بعد اباة وفي الهامش ذكروها « عفيف » على وجه الاحتال  
« ٢ » مر القول في هذا البيت .

الوجهين قوله : « حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها » فلم يأت « إذ » جواب والوجه الآخر فيه على زيادة « إذ » في هذا الموضع . وكلا الوجهين خطأ عنده ، لأن الجواب في قوله : فتائدة . هو قوله : شلاً بوقوعه موقع : شلوه شلاً كما يقول القائل : إذا أتيت الحرب ، فضرباً وطعناً . وأما الزيادة فقد بينا وجه الخطأ فيها فيما تقدم .

واختلفوا في امر الملائكة والسجود لآدم على وجهين :

قال قوم : انه امرهم بالسجود له تكريماً وتعظيماً لشأنه . — وهو المروي في تفسيرنا واخبارنا — وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم . واختاره ابن الاخشيد والرماني وجرى ذلك مجرى قوله : ( وخروا له سجداً ) « ١٦ » في اولاد يعقوب ، ولاجل ذلك جعل اصحابنا هذه الآية دلالة على أن الانبياء افضل من الملائكة من حيث امرهم بالسجود له والتعظيم على وجهه لم يثبت ذلك لهم بدلالة امتناع ابليس من السجود له وانفته من ذلك وقوله : ( قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ لأن اخرجتني الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً ) « ٢٥ » ولو كان ذلك على وجه كونه قبله لما كان لذلك وجه ، ولا فيه أهمة ولا يحسن أن يؤمر الفاضل بتعظيم الفضول على نفسه ، لأن ذلك سفه به . وسنبين قول من خالف فيه وشبههم وقال الجبائي والبلخي وجماعة أنه جعله قبله لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم . وفيه ضرب من التعظيم له وهذا ضعيف ، لأنه لو كان على وجه القبلة لما امتنع ابليس من السجود ، ولما استعظمته الملائكة ، ولكن لما أراد ذلك تعظيماً له على وجهه ليس بثابت لهم ، امتنع ابليس وتكبر . واختلفوا في ابليس هل كان من الملائكة ام لا ؟ فقال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج والطبري : إنه كان منهم بدلالة استثنائه من جملتهم هاهنا في قوله : « إلا ابليس أبي واستكبر وكان من الكافرين » وقال : ( ما منعك ان تسجد لما امرتك ) مع قوله : ( واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) وهو المروي عن أبي عبد الله ( عليه السلام ) والظاهر

« ١ » سورة يوسف : آية ١٠٠ .

« ٢ » سورة اسرى : آية ٦٢ .

في تقاسيرنا ، ثم اختلف من قال : إنه كان منهم : فمنهم من قال : إنه كان خزاناً على الجنان ، ومنهم من قال : كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض ، ومنهم من قال : إنه كان يسوس ما بين السماء الى الأرض وقال الحسن البصري وقتادة في رواية ابن زبد والبلخي والرماني وغيره من المتأخرين : انه لم يكن من الملائكة وان الاستثناء في الآية استثناء منقطع كقوله تعالى : ( ما لهم به من علم الا اتباع الظن ) «١» وقوله : ( فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ) «٢» وكقوله : ( لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ) «٣» وكقول الشاعر - وهو النابغة -  
وقفت فيها اصيلاً كي اسائلها اعيت جواباً وما بالربع من احد  
إلا الأواري لاياً ما ايديها والنوي كالحوض بالمظلومة الجلد «٤»  
وانشد سيبويه :

والحرب لا يبقى لجاحها التخيل والراح

إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح «٥»

وقال آخر :

وبلدة ليس بها انيس إلا اليعافير وإلا العيس «٦»  
واستدل الرماني على أنه لم يكن من الملائكة بأشياء :

منها - قوله : « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » فنفي عنهم المعصية نفياً عاماً .

والثاني - انه قال : « إلا إبليس كان من الجن » ومتى اطلق لفظ الجن لم

«١» - سورة النساء : آية ١٥٦ .

«٢» - سورة يس : آية ٤٣ و ٤٤ .

«٣» - سورة هود : آية ٤٣ .

«٤» - مر القول في هذا البيت . ايضاً في المطبوعة « لا اسائلها » .

«٥» - جهم - من الحرب - معظمها وشدة القتل في معركتها - القاموس - . الوقح : الخافض

الصلب - القاموس - .

«٦» اليعافير : ج يعفور وهو الظبي . العيس : الابل البيض بخالط بياضها شقرة وهو عيس

وهي عيساء .

يجز أن يعنى به إلا الجنس المعروف المبين لجنس الانس والملائكة .

والثالث — ان ابليس له نسل وذرية . قال الحسن : ابليس ابو الجن كما أن آدم ابو الانس . وابلis مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح — في قول ابي علي — وقال الحسن : خلقوا من النار لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون . وقال الله في ابليس وولده : « أتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو » .

والرابع — وهو اقوى ما عنده — قوله تعالى : « جاعل الملائكة رسلا أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع » فعمها بالوصف بالرسالة . ولا يجوز على رسل الله أن يكفروا أو ينسقوا كالرسل من البشر .

والجواب عما ذكره اولاً : إن قوله : « لا يمضون الله ما أمرهم » صفة لخزنة النيران ، لا جميع الملائكة . يدل على ذلك قوله : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهما ملائكة غلاظ شداد لا يمضون الله ما أمرهم ويقفلون ما يؤمرون » « ١ » . وليس إذا كان هؤلاء معصومين وجب ذلك في جميعهم .

والجواب عما ذكره ثانياً : ان قوله : كان من الجن معناه صار . ذكر ذلك الأخص وجاعة من اهل اللغة . وقيل ايضاً : إن ابليس كان من طائفة من الملائكة يسمون جنا من حيث كانوا خزنة الجنة . وقيل سمو بذلك لاختفائهم عن العيون . كما قال اعشى قيس بني ثعلبة :

ولو كان شيء خالداً أو معمرأ

لكان سليمان البريء من الدهر

براه إلهي واصطفاه عباده

وملكه ما بين نريا الى مصر

وسخر من جن الملائك تسعة

قياماً لديه يعملون بلا أجر « ٢ »

وقد قال الله تعالى : « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا » « ٣ » ، لأن قريشاً

« ١ » سورة التجرىم : آية ٦ .

« ٢ » ملاحق ديوان الاعشى . الدهر هنا . كتابته وهي المطبوعة . « نريا » بدل

« نريا » .

« ٣ » سورة الصافات : آية ٥٨ .



قالت : الملائكة بنات الله .

والجواب عما ذكره ثالثاً من أن إبليس له نسل ، « ١ » طريقه الآحاد ، ولو كان صحيحاً ، لم يمنع ان يكون الله ركب فيه شهوة النكاح تغليظاً عليه في التكليف وإن لم يكن ذلك في باقي الملائكة ، فلا وجه لاستبعاده .

والجواب عما ذكره رابعاً قوله « جاعل الملائكة رسلاً أولي اجنحة » « ٢ » شعارض بقوله : « الله يصطفي من الملائكة رسلاً » « ٣ » فإن كان ظاهر تلك يقتضي العموم فظاهر هذه يقتضي التخصيص ، لأن ( من ) للتبويض ، ولو لم يكن كذلك ، لجاز لنا أن نخص هذا العموم بقوله : ( إلا إبليس ) لأن حمل الاستثناء على أنه منقطع حمل له على المجاز . كما أن تخصيص العموم مجاز ، واذا تعارضاً ، سقطاً فأما ما روي عن ابن عباس أن الملائكة كانت تقاتل الجن ، فسبي إبليس ، وكان صغيراً مع الملائكة ، فتعبد معها . فلما أمروا بالسجود لآدم ، سجدوا إلا إبليس ابني ، فذلك قال الله تعالى : « إلا إبليس كان من الجن » فانه خبر واحد لا يصح . والمعروف عن ابن عباس ما قلناه أنه كان من الملائكة فأبى واستكبر وكان من الكافرين . ومن قال إن إبليس خلق من نار ومن مارج والملائكة لم يخلقها من ذلك فقوله ضعيف ، لأنه لا يمنع أن يكون الله تعالى خلق الملائكة اصنافاً : صنفاً من نار ، وصنفاً من نور ، وصنفاً من غير ذلك ، وصنفاً آخر لا من شيء ، فاستبعاد ذلك ضعف معرفة . ( وإبليس ) قال الزجاج والرماني وغيرهما من النحويين انه ليس بماخوذ من الابلاس كقوله « مبلسون » أي : آيسون من الخير قالوا : لأنه أعجمي معرب بدلالة أنه لا ينصرف للمعجمة والتعريف . وقال الطبري : هو مشتق من الابلاس ووزنه افعال . وأنشد العجاج :

ياصاح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم أعرفه وأبلسا  
وقال رؤبة :

« ١ » زاد المصحح في المطبوعة في هذا الموضع « ان ذلك » وبدونه يصح المعنى .

« ٢ » سورة فصل آية ١

« ٣ » سورة الحجر آية ٧٥

وحضرت يوم الخميس الأخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس  
يعني اكتئاباً وكسوفاً. وقال : إنما لم يُجر استئصالاً ، من حيث كان اسماً لا نظير  
له من أسماء العرب فشبهه بأسماء المعجم التي لا تنصرف . وزعم ان اسحاق لا ينصرف  
وهو من أسحقه الله إسحاقاً ، وأن أيوب من أب يثوب على زنة فعول كقيوم من  
قام يقوم . قال الرماني : غلط في جميع ذلك ، لأنها الفاظ أعربت من المعجمية ووافقت  
الفاظ العربية . وكان ابن السراج يمثل ذلك — على جهة التبعيد — بمن زعم ان  
الطير ولد الحوت. وغلط أيضاً في قوله انه لا نظير له في أسماء العرب ، لأنهم يقولون :  
إزميل للشفرة ، قال الشاعر :

هم منعوا الشيخ المناجي بعد ما رأى حمة الازميل فوق البراجم  
والاعريض : الطلع ، واحريض : صبغ أحمر ، وقالوا : هو العصفر ، وسيف  
اصليت : ماض كثير الماء ، ونوب اضريح : مشبع الصبغ ، وقالوا : هو من الصفرة  
خاصة . وسبيل ابليس سبيل ( انجيل ) في انه معرب غير مشتق .

وحد الاستكبار الرفع للنفس الى منزلة لا تستحق . قوله : « وكان من  
الكافرين » قال قوم : يدل على أنه كان قبله قوم كفار من الجن . وقال آخرون  
لا يدل ، ويجري ذلك مجرى قول القائل : كان آدم من الانس ، ولم يكن قبله انسي  
وكان إبليس من الجن ولم يكن قبله جني ، ومعناه : صار من الكافرين . ومن قال  
ان ابليس كان من جملة الملائكة ، قال : كان من جملة المأمورين بالسجود لآدم بدلالة  
قوله : « ما منعك الا تسجد إذ امرتك ؟ » ولأنه استثناء من جملةهم ولم يكن  
منهم ، علمنا انه كان من جملة المأمورين كقول القائل : أمر أهل البصرة بدخول  
الجامع فدخلوا إلا رجلاً من أهل الكوفة ، فانه يعلم بهذا ان غير اهل البصرة كان  
مأموراً بدخول الجامع غير ان أهل البصرة كانوا اكثر فذلك خصوا بالذكر ،  
وكذلك القول في الآية . ومن استدل بهذه الآية على أن أفعال الجوارح من  
من الايمان من حيث لو لم يكن كذلك ، لوجب ان يكون ابليس مؤمناً بما معه  
من المعرفة بالله وان فسق بابائه ، فقد أبعد ، لأن المخالف يقول : اذا علمت كفره

بالاجماع علمت انه لم يكن معه إيمان اصلاً ، كما اذا رأيت انه يصلي للشمس علمت ان معه كفرآ ، وان كانت ، صلاته للشمس ليست كفرآ . فان قيل : اذا كانت « إذ » لما مضى ، فما معنى قوله : « واذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامي إلهين من دون الله » ؟ وكيف قال : « واذا يتحاجون في النار » ؟ قيل : معنى ذلك كله على تفسير الاستقبال لأن ما تحقق بمنزلة ما قد كان ، كما قال : « ونادى اصحاب النار أصحاب الجنة » .

قوله تعالى :

وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا  
حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . آية  
بلا خلاف .

السكون والثبوت والهدوء . نظائر ، ومثله الاستقرار والاطمئنان والثبات .  
والمسكن والمأوى والمثوى بمعنى [ واحد ] ، تقول : سكن يسكن سكونا إذ لبث في المكان  
وسكن إذا سكت . سكن الريح ، وسكن المطر ، وسكن الغضب . والسكن هم العيال  
وهم أهل البيت . قال سلامة بن المجندل :

ليس بأسنى ولا أقتى ولا سفلى يشقي دواء قفي السكن مرهوب  
والمسكن المنزل ، والسكن السكان ، والسكن ان يسكن إنسان منزلاً بلا كراء  
والسكينة : الموادة والوقار . والسكن : الرحمة والبركة ، كقوله : ( إن صلاتك  
سكن لهم ) والمسكين : الذي لا شيء له - عندابي عبيدة - ، والفقير : الذي له شيء ،  
وان كان قليلاً قال الشاعر :

أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سيد

وقوله تعالى : ( اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ) قال ابو حاتم :  
- أحسنه - أنهم كانوا شركاء في سفينة لا يملكون سواها ، فهذا يخالف أبا عبيدة  
وسكان السفينة معروف عربي اشتقاقه من انها تسكن به عن الحركة والاضطراب .

ومعنى ( اسكن أنت وزوجك الجنة ) : اجعله مأوى تأوي فيه وتسكن اليه ، وقد اعظم الله النعمة على آدم بما اختصه من علمه ، وأسجد له ملائكته ، واسكنه جنته ، وتلك نعمة على ولده ، فالزمهم الشكر عليها ، والقيام بحقها .  
والجنة التي اسكن فيها آدم ، قال قوم : هي بستان من بساتين الدنيا ، لأن جنة الخلد لا يصل اليها إبليس ووسوسته ، واستدل البلخي على انها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس لما اغوى آدم ، قال له : ( هل أدلك على شجرة الخلد ؟ ) فلو كانت جنة الخلد لكان عالماً بها ، فلم يحتج الى دلالة . وقال الحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء واكثر المعتزلة كأبي علي والرماني وابي بكر بن الاخشيد وعليه اكثر المفسرين : انها كانت جنة الخلد ؛ لأن الألف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها قالوا : ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة ، فيسمعان خطابه ويفهان كلامه ، قالوا : وقول من يقول : ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها لا يصح ، لأن معنى ذلك إذا استقر اهل الجنة في الجنة للثواب ، وأهل النار فيها للعقاب لا يخرجون منها ، واما قبل ذلك فانها تعني لقوله تعالى : ( كل شيء هالك إلا وجهه ) .

( وزوجك الجنة ) الزوج : بطرح الهاء قال الأصمعي : هو أكثر كلام العرب ، وقال الكسائي : أكثر كلام العرب بالهاء ، وطرح الهاء لغة لأزد شنوءة ، ولفظ القرآن لم يجيء إلا بطرح الهاء . وقال المبرد : الوجه طرح الهاء من الزوجة وأنشد :

وأراكم لدى الحمامة عندي مثل صوت الرجال للازواج

جمع زوج ، ولا يجوز ان يكون جمع زوجة . وقال الرماني : قول الاصمعي أجود ، لأن لفظ القرآن عليه ، والعلّة في ذلك انه لما كانت الاضافة تلزم الاسم في اكثر الكلام كانت مشبهة له ، وكانت بطرح الهاء افصح وأخف مع الاستغناء بدلالة الاضافة عن دلالة هاء التأنيث .

وقوله تعالى : ( وكلا ) فلا كل والمضغ واللحم متقاربة ، وضد الأكل

الازم . وسأل عمر بن الخطاب الحارث بن كلدة طبيب العرب ، فقال له : يا حار ما الدواء ؟ فقال : الازم ، أي ترك الأكل . والأكلة مسرة ، والأكلة اسم كاللقمة والاكولة الشاة ، والغنم التي ترعى للأكل لا للنسل ، والأكال : أن يتسأ كل عود أو شيء . وأكيل الرجل : ما آكله واكل الذئب : الشاة وغيرها إذا أردت الماء كولة وإذا أردت به إسماً قلت : أكلة ذئب . والمأكلة : ما جعل للانسان لا يحاسب عليه . ورجل وامرأة أكل : كثير الأكل . والمأكل كالمطعم والمشرب . والمأكل : المطعم . وأصل الباب الأكل وهو المضغ لذي الطعم . ويقال الذي يشترك فيه الحيوان كله فيه سوى الملائكة . المأكل والمنكح والمشرب .

و « الرغد » النفع الواسع الكثير الذي ليس فيه غناء . وقال صاحب العين : عيش رغد ورغيد : رفيه وقوم رغد ونساء رغد قال امرؤ القيس بن حجر :  
بينما المرء تراه ناعماً يأمن الأحداث في عيش رغد

والرغيدة : الزبدة في بعض اللغات . وأرغد الرجل ماشيته : إذا تركها وسومها والمشيمة والارادة بمعنى واحد وكذلك المحبة والاختيار وان كان لها شروط ذكرناها في الاصول .

« ولا تقربا » القرب والدنو والمجاورة متقاربة المعنى وضد البعد يقال : قرب يقرب قرباً واقتراباً . قال صاحب العين : القرب طلب الماء يقال : قرب الماء يقرب وقد قربه قرباً إذا طلبه ليلاً ولا يقال لطالب الماء نهراً قارب والقرب للسيف والسكين والفعل منه : قربت قراباً وقيل قربت اقرباً . والقربان : ما تقربت به الى الله تعالى وقربان الملك وقربينه : وزراؤه . والقربى : حق ذي القرابة . وقرب فلان اهله : اذا غشيها قربانا . وما قربت هذا الأمر ولا فلانا قربانا وقربى .

والشجرة : كل ما قام على ساق من النبات . وهو اسم يعم النخلة والكرمة وغيرها . وما لم يقم على ساق لا يسمى شجراً كالبقول والحشيش . واما اليقطين كالقرع والبطيخ فقد سمي شجراً . قال الله تعالى : « وانبتنا عليه شجرة من يقطين » قال صاحب العين : الشجرة واحدة تجمع على الشجر والشجرات والأشجار واختلفوا

في الشجرة التي نهى الله آدم عنها . فقال ابن عباس : هي السنبلة . وقال ابن مسعود والسدي وجعفر بن زهير : هي الكرمة . وقال ابن جريج : هي التينة . وروي عن علي ( عليه السلام ) انه قال : شجرة الكافور . وقال الكلبي : شجرة العلم على الخيبر والشر . وقال ابن جندان : هي شجرة الخلد التي كان يأكل منها الملائكة . والاقاويل الثلاثة الأولة اقرب .

« فتكونا من الظالمين » الظلم والجور والمدوان متقاربة . وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل . واصل الظلم انتقاص الحق لقوله تعالى : « كلتا الجنةين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا » أي لم تنقص . وقيل : أصله وضع الشيء في غير موضعه من قولهم : من يشبه أباه فما ظلم أي فما وضع الشبه في غير موضعه . وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم . ولا يجوز أن يطلق إلا على مستحق اللعن لقوله : « ألا لعنة الله على الظالمين » ولا يجوز اطلاقه على انبياء الله تعالى ولا الأئمة المعصومين وظالم ومسيء وجائر : اسماء ذم وهو فاعل لما يستحق به الذم من الضرر وضدها عادل ومنصف ومحسن وهي من صفات المدح . ويقول المعتزلة لصاحب الصغيرة : ظالم لنفسه . ومن نفي الصغيرة عن الانبياء من الامامية قال : يجوز أن يقال : ظالم لنفسه اذا بخشها الثواب . كقوله « ظلمت نفسي » وقوله : « إني كنت من الظالمين » حكاية عن يونس من حيث بخش نفسه الثواب بترك المندوب اليه . والظلم هو الضرر المحض الذي لا نفع فيه أو عليه آجلا ، ولا فيه دفع ضرر اعظم منه ولا هو واقع على وجه المدافعة ، ولا هو مستحق . فها هذه صفة يستحق به الذم اذا وقع من مختار عالم أو متمكن من العلم به . وروي ان الله تعالى ألقى على آدم النوم ، وأخذ منه ضلعاً فخلق منه حواء . وليس يمتنع أن يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لا يكون جزء ، أو بما لا يتم كون الحي حياً إلا معه ، لأن ما هذه صفة لا يجوز أن ينقل الى غيره ، أو يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي الى أن لا يصل الثواب الى مستحقه ، لأن المستحق لتلك الجملة باجمعها وهذا قول الرماني وغيره من المفسرين ، ولذلك قيل للمرأة : ضلع اعوج . وقيل سميت امرأة

لأنها خلقت من اثرء فأما تسميتها حواء : لما أدخل آدم الجنة وأخرج منها إبليس  
ولمن وطرد فاستوحش : خلقت ليسكن اليها . فقالت له الملائكة تجربة لعلمه :  
ما اسمها ؟ قال حواء . قالوا لم سميت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من شيء حي .  
وقال ابن اسحاق : خلقت من ضلعه قبل دخوله الجنة ، ثم دخلا جميعاً الجنة  
لقوله تعالى : « يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة » التي كان فيها آدم في السماء ،  
لأنه اهبطها منها . وقال ابو مسلم محمد بن يحيى : هي في الأرض ، لأنه امتحنها  
فيها بالنهي عن الشجرة التي نهاها عن غيرها من الثمار .

و « حيث » مبنية على الضم كما تبني الغاية : نحو من قبل ومن بعد ، لأنه  
منع من الاضافة [ الى المفرد ] كما منعت الغاية من الاضافة الى مفرد .

وقوله : « ولا تقربا هذه الشجرة » صيغته صيغة النهي . والمراد به الندب  
عندنا لأنه دل الدليل على أن النهي لا يكون نهياً الى بكراهته للنهي عنه . والله  
تعالى لا يكره إلا القبيح . والانبياء لا يجوز عليهم القبائح : صغيرها ولا كبيرها .  
وقالت المعتزلة : إن تلك كانت صغيرة من آدم — على اختلافهم في انه كان منه  
عمداً أو سهواً أو تأويلاً — وإنما قلنا لا يجوز عليهم القبائح ، لأنها لو جازت عليهم  
لوجب أن يستحقوا بها ذمماً ، وعقاباً وبراءة ولعنة ، لأن المعاصي كلها كبار عندنا  
والاحباط باطل ولو جاز ذلك لنفر عن قبول قولهم . وذلك لا يجوز عليهم كما لا  
يجوز كل منفر عنهم من الكبائر والخلق المشوهة والاخلاق المنفرة . ولا خلاف  
أن النهي يتناول الأكل دون القرب كأنه قال : لا تقربا بالأكل لأنه لا خلاف  
أن المخالفة وقعت بالأكل لا بالدنو منها ولذلك قال : « فأكلا منها فبذت لهما سواتها »  
وقوله : « فتكونا » يحتمل أن يكون جواباً للنهي فيكون موضعه نصباً .  
وهو الأقوى ويحتمل أن يكون عطفاً على النهي فيكون موضعه جزمياً وكلاهما  
جيد محتمل ومتى كان جواباً كان تقديره : إن قربتما كنتما من الظالمين ، لأنه يتضمن  
معنى الجواب وإذا كان عطفاً على النهي فكأنه قال : لا تكونا من الظالمين . واجاز  
البصريون من اهل العدل أن يبتدىء الله الخلق في الجنة فينعمهم فيها تفضلاً منه

لا على وجه الثواب ، لأن ذلك نعمة منه تعالى كما أن خلقهم وتكليفهم وتعريضهم للثواب نعمة منه ، وله أن يفعل ما يشاء من ذلك وقال ابو الفاسم البلخي : لا يجوز خلقهم في الجنة ابتداء ، لأنه لو جاز ذلك ، لما خلقهم في دار المحنة ، ولما ابتلى من يعلم أنه يكفر ويصير الى عذابه وانما لم يجز أن يخلقهم ابتداء في الجنة ، لأنه لو خلقهم فيها ، لم يخال : إما أن يكونوا متعبدين بالمعرفة لله والشكر ، أولا يكونوا كذلك فلو كانوا غير متعبدين ، كانوا مهملين ولذلك لا يجوز ولو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد ، ووعيد ولو كانوا كذلك كانوا على ما هم عليه في دار الدنيا وكان لا بد من دار أخرى يجازون فيها ويخلدون واجاب عن ذلك الاولون بان قالوا : لو ابتداء خلقهم في الجنة لاضطرهم الى معرفته ، والجأهم الى فعل الحسن وترك القبائح ومتى راموا القبائح ، منعوا منه فلا يؤدي ذلك الى ما قاله : كالحور العين والاطفال والبهايم اذا حشرهم يوم القيامة .

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ  
إِبْعَضٍ عَدَوٌّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . آيَةٌ  
بِلا خلاف .

القراءة :

قرأ حمزة وحده « وأزلهما » بألف وتخفيف اللام . الباقر بن تشديد اللام  
وحذف الألف .  
اللغة :

الزلة والمعصية والخطيئة والسيئة بمعنى واحد وضد الخطيئة الاصابة . ويقال :  
زل زلة ، وأزله إزلالا ، واستزله استزلالا وقال صاحب العين : زل السهم عن النزع زليلا  
وزل فلان عن الصخر زليلا فاذا زلت قدمه ، قلت : زل زلا فاذا زل في مقالة أو  
خطبة ، قلت : زل زلة . قال الشاعر :

هلا على غيري جعلت الزلة



وأزله الشيطان عن الحق : إذ أزاله . والمزلة : المكان الدحض ( ١ ) . والمزلة : الزلل في الدحض . والزلل : مثل الزلة في الخطأ . والازلال : الانعام . وفي الحديث : ( من أزلت إليه نعمة فليشكرها . ) بمعنى أسديت . قال كثير :  
 وإني - وإن صدت - لمئن وصادق عليها بما كانت إلينا أزلت ( ٢ )  
 ويقال : أزلت الى فلان نعمة ، فأنا أزلها إزالالا . فلا أصل في ذلك الزوال .  
 والزلة : زوال عن الحق .

ومعنى « أزالها » ( ٣ ) : نحأها . من قولك : زلت عن المكان : اذا تنجيت منه . والوجه ما عليه القراء ( ٤ ) لأن هذا يؤدي إلى التكرار ، لأنه قال بعد ذلك « فأخرجها » فيصير تقدير الكلام : فأخرجها الشيطان عنها فأخرجها . وذلك لا يجوز . ويحسن أن يقول : استزلها فأخرجها . ومن قرأ : « أزالها » ، أراد المقابلة بين قوله : « أزلها » وبين قوله : « اسكن » ، لأن معناه : اسكن واثبت أنت وزوجك . وتقديره : اثبتنا ، فأراد أن يقابل ذلك فقال : « فأزالها » فقابل الزوال بالثبات . وإنما نسب الازلال والاخراج إلى الشيطان لما وقع ذلك بدعائه ووسوسته وإغوائه . ولم يكن إخراجها ( ٥ ) من الجنة على وجه العقوبة ، لأننا قد بينا أن الأنبياء لا يجوز عليهم القباح على حال . ومن أجاز عليهم العقاب ، فقد أعظم القرية وقبح ( ٦ ) الذكر على الأنبياء . وإنما أخرجهم من الجنة ، لأنه تغيرت المصلحة لما تناول من الشجرة ، وافتضى التدبير والحكمة تكليفه في الأرض وسلبه ما ألبسه الله ( تعالى ) من لباس الجنة . وقال قوم : إن لباس الله له ثياب الجنة كان تفضلا . وللمفضل أن يمنع ذلك تشديداً للمحنة . كما يفقر بعد الغنى ، ويميت بعد الأحياء ، ويسقم بعد الصحة .

فان قيل : كيف وصل إبليس إلى آدم حتى أغواه ووسوس إليه . وآدم كان

( ١ ) الدحض بفتح الحاء وسكونها ، من الأمكنة : الزلق . ج : دماض

( ٢ ) في المأبوعة والمخطوطة ( عاينا ) بدل ( عليها ) . الدوان

( ٣ ) على قراءة حمزة ( ٤ ) أي بتشديد اللام ( ٥ ) في المخطوطة ( باخراجها )

( ٦ ) وفتح . خ . ل

في الجنة ، وابلis قد أخرج منها حين تأبى من السجود ؟ قيل : عن ذلك أجوبة :  
أحدها - ان آدم كان يخرج الى باب الجنة ، وابلis لم يكن ممنوعاً من الدنو منه ،  
وكان يكلمه ويفويه .

[ الثاني ] - وقال آخرون : انه كلمها من الأرض بكلام فهماه ( ١ ) منه وعرفاه .  
[ والثالث ] - قال قوم : إنه دخل في فقم الحية ، وخالها من فقمها .  
والفقم : جانب الشدق .

[ والرابع ] - قال قوم : راسلها بالخطاب . وظاهر الكلام يدل على أنه شافها  
بالخطاب .

[ والخامس ] - وقال قوم : يجوز أن يكون قرب من السماء فكلمها .  
فأما ما روي عن سعيد بن المسيب : - أنه كان يخلف ولا يستثني ، أن آدم  
ما أكل من الشجرة وهو يعقل ، ولكن حواء سقطت الحجر حتى إذا سكر ، فادته  
اليها فأكل . - فإنه خبر ضعيف . وعندنا أصحابنا ، أن الحجر كانت محرمة في سائر الشرائع  
ومن لم يقل ذلك ، يقول : لو كان كذلك ، لما توجه العتب على آدم ، ولا كان  
عاصياً بذلك . والأمر بخلاف ذلك . وإنما قلنا ذلك : لأن النائم غير مكلف في حال  
نومه ، لزوال عقله ، وكذلك المغمى عليه ، وكذلك السكران . وإنما يؤخذ  
السكران بما يفعله في شرعنا ، لما ثبت تحريم ما يتناوله اسم السكران . والا فحكمه  
حكم النائم عقلاً . وقد قلنا : إن أكلها من الشجرة كان على وجه الندب ، دون أن  
يسكون ذلك محظوراً عليها ، لكن لما خالفنا في ترك المندوب اليه تغيرت المصلحة ،  
واقترضت إخراجها من الجنة . وقد دللنا على ذلك في ما مضى .

[ والسادس ] - وقال قوم : نعمد ذلك .

[ والسابع ] - وقال قوم آخرون : نهى عن جنس الشجرة ، واخطأ .

[ والثامن ] - وقال قوم : إنه تأول ( ٢ ) النهي الحقيقي ، فحمله على الندب

( ١ ) في المخطوطة ( وتكلمها منه وعرفاه )

( ٢ ) في المخطوطة والمطبوعة ( ناول )

وأخطأ . وقد قدمنا ما عندنا فيه . فإن قيل : كيف يسكون ذلك ترك الندب مع قوله : « فتلقى آدم من ربه كلماتٍ فتاب عليه » ؟ قلنا التوبة : - قيل - الرجوع ويجوز ان يرجع تارك الندب عن ذلك ، . . . . . ( ١ ) يسكون نائباً . ومن قال : وقعت معصيته محبطة . . . . . ( ٢ ) بها يخرج عن الاصرار . كما لحد ( ٣ ) . . . . . ( ٤ ) الأولى اسقطت العقاب . . . . . ( ٥ ) وابليس يقول لها : « ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمها : اني لكما لمن الناصحين . » قيل : ما قبلا ذلك من إبليس ، ولو قبلاه لكانت المعصية أعظم . فلما لم يعاتبها الله على ترك ذلك ، دل على أنها لم يقبلا . وهذا جواب من يقول : انه كان صغيراً ، ( ٦ ) أو كان ناسياً . وعلى ما قلناه - إن ذلك كان ندباً - لا يحتاج الى ذلك ، بل دليل العقل أمننا من وقوع قبيح من آدم ، والانبياء . فلو كان صريحاً ، لتركنا ظاهره لقيام الدليل على خلافه . على أنه لا يمنع أن يقاسمها : إنه لمن الناصحين في ترك الندب . وإنما ظاهر النهي تركه . يوجب أن يصيرا من الخالدين .

وقوله : « مما كانا فيه » يحتمل أن يكون أراد : من لباسها حتى بدت لها سواؤها ويحتمل أن يسكون من الجنة ، حتى أهبطا . ويحتمل أن يسكون أراد : من الطاعة إلى المعصية .

المعز :

وقوله : « اهبطوا » فالهبوط والنزول والوقوع نظائر . وتقيض الهبوط والنزول الصعود . يقال : هبط يهبط : اذا انحدر في هبوط من صعود . والهبوط اسم كالحذور ، وهو الموضع الذي يهبط من اعلى الى اسفل . والهبوط : المصدر . قال ابن دريد : هبطته واهبطته .

والعداوة ، والبراءة ، والمباعدة ، فظائر . وضد العدو ، الولي . والعدو :

( ١ ) في الاصل بياض

( ٢ ) بياض ( ٣ ) لحد ) هكذا في الاصل ( ٤ ) بياض ( ٥ ) بياض .

( ٦ ) في المخطوطة ( صغيراً وكان ) وفي المطبوعة ( صغيراً ولو كان ) .

أحضر ( ١ ) - خفيف - والعدو : - ثقيل - يقال في التعدي . وقرىء : « فيسبوا الله عدواً - وعدوً وآ - بغير علم » ٢٠ والعدوان : الظلم . والعدوى : طلبك الى وال ليمدك على من ظلمك - أي ينتقم لك - والعدو اسم جامع للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث . فاذا جعلته نعتاً ، قلت : الرجلان عدواك ، والرجال اعدائك ، والمرأتان عدوتك ، والنسوة عدواتك . وأصل الباب : المجاوزة . يقال : لا يعدو نك هذا الأمر - أي لا يتجاوز نك .

المعنى :

وقوله : « اهبطوا » إنما قال بالجمع ، لأنه يحتمل اشياء :  
احدها - أنه خاطب آدم وحواء وابليس ، فيصلح ذلك ، وان كان ابليس اهبط من قبلها . يقال : أخرج جمع من الجيش - وان خرجوا متفرقين . - اختار هذا الزجاج .

والثاني - أنه أراد آدم وحواء والحية .

والثالث - آدم وحواء وذريتهما .

والرابع - قال الحسن : إنه أراد آدم وحواء والوسوسة . وظاهر القول وان كان أمراً فالمراد به التهديد . كما قال : « اعملوا ما شئتم . »  
وقوله : « مستقر » قرار ، لقوله : « وجعل لكم الأرض قراراً » . وقيل : مستقر في القبور . والأول أقوى وأحسن .

اللفظ :

والقرار : الثبات ، والبقاء مثله . وضد القرار الأزعاج . وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء . ويقال : قرّ قراراً . والاستقرار : السكون من وقت واحد على حال . « والمستقر » يحتمل أن يكون بمعنى الاستقرار ، ويحتمل أن يكون بمعنى المسكن الذي يستقر فيه .

( ١ ) الحضر ، بضم الحاء وتسكين الضاد : الاسم من أحضر الفرس أي عدا .

( ٢ ) سورة الانعام آية : ١٠٨ .

وقوله : « ومتاع إلى حين » والمتاع والتمتع والتلذذ والمتعة متقاربة المعنى .  
 وضدها التآلم . يقال : أمتعه به إمتاعاً ، وتمتع تمتعاً ، واستمتع استمتاعاً ، ومتعه  
 تمتيعاً ، ومتع النهار متوعاً — وذلك قبل الزوال — والمتاع من أمتعة البيت :  
 ما يتمتع به الانسان من حوائجه . وكل شيء تمتعت به فهو متاع . ومنه متعة  
 النكاح ، ومتعة المطلقة ، ومتعة الحج .

وقوله : « إلى حين » . فالحين ، والمدة والزمان ، متقاربة . والحين الهلاك  
 حان يحين . وكل شيء لم يوفق للرشاد ، فقد حان حيناً . والحين : الوقت من الزمان  
 وجهه أحيان . وجمع الجمع ، أحيان . ويقال : حان يحين حينونة . وحينت الشيء :  
 جعلت له حيناً . وحينئذ : يبعد قولك : الآن . فإذا باعدوا بين الوقتين ، باعدوا : (إذ)  
 فقلوا : حينئذ . والحين : يوم القيامة . وأصل الباب ، الوقت . والحين : وقت  
 الهلاك . ثم كثر ، فسمي الهلاك به . والحين : الوقت الطويل .

المعنى :

وقيل : الـ « حين » في الآية يعني الموت . وقيل إلى يوم القيامة . وقيل :  
 إلى أجل . وقال ابن سراج : إذا قيل : « واسم في الأرض مستقر ومتاع »  
 لظن أنه غير منقطع . فقال : « إلى حين » انقطاعه . والفرق بين قول القائل : هذا  
 لك حيناً ، وبين قوله : إلى حين . أن إلى تدل على الانتهاء ، ولا بد أن يكون له  
 ابتداء وليس كذلك الوجه الآخر .

معنى قوله : « بعضكم لبعض عدو » . قال الحسن : يعني بني آدم ، وبني  
 إبليس وليس ذلك بأمر على الحقيقة ، بل هو تحذير ، لأن الله لا يأمر بالمداوة .  
 وفي الآية دلالة على أن الله تعالى لا يريد المعصية ، ولا يصد أحداً عن طاعته ،  
 ولا يخرجها عنها . ولا تنسب المعصية إليه ، لأنه نسب ذلك إلى الشيطان ، وهو  
 يتعالى عما عاب به الأبالسة والشياطين .

فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ — آية (٣٧).

قرأ ابن كثير ( آدم ) بضم الميم . ( كلمات ) برفع التاء .

اللغة :

يقال : لقي زيد خيراً فيتعدى الفعل الى مفعول واحد . ومنه قوله : فاذا  
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ( ١ ) . وقوله : « إذا لقيتم فئة فاثبتوا » ( ٢ )  
و « لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » ( ٣ ) فاذا ضعفت العين تعدى الى مفعولين .  
تقول : لقيت زيدا خيراً . قال الله تعالى : « ولقاهم نضرة وسروراً » ( ٤ ) .  
وتقول : لقيت بعض متاعك على بعض ، فتعدى به الى مفعول واحد لأنه بناء مفرد  
لأنه منقول ليتعدى الى مفعولين . وتقول : لقيته لقيته واحدة في التلاقي  
واللقاء ( ٥ ) . ولقيته لقاءً ولقياناً ولقاء . وقوله : « تحيتهم يوم يلقونه سلاماً » ( ٦ )  
معناه يلقون ثوابه بخلاف قوله : « يلقون غياً » ( ٧ ) .

المعنى :

ومعنى « تلقى آدم من ربه كلمات » . تعلمها . يقال : تلقيت هذا من فلان  
أي قبله فهمي من لفظه . قال أبو عبيدة : قال أبو مهدية : - وتلا عليه آيات ( ٨ )  
من القرآن قال : تلقيتها من عمي تلقاها من أبي هريرة ، تلقاها من رسول الله (ص)  
وأصل الملافة الملاصقة ، لكنه كثير حتى قيل : لاقى فلان فلاناً : إذا قاربه ، وإن  
لم يلاصقه . وكذلك تلاقى الجيشان ، وتلاقى الفرسان . ويقال : تلاقى الخيطان  
أي تماسا . وتقول : تلقيت الرجل بمعنى استقبلته . وتلقاني : استقبلني . فبلى هذا  
يجوز في العربية رفع آدم ، ونصبه ، مع رفع الكلمات . والاختيار قراءة الاكثر ،  
لأن معنى التلقي ههنا القبول . فكأنه قال : قبل ( ٩ ) آدم من ربه كلمات . وإنما

( ١ ) سورة محمد : آية ٤ ( ٢ ) سور الانفال . آية ٤٦ ( ٣ ) سورة الكهف : آية ٦٣

( ٤ ) سورة الدھر : آية ١١ ( ٥ ) في المخطوطة ( والقتال ) ( ٦ ) سورة الأحزاب : ٤٤

( ٧ ) سورة مريم : ٥٩ ( ٨ ) في المخطوطة ( الآيَة ) ( ٩ ) في المخطوطة ( لقي )



جاز نصب آدم ، لأن الأفعال المتعدية الى المنعول به على ثلاثة اقسام : احدها يجوز ان يكون الفاعل له منمولا به والمفعول به فاعلا . نحو اكرم بشر<sup>١</sup> بشر<sup>٢</sup>اً وشتم زيد عمر<sup>٣</sup>اً

[ ثانيها ] ومنها لا يكون المنعول به فاعلا ، نحو : أكلت الخبز ، وسرقت درهماً ، وأعطيت ديناراً ، وأمكنتني الغرض .

( وثالثها ) ما يكون اسناده الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول ، نحو : أصبت ونلت ، وتلفيت . تقول : نالني خير<sup>٤</sup> ، ونلت خيراً ، وأصابني خير<sup>٥</sup> ، وأصبت خيراً . ولقيني زيد<sup>٦</sup> ، ولقيت زيدا . وتلقاني ، وتلقيته . وقال تعالى : « وقد بلغني الكبر<sup>٧</sup> » . وقال : « وقد بلغت من الكبر عتياً<sup>٨</sup> » . فعلى هذا الرفع والنصب في المعنى واحد في الآية . وإنما اجيز رفع آدم ، لأن عليه الاكثر وشواهدده اكثر . كقوله « تلقونه بالسذم<sup>٩</sup> » . واسند الفعل الى المخاطبين والمفعول به كلام متلقى . كما أن الذي تلقى آدم كلام متلقى وكما اسند الفعل الى المخاطبين . فجعل التلقي لهم كذلك يلزم ان يسند الفعل إلى آدم ، فيجعل التلقي له دون الكلمات . واما على ما قال ابو عبيدة معناه قبل الكلمات ، فالكلمات مقبولة ، فلا يجوز غير الرفع في آدم . ومثل هذا في جواز اضافته تارة الى الفاعل ، واخرى الى المفعول . كقوله : « لا ينال عهدي الظالمين<sup>١٠</sup> » . وفي قراءة ابن مسعود : « لا ينال عهدي الظالمين<sup>١١</sup> » والكلمات جمع كلمة . والكلمة : اسم جنس لوقوعه على الكثير والقليل . يقولون : قال امرؤ القيس في كلمته يعني في قصيدته . وقال قيس<sup>١٢</sup> «٥» في كلمته يعنون في خطبته . فوقعها على الكثير نحو ما قلناه . ووقعها «٦» على القليل قال سيديويه : قال قد اوقعها على الاسم المفرد ، والفعل المفرد ، والحرف المفرد . فأما الكلام فان سيديويه قد استعمله فيما كان مؤلفاً من هذه الكلم فقال : لو قلت : إن تضرب ناساً لم يكن كلاماً . وقال ايضاً : انما ، فقلت ، ونحوه ، ما كان كلاماً [ بل ] «٧» قولاً

«١» سورة آل عمران : آية ٤ . «٢» سورة مريم : آية ٧ . «٣» سورة النور : آية ١٥

«٤» سورة البقرة : آية ١٢٤ . «٥» في المخطوطة ( قيس ) «٦» في المطبوعة ( وقوعها )

«٧» في المخطوطة والمطبوعة بدون ( بل ) ولا يستقيم السياق بدونها .



وارقع الكلام على المتألف . والذي حرره المتكلمون ، ان حشد الكلام ما انتظم من حرفين فصاعداً من هذه الحروف المنقولة ، إذا وقع ممن يصح منه او من قبله الافادة . ثم ينقسم قسمين : مفيد ، ومهمل . فالذي أراد سيويوه أنه لا يكون كلاماً ، أنه لا يكون مفيداً وذلك صحيح . فأما تسميته بأنه كلام ، صحيح . وكيف لا يكون صحيحاً ، وقد قسموه الى قسمين : مهمل ، ومفيد ، فأدخلوا المهمل الذي لا يفيد في جملة الكلام .

والكلمة والعبارة ، والابانة ، نظائر . وبينها فروق . والفرق بين الكلمة والعبارة ، أن الأظهر في الكلمة هي الواحدة من جملة الكلام . وان قالوا في القصيدة أنها الكلمة . والعبارة تصلح للقليل والكثير . وأما الابانة فقد تكون بالكلام ، والحال ، وغيرها من الأدلة : كالأشارة والعلامة ، وغير ذلك . وأما النطق فيدل على إدارة اللسان بالصوت . وليس كذلك الكلام ولهذا يقولون : ضربته فماتكم ، ولا يقولون : فما نطق ، اذا كان صاح . وكذلك لا يجوز أن يقال في الله : إنه ناطق . وأما اللفظ فهو من قولك : لفظت الشيء ، إذا أخرجته من فك . وليس في الكلام مثل ذلك . ويقال : كلمته تكليماً وكلاماً «١» . وتكلم تكلماً . ولذلك لا يجوز أن يقال فيه تعالى لفظ ، ولا أنه لفظ . والكلم : الجرح . والجمع : الكلوم . يقال : كلمته أكله كليماً ، فأنا كالم ، وهو مكلوم . وكليمك : الذي يكلمك . ويقال : كلمته وكلمة «٢» لغة تميمية ، وقيل إنها حجازية . وتميم حكى عنها كلمة بكسر الكاف وتسكين اللام ، وحكى تسكين اللام مع فتح الكاف . وأصل الباب أنه أثر دال والكلم أثر دال على الجرح . والكلام أثر دال على المعنى الذي تحتته . والمتكلم : من رفع ما سميناه كلاماً بحسب دواعيه وأحواله . وربما «٣» عبر عنه بأنه الفاعل للكلام . وليس المتكلم من حله «٤» الكلام ، لأن الكلام يحلث اللسان والصدر ولا يوصفان بذلك . وقد بينا فساد الكلام النفسي «٥» في كتاب العدة ، في أصول

«١» في المخطوطة ( تكلماً وتكلماً ) . «٢» في المخطوطة « وكلم » .

«٣» في المخطوطة « تدبياً » . «٤» في المخطوطة « من جملة » . «٥» في المخطوطة

« النفسي » ساقطة .

الفقه . وقلنا : إن اختصر ذلك ، هل هو إلا الخبر ، أو ما معناه معنى الخبر ، وإن كان لكل قسم معنى يخصه ؟ .

المعنى :

والكلمات التي تلقاها آدم قال الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » « ١ » فإن في ذلك اعترافاً بالخطيئة ، ولذلك وقعت موقع الندم . وحقيقته الانابة . وحكي عن مجاهد أنه قال : هي قول آدم : اللهم لا إله إلا أنت ، سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فاعفر لي إنك خير الغافرين . اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فارحمي ، إنك أنت خير « ٢ » الراحمين . اللهم « ٣ » لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي ، فتاب علي إنك أنت التواب الرحيم . وروى مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام . وحكي عن ابن عباس : أن آدم قال لربه إذ عصاه : أرأيت أن تبت وأصلحت ؟ . فقال له تعالى : إني راجعك إلى الجنة وكانت هذه الكلمات . وروى في أخبارنا : أن الكلمات هي توسله بالنبي عليه السلام وأهل بيته . وكل ذلك جائز .

قوله : « فتاب عليه »

اللغة :

فالتوبة ، والانابة ، والاقلاع ، نظرٌ في اللغة . وضد التوبة : الاصرار . يقال : تاب يتوبُ توبةً ، وتواباً واستنابة . والله تعالى يوصف بالتوآب . ومعناه أنه يقبل التوبة عن عباده . وأصل التوبة : الرجوع عما سلف ، والندم على ما فرط . والله تعالى تائب على العبد بقبول توبته . والعبد تائب إلى الله بمعنى نادم على معصيته والتائب : صفة مدح لقوله « ٤ » : « التائبون العابدون » « ٥ » . والتوبة شرطها

« ١ » - سورة الأعراف : آية ٢٣ و ١٤٨ . « ٢ » في المخطوطة « أرحم » . « ٣ » في المخطوطة « اللهم » سابقة .

« ٤ » في المخطوطة « كقوله » . « ٥ » - سورة التوبة : آية ١٠٣ .

الندم على ما مضى من القبيح ، والعزم على أن لا يعود الى مثله من القبيح ، لأن هذه التوبة هي المجمع على سقوط العقاب عندها ، وما عندها فمختلف فيه . وقد يقول القائل : قد تبنت من هذا الأمر أي « ١ » عزمت على ألا أفعله ، وصرت بمنزلة التائب ، وذلك مجاز . وكل معصية لله تعالى فإنه يجب التوبة منها ، والتوبة يجب قبولها ، لأنها طاعة . فأما إسقاط العقاب عنده فتفضل منه تعالى . وقالت المعتزلة ومن وافقها : وذلك واجب . وقد بينا الصحيح من ذلك في شرح الجدل . والتوبة اذا كانت من ترك ندم عندنا تصح . وتكون على وجه الرجوع الى فعله . وعلى هذا تحمل توبة الانبياء كلهم في جميع ما نطق به القرآن ، لأنه قد بينا أنه لا يجوز عليهم فعل القبيح . والمطبوع على قلبه له توبة . وبه قال أهل العدل . وقالت البكرية لا توبة له . وهو خطأ ، من قبل انه لا يصح تكليفه إلا وهو متمكن من أن يتخلص من ضرر عقابه . وذلك لا يتم إلا بأن يكون له طريق الى إسقاط عقابه . وقد وعد الله بذلك — وإن كان تفضلاً — إذا حصلت التوبة واختلفوا في التوبة من الغضب ، هل تصح مع الإقامة على منع المغضوب ؟ . فقال قوم : لا تصح : وقال آخرون : تصح — وهو الأقوى — إلا أن يكون فاسقاً بالمنع ، فيعاقب « ٢ » عقاب المانع ، وإن سقط عنه عقاب الغضب . والصحيح أن القائل عمداً تصح توبته . وقال قوم : لا تصح . والتوبة من القتل الذي يوجب القود ، قال قوم : لا تصح إلا بالاستسلام لولي المقتول ، وحصول الندم ، والعزم على أن لا يعود . وقال قوم آخرون : تصح التوبة من نفس القتل ، ويكون فاسقاً بترك الاستسلام . وهذا هو الأقوى ، واختاره الرماني . فأما التوبة من قبيح بفعل آخر ، فلا تصح على أصلنا كالتائب من الاحاد بعبادة المسيح . وقال قوم : تصح . وأجراه مجرى معصيتين يترك باحدهما الأخرى ، فإنه لا يؤخذ بالمتروكة . وقال قوم : التوبة من اعتقاد جهالة إذا كان صاحبها لا يعلم انها معصية بأنه يعتقد انه لا محجوج إلا عارف ، فإنه يتخلص من ضرر تلك المعصية إذا رجع عنها الى المعرفة ، وإن لم يوقع معها توبة . وقال

« ١ » في المخطوطة « يعين » بدل أي « ٢ » في المطبوعة والمخطوطة « يعاقب » بدون الفاء

آخرون : لا يتخلص إلا بالتوبة ، لأنه محجوج فيه ، مأخوذ بالزوع عن الإقامة عليه ، وهو الأقوى . فأما ما نسي من الذنوب ، فإنه يجري مجرى التوبة منه على وجه الجملة . وقال قوم : لا يجري . وهو خطأ ، لأنه ليس عليه في تلك الحال أكثر مما عمل . فأما ما نسي من الذنوب مما لو ذكر ، لم يكن عنده معصية . وهل يدخل في الجملة إذا وقع التوبة من كل خطيئة ؟ قال قوم : يدخل فيها . وقال آخرون لا يدخل فيها ، لكنه يتخلص من ضرر (١) المعصية ، لأنه ليس عليه أكثر مما علم في تلك الساعة . والأول أقوى ، لأن العبد إذا لم يذكر صرف توبته الى كل معصية هي في معلوم الله معصية . فأما المشرك إذا كان يعرف قبل توبته بفسق — إذا تاب من الشرك — هل يدخل فيه التوبة من المسق في الحكم ، وإن لم يظهر التوبة منه ؟ . قال قوم : لا يزول عنه حكم الفسق ، وهو قول أكثر المعتزلة . وقال قوم : يزول عنه حكم الفسق . وقال الأخشيذ : الفول في هذا باجتهاد . والذي يقوى في نفسي انه يزول ، لأن الاسلام الأصل فيه العدالة الى ان يتجدد منه بعد الاسلام ما يوجب تسيقه . فأما التوبة من قبيح مع الإقامة على قبيح آخر ، يعلم ويعتقد قبحه ، فعند أكثر من تقدم صحيحة وقال ابو هاشم ، واصحابه : لا تصح وقد قلنا ما عندنا في ذلك ، في شرح الجمل واعتمد الأولون على ان قالوا : كما يجوز ان يمتنع من قبيح لقبحه ، ويفعل قبيحاً آخر ، وإن علم قبحه كذلك جاز ان يندم من القبيح ، مع المقام على قبيح آخر يعلم قبحه . وهذا إزام صحيح معتمد واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة ، هل تصح ام لا ؟ فقال الحسن : يحجب عنها عند الآيات الست . ورواه عن النبي (ص) انه قال : بادروا الأعمال قبل ست : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ودابة الأرض ، وخويصة أحدكم يعني الموت ، وأمر العامة يعني القيامة . وقال قوم : لا شك أن بعض الآيات يحجب ، وباقها محجوز . وهو الأقوى .

وقوله : « فتاب عليه » . يعني قبل توبته ، لأنه لما عرضه للتوبة ، بما ألقاه

من الكلمات فعل التوبة ، وقبلها الله تعالى منه [ وقيل تاب عليه أي وفق للتوبة  
 وهداه اليها ] « ١ » فقال اللهم تب عليّ أي وفقني للتوبة . [ فلقنه الكلمات حتى  
 قلها فلما قلها قبل توبته ] « ٢ »

وقوله : « إنه هو التواب الرحيم » . إنما ذكر الرحيم ، ليدل بذلك على أنه  
 متفضل بقبول التوبة ، ومنعم به ، وأن ذلك ليس هو على وجه الوجوب ، على ما  
 يقوله المخالف . ومن خالف في ذلك يقول : لما ذكر التواب بمعنى الغفار بإسقاط  
 العقوبة ، وصل ذلك بذكر النعمة ، ليدل على أنه مع إسقاط العقوبة ، لا يخلي العبد  
 من النعمة الحاصلة ترغيباً له ، وفي الانابة والرجوع اليه بالتوبة . « وتواب » بمعنى  
 أنه قابل التوبة . لا يطلق إلا عليه تعالى ، ولا يطلق في الواحد منا . وإنما قال :  
 « فتاب عليه » . ولم يقل فتاب عليها ، لأنه اختصر ، كما قال : « والله ورسوله  
 أحق أن يرضوه » « ٣ » . ومعناه أن يرضوها . كذلك معنى الآية : فتاب عليها  
 ومثل ذلك قوله : « وإذا رأوا تجارة أو هواً اتعضوا اليها » « ٤ » وقال الشاعر :  
 رماني بأمر كنت منه ووالدي بريئاً ، ومن جول الطوي رماني « ٥ »  
 وقال آخر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف « ٦ »

وحكي عن الحسن ، انه قال : لم يخلق الله آدم إلا للأرض ، ولو لم يعص  
 لخرج على غير تلك الحال . وقال غيره : يجوز ان يكون خلقه للأرض إن عصي  
 ولغيرها ان لم يعص وهو الأقوى لأن ما قاله لا دليل عليه وروي عن قتادة : ان  
 اليوم الذي قبل الله توبة آدم فيه يوم عاشوراء ورواه أيضاً اصحابنا

« ٢١ » زنا ما بين التوسين وهو موجود في مجمع البيان ص ٨٩ م ١ تفسير ناس الآية  
 والسياق هنا يقتضي ذلك ( ٣ ) سورة التوبة : آية ٦٤ ( ٤ ) سورة الجمعة آية ١١ « ٥ » قال ابن بري :  
 البيت لابن أحرر قال : وقيل هو للأزرق بن طرفه بن العمرد « بفتح العين وفتح الميم وتشديده »  
 الفراسي الجول : حانب البئر . الطوي : البئر ، لانها تطوى بالحجارة . ومعنى البيت : رماني بأمر  
 عاد عليه قبجه ، لأن الذي يرمي من جول البئر يرمي به عليه ويروي . ومن اجل الطوي قال  
 وهو الصحيح - لسان العرب - « ٦ » البيت لقيس بن الخثعم ، شاعر جاهلي ، قتل أبوه وهو صغير -

قوله تعالى :

( قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) . ( ٣٨ )

آية بلا خلاف .

المعنى :

قد بينا معنى الهبوط فيما مضى « ١ » بما فيه كفاية . وقال الجبائي : الهبوط الأول : هو الهبوط من الجنة الى السماء ، وهذا الهبوط من السماء الى الأرض . وقد يستعمل في غير النزول من مكان عال الى أسفل . يقال هبط فلان الى أرض كذا ، اذا أتاها ، وإن لم يرد به النزول الذي فيه . إلا أن فيه إيماء الى هبوط المنزل قال لبيد :

كلُّ بني حرةٍ مصيرهم قلٌّ وإن أكثروا من العدد

إن يغبطوا يهبطوا وإن أسروا يوماً فهم للفناء والفند

الفند : الهرب . والانيان ، والمجيه ، والاقبال ، نظائر وتقيضه : الذهاب والانصراف ويقال : أتى ، أتينا ، وأتى أتياً ، ونأى ، تأتياً وأتى تأتية وآتيت فلاناً على أمره مؤاناة ولا يقال آتية الا في لغة قبيحة لتيتم

ودخلت ( ما ) في قوله مع « ان » التي للجزاء ، ليصح دخول النون التي للتوكيد في الفعل ولو أسقطت ( ما ) لم يحز دخول النون ، لأنها لا تدخل في الخبر الواجب الا في القسم ، أو ما أشبه القسم كقولك : زيدٌ ليأيتنك ولو قلت بغير اللام ، لم يحز وكذلك تقول : بعين ما أرينك ولو قلت : بعين أرينك ، بغير ما لم يحز فدخول ( ما ) ههنا كدخول اللام في أنها تؤكّد أول الكلام وتؤكد النون

— لما بلغ قنبل آبيه ونشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وله ولد اسمه ثابت وهو من الصحابة ، شهد مع علي - ع - صفين والجل والتهرودان . « ١ » في آية « ٣٦ » البقرة

آخره . والأمر ، والنهي ، والاستفهام ، تدخل الدون فيه وان لم يكن معه ( ما )  
اذا كان الأمر والنهي ، مما تشتد الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام مشبه به اذا  
كان معناه اخبرني والنون انما تلحق للتوكيد ، فلذلك كان من مواضعها .

قال الله تعالى : « ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً » ( ١ ) فان قيل :  
اين جواب اما ؟ واين جواب من ؟ قيل : الجزاء وجوابه بمنزلة المبتدأ والخبر ، لأن  
الشرط لا يتم الا بجوابه ، كما لا يتم المبتدأ الا بخبره الا ترى ، انك لو قلت :  
ان تفهم ، وسكتت ، لم يحز . كما لو قلت : زيد ، لم يسكن كلاماً ، حتى تأتي بالخبر .  
ولك أن تجعل خبر المبتدأ جملة ، وهي أيضاً مبتدأ وخبر ، كقولك : زيد أبوه  
منطلق . وكذلك ( إن ) التي للجزاء ، إذا كان الجواب بالفاء ، ووقع بعد الفاء  
الكلام مستأنفاً ، صلح أن يسكون جزاءً ، وغير جزاء . تقول : إن تأتي فأنت  
محمود ولك أن تقول : إن تأتي . فمن يكرمك أكرمه . وإن تأتي فمن يبغضك  
فلا وضيمة عليه .

وقوله : « إما يأتينكم » شرط ، وجوابه الفاء . وما بعد قوله : « فمن » ،  
شرط آخر ، وجوابه الذي بعده من قوله : « فلا خوف عليهم » . وهو نظير المبتدأ  
والخبر الذي يسكون خبره مبتدأ وخبراً . وهذا في مقدمات القياسات ، يسمى  
الشرطية المركبة . وذلك أن المقدم فيها إذا وجب ، وجب التالي المرتب عليه .  
و « الهدى » المذكور في الآية محتمل أمرين : أحدهما — البيان والدلالة .  
والآخر — الانبياء والرسل . وعلى القول الأخير يسكون قوله : « قلنا اهبطوا »  
لآدم وحواء وذريتهما . كما قال : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا  
أتينا طائعين » ( ٢ ) أي أتينا بما فينا من الخلق طائعين .  
وقوله : « فمن تبع هداي » .

المعز :

فالاتباع ، والافتداء ، والاحتذاء ، نظائر . وتمييز الانبئاع : الابتداء  
تقول : تبعه تبعاً ، وأتبعه إتباعاً . وتابمه متابعة . وتبع تبعاً . واستتبع استتباعاً .  
والتابع : التالي . ومنه التتبع . والتببع : ما تبع أرشيء فهو يتبعه . والتتبع . ففلك  
شيئاً بعد شيء . تقول : تتبعت عليه آثاره . وفي الحديث : القادة والاتباع .  
والقادة : السادة . والاتباع . القوم الذين يتبعونهم . والفوائهم ، يقال لها تبع .  
والتببع من ولد البقر : المعجل ، لأنه تبع أمه يعدو . وثلاثة أتبعة - الجمع - وبقرة  
متبع : خلفها يتبع . وخادم متبع : معها ولدها يتبعها حينما أقبلت وأدبرت . وأتبع  
فلان فلاناً . وأتبعه الشيطان : إذا تتبعه يريد به شراً . كما تبع فرعون موسى .  
قال الله تعالى : « فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » ( ١ ) . وفلان يتبع فلاناً :  
إذا تتبع مساوئه في مهلة . والتتابع من الأشياء : إذا فعل هذا في أثر هذا بلا مهلة .  
ومنه تتابعت الأمطار : وتتابعت الأشياء . والتبع الظل . وأصل الباب كله . الاتباع  
وهو أن يتلو شيء شيئاً .

قوله : « فلا خوف عليهم » .

المعز :

فالخوف والجزع ، والفزع . نظائر . ونقيض الخوف : الأمن . تقول :  
خافه ، يخافه ، خوفاً وأخافه إخافة . وتخوف تخوفاً . وخوفه تخويفاً . وطريق يخوف :  
يخافه الناس . وطريق مخيف : تخيف الناس . والتخوف : التنقص . يقال : تخوفناهم :  
تنقصناهم . ومنه قوله : « أو يأخذهم على تخوف » ، أي على تنقص . وأصل  
الباب : الخوف الذي هو الفزع . والخوف كله من الضرر . يقال : فلان يخاف  
الأسد ، أي يخاف ضرره . ويخاف الله ، أي يخاف عقابه . والحزن ، والهجم ، والغم  
نظائر . ونقيضه السرور . يقال : حزن حزناً وحزنه حزناً وتخزن تخزناً وحزن



تَحْزِيناً . وَالْحُزْنَ ، وَالْحُزْنَ ، لَفْتَانِ . وَحُزْنِي ، وَأَحْزَنِي ، لَفْتَانِ . وَأَنَا مُحْزُونَ  
وَمُحْزَنٌ . وَإِذَا أَفْرَدُوا الصَّوْتِ أَوْ الْأَمْرَ ، قَالُوا : مُحْزَنٌ لَا غَيْرَ . وَالْحُزْنَ مِنَ الْأَرْضِ  
وَالدُّوَابِّ : مَا فِيهِ خَشْوَةٌ . وَالْأَتَى : حَزَنَةٌ . وَالْفَعْلُ : حُزْنٌ ، حُزُونَةٌ . وَقَوْلُهُمْ :  
كَيْفَ حَشَمَكَ وَحُزَانَتَكَ ؟ أَيَّ كَيْفٍ مِنْ تَتَحْزَنُ بِأَمْرِهِ . وَأَصْلُ الْبَابِ :  
غَلْظُ الْهَمِّ .

وقوله : « فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

المعنى :

عمومه يقضي أنه لا يلحقهم خوف أهوال القيامة . وهو قول الجبائي . وقال  
ابن أخشيد : لا يدل على ذلك ، لأن الله تعالى وصف القيامة بعظم الخوف . قال  
الله تعالى : « إن زلزلة الساعة شيء عظيم » . . . . إلى قوله « شديد » ( ١ ) . ولأنه  
روى أنه يلجم الناس العرق ، وغير ذلك من الشدائد . وهذا ليس بمعتمد ، لأنه  
لا يمتنع أن يكون هؤلاء خارجين من ذلك النعم . وأما الحزن ، فلا خلاف أنه  
لا يلحقهم . ومن أجاز الخوف ، فرق بينه وبين الحزن ، لأن الحزن إنما يقع على  
ما يغلظ ويعظم من النعم والهم ، فلذلك لم يوصفوا بذلك . ولذلك قال تعالى :  
« لا يحزنهم الفزع الأكبر » ( ٢ ) لأن ما يلحقهم لا يثبت ، ويزول وشيكا .  
قالوا : ويدل على أن الحزن ما ذكرنا ، أنه مأخوذ من الحزن ، وهو ما غلظ من  
الأرض . فكان ما غلظ من الهم . فأما لحوق الحزن والخوف في دار الدنيا ، فلا  
خلاف أنه يجوز أن يلحقهم ، لأن من المعلوم ، أن المؤمنين لا ينفكون منه .  
و « هداي » بتحريك الياء . وروى عن الأعرج « هداي » بسكون  
الياء . وهي غلظ ، إلا أن ينوى الوقف .

وإنما كرر « اهبطوا » لأن احدهما كان من الجنة إلى السماء . والثاني من  
السماء . إلى الأرض عند أبي علي . وقيل : المعنى واحد ، وكرر تأكيذاً . وقيل :  
هو على تقدير اختلاف حال المعنى ، لا اختلاف الأحوال . كما يقول : اذهب

مصاحباً ، إذ ذهب سالماً معافى . وكأنه على تقدير ذهاب يجمع ذهاباً - وإن كانت حقيقته واحدة .

وإنما كرر « اما » في قوله : « إما شاكرآ وإما كفورآ » ( ١ ) ولم يكرر ههنا ، لأنهما هناك للعطف ، وههنا الجزاء . وإنما هي ( إن ) ضم إليها ( ما ) كقوله : « وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء » ( ٢ ) وهداي : مثل هواي . وهي لغة قريش ، وعامة العرب . وبعض بني سليم يقولون : هوي . مثل : عليّ ، ولديّ . قال أبو ذؤيب : ( ٣ )

سبقوا هويّ واعنقوا لهوام فتخرموا ولكل جنب مصرع ( ٤ )  
وروي هدي ( ٥ ) في الآية عن الجحدي ، وابن أبي إسحاق ، وعيسى .  
والصواب ما عليه القراء . والفرق بين هوي ولدي وعلي ، وهو أن إلي وعلي ولدي مما يلزمها الاضافة ، وليست بمتمكنة . ففصلوا بينها وبين الأسماء المتمكنة ، كما فصلوا بين ضمير الفاعل وضمير المفعول ، حين قالوا : ضربت فسكنوا لأجل التاء ، ولم يسكنوا في ضربك ، إذ الفاعل يلزم العمل .

قوله تعالى :

« والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » . ٣٩ . - آية

قد بينا فيما مضى معنى الكفر والتكذيب ، فلا وجه لاعادته . والاستدلال بهذه الآية - على أن مات مصرأ على الكفر ، غير تأيب منه ، فكذب بآيات ربه ، فهو مخلد في نار جهنم - صحيح ، لأن الظاهر يفيد ذلك ، والاستدلال بها ، على أن عمل الجوارح من الكفر ، من حيث قال : « وكذبوا

( ١ ) - سورة النمر : آية ٣ ( ٢ ) - سورة الانفال آية ٥٩ .

( ٣ ) الهذلي اسمه خويلد بن خالد بن بحرث بن زبيد بن محزوم ينتهي نسبه لزار ، وهو أحد الحضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام .

( ٤ ) لسان العرب . العنق : ضرب من السير السريع . تخرموا : استأصلوا . والبيت من قصيدة يرثي بها ابناءه الخمسة الذين هلكوا في عام واحد .

( ٥ ) في المطبوعة والمخطوطة ( هوي ) .

بآياتنا « فبميد ، لأن التكذيب نفسه - وإن لم يكن كفراً ، وهو لا يقع الا من كافر - فهو دلالة عليه كالسجود للشمس وغيره .

وقوله : « أصحاب » . فالاصطحاب ، والاجتماع ، والافتران ، نظائر وكذلك الصاحب والقرين . ونقيضه : الافتراق . يقال صحبه صحبةً . وأصحابه إصحاباً . واصطحبوا اصطحاباً وتصاحبوا تصاحباً . واستصحبوا استصحاباً . وصاحبه مصاحبة والصحب : جماعة . والأصحاب جماعة الصاحب ( ١ ) . ويقال أيضاً : الصحيان والصحبة ، والصحاب . والمصحابة : مصدر قولك : صحبتك الله يعني بالسلامة وأحسن صحابتك . ويقال للرجل عند التوديع : معاناً ، مصاحباً ومصحوب ، ومصاحب . ومن قاله : مصاحب معان ، فأما معناه : أنت المصاحب المعان . والصحبة : مصدر صحب يصحب . وقد أصحب الرجل : إذا صار صاحباً . ويقال : قد أصحب الرجل ، وقد أشطأ : إذ بلغ ابنه مبلغ الرجال ، الذي صار ابنه مثله . وأشطأ الزرع : إذا لحنته فراخه . ويقال له : الشطأ . قال أبو عبيدة ، وابن دريد : قوله : « ولا هم منا يصحبون » ( ٢ ) أى لا يحفظون . وأديم مصحب : إذا دبغته وتركت عليه بعض الصوف والشعر . وأصل الصحبة : المقارنة . والصاحب ( ٣ ) هو الحاصل مع آخر مدة ، لأنه إذا اجتمع معه وقتاً واحداً ، لا يقال : صاحب ، ولكن يقال : صحبه وقتاً من الزمان ثم فارقه . والفرق بين المصاحبة ، والمقارنة ، أن في المصاحبة دلالة على المساواة ، وليس ذلك حاصلًا في المقارنة . واتباع الرئيس : اصحابه .

و « آيات الله » . دلائله ، وكتبه التي أنزلها على أنبيائه . والآية : الحجة . والدلالة ، والبيان ، والبرهان واحد في أكثر المواضع ، - وإن كان بينها فرق في الأصل - لأنك تقول دلالة هذا الكلام كذا . ولا تقول : آيته ، ولا علامته . وكذلك تقول : دلالة هذا الاسم ، ولا تقول : برهانه .

( ١ ) في المطبوعة والمخطوطة ( الصحب ) ( ٢ ) سورة الانبياء آية ٤٣ .

( ٣ ) في المخطوطة والمطبوعة ( ال صحاب )

و « أصحاب النار » . هم الملازمون لها . كما تقول : أصحاب الصحراء يعني القاطنين فيها ، الملازمين لها .

والخلود معرب من العرف ، يدل على الدوام لأنهم يقولون : ليست الدنيا دار خلود ، وأهل الجنة مخلدون . يريدون الدوام فأما في أصل الوضع ، فإنه موضوع لطول الحبس . فان قيل : لم دخلت الفاء في قوله : « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين » في سورة الحج ولم يقل همنا في قوله : « أولئك أصحاب النار » ؟ قيل : لأن ما دخلت فيه الفاء من خير (الذي وأخواته) مشبه بالجزاء . وما لم يكن فيه فاء ، فهو على أصل الخبر . وإذا قلت : مالي ، فهو لك ، جاز على وجه ، ولم يحز على وجه . فان أردت أن معنى ( ما ) الذي ، فهو جائز . وإن أردت أن مالي تريد به المال ، ثم تضيفه إليك ، كقولك : غلامي لك ، لم يحز ، كما لم يحز ، غلامي ، فهو لك .

#### الاعراب :

وموضع ( ١ ) أولئك : يحتمل ثلاثة أشياء :

أحدها - أن يكون بدلا من الذين ، أو يكون عطف بيان ، وأصحاب النار : بيان عن أولئك ، مجراه ( ٢ ) مجرى الوصف . والخبر ، هم فيها خالدون . والثاني - أن يكون ابتداء ، وخبراً في موضع الخبر الأول . والثالث - أن يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد ، كقولهم : حلوا ( ٣ ) ، حامض .

#### قوله تعالى :

« يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي

( ١ ) في المخطوطة ( ووضم ) ( ٢ ) في المخطوطة ( فأجراه ) .

( ٣ ) في المخطوطة ( كقولهم : حلوا وحامض ) . وفي المطبوعة ( كقولهم : حلوا وحامض ) .

أوفِ بمهدِكم وإيائيَ فارهبون» — آية بلا خلاف .

« يا » حرف نداء . « بني » : جمع ابن . والابن ، والولد ، والنسل ، والنزيرة متقاربة المعاني . إلا أن الابن يقع على ( ١ ) الذكور ، والولد يقع على الذكروالانثى والنسل والنزيرة تقع على جميع ذلك . وأصله ، من البنساء . وهو وضع الشيء على الشيء . والابن مبني على الأب تشبيهاً للبناء على الأصل ، لأن الأب أصل والابن فرع . ويقال : تبنى تبنياً ، وبني بناءً ، وابتنى ابتناءً ، وبناه مبانسة . والبنوة : مصدر الابن — وإن كان من البناء ( ٢ ) كما قالوا : الفتوة : مصدر الفتى . وثنوا الفتى : فتيان . ويقال : فلان ابن فلان ، على التبني . ولا يطلق ذلك الا على ما كان من جنسه وشكله تشبيهاً بالابن الحقيقي . ولهذا لا يقولون : تبنى زيد حماراً ، لما لم يكن من جنسه ولا تبنى شاب شيخاً لما لم يكن ذلك فيه . والفرق بين اتخاذ الابن وبين ( ٣ ) اتخاذ الخليل ، أن اتخاذ الخليل ، يكون به خليلاً على الحقيقة ، لأن بالحببة والاطلاع على الأسرار المهمة يكون خليلاً على الحقيقة . وليس كذلك الابن . لأن البنوة في الحقيقة ، إنما هي الولادة للابن .

و « بني » في موضع نصب ، لأنه منادى مضاف .

و « إسرائيل » في موضع جر ، لأنه مضاف إليه . وفتح ، لأنه أعجمي لا ينصرف ، لأن ( إسرا ) معناه : عبد و ( ئيل ) هو الله بالعبرانية فصار مثل عبد الله . وكذلك جبرائيل ، وميكائيل . ومن حذف الألف من جبرائيل ، حذفه للتعريب ( ٤ ) كما يلحق ( ٥ ) الاسماء التغير إذا أعربت ، فيلخصون حروفها على العربية .

وفي « اسرائيل » خمس لغات : حكي الأخفش : إسرا ، بكسر الهمزة من غير ياء . وحكي : أسرا ، بفتح الهمزة . ويقول بعضهم : إسريل ، فيميلون . وحكي

( ١ ) في المخطوطة ( يقع على ) ساقطه ( ٢ ) في المطبوعة ( من الياء ) .

( ٣ ) في المطبوعة ( وبين ) ساقطه ( ٤ ) في المخطوطة ( لتعرف )

( ٥ ) في المخطوطة ( كالألحق )

قطرب : سرال ، من غير همز ولا ياء ، واسراين ، بالنون . والخامس - إسرائيل ، قراءة إلیاس . وحمة وحده مد بغير ألف .

المعنى :

وقال أكثر المفسرين : إن المعنى ، يا بني إسرائيل ، أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهري مهاجر رسول الله « ص » . وهو المحكي عن ابن عباس . وقال الجبائي : المعنى به بنو إسرائيل من اليهود والنصارى . ونسبهم إلى الأب الأعلى ، كما قال : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » ( ١ ) .

اللفظ :

قوله : « اذكروا » . فالذكر ، والتذنيه ، والتيقظ . نظائر . وتقيضه : التغافل يقال : ذكره يذكره ذكراً . وأذكره إذكاراً . واستذكره استذكاراً . وتذكره تذكاراً . وذكره تذكاراً . واذكر اذكاراً . وقال صاحب العين : الذكر : الحفظ للشيء تذكره . تقول : هو مني على ذكر . والذكر : جري الشيء على لسانك . تقول : جرى منه ذكر . والذكر : الشرف ، والصيت لقوله : « وإنه لذكر لك ولقومك » ( ٢ ) والذكر : الكتاب الذي فيه تفصيل الدين . وكل كتاب من كتب الأنبياء ذكر . والذكر : الصلاة ، والدعاء . وقيل : كانت الأنبياء إذا حزنهم أمر فزعوا إلى الذكر أي الصلاة ، يقومون فيصلون . وذكر الحق : هو الصك . والذكرى : هو اسم للتذكير . والذكر : ذكر الرجل معروف . والجمع : الذكرة ولهذا سمي ما ينسب إليه ، المذاكير . ولا يفرد . وإن أفرد فذكر ، مثل مقدم ومقاديم . والذكر : خلاف الاتي . وجمعه : ذكور ، وذكران . ومن الدواب ، ذكورة لا غير . والذكر من الحديد : أبيضه وأشدّه . ولذلك يسمى السيف ، مذكر . وامرأة مذكرة ، وناقاة مذكرة : إذا كانت خلقتها تشبه خلقة الذكر ، وأشبهته في شمائلها . وامرأة مذكار : إذا كثرت ولادة الذكور . وعكسه : مؤنث . ويقال

للحبلي : أيسرت ، وأكثرت أي يسر عليها ، وولدت ذكوراً . والذكر : ضد النسيان . ورجل ذكر : شهيم من الرجال ، ماهر في أموره . واصل البتاب : الذكر الذي هو التنبيه على الشيء . والذكر : الوصف بالمدح والثناء أو بالمدح والهجاء .

وقوله : « نعمتي » . المراد بها الجماعة . كما قال تعالى : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » (١) والنعمة وإن كانت على أسلافهم — جاز أن تضاف إليهم . كما يقول القائل إذا فاخره غيره : هز مناكم يوم ذي قار ، وقتلناكم يوم الفجار ، وبددنا جمعكم يوم النار . والمراد بذلك ، جميع النعم الواصلة إليهم ، بما اختصوا به ، دون آبائهم ، أو اشتركوا فيه معهم ، وكان نعمة على الجميع . فمن ذلك تبقية آبائهم حتى تناسلوا ، فصاروا من أولادهم . ومن ذلك ، خلقه أيام على وجه يمكنهم الاستدلال على توحيدده ، والوصول الى معرفته ، فيشكروا نعمة ، ويستحقوا ثوابه . ومن ذلك ما لا يحلون منه في كل وقت من منفعة ودفع مضرة . فالقول الأول هو التذكير بالنعمة عليهم في أسلافهم . والقول الثاني : تذكير جميع النعم عليهم والنعمة التي على أسلافهم ، ما ذكر في قوله تعالى : « واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وأتاكم ما لم يأت أحداً من العالمين » (٢) وقوله : « أوف بعهدكم » . في موضع جزم ، لأنه جواب الأمر .

اللغة :

قال صاحب العين : تقول وفيت بعهدك وفاءً . ولفظة أهل تهامة : أوفيت بعهدك . وهي القرآن . قال الشاعر في الجمع بين اللغتين :

أما ابن عوف فقد أوفى بذمته كما وفي بقلاص النجم حاديتها  
يعني به الدبران . وهو التالي وتقول : وفي ، يفي وفاءً وأوفى ، يوفي إيفاءً  
واستوفى ، استيفاءً وتوفى ، توفياً . وفي ، توفية . وتوفى ، توفياً ووافاه  
موافاةً . وكل شيء بلغ تمام الكلام فقد وفي وتم . وكذلك درهمٌ وافي ، لأنه

(١) - سورة إبراهيم آية ٣٤ . وسورة النحل : آية ١٨ . (٢) - سورة المائدة : آية ٢٢ .

درهم وفي مثقالاً . وكيل واف ورجل وفا : ذو وفاء وأوفى فلان على شرف من الأرض اذا أشرف فوقها . وتفول : أوفيته حقه . ووفيته اجره . والوفاة : المنية توفي فلان ، وتوفاه الله : اذا قبض نفسه . واصل الباب : الوفاء وهذا هو الآعام . ومن أكرم اخلاق النفس الوفاء . ومن ادونها ، وارذلها الغدر .

المعنى :

ومعنى قوله : « اوفوا بعهدي اوف بعهديكم » قال ابن عباس : اوفوا بما امرتكم من طاعتي ، ونهيتكم عن معصيتي في النبي صلى الله عليه وآله وغيره : « اوف بعهديكم » اي ارضى عنكم ، وادخلكم الجنة وسمي ذلك عهداً ، لأنه تقدم بذلك اليهم في الكتاب السابقة كما قال : « يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » (١) . والعهد : هو العقد عليهم في الكتاب السابق بما امروا به ، ونهوا عنه . قال بعضهم : انما جعله عهداً ، لتأكيده بمنزلة العهد الذي هو الميثاق قال الله تعالى : « واذ اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيدنه للناس ولا تكتمونه » (٢) وقال الحسن : العهد الذي عاهدتم عليه حيث قال : « خذوا ما آتيناكم بقوة » اي بجود « واذكروا ما فيه » اي ما في الكتاب في قوله : « ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي . . . الى آخر الآية » (٣) وقال الجبائي : جعل تعريفه إياهم نعمه عهداً عليهم وميثاقاً لأنه يلزمهم القيام بما يأمرهم به من شكر هذه النعمة ، كما يلزمهم الوفاء بالعهد ، والميثاق الذي يأخذ عليهم . والقول الأول أقوى ، لأن عليه أكثر المفسرين ، وبه يشهد القرآن .

قوله : « وإياي » .

الاعراب :

« وإياي » ضمير منصوب . ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله : « فارهبون » ، لأنه مشغول . كما لا يجوز في قولك : زيدا فاضربه . أن يكون

(١) سورة البقرة : آية ١٤٦ . (٢) سورة آل عمران : آية ١٨٧ . (٣) سورة المائدة : ١٣ .



منصوباً بقوله : فاضربه . لكنه يكون منصوباً بفعل دل عليه ما هو مذكور في اللفظ . تقديره : وإبى اربوا . ولا يظهر ذلك ، للاستغناء عنه بما يفسره ، وإن صح تقديره . ولا يجوز في مثل ذلك الرفع على أن يكون الخبر « فارهبون » إلا على تقدير محذوف . كما أنشد سبويه :

وقائلة : خولانُ فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلو كاهيا

تقديره : وقائلة : هذه خولان . وعلى هذا ، حمل قوله : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديها » (١) وقوله : « والزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منها » (٢) تقديره مما يتلى عليكم ، السارق والسارقة . وفيما فرض عليكم ، الزانية والزاني . وقوله : « فارهبون »

اللفظ :

فالرغبة ، والخشية ، والخافة ، نظائر . وضدها : الرغبة . تقول : رهب رغبة : وأرهبه ، إرهاباً ، ورهبه ، ترهيباً . واسترهب ، استرهاباً . ويقال : رهب فلان يرهب . رهبا ، ورهاباً ، ورهبة : اذا خاف من شيء . ومنه اشتقاق الراهب . والاسم : الرهبة . ومن أمثالهم : رهبوتٌ خير من رحوت . أي ترهب خير من أن ترحم . والترهب : التعبد في صومعة . الجمع : الرهبان . والرهبانية : خطباء . والفرق بين الخوف والرهبة : أن الخوف هو شك في أن الضرر يقع أم لا . والرهبة : معها العلم بأن الضرر واقع عند شرط ، فان لم يحصل ذلك الشرط ، لم يقع .

واختير تحريك الياء في قوله : « نعمتي التي أنعمت » لأنه لقيها ألف ولام فلم يكن بد من اسقاطها أو تحريكها ، وكان التحريك أولى ، لأنه أدل على الأصل وأشكل بما يلزم اللام في الاستثناف ، من فتح ألف الوصول ، واسكان الياء في قوله : « يا عبادي الذين اسرفوا » أجود ، لأن من حق الاضافة ، ألا تثبت في النداء . واذا لم تثبت فلا سبيل الى تحريكها . وقوله : « فبشر عبادي الذين يستمعون » الاختيار حذف الياء ، لانه رأس آية . ورؤوس الآي لا يثبت فيها

الياء ، لانها فيه اصل ينوي فيها الوقف . كما يفعل ذلك في القوافي . ومثل قوله :  
« نعمتي التي » قوله : « أخي اشدد » في ان الاختيار تحريك الياء ، وان كان  
مع الالف واللام اقوى ، لما تقدم ذكره مع المشاكلة والرد الى الاصل . وفي « أخي  
اشدد » : سبب واحد ، وهو انه ادل على الاصل . واجموا على اسقاط الياء من قوله  
« فارهبون » . الا ابن كثير ، فانه اثبتها في الوصل دون الوقف والوجه حذفها  
لكراهية الوقف على الياء . وفي كسر النون دلالة على ذهاب الياء .

قوله تعالى :

« وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافرين به  
ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون » ( ٤١ ) آية واحدة بلا خلاف

المعنى :

« آمنوا » معناه صدقوا ، لانا قد بينا ان الايمان هو التصديق .  
« بما انزلت » يعني بما انزلت على محمد « ص » من القرآن .  
وقوله : « مصدقاً » يعني ان القرآن مصدق لما مع اليهود من بني اسرائيل  
من التوراة . وامرهم بالتصديق بالقرآن ، واخبرهم ان فيه تصديقهم بالتوراة ، لأن  
الذي في القرآن من الامر بالاقرار ببوة محمد « ص » ، وتصديقه نظير الذي في  
التوراة والانجيل . وموافق لما تقدم من الاخبار به ، فهو مصداق ذلك الخبر .  
وقال قوم : معناه انه مصدق بالتوراة والانجيل الذي فيه الدلالة على انه حق .  
والاول الوجه ، لأن على ذلك الوجه حجة عليهم ، دون هذا الوجه .

الاعراب :

ونصب « مصدقاً » على الحال من الهاء المحذوفة ، كأنه قال : انزلته مصدقاً  
ويصلح ان ينصب بـ « آمنوا » كأنه قيل : آمنوا بالقرآن مصدقاً .  
والمعنى بقوله : « آمنوا » اهل الكتاب من بني اسرائيل ، لأنه في ذكرهم .  
وفيه احتجاج عليهم ، اذ جاء بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى وعيسى عليها

السلام . وهو اسمٌ بالاقرار بالنبوة ؛ وما جاءت به من الشريعة .

اللفظ :

وانما وحد « كافرآ » في قوله : « ولا تكونوا أول كافر » ، وقبله جمع ، لما ذكره الفراء والأخفش : وهو أنه ذهب مذهب الفعل ، كأنه قال : أول من كفر به . ولو أراد الاسم لما جاز إلا الجمع ومثل ذلك قول الفرائد للجماعة : لا تكونوا أول رجل يفعل ذلك . قال المبرد : هذا الذي ذكره الفراء خارجٌ عن المعنى المفهوم ، لأن الفعل ههنا والاسم سواء . إذا قال القائل : زيد أول رجل جاء فمناه أول الرجال الذين جاؤوا رجلاً رجلاً ، ولذلك قال : أول كافر ، وأول مؤمن ومعناه : أول الكافرين وأول المؤمنين لا فصل بينها في لغة ولا قياس . ألا ترى أنك تقول : رأيت مؤمناً ، ورأيت كافراً كما تقول : رأيت رجلاً لا يكون إلا ذلك ، لأنك إنما رأيت واحداً ، كما تقول : رأيت زيدا أفضل مؤمن ، وزيد أفضل حر ، وزيد أفضل رجل ، وانبل غلام ، وليس بين ذلك اختلاف . ولكن جاز ولا تكونوا أول قبيل كافر به ، وأول حزب كافر به ، وهو مما يسوغ فيه النعت ، ويبين به الاسم ، لأنك تقول : جاني قبيل صالح ، وجاني حي كريم ، فينعت به الجمع ، إذا كان الجمع اسماً واحداً لجمعه كقولك : نفر ، وقبيل ، وحزب ، وجمع ولا تقول : جاني رجل كريم ، وانت تريد رجل نفراً كما تقول : نفر كريم ، لأن النعت جارٍ على المنعوت والاسم منفرد بنفسه ونظير قوله : « أول كافر » ، قول الشاعر :

فَإِذَا هُمْ طَعَمُوا فَأَلَامَ طَاعِمٌ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعٍ (١)

المعنى :

ومعنى قوله : « ولا تكونوا أول كافر به » قال قوم : يعني بالقرآن من أهل الكتاب ؛ لأن قریشاً كفرت به قبلهم بمكة . وقيل : معناه : لا تكونوا أول كافر به أي لا تكونوا أول السابقين بالكفر فيه فيتبعكم الناس أي لا تكونوا أئمة في الكفر به . وقيل : لا تكونوا أول كافر به أي أول جاحد به إن صفته في كتابكم .

(١) لرجل جاهلي . معاني القرآن للفراء . طعموا : شبعوا .

اللفظ :

والأول والسابق والمتقدم نظائر . ويقال اول وآخر واول وثان . والأول : هو الموجود قبل الآخر . والأول قبل كل شيء يناقض الوصف بأنه محدث ويعلم ذلك ضرورة .

والهاء في قوله : « به » قيل فيه ثلاثة اقوال : احدها - انه يعود الى « ما » في قوله : « بما انزلت » وهو الأجل .

والثاني - لا تكونوا اول كافر به اي بمحمد « ص » .

والثالث - اول كافر بما معكم ، من كتابكم ، لانهم إذا جحدوا ما فيه من صفة النبي ( ص ) فقد كفروا به والاول قول ابن جريج . وانما كان هو الأجل لانه اشكل بما تقدم . والثاني قول ابي الغالية . والثالث حكاة الزجاج وقواه بأنهم كفروا بالقرآن . وانما قيل : ولا تكونوا اول كافر بكتابكم اي صفة محمد ( ص ) فيه . وقال الرماني : وإنما عظم اول الكفر لانهم إذا كانوا أمة فيه وقدوة في الضلالة كان كفرهم اعظم . كما روي عن النبي ( ص ) : من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة . وليس في نهيه عن ان يكونوا اول كافر دلالة على انه يجوز ان يكونوا آخر كافر ، لأن المقصود من الكلام النهي عن الكفر على كل حال وخص الاول بالذكر لما قدمنا من عظم موقعه كما قال الشاعر :

من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

وليس يريد ان فيهم فحشاً آجلاً .

وقوله : « ثمناً قليلاً » . فالثمن والعوض والبدل نظائر . وبينها فرق فالثمن : هو البدل في البيع من العين او الورق . واذا استعمل في غيرهما كان مشبهاً بها ومجازاً . والعوض : هو البدل الذي ينتفع به كائناً ما كان . واما البدل : فهو الجعل للشيء مكان غيره . ويقال : ثمنه ثميناً . ونامنه مثمانة . ويجمع الثمن اثماناً واثناً . وپروي بيت زهير :

### وعزّت أئمن البدن

جمع ثمن . ومن روى أئمن البدن : أراد الثمينة منها أي أكثرها ثمناً . والئمن جزء من الثمانية اجزاء ، من أي مالٍ كان . وثوب ثمين : إذا كان كثير الثمن والفرق بين الثمن والقيمة ، أن الثمن قد يكون وفقاً ، وقد يكون بخساً ، وقد يكون زائداً . والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار للئمن من غير نقصان ولا زيادة . وكل ماله ثمن فهو مال . وليس كل ملك له ثمن .

والقليل ، والحقير ، واليسير ، نظائر . وضده : الكثير . تقول : قل ، يقل ، قلةً . واقل منه ، اقلالا . واستقل استقلالاً . وتقل ، تقللاً . وقلة ، تقليلاً . وقليل ، وقلال ، بمعنى واحد . ورجل قليل أي قصير . وقل الشيء : اقله . والقلة ، والقيل لغتان . والقلة : راس كل شيء . والرجل يقل شيئاً : يحمله . وكذلك يستقله . واستقل الطائر : إذا ارتفع . وقلة الجبل : اعلاه . وهي قطعة تستدير في اعلاه . وهي القلة . والقلة التي جاءت في الحديث مثل : قلال هجر . قيل إنها جزارٌ عظام . والقلة : النقصان من العدد . وقيل في الصغر .

وقوله : « ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلاً » فأدخل (الباء) في الآيات دون الثمن . وفي سورة يوسف ، في الثمن . في قوله : « وشروه بئمن بخس » (١) قال الفراء : إنما كان كذلك ، لأن العوض كلها ، أنت مخير فيها في إدخال الباء . إن شئت قلت : اشتريت الثوب بكساء . وإن شئت قلت : اشتريت بالثوب كساء . أيها جعلته ثمناً لصاحبه ، جاز فإذا جئت الى الدراهم والدنانير ، وضعت الباء في الثمن كقوله : « بئمن بخس » ، لأن الدراهم ثمن أبدأ .

وروي عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله : « ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلاً » قال عليه السلام : كان ليحيى بن أخطب وكعب بن اشرف ، وآخرين منهم ما كلة على يهود في كل سنة . وكرهوا بطلانها بأمر النبي « ص » فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره ، فذلك الثمن القليل الذي أريد به في الآية .

وتقييده بـ « لا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً » لا يدل على أنه إذا كان كثيراً يجوز مشترى به ، لأن المقصود من الكلام ، أن أي شيء باعوا به آيات الله كان قليلاً ، وأنه لا يجوز أن يكون له ثمنٌ يساويه . كقوله : « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به » (١) وإنما أراد بذلك نفي البرهان عنه على كل حال ، وأنه لا يجوز أن يكون عليه برهان . ومثله قوله : « ويقتلون النبيين بغير حق » (٢) وإنما أراد أن قتلهم لا يكون إلا بغير الحق . نظراً لذلك كثيرة . ومثله قول الشاعر :

على لا حِبِّ لا يهتدى بمناره

وإنما أراد : لا منار هناك فيهتدى به . ولذلك نظراً نذكرها إذا انتهينا إليه إن شاء الله .

قوله تعالى :

« وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ » . (٤٢)

آية واحدة بلا خلاف .

اللفظ :

اللبس ، والستر ، والتغطية ، والتعمية ، نظائر . والفرق بين التعمية ، والتغطية ان التعمية قد تكون بانقصان والزيادة ، والتغطية تكون بالزيادة . وضد الستر : الكشف . وضد اللبس : الايضاح . يقال : لبس ، لبساً . وألبسه ، إلباساً . والتبس ، التباساً . وتلأبس ، تلبساً . ولبسه ، تلبيساً . ولأبسه ، ملابسةً . واللباس ما واريت به جسدك . ولباس التقوى : الحياء . والفعل : لبس ، يلبس . واللبس : خلط الأمور بعضها ببعض . إذا التبتست . واللبوس : الدروع . وكل شيء تحصنت به ، فهو لبوس . قال الله تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم » (٣) . قال الشاعر :

إلبس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بؤسها

وثوب لبس . وجمعه : ألبس . واللبسة : ضرب من اللباس . والفعل : لبس

(١) سورة المؤمنون : آية ١١٨ . (٢) سورة آل عمران : آية ٢١ (٣) سورة الانبياء .

يلبس ؛ لبساً ، ولبسة واحدة ويقال : لبست الأمر ألبسه : إذا عميته . ومنه قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ( ١ ) . ولا بست الرجل ملبسة : إذا عرفت دخلته . وفي فلان ملبس : إذا كان فيه مستمع . وفي أمره لبسة : أي ليس بواضح وأصل اللبس : الستر : قال الأخطل :

وقد لبست لهذا الدهر أعصره حتى تجلل راسي الشيب فأشتملا (٢)

والفرق بين اللبس ، والاختفاء ، والريب ، والاشكال . أن الاختفاء يمكن أن يدرك معه المعنى . ولا يمكن إدراك المعنى مع اللبس . والريب معه تهمة المشكوك فيه . والاشكال قد يدرك معه المعنى ، إلا أنه بصعوبة ، لأجل التعقيد . وأسباب الالباس كثيرة : منها - الاشتراك . ومنها - الاختلاف . ومنها - الاختزال . وهو : حذف مقدمه وشرطه ، أو ركنه . ومنها - الاختلاط ، والبسط . وهو : المنع من إدراك الشيء ، تشبيهاً بما يمنع من إدراكه بالستر والتغطية . ومنه قول النبي « ص » للحارث بن خوط : يا حار ، إنه ما بوس عليك . إن الحق لا يعرف بالرجال . إعرف الحق تعرف أهله .

والبطلان ، والفساد ، والكذب ، والزور ، والبهتان ، نظائر . وضد الحق : الباطل . يقال : بطل ، بطولا ، وبطلا ، وبطلاناً : إذا تلف . وأبطلته ، إبطلا : إذا أتلفته . والبطل ، والباطل ، واحد . وبطل الرجل ، بطولة إذا صار بطلا . ويقال : رجل بطل . ولا يقال : امرأة بطة . وبطل ، بطالة : إذا هزل ، وكان بطلا . والأباطل : جمع إبطالة وأبطولة . والباطل : ضد الحق . وأبطلته : جعلته باطلا . وأبطل فلان : إذا جاء بباطل . والبطل : الشجاع الذي يبطل جراحاته ، لا يكثر لها ، ولا تكفه عن نجاته . وأصل الباطل ، الخبر الكذب . ثم كثر حتى قيل لكل فاسد . ويقال : فعل باطل أي قبيح . وبناء باطل أي منتقض . وزرع باطل أي محترق تالف .

(١) سورة الانعام . آية ٩ .

(٢) ديوانه . وانصرج نصر . ولبس له اعصره : شاش رقابي خيره ونثره . وتجلل الشيب الرأس تلاء . المطبوعة والمطوية (تجلل) .

المعنى :

ومعنى لبسهم الحق بالباطل : أنهم آمنوا ببعض الكتاب ، وكفروا ببعض ، تخلطوا الحق بالباطل ، لأنهم جحدوا صفة محمد « ص » فذلك الباطل ، وأقروا بغيره مما في الكتاب على ما هو به ، وذلك حق . وقال ابن عباس : لا تخلطوا الصدق بالكذب . وقال الحسن : كتموا صفة محمد « ص » ودينه ، وهو الحق . وأظهر وادين اليهودية والنصرانية . وقال ابن زيد : الحق : التوراة التي أنزلها الله على موسى . والباطل : ما لبسوه بأيديهم . واللبس في الآية : قيل معناه : التعمية . وقيل : خلط الحق بالباطل ، عن ابن عباس . ومنه قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » أي خلطنا عليهم ما يخلطون . قال العجاج :

لما لبسنا الحق بالتجني عين واستبدلنا زيدا مني (١)

وقال بعضهم : الحق : إقرارهم بأن محمداً « ص » مبعوث إلى غيرهم . والباطل إنكارهم أن يكون بعث إليهم . وهذا ضعيف ، لأنه إن جاز ذلك على نفر يسير ، لم يحز على الخلق الكثير ، مع إظهار النبي « ص » وتكذيبهم فيه ، وإقامة الحجة عليهم .

الاعراب :

وقوله : « وتكتموا الحق » يحتمل أمرين من الاعراب . أحدهما - الجزم على النبي ، كأنه قال : لا تلبسوا الحق ، ولا تكتموه . والآخر - النصب على الظرف ، كأنه قال : لا تجمعوا اللبس والكتمان . كما قال الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم (٢)

ومثله : لا يسعني شيء ، ويعجز عنك . وعند الخليل وسيبويه ، والاختف ، ينصب مثل ذلك ، باضمار أن . ويكون تقدير الكلام : لا يكن منكم لبس الحق

(١) ديوانه

(٢) هذا البيت روي في عدة قصائد لعدة شعراء . نسب للأخطل . ونسب للتوكل اللبيني

ونسب لسابق البربري ونسب للطرماح ونسب لأبي الأسود الدؤلي



وكتابه . ودل « تلبسوا » على اللبس و « تكتموا » على السكتان . كما تقول : من كذب كان شرآله . فكذب دليل على الكذب . فكأنه قال : من كذب كان الكذب شرآله .

قوله : « وأنتم تعلمون »

المعنى :

قال قوم : هو متوجه إلى رؤساء أهل الكتاب ، ولذلك وصفهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبس على أتباعهم - قالوا - وهذا تبيح لما يفعلونه . وكذلك قوله : « وتكتمون الحق » أي تتركون الاعتراف به ، وأنتم تعرفونه أي تجحدون ما تعلمون . وجحد المعاند أعظم من جحد الجاهل . ومن قال هذا ، لا يلزمه ما يتعلق به أهل التعارف ، من هذه الآية ، من قولهم : إن الله أخبر أنهم يكتمون الحق وهم يعلمون ، لأنه إذا خص الخطاب بالرؤساء - وهم نقر قليل - فقد جوز على مثلهم العناد والاجتماع على السكتان . وإنما يمنع مع ذلك في الجماعة الكبيرة ، لما يرجع إلى العادات ، واختلاف الدواعي . كما قيل في الفرق بين التواطي والاتفاق في العدد الكثير . وقال بعضهم : وأنتم تعلمون البعث والجزاء . فان قيل : كيف يصح ذلك على أصلكم الذي تقولون : إن من عرف الله لا يجوز أن يكفر ؟ . وهؤلاء إذا كانوا كفاراً ، وماتوا على كفرهم . كيف يجوز أن يكونوا عارفين بصفة محمد ، وأنه حق ، بما معهم من التوراة . وذلك مبني على معرفة الله ، وعندكم ما عرفوا الله ؟ قيل : إن الله الذي يمنع أن يكفر من عرف الله ، إذا كان معرفته على وجه يستحق بها الثواب ، فلا يجوز أن يكفر ، لأنه يؤدي إلى اجتماع الثواب الدائم على إيمانه ، والعقاب الدائم على كفره . والاحباط باطل . وذلك خلاف الاجماع . ولا يمتنع أن يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحقون به الثواب لأن الثواب إنما يستحق ، بأن يكونوا نظروا من الوجه الذي وجب عليهم . فأما إذا نظروا بغير ذلك ، فلا يستحقون الثواب ، فيكونوا على هذا عارفين بالله وبالكتاب الذي أنزله على موسى ، وعارفين بصفات النبي « ص » . لكن لا يؤمنون مستحقين الثواب .

وعلى هذا يجوز أن يكفروا . وفي الناس من قال : استحقاقهم الثواب على إيمانهم ، مشروط بالموافاة . فإذا لم يوافقوا به ، لم يستحقوا الثواب . فعلى هذا أيضاً ، يجوز أن يكونوا عارفين ، وإن لم يكونوا مستحقين لثواب يبطل بالكفر . والمعتمد الأول . وقال قوم : الآية متوجهة إلى المنافقين منهم . وكان خلطهم الحق بالباطل ما أظهروا بلسانهم من الاقرار بالنبي « ص » بما يستبطنونه من الكفر . وهذا يمكننا الاعتماد عليه ، ويكون قوله : « وأنتم تعلمون » معناه أنكم تعلمون أنكم تظهرون خلاف ما تبطنونه . وهذا أسلم من كل وجه على أصلنا . ويمكن أن يقال : معنى قوله : « وأنتم تعلمون » أي عند أنفسكم ، لأنهم إذا كانوا يعتقدون أنهم عالمون بالتوراة ، وبأنه من عند الله ، وفيها ذكر النبي ، فهم عالمون عند أنفسهم بذبوتهم ، لكن يكابرون .

قوله تعالى :

« وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الرَّاكعين »

( ٤٣ ) — آية بلاخلاف .

المغز :

الصلاة في أصل اللغة : الدعاء . قال الأعشى :

عليك مثل الذي صليت فأغتمضي نوماً فان لجذب المرء مضطجعا

أي دعوت . وقال آخر :

وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتمس (١)

أي ودعا . وقيل : أصلها : الزوم . من قول الشاعر :

لم أكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم صال

أي ملازم لحرها . وكان معنى الصلاة ، ملازمة العبادة على الحد الذي أمر

(١) من الكلام في هذا البيت ١ : ٥٦ .

الله عزوجل . وقيل : أصلها : الصلاة وهو عظم المعجز لرفعه في الركوع والسجود من قول الشاعر :

قَاب مصلوه بغير جليسة وغودر بالجولان حزم ونائل ( ١ )  
اي الذين جاؤوا في صلا السابق . والقول الأول أقرب إلى معنى الصلاة في الشرع . وقد بينا معنى إقامة الصلاة فيما مضى ، فلا وجه لاعادته .  
وقوله : « وآتوا الزكاة » . فالزكاة . والنماء ، والزيادة ، نظائر في اللغة .  
ونقيض الزيادة : النقصان . ويقال : زكا ، يزكو زكاه . وزكى ، تزكياه . قال صاحب العين : الزكاة ، زكاة المال ، وهو تطهيره . ومنه زكى ، يزكي ، تزكياه .  
والزكاة : زكاة الصلاح . تقول : رجل تقي زكي . ورجال أتقياء أزكيا . والزرع زكا زكاه - ممدود - . وكل شيء يزداد وينمو ، فهو يزكو زكاه . وتقول : هذا لا يزكو بفلان أي لا يليق به . قال الشاعر :

المال يزكو بك مستكثراً يختال قد أشرق للناظر

ومصدر الزكاة : ممدود . ويقال : إن فلاناً لزكا النقد أي حاضره وعتيده .

والزكا : الشفع قال الشاعر :

كانوا خساً أو زكاً من دون أربعة لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج ( ٢ )  
والخسا : الوتر . وأصل الباب : النمو ، والزكاة تنمي المال بالبركة التي يجعل الله فيه . وسمي بالزكاة في الشريعة ، ما يجب إخراجه من المال ، لأنه نماء ما ينقى ويشمر . وقيل : بل مدح لما ينقى ، لأنه زكي أي مطهر . كما قال : « أقتلت نفساً زكية بغير نفس » ( ٣ ) أي طاهرة —

وقوله : « واركعوا » . فالركوع ، والانحناء ، والانخفاض نظائر في اللغة .

يقال : ركع ، ورفع . قال الشاعر :

( ١ ) في التفسير الكبير ( وآب مصلوه ) . من اصل القوم يمتهم : إذا وارده في قسره ، وبه بدل ( بغير جلية ) بعين جلية : الشعر لنايفة .

( ٢ ) اللسان مادة ( خسا ) . وقد نقله القراء عن الدبيرة . زكا : تقوله العرب للزوج وخسا للفرد : تعتلج تضطرع ( ٣ ) - سورة الكهف آية : ٧٤ .

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه (١)

قال أبو زيد: الراكع: الذي يكبو على وجهه. ومنه الركوع في الصلاة.

قال الشاعر:

وأفلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب (٢)

والركعة: الهوة في الأرض. - لغة يمانية - قال صاحب العين: كل شيء

ينكب لوجهه، فتمس ركبته الأرض أولاً تمس، بعد أن يطأ طيء رأسه، فهو

راكع. قال الشاعر:

ولسكني أنص العيس تدمي أيا طلها وتركع بالحزون (٣)

وقال لبيد:

أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأنني كلما قت راكع

وقيل: إنه مأخوذ من الخضوع. ذهب إليه المفضل بن سلمة والأصمعي.

قال الشاعر:

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

والأول أقوى، لأن هذا مجاز مشبه به.

وقوله: «واركعوا مع الراكعين» إنما خص الركوع بالذكر من أفعال

الصلاة: لما قال بعض المفسرين: إن المأمورين هم أهل الكتاب، ولا ركوع في

صلاتهم. وكان الأحسن ذكر المختص دون المشترك، لأنه أبعد عن اللبس. وقيل:

لأنه يعبر بالركوع عن الصلاة. يقول القائل: فرغت من ركوعي أي من صلاتي.

وانما فعل ذلك، لأنه أول ما يشاهد مما يدل على أن الإنسان في الصلاة، لأننا بينا

أن أصل الركوع الانحناء. فان قيل: كيف أمروا بالصلاة والزكاة وهم لا يعرفون

حقيقة ما في الشريعة؟ قيل: إنما أمروا بذلك، لأنهم أحياوا فيه على بيان الرسول

(١) قائل هذا البيت الأصبغ بن قريع الأسيدي.

(٢) شقاء: مؤنث الأثقى. ودرس اشق: يشقني أي عدوه يميناً وشمالاً. الظراب: ج.

ظرب - بفتح الظاء وكسر الراء وهي الرابية.

(٣) أنص العيس: استحثها. أيا طل: ج. ابطال وهي الخاصرة. أرض حزون: غليظة.

اذ قال: « ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (١) . ولذلك جاز أن يأمرهم بالصلاة على طريق الجملة ، ويحيلهم في التفصيل الى بيان الرسول « ص » . وقد بينا تفصيل ما ورد الشرع به ، من الصلاة والزكاة ، وفرائضها وسننها في كتاب النهاية والمبسوط وغيرها من كتبنا في الفقه ، فلا نطول بذكره في هذا الكتاب . وقد ورد في القرآن على طريق الجملة آي كثيرة : نحو قوله : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » . وقوله « وأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » (٢) . وقوله : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » (٣) وقوله : « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » (٤) . ويمكن الاستدلال بهذه الآيات على وجوب الصلوات ، وعلى صلاة الجنائز ، وصلاة العيدين ، وعلى وجوب الصلاة على النبي وآله في التشهد ، لأنه عام في جميع ذلك . فان قيل : قوله : « وأقيموا الصلاة » قد ثبت أن هذا خطاب لاهل الكتاب ، وليس في صلاتهم ركوع ، فكأنه أمرهم بالصلاة على ما يرونهم ، وأمرهم بضم الركوع إليها . وعلى معنى قوله : « اركعوا » - أي صلوا نقول : إن ذلك تأكيد . ويمكن أن يقال : فيه فائدة . وهو أن يقال : إن قوله : « أقيموا الصلاة » إنما يفيد وجوب إقامتها . ويحتمل أن يكون إشارة إلى صلاتهم التي يعرفونها . ويمكن أن يكون إشارة إلى الصلاة الشرعية ، فلما قال : « واركعوا مع الراكعين » يعني مع هؤلاء المسلمين الراكعين ، تخصصت بالصلاة في الشرع ، ولا يكون تكراراً ، بل يكون بياناً . وقيل : قوله : « واركعوا مع الراكعين » حث على صلاة الجماعة ، لتقدم ذكر الصلاة المنفردة في أول الآية .

(١) سورة الحشر : آية ٧ .

(٢) سورة النساء : آية ١٠٢ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٣٨ .

(٤) سورة المؤمنون : آية ١ .

قوله تعالى :

« أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ . » ( ٤٤ ) - آية

المعنى :

كل طاعة لله تعالى ، فلا خلاف أنها تسمى برأ . واختلفوا في المراد بهذه الآية . فقال ابن عباس : المراد به التمسك بكتابتهم ، فكانوا يأمرون أتباعهم ، ويتركون هم التمسك به ، لأن جحدهم النبي « ص » هو تركهم التمسك به . وقال قتادة : كانوا يأمرون الناس بطاعة النبي « ص » ويخالفون ذلك . وقال قوم : إن معناه : أنهم كانوا يأمرون ببذل الصدقة ، ويضنون بها . وقال بعضهم : البر : الصدق من قولهم : صدق ، وبر . ومعناه : أنهم يأمرون بالصدق ولا يصدقون .

اللفظ :

والبر - في أصول اللغة - والصلة ، والاحسان ، نظائر . يقال : هو بار وصول محسن . و ضد البر : العقوق . وقال ابن دريد : البر ضد العقوق . ورجل بار وبر بمعنى واحد . وبرت يمينه : إذا لم يحنث . وبر حجه وبر - لغتان - . والبر : خلاف البحر . والبر : - معروف - أفصح من الحنطة والقمح . واحدة برة . قال الهذلي :  
لادر دري إن أطعمت نازلهم قرف الحني وعندي البر مكنوز  
الحني : ردي المقل خاصة . ومن أمثالهم : لا يعرف الهر من البر . واختلفوا في هذا المثل فقال الرماني : الهر : السنور . والبر : الفارة في بعض اللغات ، أو دويبة تشبهها . وقال الاخفش : معناه : لا يعرف من يبره ممن يهر عليه . وقوم برة أبرار والمصدر البر . ويقال : صدق وبر . وبرت يمينه أي صدقت . وكانت العرب تقول : فلان يبرر به أي يطيعه . قال الراجز :

لا هم إن بكراً دونكاً يبرك الناس ويهجر ونكاً  
والابرار : الغلبة . يقال أبر عليهم فلان . قال طرفة :  
ويبرون على الآي البر .

والبريرة : كثرة الكلام ، والجلبة باللسان . وأصل البساب كله : البر وهو :  
اتساع الخير . والفرق بين البر والخير ، أن البر يدل على القصد ، والخير قد يقع على  
وجه السهولة .

قوله : « وتنسون انفسكم » .

اللفظ :

فالنسيان ، والغفلة ، والسهو ، انظار . وضد النسيان : الذكر . تقول : نسي  
نسياناً . وأنساء ، إنساء . وتناساه ، تناسياً . وفلان نسي ، كثير النسيان .  
والنسي ، والنسي . الذي ذكره الله تعالى : « وكنت نسياً منسياً » (١) وسمي الانسان  
إنساناً ، إشتقاقاً من النسيان . وهو في الاصل : إنسيان . وكذلك إنسان  
العين . والجمع : أناسي . والنسا : عرق سيق بين الفخذين ، فيستمر في الرجل .  
وهما نسيان . والجمع : أنساء . وهو في الفخذ . ويسمى في الساق : الطفل . وفي  
البطن : الحالبين ( ٢ ) وفي الظهر : الأبهـر . وفي الحلق : الوريد . وفي القلب :  
الوتين . وفي اليد : الأكل . وفي العين : الناظر . يقال : هو بهر الجسد ، لأنه يمد  
جميع العروق . وأصل الباب : النسيان ضد الذكر . وقوله : « نسوا الله فنسيهم » (٣)  
أي تركوا طاعته ، فترك ثوابهم . ويقال : آفة العلم النسيان . والمذاكرة تحيي العلم .  
وحد النسيان : غروب الشيء عن النفس بعد حضوره لها . والترق بين النسيان  
والسهو ، أن السهو يسكون ابتداءً وبعد الذكر . والنسيان لا يسكون إلا بعد  
الذكر . والنسيان ، والذكر معاً ، من فعل الله تعالى ، لأن الانسان يجتهد أن  
يذكر شيئاً فلا يذكره .

(١) سورة مريم آية : ٣٢ . (٢) عرقان يكتنن بالسر (٣) سورة التوبة : آية ٦٨ .

المعنى :

ومعنى قوله : « وتذسبون أنفسكم » أي تتركونها . وليس المراد بذلك ما يضاد الذكر ، لأن ذلك من فعل الله لا ينهائم عنه . فان قيل : إذا كان الواجب عليهم مع ترك الطاعة والاطاعة على المعصية ، الأمر بالطاعة ، والنهي عن المعصية ، فكيف قيل لهم هذا القول ؟ قلنا : في أمرهم بالطاعة ، ونهيهم عن المعصية تعظيم لما يرتكبونه من معصية الله تعالى ، لأن الزواجر كلها ، كلما كانت أكثر ، كانت المعصية أعظم ففي نهيمهم لغيرهم ، زواجر . فهو توبيخ على عظيم ما ارتكبوا من ذلك .  
وقوله : « وانتم تنلون الكتاب » .

اللغة :

فالتلاوة ، والقراءة ، والدراسة ، نظائر . يقال : فلان يتلو تلاوة ، فهو تال أي تابع . والمتالي : الأمهات إذا تلاهن الأولاد . والواحد : متل . وناقاة متلية : وهي التي تنتج في آخر النتاج . وأصل الباب : الاتباع . فتسمى التلاوة بذلك ، لاتباع بعض الحروف فيها بعضاً . والفرق بين التلاوة والقراءة ، أن أصل القراءة جمع الحروف ، وأصل التلاوة ، اتباع الحروف . وكل قراءة تلاوة ، وكل تلاوة قراءة وحد الرمانى : التلاوة : ما به صوت يتبع فيه بعض الحروف بعضاً .

المعنى :

والكتاب الذي كانوا يتلونه التوراة - على قول ابن عباس وغيره . وقال أبو مسلم كانوا يأمرون العرب باتباع الكتاب الذي في أيديهم ، فلما جاءهم كتاب مشله ، لم يتبعوه .

وقوله : « أفلا تعقلون »

اللغة :

فالعقل ، والفهم ، واللب ، والمعرفة ، نظائر يقال فلان عاقل فهم أديب ذو معرفة ، وضد العقل : الحمق . يقال : عقل الشيء عملاً ، وأعقله غيره إعقالا .



ويقال : اعتقله ، اعتقلا وانمقل ، انعقلا . وقيل لابن عباس : أتى لك هذا العلم ؟ قال : قلب عقول ، ولسان سؤال . ويقال : عقلت بعد الصبا أي عرفت الخطأ الذي كنت فيه . وقال صاحب العين : العقل : ضد الجهل يقال : عقل الجاهل : إذا علم . وعقل المريض بعد ما هجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال : الرباط ويقال : عقلت البعير أعقله ، عقلاً : إذا شددت يده بالعقال وإذا أخذ صدقة الإبل تامة لسنة يقال : أخذ عقلاً وعقالين لسنتين ، وعقلاً لجماعة وقال الشاعر :

سمى عقلاً فلم يترك لنا سبداً فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لاصبح الناس أوباداً وما وجدوا يوم التحمل في الهيجا جمالين (١)

قال المبرد : يقال للمصدق إذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنه : أخذ عقلاً . وإذا أخذ قيمته : قيل : أخذ نقداً . والعقيلة من النساء : التي قد عقلت في بيتها أي حبست في بيتها وخدرت . والجمع : عقائل . والدرة عقيلة البحر . وعقيلة كل شيء : أكرمه . وعقل القليل : إذا أوديت دبتة من القرابة ، لا من القبائل . والعقل في الرجل : اصطكاك الركبتين والعقل : ثوب أحمر تتخذة نساء العرب . والمعقول : هذا العقل عند قوم . قال الراعي :

حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤاده معقولا

والعقل ، والمعقل : وهو الحصن وجمعه : عقول والماقول من النهر والوادي ومن الامور أيضاً : الملتبس ، وما اعوج منه . وعقل الدواء بطنه أي حبسه وقولهم لا يعقل حاضر لباد قال ابن دريد : معناه أن تقتيل إذا ن بالسادية ، فان أهلها يتعاقلون بينهم الدية ، ولا يلزمون أهل الحضرة من بني اعمامهم شيئاً . وفي الحديث انا لا تتعاقل المضيع يعني ما سهل من الشجاج (٢) ، بل يلزم الجاني . وعاقلة الرجل : بنو عمه الأذنون ، لأنهم كالمعقل له . وأصل الباب العقل الذي هو المقدر . والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع من كثير من القبائح يعقل كثيراً من الواجبات . وقال الرماني : العقل هو العلم الأول الذي يزجر عن قبائح الفعل . وكل من كان زاجره

(١) الشعر لعمر بن العلاء النكفي . لسان العرب وروايته « لى / بدل « الناس »

السبد : بقايا الثبت . اوباد : ج وبد وهو الفقر والبؤس . وجاين يريد قطيع شجاج واحدها —

أقوى ، كان عقله أقوى . وقيل : العقل : معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن في الجملة . وقيل : العقل : قوة يمكن معها الاستدلال بالشاهد على الغائب . وهذه العبارات قريبة المعاني مما ذكرناه . والفرق بين العقل والعلم ، أن العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ، كفقير من كمل عقله العلم بأن هذه الرمانة حلوة أو حامضة . ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله . فان قيل : اذا كان العقل مختلفاً فيه ، فكيف يجوز أن يستشهد به ؟ قيل الاختلاف في ماهية العقل ، لا يوجب الاختلاف في قضاياها . ألا ترى أن الاختلاف في ماهية العقل — حتى قال بعضهم معرفة ، وقال بعضهم قوة — لا يوجب الاختلاف في أن الألف أكثر من الواحد ، وأن الموجود غير المعدوم ، وغير ذلك من قضايا العقل .

قوله تعالى :

«واستمعوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين» (٤٥)

آية واحدة .

قال الجبائي : هذا خطاب للمؤمنين دون أهل الكتاب . وقال الطبري ، والرمانى : هو خطاب لأهل الكتاب ، ويتناول المؤمنين على وجه التأديب . والأقوى أن يكون خطاباً لجميع من هو بشرايط التكليف ، لفقد الدلالة على التخصيص ، واقتضاء العموم ذلك . فمن قال : إنه خطاب لأهل الكتاب ، قال : لأنه قال : واستمعوا على الوفاء بهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه : من طاعتي ، واتباع أمري واتباع رسولي ، وترك ما نهيتكم عنه ، والتسليم لأمرى ولحمد «ص» بالصبر والصلاة .

اللفظ :

وأصل الصبر : هو منع النفس محابها ، وكفها عن هواها . ومنه الصبر على المصيبة ، لكفه نفسه عن الجزع . وقيل لشهر رمضان : الصبر ، لصبر صائمه عن الطعام والشراب نهاراً . وصبرت إياهم صيرة : حبسه لهم ، وكفه إياهم عنه ، كما يصبر الرجل القتيل ، فيحبسه عليه ، حتى يقتله صبراً يعني حبسه عليه ، حتى قتله .

— الشجة وهي الجرح في الرأس والوجه .

والمقتول : مصبور . والقاتل : صابر . والصبر . واللبث ، والحبس ، نظائر . والصبر :  
ضد الجزع . وأنشد أبو العباس :

فإن تصبرا ، فالصبر ، خيرٌ معيشة وإن تجزعا ، فالأمر ما تريان  
ويقال : صبر صبراً . وتصبر تصبراً . واصطبر ، واصطباراً . وتصابر  
تصابراً . وصابره مصابرة . قال صاحب العين : الصبر : نصب الانسان للقتل . فهو  
مصبور . يقال : صبروه أي نصبوه للقتل . ويقال : صبرته أي حلفته بالله جهداً  
نفسه . وكل من حبسته لقتل أو يمين ، فهو قتل صبر ويمين صبر . والصبر : عصارة  
شجر معروف . والصبار : تمر الهند . وصبر الاناء ونحوه : نواحيه . وأصبار القبر :  
نواحيه . والصبرة من الحجارة : ما اشتد وغلظ . والجمع : الصبائر . وأم صبار :  
هي الداهية الشديدة . وصبر كل شيء : أعلاه . وصبر القوم : الذي يصبر معهم  
في أمرهم وصبر الخوان : رفاقة غليظة تبسط تحت ما يؤكل من الطعام . وتقول :  
اشتريت الشيء بلا صبر أي بلا كيل والصبير : الكفيل واصل الباب : الصبر الذي  
هو الحبس .

المعنى :

والصبر خلق محمود ، أمر الله تعالى به ودل عليه ، فقال : « واصبر وما صبرك  
إلا بالله » (١) وقال : « اصبروا وصابروا » (٢) وقال : « وبشر الصابرين » (٣)  
وقال : « واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور » (٤) وفي الحديث : اقتلوا  
القاتل ، واصبروا الصابر وذلك فيمن أمسكه حتى قتله آخر فأمر بقتل القاتل ، وحبس  
الممسك . والصبر المأمور به في الآية ، قيل : فيه قولان : أحدهما — الصبر على طاعته  
واجتناب معصيته . والثاني — أنه الصوم . وفي الصلاة ههنا قولان : أحدهما  
— الدعاء . والثاني — أنها الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود . وكان النبي (ص)  
إذا أحزنه أمر ، استعان بالصلاة والصوم . ووجه الاستعانة بالصلاة ، لمكان ما

(١) سورة النحل : آية ١٢٧ . (٢) سورة آل عمران : آية ٢٠٠ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٥٥ . (٤) سورة لقمان آية ١٧ .

فيها من تلاوة القرآن والدعاء والخضوع لله تعالى ، والاحبات . فان في ذلك معونة على ما تنازع اليه النفس من حب الرياسة والانفة من الانقياد الى الطاعة .

والضمير في قوله : « وإنما لكبيرة » عائد على الصلاة عند أكثر المفسرين . وقال قوم : عائد الى الاجابة للنبي ( عليه السلام ) وهذا ضعيف ، لأنه لم يجز للاجابة ذكر ولا هي معلومة ، إلا بدليل غامض . وليس ذلك كقوله « إنا أنزلناه » لأن ذلك معلوم ورد الضمير على واحد ، وقد تقدم ذكر شيئين فيه قولان : أحدهما : — انها راجعة الى الصلاة دون غيرها على ظاهر الكلام ، اقربها منه ولا أنها الأهم والأفضل ولنا كيد حالها وتفخيم شأنها وعموم فرضها . والآخر — ان يكون المراد الايتين وان كان اللفظ واحداً كقوله : « والله ورسوله احق ان يرضوه » (١) قال الشاعر :

اما الوسامة او حسن النساء فقد اوتيت منه أو ان العقل محتك (٢)  
وقال البرجمي :

فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب (٣)  
وقال ابن احمد :

رمانى بأمر كنت منه ووالدي برياً ومن طول الطوي رمانى (٤)  
وقال آخر :

نحن بما عندنا وانت بما عندك راضٍ والرأي مختلف (٥)  
وقوله « واذا رأوا تجارة أو هواً اتفضوا اليها » . قال قوم : اللفظ واحد والمراد به اثنان . وقال الفراء : راجع الى التجارة لأن تجارة جاءت فضربوا بالطبل فانصرف الناس اليها .

والاستماعة في الآية المأمور بها على ما تنازع اليه نفوسهم من حب الرياسة وغلبة الشهوة للذة العاجلة والاستماعة بالصبر على المشقة بطاعة الله . ومعنى (الكبيرة) ههنا أي ثقيلة — عند الحسن والضحاك . وأصل ذلك ما يكبر ويشغل على الانسان

(١) سورة التوبة : آية ٦٣ . (٢) احتك الشيء : استولى عليه .

(٣) دروي ( وقياراً ) . (٤) مراد قول في هذا البيت . (٥) في هذين البيتين ١ : ١٧٢

حمله ، كالأحمال الجافية التي يشق حملها ، فقليل لما يصعب على النفس ، وان لم يسكن من جهة الحمل - يسكب عليها . تشبيهاً بذلك .

وقوله : « الا على الخاشعين »

اللفظ :

فالخشوع ، والخضوع ، والتذلل ، والاختبات ، نظائر . وضد الخضوع : الاستكبار . يقال : خشع خشوعاً . وتخشع تخشعاً . قال صاحب العين : خشع الرجل يخشع خشوعاً : إذا رمى ببصره الأرض . واخشع : إذا طأ رأسه كالمتواضع . والخشوع قريب المعنى من الخضوع ، إلا أن الخضوع في البدن ، والافرار بالاستخدام ( ١ ) . والخشوع في الصوت والبصر . قال الله تعالى : « خاشعة أبصارهم » و « خشعت الأصوات للرحمن » ( ٢ ) . أي سكنت . وأصل الباب : من اللين والسهولة من قولهم : نقأ خاشعاً : للأرض التي غلبت عليها السهولة . والخاشع : الأرض التي لا يهتدى إليها بسهولة ، لمحو الرياح آثارها . والخاشع ، والمتواضع ، والمتذلل ، والمسكين ، بمعنى واحد قال الشاعر :

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع ( ٣ )

وخشع : صفة مدح ، لقوله : « والخاشعين أو الخاشعات » وإنما خص الخاشع بأنها لا تسكب عليه ، لأن الخاشع قد تواطأ ذلك له ، بالاعتياد له ، والمعرفة بماله فيه ، فقد صار بذلك بمنزلة مالا يشق عليه فعله ، ولا يثقل تناوله . وقال الربيع بن أنس : « الخاشعين » في الآية : الخائفون .

( ١ ) وفي نسخة : « الاستحياء » ( ٢ ) - سورة طه آية : ١٠٨ .

( ٣ ) البيت لجربير ، الديوان ص : ٣٤٥ . استشهد به - يدوبه على ان تاء التأنيث جاءت

للنعل لما أضاف « سور » الى المدينة وهي مؤنث ، وهو بعض منها .

قوله تعالى :

« الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .

(٤٦) — آية بلا خلاف .

ان قيل كيف اخبر الله عن وصفه بالخشوع بالطاعة ، ومدحهم بذلك بانهم يظنون بانهم ملاقوا ربهم . وذلك مناف لصفة المدح ؟ قلنا : الظن المذكور في الآية المراد به العلم واليقين . قال دريد بن الصمة :

فقلت لهم ظنوا بالفي مدحج سراتهم في الفارسي السررد

وقال عمير بن طارق :

بأن تغزوا قومي واقعد فيكم واجعل مني الظن غيباً مرجحاً (١)

وقال ابو داود (٢) :

رب هم فرجته بعزيم وغيوب كشفتها بظنون

وقال المبرد : ليس من كلام العرب : أظن عند زيد مالا ، يريد : أعلم لأن

العلم المشاهد لا يناسب باب الظن . وقد أفصح في ذلك أوس بن حجر في قوله :

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر :

فلا يأتكم خبر يقين فان الظن ينقص او يزيد

وقال بعض الشيوخ : اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي يغلب

على القاب ، كأنه حديث النفس بالشيء ، وتأول جميع ما في القرآن من معنى العلم

على هذا . وقال الحسن وابو الغالية ومجاهد وابن جريح : يظنون ، أي يوقنون .

ومثله : « ظننت اني ملاق حسابيه » (٣) أي علمت ومثله : « وظنوا ان لا ملجأ

من الله إلا إليه » (٤) ، ومعناه استيقنوا . وقوله : « ورأى المجرمون النار

(١) في الايرانية بدل : « بأن تغزوا » « فان تغزوا » « وابدل « غيباً » « عيناً » ، البيت في نقائض

جرير والفرزدق . روايته : « رأجاس فيكم » و « وأجل علمي ظن غيب مرجحاً » .

(٢) في الايرانية : « الذواد » .

(٣) سورة الحاقة : آية ٢٠ (٤) سورة التوبة آية : ١١٩ .

فظنوا انهم واقعوها « (١) ، يعني : علموا . وقد جاء في القرآن الظن بمعنى الشك كقوله : « ان هم إلا يظنون » (٢) وقوله : « ان الظن لا يغني من الحق شيئا » (٣) وقال قوم : يحتمل قوله « يظنون » وجهاً آخر ، وهو انهم يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشدة اشتغالهم من الاقامة على معصية الله ، وهذا وجه مليح ، وقد استبعده الرماني وقال : لأن فيه حذفاً كثيرة ، وليس بمنكر اذا كان الكلام محتملاً له . وقيل أيضاً : الذين يظنون إنقضاء اجلهم وسرعة موتهم فيكونون ابداءً على حذر ووجل ، كما يقال لمن مات : لقي الله . والظن والشك والتجوير نظائر ، إلا ان الظن فيه قوة على أحد الأمرين دون الآخر ، وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظننه مع تجويره ان يكون خلافه . فبالتجوير يفصل من العلم ، وبالقوة يفصل من الشك والتقليد وغير ذلك . و ضد الظن اليقين ويقال ظن ظنا وتظنن تظنتنا . وقال : « وظنوا انهم اليأس لا يرجعون » (٤) . وقوله : « وظننتم ظن السوء » (٥) والظنين المتهم ، ومصدره الظنة والظنون الرجل السيء الظن بكل احد ، والظنون القليل الخير ، والتظني والتظنن بمعنى واحد . والظنون البئر التي يظن ان بها ماء ولا يسكون فيها شيء ، ومظنة الرجل ومظانه حيث يألفه فيكون فيه .

ومعنى قوله « انهم ملاقوا ربهم » اي ملاقوا جزاء ربهم ، فجعل ملاقاته الجزاء ملاقاته له تفخيماً وتعظيماً لشأن الجزاء . وأصل الملاقاته الملاصقة ، من قولك التقى الحدان اي تلاصقا ، ثم كثر حتى قالوا التقى الفارسان اذا تحاذيا ولم يتلاصقا . ومثل ما قلنا في قوله « ملاقوا ربهم » قوله تعالى : « فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه » (٦) معناه يوم يلقون جزاءه ، لأن المنافقين لا يرون الله عند احد من اهل الصلاة ، وكذلك قوله « ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق

(١) - سورة الكهف : آية : ٥٠ . (٢) - سورة الجاثية آية : ٢٣ .

(٣) - سورة يونس آية : ٣٦ . (٤) - سورة النمل آية : ٣٩ .

(٥) - سورة النمل آية : ١٢ . (٦) - سورة التوبة آية : ٧٨ .

قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون « (١) معناه إذ وقفوا على جزاء ربهم ، لأن الكفار لا يرون الله عند احد من الأمة .  
 فان قيل : ما معنى الرجوع ههنا وهم ما كانوا قط في الآخرة فيعودوا إليها ؟  
 قيل : راجعون بالاعادة في الآخرة — في قول ابي الغالية — وقيل : يرجعون بالموت كما كانوا في الحال المتقدمة ، لانهم كانوا امواتاً ، ثم احيوا ، ثم يموتون ، فيرجعون امواتاً كما كانوا : والاول اظهر واقوى ، وقيل : ان معناه : انهم راجعون الى ان لا يملك احدهم ضرا ولا نفعاً غيره تعالى كما كانوا في بدو الخلق ، لانهم في ايام حياتهم قد يملك الحكم عليهم غيرهم ، والتدبير لنفعهم وضرهم بين ذلك قوله : « مالك يوم الدين » ومعنى ذلك انهم يقرون بالذخاة الآخرة فجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعاً اليه .

اللفظ :

وأصل الرجوع العود الى الحال الاول . يقال رجع الرجل ورجعته وهو احد ما جاء على فعل وفعله ويحتمل ان يسكون المراد أنهم اليه صائرون . كما يقول القائل : رجع الأمر الى فلان وان كان قط لم يكن له . ومعناه صار اليه : وحذفت النون من «ملاقوا ربهم» عند البصريين تخفيفاً والمعنى على اثباتها ، ومثله قوله : « انا مرسلوا الناقة » (٢) « وكل نفس ذائقة الموت » (٣) قال الشاعر :

هل انت باعت دينار لحاجتنا او عبد رب اخاعون بن مخراق (٤)

ولو اردت معنى الماضي لتعرف الاسم بالاضافة ، لم يجز فيه اظهار النون البتة . واذا كان الفعل غير واقع كان اثبات النون هو الوجه دون الاضافة . فلو قيل

- (١) سورة آل عمران آية : ١٠٦ وسورة الانعام آية : ٣٠ والأعراف : آية ٤٨ .  
 والأشعاف آية : ٣٥ والأحقاف آية ٣٤ .  
 (٢) سورة القمر آية ٣٧ (٣) سورة آل عمران آية : ١٨٥ . وسورة الأنبياء آية : ٣٥ وسورة العنكبوت آية ٥٧ .

(٤) « سيدويه » قال صاحب الخزانة : البيت من ابيات سيدويه التي لم يعرف قائلها . وقيل هو لبرين وألان السببي . وقيل هو لجرير . وقيل لتأبط شرا . دينار وعبد رب : رطلان .



ملاقون كان صواباً . قال الاخفش : وجرى حذف النون ههنا للاستثقال كما قال الشاعر في قوله :

فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد (١)  
فاسقط النون من الذين استثقلا وقال الأخطل :

ابني كليب ان عمي الذا قتلا الملوك فسككا الاغلالا  
فاسقط النون . وقال الكوفيون : اذا حذف النون فاللفظ الاسم وإذا اثبت  
وظهر الذنب فالمعنى الفعل . قال الزجاج : ويجوز كسر الهمزة من قولهم : انهم اليه  
راجعون ، لكن لم يقرأ به أحد على معنى الابتداء ولا يجوز كسر الأولى لأن  
الظن وقع عليها .  
قوله تعالى :

« يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وإني  
فضلتكم على العالمين » (٤٧) — آية .

المعنى :

قد مضى تفسير مثل هذا في ما تقدم فلا وجه لاعادته . وأما قوله : « وإني  
فضلتكم على العالمين » ذكرهم الله تعالى من الآية ونعمه عندهم بقوله : « وإني  
فضلتكم على العالمين » فضلت اسلافكم ، فنسب النعمة الى آباءهم واسلافهم ، لأنها  
نعمة عليهم منه ، لأن مآثر الآباء مآثر الأبناء ، والنعم عند الآباء نعم عند الأبناء  
لكون الأبناء من الآباء . وقوله « فضلتكم » .

اللغة :

فالتفضيل ، والترجيح ، والتزويد ، نظائر . والتفضيل نقيضه : التسوية . يقال :  
فضله وتنقصه على وجهة النقص ونقيض التزويد : التنقيص . يقال : فضل فضلاً

(١) البيت للأشهب بن رميلة . سيبويه ١ : ٩٦ والبيان ٤ : ٥٥ وفلج واد بين البصرة  
وحى ضربة . ومر هذا البيت أيضاً في ١ : ٨٦ .

وأفضل افضالا. وتفضل تفضالا واستفضل استفضالا. وتفاضلوا تفاضلا وأفاضله مفاضلة. وفضله تفضيلا. والمفضل: اسم المفاضلة. والفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل. والتفضل: التوشح. ورجل فضل: متمفضل. وامرأة متفضلة، وعليها ثوب فضل: اذا خالفت بين طرفيه على عاتقها فتتوشح به قال الشاعر:

« اذا تعرد فيه الفسه الفضل ». وافضل فلان على فلان: اذا أناله من خيره وفضله، واحسن اليه. وافضل فلان من الطعام والأرض والخبز: اذا ترك منه شيئا. لغة أهل الحجاز: فضل يفضل. ورجل مفضل: كثير المعروف والخير. والفضائل: واحدها فضيلة. وهي المحاسن. والفواضل: الأيادي الجميلة. وثوب المفضل: ثوب تخفف به المرأة في بيتها واجمع مفاضل. وامرأة مفضل: اذا كان عليها مفضل. واصل الباب: الزيادة. والافضال، والاحسان، والالانعام نظائر. ويقال فضله: اذا اعطاه الزيادة وفضله اذا حكم له بالزيادة.

فان قيل لم كرر قوله: « يا بني اسرائيل »؟ قلنا: لأنه لما كانت نعم الله هي الأصل فيما يجب فيه شكره وعبادته، احتيج الى تأكيدها. كما يقول القائل: اذهب اذهب: اعجل اعجل وغير ذلك في الأمر المهم، وايضا فان التذكير الأول ورد مجملا، وجاء الثاني مفصلا، كأنه قال: اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فيما انتم عليه من المنافع التي تتصرفون فيها وتمتعون بها، وإني فضلتكم على العالمين. ودل هذا على قوله: « وإني فضلتكم على العالمين » لأنها إحدى الخصال التي ذكروا بها وجاءت عائمة فدلّت على خصلة قبلها: اما مذكورة او مقدره. وإنما فضلوا بما ارسل الله فيهم من كثرة الرسل وانزل عليهم من الكتب: وقيل: تسكثرة من جعل فيهم من الانبياء، وما انزل الله عليهم من المن والسلوى الى غير ذلك من النعمة العظيمة من تغريق فرعون عدوهم، ونجاتهم من عذابه، وتسكثير الآيات التي يخفف معها الاستدلال، ويسهل بها كثرة المشاق. وهو قول أكثر أهل العلم كابن الغالية، وغيره. ونظير هذه الآية قوله: « واذ نجيناكم من آل فرعون »

« واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ».

وقوله « على العالمين »

المعنى :

قال أكثر المفسرين: انه أراد الخصوص ومعناه علمي زمانهم. ذهب اليه قتادة والحسن وابو الفالية ومجاهد وغيرهم. وقال بعضهم: اذا قلت فضل زيد على عمرو في الشجاعة لم يدل على انه أفضل منه على الاطلاق، ولا في جميع الخصال فعلى هذا يكون التخصيص في التفضيل لا في العالمين. وامة نبينا محمد «ص» أفضل من أولئك بقوله: « كنتم خير امة اخرجت للناس » (١) وعليه اجماع الامة، لأنهم اجمعوا على ان امة محمد «ص» أفضل من سائر الائم كما ان محمداً «ص» أفضل الانبياء من ولد آدم «ع» .

قوله تعالى :

« واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعَةٌ ولا يؤخذ منها عدلٌ ولا هم ينصرون » (٤٨) آية واحدة بلا خلاف .

قرأ ابن كثير وأهل البصرة « لا يقبل منها بالياء » الباقون بالتاء .

الاعراب :

موضع « لا تجزي » نصب لأنه صفة يوم . والعائد عند الكسائي لا يكون إلا هاء محذوفة من تجزيه وقال بعضهم : لا يجوز إلا فيه؛ وقال سيبويه والاختش والزجاج : يجوز الأمران .

المعنى :

قال ابو علي المعنى في قوله « لا يقبل منها شفاعَةٌ » فمن ذهب الى ان (فيه) محذوفة من قوله « واتقوا يوماً لا تجزي » ، جعل (فيه) بعد قوله « ولا يقبل » ومن

ذهب الى انه حذف الجار ، وأوصل الفعل الى المفعول، ثم حذف الراجع من الصفة كما يحذف من الصلة، كان مذهبه في قوله: لا يقبل ايضاً مثله وحذف الهاء من الصفة يحسن كما يحسن حذفها من الصلة ألا ترى ان الفعل لا يتسلط بحذف المفعول منه على الموصوف كما لا يتسلط بذلك على الموصول؟ ومما حذف منه الراجع الى الصفة قوله:

وما شيء حميت بمستباح

ومن الحذف قوله:

تروحي اجدران تقيلي غدا بجني بارد ظليل  
المعنى: تأتي مكانا اجدران تقيلي فيه فحذف الجار ووصل الفعل ثم حذف الضمير: ونظير الآية قول الراجز:

قد صبحت صبيحتها السلام بكبدي خالطها السنام  
في ساعة يحبها الطعام (١)

أي تحب الطعام فيها .

اللمعة:

والمجازاة والمكافأة والمقابلة نظائر . يقال: جرى يجزي جزاء، وجزاه مجازاة، وتجازوا تجازيا: قال صاحب العين: المجازاة: المكافأة بالاحسان احساناً وبالاساءة اساءة وفلان: ذو جزاء وذو غناء وتقول هذا الشيء يجزي عن هذا بهمز وتلين وفي لغة يجزي أي يكفي واصل الباب مقابلة الشيء بالشيء .

المعنى:

ومعنى قوله « لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » (٢) أي لا تقابل مكروهاها بشيء يدرأ عنها . قال الله تعالى: « هل تجزون إلا ما كنتم تعملون » (٣) وقال: « اليوم تجزي كل نفس ما كسبت » (٤) والفرق بين المقابلة والمجازاة ان المقابلة قد تكون للمساواة فقط كمقابلة الكتاب بالكتاب والمجازاة تكون في الشر بالشر والخير بالخير . ومعنى

(١) صبح القوم مقام الصبح وهو ما يشرب صباحاً من خمر أو لبن . (٢) سورة البقرة

آية ٤٨ - و ١٢٣ (٣) - سورة النمل آية ٩٠ (٤) - سورة المؤمن آية ١٧ .

قوله « لا تجزي » أي لا تغني وهو قول السدي كما نقول: البقرة تجزي عن سبعة وهي لغة أهل الحجاز. وبنو تميم تجزي بالهمزة من اجزاء: والأول من جزت وقال الاخفش لا تجزي منها أي لا يكون مكانها بدلا منها وأنكر عليهم ذلك لقوله: « شيئا » . وجعل الأخفش لا تجزي منها « شيئا » في موضع المصدر كأنه يقول لا تجزي جزء ولا تغني غناء قال الرماني والأقرب ان تكون « شيئا » في موضع حقا كأنه قيل لا يؤدي عنها حقا وجب عليها . وقال بعضهم « لا تجزي » بمعنى لا تقضي . وقبول الشيء تلقيه والاخذ به وضده الاعراض عنه ومن ثم قيل لتجاه القبلة قبالة . وقالوا : أقبلت المكواة الداء أي جعلتها قبالة ويجوز ان يكون المخاطبون بذلك اليهود، لأنهم زعموا ان اباهم الانبياء، وتشفع لهم واويسوا بقوله . قل فلم يمدبكم بذنوبكم » وبقوله : « لا يقبل منها شفاعة » والقبول والانقياد والطاعة والاجابة نظائر ونقيضها الامتناع يقال قبل قبولاً ، وأقبل اقبالا ، وقابله مقابلة وتقابلوا تقابلا ، واستقبله استقبالا ، وتقبل تقبلا ، وقبله تقبيلا وقبل تقبيل تقبيل بمعد والقبل خلاف الدبر والقبل اقبالك على الشيء كأنك لا تريد غيره والقبل الطائفة تقول لا قبل لي أي لا طائفة لي . ومنه قوله : « فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها (١) » والقبل التلقاء تقول لقيته قبلا أي مواجهة واصبت هذا من قبله أي من تلقائه أي من لدنه ومن عنده وقوله : « وحشرنا عليهم كل شيء قبلا (٢) » أي قبلا وخسر بعضهم عيانا ، وكل جيل من الناس والجن والقبيلة من قبائل العرب معروفة والكرة يقال لها قبائل . وكل قطعة من الجلد قبيلة . وقبيلة الرأس كل فلقة قد قوبلت بالآخرى وكذلك قبائل العرب والقبال : زمام البغل . يقال : بغل مقبولة ومقبلة . والقبل رأس كل شيء مثل الجبل والاكمة وكشب الرمل . وقبالة كل شيء . ما كان مستقبلا ومن الجيران مقابل ومدابر . وشاة مقابلة : اذا قطعت من اذنها قطعة وتركت معلقة من مقدم ، وان كانت من خلف فهي مدايرة واذا ضمنت شيئا الى شيء قلت قابله والقابلة هي الليلة : المقابلة . وكذلك العام القابل والمقبل . والقابلة : التي تقبل الولا .

(١) - سورة النمل آية ٣٧ .

(٢) - سورة الانعام آية ١١١ .

والقبول من الريح : الصبا لأنها تستقبل الدبور ، وهي تستقبل القبلة من المشرق والقبول : ان تقبل العفو وغير ذلك . وهو اسم المصدر واميت الفعل منه والقبول الاسم . تقول : أفعل هذا من ذي قبل أي من ذي استقبال . والقبلة معروفة والفعل منه التقبيل . والقبلة قبلة الصلاة والتقبيل تقبل الشيء تقول : تقبل الله منك وعنك عمالك . وتقول : تقبلت فلانا من فلان بقبول حسن ورجل مقابل في كرم وفي شرف من قبل اعمامه واخواله . ورجل مقبل الشاب لم ير فيه اثر من الكبر . والقبيل والديبر : في الحبل فالقبيل الفتل الاول الذي عليه العمامة ، والديبر الفتل الاخر وبعضهم يقول القبيل في قوى الحبل كل قوة على وجهها الداخل قبيل والوجه الخارج : ديبر وقد قرى قبلا وقبلا فن قرأ قبلاً أراد جمع قبيل ومن قرأ قبلاً أراد مقابلة والقبيل والكفيل واحد وقبيل القوم عرفهم . والباب المقابلة خلاف المدابرة .

وأما الشفاعة فهي مأخوذة من الشفع الذي هو خلاف الوتر فكانه سؤال من الشفيع . شفع : سؤال المشفوع له والشفاعة ، والوسيلة والقربة والوصلة نظائر . ويقال شفع شفاعة وتشفع تشفعاً ، واستشفع استشفاعاً ، وشفعه تشفيعاً والشفع من العمد : ما كان ازواجاً تقول كان وترأ فشفعته باخر حتى صار شفعاً ومنه قوله : « والشفع والوتر (١) » قال الشفع : يوم النحر . والوتر : يوم عرفة . وقال بعض المفسرين : الشفع : الحفاء يعني كثرة الخلق والوتر الله والشافع : الطالب لغيره والاسم الشفاعة والطالب : الشفيع والشافع والشفعة في الدار معروفة . وتقول فلان يشفع الي بالعداوة أي يعين علي ويماديني وتقول شفعت الرجل : اذا صرت ثانياً وشفعت له : اذا كنت له شافعاً . وإنما سميت شفعة الدار ، لأن صاحبها يشفع ما له بها ، ويضمها الي ملكه واصل الباب : الزوج من العمد : وقوله « ولا يقبل منها شفاعة » مخصوص عندنا بالكفار ؛ لأن حقيقة الشفاعة عندنا ان يكون في اسقاط المضار دون زيادة المنافع . والمؤمنون عندنا يشفع لهم النبي (ص) فيشفعه الله تعالى ، ويسقط بها العقاب عن المستحقين من أهل الصلوة لما روي من قوله « ع » : ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر

من امتي : وإنما قلنا لا تكون في زيادة المنافع ، لأنها لو استعملت نبي ذلك ، لكان احدنا شافعاً في النبي « ص » اذا سأل الله ان يزيد في كراماته وذلك خلاف الاجماع فعلم بذلك ان الشفاعة مختصة بما قلناه وعلم بثبوت الشفاعة ان النبي في الآية يختص بالكفار دون أهل القبلة . والآيات الباقيات (١) نتكلم عليها اذا انتهينا اليها ان شاء الله . والشفاعة ثبت عندنا للنبي « ص » وكثير من اصحابه ولجميع الأئمة المصومين وكثير من المؤمنين الصالحين . وقيل ان نفي الشفاعة في هذه الآية يختص باليهود من بني اسرائيل ، لأنهم ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه واولاد انبيائه ، وان اباؤهم يشفعون اليه فأيسهم الله من ذلك ، فأخرج الكلام مخرج العموم . والمراد به الخصوص . ولا بد من تخصيص الآية لكل احد ، لأن المعتزلة والقائلين بالوعيد يثبتون شفاعة مقبولة — وان قالوا انها في زيادة المنافع — واصل الشفاعة ان يشفع الواحد للواحد فيصير شفعا . ومنه الشفيع لأنه يصل جناح الطالب ويصير ثانياً له . والذي يدل على ان الشفاعة في اسقاط الضرر قول شاعر غطمان انشده المبرد :

وقالوا اتمم ان مالك ان تصب يفدك وان يحبس بديل ويشفع (٢)  
واستعملت في زيادة المنافع ايضاً — وان كان مجازاً لما مضى — قال الخطيب في طلب الخبر :

وذاك امرؤ ان تاته في صنيعه الى ما له لم تاته بشفع  
وقد استعملت الشفاعة بمعنى المعاونة انشد بعضهم للنايفة :  
اناك امرؤ مستعلن لي بغصة له من عدو مثل مالك شافع  
أي معين وقال الاحوص :

كأن من لامني لاصرمها كانوا لليلي بلومهم شفعا  
أي تعاونوا .

قوله : « لا يؤخذ منها عدل »

(١) في المخطوطة « الباقية » .

(٢) بديل : يزول .

اللفظ :

والعدل ، والحق ، والانصاف نظائر. والعدل : تقيض الجور يقال : عدل عدلا واعتدل اعتدالا . وتعادل تعادلا وتعادلا . وعادله معادلة . وعده تعديلا والعدل المرضي من الناس . يقع على الواحد والجماعة والذكر والانثى : فإذا قلت هم عدل قلت هما عدلان والعدل : الحكم بالحق يقال هو حكم عدل ذو معادلة في حكمه وعدل أنشي نظيره ومثله تقول عدت بفلان فلانا عدله . والعدل المشرك الذي يعدل بربه والعدل ان يعدل الشيء عن وجهه فيميله تقول : عدلته عن كذا وعدلت انا عن الطريق والعدل الذي يعادل في المحمل أو نحوه ما كان . وسمعت العرب تقول : اللهم لا عدل لك أي لا مثل لك . وفي الكفارة ( عدل ذلك ) أي مثله في العدل ، لا بالنظر بعينه والعدل الفداء ، لقوله : « لا يقبل منها عدل » وقيل أيضا : ان العدل : الفريضة والصرف : النافذة وقوله « برهم يعدلون (١) » أي يشركون . وقيل لما يؤكل : معتدل اذا لم يكن فيه ضرر من حر أو برد . وتقول عدلته أي اقتسه حتى اعتدل واستقام وعدلت فلانا عن طريقه والداية عن طريقها : إذا عطفتها فأنعدلت وانعدلت (٢) الطريق . ويقولون الطريق يعدل الى مكان كذا وكذا . فإذا أراد الاعوجاج نفسه قال : ينعدل في مكان كذا وكذا أي ينعوج ، والاعتدال : الاستواء . فلان عدل حسن العدالة ، واصل الباب العدل الذي هو الاستقامة . والعدل المذكور في الآية الفدية . روي ذلك عن النبي ( ص ) وهو قول ابن عباس وابي الغالية . وقال قوم هو بدل والمرق بين العدل والعدل ان العدل بالكسر المثل تقول عندي عدل جاريتك أي جارية مثلها . فإذا قلت عندي عدل جاريتك يجوز ان يكون قيمتها من الثمن . ومن قرأ بالتاء فلان الشفاعة مؤنثة ومن ذكر قال : لأن التأنيث ليس بحقيقي ولأن الفعل تقدم على المؤنث فأشبهه علامة التأنيث والجمع اذا تقدم الفعل سقط كذلك ههنا . ومثله قوله : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » وكقول الشاعر :

(١) - سورة الانعام : آية ١ . - سورة الانعام : آية ١٥٠

(٢) في المطبوعة « العدل »



فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقاها (١)  
 والتاء اجود ، لأنه أصل . والياء حسن .  
 قوله « ولا هم ينصرون » .

اللغة :

والنصر والمعونة والتقوية نظائر . وضد النصر الخذلان . يقال : نصرته نصرا  
 وانتصر انتصاراً . واستنصر استنصاراً . وتناصر تناصراً . قال صاحب العين :  
 النصر عون المظلوم . وفي الحديث : النصر اخاك ظالماً ومظلوماً معناه ان كان مظلوماً  
 فامنع منه الظلم . وان كان ظالماً فامنعه من الظلم وانهم . والانصار : كالنصار وانصار  
 النبي « ص » اعوانه وانتصر فلان : اذا انتقم من ظالمه . والنصير الناصر . والتنصر  
 الدخول في النصرانية . والنصاري . منسوبون الى ناصرة ، وهي موضع . ونصرت  
 السماء اذا امطرت . قال الشاعر :

اذا خرج الشهر الحرام فودعي بلاد تميم وانصري ارض عامر  
 ونصرت الرجل : اذا اعطيته وانشد :

ابوك الذي اجدى علي بنصرة فاسكت عني بعده كل قائل  
 وأصل الباب المعونة والنصرة قد تكون بالحجة وقد تكون بالغلبة فالث ( عز  
 وجل ) ينصر جميع المؤمنين بالحجة التي تؤيدهم . واما النصر بالغلبة فيحسب المصلحة  
 ولا يدل وقع الغلبة لبعض المؤمنين على انه مسخوط عليه كما انه ليس في تخليص الله  
 بين الكفار وبين الانبياء دلالة على حال منكرة . وقد قتل الكفار كثيراً . الانبياء  
 ونالوا منهم بضروب من الأذى قال الله تعالى « ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات  
 الله ويقتلون النبيين بغير حق » (٢) وقوله : ثم بغى عليه لينصره الله معناه بالغلبة  
 واما ما يأخذ له بالحق من الباغى عليه ، لينصر به من الله للمبغى عليه واقعة لا محالة  
 والخذلان لا يكون الا للظالمين ، لأن الله تعالى لا يخذل اوليائه واهل طاعته .

(١) مر هذا البيت : ١ : ١٢٦

(٢) سورة الحج : آية ٦٠

وقوله : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » (١) أي بالمعونة التي توجب الغلبة ، لأن الله تعالى يقدر على اعطائهم ما يغلبون به كل من نازعهم ، ويستعملون على كل من نازعهم . وحد النصر : المعونة على كل من ظهرت منه عداوة ، وقد تكون المعونة بالطاعة فلا تكون نصرة . والفرق بين النصرة والتقوية ان التقوية قد تكون على صناعة والنصرة لا تكون الا مع منازعة . فاما قولهم : لا قبل الله منهم صرفا ولا عدلا . فقال الحسن البصري : الصرف : العمل . والعدل : القسمة . وقال الكلبي : الصرف : القسمة والعدل : الفريضة وقال ابو عبيدة : الصرف : الحيلة . والعدل : القسمة . وقال ابو مسلم : الصرف : التوبة والعدل : الفداء . قوله تعالى :

« وَاذْنُبْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ  
ابنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ . آية بلا  
خلاف ( ٤٩ ) .

هذه الآية عطف على ما تقدم من قوله « اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم »  
ف « اذا » ههنا متعلقة بذلك كأنه قال اذكروا نعمتي عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون  
ونظيره « والى ثمود اخاتم صالحا » (٢) لما تقدم ما يدل على « ارسلنا » وهو قوله :  
« لقد ارسلنا نوحا الى قومه » (٣) فكأنه قال : وارسلنا الى ثمود اخاتم صالحا  
والخطاب وان كان متوجها الى الحاضرين في الحال ، فليراد به من سلف لهم من  
الآباء . كما يقول القائل : هزمناكم يوم ذي قار ، وقتلناكم يوم الفجار (٤) وانما يعني  
الاسلاف . قال الاخطل يهجو جريرا :

ولقد سما لكم الهذيل قتالكم باراب حيث يقسم الاتقالا (٥)  
وجرير لم يلحق هذيبا

« ١ » آل عمران : آية ١٦٠ « ٢ » سورة الاعراف : آية ٧٢ « ٣ » سورة الاعراف  
آية ٥٨ « ٤ » في المطبوعة والمخطوطة « الفجار » « ٥ » ديوانه ، ونقائض جرير والخطل ،  
والهذيل هذا هو ابن بهرة التغابي ذرا بن يربوع باراب « وهو ماء لبني رياح بن يربوع » وبني  
تهم تنزع اولادها باسمه . والاتقال : الغنائم . وفي المطبوعة والمخطوطة « نقيم » بدل يقسم .

ولا ادرك ارباب. وقد بينا ان النعمة على الآباء، نعمة على الاولاد، فلا وجه لاعادته.

اللغة :

ومعنى « نجيناكم » فالنجاة، والسلامة، والاسعاد، والتخلص نظائر. وضد النجاة الهلاك تقول: نجىنجو نجاة. وانجاء الله: انجاء ونجاء تنجية وانتجوا انتجاء واستنجى استنجاء، وتناجوا تناجياً. قال صاحب العين: نجىنجو نجاة فى السرعة فهو ناج: اي. سريع وناقصة ناجية اي سريعة وتقول نجوت فلاناً اي استنكته قال الشاعر:

نجوت مجالدا فوجدت منه كرمح الكلب مات حديث عهد  
ونجا بنو فلان اذا احدثوا ذنباً ار غيره، والاستنجاء: التنظيف بمدراً  
وما. والنجاة هي النجوة من الارض وهي التي لا يملوها السيل. قال الشاعر:  
فمن بنجوته كمن بمقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح  
والنجو: السحاب اول ما ينشا وجمعه نجاء. والنجوة: ما خرج من البطن  
من ريح وغيرها. والنجو: استطلاق البطن يقال: نجا فلان نجوا والنجو: كلام  
بين اثنين كالسر والشار. تقول ناجيتهم فتناجوا بينهم، وكذلك انتجوا وهم جميعاً  
نجوى وكلامهم نجوى، وفلان نجى فلان اي يناجيه دون غيره، قال الشاعر:  
إني اذا ما القوم كانوا انجيه واضطرب القوم اضطراب الارشيه  
والنجا: ما القيتـه عن نفسك من ثياب او سلخته عن الشاة. تقول:  
نجوت الجلد انجوه نجا اذا كشطته ونجوت العود اي اقتضبتـه وقال بعض المفسرين  
فى قوله: « فاليوم تنجيك بيدنك » ( ١ ) أي نأقيك على نجوة. وأصل الباب:  
النجوة وهي الارتفاع. والفرق بين النجاة وبين التخلص ان التخلص قد يكون  
من تعقيد ليس باذى وليس كذلك النجاة، لانها لا تكون الا من مكروه وكل  
نجاة: نعمة ولا يقال: لمن لاخوف عليه نجا، لأنه لا يكون ناجياً الا بما  
يخاف مثله.

قوله « من آل فرعون » فالآل ، والأهل ، والقراية ، نظائر ، وقيل اصل الآل الأهل ، لأنه يصغر أهيل : وحكى الكسائي : أويل فزعموا انها ابدلت . كما قالوا : ايهات وهيهات . وكما قالوا ماء واصاها ماء بدليل قولهم مويه في التصغير . وفي الجمع : امواه ومياه . وقيل : لابل أصل على حياله : والفرق بين الآل والأهل ان الأهل اعم منه يقال أهل الكوفة ولا يقال آل الكوفة . ويقال أهل البلد ولا يقال آل البلد . وآل فرعون : قومه واتباعه وقال صاحب العين : الآل كل شيء يؤول الى شيء : اذا رجع اليه تقول : طبخت العصير حتى آل الى كذا . واولى كلمة وعيد على وزن فعلى والآل : السراب وآل الرجل : قرابته واهل بيته . وآل البعير : الواحه ، وما اقترب من او طار جسمه . وآل الخيمة عمدتها . والآلة : شدة من شدائد الدهر قالت الخنساء :

سأحمل نفسي على آلة اما عليها واما لها

وآل الجبل : اطرافه . ونواحيه ، وقال ابن دريد آل كل شيء : شخصه . وآل الرجل : اهله . وقراباته . قال الشاعر :

ولاتبك ميتا بعد ميت اجنه عليّ وعباس وآل ابي بكر

والآلة : الحربة . وأصل الباب : الأول . وهو الرجوع . قال ابو عبيدة : سمعت أعرابياً فصيحاً يقول أهل مكة آل الله : فقلنا : ماتعني بذلك ؟ قال : اليسوا مسلمين ، والمسلمون آل الله ؟ قال وقال : ليس يجوز ان يذنب رجلا من المسلمين . فيقول آل فلان . وإنما يجوز ذلك للرئيس المتبع . وفي شبه مكة لأنها ام القرى . ومثل فرعون في الضلال واتباع قومه له فان جاوزت هذا فان آل الرجل اهل بيته خاصة فقلنا له : افيقول لقبيلته ( ١ ) آل فلان . قال : لا إلا أهل بيته خاصة .

وفرعون اسم ملوك العالقة كما قيل : قيصر ملك الروم . وكسرى : ملك الفرس . وخاتان : ملك الترك . والاششاذ : ملك الفراعنة وتبع : ملك التبابعة فهو على هذا بمعنى الصفة ، لأنه يفيد فيه انه ملك العالقة بنفس الصفة الجارية عليه وعلى غيره

( ١ ) في المطبوعة والمخطوطة : ( فقلت له فتقول لقبيلة ) .

وقيل : ان اسم فرعون مصعب بن الريان ، وقال محمد ابن اسحاق : هو الوليد بن مصعب .

ومعنى قوله : « يسوءونكم سوء العذاب » اي يولونكم سوء العذاب .

اللغة :

يقال سامه خبطة خسفاً : اذا اولاه ذلك . قال الشاعر :

ان سيم خسفاً وجهه تربداً ( ١ ) .

وقيل يمشمونكم سوء العذاب . والسوم ، والتجشم ، والتجمل ، نظائر .  
يقال : سامه الشقة وجسمه اياها وحمّله اياها بمعنى [واحد] . يقال : سام ، يسوم ،  
سوما . وساومه ، واستامه ، استياما . وتساوموا تساوماً . وسوم تسويماً . والسوم  
سومك سلعة ومنه المساومة والاستيام . والسوم من سير الابل . وهبوب الرياح  
اذا كان مستمراً في سكون . يقال : سامت الرياح . وسامت الابل وهي تسوم  
سوما والسوام هي الغنم السائمة . واكثر ما يقال ذلك في الابل خاصة ، والسائمة  
تسوم الكلاً سوما : اذا داومت رعيه . والراعي يسميها والمسيم الراعي . والسويم :  
العلامة على الجبل يقال : سوم فلان فرسه : اذا اعلم عليه بحريرة او شيء يعرف به  
والسما : في الأصل ياء وهاء وو او وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر في الانسان  
ومنه قوله : « سيئام في وجوههم » ( ٢ ) « وتعرفهم بسيئام » ( ٣ ) وقوله : « يعرف  
المجرمون بسيئام » ( ٤ ) . ويقال سيئام الخير وسمت فلان سوء العذاب من المشتقة .  
وقال ابن دريد سام الرجل ما شيته يسومها سوماً اذا وعاءها ثلماشية سائمة والرجل مسيم ولم  
يقولوا سام خرج من القياس . وأصل الباب : السوم (٥) الذي هو ارسال الابل في المرعى  
وقوله : « سوء العذاب » « واليم العذاب » « وشديد العذاب » نظائر . يقال :  
سأه يسوءه سوءه واساء اساءة . قال صاحب العين : السوء اسم العذاب الجامع للآفات

(١) الحسف : الظلم والهوان . تربد وجهه ! تلون من الغضب كلما تسود منه مواضع .

(٢) سورة الفتح آية : ٢٩ . (٣) ورة البقرة آية : ٢٧٣ .

(٤) سورة الرحمن آية : ٤١ . (٥) السوم ساقطة من المخطوطة . المطبوعة . هامش

والداء تقول سؤت فلانا اسوءه مساءة ومسائية : وتقول اردت مساءتك ومسائتيك  
 واسأت اليه في الصنع واستاء فلان من السوء . كقوله : اهتم من الهم وسؤت فلانا  
 وسوءت له وجهه . وتقول لساء ما صنع والسيء والسيدة اسم الخطيئة والسوأى فعلى  
 اسم للفعلة السيئة بمنزلة الحسنى وامرأة سوء قبيحة والسوءة السوأى للفعلة القبيحة  
 يقال للرجل السوء . والسوأة الفرج لقوله : « فبذت لها سوأتها » (١) والسوأة كل عمل  
 يشين ، تقول سوأة لفلان ، تعيبه لأنه ليس بخير والسوأة السؤى : المرأة المخالفة ،  
 وتقول في النسكرة رجل سوء فاذا عرفته قلت : الرجل سوء لا تضيفه . وتقول  
 عمل سوء وعمل السوء . ورجل صدق ولا تقول الرجل الصدق لأن الرجل ليس من  
 الصدق . وكلما ذكر بسمي فهو السوء . ويسكنى عن البرص بالسوء . كقوله :  
 « بيضاء من غير سوء » (٢) . أي من غير برص . وتقول : الأخير في قول السوء  
 ولا في قول السوء . فاذا فتحت السين فعلى ما وصفناه . واذا ضمته فمعناه لا تقل  
 سوء . وأصل الباب : السوء من قولك : ساء يسوء سوءاً ، ثم كثر حتى صار علماً على  
 الضر القبيح ، فقالوا اساء يسيء اساءة . نقيض احسن يحسن احساناً .  
 وقوله : « يذبحون ابناؤكم » .

المغز :

فالذبح ، والنحر ، والشنق : نظائر والذبح : فري الاوداج : يقال ذبح ذبحاً  
 واستذبح استذباحاً ، وتذابحوا تذابحاً . وذبح تذبيحاً وأصل الذبح الشق وذبحت المسك اذا  
 فتقت عنه ، فهو ذبيح ومذبوح والذبح : الشيء المذبوح لقوله : « وفديناه بذبح  
 عظيم » (٣) والذباح والذبيحة بفتح الباء وتسكينها ، داء يصيب الانسان في حلقه .  
 وتقول العرب : حي الله هذه الذبيحة . اي هذه الطلعة . والذباح : الشقوق في الرجن  
 اصله : ذباح في رجليه . والذبح نور أحمراً . وسعد الذابح : كوكب معروف من

(١) سورة الاعراف آية : ٢١ ، سورة طه آية : ١٢١ .

(٢) سورة طه آية : ٢٢ ، سورة النمل آية : ١٢ ، سورة القصص آية : ٣٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ١٠٧ .

منازل القمر . قال صاحب العين : الذبح : قطع الخلقوم من باطن . وموضعه المذبح والمذبح  
السكين الذي يذبح به الذباج والذباح . نبات من الشجر قال الاعشى : « انما قولك صاب  
وذبح » . وقال آخر : « كان عيني فيها الصاب مذبوح » ( ١ ) وأصل الباب الشق .  
قوله : « يستحيون نساءكم » انما قال نساءكم وهم كانوا لا يستبقون الاطفال  
من البنات تغليبا ، لأنهم كانوا يستبقون الصغار والكبار كما يقال : أقبل الرجال  
وإن كان معهم صبيان ، وقيل إن اسم النساء يقع على الكبار والصغار ، وقيل : انهم  
سمعوا بذلك على تقدير انهن يبقين حتى يصرن نساء . والمرأة والنساء والزوجات ،  
نظائر . ولا واحد للنساء من لفظه . ويقال : الرجال والنساء على وجه التقيض . قال  
صاحب العين : النسوة ، والنسوان ، والنسين ، كل ذلك مثل النساء .

قوله : « وفي ذلکم بلاء من بکم عظیم » البلاء ، والاحسان ، والنعمة ،  
نظائر في اللغة . وبلى ، بلى ، بلى فهو بال والبلاء لغة . قال الشاعر :

والمرء يبلي به بلاء السربال تناكر الليالي واختلاف الأحوال

والبلية الدابة التي كانت تشد في الجاهلية عند قبرصا حبا راسها في الركبة  
حتى تموت . ومنها ما يعقر عند القبر حتى يموت وناقاة بلو مثل نضو قد أبلاها  
السفر . والفعل من البلية . ابتليت وتقول : بلى الانسان وابتلى . والبلاء على وجهين  
في الخير والشر . والله تعالى يبلي العبد بلاء حسنا . وبلاء سيئا . وابتليت فلانا عنذرا  
أي بليت فيما بينه وبينني بما لا لوم علي بعده . والبلوى : هي البلية : والبلوى التجربة .  
تقول بلوته بلوى . وأصل الباب التجربة . والبلاء : الامتحان الذي فيه انعام .  
والبلاء : الامتحان الذي فيه انتقام ، فاذا اردت الانعام ، قلت : ابتيته بلاء حسنا .  
وفي الاختيار : تقول بلوته بلاء . قال الله تعالى : « ونبلوكم بالخير والشر فتنة » ( ٢ )

( ١ ) قاله ابو ذؤيب الهذلي . وصدر البيت « اني ارتقت فبت اقليل مشتجرا » وفي المحكم  
( مرتقا ) بدل « مشتجرا » ولعلمها روايتان . والشجر : الذي يضم يده تحت عنقه مذكر

الشدة هم . - لسان العرب . -

( ٢ ) - سورة الانبياء آية ٣٥ .

وقال في الانعام : « وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً » قال زهير :  
 جرى الله بالاحسان مافعلابكم وابلاها خير البلاء الذي يبلو (١)  
 فجمع المعنين لأنه اراد : وانعم عليها خير النعم التي يختبر بها عباده . وقال  
 الأحنف : البلاء ثم الثناء ، يعني الانعام ، ثم الشكر ،

المعنى :

وإنما كان في استحياء النساء محنة عليهم . وبلوى لهم ، لأنهم كثيراً  
 يستعبدون ، وينكحون على الاسترقاق . فهو على رجالهن اعظم من قتلهن . وقيل :  
 إنهن كن يستبقين للاذلال ، والاستبقاء ، محنة ، كما ان من أحبي : للتعذيب فحياته  
 نقمة . ومن احبي للتليذ فحياته نعمة .

والأبناء جمع ابن . والمحذوف من الابن عند الاخفش الواو ، لانها انقل  
 وهي بالحذف اولى . وقال الزجاج : يجوز أن يكون المحذوف ياء وواو اوها سيان  
 ولا حجة في البنية كما لاحجة في الفتوة . لقولهم فتيان قال : وقد جاء حذف الياء .  
 كما في يد . كقولهم بديت اليه يدا . وفي دم قال الشاعر :

فنو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

والقتل الذي هو فري الاوداج ، او نقض بذية الحياة يقدر الواحد منا عليه  
 وأما الموت بتسكين الحركة الحيوانية ، او فعل ضد الحيوية عند من قال : لها ضد ،  
 فلا يقدر عليه غير الله .

الاعراب :

وموضع « يسومونكم سوء العذاب » يحتمل أمرين من الاعراب : —  
 احدهما الاستئناف : فيكون موضعه رفعا ، كأنه قال : يسومونكم من  
 قبل ذلك سوء العذاب .

(١) - سورة الانفال آية ١٧

(٢) ديوانه . وروايته « رأى الله ... فأبلاها » .



والثاني : — أن يكون موضعه نصباً على الحال من آل فرعون . والعامل فيه نجيناكم .

« ويسومونكم سوء العذاب » كان بذبح الابناء واستحياء النساء . وقيل : باستعمالهم في الاعمال الشاقة . واستحياء النساء كان بان يستبقين . وقيل انه كان يفتش احياء النساء عما يلدن ، وقيل : انهم كانوا يستحيون ان يلجوا على النساء في بيوتهن اذا انفردن عن الرجال صيانة لهم فعلى هذا يكون انعاما عليهن . وهذا بعيد من من اقوال المفسرين . والسبب في أن فرعون كان يذبح الابناء ويستحيي النساء ما ذكره السدي وغيره ، أن فرعون رأى في منامه نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر . فاحترقت القبط وترك بني اسرائيل ، واخرت مصر فدعى السحرة والكهنة والقافة . فسألهم عن رؤياه فقالوا : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه - يعنون بيت المقدس - رجل يكون على يده هلاك مصر . فامر بني اسرائيل الا يولد لهم غلام إلا ذبحوه . ولا جاريه الا تركت . وليس في الآية دلالة على سقوط القود عن قتل غيره مكرها ولا القود على المكره ولا ان كان مختاراً غير مكره . فالقود عليه لأنه لم يجر لذلك ذكر : فان قيل اذا كانوا نجوهم والله انجاءهم . ما المنكر أن يكون المعاصي هو الذي عصى الله والله خلق معصيته؟ قيل : لا يجب ذلك . الا ترى انه يقال قد ينجيني زيد فانجو . وان لم يكن فعل بلا خلاف . وكذلك اذا استنقذنا النبي « ص » من الضلالة نخلصنا لا يجب ان يكون من فعل فعلنا . واخبار الله اليهود بهذه القصة على لسان رسوله من دلائل نبوته ، لأن منشأه معروف وبعده عن مخالطة الكتائبين معلوم .

قوله تعالى :

واذ فرقنا بكم البحرَ فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعونَ وآتته

تنظرون (٥٠) — آية .

موضع اذا نصب كما تقدم وهو عطف على ما مضى . فكأنه قال : واذا كروا اذ فرقنا بكم البحر : وذلك من جملة نعم الله تعالى التي عددتها عليهم مما فعله

مع اسلافهم .

ومعنى فرقنا بكم البحر أي فرقنا بين الماءين حتى سهرتم فيه وكنتم فرقا بينها .

اللغة :

والفرق والفصل والقطع نظائر ؛ والفرق يقتضي الجمع يقال فرق فرقا . وافرقت المريض افرقا وافترق الشيء افتراقا . واستفرقت استفرقا . وفرقه تفريقا . وتفارقوا تفارقا وتفرقت تفرقا وفارقه مفارقة وانفرت افرقا والفرق موضع المفروق من الرأس والفرق تفريق ما بين الشيئين والفرق فرجك ما بين شيئين تفرقت بينهما فرقا ، حتى بتفرقا ويفترقا ، وتقول تفارق هؤلاء الصبيحة أي فارق بعضهم بعضاً ، وافترقوا وتقول : مشطت الماشطة كذا وكذا فرقا . أي كذا وكذا ضرباً . والفرق طائفة من الناس . قال أعرابي لصبيان رآهم هؤلاء فرق سوء . والفرق : الطائفة من كل شيء ، ومن الماء ، اذا انفرق بعضه عن بعض . وكل طائفة من ذلك فرق . وقوله : « فكان كل فرق كالطود العظيم » (١) يعني الفرق من الماء ، والتفريق الطائفة من الناس . والفرقة : مصدر الافتراق . وهو احد ما خالف فيه مصادر افعال . والفرقان : اسم للقرآن . وكل كتاب انزل الله وفرق به بين الحق والباطل فهو فرقان . وسمى الله تعالى التوراة فرقانا . وقوله : « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » (٢) كان يوم بدر ويوم احد فرق الله بين الحق والباطل . والفرق هو الفلق . والمفرق هو مكيال لأهل العراق والفرق : الخوف . تقول : رجل فروقة وامرأة فروقة والفعل فرق يفرق من كذا فرقا . وقوله : « وقرآناً فرقناه » (٣) - مخفف - معناه احكمناه كقوله : « فيها يفرق كل أمر حكيم » (٤) وتقول : مفرق ما بين الطرفين . وافرقت فلان من مرضه افرقا اذا برى ، ولا يكون الافراق إلا من مرض لا يصيب الانسان إلا دفعة واحدة : نحو الجدري ، والحصبية ، وديدك افرق : اذا انفرق عرفه . وتيس افرق : اذا تباعد طرفا قرنيه . ورجل فروقة وكذلك المرأة : مثل ، نسابة وعلاّمة . وجاء مصدر فرقته

(١) سورة الشعراء : آية ٦٤ . (٢) سورة الانفال : آية ٤١ . (٣) سورة الاسراء آية

١٠٦ . (٤) سورة النخاع : آية ٤ . وسورة الرحمن آية ١٩

تفرقة . والفرق الذي جاء في الحديث : ما اسكر الفرق . فالجرعة منه حرام ، مكياال  
يمرف بالمدينة . وفرقة من الناس وجمعه فرق . واصل الفرق الفصل بين الشيئين .  
والفريقة حلبة تطبخ بتمر للنساء . وغيرها .

والبحر يسمى بحراً وهو انبساطه وسعته ويقال استبحر فلان في العلم وتبحر  
لاستبحاره اذا اتسع فيه وتمكن منه (١) . ويقال تبحر الراعي في رعي كثير . قال  
امية الصغير :

انفق نصابك في نفل تبخره من الاباطح واحبسها بخلدان  
وتبحر فلان في الماء . ومن ذلك بحيرة طبرية وهي عشرة اميال في ستة اميال  
وقيل : هي علامة خروج الدجال اذا بدت ، فلا يبقى منها قطرة ماء . وبحرت اذن  
الناقة بحراً اذا شققته . وهي البحير وكانت العرب تفعل ذلك اذا انتجت عشرة  
ابطن فلا تركب ولا ينتفع بظهرها . فنهى الله عن ذلك . والسائبة التي تسبب فلا  
ينتفع منها بظهر ولا ابن . والوصيلة في الغنم كانت اذا وضعت اثنى تركت وان  
وضعت ذكراً أكله الرجال ، دون النساء . وان ماتت الاثنى الموضوعه اشتركوا  
في أكلها ، وان ولد مع الميتة ذكر حي اتصلت به ، كانت للرجال دون النساء .  
ويسمونها وصيلة . وقد قيل غير ذلك سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . والباحر  
الاحمق الذي لبس في حديثه اذا كلم بقي كالمبهوت . وبحراني منسوب الى البحرين  
ودم بحراني وباحر : اذا كان خالص الحمرة من دم الجوف . والعرب تسمى المالح  
والعذب بحراً اذا كثروا منه قوله : « مرج البحرين يلتقيان » (٢) يعني المالح والعذب  
وأصل الباب الاتساع . والبحر : هو المجرى الواسع الكثير الماء . واما المالح : فهو  
الذي لا يرى حافته من في وسطه ، لعظمه وكثرة مائه . فدجلة بحر بالاضافة الى  
الساقية . وليست بحراً بالاضافة الى جدة ، وما جرى مجراها .

المعنى :

ومعنى قوله « فرقنا بكم البحر » أي جعلناكم بين فرقيه تمررون في طريق يبس

(١) في المخطوطة والمطبوعة « فيه » (٢) سورة طه : آية ٧٧ .

كما قال تعالى : « فأضرب لهم طريقاً في البحر يبسا » (١) وقال : « واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فكان كل فرق كالطود العظيم » (٢) وقال بعضهم في معنى فرقنا يعني بين الماء وبينكم أي فصلنا بينكم وبينه حجزنا حيث مررتم فيه وهذا خلاف الظاهر ، وخلاف ما بينه في الآيات الاخر التي وردت مفسرة لذلك ، ومبينة لما ليس فيه اختلاف .

وقوله :

« واغرقنا آل فرعون »

اللغة :

قال صاحب العين : الغرق : الرسوب في الماء ويشبه به الدين والبلوى والتغريق والتغويص والتغيب نظراً . والنجاة ضد الغرق كما انها ضد الهلاك . يقال غرق غرقاً واغرق في الامر اغراقاً . وغرقه تغريقاً وتغرق تغرقاً . ورجل غرق وغريق . وغرقت السيل واغرقتها اذا بلغت به غاية المد في النفوس . والفرس اذا خالط ، ثم سبقها : يقال اغترقها . والغرق من اللبن القليل . قال ابن دريد : غرق يغرق غرقاً في الماء . وغرق في الطيب ، والمال . واصله في الماء . وكثر فاستعمل في غيره . وكذلك غرق في الذنوب . واغرق في الامر يغرق إغراقاً : اذا جاوز الحد فيه . واصله من نزع السهم حتى يخرج من كبد القوس . واغرورت عيناه : شرفت بدمعها . وجمع غريق : غرقى واصل الباب الغرق : الرسوب في الماء .

وقوله :

« وانتم تنظرون » قال المفسرون : وانتم ترون ذلك وتعابنونه .

اللغة :

والنظر والبصر والرؤية نظراً في اللغة . يقال نظر ينظر نظراً . وانظر ينظر انظاراً . وانتظر انتظاراً . واستنظر استنظاراً . وتناظر تناظراً . وناظره . مناظرة .

قال صاحب العين : نظر ينظر نظراً - بتخفيف - المصدر . وتقول : نظرت الى كذا - من غير ذكر العين - ونظرت في الكتاب ونظرت في الأمر . وقول القائل انظر الى الله تعالى ، ثم اليك معناه اني اتوقع فضل الله ثم فضلك . ويقال : نظرت بعلمي ويقال انظر الدهر اليهم أي اهلكهم قال الشاعر :

نظر الدهر اليهم فأبتهل

والنظر : الاسم من نظر . وقوله : ( لا ينظر اليهم ) أي لا يرحمهم . والمنظور من الناس هو المرجو فضله . ينعت به السيد . والنظور : الذي لا يغفل عن النظر الى ما اهمه . والمناظرة ان تناظر اخاك في امر تنظر انت في ذلك وينظر هو فيه كيف تأتيانه . والمنظرة موضع في رأس جبل يكون فيه رقيب ينظر فيه الى العدو ويحرس اصحابه . والمنظرة منظرة الرجل اذا نظرت اليه اعجبتك أو اساءك . تقول : انه لندو منظرة بلا مخبرة والمنظر مصدر كالنظر . والمنظر : الشيء الذي يعجب بالنظر اليه ويسر به . تقول : ان فلانا لي منظر ومسمع وفي ربي ومشيع أي فيما أحب النظر اليه . ونظار بمعنى انتظر في الامر . وناظر العين : النقطة السوداء الخالصة الصافية التي في جوف سوداء العين مما يرى انسان العين والنظير : نظيرك الذي هو مثلك . والاثى نظيرة . وجمعه نظائر في الكلام والانشاء . ونظرته وانتظرته بمعنى واحد ويقول انظرنى يا فلان أي استمع الى لقوله : « لا تقولوا راعنا وقولوا انظرا » (١) وتقول : بعث فلانا فانظرته . أي انساته والاسم النظرة . ومنه قوله : « فنظرة الى ميسرة » (٢) أي فانظار . واستنظر فلان - من النظرة - : اذا هو سأل . والنظر توقع أمر تنتظره . وبنظر فلان نظرة أي سوء هيئة وقوله : « انظرونا نقتبس من نوركم » (٣) أي انتظرونا . واصل الباب كله الاقبال نحو النبي بوجه من الوجوه . وقال قوم : إن النظر اذا كان معه الى ، لا يحتمل الا الرؤية . وحملوا قوله « الى ربها ناظرة » (٤) على ذلك وقالوا لا يحتمل التأمل . وذلك غلط ، لأنهم

(١) سورة البقرة : آية ١٠٤ . (٢) سورة البقرة آية ٢٨٠ .

(٣) سورة الحديد : آية ١٣ . (٤) سورة القيامة : آية ٢٣ .

يقولون : انما انظر الى الله ثم اليك بمعنى اتوقع فضل الله ثم فضلك . وقال الطريحي  
ابن اسماعيل :

واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك جرتني نعماء (١)  
وقال جميل بن معمر :

اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر (٢)  
وقال آخر :

وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمان تأتي بالفلاح  
واتوا بد ( الى ) على معنى نظر الانتظار والصحيح ان النظر لا يفيد الرؤية  
وانما حقيقته تحديق الجارحة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته ولو افاد الرؤية ، لما  
جمل غاية لنفسه ، الا تراعم يقولون : ما زلت انظر اليه ولا يقولون ما زلت أراه  
حتى رأيت ، ولأنهم يثبتون النظر وينفون الرؤية يقولون : نظرت اليه فلم أره ولا  
يقولون رأيت فلم أره .

المعنى :

فاذا ثبت هذا ، فالأولى ان نقول : إن تأويل الآية « واغرقنا آل فرعون »  
وانتم مقبلون عليهم متوقعون له وقال الفرّاء قد كانوا في شغل من ان ينظروا  
مستورين بما اكتنفهم من البحر من ان يروا فرعون وغرقه ولكنه كقولك : قد  
ضربت واهلك ينظرون . فما اتوك ، ولا اغانوك . ومنناه وهم قريب بمرأى ومسمع  
ومثله قوله : « ألم تر الى ربك كيف مد الظل » (٣) وليس ههنا رؤية ، وانما هو  
علم ، لأن الرؤية تستعمل في مثل ذلك يقول القائل رأيت فرعون اعنى اخلق واخبثه  
وهذا الذي ذكره الفرّاء محتمل ملبس ، غير انه مخالف لقول المفسرين كلهم فانهم  
لا يختلفون أن اصحاب موسى رأوا انفراق البحر والتظام امواجه بآل فرعون ،  
حتى غرقوا فلا وجه للعسول عن الظاهر مع احتمال ولا نهم اذا عاينوا ذلك ، كانوا

(١) طريحي بن اسماعيل الثقفى شاعر الوائد بن يزيد الاموي وخايله والبيت لم نعتز عليه وهو  
كأثرى (٢) لم نجد في ديوانه ولا في بعض مراجعتنا الاخرى (٣) سورة الفرقان : آية ٤٥ .

أشد في قيام الحجّة ، واعظم في ظهور الآية وذكر الزجاج وجهاً آخرأ قال : معناه وانتم بازائهم . كما يقول القائل : دور آل فلان الى دور آل فلان أي هي بازائها ، لأنها لا تبصر .

### قصة موسى (ع) :

وقصة فرعون مع بني اسرائيل في البحر . ولا نعلم جملة ما قال ابن عباس : ان الله اوحى الى موسى « ان اسر بعبادي إنكم متبعون » (١) فسرى موسى ببني اسرائيل ليلاً « فاتبعه فرعون » (٢) في الف الف حصان سوى الاناث . وكان موسى في ستمائة الف . فلما عاينهم قال : « ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون » (٣) فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر ، فالتفتوا فاذا هم برهيج دواب فرعون « فقالوا يا موسى أؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا » (٤) هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رحقنا بمن معه « قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون » (٥) قال فاوحى الله الى موسى « ان اضرب بعصاك البحر » واوحى الى البحر ان اسمع لموسى واطع اذا ضربك . قال فبات البحر له أفكل أي له رعدة لا يدري من أي جوانبه يضربه . قال فقال يوشع لموسى (ع) بماذا امرت قال : امرت ان اضرب البحر . قال فاضربه . فضرب موسى البحر بعصاه ، فانفلق ، فكان اثنا عشر طريقاً كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فلما اخذوا في الطريق ، قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى اصحابنا قالوا لموسى : اصحابنا لا نراهم . فقال لهم : سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم . فقالوا لا نرضى حتى نراهم . فيقال ان موسى قال لله تعالى : اللهم اعني على اخلاقهم السيئة . فاوحى الله اليه انقل (٦) بعصاك هكذا يمينا وشمالا . فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض . قال ابن عباس : فساروا حتى خرجوا من البحر . فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون هو واصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذئوب (٧) حصان . فلما هجم على البحر هاب

(١ و ٢) - سورة الشعراء : آية ٥٣ (٣) الشعراء آية ٥٥ و ٥٦ (٤ و ٥) - سورة الاعراف آية ١٢٨ (٦) و المطبوعة « ان قل » (٧) طويل الذئب . في المطبوعة والمخطوطة « ذئوب »

الحصان ان يتمحم على البحر ، فتمثل له جبرائيل على فرس اثني وديق (١) فلما رآها الحصان يتمحم خلفها : وقيل لموسى ترك البحر رهواً أي طرفاً على حاله . ودخل فرعون وقومه البحر فلما دخل آخر قوم آل فرعون وجاز آخر قوم موسى ، انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا . ويقال نادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى ، وعرف ذله وخذلة نفسه : لا إله إلا الذي امننت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فان قيل : كيف لم يسو الله بين الخلق في هذه الآيات الباهرات التي اعطاها بني اسرائيل لتكون الحججة أظهر والشبهة أبعد ؟ قيل الآيات يظهرها الله على حسب ما يعلم من المصلحة في ذلك ، وعلى حد لا يذتهي الى الاجزاء والاضطرار وخولف بين الآيات لهم على قدر حدة اذهان غيره ، وكلاثة اذهانهم يدل على ذلك ان بعد مشاهدة هذه الآيات قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . ولما كانت العرب من أحد الناس اذهاناً وأجودهم أوهاماً جاءت الآيات مشاكلة لطباعهم ومجانسة لدقة اذهانهم . وفي الجميع الحججة الباهرة ، والآية الفاهرة : وليس يمكن ان يقال انه لو ظهر لهم مثل تلك الآيات ، لامنوا لا بحالة . على وجه لا يكونون ملجئيين اليه لأن ذلك لو كان معلوماً ، لأظهره الله تعالى . فلما لم يظهرها الله علناً انه لم يكن ذلك معلوماً وموسى «ع» لم يكن مجتلباً الى المعارف ، لمشاهدته هذه الآيات ، لأنه كان يقدم له الايمان بالله ومعرفته .

وقوله :

« واغرقنا آل فرعون » وان لم يكن في ظاهره انه أغرق فرعون فهو دال عليه . وكأنه قال : وأغرقنا آل فرعون معهم ، وانتم تنظرون - فاختصر لدلالة الكلام عليه ، لأن الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول القائل : دخل جيش الامير البادية . فان الظاهر من ذلك ان الامير معهم .

قوله تعالى :



« وَاذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ اِرْبَعِينَ اَيَّامًا ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

وَانْتُمْ ظَالِمُونَ » (٥١)

القراءة :

قرأ « واعدنا » بغير الف أهل البصرة ، و أبو جعفر هنا وفي الاعراف ، وطه .  
وقرأ الباقر بالف قبل العين ، وقرأ ابن كثير وحفص والبرجمي ورويس ( اتخذتم )  
( واخذتم ) وما جاء منه باظهار النال . ووافقهم الأعمش فيما كان على وزن افتعلت  
وافتعلتم . الباقر بالادغام . حجة من قرأ بأثبت الالف دلالة الله على وعده وقبول  
موسى لأنه اذا حسن في مثل قوله : « اخلفوا الله ما وعدوه » (١) الاخبار كان  
هنا في الاختيار واعدنا . ومن قرأ بالالف ، قال : هو اشد مطابقة للمعنى اذا القبول  
ليس بوعده في الحقيقة انما هو اخبار الموعد بما يفعل به من خير . وعلى هذا  
قوله : « اخلفوا الله لما وعدوه » مجاز حقيقة بما خبروه انهم فاعلوه وقال جماعة  
من أهل العلم : ان المواعدة في الحقيقة لا تكون إلا من البشر والله تعالى هو المتفرد  
بالوعد والوعيد . كما قال تعالى « واذ يعدكم الله احدى الطائفتين » (٢) وقال :  
« وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات » (٣) والقراءتان جميعاً صحيحتان قويتان

اللغة :

« واذ » معطوفة على الآيات المتقدمة : كأنه قال : واذكروا اذ وعدنا  
وبينا وجه الحسن فيه فالوعد ، والعدة ، والموعد والميعاد ، نظائر . والوعد في الخير  
والوعد في الشر يقال وحده : وعدا . واوعده : ايعاداً . وواعده : مواعدة .  
تواعدوا : تواعدوا . واتعدوا : اتعادوا . وتواعدوا - في الشر خاصة - قال صاحب  
العين : الوعد والعدة مصدران ويكونان اسمين . فاما العدة فيجمع على العندات  
والوعد لا يجمع . والموعد : موضع التواعد . وهو الميعاد . ويكون الوعد مصدر  
وعده . ويكون الموعد وقتاً للحين . والموعدة اسم العدة . والميعاد : لا يكون

« ١ » سورة التوبة آية ٧٨ « ٢ » الانفال آية ٩ « ٣ » سورة المائدة آية ١٠ والفتح

إلا وقتاً أو موضوعاً. والوعيد من التهديد: أوعدته المكره ويقال أيضاً: وعده من الشر كقوله: « النار وعدّها الله الذين كفروا » (١) ووعد النحل: إذا هم ان يصول. واصل الباب: الوعد الذي هو الخبر بانه سيفعل بالخبر به خيراً أو شراً وقال احمد ابن يحيى: تقول أوعدته، وتسكت أو نجيء بالباء تقول: أوعدته بالشر ولا تقول أوعدته الشر.

وموسى اسم مركب من اسمين بالقبضية ( فو ) هو الماء و ( سى ) شجر . وسمي به ، لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء ، والشجر وجدنه جوارى آسية امرأة فرعون وقد خرجن ليغتسلن ، فسمي بالمكان الذي وجد فيه وهو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب اسرائيل الله .

المعنى :

وقال : « اربعين ليلة » ولم يقل يوماً على عادة العرب في التاريخ بالليالي ، لأن الأهلة تطلع فيها . واعتمادهم على الأهلة . وقال الأخفش . وعد باتمام اربعين ليلة ، أو انقضاء اربعين ليلة كقولك : اليوم أربعون يوماً منذ خرج فلان . واليوم يومان : أي تمام يومين . وقال غيره : الاربعون كلها داخلة في الميعاد . قال ابو العالية : واعدنا موسى اربعين ليلة يعني ذا النعمدة وعشراً من ذي الحجة وقال غيره : ذا الحجة وعشراً من المحرم . وذلك حين خلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هارون فشك على الطور اربعين ليلة وانزلت عليه التوراة في الالواح . وعن الربيع نحوه . وقال الطبري : لا يجوز ما قاله الاخفش ، لأنه خلاف ظاهر التلاوة وما جاءت به الرواية قال الرماني : في هذا غلط ظاهر . ان الوعد لا يتصل وقوعه في الاربعين كلها اذا كان الوعد هو الاخبار الموعود بما فيه النفع ، فلم يكن ذلك الخبر في طول تلك المدة فلا بد على ذلك ان يكون التقدير على ما قاله الاخفش أو على وعدناه اقامة اربعين ليلة للمناجاة أو غيبته اربعين ليلة عن قومه للمناجاة ، وما اشبه ذلك من التقدير . قال ابو علي : لا يخلو ان تكون « اربعين » ظرفاً أو مفعولاً ثانياً . ولا يجوز ان

تكون ظرفا ، لأن الوعد ليس فيها كلها فيكون جواب كم . ولا في بعضها فيكون جوابا لمتى . فاذا لم تكن ظرفا كانت منتصبة بوقوعها موقع المقول الثاني . فيكون تقديره : وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة أو تامة اربعين ليلة فحذف المضاف كما يقول اليوم خمسة عشر من الشهر أي تمامه .

### اللفظ :

والاربعة عدد يزيد على الثلاثة ، وينقص عن الخمسة يقال : ربع ربع ربعا . وربع تريبا وتربعا . وارتبع ارتباعا تقول ربعت القوم فانا رابعهم . والرابع من الورد وهو ان تحبس الابل عن الماء اربعة ايام ثم ترد يوم الخامس . وربعت الحجر بيدي ربعا اذا رفعته عن الارض بيديك . وارتبعت الحجر كذلك . وربعت الوتر اذا جعلته اربع طاقات ، وتقول : اربع على ضلعك ، واربع على نفسك ، واربع عليك كل ذلك واحد بمعنى انتظر . والرابع المنزل والموطن . والرابع الفصيل الذي ينتج في الربيع وما ينتج بالصيف يقال له : هبع . وفي المثل ما له هبع ولا ربع . ورجل ربعة ومربوع : ليس بطويل ولا قصير . والربعة : الجونة . والمرباع كانت العرب اذا غزت اخذ رئيس القوم ربع الغنيمة ، والباقي بينهم . واول الاسنان الثنايا ، ثم الرباعيات وهي اربعة ثنيتان من تحت وثنيتان من فوق والواحد رباعية واربع الفرس اذا القى رباعية من السنة الاخرى . والجمع الربع . والربيع : هي البيضة من السلاح . يقال : ربعت الارض فهي مربوعة من الربع . وارتبع القوم : اذا اصابوا ربعا وجر ربع ما لي يوم الرابع والمربعة خشبة تشال بها الاحمال ، وتوضع على الابل والربع : الباهر . ورجل مربوع ومربع : اذا اخذته حمى الربع والربيع حظ من الماء للارض ربع يوم او ربع ليلة يقال لفلان في الماء ربع وربع المال جزء من اربعة ويقال له : ربع ولم يتجاوز العرب في هذا المعنى الثمين وقال بعضهم : التسيع والعشير والاول اظهر واصل الباب الاربعة من العدد والاربعة تجري تارة على نفس العدد ، واخرى على المعدود فاذا اجرته على العدد ، قلت اربعة اثواب واذا اجرته على المعدود قلت . اثواب اربعة .

وليلة وعشية ومساء نظائر ويقال يوم وليلة . على طريق النقيض . قال صاحب العين : الليل ضد النهار . والليل ظلام الليل . والنهار الضياء . فاذا افردت احدهما من الآخر قلت : ليلة ويوم تصغيرها لييلة اخرجوا الياء الاخيرة من مخرجها في اليسالي يقول بعضهم : انما كان بناؤها ليلاء ففصر يقولون : هذه ليلة ليلاء : اذا اشتدت ظلمتها . قال الكمي :

### وليالهم الاليل

هذا لضرورة الشعر . في الكلام ليلاء . والليلة : الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني . واليوم من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس .

قال ابو زيد اتخذنا ما لا فنحن نتخذة اتخذاً وتخذت تحذا . قال ابو علي اتخذ افتعل ومنه تحذت . قال الله تعالى : « لو شئت لاتخذت عليه اجرا » (١) وتخذت : لا يتعدى ، إلا الى مفعول واحد . واتخذت تارة يتعدى الى مفعول واحد وتارة الى مفعولين فتعديه الى مفعول واحد . مثل قوله : « ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا » (٢) ومثل قوله : « واتخذوا من دون الله آلهة » (٣) وتعديه الى مفعولين مثل قوله تعالى « اتخذوا ايمانهم جنة » (٤) وقوله : لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء » (٥) وقوله : « واتخذتموهم سخريا » (٦) ومن ادغم فللقرب مخرج الذال من مخرج التاء . ومن لم يدغم فلان مخرجها متغاير .

والعجل والثور والبقرة نظائر . الا أن العجل هو البقرة الصغيرة ويقال عجل وعجول . واشتقاقه من عجل يعجل عجلة واعجبه اعجالا . واستعجل استعجالا . وتعجل تعجلا . وعجل تعجيلا . وعاجلته معاجلة . وتعجلوا تعاجلا . ورجل عجول وعجول لغتان . وتقول : استعجلت فلانا أي حثثته واعجلت فلانا اعجبه اعجالا وتعجلت خراجه أي كلفته ان يعجله ورجل عجولان وامرأة عجلى وقوم عجال ونسوة عجال . وتعجال الابل . والعجل عجل الثيران والواحدة عجلة ويجمع على الاعجال والمعجال ما

(١) - سورة الكهف : آية ٧٨ (٢) - سورة الفرقان : آية ٢٧ . (٣) - سورة مريم ! آية ٨٢ .

(٤) - سورة المجادلة : آية ١٦ . (٥) - سورة المتحنة : آية ١ (٦) - المؤمن آية ١١١ .

تعجلت من شيء . والمعجالة طعام الراكب الذي لا يحسن طبخه ويقال : هو تمر ولبن  
 والمعجالة الادوية الصغيرة وهي المطهرة . والجمع المعجال . والمعجالة : تقيض الآجلة يعني  
 الدنيا والآخرة . والعاجل : تقيض الآجل عام في كل شيء . تقول عاجل وآجل .  
 والمعجل : ولد البقرة . وجمعه عجاجيل ويقال عجول . والاثني : عجولة وقوله :  
 « خلق الانسان من عجل » (١) يقال إن آدم « ع » حين بلغ الروح منه الى الركبتين  
 هم بالنهوض قبل ان تبلغ القدمين فقال الله تعالى : « خلق الانسان من عجل »  
 واورثنا آدم المعجالة . والمعجل الظنين : من غير الخليل والمعجل خشب يؤلف شبه المحفة  
 تجعل عليه الانفال . وجمعه الاعجال . وصاحب عجال واصل الباب العجل الذي هو  
 الاسراع . والمعجالة والسرعة والخفة نظائر وتقيض المعجالة التأني وتقيض السرعة : الابطاء  
 وبعد تقيض قبل تقول : كان هذا بعد هذا . وتقول : بعد بعنا . او ابعد  
 الله إبعاداً وتباعد تباعداً وبعده مباعداً . واستبعده استبعاداً . وبعده تبعيداً .  
 وتبعد تبعداً . قال صاحب العين بعد لما يكون على اثر الشيء اذا كان قد مضى فاذا  
 افردوا قالوا : هو من بعد : كقوله تعالى : « الله الأمر من قبل ومن بعد » (٢)  
 وتقول : بعداً وسجماً . ويقراً : « باعد بين اسفارنا » (٣) وبعيد بمعنى واحد .  
 والابعد تقيض الاقرب . والجمع : اباعد واقارب ويقراً « بعِدت عمود » و « بعُدت  
 عمود » (٤) ومعناها واحد إلا انهم يقولون : بعد الرجل وابعده الله والبعد من  
 اللعن يقول : ابعده الله أي لا يرثي له مما نزل به وقال ابن دريد : البعد : ضد القرب  
 وبعد ضد قبل . وسمع ابو زيد العرب تقول : فلان غير بعيد وغير بعد واصل الباب  
 البعد تقيض القرب .

### المعنى :

ومعنى قوله : « ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون » أي اتخذتموه  
 إلهاً لأن بنفس فعلهم لصورة العجل لا يكونون ظالمين ، لأن فعل ذلك ليس بمحظور

(١) - سورة الانبياء : آية ٣٧ . (٢) - سورة الروم آية ٤ (٣) - سورة - بأ آية ١٩ .  
 (٤) - سورة هود آية ٩٦ .

وأما هو مكروه وما روي عن النبي « ص » انه لعن المصورين معناه : من شبه الله بخلقه او اعتقد فيه انه صورة فلذلك قدر الحذف في الآية . كانه قال : اتخذتموه الهاً وذلك انهم عبدوا العجل بعد موسى لما قال لهم السامري : هذا الهكم واله موسى . فذسي اي ترك آلهم ومضى ناسياً . وقيل : بل معنى فذسي اي فترك ما يجب عليه من عبادة الله .

### قصة السامري :

وكان سبب عبادتهم العجل ما ذكره ابن عباس . ان السامري كان رجلاً من اهل ( باكرم ) ( ١ ) . وكان من قوم يعبدون البقر . وكان حب عبادة البقر في نفسه . وكان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل ، فلما قصد موسى الى ربه خلف هرون في بني اسرائيل : قال لهم هرون : انكم تحملتم اوزارا من زينة آل فرعون ، وامتعة وحلي ، فتطهروا منها ، فانها بخس ، واوقد لهم ناراً . وقال لهم : اذفوا ما كان معكم فيها . فجعلوا يأتون بما كان معهم من تلك الامتعة وذلك الحلي ، فيقذفون به فيها . حتى اذا انكسر الحلي ورأى السامري اثر فرس جبرئيل ، فأخذ تراباً من اثر حافره ، ثم اقبل الى النار . فقال له هرون يا نبي الله التي ما في يدي؟ قال نعم ولم يظن هرون الا انه كبعض ما جاء به غيره من الحلي والامتعة . فقذف فيها وقال كن عجلاً جسداً له خوار وكان البلاء والفتنة وقال : هذا الهكم واله موسى ، فمكثوا عليه واحبوه حبا لم ير مثله قطاً .

اللفظ :

وسمي العجل عجلاً مأخوذاً من التعجيل لأن قصر المدة كالعجل في الشيء . وقال ابو العالية : انما سمي العجل عجلاً ، لانهم عجّلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى . وقال الحسن صار العجل لحماً ودماً . وقال غيره لا يجوز لأن ذلك من معجزات الانبياء . ومن وافق الحسن قال : ان القبضة من اثر الملك كان الله قد اجري العادة بانها اذا طرحت على اي صورة كانت حية ، فليس ذلك بمعجزة اذ سبيل السامري

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة وفي مجمع البيان « باجري » .

فيه وسبيل غيره سواء . ومن لم يحز انقلابه حيا ، فأول الخوار على ان السامري جعل فيه خروقا ، فدخلها الريح فحدث فيه صوت كالخوار .

وأما قال : « وانتم ظالمون » يعني ظلمي انفسهم اذا دخلوا عليها الضرر بما يستحقون على عبادته من العقوبة والظلم . وقد يكون للنفس وقد يكون للغير . وأما وصفوا بانهم اتخذوا المعجل لها وهي صفة ذم لهم بما لم يفعلوا لرضاعم بما كان عليه اسلافهم ، وسلوكهم طرائقهم في المخالفة لأمر الله ، والذم أعلى الحقيقة على افعالهم فان كان اللفظ على افعال اسلافهم فالخرج اللفظ مخرج من كانوا فملوا ذلك لسلكهم تلك الطرق وعدوهم الى المخالفة . فالذم متعلق بما كان منهم في الحقيقة ، فان قيل : هل هذا الميقات في قوله : واعدنا موسى ثلثين ليلة وامنناها بعشر . قيل : قال ابو علي وابو بكر بن اخشاذ واسمه احمد بن علي ان هذا ذلك وفي الناس من قال : هو غيره والاول اظهر ، وأما ذكر الثلاثين وامننا بعشر والاربعين قد تكمل بعشرين وعشرين ، لأن الثلاثين اراد بها ذا الفمدة وذا الحجة فذكر هذا العدد لمكان الشهر ثم ذكر ما يتم به العدد اربعين ليلة .

وأما قال « اربعين ليلة » ولم يقل اربعين يوماً ، لتضمن الليالي الايام على قول المبرد ، ومعنى ذلك : انه اذا ذكرت الليالي دخلت فيها الايام وليس اذا ذكرت الايام دخلت الليالي فيها . هكذا هو الاستعمال ، والصحيح ان العرب كانت تراعي في حسابها الشهور والأيام والأهلة . فأول الشهر الليالي ولذلك ارجت بالليالي وغلبتها على الايام ولذلك صارت الايام تابعة لليالي . واكتفى بذكر الليالي من الايام ، فقيل لعشر خلون . ولم يقولوا لعشرة لأنه جرى على ما جرى على الليالي .

« واتخذ » قال الرماني : وزنه افتعل واصله يتخذ فقلبت الياء تاء وادغمت في التاء التي بعدها وقال ابو علي يتخذت وليس من اخذت ، لان الهمزة لا تبدل من الياء ولا تبدل الياء منها ، واتخذت لا تكون افتعلت من اخذت وتكون ابدت الهمزة ياء ثم ادغمت في التاء كما قالوا يسر الجزور وهو من اليسر لانه لا يجوز على قول اصحابنا لاختلاف الحرفين وفائدة الآية التعجب من قولهم اذ كانوا في مقدار هذه المدة

اليسيرة لغية موسى عنهم اتخذوا العجل لها وادغام الذال عند التاء جائز وتركه أيضاً كذلك جائز .

قوله تعالى :

« ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَمِدِّ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »  
(٥٢) — آية بلا خلاف .

قيل في معنى ما وقع العفو عنهم بقوله : ( ثم عفونا عنكم ) قولان :  
احدهما — انا تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد اتخاذكم العجل لها .  
والآخر — عفونا عنكم بقبول التوبة من عبادة العجل .

اللفظ :

والعفو ، والصفح ، والمغفرة ، والتجاوز ، نظائر . فالمغفرة نقيض العقوبة . ويقال  
عفا عفواً واعفاه اعفاءً واستعفى استعفاءً ، وعفى تعفياً وعافاه معافاةً وتعفى تعفياً .  
وتعافى تعافياً ، واعتناه اعتفاءً . والعفو احل المال وايّبه . والعفو : المعروف .  
والعفاة : طلاب المعروف . وهم المعتفون . تقول : اعتفيت فلانا اذا طلبت معروفه  
وفضله . والعافية من الطير والدواب طلاب الرزق . اسم جامع لها . ومنه قوله ( ع )  
من غرس شجرة مشمرة فما اكلت العافية منها كتب له صدقة . والعافية دفاع الله عن  
العبد يقول عافاه الله من مكروهه وهو يعافيه معافاةً . والاستعفاء : ان تطلب الى من  
كلفك امراً ان يعفك منه ، وعفى الشيء : اذا كثروا عفيته : اذا اكثرته ، قال  
تعالى « حتى عفوا » . ومنه اعفاء الاحية : اكثرها . وعفى : درس يقال اخذ من  
فلان ما عفا ، وصفاً . والعفا : التراب تقول : يعفيه العفا . وعليه العفا . والعفا الدروس  
قال زهير :

على اثار ما ذهب العفاء

ومنه عنت الديار . والريح تعفو الديار عفاءً ، وعفوا . وتعفت الديار والاطر تعفياً  
والعفوة والعفوة والمفوة . والجمع العفو : وهي الحمر الأفتأ والفتيات . والعفاء . ما اكثر من



الوبر والریش وناقصة ذات عناء كثيرة الوبر طويلاً والعفو : ولد الاتان الوحشية .  
وأصل الباب : الترك . ومنه قوله : « فمن عفي له من أخيه شيء » من ترك له . وغفو  
الشيء صغوه ومعنى « لعلمكم » في الآية لكي تشكروا وقيل : معناه التمريض كانه  
قال : عرضنا لكم للشكر .

وقوله : « من بعد ذلك » - وان كان اشارة الى الواحد - فمعناه الجمع .  
وانما كان ذلك كذلك ، لان ذا اسم مبهم فمرة يأتي على الاصل ، ومرة يأتي على  
مشكلة اللفظ . اذا كان لفظ المبهم على الواحد وان كان معناه الجمع على انه قد  
يخاطب بلفظ الواحد ويراد به الجمع كقوله : « يا ايها النبي » ثم قال : « اذا  
طلقتم النساء » .

وقوله : « من بعد ذلك » إشارة الى اتخاذهم العجل الها .

وقوله : « لعلمكم تشكرون » .

اللفظ :

فالشكر : هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم . وقال الرماني : الشكر  
هو الاظهار للنعمة . والصحيح هو الاول لانه قد يظهر النعمة من لا يكون شاكرًا  
لها . والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافؤ وهو التساوي ، وليس  
كذلك الشكر ففي مكافاة النعمة دلالة على انه قد استوفى حقها . وقد يكون الشكر  
مقصرا عنها وان كان ليس على ان نعم عليه اكثر منه الا انه كلما ازداد من الشكر ،  
حسن له الازداد وان لم يكن واجبا لأن الواجب لا يكون إلا متناهياً وذلك  
كالشكر لنعمة الله لو استكثرته غاية الاستكثار لم يكن لينتهي الى حد لا يجوز له  
الازدياد لعظم نعم الله عز وجل وصغر شكر العبد . ويقال : شكر شكرا ، وشكورا ،  
وتشكر تشكرا . والشكور : من الدواب ما يكفيه قليل العلف لسمنه . والشكر  
من الحيوانات : التي تصيب حظا من بقل او مرعى فتغزر ليتها بعد قلة . يقال اشكر  
القوم : اذا انزلوا منزلا فأصابت نعمهم شيئا من بقل ، فدرت عليه ، وانهم ليحلبون  
شكراً بجزم الكاف وقد شكرت الحلوبة شكرا : والشكير شعر ضعيف يثبت خلال

الشيب . وكذلك ما ينبت من ساق الشجر قضبان تخرج غفنه بين قضبان عاسية يقال له الشكر واشكر ضرع الناقة اذا امتلا لبنا والشكر يضع المرأة . وأصل البسب : الظهور ولا يستحق الكافر الشكر على وجه الاجلال والانعام ، والكافر لا يستحق كذلك وإنما يجب له مكافاة نعمته كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج اليه من غير تعظيم له ويسمى ذلك شكرا والشكر لا يستحق الا على نعمة ومعنى قولنا في الله انه غفور شكور انه يجازي العبد على طاعاته من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل المجازاة على الطاعة شكرا في مجاز اللغة ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لأنه لا يكون منعما على نفسه كما لا يكون مقرضا لنفسه والنعمة تقتضي منعما غير المنعم عليه . كما أن القرض يقتضي مقرضا ، غير المقرض . وقد يصح ان يحسن الى نفسه كما يصح أن يسيء إليها ، لأن الاحسان من المحسن . فاذا فعل بها فعلا حسنا يفتقع به ، كان محسنا اليها بذلك الفعل ، واذا فعل بها فعلا قبيحا كان مسيئا اليها .  
والشكر متعلق في الآية بعفو الله عنهم ، ونعمه عليهم : كانه قال : لنشكروا الله على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم .

قوله تعالى :

« وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » .

آية ( ٥٣ ) .

اللفظ :

قوله : « واذا » عطف على ما مضى من التذكير بنعمه فكأنه قال : واذا كروا اذا آتينا موسى الكتاب ، لان ( اذا ) اسم للوقت الماضي و ( اذا ) للوقت المستقبل . وكذلك تستعمل في الجزاء ، لأن الجزاء لا يكون إلا بالمستقبل . كقولهم : ان تاتى آتاك ولو تشبه الجزاء من حيث انه لا بد لها من الجواب . كما لا بد لحرف الجزاء من الجواب .

## المعنى :

وقوله : « واتينا موسى الكتاب » معناه اعطيناه . والكتاب يريد به التوراة . وأما الفرقان فقال الفراء وقطرب وتغلب : يحتمل أن يكون آتى موسى كتاب التوراة ومحمد الفرقان : كما قال الشاعر :

متقلدا سينا ورحما ( ١ )

وضعف قوم هذا الوجه ، لأن فيه حمل القران على المجاز من غير ضرورة مع انه تعالى اخبر انه آتى موسى الفرقان في قوله : « ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء » ( ٢ ) وقال الفراء : هو كلام مثنى مراد به : التوراة . وكرر لاختلاف اللفظين : كقولهم : بعداً وسحقاً ، وهما بمعنى واحد . قال الرماني : هذا المثال لا يشبه الآية ، لانه جمع الصفتين لموصوف واحد على معنيين متفقين . والاولى ان يمثل بقولهم : هو العالم الكريم فجمعت الصفتان لموصوف واحد على معنيين مختلفين وقال عدي ابن زيد :

وقد دت الاديم لراهشيه والنمى قولها كذبا ومينا ( ٣ )

وقال قوم : الكتاب : التوراة والفرقان : انفراق البحر لبني اسرائيل . والفرج الذي اتاهم كما قال . « يجعل لكم فرقانا » اي مخرجا . وقال بعضهم : الفرقان : الحلال والحرام الذي ذكره في التوراة . وروي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد : ان الفرقان الذي ذكره هو الكتاب الذي اتاه يفرق فيه بين الحق والباطل . وقال ابن زيد : الفرقان : النصر الذي فرق الله به بين موسى وفرعون : كما فرق بين محمد « ص » وبين المشركين . كما نال : « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » ( ٤ ) . وقال ابو مسلم : هو ما آتى موسى من الآيات والحجج التي فيها التفرقة بين الحق والباطل .

( ١ ) مر في ١ : ٦٥ وهو عجز بيت شطره : ورأيت زوجك في الوشى .

( ٢ ) سورة الانبياء : آية ٤٨ . ( ٣ ) في المخطوطة والمطبوعة ( وقدمت ) .

( ٤ ) سورة الانفال : آية ٤١ .

وقوله : « لعلكم تهتدون » .

المعنى :

اي لسكي تهتدوا . وقد بيناه فيما مضى وفيه دلالة على انه ( تعالى ) اراد ان يهتدوا لان هذه اللام لام الغرض وذلك يفسد قول المجبرة إنه اراد منهم الكفر . فأن قيل : كيف يهتدون بما اوتي موسى من البيان ، وما اوتي في التوراة من البرهان مع انقطاع النقل الذي تقوم به الحجة . قيل : الجواب عنه من وجهين :  
احدهما - ان الخطاب لاسلافهم : كما قال : « واذ فرقنا بكم البحر فانجياكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون » .

والثاني - ان اخبار الرسول لهم ما تقوم به الحجة عليهم ، فيمكنهم ان يستدلوا بذلك على ما انعم الله به على اسلافهم ، ولانهم مقرون بان موسى ( ع ) اوتي التوراة بما فيها من الهدى والبيانات ، فتقوم الحجة عليهم باقرارهم .

قوله تعالى :

« واذ قال موسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ انْكُمُ ظَالِمِي انْفُسِكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا انْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » - ( ٥٤ ) آية بلا خلاف .

الفراة :

« بارئكم » اسكن الهمزة فيها ابو عمرو . إلا المعدل وسحارة من طريق الجرمي ، وابن مجاهد فكلهم خففوا الهمزة فيها . الا ابا طاهر عن ابن مجاهد عن اسماعيل فانه قلبها ياء .

التقدير واذ كروا ايضاً اذ قال موسى لقومه : « يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل » . وظلمهم ايها كان فعلهم بها مالم يكن لهم ان يفعلوه بما يستحق

به العقاب . وكذلك كل من فعل فعلاً يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه . وقد بينا  
معنى التوبة فيما مضى . ( ١ )

واما قوله : « الى بارئكم » .

اللفظ :

فالبارئ هو الخالق الصانع . يقال : برأه . واستبرأ استبراء ، وتبرأ تبرياً ،  
وباراه مباراة ، وبرأه براءة ، وتبرئة . قال صاحب العين : البرأ مهموز وهو الخلق  
تقول برأ الله الخلق وهو يرؤهم وهو البارئ ، وقال امية :

الخالق البارئ المصور في الأرحام ماء حتى يصير دماً

والبرء السلامة من السقم . تقول برأ برؤه وبرئت وبرأت وبرؤت براءة .  
وتبرأ تبرياً لغة في هذا والبراءة من العيب والمكروه لا يقال منه : الا برئى براء  
وفاعله برئى وفلان برئى وبراء كقوله : إني براء . وامرأة براء . ونسوة براء وبراء  
على وزن فعلاء . ومنه قوله : « انا برآء منكم » جمع برئى . ومن ترك الهمزة .  
قال : براء على وزن فعال . وتقول بارأت الرجل اي برئت اليه . وبرئى  
الى مثل ذلك . وبارات المرأة اي صالحتها على المفارقة وبارات الرجل من الضمان  
والدين وبرأه تبرئة . ويقال : ابرأ الله فلاناً من المرض إبراء حسناً ، والاستبراء :  
استبراء الجارية والمرأة بان لا يطأها حتى تحيض . والاستبراء نقاء الفرج من  
القذر . وأصل الباب تبرئى الشيء من الشيء : وهو انفصاله منه . وبرأ الله الخلق  
اي فطرهم ، فانهم انفصلوا من العدم الى الوجود . والبرية الخلق ، فعيلة بمعنى مفعول ،  
لا يهمز كما لا يهمز ملك وان كان اصله من اللوكة . وقيل البرية مشتقة من البراوة ،  
وهو التراب ، فلذلك لم تهمز . وقيل إنه مأخوذ من برئت العود ، فلذلك لم يهمز .  
والبراءة من الشيء : المفارقة والمباعدة عنه : وبرئى الله من الكافر : باعده عن رحمته  
وانواع الفعل كثيرة : منها الخلق ، والانشاء ، والارتجاع . والبرء : القطر . فأما

الاحداث ، والايجاد والتسكوين فكالفعل والجعل : اعم من الفعل ، لانه لما وجد بعد ان لم يسكن كقولك : جعلت الطين خزفا . فلم يحدث الخزف في الحقيقة ، وانما احدث ما صار خزفاً .

وقوله : « فاقتلوا »

اللفظ :

فالقتل والذبح والموت نظائر . وبينها فرق : فالقتل نقض بنية الحياة . والذبح فري الاوداج . والموت عند من اثبته معنى عرض يضاد الحياة . يقال : قتل يقتل قتلا . واقتتلوا اقتتالا . وتقاتلوا تقاتلا . واستقتل استقتالا . وقتل تقتيلا . وقاتله مقاتلة . وقوله تعالى : « قاتلهم الله » ( ١ ) معناه لعنهم الله . وقوم اقتال : اي هم اهل الوتر ، والتر : اي هم اعداء وتراة . وتقول : تقتلت الجارية للفتى يصف به المشوق . وقال الشاعر :

تقتلت لي حتى اذا ما قتلتني      تفسكت ما هذا بفعل النواسك ( ٢ )  
واقتل فلان فلانا : اذا عرضه للقتل . والمقتل من الدواب الذي قد ذل ومرن على العمل . وقلب مقتل : اي قتل عشفاً . ومنه قول امرئ القيس :

في اعشار قلب مقتل ( ٣ )

قال ابن دريد : قتلت الحمر بالماء اذا مزجتها . قال الشاعر :  
ان التي ناولتني فرددتها      قتلت قتلت فهاتها لم تقتل  
وتقتل الرجل حاجة اي ياتي لها . ويقتل الرجل للمرأة : اذا خضع لها في كلامه وقتل الرجل : عدوه . والجمع اقتال . وفلان قتل فلان : أي نظيره ، وابن عمه

( ١ ) - سورة التوبة : آية ٣١ وسورة المنافقون آية ٤ .

( ٢ ) تقتات المرأة : تفتت في مشيتها .

( ٣ ) معلقته . والبيت : وما ذرفت عينك الا لتفريبي بهميك في اعشار قلب مفقتل والبهان : الرقيب والمعنى من سهام الميسر . ومعناه استوليت على القاب كله .

وقتله قتلة سوء واقتتلوا بمعنى تقاتلوا ومثله قتلوا قال ابو النجم :

ندافع الشيب ولم يقتل

وناقة ذات قتال وذات كيال ، اذا كانت غليظة وثيقة الخلق . في المشل : قتلت ارض جاهلها ، وقتل ارضا عالمها . ومقاتل الانسان : هي التي اذا اصيبت قتلت . وأصل الباب : القتل وهو نقض البنية التي تصح معها الحياة . وقال المبرد : واصله امانة الحركة . وقوله : « فاتاهم الله انى يؤفكون » اي قد حلوا محل من يقال له هذا القول . اي انزل الله بهم القتل . ويقول قتله علما اذا ايقنه وتحققه . وقوله : « فاقتلوا انفسكم » .

المعنى :

قيل في معناه قولان :

احدهما — يقتل بعضهم بعضا . ذهب اليه ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وغيرهم من اهل العلم ، كما يقول القائل : قتل آل فلان اذا قتل بعضهم بعضا .

والثاني — ذكره ابن عباس واسحاق واختاره ابو علي . وهو ان يستسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع . وقيل : ان السببين الذين اختارهم موسى للميقات امرؤا بالقتل لمن سأل الرؤية من بني اسرائيل وقيل : انهم قتلوا انفسهم كما امرؤا . عمدوا الى الخناجر وجدل بعضهم يطعن بعضهم . قال ابن عباس وغيره من اهل العلم : ويقال غشتم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضها ، ثم انجبت الظلمة ، فأجلوا عن سببين الف قتيل . والسبب الذي لاجله امرؤا بقتل انفسهم ذكره ابن جريج : ان الله علم ان ناسا منهم علموا ان العجل باطلا فلم يمنعهم ان ينكروا الا خوف القتل ، فلذلك بلاهم الله ان يقتل بعضهم بعضا . وقال الرماني : ولا بد ان يكون في الامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم ، كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره . فان قيل كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطف لهم ، وبعد القتل لا تكليف عليهم . والالطف لا يكون لطفاً فيما مضى ولا فيما يتاربه

قلنا : اذا كان القوم كلهموا ان يقتل بعضهم بعضا وكل واحد منهم يقصد قتل غيره : ويجوز ان يبقى بدمه فيكون القتل لظما له فيما بعد ، ولو كان بمقدار زمان يفعل فيه واجبا واحدا : ويمتنع فيه من قبيح . وذلك كما نقول في عبادتنا في قتال المشركين . فان الله تعالى تعبدنا ان نقاتل حتى نقتل ونقتل ومدح على ذلك ، فلذلك روى اهل السير ان الذين عبدوا العجل تعبدوا ان يقاتلوا من لم يعبد ويصبروا على ذلك حتى يقتل بعضهم بعضا . وكان القتل شهادة لمن قتل ، وتوبة لمن بقي . وانما كانت تكون شبهة ، لو امروا بان يقتلوا نفوسهم بايديهم . ولو صح ذلك لكان لا يمتنع بان يسكنوا امروا بان يفعلوا بنفوسهم الجراح التي تفضي الى الموت . وان لم يزل معها العقل فينا في التكليف .

وأما على القول الآخر وهو انهم امروا بالاستسلام والقتل والصبر عليه فلا مسألة لانهم امروا بقتل نفوسهم . وعلى هذا يكون قتلهم حسنا ، لانه لو كان قبيحا لما جاز ان يؤمروا بالاستسلام . وكذلك نقول : لا يجوز ان يتعبد نبي او امام بان يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه ، فلا يدفعه لان في ذلك استسلاما للقبيح مع القدرة على الدفع منه ، وذلك لا يجوز وانما يقع قتل الانبياء والائمة على وجه الظلم ، وارتناع الممكن من الدفع مع الحرص على الدفع . غير انه لا يمتنع ان يتعبد بالصبر على الدفاع . وتحمل المشقة في ذلك . وان قتله غيره ظاهرا والقتل . وان كان قبيحا بحكم العقل . فهو ما يجوز تغيره بان يصير حسنا ، لانه جار مجرى سائر الالام . وليس يجزي ذلك مجرى الجهل والكذب الذي ليس يصير قط حسنا . ووجه الحسن في القتل انه لطف على ما قلناه ، وكما يجوز من الله ان يعيت الحبي ، كذلك يجوز ان يامرنا باماتته ويعوضه على ما يدخل عليه من الالام ويكون فيه لطف على ما قدمناه .

وقوله : « ذلکم » اشارة الى التوبة مع القتل لانفسهم على ما امرهم الله تعالى به بدلالة قوله . « فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم » فقوله : « توبوا » دال على التوبة ، فكانها مذكورة .



وقوله : « خير »

اللغز :

فالخير ، والذم ، والفضل ، والحظ نظائر وضد الخير : الشر . وضد النفع : الضرر . تقول : خار الله له الخير خيرة . واختار اختياراً . واستخار فلان استخارة وتخير تخيراً وتخييراً . وخيره تخييراً . وخياره مخيرة . ورجل خير وامرأة خيرة : أي فاضلة . وقوم اخيار ، وخيار . وامرأة خيرة . حقيقة في جاهلها ، وميسمها . ومنه قوله : « فيهن خيرات حسان » (١) . وفاقه خيار . ورجل خيار . وتقول : والجمع خيار . وتقول : هذه وهذا وهؤلاء خيرتي . وما تختاره . وتقول : انت بالخير وانت بالخير سواء . والرجل يستخير الضبع واليربوع : اذا جعل حبسه في موضع النافقاء ، فخرج من القاصعاء (٢) . والخيرة مصدر خار خيرة ساكنة الياء . مثل راب ريبة . واصل الباب الخير نقيض الشر . والخير : الهياه المختارة . وحذوت الياء من قوله : « ياقوم » واثبتت في قوله : « ياليت قومي » لأن ياء الاضافة تحذف في النداء ، لأنه موضع حذف ، يحذف فيه التنوين ، ويحذف الامم للترخيم ، فلما كانت بالاضافة تحذف في غير النداء ، لزم حذفها في النداء . وأما قوله : « ياليت قومي يعامون » (٣) ، فانها تثبت لانها ياء الاضافة . لا يلحقها ما يوجب حذفها ، كما لحق الياء في النداء . ويجوز في « ياقوم » كسر الميم وحذف الياء هو اجماع القراء ويجوز ياء ساكنة ، ويجوز بفتح الياء وما قرئ بها . فلما إسكان الهمزة . فالذي رواه سيويوه عن ابي عمر واختلاس الحركة . وهو اضبط من غيره والاسكان في مثل هذا يجوز في ضرورة الشعر كقول الشاعر :

اذا اعوججن قلت صاحب قوم

وكان ينبغي ان يقال صاحب لأنه منادى . وقال امرؤ القيس :

فاليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

(١) - سورة الرحمان : آية ٧٠ (٢) النافقاء : بحر اليربوع . القاصعاء : مثل النافقاء .

(٣) - سورة يس : آية ٢٦

وقد روى بعضهم صاحب قوم. وروى فاليوم فأشرب وروى بعضهم : فاليوم فاستقي ولا يقال في الله تعالى تائب مطلقاً . وإنما يقال : تائب على العبد .  
قوله : « فتاب عليكم » فالقاء متعلق بمحذوف كأنه قال ففعلتم أو قتلتم انفسكم فتاب عليكم . وكان فيما بقي دلالة عليه .

قوله تعالى :

« وَأَذَقْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ

الصَّاعِقَةُ وَإَنْتُمْ تَنْظُرُونَ » ( ٥٥ ) آية بلا خلاف .

وهذه الآية ايضاً عطف على ما تقدم كأنه قال واذكروا اذ قلمت ياموسى لن تصدق حتى نرى لله جهرة .

اللغة :

الرؤيا والنظر والابصار نظائر في اللغة يقال : رأى رؤية ورأى من الرأي رأياً . وأراه الله اراءة وتراعى القوم ترائياً . وارتأى ارتياء وراهاه مرأاهة قال صاحب العين : الرأى رأى القلب والجمع الراء . وتقول : ما اضل آراءهم على التعجب ورأيهم ايضاً ورأيت رؤية وتقول رأيت رأيت العين . أي حيث يقع البصر عليه . وتقول من رأى القلب : ارتأيت . وتقول : رأيت رؤيا حسنة . وتقول : رأيت فلانا ذا مسحة في اللون ، وزية حسنة في اللباس ، والمتاع . والذي يتعرض بزیه كهانة او طبا . وفي بعض اللغات ريت بمعنى رأيت . وعلى ذلك قراءة من قرأ اريت قال الشاعر :

قد ريت منه عجبا من الكبر

وتراعى القوم : إذا رأى بعضهم بعضا وتراعى لي فلان : اذا تصدى لي فأراه والرواء : المنظر في البهاء والجمال . تقول : امرأة لها رواء وبهاء وسناء أي حسنة . والمرأة مثل المنطرة والمنظر والمرأة التي ينظر فيها وجمعها مرأى . ومن حوّل الهمزة قال : مرأيا . تقول مرأت المرأة : اذا نظرت وجهها . وفي الحديث لا يترأى احدكم في الماء أي لا ينظر فيه .

ويحذفون الهمزة في كل كلمة تشتق من رأيت اذا كانت الراء ساكنة  
تقول أريت فلانا فاننا مرى وهو مرى . أي يحذف الهمزة واثبتوها في  
موضعين في قولهم رأيتهم فهو مرى رأيت النافذة والشاة اذا يرى ضرعها انها قد  
اقربت وانزلت . وهي مرى . والحذف فيه ايضا صواب وتقول : من الظن رأيت  
ان فلانا اخوك . ومنهم من يحذف الهمزة يقول ريت انه ومن قلب الهمزة من رأى  
قال راي مثل ما تقولون : آريت واستريت بالمرأة والمرئية : مكسورة الراء مهموزة  
ممدودة ما ترى المرأة من الحيض صغيرة أو بياضاً قبلاً او بعدا وأما البصير بالعين فهو  
الرؤية . إلا أن تقول نظرت اليه رأى العين فيه وتقول : ما رأيت إلا رؤية واحدة  
وتقول للذي يريك الشيء مرى والمرأة مرية بلا همزة وتقول رأيت فلانا برؤية والمرأة  
التي تنظر فيها والرأى ما رأيت القوم في حسن البشارة والهيئة قال جرير :

وكل قوم لهم رأى ومختبر وليس في تغلب رأى ولا خبر

واصل الباب : الرؤية بالعين وشبه الرؤية بالقلب به بمعنى العلم . والرأى يرى  
حال صلاح ويظن خلافها . والمرية لأنها بمنزلة الالة للقلب يرى بها .  
والجهرة ، والعلائية ، والمعائنة نظائر تقول : جهر جهرأ أو جاهر مجاهرة ،  
وجهارأ . وتجاهروا تجاهراً . ورجل جهير الصوت . قال صاحب العين : جهر فلان  
بكلامه ، وهو يجهر بقراءته جهاراً ، واجهر بقراءته اجهاراً . وجاهرتم بالامر  
جهاراً أي عالتم به اعلاناً واجهر القوم فلانا جهاراً : اذا نظروا اليه وكل شيء  
يبدو فقد جهر ورجل جهير : اذا كان في المنظر والجسم في الناس مجهرأ . وكلام  
جهير ، وصوت جهير أي عال . والفعل منه جهر جهارة . والجهير هو الجري المتقدم  
والجهوري : هو الصوت العالي . والجوهر : كل حجارة يستخرج منها شيء ينفع به  
وجوهر كل شيء . ما خلقت عليه حلية . والشاة الجهر التي لا تبصر في الشمس والكبش  
اجهر وقال بعضهم : جهرت البئر : اذا اخرجت ما فيها من الحمأة ، والماء . وبئر  
مجهورة . والجهير : ضد السر و جهير في الرجل إذا راعك جماله وهيئته . ورجل جهير  
ذو رواء واصل الباب الظهور .

والجهر يقتضي ظاهراً بعد ان يكون خافياً ، ليدرك ما لم يكن قبل مدركا ويستدل بالجهر على أنهم أرادوا الرؤية بالعين دون رؤية القلب . وحقيقة الجهر ظهور الشيء معانية والفرق بين الجهر والمعاينة أن المعاينة ترجع الى حال المدرك والجهره ترجع الى حال المدرك .

المعنى :

ومعنى قوله : « حتى نرى الله جهرة » قال ابن عباس : علانية . وقال قتادة عيانا . وقد تكون الرؤية غير جهره كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فاذا قال جهره لم يكن إلا رؤية العين على التحقيق ، دون التخيل وسؤالهم الرؤية . قال قوم : هو كفر لأن اجازة الرؤية كفر . وقال آخرون : ليس بكفر وإنما اجازة الرؤية التي تقتضي التشبيه كفر . فاما هذا القول منهم فكفر اجماعا ، لأنه رد على الرسول وكل من ياتي قول الرسول بالرد من المكلفين ، كان كافراً .

واما الصاعقة فانها تكون على ثلاثة اوجه :

أولها — الموت : كقوله : « فصعق من في السموات ومن في الارض » (١)

« فاخذتكم الصاعقة » (٢)

الثاني — العذاب . كقوله : « فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة

عاد وثمود » (٣)

والثالث — نار تسقط من السماء كقوله : « ويرسل الصواعق » (٤) واكثرهم على

ان موسى لم يمت بالصاعقة كما مات من سأل الرؤية وقال شاذ منهم : انه مات بالصاعقة

وقوله : « وخر موسى صعقا » أي مغشياً عليه عند أكثر المفسرين بدلالة

قوله : « فلما افاق » والافاقة لا تكون إلا من الغشية دون الموت ، وإلا لكان قد قال

فلما حيي .

وقوله : « جهرة » مشتق من جهرت الركبة اجهرها جهرا وجهرة : اذا كان

(١) - سورة الزمر: آية ٦٨ (٢) - سورة البقرة : آية ٥٥

(٣) - سورة حم - السجدة : آية ١٣ (٤) - سورة الرعد آية ١٤

ماؤها قد غطاه الطين ، فنقيت حتى ظهر الماء وقيل : اخذ من قلوبهم : فلان تجاهر بالمعاصي : اذا كان لا يسرها وإنما فزعوا بسؤال اسلافهم الرؤية من حيث انهم سلكوا طريقهم في المخالفة للنبي الذي لزمهم اتباعه والتصديق بجميع ما أتى به فجزوا على عادة اسلافهم في ذلك الذين كانوا يسألون تارة ان يجعل لهم إلهاً غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » ومرة يقولون : « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » وقال الزجاج في هذه الآية دلالة على مشركي العرب الذين كانوا ينكرون البعث ، لأهل الكتاب مع مخالفتهم الرسول يقرون باذن الله أمات قوماً في الدنيا ، ثم احيام وعسندنا ان نقل اهل الكتاب لمثل هذا ليس بحجة وإنما الحججة في اخبار الله على لسان نبيه وحده اذ كان كلما يخبر به فهو حق وصدق . واستدن البلخي بهذه الآية على ان الرؤية لا تجوز على الله تعالى . قال لانها انكارهم امرين ردهم على نبيهم ، وتجويزهم الرؤية على ربهم وبين ذلك قوله تعالى : فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل ذلك على ان المراد إنكار الامرين وهذه الآية تدل على قوله : « رب ارني انظر اليك » كان سؤالاً لقومه ، لأنه لا خلاف بين اهل التوراة ان موسى ما سأل الرؤية الا دفعة واحدة . وهي التي سألها لقومه وقوله :

« لن نؤمن لك » تعلق بما يخبرهم به من صفات الله عز وجل ؛ لأنهم قالوا لن نؤمن لك بما نخبرنا به من صفاته وما يجوز عليه حتى نراه . وقيل : انه لما جاءهم بالالواح وفيها التوراة قالوا لن نؤمن بان هذا من عند الله حتى نراه جهرة ونرى على وزن فعمل واصله : نرأى قال الشاعر :

أرى عيني ما لم ترأياه كلانا علم بالثرهات

فجاء به على الاصل

وقال آخر :

ألم تر ما لاقيت والدهر اعصر ومن يتمل العيش يرأى ويسمع

وأما دعاهم الى ان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله شكهم ، وحيرتهم فيما دعاهم

اليه موسى (ع) من توحيد الله عز وجل ، ولو كانوا عارفين ، لكان دعائم السيه العناد لموسى ومعلوم انهم لم يسكونوا معاندين له (ع) . وفي الناس من قال : إن قولهم : جهرة من صفة السؤال على التقديم والتأخير كأنه قال : واذا قلت جهرة لن تؤمن لك حتى نرى الله . وقال الاكثر إنها من صفة الرؤية . وهو الافوى ، لان ما قالوه ترك الظاهر ، وتقدير التقديم والتأخير ليس هنا إلى ذلك حاجة .  
وقوله : « وانتم تنظرون » يعني ما نزل بكم من الصاعقة والموت .  
قوله تعالى :

« ثُمَّ بَعَثْنَا كُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » - (٥٦)

آية بلا خلاف .

قوله : « بعثناكم » احييناكم . عندا كثر المفسرين : كالحسن ، وقتادة ، وغيرهما . وقال السدي : بعثناكم أنبياء . والاول أصح لانه ظاهر الكلام . فلا يجوز العدول عنه وأصل البعث : إثارة الشيء من محله ، ومنه قيل : بعث فلان راحلته : اذا انارها من مبركها للسير . ومنه قولهم بعثت فلانا لحاجتي : اذا اقتته من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها . ومن ذلك قيل : ليوم القيامة يوم البعث لأنه يوم تثار فيه الناس من قبورهم لموقف الحساب .

اللفظ :

والبعث والارسال وكل الاطلاق نفاً . يقال : بعثت بعثاً . وانبعثت انبعثاً . وتبعثت تبعثاً . وبعثته من نومه فانبعث . اي نبهته فانتبه . وتقول : ضرب البعث على الجند . اذا بعثوا إلى العدو . وكل قوم يبعثون الى وجه او في امر فهم بعث . وأصل الباب : البعث وهو الارسال . وكل باعث فاعل . واما المبعوث فقد يكون فاعلاً ، وقد لا يكون . يقال : بعث الله عليهم ريحاً فقتلتهم والريح مبعوثه . ويقال : الشهوة للشيء تبعث على الطلب له . فان قيل : هل يجوز ان يرد الله أحداً الى التكليف بعد ان مات ، وعابن ما يضطره الى معرفته بالله ؟ قيل : في ذلك خلاف قال ابو علي : لا يجوز ذلك إلا على من لم يضطره الله الى معرفته وقال بعضهم : يجوز التكليف في

الحكمة . وان اضطر الى المعرفة . وقول ابي علي أقوى . واعل الرماني قول ابي علي ، فان قيل : لما كانت المعرفة لاجل الطاعات التي كلناها العبد كانت هي الغرض الذي يتبعه سائر الطاعات فلو ارتفع الغرض ، ارتفع التابع له . كما ان الغرض في الشرائع الاستصلاح في الاصول التي تجب بالعقل فلو ارتفع ذلك الغرض ، ارتفع وجوب العمل بالشرع . وكما انه لا يجوز تكليف الطاعة مع رفع التمكن مع المعرفة من غير ضرورة اليها قال : ووجه القول الثاني أنه لما كان الشكر على النعمة يجب في المشاهد مع الضرورة الى معرفة النعم ، كان الشكر للنعمة التي هي اجل من نعمة كل منعم في الشاهد اولى ان تجب مع الاضطرار الى المعرفة . ولا يبي علي ان يقول لا يمنع من الوجوب ، لكن لا يجوز التكليف ، لان الغرض المعرفة . اي هي اصل ما وقع التكليف به للعباد . والذي اقله : ان الذي يحجب بعد الامانة ، ان كان لم يخلق له المعرفة الضرورية لم يضطر إليها ، فانه يمتنع تكليفه ، لأن العلم بان الاحياء بعد الامانة ، لا يقدر عليه غير الله طريقه الدليل وغوامض الاستدلال ، فليس احياؤه بعد الامانة ما يوجب ان يكون مضطرا الى معرفته ، فلذلك يصح تكليفه ، وليس الاحياء بعد الامانة الاكالاتنباه من النوم والافاقة بعد الغشية فان ذلك لا يوجب علم الاضطرار . وان فرضنا انه خلق فيه المعارضة ضرورة ، فلا يحسن تكليفه لان حسن التكليف موقوف على ازالة علة المكلف من فعل اللطف ، والاقدار وغير ذلك . ومن جملة الالطاف تكليفه للمعرفة . والضرورية لا تقوم مقامها على ما بيناه في الاصول . واذاً لا يحسن تكليفه ، لانه يصير مكانا ولم يفعل به ما هو لطف له ، وذلك لا يجوز .

وقوله : « املككم تشكرون » معناه لكي تشكروا . وهذه لام الغرض . وفيه دليل على فساد قول المجبرة ان الله تعالى ما اراد من الكفار الشكر ، لانه لو اراد كفرهم ، لقال : لتكفروا وذلك خلاف القرآن . ومن استدلل بها على جوازها كان صحيحاً ، لان من منع منه واحاله ، فالقرآن يكذبه ، وان استدلل به على وجوب الرجعة وحصولها فلا يصح لان احياء قوم في وقت ، ليس بدلالة على احياء اخرين في وقت اخر ، ذلك يحتاج الى دلالة اخرى . وقول من قال : لا تجوز

الرجعة ، لان ذلك معجزة ودلالة على نبوة نبي . وذلك لا يجوز إلا في زمن نبي غير صحيح ، لان عندنا يجوز اظهار المعجزات على بن الأئمة والصالحين . وقد بيناه في الاصول . ومن ادعى قيام الحجة بان الخلق لا يردون الى الدنيا : كما علمنا ان لا نبي بعد نبينا مقترح مبتدع ، لما لا دليل على صحته ، فانا لا نخالف في ذلك . وقال البلخي : لا يجوز الرجعة مع الاعلام بها ، لان فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في السكرة الثانية . قال الرماني : هذا ليس بصحيح من قبل انه لو كان فيها اغراء بالمعصية ، لكان في اعلام التبقية الى مدة اغراء بالمعصية . وقد أعلم الله تعالى نبيه وغيره ابليس : انه يبقى الى يوم يبعثون ولم يسكن في ذلك اغراء بالمعصية وعندني ان الذي قاله البلخي ليس بصحيح ، لان من يقول بالرجعة ، لا يقطع على ان الناس كلهم يرجعون ، فيسكون ، في ذلك اتكال على التوبة في الرجعة ، فيصير اغراء . فلا احد من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع . وان قطع على الرجعة في الجملة ويجوز ان لا يرجع ، فكفى في باب الزجر . وأما قول الرماني : إن الله تعالى اعلم اقواما مدة مقامهم ، فان ذلك لا يجوز الا فيمن هو معصوم يؤمن من جهة الخطأ كالانبياء ومن يجري مجراهم في كونهم معصومين . فاما من ليس بمعصوم ، فلا يجوز ذلك ، لانه يصير مغرى بالقبح واما تبقية ابليس مع اعلامه ان يستبقيه الى يوم القيامة ففيه جوابان .

احدها — انه انما وعده قطعاً بالتبقية بشرط الا يفعل القبيح ومن فعل القبيح

حق اخترته عقبه . ولا يسكون مغرى :

والثاني — ان الله قد علم انه لا يريد بهذا الاعلام فعلاً قبيحاً ، وإلا لما كان يفعله ، وفي ذلك اخراجه من باب الاغراء . وقد قيل : إن ابليس قد زال عنه التكليف . وانما امكنه الله من وسوسة الخلق تغليظاً للتكليف ، وزيادة في مشاقهم ويجري ذلك مجرى زيادة الشهوات انه يحسن فعلها إذا كان في خلقها تعريض للشواب الكثير الزائد .



قوله تعالى :

« وَظَلَمْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَانزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنَّ وَالسَّمُوتَى ، كَلُوا  
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »  
(٥٧) آية بلا خلاف .

قوله : « وظللنا » عطف على قوله « ثم بعثناكم من بعد موتكم » وكان  
التقدير ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام .  
والظلمة والغمامة والسترة نظائر في اللغة . تقول : ظل يظل ظلولا . واطل  
اظلالا . واستظل استظلالا . وتظلل اظلالا . وظلله تظليلا . قال صاحب العين : تقول  
ظل نهاره فلان صائماً . ولا تقول العرب : ظل إلا لكل عمل بالنهار . كما لا تقول :  
بات إلا بالليل . وربما جاءت ظل في اشعارهم نادرا . ومن العرب من يحذف لام ظلمت ،  
ونحوها فاما اهل الحجاز فيكسرون الظاء على كسر اللام التي القيت فيقولون : ظللنا  
وظللم . كما قال تعالى « فظلمتم تفككهون » ( ١ ) والمصدر : الظلول . فالامر فيه اظلل  
والظل ضد القبح وتقيضه . ويقال لسواد الليل ، فيسمى ظلا . وجمعه ظلال . قال  
الله تعالى : « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً » ( ٢ ) يعني  
الليل . والظل في كلام العرب هو الليل . وتقول اظللتني هذه الشجرة اظلالا .  
والمكان الظليل : الدائم الظل . وقد دامت ظلاله . والظلة كهيئة الصفة ، وقوله :  
« عذاب يوم الظلة » ( ٣ ) يقال هو عذاب يوم الصفة . والظلة البرطلة . والاظلال :  
الدنو . يقول قد اظلك فلان اي كأنه القى عليك ظله من قربه . وتقول لا تجاوز  
ظل ظلك وملاعب ظله : طأر يسمى بذلك . والاظل : باطن منسم البعير وجمعه اظلال  
قال الشاعر :

يشكو الوجي من اظلل واطلل

(١) سورة الواقعة آية : ٦٥ . (٢) سورة الفرقان آية : ٤٥ .  
(٣) سورة الشعراء آية : ١٨٩ .

يعني من اظل واظل . فظاهر التضعيف بضرورة الشعر قال لبيد :

بنكيب معر دامي الاظل ( ١ )

اراد يخف نكيب : منكوب نكبته الحجارة . معر : ساقط الشعر املس . والظل  
كون النهار تغلب عليه الشمس . قال رؤبة : كل موضع تسكون فنزول عنه ظل وفيه  
يقالون جميعا . وما سوى ذلك يقال له ظل ولا يقال : فيه الفيه . والظل الظليل :  
الجنة قال الله تعالى : « وندخلهم ظلا ظليلا » ( ٢ ) والظل : الخيال الذي يرى من  
الجن وغيره . والمظلة ايضا تتخذ من خشب وغيره يستظل بها والظل : المنعة والعز .  
كذا ذكر ابن دريد يقال : فلان في ظل فلان اي في عزه وأصل الباب : التظليل .  
وهو الستر والاطلال الدنو : كدنو السائر . وحد التظليل الستر من علة .

والغمام : السحاب . والقطعة منها غمامة تقول : يوم غم ، وليلة غمة وامرغام .  
ورجل مغموم ، ومغمم ، ذو غم . وفلان في غمة من امره : اذا لم يهتد له . والغمام :  
الشديدة من شدائد الدهر ، ورجل اغم ، وجبهة غماء : كثيرة الشعر تقول منه : غم  
يغم . وكذلك في القفا . قال الشاعر :

فلا تنسكحي إن فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزما

والغميم : الغمس وهو ان يسحق حتى يغلط . والغم : ضد الفرح . والغمة :  
الغطاء على القلب من الغم . والغمة : الضيقة تقول : اللهم احسر عنا هذه الغمة أي  
الضيقة . وغم الهلال اذا غطاه الغيم . وكل شيء غطيته فقد غميته ولذلك سمي الرطب  
الغوموم وهو الذي يوضع في جرة وهو بسر ثم يغطى حتى يرطب . والغمام اشتق من  
هذا ، لانه يغطى السماء ، ورجل اغم . وامرأة غماء اذا دنا قصاص الشعر من حاجبه  
حتى يغطى جبهته ، وكذلك هو في القفا . وأصل الباب الغطاء .

المعنى :

يوم الغمام الذي ظلل على بني اسرائيل . قال ابن عباس ومجاهد : لم يكن  
بالسحاب ، ولكن الذي غنى في قوله : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من

( ١ ) اللسان ( معر ) وصدره . وتصك المرولما هجرن ( ٢ ) سورة النساء آية : ٥٦ .

الغمام « (١) وهو الغمام الذي اتت فيه الملائكة يوم بدر ، ولم يكن لغيرهم . قال ابن عباس كان معهم في التيه وقيل هو ما ابيض من السحاب .  
واما المن قال ابن عباس : هو المن الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر وقال قتادة : كان المن ينزل عليهم مثل الثلج . وقيل هو عسل وقيل خبز مسروق وقيل هو الزنجبيل . وقيل هوشي . كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وقال الزجاج : جملة المن ما من الله تعالى على عباده مما لا تعب فيه ولا نصب . وروي عن النبي (ص) انه قال : الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين . قال بعض اهل العلم يعني بمائها الوسمي الذي يكون منها الكفاة وهو اول مطر يجيء في الخريف . وقيل هو الذي يسقط على الغمام .

والمن حلو كالعسل . وإياه عنى الاعشى في قوله :

لو أظعموا المن والسلوى مكانهم ما ابصر الناس طعاما فيهم نجما (٢)

وجعله امية بن ابي الصلت في شعره عسلا فقال :

ورأى الله انهم بمضيع لا بذى مزرع ولا معمورا (٣)

ففساها عليهم غاديات ومري منهنم خلايا وخورا (٤)

عسلا ناطفا وماء فراتا وحليباً ذا بهجة مشمورا (٥)

الناطف : القاطر والصابي من اللبن والمن قطع الخير قال الله تعالى لهم « اجر غير ممنون » أي غير مقطوع . والمن : هو الاحسان الى من لا يستثنيه والاسم هو المنة والله تعالى

(١) سورة البقرة : آية ٢١٠ (٢) ديوانه . ومن تصيدة طوبلة يمدح بها ذا الناج هوذة ابن علي الخنفي صاحب الجمامة . الطعم : ما كل من الطعام . ونجم الطعام في الانسان : استمرأه آكله وصلح عليه . (٣) ديوانه يقال : هو بدار مضية : كانه فيها ضائع . مزرع مصدر ميمي من زرع يعني ليس بذى زرع . معمور آهل ونصب معموراً عطفاً على بذى مزرع في المطبوعة والمخطوطة « ورأى » بدل « فرأى » « مشمورا » بدل « معمورا »

(٤) ففساها من فسأها . ونسأ الدابة زجرها وسأها . غاديات جمع غادية وهي السحابة التي تنشأ غدوة . ومري الناقة مراباً مسح ضرعها تدر . والمزن جمع مزبة وهي السحابة ذات الماء . وخلايا جمع خلية وهي الناقة التي خابت للعب لغزارة لبنها . الخور : ابل حمر تميل الى الغبرة . في المخطوطة والمطبوعة بدل « فسأها » « فسناها » « مري » « قري » . وبدل « منهنم » « منهم » بدل « وخورا » « وعورا » . (٥) ناطف قطر والفرات : اشد الماء غدوبة .

المنان علينا الرحيم والمذة : قوة القلب . يقال ضعيف المذة . ويقال ليست لقلبه منة  
والمنون : الموت . وهو اسم مؤنث . قال ابن دريد : من يمن منا : اذا اعتقد منه  
ومن عليه بيد أسداها اليه اذا قرعه بها . واصل الباب : الاحسان . فلن الذي كان  
يسقط على بني اسرائيل مما من الله عليهم أي أحسن به اليهم .

واما السلوى فقال ابن عباس : هو السمانى وقيل : هو طائر كالسماني وواحد  
سلوى قال الاخفش : لم اسمع له بواحد . قال : ويجوز ان يكون واحده سلوى ، مثل  
جماعته كما قالوا دفلى للواحد والجماعة . وقال الخليل : واحده سلواة قال الشاعر :

كما انتفض السلواة بلله القطر

ويقال سلا فلان يسلو عن فلان : اذا تسلى عنه . وفلان في سلوة من العيش  
اذا كان في رغد يسليه الهم . والسلوان : ماء من شربه ذهب غمه على ما يقال ويقال  
هذا مثل يضرب لمن سلا عن شيء ، يقال سقي سلوة وسلوانا . وقال ابن دريد : سلا  
يسلو سلوا ، وسلوا وسلوة . والسلوانة : خرزة زعموا انهم اذا صبوا عليها الماء ، فسقي  
منها الرجل ، سلا واصل الباب السلو ، وهو زوال الهم .

#### سبب نزول المن والسلوى :

وكان سبب انزال المن والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله تعالى بالتية ، حين  
قالوا لموسى : « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » (١) فأمرهم بالمسير الى  
بيت المقدس ، فلما ساروا تاهوا في قدر خمس فراسخ أو الستة . فلما اصبحوا ساروا عادين  
فامسوا ، فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فلم يزالوا كذلك ، حتى تمت اربعين  
سنة ، تفضل عليهم في تلك الحال ، واحسن اليهم ، وانزل عليهم امن والسلوى .  
وكانت ريح الجنوب تحشره عليهم قال ابن جريج : كان الرجل إذا اخذ من المن  
والسلوى زيادة على طعام يوم واحد ، فسد إلا يوم الجمعة فانهم اذا اخذوا طعام يومين  
لم يفسد .

(١) - سورة المائدة آية : ٢٧ .

الاعراب :

وموضع « كلوا » نصب على وظلنا كلوا كذا قال الرماني :

وقيل في معنى « الطيبات » قولان :

احدهما - انه المشتهى اللذيذ

والثاني - انه المباح الحلال الذي يستلذ اكله .

وقوله : « وما ظلمونا »

المعنى :

انما يتصل بما قبله بتقدير محذوف فكأنه قال نخالفوا ما امر الله به أو كفروا هذه النعمة . « وما ظلمونا » قال ابن عباس وما نقصونا ، ولكن كانوا انفسهم ينقصون . وقال غيره : معناه وما ضررنا ، ولكن كانوا انفسهم يضررون . قال ابو علي الظلم الذي لا يستحقه المضرور ممن قصده وليس للمضرور فيه نفع . وقال الرماني حقيقة الضرر القبيح . والصحيح في حقيقة الظلم ما ذكرناه فيما مضى هو الضرر الذي لا نفع فيه يوفي عليه ، ولا دفع ضرر اعظم منه عاجلا وآجلا ولا يكون واقعا على وجه المدافعة فاما ما قاله الرماني فهو حد الشيء نفسه ، لأن السؤال باق ولقائل ان يقول : وما الضرر إلا القبيح ، لأن كونه قبيحا حكم من احكامه فلا بد من بيان ذلك حينئذ . وما ذكره ابو علي ينتقض بالالم الواقع على وجه المدافعة وبالالم الذي فيه وجه ضرر اعظم منه عن الضرورة ، وبالضرر الذي فيه نفع يوازيه وروي عن الصادق ( ع ) انه قال : المن كان ينزل على بني اسرائيل من بعد طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت ، لم ينزل عليه نصيبه فلذلك يكره النوم في هذا الوقت الى بعد طلوع الشمس .

قوله تعالى :

« وَاذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا »

وَادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ  
المحسنين « (٥٨) آية بلا خلاف .

القراءة :

قرأ نافع واهل المدينة يغفر بضم الياء وفتح الفاء . البا قون بفتح النون ،  
وكسر الفاء ، وادغم الراء في اللام وما جاء منه . والآية معطوفة على ما تقدم . فكأنه  
قال واذكروا اذ قلنا . ادخلوا والدخول والولوج والافتحام نظائر والفرق بين الدخول  
والافتحام ان الافتحام دخول على صعوبة .

اللفظ :

ونقيض الدخول : الخروج تقول : دخل يدخل دخولا . وادخله ادخلا .  
وتداخل تداخلا ، واستدخل استدخلا ، وداخله مداخلة . ويقال : في امره دخل  
أي فساد . دخل امره يدخل دخلا : أي فسد . ودخلت الدار وغيرها دخولا  
واوردت ابلي دخالا إذا اوردها فأدخلت بين كل بعيرين بعيراً ضعيفاً بعدما ابتعراً أو  
تشرب دون ربهما . وفلان دخيل بني فلان : إذا كان من غيرهم . واطلعت فلانا على  
دخلة امري : إذا بثته مكتومك . والدخل طائر صغير . وفلان حسن المدخل ، أو  
قبيح المدخل : أي المذهب في الامور . وكل لحمة على عصب فهي دخلة . قال صاحب  
العين : فلان مدخول إذا كان في عقله دخل ، أو في حسبه . والمدخول : المهزول  
الداخل في جوفه الهزال . والدخلة : بطانة الامير . يقال : فلان خبث الدخلة . وادخل  
في عار ويدخل فيه ونحو ذلك يصف شدة الدخول . ودخيل الرجل : الذي يداخله  
في اموره كلها فهو له دخيل . دخال والدخال : مداخلة المفاصل بعضها في بعض .  
والدخولة معروفة والدخل : صغار الطير امثال العصافير مأواها الغيران ، ويطون  
الاوذية تحت الشجر الملتف وجمعه دخاليل . والاشئ دخلة . واصل الباب : الدخول  
قال الرماني في حد الدخول : الانتقال الى محيط . وقد يقال : دخل في الامر : كما  
يقال دخل في الدار تشبيهاً ومجازاً .

وقوله : « هذه القرية » إشارة الى بيت المقدس - على قول فتادة ، والرابع ابن أنس - وقال السدي : هي قرية بيت المقدس : وقال ابن زيد : إنها أريحا قريب من بيت المقدس .

اللغة :

والقرية والبلدة والمدينة نظائر . قال ابو العباس : اصله الجمع : ومنه المقرأة : الحوض الذي تسقى فيه الابل . سمي مقرأة ، لجمع الماء فيه . والمقرأة : الجفنة التي يمد فيها الطعام للضياف قال الشاعر :

عظام المقاري جارم لا يفرع

ومنه قرية الضيف . ومنه قرية الماء في الحوض . ومنه قرية الشاة تقري وشاة قارية : إذا كانت تجمع الجرة في شدقها . وهو عيب عندم شديد وكل ما قري فهو مقري : مثل المرقد كل ما رقدت فيه . والقري : المسيل الذي يحمل الماء الى الروضة . وجمعه : قريان : كقضيب وقضبان قال الشاعر :

ماء قري حده قري

قال ابن دريد : قربت الضيف أقرية قري . وقريت الماء في الحوض أقرية قريا . وقري البعير : جرته في شدقه قريا . والقرية : اشتقاقها من قري البعير جرته : أي جمعها . والجمع قري - على غير قياس - . وقال قوم من اهل اليمن : قرية : وقال صاحب العين : القرية والقرية - لغتان - تقول : ما زلت استقري هذه الأرض قرية قرية . والكسر لغة ثانية . ومن هناك اجتمعوا على جمعها على القري ، حيث اختلفوا فملوها على لغة من قال : كسوة وكسوة . والنسبة اليها قروي . وام القري : مكة وقوله : « وتلك القري اهلكنا لما ظلموا » (١) يعني بها : الكور والأمصار والمدائن والقري : الظاهر من كل شيء ، حتى الآكام وغيرها . والجمع الاقراء . والقري : الاحسان الى الضيف . تقول : اقري يقري الضيف قري : اذا اضافته ضيافة ، وانزله نزالة . والقري جيء الماء في الحوض . والمدة تقري في الجرح : أي تجتمع .

وقوله : « وادخلوا الباب »

المعنى :

أي الباب الذي امرؤ بدخلوها . وقال مجاهد والسدي : هو باب حطة من بيت المقدس . وهو الباب الثامن . وقيل : باب القبة التي كان يصلي إليها موسى . وقال قوم : باب القرية التي أمرؤ بدخلوها . قال أبو علي : قول من قال : إنه باب القرية ، لأنه لم يدخلوا القرية في حياة موسى ، لأنه قال : « فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » . والمطف بالفاء يدل على أن هذا التبديل منهم كان في أمر الأمر فدل ذلك على أنه كان في حياة موسى .

ومعنى قوله : « سجداً »

قال ابن عباس : ركعاً . وهو شدة الإنحناء . ومنه السجدة النساء : الفأرات الأعين . وقال الأعشى :

ولهوي إلى حور المدامع سجد

وقال الآخر :

ترى الأكم منه سجداً للحوافر ( ١ )

وقال غيره : ادخلوا خاضعين متواضعين . قال الأعشى قيس :

تراوح من صلوات الملية كطوراً سجوداً وطوراً جواراً

وقوله : « حطة »

المعنى :

قال الحسن ، وقتادة واكثر أهل العلم : معناه حط عنا خطايانا . وروي عن ابن عباس أنه قال : أمرؤ أن يستغفروا . وروي عنه أيضاً أنه قال : أمرؤ أن يقولوا : هذا الأمر حق : كما قيل لكم . وقال عكرمة : أمرؤ أن يقولوا لا إله إلا الله . وكل هذه الأقوال محط الذنوب فيترحم لحطة عنها .

(١) الكامل ١ : ٢٥٨ في المطبوعة فيها وهو غلط . والأكم : ج . أكلمج . أكمة وهي التل .

(٢) ديوانه . راوح : عمل عملين في عمل . والجوار : رفع الصوت بالدعاء .



## اللغة :

وحطة مصدر مثل ردة وجدّة من رددت وجددت . قال صاحب العين :  
 الحط : وضع الأسمال عن الدواب تقول : حطت عنها أحط حطاً . وانحط انحطاطاً .  
 والحط والوضع والخفض نظائر . والحط : الحدر من العلو : كقول امرئ القيس :  
 كجامود صخر حطه السيل من علي ( ١ )  
 ويقال للنجبية السريعة : حطت في سيرها وانحطت . وتقول حط الله وزرك  
 الذي انقض ظهره . وقال الشاعر :

واحطط إلهي - بفضل منك - أوزاري

والحطاطة : بثرة تخرج في الوجه تقبح اللون ولا تفرح . وجارية محطوطة  
 المتين : ممدودة حسنة والحط : حط الأديم بالمحط . وهي خشبة يصقل بها الأديم أو  
 ينقش . وأصل الباب : الحط ! وهو الحدر من علو . وارتفعت « حطة » في الآية  
 - على قول الزجاج - على تقدير مساءلتنا حطة ، وقال غيره : دخولنا الباب سجداً :  
 حطة لذنوبنا كقوله : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو  
 معذبهم عذاباً شديداً قالوا : معذرة » يعني موعظتنا بمعذرة إلى ربكم .  
 ويجوز النصب في العربية على معنى حط عنا ذنوبنا حطة ، كقولك : سمعاً وطاعة  
 يعني اسمع سمعاً واطيع طاعة ، كقولك : معاذ الله . يعني نعوذ بالله وهو أقوى  
 لأنه دعاء .

وقوله : « نغفر لكم »

## اللغة :

والغفران والعفو ، والصفح نظائر . يقال : غفر الله غفرانا . واستغفر استغفاراً  
 واغتفر اغتفاراً . قال أبو العباس : غفر الله لزيد بمعنى : ستر غطى له على ذنوبه .  
 والغفران إنما هو التغطية . يقال للسحابة فوق السحاب : الغفارة . وثوب ذو غفر :

( ١ ) معاقته ، وصار البيت : مكر مفر مقبل مدبر معاً - يصغف فرسه -

إذا كان له زئير يستر قبحة . ويقال : المغفر ، لتغطية العنق . ويقال غفرت الشيء : إذ واريته . والمغفرة والغفيرة بمعنى [ واحد ] . والمغفرة : منزل ( ١ ) من منازل القمر . يسمى [ بذلك ] خلفائه . وقال الزجاج : الغفر : التغطية . وكل ما تفرع من هذا الباب فهذا معناه . وقولهم : اللهم اغفر لنا . تأويله اللهم غط علينا ذنوبنا والله الغفور والغفار . والمغفر ما يغطي به الرأس من الحديد وغيره . وكذلك الغفارة وهي خرقة تلف على سية القوس : أي طرفها . وغفارة : اسم رأس جبل . والمغفورة والمغفارة . صمغ العرفط وقد اغفر الشجر : إذا ظهر ذلك فيه . وفي الحديث : أن النبي « ص » دخل على عائشة . فقالت : يا رسول الله . أكلت مغافير ؟ تعني هذا الصمغ . ومنهم من يقول : مغافير : كما قيل جدث ، وجدف . والغفر : شعر صغار دون الكبار . وريش دون الريش الكبار ، لأنه هو الذي يغطي الجلد . والغفر : النكس من المريض . يقال : صلح فلان من مرضه ثم غفر أي نكس . ومنه قول ضرار . - وقيل إنه لحميل - :

خليلي إن الدار غفر لذي الهوى كما يغفر المحموم أو صاحب الكلام  
ومعناه : أن المحب إذا سلا عن حبيبته ، ثم رأى داره جدد عليه حبه . فكأنه مريض نكس . وإنما قيل النكس ، لأنه يغطي على العافية . والغفر : شعر يكون في اللحيين . وقد غفر فلان ، وقد غفرت المرأة : إذ انبت لها ذلك الشعر . ومتاع البيت يقال له : الغفر ، لأنه يغطي على الخلل . والغفر : الحوالب . ويقال جاء واجمأ الغفير . وجاءوا جمأً غفيرا . وجاءوا جماء الغفير : أي مجتمعين جمأً يغطي الأرض . والغفر : ولد الأروى : وهي اثى الوعل ، لأنها تأوي الجبال ، فتستر عن الناس . يقال لأثى الوعل ، إذا كان معها ولدها : مغفر . كما يقال : لكل ذات طفل : مطفل . ويقال : غفرت الأثر تغفرة : إذا أصلحته بما يذنبني أن يصلح به . والمعنى : أصلحته بما غطى على جميع فساده . والغفر : زئير الثوب . وثوب ذو غفر . وغفرت المتاع إذا جعلته في وعاء . وكل شيء غطيته ، فقد سترته . ويقال إصبع ثوبك فإنه أغفر

للوسخ : أي استر له . وأصل الباب : التغطية وحدث المغفرة : ستر الخطيئة برفع العقوبة والخطيئة ، والزلة ، والمعصية نظائر . يقال : خطأ خطأ . واخطأ إخطاء . واستخطأه استخطاه . وخطأه تخطئة . ونخطى تخطياً . قال ابن دريد : الخطأ مقصور مهموز . يقال خطأ الشيء خطأ : إذا لم يردده واصابه . واخطأ يخطىء إخطاء : إذا اراده فلم يصبه . والأول خاطيء والثاني مخطيء به . والخطيئة تهمز . قال صاحب العين : الخطأ : ما لم يتعمد ، ولكن يخطىء إخطاء وخطاءة وتخطئة . وأصل الباب : الخطأ ومثله الزلل . والخاطيء الذي قد زل عن الشيء في قصده - وإن اتفق له أن يصيبه من غير أن يقصده ، ولذلك لا يكون الخطأيء في الدين إلا عاصياً ، لأنه لم يقصد الحق وأما المخطيء . فأنما زل عن قصده . ولذلك يكون المخطيء من طريق الاجتهاد مصيباً لأنه قصد الحق واجتهد في اصابته فصار الى غيره . وحدث الخطيئة : العدول عن الغرض المجرد . وخطايا وزنها : فعائل . وتفديره خطأيء ، فقلبت الهمزة الأخيرة ياءً على حركة ما قبلها ، فصارت خطائيء ، ثم فعل بها ما فعل بمداري ، حتى قبل مداري فصارت : خطاءى . فاستثمل همز بين التين ، لأنه بمنزلة ثلاث ألفات ، فقلبت الهمزة ياءً . وإنما أعلت هذا الاعلال ، لأن الهمزة التي بعد الألف عرضت في جميع فعل القياس . تقول : في جمع سراة سراى ، فلا تعمل . والتحليل يقول : وزنه فعالي على قلب الهمزة .

الفرارة :

من اختار النون من القراء ، قال : لأنه مطابق لما تقدم من قوله : « وظللنا » و « قلنا » . وإنما اتفق القراء على خطاياكم ها هنا ، واختلفوا في الأعراف وسورة نوح ، لأن اللتين في الأعراف ونوح كتبنا في المصحف بالياء بعد ألف ، والتي في البقرة بألف .

وقوله : « وسنزيد المحسنين » .

فالزيادة التي وعدها الله المحسنين ، هي تفضل يعطيه الله المحسنين ، يستحقونها بوعده أي نعم . وهي زيادة على الثواب الذي يستحقونه بطاعته ( تعالى ) .

## اللغة:

والفرق بين احسن اليه واحسن في فعله : ان أحسن اليه لا يكون إلا بالنفع له . واحسن في فعله ليس كذلك . ألا ترى انه لا يقال : أحسن الله اليه إلى أهل النار بتعذيبهم . ويقال : أحسن في تعذيبهم بالنار ! يعني أحسن في فعله وفي تدبيره .  
والاحسان ، والالعام ، والافضال نظائر . وضد الاحسان : الاساءة : يقال حسن حسنا ؛ واحسن إحسانا . واستحسن استحسانا . وتحاسنوا تحاسنا . وحسنه تحسينا . وحاسنه محاسنة . والمحسن والجمع محاسن : - المواضع الحسنة في البدن . ويقال : رجل كثير المحاسن . وامرأة كثيرة المحاسن . وامرأة حسناء . ولا تقول : رجل أحسن ، وتقول : رجل حسان وامرأة حسانة . وهو المحسن جيدا . والمحاسن في الاعمال : ضد المساويء . تقول : أحسن فأنك الحسان . والحسنى : الجنة ، لقوله : « للذين احسنوا الحسنى وزيادة » . والحسنى : ضد السوء . والحسن : ضد القبيح والحسان : جمع حسن الحقوها بضدّها ، فقالوا : قباح وحسان . كما قالوا : عجاف وسمان . واصل الباب : الحسن . وهو على ضربين : حسن في النظر ، وحسن في الفعل وكذلك القبيح . وحد الحسن من طريق الحكمة : هو الفعل الذي يدعو اليه العقل . وحد القبيح : الذي يزجر عنه العقل . وحد الاحسان : هو النفع الحسن . وحد الاساءة : هو الضرر القبيح هذا لا يصح الا على قول من يقول : إن الانسان يكون محسنا الى نفسه ومسيئا اليها . ومن لا يقول فذلك يريد فيه الواصل الى الغير مع قصده الى ذلك والاقوى في حد الحسن أن تقول : هو الفعل الذي اذا فعله العالم به على وجهه ، لم يستحق الدم فانه لا ينتقض بشيء .

وقوله : « وكلوا منها حيث شئتم رغنا » يعني من هذه القرية ، حيث شئتم رغداً أي واسماً بغير حساب . وقد يدنا معناه فيما مضى واختلاف الناس فيه .

قوله تعالى :

« فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ . (٥٩) آية  
بلا خلاف .

معنى قوله: فبدل الذين ظلموا؛ غيروا .

وقوله: «الذين ظلموا» معناه: الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله .

وقوله: «غير الذي قيل لهم» يعني بذلك بدلوا قولاً غير الذي امروا أن  
يقولوه . فقالوا بخلافه . فذلك هو التبديل والتغيير . وكان تبديلهم بالقول: أنهم  
امرؤا أن يقولوا: حطة ، وان يدخلوا الباب سجداً . وطوطىء لهم الباب ليدخلوه  
كذلك فدخلوه يزحفون على أسابهم فقالوا: حطة في شعيره مشتهرين .  
وقوله: «فانزلنا على الذين ظلموا» يعني: الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله

في تبديلهم بالقول والفعل

«رجزاً»:

اللفظ:

والرجز في لغة أهل الحجاز: العذاب . وفي لغة غيرهم: الرجز ، لأن الرجز  
الشر . ومنه قوله (ع) في الطاعون: إنه رجز عذب به بعض الأمم وهو قول ابن  
عباس ، وقتادة . وقال أبو عبيدة: الرجز . والرجس لغتان مثل الردع ، والسدع والبزاق  
والبساق . وقال أبو العالية: هو الغضب . وقال أبو زيد: هو الطاعون ، فقيل إنه مات  
منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً من كبارهم وشيوخهم وبقى الأبناء وانتقل  
العلم والعبادة إليهم .

وقوله: «من السماء» قال قوم: يعني ما فضاه الله عليهم من السماء . وقال الآخرون:

أراد بذلك المبالغة في علوه بالقهر .

وقوله «يفسقون» مضمومة السين عليه جميع القراء وهو أشهر اللغات . وقد

حكى في بعض اللغات بكسر السين

قوله تعالى :

« وَآذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اِنْسَانٍ مَشْرِبَهُمْ كَالْوَا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّٰهِ وَلَا تَعْمَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِينَ » (٦٠) آية واحدة بلا خلاف.

قوله: « واذا » متعلق بكلام محذوف. ويجوز ان يكون ذلك ما تقدم ذكره في الآيات المتقدمة من ضروب نعم الله على نبي اسرائيل فكأنه قال: واذكروا إذ استسقى موسى لقومه: أي سأله إن يسقي قومه ماء.

تقول: سقيته من سقى السقة، واسقيته: دلته على الماء فنزل منزلة سؤال ذلك. والمعنى الذي سأل موسى اذا كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى فما نزل. وكذلك قوله: « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » من ماء فاستغنى بدلالة الظاهر على المنزول منه، لأن معنى الكلام: قلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه. فترك ذكر الخبر غير ضرب موسى الحجر اذا كان فيما ذكره دلالة على المراد. وكذلك قوله: « قد علم كل اناس مشربهم » فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه.

والانفجار، والانشفاق. والانبجاس أضيقت منه فيكون أولاً انبجاساً، ثم يصير انفجاراً والعين من الاسماء المشتركة. العين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان بخروج الماء منها، كخروج الدمع من عين الحيوان. وقد ينان اناساً لا واحد له من لفظه فيما مضى وإن الانسان لو جمع على لفظه لقليل اناسين واناسيه وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الآيات. وإنما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه شكراً اليه الظاهراً فامسوا بحجر طوراني من الطور. فضربه موسى بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة ماؤها لهم. وروى عن ابن عباس انه قال: ظلل عليهم الغمام في التيه وأنزل عليهم المن والسوى وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيتهم حجر مربع وروى

انه كان مثل شكل الرأس . وامر موسى فضرب بعصاه الحجر ، فاتفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاثة عيون ، ولا يرتحلون مرحلة إلا وجدوا ذلك الحجر بينهم في ذلك المكان الذي كان بينهم في المنزل الاول . وقيل إنهم كانوا ينقلونه معهم في الجوالق اذا احتاجوا الى الماء . ضربه موسى بالعصى فيه فنفجر منه الماء . وقال قوم : بانه امر بان يضرب أي حجر شاء لا حجراً بعينه . والاول أظهر لأن فيه لام التعريف .

والشين ساكنة في اثنتا عشرة عند جميع الفراء . وكان يجوز كسرها في اللغة ولم يقرأ به احد . والكسر لغة ربيعة ، وتميم والاسكان : لغة اهل الحجاز واسد فاذا صغرت اثنتا عشرة قلت ثني عشرة واذا صغرت ثني قلت ثني عشرة . وروى فتحها محمد عن الأعمش . وهو غلط إلا إذا قيل عشرة مفرد فانه ينتح الشين . فلما ما زاد على ذلك فأنشئ ساكنة ، أو مكسورة إلا قولهم أحد عشر إذا بنيا معاً . ونصب عيناً على التمييز . وعند الكوفيين على التفسير ولا يذنبني الوقف على احد الاسمين المجمولين اسماً واحداً ، دون الآخر : كقولك احد عشر ، واثنا عشر ، وما اشبه ذلك . ولذلك يكره الوقف على العدد الأخير قبل ان يميزه ، ويفسره وكذلك قوله : « خير ثواباً وخير مردأ » (١) « وملء الارض ذهباً » (٢) « وعدل ذلك صياماً » (٣) « وخير حافظاً » (٤) « واحسن ثواباً » واشباه ذلك ومن آيات الله العجيبة انفجار العيون من الحجر الصلد بعدد قبائل اسرائيل على وجه يرف كل فرقة منهم شرب نفسه ، فلا ينازعه فيه غيره . وذلك من الأمور الظاهرة . على أن فاعل ذلك هو الله تعالى وان ذلك لا يتم فيه حيلة محتمل : ولا كيد كائد . ومن استبعد ذلك من الملحدين فالوجه ان يتشاغل معه في الكلام في اثبات الصانع ، وحدثت الصنعة ، واثبات صفاته وما يجوز عليه ، وما لا يجوز فاذا ثبت ذلك سهل الكلام في ذلك . ومتى شك في ذلك ، أو في شيء منه ، كان الكلام معه في هذا الفرع ضرباً

(١) سورة مريم : آية ٧٧ (٢) سورة آل عمران : آية ٩١ .

(٣) سورة المائدة : آية ٩٨ (٤) سورة يوسف : آية ٦٤

من العناء لا وجه للشاغل به . وقوله هاعنا : « فانفجرت » لا ينافي قوله في الاعراف : « فانبجست » لأن الانبجاس : هو الانفجار إلا أنه قليل وقيل : إنه لا يمتنع أن يكون أوله ما ينبجس ، كان قليلاً ، ثم صار كثيراً ، حتى صار انفجاراً وقوله : « كلوا واشربوا من رزق الله »

يعني من النعم التي عددها عليهم من المن والسلوى وغير ذلك وقوله : « ولا تعثوا في الارض مفسدين »

أي لا تظغوا ولا تسموا في الارض فساداً . واصل العثا : شدة الفساد . يقال منه : عثا فلان في الارض الى عائية يمثاً . والجماعة يعثون . وفيه لغتان أخريتان : احدهما - يعثو عثوا . ومن قرأ بهذه اللغة ينبغي أن يضم الثاء . ولم يقرأ به احد . واللغة الاولى : لغة اهل الحجاز . وقال بنو تميم : عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا . بمعنى واحد . قال رؤبة بن العجاج :

وعاث فينا مستجل عاثت مصدقاً أو تاجر مقاعث (١)

يعني بقوله : عاث فينا : افسد فينا . وقيل : يعثو أصله العيث . فقدموا بعض الحروف ، واخروا بعضها . يقال : عثا يعثو . وعاث يعيث وهو الفساد . قال ابن اذينة الثقفي :

واما قال : « لا تعثوا في الأرض مفسدين » وإن كان العيث لا يكون إلا فساداً ، لأنه يجوز أن يكون فعلاً ظاهره الفساد ، وباطنه المصلحة : كخرق موسى السفينة ، فبين ذلك العيث الذي هو الفساد ظاهراً وباطناً . قوله تعالى :

« وَإِذْ قُلْتُمْ : يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا

(١) «بوا» . مستجل : استباح الاموال . مصدق : هو العامل الذي يجبي الحقوق من المسدين . نعم الشيء : استأصله . في المخطوطة : « سجل » بدل مستجل « قاجر » بدل « تاجر » و « مباعث » بدل « مقاعث » .



قال: أأتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير<sup>١</sup> اهبطوا مصرًا فإن  
لكم ما سألتكم . وضربت عليهم الذلة والمسكنة<sup>٢</sup> وباءوا بغضب  
من الله ذلك<sup>٣</sup> بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين  
بغير الحق . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون<sup>٤</sup> » (٦١) آية بلا خلاف .

الفراة :

قرأ اهل المدينة : النبيئين - بالهمز - الباقون بغير همزة . وترك الهمزة  
هو الاختيار .

اللفظ :

واختلفوا في اشتقاقه . فقال بعضهم : من انبائك الامر : كأنه انبأ عن الله  
وأخبر عنه . فترك الهمز ذلك لكثرة ما يجزي . وقال الكسائي : النبي : الطريق يراد  
به أنه علم وطريق الى الحق . واصله من النبوة والنجوة : المكان المرتفع . ومن قال :  
هو مشتق من الانباء ، قال : جاء فعيل بمعنى مفعول : كما قال : سمع بمعنى مسمع .  
كذلك قالوا : نبي بمعنى منبأ ، وبصير بمعنى مبصر . وابدل مكان الهمزة من النبي  
الياء ، فقالوا : نبي<sup>(١)</sup> هذا ويجمع النبي انبياء . وإنما جمعه كذلك ، لانهم أحقوا  
النبي بابدال الهمزة منه ياء . فالتعوت التي تأتي على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو  
وذلك كقولهم : ولي واولياء . ووصي واوصياء . ودعي وادعياء . ولو جمعه على  
اصله ، والواحد بني ليعتل الياء ، لأن فعيلًا تجمع فعلاء : كقولهم : سفهاء  
وفقيه وفقهاء . وشريك وشركاء . وقد سمع من العرب : النبأ . وذلك في لغة من  
همز النبي . ومن قول العباس بن مرداس السلمي في وصف النبي (ص) ومدحه :

ياخاتم النبأ انك مرسل بالخير كل هدى السبيل هذا كما (٢)

(١) في المطبوعة « ما » زائدة في هذا الموضع . (٢) سيرة ابن هشام ٤ : ١٠٣ فاعل  
« هذا » هو الله سبحانه وتعالى في المخطوطة « الانبياء » بدل « النبأ » وهو غلط وفي مجمع —

فجمع على أن واحد ثم نبيء - مهموز - وقد قال بعضهم : النبي والنبوة غير مهموزين ، لأنها مأخوذتان من النبوه . وهي مثل النجاة . وهما مأخوذتان من المكان المرتفع . وكل يقول : إن اصل النبي : الطريق قال القطامي :  
لما وردن نبيا واستتب بها مسحفر كخطوط السبع منسجل (١)  
قالوا : وسمي الطريق نبياً ، لأنه ظاهر مبين من النبوة قال ابو علي الفارسي :  
قال ابو زيد : نبات من ارض الى ارض ، وانا انبأ نباء ونبوء : إذا خرجت منها الى أخرى . وليس اشتقاق النبي من هذا - وان كان من افظه - ولكنه من النبأ الذي هو الخبر . كأنه المنخبر عن الله . فان قلت : لم لا يكون من النبوة ومما انشده ابو عثمان . قال : انشدني ابن كيسان :

محض الضريبة في البيت الذي وضعت فيه النبوة حلواً غير ممذوق  
او يجوز فيه الأمرين ؟ فتقول : إنه يجوز أن يكون من النبوة ومن النبأ  
كما أجز في عضة أن يكون من الواو : كقوله وعضوات . ومن الهاء كقوله :  
لها بعضاه الأرض تهير

قال : وليس ذلك كالعضة ، لأن سيديويه زعم أنهم يقولون في تحقير النبوة :  
كان مسيامة بذبوتته نبيئة سوء . وكلهم يقولون : تنبأ مسيامة . ولو كان يحتمل  
الأمرين جميعاً ، لما اجتمعوا على انبياء ولا على النبيئة . فان قيل : فلم لا  
لا يستدل بقولهم : انبياء ؟ قيل : ما ذكرته لا يدل على تجويز الأمرين ، لأن  
( انبياء ) انما جاز ، لأن البدل لما لزم في نبيء ، صار في لزوم البدل له : كقولهم :  
عيد واعياد . فكما أن عيد لا يدل على أنه من الياء لكونه من عود الشيء . كذلك  
لا يدل انبياء على انه من النبوة ، ولكن لما لزم البدل ، جعل بمنزلة تقي واقبياء ،

— البيان « النبء » بتشديد الياء . وعجزه في المخطوطة والمطبوعة هكذا : بالحق خير هدى الاله  
هداكا . ومثله في مجمع البيان . (١) الديوان : ٤ والضمير في « وردن » للابل . ورواية « واستتب  
بنا » ونبي : ككثيب رمل في ديار بني تغاب . واستتب الامر : استوى . مسحفر : صفة للطريق  
وهو الواسم . السبع : لباس مخطط . وسحات الريح الارض : كشفت ماعياها . واليه في المخطوطة  
والمطبوعة هكذا :

لما وردن نبأ واسد لما مستحفر كخطوط النسخ منسجل

وصفي واصفيا . فلما لزم ، صار كالبرية ، والخلية ، ونحو ذلك ، مما لزم الهمزة فيه حرف اللين بدلا من الهمزة ، لما دل على أنه من الهمزة ، وأنه لا يعترض عليه شيء ، وصار قول من حقق الهمزة في الشيء ، كرد الشيء ، إلى الأصل المرفوع استتماله : نحو وذو وودع . فمن ثم كان التخفيف فيه الاكثر .

فاما ماروي في الحديث : من أن بعضهم قال : يا نبي الله ، فقال : لست بنبي الله والسكني نبي الله قال : ابو علي : اظن أن من اهل النقل من ضعف اسناده . ومما يقوي تضعيفه أن من مدح النبي « ص » فقال : يا خانم البداء لم يؤثر فيه انكار عليه . ولو كان في واحدة نكير ، لكان في الجميع مثله ، ثم بينا فيما مضى : أن الصبر كف النفس ، وجبها عن الشيء ( ١ ) .

#### المعنى :

فاذا ثبت ذلك . فكأنه قال : واذكروا إذ قلتم : يا معشر بني اسرائيل ، لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد . وذلك الطعام هو ما اخبر الله عزوجل إذ أطعمهم في تيممهم وهو السلوى في قول اهل التفسير وفي قول ابن منبه : الخبز النقي مع اللحم . قيل : ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض : من البقل ، والقثأ ، وما سماه الله مع ذلك . وذكر انه سألوه لموسى وكان سبب مسألتهم ذلك ما رواه قتادة . قال : كان القوم في البرية . وقد ظلال عليهم الغمام ، وانزل عليهم المن والسلوى . فملوا ذلك وذكروا عينا كانت لهم بمصر فسألوا ذلك موسى . فقال الله تعالى : اهبطوا مصرا فان لكم ما سئلتهم .

وانما قال مما تنبت الارض ، لان ( من ) تدخل للتبعيض . ولولم تدخل هاهنا لسكانت المسألة تدخل على جميع ما تنبته الارض . فأتوا ! (من) التي نابت مناب البعض حيث قامت مقامه ، وفي الناس من قال : إن من هاهنا زائدة وانها تجري مجرى قولهم : ما جاءني من احد والصحيح : الاول ، لان من لا تزداد في الايجاب . وانما تزداد في النفي ، ولان من المعلوم انهم ما ارادوا جميع ما تنبته الارض وجري ذلك

مجرى قول القائل : أصبت اليوم من الطعام عند فلان . يريد أصبت شيئاً منه .  
وقوله « يخرج » جزم جواب الأمر .

اللغة :

والبقل ، والفثاء معروفان . وفي الفثاء لغتان : ضم القاف ، وكسرها .  
والكسر اجود . وهي لغة القرآن . وإنما ذكر الله تعالى هذه الالفاظ وان لم تكن  
لائقة بفصاحة القرآن على وجه الحكاية عنهم . وأما الفوم فقال ابن عباس وابو  
جعفر الباقر ( ع ) وقتادة والسدي : انه الحنطة . وانشد ابن عباس : قول ابيجيه  
ابن الحلاج :

قد كنت اغنى الناس شخصاً وافداً ورد المدينة عن زراعة قوم (١)

وقال الفراء : والجبائي والازهري : هو الحنطة والخبز : تقول العرب : فوموا  
بالتشديد اي اخبزوا لنا . وقال قوم : في الحبوب التي تخبز وهو ماثور . وقال ابن  
مجاهد وعطا وابن زيد : انه الخبز في قراءة ابن مسعود . وهو قول الربيع بن انس  
والكسائي انه الثوم . وابدل الثاء فاء كما قالوا : جدث وجنف واثافي واثاني . قال :  
الفراء : وهذا اشبه بما بعده من ذكر البصل . قال امية بن ابي الصلت :

فوق شرى مثل الجوابي عليها قطع كالوذيل في نفي فوم

وقال ايضاً :

كانت منازلم اذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل (٢)  
قال الزجاج . وهذا بعيد ، لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ، لان  
الفوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبون الخبز الذي هو الاصل . وايضاً .

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة وجمع البيان . وفي لسان العرب : لا يبي عن الثقي

وروايته :

قد كنت أحسبني كأغني واحد نزل المدينة عن زراعة فوم

(٢) لسان : ( فوم ) وروايته :

كانت لهم جنسة اذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل

فراديس . ج . فردوس .

فلا خلاف أن القوم : هو الطعام ، وان كان كل حب يخبز منه يقال : له قوم .

وقوله : « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير »

المعنى :

قيل فيه قولان :

احدها — الذي هو أدنى الطعامين بدلا من اجودهما .

والثاني — الذي تبدلون في زراعته وصناعته بما اعطاكم الله عفوا من المن

والسوى .

وقرا بعضهم : ادنى مهموزا . وقال بعض المفسرين : لولا الرواية لكان هو الوجه ، لانه من قولك : رجل دنيء من الدناءة . وما كنت دنيئاً لكانت دنتت اي خسست واذا قرىء بلا همز فعناه : القرب . وليس هذا موضعه ، والسكنه موضع الخساسة . ولو كان ما سألوه أقرب اليهم ، لما سألوه ، ولا التمسوه . ويجوز أن يجعل ادنى واقرب بمعنى : ادون : كما تقول هذا شيء مقارب اي دون . وحكى الأزهري عن ابي زيد ( الداني ) بلا همز : الخسيس . والدنيء بالهمز : — الماجن (١) .

وقوله : « اهبطوا مصرأ » تقديره : فدعى موسى فاستجنا له ، فقلنا لهم : اهبطوا مصرأ . وقد تم الكلام ، لأن الله اجابهم بقوله : « فان لكم ما سألتهم . وضربت ... » ثم استأنف حكم الذين اعتدوا في السبت ، ومن قتل الانبياء فقال : « ضربت عليهم الذلة والمسكنة . »

القراءة :

ونون جميع القراء ( مصرأ ) . وقرأ بعضهم بغير تنوين . وهي قراءة ابن مسعود . بغير الف . وقال قتادة ، والسدي ، ومجاهد ، وابن زيد : لانه اراد مصرأ من غير تعيين لان ما سألوه من البقل والفتاء لا يكون إلا في الامصار ، وقال الحسن وابو العالية ، والربيع : إنه اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه ، وقال ابو مسلم

(١) في المطبوعة ( الماجر ) . والماجن : خبيث البطن والفرج .

محمد بن بحر : اراد بيت المقدس لقوله « ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم » .

اللفظ :

وروي ذلك عن ابن زيد . واما اشتقاق مصر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة . ومنهم من قال هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره . قال عدي ابن زيد :

وجاعل الشمس مصرأ لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا (١)  
ومن نون أراد مصرأ من الامصار غير معين . ويجوز أيضاً أن يريد مصرأ بعينه الذي خرجوا منه . وإنما نون إتباعاً للمصحف ، لأن في المصحف بألف : كما قرأ : « قواريراً قواريراً » ( ٢ ) منوناً إتباعاً لخط المصحف . ومن لم ينون اراد مصر بعينها لا غير . وكل ذلك محتمل .  
وقوله : « ضربت عليهم الذلة والمسكنة » استئناف كلام . بما فعل الله بهم .  
يعني بالذين اعتدوا في السبت ، وقتلوا الانبياء .

ومعنى « ضربت » : أي فرضت ووضعت عليهم الذلة ، والزموها من قول الفائل : ضرب الامام الجزية على اهل الذمة . وضرب فلان على عبده الخراج . وضرب الأمير على الجيش البعث . يريد بجميع ذلك أزم ذلك . وبه قال الحسن ، وقتادة . وقيل : معنى « ضربت عليهم » : أي حلوا بمنزلة الذل والمسكنة . مأخوذ من ( ضرب القباب ) . قال الفرزدق في جرير :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل  
وأما « الذلة » : فقال الحسن وقتادة ، وغيره : [ يعطون الجزية عن يدٍ وهم

(١) الانسان : مادة (مصر) . وروايت (جعل) بدل (جاعل) .

(٢) - سورة الانسان آية ١٥ : ١٦ .

صاغرون ] ( ٦ ) [ والذلة ] مشتق من قولهم : ذل فلان يذل ذلاً وذلة .

واما المسكنة : فهي مصدر التسكين . يقال : ما فيهم أسكن من فلان . وما كان سكيناً ، ولا يكن تمسكن تمسكناً . ومنهم من يقول : تسكن تسكناً . والمسكنة هاهنا مسكنة الفاقة والحاجة : وهي خشوعها وذلتها . تقول : ما في بني فلان اسكن من فلان : أي افقر منه . وهو قول أبي المالية والسدي . وقال ابن زيد : المعنى يهود بني اسرائيل . أبدلهم الله ( تعالى ) بالعز ذلاً ، وبالنعمة بؤساً ، وبالرضا عنهم غضباً ، جزاء منه بما كفروا بآياته ، وقتلهم ( ٢ ) انبياءه ورسله اعتداء وظلماً .

وقوله : « وباءوا بغضب من الله » : أي انصرفوا ورجعوا . ولا يقال : باء إلا موصولاً : إما بخير واما بشر . واكثر ما يستعمل في الشر . كذا . قال الكسائي . ويقال : باء بدينه يبوء به بوء . ومنه قوله تعالى : « أريد أن تبوء بأثمي وأثمك » يعني ترجع . بما قد صار عليك دوني . فمضى الكلام : ارجعوا منصرفين متحملين غضب الله .

وروي أن رجلاً جاء برجل الى النبي « ص » ، فقال : هذا قاتل أخي ، وهو بواء به : أي مقتوله به . ومنه قول ليلي الأخرية :

فان تكن القتلى بواء فانكم فتي ما قتلتم آل عوف بن عامر

وقال الزجاج : أصل ذلك النسوية . ودعى ذلك أنهم تساواوا بغضب من الله . ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت . قال : جعل الله تعالى الأفعال الى نبيه ، فقسمها بينهم على بواء أي : على سواء بينهم في القسم . ومنه قول الشاعر :

فيقتل خيراً باسمي لم يسكن به بواء ولكن لا نسكاي بالدم

والأصل : الرجوع . على ما ذكرناه . وقال قوم : هو الاعتراف ، ومعناه :

(١) ما بين القوسين زدنا من تفسير الطبري . وبعته : الذلة . العفار . انظر سورة التوبة : ٢٩ . في المطرعة والمخطوطة حصل سقط في هذا المكان . وهذا ما فيها : ( أن يجره العناد مشتق من . . . )

(٢) في المطبوعة ( وقتله ) .

انهم اعترفوا بما يوجب عليهم غضب الله . ومنه قول الشاعر :

إني ابوء بعثرتي وخطيئتي ربي وهل إلا إليك المهرب

وأما الغضب . قال قوم : ما حل بهم من البلاء والنقمة في دار الدنيا بدلا من الرضا والنعمة . وقال آخرون : هو ما يدينا لهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم .

وقوله : « ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله » إشارة الى ما تقدم ذكره من ضرب الذلة والمسكنة ، وإحلال غضبه بهم ، لأنه يشتمل على جميع ذلك ومعنى « بأنهم » أي لأجل أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، فعلنا ( ١ ) بهم ما فعلنا من انواع العذاب .

وقوله : « يقتلون النبيين بغير الحق » لا يدل على أنه قد يصح أن يقتلوهم بحق ، لأن هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم . وانه لا يسكون إلا ظلماً بغير حق : كما قال : « ومن يدع مع الله إله آخر لا برهان له به » ( ٢ ) وكما قال : « رب احكم بالحق » ( ٣ ) بالحق . وكما قال الشاعر :

على لاجب لا يهتدي بمناره

ومعناه ليس هناك منار يهتدى به . ومثله كثير .

وقوله : « ذلك بما عصوا » إشارة الى ما أنزل الله من الذلة والمسكنة بما عصوا من قتلهم الانبياء وعدوهم في السبت وغير ذلك . وقيل معناه : نقض العهد . وكانوا يعتقدون في قتل الانبياء . انه روي انهم كانوا اذا قتلوا النبي في أول النهار قامت سوق بقتلهم في آخره . وإنما خلى الله بين الكافرين ، وقتل الانبياء ، لينالوا من رفيع المنازل ما لم ينالوه بغيره وليس ذلك بخذلان لهم كما فعل بالمؤمن من أهل طاعته . وقال الحسن : ان الله تعالى ما امر نبياً بالحرب الا نصره . فلم يقتل : وإنما خلى بينه وبين قتل من لم يؤمر ( ٤ ) بالقتال من الانبياء . والذي نقوله : إن النبي

( ١ ) في المطبوعة ( فعلنا ) . ( ٢ ) ورة المؤمنون آية : ١١٨

( ٣ ) - ورة الانبياء آية : ١١٢ ( ٤ ) في المخطوطة والمطبوعة « يؤمن »



ان كان لم يؤد الشرع ، لا يجوز أن يمكن الله من قتله ، لانه لو مكن (١) فقتل لادى الى ان تزاح علل المكلفين فيما لهم من الالطاف ، والمصالح فاذا أدوا الشرع ، جاز حينئذ أن يخلي بينهم ، وبين من قتلهم ، لانه لا يجب المنع منه وروى ابو هريرة عن النبي (ص) انه قال : اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة ، حتى كثر منهم أولاد السبايا واختلفوا بعد موسى بماني سنة

والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز حد شيء الى غيره فقد تعداه الى ما تجاوز اليه فمعنى الكلام فعات بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا امري وتجاوزوا حده الى ما نهيتهم عنه قوله تعالى :

« ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٦٢) آية واحدة .

الفراة :

قرأ نافع بترك الهمز من الصابئين ، وجميع القراء الباقون بهمزون اما « الذين آمنوا » وهم المصدقون برسول الله (ص) بما اتاهم من الحق من عند الله . واما الذين هادوا فهم اليهود .

اللفز :

ومعنى هادوا : تابوا . يقال : هاد القوم يهودون هودا ، وهيادة وقال ابن جريج : إنما سميت اليهود يهودا ، لقولهم : انا هدنا اليك . قال اعرابي يؤخذ بقوله : على ما قال ابو عبيدة : فاني من مدحه هائد أي تائب . وقيل : إنما سموا يهودا ، لانهم نسبوا الى يهوذا أكبر أولاد يعقوب فمرّبت الذال دالا . وقال زهير : في معنى الرجوع :

(١) في المخطوطة والمطبوعة « مكنته » .

سرى مرجع لم يات فيه مخافة ولا رهقا من عابد متهود (١)  
 أي تائب فسميت اليهود يهودا ، لتوبتهم من عبادة العجل . واصل اليهود : (٢)  
 الطائفة . ويخبر به عن لين السير . ومنه الهوادة : وهي السكون . قال الحسين بن علي  
 المغربي انشدني ابو رعاية السامي ، وهو من افسح بدوي أطاف بنا ، واغزرهم رواية :  
 صباغتها من مهنة الحلي بالضحي جياذ المداري حالك اللون اسودا  
 اذا تفضتة مال طوراً بجيدها وتمثاله طوراً باغيدا فودا  
 كما مال قنوا مطعم هجرية اذا حركت ريح ذرى النخل هودا  
 المطعم : النخلة . شبه شعرها بافناء البسر . هوّء تحرك تحريكاً لينة قال زهير :  
 ولا رهقا من عابد متهود

وليس اسم يهود مشتقا من هذا .

والنصارى جمع نصران كقولهم سكران وسكارى . ونشوان ونشاوى . هذا  
 قول سيبويه : قال الشاعر :

تراه اذا كان العشي مخنفا يضحي لديه وهو نصران شامس (٣)  
 وقد سمع في الاثني نصرانة قال الشاعر :

وكلتاها خرت واسجد رأسها كما سجدت نصرانة لم تخنف (٤)  
 وقد سمع في جمهم انصار بمعنى النصارى قال الشاعر :

لما رأيت نبطاً انصارا شمرت عن ركبتى الازارا  
 كنت لهم من النصارى جارا

والمشهور أن واحد النصارى نصري : مثل بعير مهري ومهاري . وإنما سموا  
 نصارى ، لنصرة بعضهم بمضا . دليله الآيات التي ذكرناها . وقيل إنما سموا بذلك

(١) اللسان : هود . وروايته : سوى ربح لم يأت فيها مخافة . الخ وفي مجمع البيان «مرجع»  
 بدل مرجع (٢) في المطبوعة «اليهود» (٣) لم نعرف قائله . «مخنفاً» صار الى الحميمية . شامس :  
 مستقبل الشمس . (٤) اللسان : نصر وروايته «فككتاها» و «اجدت» وفي تفسير الطبري  
 - دار المعارف - تعليقة الاستاذ محمود محمد شاكر ذكر البيت في مادة صنف من اللسان وهو غلط  
 والصحيح ما ذكرنا . في المطبوعة والمخطوطة «جرت» بدل «خزت» وهو تحريف . البيت الاول  
 اللسان : نصر والكل في امالي الشجري : ٧٩ و ٣٧١ .

لأنهم نزلوا ارضاً يقال لها : ناصرة . وكان ينزلها عيسى فذهب اليها ، فقيل عيسى  
الاصري ، ثم نسب اصحابه اليه فتميل النصارى ، وهذا قول ابن عباس ، وقتادة ،

وابن جريج . وقيل : إنهم سموا بذلك ، لقوله : « من انصاري الى الله » (١)  
والصابئون جمع صابئ . وهو من انتقل من دينه الى دين آخر كالمترد من  
اهل الاسلام . وكل خارج من دين كان عليه الى آخر يسمى صابئاً قال ابو زيد :  
صبا فلان في دينه يصبأ يصبأ اذا كان صابئاً وصبأ تذب الصبي يصبوا صبوا : اذا  
كان طلع . وقال الزجاج : صبأت النجوم : اذا ظهرت . وقال ابو زيد : صبوت اليهم  
تصبأ صبأ وصبوه : اذا طلعت عليهم ، وكان معنى الصابئ التارك دينه الذي شرع له  
الى دين غيره : كما قال : ان الصابئ على القوم تارك لأرضه ومنتهقل الى سواها .  
فالدين الذي فارقه هو تركهم التوحيد الى عبادة لنجوم ، أو تغطيتها . وقال نافع هو  
مأخوذ من قولهم : صبا يصبوا اذا مال الى الشيء ، واحبه ولذلك لم يهمز قال الشاعر :

صبوت ايديب وازت كبير

قال ابو علي العارسي : هذا ليس بجيد ، لأنه قد يصبو الانسان الى دين فلا  
يكون منه مدين به مع صبوه اليه فاذا كان هكذا ، وكان الصابئون منتقلين  
من دينهم الذي اخذ عليهم الى سواه ، وجب ان يكون مأخوذاً من صبأت الذي هو  
الاتقال . ويكون الصابئون على قلب الهمزة ، وقلب الهمزة على هذا الحد ، لا يجيزه  
سيبويه إلا في الشعر ويجيزه غيره فهو على قول من اجاز ذلك . وممن اجاز ذلك  
ابو زيد . وحكي عنه انه قال لسيبويه : سمعت قريته واخطيت قال فكيف تقول  
في المضارع قلت : اقرأ فقال حسبك أو نحو هذا . قال ابو علي يريد سيبويه ان  
قريت مع اقرأ لا يذبني ، لأن قريت اقرأ على الهمز وقريت على القلب ، فلا يجوز  
ان تغير بعض الأمثلة دون بعض . فدل على ان القائل لذلك غير فصيح ، فانه غلط  
في لغته . وقال قتادة والبلخي : الصابئون قوم معروفون لهم مذهب ينفردون به ،

من عبادة النجوم . وهم مقرّون بالصانع وبالمعاد وبيعض الانبياء . وقال مجاهد والحسن وابن ابي نجيح : الصابئون بين اليهود والمجوس لادين لهم . وقال السدي : هم طائفة من اهل الكتاب يقرؤون الزبور . وقال الخليل : هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب . خيال منصف النهار ، ويزعمون انهم على دين نوح . وقال ابن زيد : الصابئون هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة : جزيرة الموصل ، يقولون لا إله إلا الله ولم يؤمنوا برسول الله « ص » ، فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي « ص » واصحابه : هؤلاء الصابئون : يشبهونهم بهم . وقال آخرون : هم طائفة من اهل الكتاب . والفقهاء باجمعهم يميزون اخذ الجزية منهم . وعندنا لا يجوز ذلك ، لانهم ليسوا اهل الكتاب .  
وقوله : « من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم » .

المعنى :

تقول : من صدق بالله وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحاً واطاع الله فلهم اجرهم عند ربهم : يعني ثواب عملهم الصالح فان قيل : فاین تمام قوله : ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين — قيل تمامه جملة قوله تعالى : من آمن بالله واليوم الآخر : لأن معناه : من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، وترك ذكرهم لدلالة الكلام عليه .

ومعنى الكلام : ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من يؤمن منهم بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم .  
وقوله : « من آمن بالله واليوم الآخر » .

الاعراب :

في الناس من قال : هو خير عن الذين هادوا والنصارى والصابئين : لان الذين آمنوا كانوا مؤمنين فلا معنى حينئذ ان يقول من آمن وهو تقسم .  
ومنهم من قال : هو راجع الى السكك فيكون رجوعه على الذين آمنوا على

وجه الثبات على الايمان والاستدامة ، وترك التبديل والاستبدال به .  
وفي الذين هادوا والنصارى ، والصائبين : استثناف ايمان بالنبي « ص »  
وما جاء به .

وقوله : « من آمن بالله » فوحد الفعل ثم قال فلهم اجرهم : لان لفظة ( من )  
وان كانت واحدة ، فمعناها يسكون للواحد والجمع والاثني والذكر . فان ذهب الى  
اللفظ وَّحد . وان ذهب الى المعنى جمع كما قال : « ومنهم من ينظر اليك افأنت  
تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون » ( ١ ) فجمع مرة مع الفعل لمعناه ووحيد اخرى  
على اللفظ . قال الشاعر :

ألمّا بسلمى عنكما إن عرضتما وقولا لها : عوجي على من تخلفوا ( ٢ )  
فجمع الفعل لانه جعل من بمنزلة الذين وربما كان لاثني وهو ابعد وما جاء  
فيه قال الفرزدق :

تعال فان عاهدتني لا تخونني نسكن مثل من يا ذئب يصطحجان ( ٣ )  
قوله : « من آمن بالله واليوم الآخر »  
المرزول :

قال السدي : نزلت في سلمان الفارسي ، واصحابه النصارى الذين كان قد  
تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله « ص » . وكانوا قد أخبروه بأنه سيبعث ، وانهم  
يؤمنون به إن أدركوه .

وروي عن ابن عباس : أنها منسوخة بقوله تعالى : « ومن يتبع غير الاسلام  
ديناً ، فلن يقبل منه » ( ٤ ) . وهذا بعيد ، لأن الذسخ لا يجوز أن يدخل في الخبر  
الذي يتضمن الوعيد . وانما يجوز دخوله فيما طريقه الأحكام الشرعية التي يجوز تغييرها

( ١ ) سورة بونس آية : ٤٣ . ( ٢ ) : يوان امرى الفيس . ومنهم من نسبة لرجل من كندة .

في المخطوطة والمطبوعة ( عضياً ) بدل ( عرضياً ) .

( ٣ ) ديوانه . الكامل ١ : ٢١٦ . من قصيدة قلها عندما استضافه الذئب فأقرا . في

المخطوطة والمطبوعة « تعيش » بدل « تعال » وفي بعض المصادر الاخرى « تعشى » .

( ٤ ) سورة آل عمران آية : ٨٥ .

وقال قوم : إن حكمها ثابت . والمراد بها : ان الذين آمنوا بهم ، ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين هم واليهود ، والنصارى ، والصابئين إذا آمنوا بعد النفاق ، واسلموا عند العناد ، كان لهم أجرهم عند ربهم : كمن آمن في أول الاسلام من غير نفاق ، ولا عناد ، لأن قوماً من المسلمين قالوا : إن من أسلم بعد نفاقه ، وعناده كان أجره اقل وثوابه انقص . وأخبر الله بهذه الآية أنهم سواء في الأجر والثواب . واولى الأقاليل ما قدمنا ذكره . وهو المحكي عن مجاهد والسدي : ان الذين آمنوا من هذه الأمة ، والذين هادوا ، والنصارى ، والصابئين من آمن من اليهود ، والنصارى ، والصابئين بالله واليوم الآخر ، فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، لأن هذا اشبه بعموم اللفظ . والنخصيص ليس عليه دليل .

وقد استدل المرجئة بهذه الآية على أن العمل الصالح ، ليس من الايمان ، لأن الله تعالى أخبرهم عنهم بأنهم آمنوا ، ثم عطف على كونهم مؤمنين . أنهم إذا عملوا الصالحات ما حكمها . قالوا : ومن حمل ذلك على التأكيد أو الفضل ، فقد ترك الظاهر . وكل شيء يذكرونه . مما ذكر بعد دخوله في الأول مما ورد به القرآن : نحو قوله : « فيها فاكهة ونخل ورمان » ( ١ ) . ونحو قوله : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ومن نوح » ( ٢ ) . ونحو قوله : « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا » . وقوله : « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله » ( ٣ ) . قالوا : جميع ذلك مجاز . ولو خلدنا والظاهر ، لقلنا : إنه ليس بداخل في الأول . فان قالوا : أليس الافرار ، والتصديق من العمل الصالح ؟ فلا بد لكم من مثل ما قلناه ، قلنا عنه جوابان :

احدهما - ان العمل لا يطلق الا على افعال الجوارح ، لانهم لا يقولون :

عملت بقلبي ، وإنما يقولون : عملت بيدي او برجلي .

والثاني - ان ذلك مجاز ، وتحمل عليه الضرورة . وكلامنا مع الاطلاق .

« ٢ » سورة الاحزاب آية ٧

( ١ ) سورة الرمان آية ٨

« ٣ » سورة محمد آية ١

وقوله : « فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » : يعني لا خوف عليهم مما قدموا عليه من احوال القيامة . ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا عند معاينتهم ما اعد لهم من الثواب ، والنعيم المقيم عنده . وقبل : انه لا يحزنون من الموت .  
قوله تعالى :

« وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (٦٣) آية بلا خلاف .

تقديره : واذكروا إذ أخذنا ميثاقكم .

اللفظ :

الميثاق : المعامل من الوثيقة : اما يمين ، واما بعهد وغير ذلك من الوثائق .  
والميثاق الذي اخذه الله هو الذي ذكره في قوله : « وإذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين احسانا » (١٦) في الآيات التي ذكر بعدها . ويحتمل ان يكون اراد الميثاق الذي اخذ الله على الرسل في قوله : « وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم » (٢٢) وقوله : « وإذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلك اصري » (٣) وقد بينا ان اخذ العهد هو ما نصب لهم من الحجج الواضحة ، والبراهين الصحيحة الدالة على توحيدهم ، وعده ، وصدق انبيائه ورسله . وافسدنا ما يقوله اهل الحشو : من استخراج التورية من ظهر آدم ، واخذ العهد عليهم بما لا يحتاج الى اعادته .

وقوله : « ورفعنا فوقكم الطور » . قال مجاهد : الطور هو الجبل . وكذلك

هو في اللغة . وقال المعجاج :

داني جناحيه من الطور فمر تقضي البازي اذا البازي كسر «٤»

«١» سورة البقرة آية ٨٣ . «٢» سورة الاحزاب : آية ٧ . «٣» سورة آل عمران : آية ١٨٧ «٤» ديوانه داني جناحيه : ضم جناحيه . تقضي : اصلها تفضض ، وتفضض الطائر : هوى في طيرانه . والبازي : ضرب من الصقور : كسر الطائر جناحيه ضمها تايلاً يريد النزول .

وقيل: إنه اسم جبل بعينه . ناجى الله عليه موسى بن عمران . ذهب اليه ابن عباس وابن جريج . وقيل : انه من الجبال التي تذبذب دون ما لا تذبذب « ١ » . رواه الضحاك عن ابن عباس . وقال قتادة « ورفعنا فوقكم الطور » قال : الطور الجبل اقتلعه فرفعه فوقهم . فقال : « خذوا ما اتيناكم بقوة » وقال مجاهد : الطور اسم جبل بالسريانية . وقال قتادة : بالعربية .

وقال قوم من النحويين : معنى خذوا تقديره ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم يعني التوراة بقوة . اي بحمد ويقين ، لا شك فيه والا قدفناه « ٢ » عليكم كما تقول : ارجبت عليه قم « ٣ » اي اوجبت عليه فقلت « ٤ » قم . وقال الفراء : اخذ الميثاق : قول بلا حاجة بالكلام الى اضرار قول . فيكون من كلامين . غير انه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ، أن تكون معه أن كما قال تعالى : « انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك » « ٥ » قال ويجوز حذف أن ومعنى « ما اتيناكم » أي اعطيناكم لأن الايتاء هو الاعطاء . يعني ما امرناكم به في التوراة . « بقوة » : أي بحمد ويقين على ما بيناه . وهو قول ابن عباس وقاتادة ، والسدي . وقال ابو العالية والربيع بن انس : بطاعة الله وقال مجاهد : إنه العمل بما فيه وحكي عن ابن الجران معناه : القبول : وقال : ابو علي : « بقوة » معناه : بالقدرة التي جعلنا فيكم . وذلك دلالة على ان القدرة قبل الفعل . ومعنى اذكروا ما فيه . قال قوم : احفظوه ، لا تذسوه . وقال آخرون : اعملوا بما فيه ولا تتركوه . والمعنى في ذلك ان ما اتيناكم فيه من وعد ووعد ، وترغيب وترهيب اعتبروا به ، واقبلوه وتدبروه ، كي اذا فعلتم ذلك تتقونني وتخافوا عذابي بالاصرار على ضلالتكم فذنبوا الى طاعتي فتنزعوا عما انتم عليه من المعصية .

« ١ » وهذا معنى اصطلاحى منقول عن ابن عباس كما ترى لا كما توهمه الاستاذ محمود محمد شاكر في حاشيته على تفسير الطبري ٢ ، ١٥٧ . وهذا نص حاشيته « هذا قول لم أجده في كتب اللغة في مادته . » « ٢ » في المخطوطة والمطبوعة « قدما . » وهو تصحيف « ٣ » في المطبوعة « قر » « ٥ » سورة نوح آية ١ .



قوله تعالى :

« ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ  
لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (٦٤) آية.

قوله توليتم : اعرضتم ووزنه : تفعلتم من قولهم ولاني فلان دبره : اذا استدبر عنه وجعله خلف ظهره . ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمر ومعرض بوجهه . يقال : فلان تولى عن طاعة فلان ، ويتولى عن مواصلته وصداقته ، ومنه قوله : « فلما اتاكم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون » « ١ » يعني خالفوا ما وعد الله من قوله : « لئن انا الله امن فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين » « ٢ » ونبذوا ذلك وراء ظهورهم فصار معنى الآية انكم نبذتم العهد الذي اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق . وكفى بذلك عن جميع ما تقدم ذكره في الآية ، ثم قال : « فلولا فضل الله عليكم » يعني فلولا ان فضل الله عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي وانتمتموه اذ رفع فوقكم الطور فاجتهدتم في طاعته ، واداء فرائضه ، وانعم عليكم بالاسلام ، وبرحمته التي رحمتكم بها ، فتجاوز عن خطيئتكم بمراجعتكم « ٣ » طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين . وهذا وان كان خطابا لمن كان بين ظهري مهاجر رسول الله « ص » فانما هو خبر عن اسلافهم . فاخرج الخبر مخرج الخبر عنهم . على نحو ما مضى ذكره . وقال قوم : الخطاب في هذه الآية انما اخرج باضافة الفعل الى المخاطبين والفعل لغيرهم لأن المخاطبين انما كانوا يتولون من كان فعل ذلك من اوائل بني اسرائيل ، فصيرهم الله منهم ، من اجل ولايتهم لهم . وقال بعضهم : انما قال لهم ذلك ، لأن سامعيه كانوا عالمين . وان الخطاب خرج مخرج الخطاب للاحياء من بني اسرائيل ، واهل الكتاب — وان كان المعنى في ذلك انما هو خبر عما مضى من اسلافهم — ومثل ذلك قول الشاعر :

« ١ » - سورة التوبة : آية ٧٧ « ٢ » - سورة التوبة آية ٧٦ . « ٣ » في المطبوعة « ثم احفتمكم »

والخطوطة « احفتمكم » وهو تحريف فاحش .

إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا «١»  
فقال : اذا ما انتسبنا . واذا افتضي من الفعل مستقبلا . ثم قال : لم تلدني فاخبر  
عن ماض ، لأن الولادة قد مضت لأن السامع فهم معناه - والاول اقوى -  
وقال ابو العالاية : فضل الله الاسلام ورحمته القرآن .

وقوله : « فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » .  
لا يدل على ان الذين خسروا ، لم يكن عليهم فضل الله لأن فضل الله شامل  
لجميع الخلائق ، لأن ذلك دليل خطاب . وليس ذلك بصحيح عند الاكثر ، والذي  
يكشف عن ذلك ، ان الواحد منا قد يعطي اولاده وعبيده ويتفضل على جميعهم ثم  
يبذره بعضهم ويبقى فقيراً . ويحفظه آخر فيصير غنيا ، ويحسن ان يقول للغني منهم  
لولا فضلي عليك لكننت فقيراً . ولا يدل على انه لم يتفضل على الذي هو فقير . واذا  
كان كذلك كان تأويل الآية انه لولا اقداري لكم على الايمان وازاحة علتكم فيه حتى فعلتم  
ايمانكم ، لكنتم من الخاسرين . وانما جعل الايمان فضلا فيؤتاه الذين به ينجون  
ولم يكونوا خاسرين من حيث كان هو الداعي اليه والمقدر عليه ، والمرغب اليه .

ويحتمل ان يكون المعنى : ولولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن  
طاعته حتى تاب عليكم برجوع بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين .

ويحتمل ان يكون اراد بهذا الفضل في وقت رفع الجبل فوقهم باللطف والتوفيق  
الذي تابوا عنده حتى زال عنهم العذاب وسقوط الجبل ، ولولا فضل الله : لسقط الجبل

قوله تعالى :

« وَكَفَرُوا بِالَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا  
قردة خاسئين ، (٦٥) آية .

المعنى :

علمتم أي عرفتم ها هنا . فقوله : علمت اخاك ولم اكن اعلمه : أي عرفته ولم

اكن اعرفه كبقوله تعالى : « واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » (١) .  
يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم . والذين نصب ، لانه مفعول به . اعتدوا : أي  
ظلموا وجاوزوا ما حد لهم ، وكانوا امرؤا ألا يعدوا في السبت ، وكانت الحيتان تجتمع ،  
لامنها في السبت فخبسوها في السبت واخذوها في الاحد . واعتدوا في السبت ، لان  
صيدها هو حبسها . وقال قوم : بل اعتدوا فصادوا يوم السبت وسمي السبت سبتاً لان  
السبت هو القطعة من الدهر فسمي بذلك اليوم ، هذا قول الزجاج وقال ابو عبيدة :  
سمي بذلك : لانه سبت خلق فيه كل شيء : اي قطع وقوع . وقال قوم : سمي  
بذلك ، لأن اليهود يسبتون فيه : اي يقطعون الاعمال . وقال آخرون : سمي  
بذلك ، لما لهم فيه من الراحة ، لان اصل السبت هو السكون والراحة . ومن ذلك  
قوله : « وجمانا نومكم سباتاً » (٢) ، وقيل لنائم مسبوت لاستراحته وسكون  
جسده فسمي به اليوم ، لاستراحة اليهود فيه .

وقوله : « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » . اخبار عن سرعة فعله ومسخه  
ايام . لا أن هنالك امراً كما قال للسموات والارض « اتيا طوعاً او كرهاً قلنا اتينا  
طائعين » (٣) . ولم يسكن هناك قول ، وانما اخبر عن تسهل القمل عليه وتكويبه  
له بلا مشقة ، بلفظ الامر .

ومعنى الآية على ما قاله اكثر المنسربين : انه مسخهم قردة في صورة  
الفرقة سواء .

وحكي عن ابن عباس : انه قال : لم يمش مسخ قط اكثر من ثلاثة ايام . ولم  
يأكل ولم يشرب .

وقال مجاهد : إن ذلك مثل ضربه الله ، كما قال : « كمثل الحمار يحمل  
اسفاراً » (٤) . ولم يمسخهم قردة . وحكي عنه ايضاً : انه قال : مسخت قلوبهم  
فجملت كقلوب الفرقة لا تقبل وعظاؤلا تقي زجراً . وهذان القولان منافيان لظاهر

(١) سورة الانفال آية ٦١ . (٢) سورة عم آية ٩٠ .

(٣) سورة حم - السجدة آية ١١٦ .

(٤) سورة الجمعة آية ٥ .

التأويل : لما عليه أكثر المفسرين من غير ضرورة داعية إليه . وقوله : « خاسئين » : أي مبعدون ، لأن الخاسيء هو المبعد المطرود كما يخسأ الكلب . تقول : منه خسأه اخسؤه خسء وخسياً هو يخسو خسواً . يقال : خسأته نخسأً وانخسأ . قال الراجز :

كالكلب ان قلت له اخسا انخسا ( ١ )

أي إن طردته ، انطرد . وقال مجاهد معناه ، اذلاء صاغرين . والمعنى قريب . وفي هذه الآيات احتجاج من الله تعالى بنعمه المترادفة واخباراً للرسول عن عناد اسلافهم وكفرهم مرة بعد اخرى مع ظهور الآيات والعلامات ، تعزية له « ص » وتسلية له عندما رأى من جحودهم ، وكفرهم وليكون وقوفه على ما وقف عليه من اخبارهم حجة عليهم وتنبئهم لهم وتحذيراً ان يحل بهم مما حل بمن تقدمهم من آباءهم واسلافهم . قوله تعالى :

« فجعلناهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » .

( ٦٦ ) آية بلا خلاف

المعنى :

الضمير في قوله : « فجعلناهم » يحتمل ان يكون راجعاً الى العقوبة او القردة فكأنه قال : جعلنا القردة ، أي ما حل بها من التشويه وتغيير الخلفة ، دلالة على ان من تقدمهم او تأخر عنهم . فمن فعل مثل فعلهم يستحق من العقاب مثل الذي نزل بهم نكالا لهم جميعاً وموعظة للمتقين : أي تحذيراً وتنبئهم ، لسكيلا يواقعوا من المعاصي ما واقع أوائك فيستحقوا ما استحقوا - نعوذ بالله من سخطه - ويحتمل ان تكون ( الهاء ) راجعة الى الحيتان . ويحتمل ان تكون راجعة الى القرية التي اعتدوا اهلها فيها . ويحتمل ان تكون ( الهاء ) راجعة الى الامة الذين اعتدوا وهم

( ٢ ) لسان العرب : خسأ . وروايته : ان قيل له .

اهل ايلة : قرية على شاطئ البحر . وروي ذلك عن ابي جعفر « ع » .

وقوله : « نكالا » قال ابن عباس : عقوبة . وقال غيره : ينكل بها من يراها . وقيل : انها شهرة ، لان النكال : الاشتهار بالفضيحة ، ذكر ذلك الجبائي .  
وليس بمعروف .

والنكال الارهاب للغير واصله المنع ، لانه مأخوذ من النكل وهو القيد ، وهو ايضا اللجام وكلاهما مانع .

وقوله : « لما بين يديها وما خلفها » . روي عن عكرمة عن ابن عباس : انه اراد ما بين يديها وما خلفها من القرى . وروي عن الضحاك عن ابن عباس انه : اراد ما بين يديها يعني : من بعدهم من الامم . وما خلفها الذين كانوا معهم باقين . وقال السدي ( ما بين يديها ) : من ذنوبها ( وما خلفها ) يعني : عبرة لمن يأتي بعدهم من الامم . وقال قتادة ( لما بين يديها ) ذنوبها ( وما خلفها ) : عبرة لمن يأتي خلفهم : بعدهم من الامم . وقال قتادة لما بين يديها ذنوب القوم وما خلفها الحيتان التي اصابوها وقال مجاهد : ما بين يديها ما مضى من خطاياهم . وما خلفها من خطاياهم : التي اهلكوا بها وموعظة للمتقين . خص المتقين بها - وان كانت موعظة لغيرهم - ، لانتفاع المتقين بها دون الكافرين . كما قلناه في غيره . كقوله : « هدى للمتقين » . واصل النكال العقوبة تقول : نكل فلان بفلان ينكل تسكلا ونكالا قال عدي بن زيد :

لا يسخط المليك ما يصنع العبد ولا في نكاله تسكير ( ١ )

واقوى التأويلات ما رواه الضحاك عن ابن عباس : من انها كناية عن العقوبة والمسخة التي مسخها القوم ، لان في ذلك اشارة الى العقوبة التي حلت بالقوم - وان كانت باقي الاقوال ايضا جائزة .

( ١ ) يقول : لا يفضب الملك ما يسم عبده من العفو والصفح ، وان تأقب فإ في عقوبته ما

قوله تعالى :

« واذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا  
أتأخذنا هزواً قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين » . ( ٦٧ ) آية  
بلا خلاف .

القرأة :

قرأ ابو عمرو ونافع والكسائي وابن عامر : هزواً مثقلاً ، وكذلك كفوا  
مثقلة . وقرأ آخر مخففاً . وعاصم يشقلهن ويخففهن . وحمزة يخففهن ثلاثين ( ١ ) .

الاعراب واللفظ :

قوله : « واذ » معطوفة على قوله واذ كروا نعمتي التي انعمت عليكم :  
واذ كروا اذ قال موسى لقومه . واهل الحجاز يشقلون هذه الكلمات . وبنو أسد  
وتميم وعامة قيس يخففونها ومن لا يحصى ممن تجاوزهم يقولون عن مكان أن اذا  
كانت الهمزة مفتوحة : يحملونها عيناً ويقولون اشهد عن رسول الله فاذا كسروها  
رجعوا الى لغة اهل الحجاز الى الهمزة .

المعنى :

وهذه الآية فيها توبيخ للمخاطبين من بني اسرائيل في نقض اوائهم الميثاق  
والذي اخذه الله عليهم بالطاعة لانبياؤه . فقال : واذ كروا ايضاً من نكثهم ميثاقى  
اذ قال موسى لقومه : إن الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتأخذنا هزواً .  
والهزة والسخرية واللعب نظائر . قال الراجز :

قد هزئت مني ام طيلسة قالت اراه معدماً لا شيء له ( ٢ )

اي سخرت ولعبت ولا يجوز أن يقع من انبياء الله عزوجل فيما يؤدونه هزواً

(١) لا يوجد في المتن الا مثلاً . (٢) قاله : صخير بن عمير التميمي . ومنهم من نسب  
القصيدة كلها للأصمعي . امالي الثاني ٢ : ٢٨٤ . ورواه : تهزأ مني أخت آل طيلسة .

ولا لعب . وظنوا في امره اياهم عن الله : بذبح البقرة - عند نذرائهم في الغنم - انه هازي . لاعب ولم يكن لهم ذلك .

وحذفت الفاء من قوله : اتخذنا هزواً - وهو جواب - للاستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فجاز لذلك اسقاط الفاء من قوله . فقالوا كما حسن اسقاطها في قوله : فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا (١) ولم يقل فقالوا . ولو قيل بالفاء لسكان حسناً . ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منه الفاء ألا ترى انك اذا قلت : قمت ففعلت ، لم يحز اسقاط الفاء لانها عطف لا استفهام يوقف عليه .

فقال موسى حينئذ : اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين . يعني السفهاء الذين يردون على الله الكذب والباطل . وكان السبب في امر موسى لقومه بذبح البقرة ما ذكره المفسرون ان رجلاً من بني اسرائيل كان غنياً ولم يكن له ولد وكان له قريب يرثه قيل انه اخوه وقيل انه ابن اخيه وقيل ابن عمه واستبطأ موته فقتله سرراً والناء في موضع بعض الاسباط وادعى قتله على احداهم فاحتملوا الى موسى فسأل من عنده من ذلك علم فقال انت نبي الله وانت اعلم منا فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فلما سمعوا ذلك منه وليس في ظاهره جواب عما سألوا عنه قالوا اتخذنا هزواً قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الخروج عن جواب السائل المسترشد الى الجزء جهل . وقال بعضهم وانما امروا بذبح البقرة دون غيرها لانها من جنس ما عبده من العجل ايهم عليهم ما كانوا يرونه من تعظيمهم وليعلم باجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته والبقرة اسم الاثني . والثور الذكر : مثل ناقة وجمل ، وامرأة ورجل ، فيكون تأنيده بغير لفظه .

والبقرة : مشتق من الشق : يقولون : بقر بطنه : إذا شقه ، لانها تشق الارض في الحرث .

قوله تعالى :

قَالُوا : اذْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ . قَالَ : لَإِنَّهُ يَقُولُ :  
لَإِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ ، وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ «  
(٦٨) - آية .

الفارض : الكبيرة المسنة . وبه قال الجمهور . يقال منه : فرضت البقرة تفرض  
فروضاً . وفرضت تفرض فراضة : إذا أسنت . قال الشاعر :

لعمري لقد اعطيت جارك فارضا تساق إليه ما تقوم على رجل (١)

وقيل : إن الفارض : التي قد ولدت بطونا كثيرة . فيتسع لذلك جوفها ، لأن  
معنى الفارض ، في اللغة الواسع . وهو قول بعض المتأخرين . واستشهد بقول الراجز :

ياربُّ ذي ضغنٍ عليَّ فارض له قروءٌ كفروء الخائض (١)  
ومنه قول الراجز :

هدلاء كالوطب تجاه الماخض له زجاج ولهة فارض (٢)

ويقال لحية فارض : إذا كانت عظيمة . قال الشاعر :

شيب اصداغي فرامي ايض محامل فيها رجال فرض (٣)

أي ذو أسنان : وقال الجبائي : الفارض : التي لم تلد بطونا كثيرة ، فيتسع  
لذلك بطنها . قال الرماني وهذا غلط لا يعرف . والبكر : الصغيرة التي لم تحمل .  
والبكر من اناث البهائم وبني آدم : ما لم يفتح له الفحل . - مكسورة الباء - والبكر :  
- بفتح الباء - القمي من الابل .

(١) قاله عاتمة بن عوف . اللسان : ( فرض ) وروايته : ( ضينك ) بدل ( جارك ) و ( نجر )  
بدل ( تساق ) .

(٢) اللسان : « فرض » . وروايته : يارب مولى حاسد مباحض وبين البيتين اللذين ائتمتها الشيخ  
٩ تده « هذا البيت : علي ذي ضغن وضب فرض »

(٣) الثاني في اللسان : « زجاج » . والزجاج : وهو الحديد التي تتركب في اسفل الرمح .  
اللاهة : لجة حراء .

«٤» لرجل من فقيم اللسان : « فرض » . واحدم فرض .



والعوان : النصف التي قد ولدت بطناً أو بطنين قال الفراء : يقان من العوان : عونت المرأة تعويناً - بالفتح والتشديد - وعونت : إذا بلغت ثلاثين سنة . وقال أبو عبيدة : إنما قال : « عوان بين ذلك » ولم يقل بينها ، لأنه أخرجه على لفظة واحدة ، على معنى هذا الكلام الذي ذكرناه . قال رؤبة في صفة العير :

فيه خطوط من سواد وبلق كأنها في الجلد توليع البهق (١)

قال أبو عبيدة : إن أردت الخطوط ، فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق ، فقل : كأنها . فقال : كان ذلك وذلك . قال الفراء : إنما يصح أن يكنى عن الاتين بقولهم ذلك في الفعلين خاصة . ولا يجوز في الاسمين . ألا ترى ، أنهم يقولون : اقبالك وادبارك يشق علي ، لأنها مشتقان من فعل . ولم يقولوا : أخوك وابوك يزورني حتى تقول : يزوراني . وقال الزجاج تقول : ظننت زيدا قائماً فيقول القائل ظننت ذلك وذلك . قال الشاعر في صفة العوان :

خرجن عليه بين بكر عويرة وبين عوان بالعمامة ناصف (٢)

بين ذلك يعني بين الكبيرة والصغيرة . هو اقوى ما يكون من البقر واحسنه

قال الاخطل :

وما بمكة من شمطٍ محمّلة وما بيثرب من عون وابتكار (٣)

ويقال بقرة عوان ، وبقر عون . قال الاخفش : لا فارض ، ولا بكر . ارتفع ولم ينتصب كما ينتصب النفي لأن هذه صفة في معنى البقرة والنفي المنسوب ، لا يكون صفة من صفتها . إنما هو اسم مبتدأ وخبره مضمرة . وهذا مثل قولك : عبد الله لا قائم ولا قاعد . أدخلت لا للنفي وتركت الاعراب على حاله ، لو لم يكن فيه لا ، ثم قال : « عوان » فوقع على الابتداء . كأنه قال : هي عوان . ويقال أيضاً : عوانة . قال الاعشى :

بكييت عرفاء محمرة مخف عربها عوانة اوافق

(١) اللسان : ( بهق ) وروايته « الجسم » بدل « الجلد » .

(٢) لم نجد في مراجعنا .

(٣) ديوانه ١٩٠ . وروايته وما بزمنهم من شمط علفة . . . بقصد حاليتين رؤوسهم وقد —

قوله تعالى :

« قَالُوا ادْعُ لِنَارِ رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ نَهَا قُلَ لَآنَهُ يَقُولُ لَهَا  
بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقَعُ لَوْنُهَا تَسْرُّ النَّاطِرِينَ » (٦٩) آية بلا خلاف .

الاعراب :

لونها : رفع لأن ما ليست زائدة ، بل هي بمعنى أي : كأنهم قالوا : أي شيء  
لونها ؟ وقوله : « يبين » : جزم لأنه جواب الأمر بغير ياء .  
ومعنى الآية : أن قوم موسى قالوا : يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لون  
البقرة التي امرنا بذبحها .

وأما قوله : « صفراء » قال الحسن المراد به : سوداء شديدة السواد . تقول العرب :  
ناقة صفراء أي سوداء . قال الشاعر :

تلك خيلي منه وتلك ركابي عن صفر ألوانها كالزبيب (١)

يعني ركابي هن سود . غير أن هذا - وان وصفت به الابل ، فليس مما  
توصف به البقر . مع ان العرب لا تصف السواد بالفقوع . وإنما تصفه بالشدة  
وبالحلوة ونحوها . تقول : اسود حالك وحائك وحنكوك وغريب ودجوجي ، ولا  
تقول : فاقع . وقال أكثر المنسرين : إنها صفراء اللون من الصفرة المعروفة وهذا  
الصحيح ، لأنه الظاهر ، ولأنه قال : « فاقع لونها » وهو الصافي ولا يوصف  
السواد بذلك - على ما بيناه - فأما ما ابيض فيؤكدونه بأنه ناصع ، واخضر ناضر  
واصفر فاقع . وقال سعيد بن جبير : المعنى في الآية : بقرة صفراء القرن والظلف .  
وقال مجاهد : صفراء اللون كله . وهو الظاهر لأنه قال : فاقع لونها . فوصف جميع  
اللون بذلك . وقال ابن عباس : أراد بذلك صفراء شديدة الصفرة . وقال غيره :

— تحالوا من احرامهم : أي قضا حجتهم ، الشماج اشمط : وهو الذي خالط سواد شعره بياض  
الشيبة « وشمط محمله » يقال منه : رجل ذو حليل ، وذو حفلة : ذو جد واجتهاد . فلي ما اتبسه  
الشيخ قدس سره ، المعنى : انهم جادون في العبادة . (١) اللعشى الكبير . اللسان : « صفر »  
وروايته « اولادها » بدل « ألوانها » . الركاب : الابن التي يسار عليها . والزبيب من العنب معدف .

خالص وقال ابو العالية وقتادة : الصافي . وقوله : « تسر الناظرين » فالسرور : ما يسر به القلب . والفرح ما فرحت به العين وقيل معناه : تعجب الناظرين . ومن القراء من اختار الوقف على قوله : « صفراء » والصحيح ان الوقف انما يجوز عند تمام النعت كله وقال قوم : التمام عند قوله : « فاقع » ويقال فقع لونها يفقع - بالتشديد وضم الياء - ويفقع - بالتخفيف وفتح الياء - فقعوا اذا خلعت صفرة .

قوله تعالى :

« قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ اِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا

وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ » . (٧٠) آية واحدة .

الفراء :

القراء كلهم على تخفيف الشين مفتوحة الهاء . وقرأ الحسن : بتشديد الشين ، وضم الهاء . وقرأ الاعمش إن البقر متشابه . وكذا هو في مصحف ابن مسعود والمعمول على ما عليه القراء وما هو في المصحف المعروف . تفسير الكلام ، قال قوم موسى لما امروا بذبح البقرة لموسى . وترك ذكر موسى ، لدلالة الكلام عليه .

اللغة :

واهل الحجاز يؤنثون البقر . فيقولون : هذه بقر وكذلك النخل . وكل جمع كان واحده بالهاء ، وجمعه بطرح الهاء ، فانهم يؤنثون ذلك وربما ذكروا ذلك قال الله تعالى « كأنهم اعجاز نخل خاوية » (١) - بالتأنيث - وفي موضع آخر : « كأنهم اعجاز نخل منقعر » (٢) والاعراب عليهم التأنيث . واهل نجد يذكرون وربما انثوا . والتذكير الغالب . فمن ذكر نصب الهاء من « تشابه » يعني التيس واشتبه . ومن انث رفع الهاء لأنه يريد يتشابه علينا .

والبقر ، والباقر ، والجمال ، والجمال بمعنى واحد . وقرأ بعضهم إن البقر تشابه

علينا . وهو شاذ . قال الشاعر :

(١) سورة الحاقة آية ٧ (٢) سورة القمر آية ٢٠ .

وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان تعاف الماء الا لتضربا (١)  
وقال آخر :

ما لجرأتك بعد اهلك موحشا خلقا كحوض الباقر المتهمم  
وقال آخر :

لهم جامل لا يهدأ الليل سامره (٢)

يريد الجمال . والذي ذهب اليه ابن جرير ، وقتادة ورووه عن ابن عباس  
عن النبي ( ص ) انهم امسوا بادنى بقرة ، لكنهم لما شددوا على انفسهم ، شدد الله  
عليهم : وايم الله ، لو انهم لم يستثموا ما تبينت لهم الى آخر الدهر يعني انهم لو لم  
يقولوا وانا ان شاء الله لمهتدون بتعريف الله ايانا ، وبما شاء له الله من اللطف والزيادة  
في البيان . وكل من اختار تاخير بيان المجمال عن حال الخطاب استدلل بهذه الآية  
على جواز ذلك . وسنبين ذلك فيما بعد ان شاء الله .

قوله تعالى :

« قُلْ لَإِنَّهُ يُقَوْلُ أَنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَاوُلٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي  
الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لِأَشْيَةٍ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا  
كَادُوا يَفْعَلُونَ » (٧١) آية بلا خلاف .

انعى ان البقرة التي امرتكم بذبحها ، لا ذلول أي لم بذلها العمل بائارة الارض  
باظلافها . ولا تسقي الحرث . معناه : ولا يستقى عليها الماء ، فيسقى الزرع . كما يقال  
للدابة التي قد ذلها الركوب والعمل . تقول دابة ذلول بين الذل - بكسر الذال -  
وفي مثله من بني آدم رجل ذليل بين الذل والمذلة . قال الزجاج : يحتمل أن يكون  
اراد ليست بذلول وهي تثير الارض . ويحتمل : انها ليست ذلولة ، ولا مثيرة الارض  
قيل : إنها كانت وحشية في قول الحسن مسلعة . معناه : من السلامة . يقال منها  
سلمت تسلم ، فهي مسلعة من الشية .

(١) ميمون بن ميس - الاعشى الكبير - الاسان : « نور » . (٢) الاسان : ( جل ) قاله

الخطيب . وصدور البيت : فإن تك ذامال كثير فتمهم .

لاشية فيها لا يياض فيها ، ولا سواد . وقال قتادة مسامة من العيوب . وبة  
قال الربيع . وقال ابن جريج : لا عوان فيها . قال المؤرخ : لاشية فيها : أي لا  
وضح فيها بلغة اردشئوه والذي قال اهل اللغة « لاشية فيها » : أي لا لون يخالف  
لون جلدها واصله : وشى الثوب واصله تحسين عيوب الشيء ، يكون فيه بضروب  
مختلفة من الوان سداه ، ولحته يقال منه : وشيت الثوب : اشيه شية ووشيا . ومنه  
قيل للساعي بالرجل الى الساطان ، أو غيره واش لكذبه عليه عنده . وتحسينه كذبه  
عنده بالباطيل يقال : وشيت به ، وشاية . قال كعب بن زهير :

يسعى الوشاة بحجبيها وقولهم انك يا بن ابي سلمي لمقتول (١)

يعني : انهم يتقولون الاباطيل ، ويخبرونه انه إن لحق بالنبي ( ص ) قتله وقال بعض  
اهل اللغة ان الوشي : العلامة واصله : شية من وشيت ، لكن لما اسقطت منها الواو  
وابدلت مكانها الهاء في اخرها : كما قالوا : وزنته زنة ووعدته عدة . وكذلك  
وشيته شية .

وقالوا : « الآن جئت بالحق » موصولة الهمزة واذا ابتدأت ، قطعت الالف  
الاولى ، لأن الف الوصل إذا ابتدئ بها قطعت . قال الفراء : والاصل الاوان .  
فحذفت الواو . والالف واللام دخلتا في آن لانها ينوبان عن الاشارة . المعنى انت  
الى هذا الوقت تفعل هذا . فلم تعرب الآن كما لم تعرب هذا . ومن العرب من يقول  
« قالوا الآن جئت بالحق » ويذهب الوصل ويفتح اللام ، ويحذف الهمزة التي بعد  
اللام . ويثبت الواو في ( قالوا ) ساكناً ، لأنه إنما كان يذهب لسكون اللام . واللام  
قد تحركت ، لأنه حوّل عليها حركة الهمزة قال الشاعر :

وقد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبصح لان منها بالنبي انت باج

المعنى :

ومعنى قوله : « الآن جئت بالحق » يحتمل امرين :

احدهما — الان بينت الحق . وهو قول قتادة . وهذا يدل على انه كان فيهم

(١) ديوانه . الجناب : الناحية . في المطبوعة « بحسبها » بدل « بحسبها » .

من يشك في ان موسى (ع) ما بين الحق . وقال عبد الرحمان : يريد انه حين بينها لهم ، قالوا هذه بقرة فلان . الآن جئت بالحق وهو قول من جوزانه قبل ذلك لم يجيء بالحق على التفصيل - وإن أتى به على وجه الجملة - وقوله : ( فذبجوها وما كادوا يفعلون ) يحتمل امرين :

احدهما - كادوا لا يفعلون اصلاً ، لغلاء ثمنها ، لأنه حكى عن ابن عباس ومحمد ابن كعب انهم اشتروها بملء جلودها ذهباً من مال الممتول . وقيل بوزنها عشر ممرات .

والثاني - ما قال عكرمة ووهب كادوا ألا يفعلوا خوفاً من الفضيحة على انفسهم في معرفة القاتل منهم ، قال عكرمة ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير .  
المغز :

ومعنى كاد : هم ولم يفعل . ولا يقال كاد أن يفعل . وإنما يقال كاد يفعل ، قال الله ما كادوا يفعلون قال الشاعر :

قد كاد من طول البلى ان يمصحاً (١)

يقال مصح الشيء اذا فني وذهب . يمصح مصوحاً . وانشد الاصمعي :

كادت النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشو ربطة وبرود (٢)

ولا يجيء منه إلا فعل يفعل وتنزيهاً . وقال بعضهم : قد جاءت بمعنى إيقاع

الفعل لا بمعنى الهم والقرب من إيقاعه ، وانشد قول الاعشى :

قد كاد يسمو الى الجرباء وارتقما

الجرباء : السماء : أي سما وارتفع وقال ذو الرمة :

لو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه مي سافراً كاد يبرق (٣)

أي لو تعرضت لعينيه أي دهش وتحير . وروي عن ابي عبد الله السلمي انه

قرأ لا ذلول بفتح اللام غير منون وذلك لا يجوز لأنه ليس المراد النفي وإنما المراد

(١) اللسان : « مصح » . مع الشيء مصوحاً : ذهب وانقطع .

(٢) اللسان : « نفس » . النفس : الروح . الربطة : الملاحة . برودج برد وهو التوب الخاطط

(٣) اللسان : « برق » . برق بوقاً : تحير .

بها بقرة غير ذلول . وعندنا انه يجوز في البقرة غير الذبح . فان نحر مختاراً لم يجوز  
اكله وفيه خلاف ، ذكرناه في خلاف الفقهاء .

قد استدل اصحابنا بهذه الآيات على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب  
الى وقت الحاجة . فان قالوا ان الله امرهم بذبح بقرة هذه الصفات كلها لها ، ولم يبين  
ذلك في اول الخطاب حتى سألوها عنه . وراجعوا فيه ، فبين حينئذ المراد لهم شيئاً بعد  
شيء . وهذا يدل على جواز تأخير البيان . فان قيل ولم زعمتم ان الصفات المذكورة  
في البقرة الاولى التي امروا بذبحها ، وما الذي تكرون انهم امروا بذبح البقرة أي بقرة  
كانت فلما راجعوا تغيرت المصلحة فأمروا بذبح بقرة اخرى هي لا فارض ولا بكر  
فلما راجعوا تغيرت المصلحة ، فأمروا بذبح بقرة صفراء فافع لو انها فلما راجعوا تغيرت  
المصلحة فأمروا بذبح بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسامة لاشية فيها .  
وانما يسح لكم او كانت الصفات المذكورة كلها مرادة في البقرة الاولى .

قلنا هذا باطل ، لأن الكناية في قوله : « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي »  
لا يجوز ان تكون كناية إلا عن البقرة التي تقدم ذكرها وامرنا بذبحها ، لأنه لم  
يجر في الكلام ما يجوز ان تكون هذه الكناية عنه إلا البقرة ، ويجري ذلك مجرى  
ان يقول واحد لغيره : اعطني تفاحة فيقول الغلام ما هي ؟ بينها فلا يصرف واحد  
من العقلاء هذه الكناية إلا الى التفاحة المأمور باعطائه ايها . ثم يقال بعد ذلك انها  
بقرة لا فارض ولا بكر وقد علمنا ان الهاء في قوله : انه يقول كناية عنه تعالى ،  
لانه لم يتقدم ما يجوز ان يسكون كناية عنه إلا اسمه تعالى . وكذا يجب ان يكون  
قوله انها كناية عن البقرة المتقدم ذكرها وإلا فما الفرق بين الامرين ؟ وكذلك  
الكلام في الكناية الثانية والثالثة سواء . ولا خلاف بين المنسرين ان الكناية في  
الآية من اولها الى آخرها : كناية عن البقرة المأمور بها في الأول .

وقالت المعتزلة : انها كناية عن البقرة التي تعلق التكليف المستقبل بها .

ولا خلاف بين المنسرين ان جميع الصفات المذكورة للبقرة اعوز اجتماعها للقوم  
حتى توصلوا الى اجتماع بقرة لها هذه الصفات كلها على جملها ذهباً . وروي اكثر

من ذلك . ولو كان الامر على ما قاله المخالف لوجب ان لا يعتبروا فيما يبتاعونه إلا الصفات الاخيرة دون ما تقدمها ، وتلغي الصفات المتقدمة اجماعهم على ان الصفات كلها معتبرة . دليل على ان الله تعالى آخر البيان . فان قيل لم عنفوا على تأخيرهم امثال الامر الأول مع ان المراد بالامر الأول تأخر ؟ ولم قال فذبجوها وما كادوا يفعلون ؟ قلنا ما عنفوا بتأخير امثال الأمر الأول : وليس في الظاهر ما يدل عليه بل كان البيان يأتي شيئاً بعد شيء كما طلبوه من غير تعنيف فلا قول يدل على انهم بذلك عصاة . فاما قوله : في اخر القصة : « فذبجوها وما كادوا يفعلون » .  
فأما يدل على انهم كادوا يفرطون في اخر القصة ، وعند تكامل البيان . ولا يدل على انهم فرطوا في اول القصة .

ويقوي ذلك قوله تعالى بمد جمع الاوصاف : « الآن جئت بالحق » اي جئت به على جهة التفصيل . وان كان جاءهم بالحق مجملاً . وهذا واضح بحمد الله ، وقد استوفينا الكلام في هذه الآية وغيرها في العدة في اصول الفقه مالا مزيد عليه .  
قوله تعالى :

« واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج مما كنتم تكتمون »

(٧٢) . آية

تقدير الآية : واذ كروا إذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها . وهو عطف على قوله : « واذكروا نعمتي التي انعمت عليكم » . وهو متقدم على قوله : « واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبجوا بقرة » لانهم انما امروا بذبج البقرة بمد تدارأتم في امر المقتول .

ومعنى ادا رأتهم : اختلفتم واصله تدارأتم . فادغمت التاء في الدال بمد ان سكنت ، وجملوا قبلها ألفاً لتمكن النطق بها . قال ابو عبيدة : ادارأتم : بمعنى اختلفتم فيها . من التدارؤ ، ومن الدرء وقيل الدراء : العوج : اي اعوججتهم عن الاستقامة ، ومنه قول الشاعر :



فنسكب عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون  
 اي اعوجاج الاعادي . وقال قوم : الدرء المدافعة . ومنناه تدافعتن في القتل .  
 ومنه قوله : « ويدراً عنها العذاب » . وقال رؤبة ابن العجاج :  
 ادركتها قدام كل مدره بالدفغ غني درء كل عنجه (١)  
 ويقال : فلان لا يداري ولا يماري اي : لا يخالف . ومنه قوله : « والله مخرج  
 ما كنتم تكتمون » اي : مظهر ما كنتم تسرون من القتل .  
 قوله تعالى :

« فَكُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ  
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » . (٧٣) آية بلا خلاف .

روي ابن سيرين عن ابي عبيدة الساماني قال : كان رجل من بني اسرائيل  
 عقيماً ، وله مال كثير . فقتله وارثه وجره ، فقدمه على باب اناس آخرين ، ثم اصبح  
 يدعيه عليهم حتى تسلمح هؤلاء وهؤلاء ، وارادوا ان يقتلوا (٢) فقال ذووا النهي :  
 أقتتلون (٣) وفيكم نبي الله ؟ فامسكوا حتى اتوه ، فامرهم أن يذبجوا  
 بقرة ، فيضربوه ببعضها . فقالوا : اتخذنا هزواً . قال : اعوذ بالله ان اكون  
 من الجاهلين . قال : فوجدوها عند رجل . فقال : لا ابيعها إلا بملء جلدتها (٤)  
 ذهباً . وكان باراً بابيه . فعوضه الله عن ذلك وجزاه عن به بابيه ، اذ باع البقرة  
 بملء جلدتها ذهباً فضربوه ببعضها . فتكلم . فقال : قتلني فلان ، ثم عاد ميتاً فلم  
 يورث قاتل بعده . واختلفوا [ في البعض من البقرة المضروب به القتل ] (٥) .  
 فقال القراء : ضرب بذنبها . وقال البعض اقل من النصف . وقال ابن زيد : ضرب  
 ببعض اربابها . وقال ابو العالية : ضرب بعظم من عظامها . وقال السدي : ضرب

(١) ديوانه . المدره : هو المدافع العنجة : ذو الكبر والعظام . ومنه العنجية .

(٢ و٣) في المطبوعة ( تقتلون ) (٤) في المطبوعة ( الا بملء ذهباً ) .

(٥) ما بين التوسين زدناهم عن « مجمع البيان » ليم المعنى . وهذه عبارة التبيان مخطوطته

ومطبوعته « في أي موضع ضرب من القتل . »

بالبضعة التي بين الكتفين . وقال مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة : ضرب بفخذ البقرة .  
والهاء في قوله فأضربوه كناية عن القتل والهاء في قوله : يعضها كناية عن البقرة .  
وهذه الاقوال كلها محتملة الظاهر . والمعلوم ان الله تعالى امر ان يضرب القتل ببعض  
البقرة . ولا يضر الجهل بذلك البعض بعينه ، وإنما امرهم بذلك لانهم اذا فعلوه  
احيي الميت . فيقول فلان قتلتني : فيزول الخلف ، والتداري بين القوم . والقديم  
تعالى ، وان كان قادراً على الاخبار بذلك فان هذا اظهر . والاخبار به أعجب لانه  
معجز خارق للعادة .

والتقدير في الآية فقلنا اضربوه يعضها فضربوه فحي كما قال : « اضرب بمصاك  
الحجر فانفلق » تمديره فضرب ، فانفلق . وكذلك قوله : « يحيي الموتى » فيه اضرار  
كانه قال : فقلنا اضربوه يعضها فحي كذلك يحيي الله الموتى . اي اعلموا ان  
ما عاينتموه ان الله قادر على ان يحيي الموتى للجزاء ، والحساب الذي اوعدكم به .  
ولما ضربوه ببعض البقرة ، احياه الله تعالى ، فقال : قتلتني ابن اخي ثم قبض . وكان  
اسمه عاميل . فقال بنو اخيه والله ماقتلناه . وكذبوا الحق بعد معاينته . وانما جعل  
سبب احياؤه الضرب بموات لاحياة فيه ، لئلا ياتبس على ذي شبهة ان الحياة انتقلت  
اليه مما ضرب به لزول الشبهة ، وتناً كد الحجة .

وقوله : « كذلك يحيي الله الموتى » يحتمل ان يسكون حكاية عن قول  
موسى لقومه . ويحتمل ان يسكون خطاباً من الله تعالى لمشركي قريش .

وقوله : « لعلكم تعقلون » اي لتعلموا . وقد كانوا عقلاً قبل ذلك ، لأن  
من لا عقل له ، لا تلزمه الحجة ، لكنه اراد توبيههم ، وان يقبلوا ما يدعون اليه ،  
ويطيعوه ويعرفوه حق معرفته .

قوله تعالى :

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ إِذَا دَسَّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنْ

الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا

لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ( ٧٤ ) . آية واحدة بلا خلاف .

قرأ ابن كثير وحده ها هنا عما يعملون بالياء الباقيون بالتاء .  
الخطاب بقوله : « قلوبكم » قيل فيمن يتوجه اليه قولان :  
احدهما — انه اريد بنو اخي المقتول حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه  
عند احياء الله تعالى له ، انه قتله فلان . هذا قول ابن عباس .  
والثاني — قول غيره : انه متوجه الى بني اسرائيل كلهم . قال : وقوله :  
« من بعد ذلك » اي من بعد آيات الله كلها التي اظهرها على يد موسى . وعلى الوجه  
الاول يكون ذلك اشارة الى الاحياء .  
ومعنى « قست قلوبكم » اي : غلظت ويبدت وعمت .

اللفظ :

الفسوة : ذهاب الين ، والرحمة والخشوع ، والخضوع . ومنه يقال : فساقله يقسو  
قسوا وقسوة وقساوة . وقواه من بعد ذلك اي من بعد احياء الميت لكم يبعث من اعضاء  
البقرة بعد ان تدارأوا فيه واخبرهم بقائه ، والسبب الذي من اجله قتله . وهذه آية عظيمة  
كان يجب على من شاهد هذا ان يخضع ويلين قلبه . ويحتمل ان يكون من بعد  
احياء الميت . والآيات الاخرى التي تقدمت كمشخ الفردة والخنازير ورفع الجبل  
فوقهم وانجاس الماء من الحجر وانفراق البحر وغير ذلك . وانما جاز ذلك وان كانوا  
جماعة . ولم يقل ذلكم ، لان الجماعة : في معنى الجمع والفريق . فالخطاب في لفظ  
الواحد ومعناه جماعة .

قوله : « فهي كالحجارة » يعني قلوبهم ، فشبها بالحجارة في الصلابة واليبس  
والغلظ والشدّة : اي اشد صلابة ، لامتناعهم بالافرار اللازم من حقه الواجب من  
طاعته بعد مشاهدة الآيات . ومعنى « أو » في الآية : يحتمل امور :  
احدها ذكره الزجاج : فقال : هي بمعنى التخيير كقولك جالس الحسن او ابن

سيرين ايها جالست جائز ، فكانه قال : ان شبهت قلوبهم بالحجارة جاز ، وان شبهتها بما هو اصلب كان جائزاً .

والثاني ان تكون « او » بمعنى الواو . وتقديره : فهي كالحجارة واشتد قسوة ، كما قال : « وارسلناه الى مائة الف او يزيدون » ( ١ ) ومثله قول جرير :

نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر ( ٢ )

وقال توبة ابن الحر :

وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها

اي وعليها . ومثله قوله تعالى : « ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن او آباء

بعولتهن » ... الآية ( ٣ ) .

والثالث ان يكون المراد الابهام على المخاطبين كما قال ابو الاسود الدؤلي :

احب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا

فان يك حبهم رشداً اصبه ولست بمخطيء ان كان غيا ( ٤ )

وأبو الاسود لم يكن شاكا في حبهم ولكن ابهم على من خاطبه . وقيل

لابي الاسود حين قال ذلك : شككت قال كلا ثم استشهد بقوله تعالى : « قل الله

وإنا وإياكم لعلى هدى او في ضلال مبين » ( ٥ ) افتراه كان شاكا حين اخبر بذلك .

والرابع - ان يكون اراد بل اشد قسوة ، ومثله « وارسلناه الى مائة الف او

يزيدون » اي بل يزيدون ، ولا تكون بل للاضرب عن الاول بل

بمجرد العطف .

والخامس - انها كالحجارة ، أو اشد قسوة عندكم .

والسادس : ان يكون اراد مثل قول القائل اطعمتك حلواً وحامضاً وقد

( ١ ) سورة الصافات آية : ١٤٧ .

( ٢ ) ديوانه : والمدوح ٥٥ عمر ابن عبد العزيز . دروايته ( اذ كانت ) . وقد مر في

١ : ٩٢ . ( ٣ ) سورة النور آية : ٣١ .

( ٤ ) ديوانه : والاشغاني « ١١٣٠ درواية الديوان » وفيهم اسوة ان كان غياً » .

( ٥ ) سورة سبأ آية : ٢٥ .

اطعمه النوعين جميعاً . وهو انه لم يشك انه اطعمه الطعمين معاً فكأنه قال : فهي كالحجارة او اشد قسوة . ومعناه ان قلوبهم لا تخرج من احد هذين المثليين . اما ان تكون مثلاً للحجارة القسوة . واما ان تكون اشد منها . ويكون معناه على هذا بعضها كالحجارة قسوة وبعضها اشد قسوة من الحجارة . وكل هذه الواجه محتملة واحسنها الابهام على المخاطبين . ولا يجوز ان يكون المعنى الشك ، لان الله تعالى عالم لنفسه لا يخفى عليه خافية . وكذلك في امثال ذلك نحو قوله : « فكان قاب قوسين او ادنى » وغير ذلك وانشدوا في معنى او يراد به بل قول الشاعر :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى فصورتهسا او انت في العين املح

الاعراب :

يريد بل انت . والرفع في قوله : « أو اشد قسوة » ، يحتمل امرين :  
 احدهما — ان يكون عطفاً على معنى الكاف التي في قوله : كالحجارة ،  
 لان معناها ، فهي مثل الحجارة .  
 والآخر : ان يكون عطفاً على تكرير هي ، فيكون التقدير فهي كالحجارة  
 او هي اشد قسوة من الحجارة .  
 وقرئ بنصب الدال شاذاً فيكون نصبه على ان موضعه الجر بالكاف . وانما  
 نصب على انه على وزن افعال لا ينصرف .  
 وقوله : « وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار » .

المعنى :

معناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبهم العاسية ، يتفجر منها انهار ، وان  
 منها لما يهبط من خشية الله ، والتقدير ان من الحجارة حجارة يتفجر منها انهار الماء  
 فاستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء . وكرر قوله منه لفظ ما .

اللفظ :

والتفجر : التفاعل من فجر الماء : وذلك اذا نزل خارجاً من منبعه وكل سائل

شخص خارجاً من موضعه، ومكانه فقد انفجر . ماء كان او دماء او حديد او غير ذلك .  
قال عمر بن لحيان :

ولما أن قربت الى جويز ابى ذو بطنه إلا انفجار (١)  
يعني خروجاً وسيلانا .

وقوله : « وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء » تشقق الحجارة انصداعها  
واصله يتشقق ، لكن التاء ادغمت في الشين فصارت شينا مشددة . وقوله : « فيخرج  
منه الماء » .

### المعنى :

يعني فيخرج منه الماء فيسكون عينا نابعة لا انها جارية حتى يسكون مخالفا  
للاول . وقال الحسين بن علي المغربي : الحجارة الاولى حجارة الجبال تخرج منها  
الانهار . والثانية حجر موسى الذي ضربه فاتفجر منه عيون ، فلا يكون تكراراً .  
وقوله : « وان منها لما يهبط من خشية الله » . قال ابو علي والمغربي : معناه  
بخشية الله ، كما قال : يحفظونه من امر الله اي بامر الله . قال وهي حجارة الصواعق  
والبرد . والسكناية في قوله منها قيل فيها قولان :

احدهما : انها ترجع الى الحجارة ، لانها اقرب مذكور . وقال قوم : انها  
ترجع الى القلوب لا الى الحجارة . فيلون معنى الكلام . وان من القلوب لما يخضع  
من خشية الله ، ذكره ابن بحر وهو احسن من الاول . ومن قال بالاول اختلفوا  
فيه . فمنهم من قال : إن المراد بالحجارة الهابطة البرد النازل من السحاب . وهذا شان  
لم يذكره غير ابى علي الجبائي . وقال الاكثر إن المراد بذلك الحجارة الصلبة ،  
لانها اشد صلابة . وقالوا في هبوطها وجوها :

احدها - ان هبوط ما يهبط من خشية الله تقي ، ظلاله .

وثانيها - انه الجبل الذي صار دكا لما تجلى له ربه .

(١) طبقات خول الشعراء . ٣٠٩ . والاشاقي ٨ . ٧٢ . وروايته الا « انحداراً »  
« وذو بطنه » كناية عما يشأ من ذكره .

ونالها - قاله مجاهد : إن كل حجر تردى من رأس جبل فهو من خشية الله ورايمها - إن الله تعالى اعطى بعض الجبال المعرفة ، فعقل طاعة الله تعالى ، فاطاعه كالذي روي في حنين الجذع . وما روي عن النبي « ص » انه قال : إن حجراً كان يسلم علي في الجماعة إني لا اعرفه الآن .

وهذا الوجه فيه ضعف ، لأن الجبل إن كان جاداً ، فحال إن يكون فيه معرفة الله . وإن كان عارفاً بالله وبنيته بذية الحى فإنه لا يكون جبلاً . وأما الخبر عن النبي ( ع ) فهو خبر واحد . ولو صح ، لكان ممناه إن الله تعالى احيا الحجر فسلم على النبي « ص » ويكون ذلك معجزاً له « ع » . وأما حنين الجذع فإن الله تعالى خلق فيه الحنين ، فكان بذلك خارقاً للعادة ، لأنه إذا استند اليه النبي « ص » سكن واذا تمحى عنه ، حن وقال قوم : يجوز أن يكون الله تعالى بنى داخله بذية حى ، فصح منه الحنين . وقال قوم : معنى « يهبط من خشية الله » إنه يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه . كما قيل ناقة ناجرة . إذا كانت من نجابتها وفراحتها ، تدعو الناس الى الرغبة فيها : كما قال جرير بن عطية :

واعور من نهبان اما نهاره فاعمى ، واما ليله فبصير (١)

فجعل الصفة لليل والنهار . وهو يريد صاحبه النهباني الذي يهجو به بذلك من أجل انه كان فيها على ما وصفه به . والذي يتوى في نفسه ان معنى الآية الابانة عن قسوة قلوب الكفار ، وإن الحجارة ألين منها ، لو كانت نلين لشيء ، للانت وتفجرت منها الانهار ، وتشقت منها المياه ، وهبطت من خشية الله . وهذه القلوب لا تلين مع مشاهدتها الآيات التي شاهدها بنو اسرائيل : وجرى ذلك مجرى ما يقوله تعالى : « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » (٢) . ومعناه لو انزلنا هذا القرآن على جبل ، وكانت الجبال مما تخشع لشيء ، ما ، لرأيت به خاشعاً متصدعاً وكقوله تعالى : « ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض » (٣) الى آخرها سواء . وادخلت هذه اللامات فيها تأكيداً للخبر .

(١) ديوانه : ٢٠٦ (٢) - سورة الحشر آية : ٢١ (٣) - سورة الرعد آية : ٣٣ .

ويجوز في قوله « فبهي كالحجارة » اسكان الهاء . وقد قرئ به ، لأن الفاء مع الهاء قد جمعت الكلمة بمنزلة تحذف فتجذف الكسرة استثقالا .

المعنى :

والمعنى في الآية : انه تعالى لما اخبر عن بني اسرائيل وما اثم عليهم به ، واراعى من الآيات ، وغير ذلك ، فقال مخبراً عن عصيانهم ، وطغيانهم « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فبهي كالحجارة ، أو أشد قسوة » ثم اخبر تعالى انه لا امتناع عند الحجارة مما يحدث فيها من امره ، وان كانت قاسية ، بل هي متصرفة على مراده لا يعدم شيء مما قدر فيها . وبنو اسرائيل مع كثرة نعمة عليهم ، وكثرة ما أراهم من الآيات ، يمتنعون من طاعته ، ولا تلين قلوبهم لمعرفة حقه ، بل تقسو وتمتنع من ذلك . وقوله : « وإن منها لما يهبط من خشية الله » أي عند ما يحدث فيها من الآية الهائلة : كالزلازل وغيرها ، وازداد الخشية الى الحجارة . وان كانت جراداً على مجاز اللغة والتشبيه . والمعنى في خشوع الحجارة انه يظهر فيها ما لو ظهر في حي مختار قادر ، لكان بذلك خاشعاً . وهو ما يرى من حالها . وانها منصرفة لامتناع عندها مما يراد بها . وهو كقوله : « جداراً يريد ان ينقض » (١) لأن ما ظهر فيه من الميلان ، لو ظهر من حي لدل على انه يريد أن ينقض ، ليس ان الجدار يريد شيئاً في الحقيقة ، ومثله « وإن من شيء الا يسبح بحمده » (٢) وقوله : « والله يسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس » (٣) وقوله : « والنجم والشجر يسجدان » (٤) وقال زيد الخليل :

بجمع تظل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجداً للحوافر (٥)

فجعل ما ظهر في الاكم من آثار الحوافر ، وقلة امتناعها عليها ، ومدافعتها لها كما يدافع الحجر الصلب الحديد الصلب سجوداً لها ، ولو أن الاكم كانت في صلابة

(١) سورة الكهف آية ٧٨ (٢) سورة الامرى آية ٤٤ (٣) سورة الحج آية ١٨

(٤) سورة الرحمن آية ٦ (٥) زيد الخليل بن مهمل الطائفي الفارس المشهور .



الحديد حتى يمتنع من الحوافر ، ولا تؤثر فيها ، ولا تذهب يميناً ولا شمالاً ، ولا  
تظاهر بكثرة زرداد الحوافر عليها ، ما جاز ان يقال : انها تسجد للحوافر . وقال  
ابن حمزة :

وعرفت من شرفات مسجدها حجرين طال عليها القصر  
ركب الخلاء فقلت اذ بكيا ما بعد مثل بكاء صبر  
وقال جرير :

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

فصيرها متواضعة . والعرب يفهم بعضها مراد بعض بهذه الاشياء . فمن تعلق  
بشيء من هذا ليطمن به ، فأما يظن على لغة العرب بل على لغة نفسه من اهل أي  
لغة كان . فان هذا موجود متعارف في كل لغة ، وعند كل جيل .

وقوله : « وما الله بغافل عما تعملون » من قرأ بالتاء ، قال : الخطاب متوجه  
الى بني اسرائيل فكأنه قال : وما الله بغافل يامعشر المكذبين بآياته والجاحدين بنبوة  
محمد « ص » عما تعملون . ومن قرأ بالتاء فكان الخطاب لغيرهم والكناية عنهم .  
والغفلة عن الشيء ، تركه على وجه السهو والنسيان فأخبرهم الله تعالى انه غير غافل عن  
اعمالهم السيئة ولا ساء عنها .

قوله تعالى :

« أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ يُسْمِعُونَ  
كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (٧٥) آية  
بلا خلاف .

المعنى :

الألف في قوله أفطمعون ألف استفهام والمراد به الإنكار ، كقوله :

— والباقي جم ابلق وبلقاء : الفرس المحجلة . والحجرات جمع حجرة : الناحية والباء « بجمع »  
متعلقة ببيت سابق ، هو :

بني عامر هل تعرفون اذا غدا ابو مكسف قد شد عقد الدواب

« ألم يأتكم نذير قالوا بلى . » (١) فاذا كان في الاول نفيًا ، كان الجواب بلى واذا لم يكن نفيًا كان الجواب لا . وهذا خطاب لامة النبي «ص» فكأنه قال: أفقطمعون أيها المؤمنون أن يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار، ونفي التشبيه، والانتقاد للحق وقد كان فريق منهم : أي ممن هو في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ثم ينامون انه الحق ، وياندون فيحرفونه ويتأولونه ، على غير تأويله .

وقوله : « وقد كان فريق منهم » والفريق جمع كالطائفة لا واحد له من لفظه . وهو فعيل من الفرق سمي به الجمع كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب قال اعشى بن تغلبة :

اخذوا فلما خبت ان يتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب (٢)

وقوله : « منهم » يعني من بني اسرائيل ، وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعده من بني اسرائيل من اليهود الذين قال الله تعالى لا أصحاب محمد «ص» أفقطمعون أن يؤمنوا لكم ، لأنهم كانوا آباؤهم واسلافهم ، فجعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم وفرقهم واسلافهم .

وقوله : « يسمعون كلام الله » قال قوم منهم مجاهد والسدي : إنهم علماء اليهود يحرفون التوراة ، فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً ابتغاء لأهوائهم واعانة لمن يرشونهم . وقال ابن عباس والربيع وابن اسحاق والبلخي : انهم الذين اختارهم موسى من قومه ، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره ، وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حتى رجعوا اليهم وهم يعلمون انهم قد حرفوا . وهذا اقوى التأويلين ، لأنه تعالى اخبر عنهم بانهم يسمعون كلام الله والذين سمعوا كلام الله . بلا واسطة هم الذين كانوا مع موسى . فاما هؤلاء فانما سمعوا ما يضاف الى كلامه بضرب من العرف دون حقيقة الوضع . ومن قال بهذا ، قال : هم الذين سمعوا كلام الله الذي اوحى الله الى موسى . وقال قوم هو التوراة التي علمها علماء اليهود .

وقوله : « من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » . قيل فيه وجهان :

احدهما - وهم يعلمون انهم يحرفونه .

(١) سورة الملك : آية ٨ و ٩ (٢) ديوانه . ابدال السين : انكش فيه واسرع . مصعد : مبتدئ .

في الصعود الى نجد والمجاز . ومصوب : منحدر في رجوعه الى العراق .

والثاني — من بعد ما تحهقوه وهم يعلمون ما في تحريفه من العقاب . والذي يليق بمذهبننا في الموافاة أن نقول : ان معناه وهم يعلمون انهم يحرفونه . فان قيل فلماذا اخبر الله عن قوم بانهم حرفوا وفعلوا ما فعلوا من المعاندة ما يجب أن يؤيس من ايمان من هو في هذا الوقت ، وأي علفة بين الموضوعين والحالين ؟ قيل : ليس كلما يطمع فيه يؤيس منه على وجه الاستيقان بانه لا يكون ، لأن الواحد من افناء العامة (١) لا يطمع ان يصير ملكا . ومع ذلك لا يمكن القطع على كل حال ان ذلك لا يكون ابدأ . ولكن لا يطمع فيه لبعده ، والله تعالى نفي عنهم الطمع ولم يؤيسهم على القناع والثبات وانما لم يطمع فيهم لبعده ذلك من الوهم منهم مع احوالهم التي كانوا عليها . وشبههم باسلافهم المعاندين ، وقد كانوا قادرين على ان يؤمنوا وكان ذلك منه جائزاً . وهؤلاء الذين عاندوا — وهم يعلمون — كان قليلا عددهم ، يجوز على مثلهم التواطؤ والاتفاق وكتان الحق ، وانما يمتنع ذلك في الجمع العظيم والخلق الكثير ، لأمر يرجع الى اختلاف الدواعي . فأما على وجه التواطؤ والعمد فلا يمتنع فيهم ايضاً ، فيبطل بذلك قول من نسب فريقاً الى المعاندة دون جريمهم وان كانوا باجمعهم كفاراً .

قوله تعالى :

« وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِمَعْشُرِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » . (٧٦) آية .

هذه الآية فيها اخبار عمن رفع الله الطمع في ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين اظهرهم فقال : افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم ، وهم القوم الذين كان فريق منهم يسمعون كلام الله ، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ، وهم الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا : أي صدقنا بمحمد ( ص ) وبما صدقتم به واقربنا بذلك . فأخبر الله بانهم تخلفوا باخلاق المنافقين وسلوكوا منهاجهم . » واذا

خلا بعضهم الى بعض « : أي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم ، الى بعض منهم فصاروا في خلاء الناس ، وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم ، قالوا - يعني بعضهم لبعض - : اتحدثونهم بما فتح الله عليكم . وقال ابن عباس بما فتح الله عليكم أي بما أكرمكم الله به . فيقول له آخرون انما نستهنىء بهم ونضحك . وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا . فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم . فانزل الله هذه الآية : أي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم بانه النبي الذي كنا نفتنظره ونجده في كتابنا . اجحدوه ولا تقروا به لهم . فقال الله تعالى : « اولاً يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون » (١)

وقال ابو العالية : اتحدثونهم بما فتح الله عليكم : اي بما انزله في كتابكم من بعث محمد (ص) وبه قال قتادة . وقال مجاهد : ذلك قول يهود بني قريظة حين سبهم النبي (ص) بانهم اخوة القردة والخنازير . قالوا من حدثك بهذا - حين ارسل اليهم علياً (ع) فاذا محمدآ (ص) - فقال : يا اخوة القردة والخنازير قال بعضهم لبعض : ما اخبره بهذا إلا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ، ليكون لهم حجة عليكم ؟ وقال السدي : هؤلاء ناس آمنوا من اليهود ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض : اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به ، ليقولوا نحن احب الى الله منكم واكرم عليه منكم ؟ ومثله روي عن ابي جعفر (ع) واصول الباب الفتح في لغة العرب : القضاء والنصرة والحكم . يقال اللهم افتح بيني وبين فلان : أي احكم بيني وبينه ، ومنه قوله تعالى : « ويقولون متى هذا الفتح » (٢) يعني هذا القضاء فقال تعالى : « قل يوم الفتح » (٣) يعني يوم القضاء . وقال الشاعر :

ألا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني (٤)

(١) - سورة البقرة آية ٧٧ (٢) - سورة آل السجدة آية ٢٨ . (٣) - سورة آل السجدة آية ٢٩

(٤) - ينسب للشعري الجعفي ومحمد بن حمران بن ابي حمران . أمالي القاضي : ٢٨١ . اللسان :

« فتح » وبنو عصم م رباط عمرو بن معد يكرب الزبيدي .

ويقال للقاضي الفتح قال الله تعالى : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » (١) يعني احكم به . ويقال فتح بمعنى علم ، فقال افتح على هذا أي اعلمني بما عندك فيه . واذا كان معنى الفتح ما وصف فقد بان ان معنى الآية . اتحدثونهم بما حكم الله عليكم وقضاه فيكم ، ومن حكمه ما أخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد « ص » بما بينه في التوراة ومن قضائه انه جعل منهم القردة والخنزير . فاذا ثبت ذلك ، فان اقوى التأويلات : قول من قال : اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد « ص » وصفته في التوراة ، وانه رسول الله « ص » الى خلقه .

وروي عن ابي جعفر « ع » انه قال : كان قوم من اليهود ليسوا بالمعاندين المتواطئين ، اذا لقوا المسلمين ، حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد « ص » فنهاهم كبرا وهم عن ذلك ، وقالوا : لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد « ص » فيحاجوكم به عند ربكم ، فزات الآية .

ومعنى قوله : « افلا تعقلون » افلا تهتمون ايها القوم ان اخباركم محمد « ص » واضحابه ، بما تحدثونهم به واقراركم لهم بما تفرون لهم من وجودكم بعث محمد في كتبكم وانه نبي مبعوث حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم . وقال ابو عبيدة « بما فتح الله عليكم » أي بما من عليكم واعطاكم ليحاجوكم به . وقال الحسن : في قوله « ليحاجوكم به عند ربكم » أي في ربكم فيكونوا اولى منكم اذا كانت حجتهم عليكم . قال الحسن : ثم رجع الى المؤمنين فقال : « افلا تعقلون » ايها المؤمنون فلا تظلموا في ذلك . قوله تعالى :

« أُولَآئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ ، مَا يُعْلِنُونَ »

(٧٧) آية بلا خلاف .

المعنى :

معناه : اولا يعلون ان الله يعلم سرهم وعلايتهم ، فكيف يستخفرون ان

يسروا الى اخوانهم النهي عن التحدث بما هو الحق وليسوا كسائر المنافقين ، وان كانوا يسرون الكفر فانهم غير عالمين بان الله يعلم سرهم وجهرهم ، لانهم جاحدون له . وهؤلاء مقرون . فهم من هذه الجهة ألوم واعجب شأنًا واشد جزاءً . وقال قتادة في « اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون » من كفرهم وتكذيبهم محمداً ( ص ) اذا خلا بعضهم الى بعض . « وما يعلمون » اذا لقوا اصحاب محمد « ص » قالوا آمنا يغرونهم بذلك . ومثله روي عن ابي العالية .

قوله تعالى :

« وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ » (٧٨) آية بلا خلاف .

الفراة :

قرأ ابو جعفر المدني : امانى مخففاً والباقون بالتشديد .

المعنى :

قوله : « ومنهم » يعني هؤلاء اليهود الذين قص الله قصتهم في هذه الآيات وقطع الطمع في ايمانهم . وقال اكثر المفسرين : سمو اميين ، لانهم لا يحسنون الكتابة ، ولا القراءة . يقال منه : رجل امي بين الامية . ومنه قوله « ع » أما امة اميون لا يكتب ولا يحسب وانما سمي من لا يحسن الكتابة امياً . لأحد امور . قال قوم : هو مأخوذ من الامة أي هو على اصل ما عاينه الامة من انه لا يكتب . لا يستفيد الكتابة بعد اذ لم يكن يكتب

الثاني - ان الامة : الخلقة . فسمي امياً لأنه باق على خلفته . ومنه قول الاعشى :

وان معاوية الا كرمية ن حسان الوجوه طوال الامم (١)

والثالث - انه مأخوذ من الام . وانما اخذ منه ، لاحد امرين :

احدهما - لانه على ما ولدته امه من انه لا يكتب .

(١) اللسان « امم » الامم جمع امة يريد طوال الفامات . في المخطوطة والمطبوعة « معونة »

بدل « معاوية » .

والثاني - نسب الى امه ، لأن الكتابة كانت في الرجال دون النساء . فنسب  
من لا يكتب من الرجال الى امه ، لجهلها دون ابيه . وقال ابو عبيدة الاميون هم  
الائم الذين لم ينزل عليهم كتاب . والنبي الامي : الذي لا يكتب ، وانشد لتبع :  
له امة سميت بالزبو رامية هي خير الائم

وروي عن ابن عباس : ان الاميين قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله عزوجل  
ولا كتاباً انزله ، وكتبوا كتاباً بأيديهم ، وقالوا : لقوم جهال هذا من عند الله .  
وقال : قد اخبر انهم يكتبون بأيديهم ، ثم سماع اميون لجحودهم كتاب الله عزوجل  
ورسله . والوجه الاول اوضح في اللغة . وهذا الوجه ملبس لقوله في الآية الثانية  
« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم » فأثبت انهم يكتبون . ومن قال بالاول  
يحتاج ، ان يجعل هذا مستأنفاً لغير من تقدم ذكره ، أو لبعضهم .

وقوله : « لا يعلمون الكتاب » أي لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله  
عز وجل ، ولا يدرون ما أودعه من حدوده وأحكامه وفرائضه ، كهيئة البهائم .  
وانما هم مقلدة لا يعرفون ما يقولون . والكتاب المعني به التوراة . وانما ادخل  
عليه لام التعريف ، لأنه قصد به قصد كتاب معروف بعينه . ومعنى الآية فريق  
لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه ، والذي هو عندكم ، وهم  
ينتحلونه ، ويدعون الاقرار به من احكام الله عز وجل وفرائضه وما فيه من حدوده  
التي بينها فيه إلا اماني .

قال ابن عباس ومجاهد إلا قولاً يقولون بافواههم كذباً . وقال قتادة الاماني  
انهم يتمنون على الله ما ليس لهم . وقال آخرون : الاماني احاديث . وقال الكسائي  
والفراء وغيرها : معناه إلا تلاوة ، وهو المحكي عن ابي عبيدة على ما رواه عنه  
عبد الملك بن هشام ، وكان ثقة . وضعف هذا الوجه الحسين بن علي المغربي ، وقال  
هذا لا يعرف في اللغة . ومن صححه استدل بقوله تعالى : « اذا التقى الشيطان في  
امنيته » (١) . قال كعب بن مالك :

تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لا في حمام المقادر

وقال آخر :

تمنى كتاب الله بالليل خالياً تمنى داود الزبور على رسل

وقال ابو مسلم محمد بن بحر الاصمغاني : الاماني التقدير . قال الشاعر :

ولا تقولن لشيء سوف افعله حتى يبين ما يمني لك الماني

أي ما يقدر لك المقدر « وإلا » هاعنا استثناء منقطع . ومعناه لكن اماني

وكل موضوع يعلم ان ما بعد إلا خارج عن الاول فهو بمعنى لكن ، كقوله « ما لهم

به من علم إلا اتباع الظن » وكقولهم ما في الدار واحد إلا حجاراً ، والا وتداً

قال الشاعر :

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلبي وضرب الرقاب (١)

وقال آخر :

حلقت يميناً غير ذي مثنوية ولا علم إلا حسن ظن بصاحب (٢)

معناه لكن حسن ظني بصاحبي . ومثله ( وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا

خطأ ) (٣) . ومثله ( لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم ) (٤) . ولولا ولوما

وهلا وإلا الثقيلة بمعنى واحد قال الشاعر :

تعدون عقر النيب انخر مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا (٥)

يعني هلا . وقال آخر :

اتيت بعبد الله في القيد موثقاً فهلا سعيداً ذا الجناية والعذر

(١) قائله : عمرو بن الأبهيم التغلبي ، وقيل اسمه : عمر ، وقيل هو اعشى تغلب .

(٢) قائله : نابتة بني ذبيان . ديوانه . مثنوية : استثناء

(٣) سورة النساء آية ٩١ .

(٤) -ورده هود آية ٤٣ .

(٥) قائله : جرير ، من قصيدة يهجو بها الفرزدق . عقر الناقة : ضرب قوائمها . النيب ج

ناب : الناقة المسنة . ضوطرى : الرجل الضخم اللثيم . والضوطرى : الامرأة الحفاه . الكمي : الشجاع



ثم قال آخر :

وما شيخوني غير اني ابن غالب واني من الاثرين عند الزغايف  
واحدهم زغيف : وهو التابع . وكل موضوع حسن ان يوضع فيه مكان إلا  
( لكن ) فاعلم انه مكان استثناء منقطع . ولو قيل هاهنا ومنهم اميون لا يعلمون  
الكتاب اكن يتمنون لكان صحيحاً .

والاماني واحدها امية مثقل ومن خفف الياء قال ، لأن الجمع يكون على غير  
واحدته بنقصان أو زيادة . والاماني كلهم يخففونها لكثرة الاستعمال ، وكذلك  
الاضاحي . واولى التأويلات قول ابن عباس ومجاهد : من ان الاميين الذين وصفهم  
الله بما وصفهم به في هذه الآية ، وانهم لا يفقهون من الكتاب الذي انزل اليه على  
موسى شيئاً لكنهم متخرصون الكذب . ويقولون : الباطل . والتمني في الموضوع  
تخلق الكذب وتخرصه . يقال منه تمنيت اذا افتعلته وتخلقت . ومنه ما روي عن  
بعض الصحابة انه قال : ما تعنيت ولا تمنيت أي ما تخرصت الباطل ، ولا تخلقت  
الكذب والافك ، ويقوي ذلك قوله في آخر الآية : ( وان هم إلا يظنون ) فبين  
أنهم يتمنون ما يتمنون من الكذب ظناً لا يقيناً ، ولو كان المعنى انهم يتلونه لما  
كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه ، لأن الذي يتلوه اذا تدبر علمه ، ولا يقال  
فيمن يقرأ كتاباً لم يتدبره ، وتركه انه ظان لما يتلوه إلا ان يكون شاكاً فيما يتلوه  
ولا يدري أحق هو ام باطل ، ولم يكن القوم الذين عاصروا النبي ( ص ) من اليهود  
شاكين في التوراة انها من عند الله ، وكذلك التمني . لا يجوز ان يقال : هو  
ظان بتمنيه ، لأن التمني من المتمني اذا وجد لا يقال فيه شك فيما هو عالم به ،  
لأنه ينافي العلم . والمتمني في حال وجود تمنيه لا يجوز ان يقال هو يظن بتمنيه .  
وقوله : ( وان هم إلا يظنون ) قال جميع المفسرين معناه يشكون . والذي اقوله  
ان المراد بذلك نفي العلم عنهم ، وقد ينتفي العلم تارة بالشك وتارة بالظن . واما في  
الحقيقة فالظن غير الشك ، غير ان المعنى متفق عليه هاهنا .

قوله تعالى :

« فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتَسِبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ » ( ٧٩ ) آية بلا خلاف .

اللغة والاعراب :

قال الزجاج : الويل كلمة يستعملها كل واقع في هلكة . واصله في اللغة العذاب والهلاك وارتفع بالابتداء ، وخبره الذين . ولو كان في غير القرآن ، لجاز بالنصب على معنى جعل الله ويلاً للذين . والرفع على معنى ثبوت الويل للذين ، ومثله الوبح والويس اذا كان بعدهن لام رفعتهن . واما التمس والبعد وما اشبهها فهو نصب ابدأ . فان اضفت ويل ووبح وويس نصب من غيرتوين . تقول ويل زيد وويس زيد . ولا يحسن في التمس والبعد الاضافة بغير لام فلذلك لم ترفع . وقد نصب قوم مع اللام فيقولون ويلاً لزيد ، ويحاً لخالد . قال الشاعر :

كسا اللؤم تيماً خضرة في جلودها فويلاً لتيم من سراييلها الخضر (١)

المعنى :

قال ابن عباس : « الويل » في الآية العذاب . وقال الاصمعي هو التقييح . ومنه قوله : « ولكم الويل مما تصفون » . وقال المفضل : معناه الحزن . وقال قوم : هو الهوان والحزي ، ومنه قول الشاعر :

يا زبرقان اخا بني خلف ما انت ويل ابيك والفخر (٢)

وقال ابو سعيد الخدري : الويل واد في جهنم . وقال عثمان بن عفان : هو

جبل في النار .

(١) قائله جرير . اللسان : ( ويل ) ( ٢ ) البيت للفخيل اللسان : ( ويل ) وروايته

( ويب ) بدل ( ويل ) . ومعنى ويب : التصغير والتحقيق .

وقوله : « يكتبون الكتاب بأيديهم » معناه أنهم يقولون كتبته ، ثم يضيفونه الى الله ، كقوله « خلقت بيدي » (١) « وعملت ايدينا » (٢) أي نحن توطينا ذلك ولم نكله الى احد من عبادنا . ومثله رأيتُه بعيني وسمعتُه باذني ولقيتُه بنفسي . والمعنى في جميع ذلك التأكيدي ، ولأنه قد يأمر غيره بالكتابة ، فتضاف اليه مجازاً . فلذلك يقول الامي كتبت الى آل فلان بكذا ، وهذا كتابي اليك ، وكما تقول : حملت الى بلد كذا . وانما امرت بحمله . فاعلمنا الله تعالى أنهم يكتبونه بأيديهم ، ويقولون هو من عند الله ، وقد علموا يقيناً اذا كتبوه بأيديهم انه ليس من عند الله . وفي الآية دلالة على ابطال قول المجبرة ، لأنه تعالى عليهم بهذا القول ، اذ نسبوا ما كتبوه من التحريف الى انه من عند الله ، وجعل عليهم الويل . واذا كان تحريفه من الكتاب - ليس من عند الله ، من جهة القول والحكم - فليس ذلك منه من جهة القضاء والحكم ولا التقدير والمشية .

وقال ابن السراج : معنى « بأيديهم » أي من تلقاء انفسهم .  
وقوله « ليشتروا به ثمناً قليلاً » . قال قرم : أي انه عرض الدنيا لأنه قليل المدة ، كما قال تعالى : « قل متاع الدنيا قليل » (٣) ذهب اليه ابو العالصة . وقال آخرون : إنه قليل لأنه حرام .

وروي عن ابي جعفر (ع) ، وذكره ايضاً جماعة من اهل التأويل أن احبار اليهود كانت غيرت صفة النبي (ص) ليوقعوا الشك للمستضعفين من اليهود .  
وقوله : « ويل لهم مما كانوا يكسبون » يقولون مما يأكلون به الناس السفلة وغيرهم . واصل الكسب العمل الذي يجتلب به نفع أو يدفع به ضرر ، وكل عامل عملاً بمباشرة منه لنا عمل . ومعناه هاهنا الاحتراف فهو كاسب لما عمل . قال البيهقي :  
ابن ربيعة :

لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لا يمن طعامها (٤)

(١) سورة ص : آية ٧٥ . (٢) سورة يس : آية ٧١ . (٣) سورة النساء : آية ٧٦ .

(٤) معالفته . اللسان : ( عفر ) في المخطوطة والمطبوعة ( بمعفر قهد ) بدل ( لمعفر قهد ) —

وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع ، أو يدفع به مضرة  
ومنه قيل للجوارح من الطير : كواسب .

قوله تعالى :

« وَقَالُوا كُنْ تُمَسِّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ  
اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ » ( ٨٠ ) آية بلا خلاف .

المعنى :

قوله : « وقالوا » يعني اليهود الذين قالوا لن تمسنا النار ، ولن ندخلها إلا  
أياماً معدودة . وإنما لم يبين عددها في التنزيل ، لأنه تعالى أخبر عنهم بذلك ، وهم  
عارفون بمدد الايام التي يوقتونها في النار ، فلذلك نزل تسمية عدد الايام ، وسماها  
معدودة ، لما وصفنا .

وقال ابو العالية وعكرمة والسدي وبقادة : هي أربعون يوماً . ورواه الضحاك  
عن ابن عباس . ومنهم قال : انها عدد الايام التي عبدوا فيها العجل .  
وقال ابن عباس : إن اليهود تزعم انهم وجدوا في التوراة مكتوباً ان ما بين  
طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة ، وهم يقطعون مسيرة كل سنة في يوم واحد ، فإذا  
انقطع المسير ، انقطع العذاب واهلكت النار . وقال مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن  
عباس : إنها سبعة ايام ، لأن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ، وانهم يعذبون بعدد كل  
ألف سنة يوماً واحداً من ايام الآخرة ، وهو كألف سنة من ايام الدنيا . ولما قالت  
اليهود ما قالت من قولها : لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة على ما بيناه ، قال الله  
تعالى لنبيه : « قل اتخذتم عند الله عهداً » بما تقولون من ذلك أو ميثاقاً ، فآله

— وفي المطبوعة ( شبس ) بدل ( شبس ) . المعفر : الذي في العفر ، وهو التراب . والقهد  
: ولد البقر . والشنو : العضو من اللحم . وشبس : شبر ولا يمن إطعامها : تكسب طعامها  
بنفسها .

لا ينقض عهده « ام تقولون على الله ما لا تعلمون » من الباطل جهلاً وجرأة عليه

الفراة :

وفي الفراء من قرأ « أوأخذتم » بادغام الذال في التاء . ومنهم من لم يدغم .  
 واصل أخذتم أخذتم . دخلت ألف الاستفهام على ألف القطع من نفس الكلمة ، فكره  
 اجتماعها فحذفت الاصلية ، وبقيت التي للاستفهام ، لانها لمعنى - وهي وان كانت  
 للاستفهام في الاصل - فالمراد بها هاهنا التكسير ، وانتويسخ ، والاعلام لهم ولغيرهم  
 أن الامر بخلاف ما قالوه ، وانهم يقولون بغير علم . والدليل على انها ألف استفهام  
 كونها مفتوحة . ولو كانت اصلية لكانت مكسورة في إتحذتم ، ولذلك يدخل  
 بينها المد كما قالوا في « آله اذن لكم » (١) ، لأن قوله : « اذن الله » لو اخبر بها  
 لكانت مفتوحة . ولو لم تدخل المدة لاشتبهت ألف الاستفهام بهزمة الخبر ، وليس  
 كذلك هاهنا ، لأن الفتحة تختص للاستفهام وفي الخبر تكون مكسورة . وفي  
 المفتوحتين لا بد من الجمع بين الهمزتين . ومنهم من يفصل بينها بمدة . ومنهم من  
 لا يفصل ، نحو قوله « أأمنتم من في السماء » (٢)

قوله تعالى :

« بَلِيَّ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ  
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » ( ٨١ ) آية بلا خلاف .

الاعراب والفراة :

قرأ اهل المدينة خطيئته على الجمع . الباؤون على التوحيد .

قوله « بلي » جواب لقوله : « لن تمسنا النار إلا ايماً معدودة » فرد الله  
 عليهم بأن قال : « بلي من احاطت به خطيئته » ابدأ . وبلي تكون جواباً للاستفهام  
 الذي اوله جحود . وتكون جواباً للجد وان لم تكن استفهاماً ، كقوله : « تقول

(١) سورة يونس : آية ٥٩ . (٢) سورة الملك : آية ١٦ .

حين ترى العذاب « الى قوله « بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها » (١) . ويقول القائل لم افعل كذا وكذا فيقول له غيره : بلى قد فعلت . بلى ونعم جوابان : أحدهما - يدخل فيما لا يدخل فيه الآخر ، لأن بلى تدخل في باب الجحود . وقال الفراء : إنما امتنعوا من استعمال نعم في جواب الجحد ، لأنه اذا قال لغيره مالك علي شيء فقال له نعم ، فكأنه قد صدقه ، وكأنه قال نعم ليس لي عليك شيء ، فلهذا اختلف نعم وبلى .

وقوله : « سيئة » فمن همز آتى بيائين بعدها همزة . ومن ترك الهمزة على لغة أهل الحجاز يقول « سية » مثل عيسة . ومن لين قال « سيئة » كأنه يشير الى الهمزة ويسكنها .

#### المعنى :

قال مجاهد ، وابن عباس وابو وايل ، وقتادة وابن جريج : « السيئة » هاهنا الشرك . وقال السدي : الذنوب التي وعد الله عليها النار . والذي يليق بمذهبنا هاهنا قول مجاهد ، لأن ما عدا الشرك لا يستحق عندنا عليه الخلود في النار .

« وأحاطت به خطيئته » . قال ابن عباس ومجاهد انها الشرك . وقال الربيع ابن خيثم : من مات عليها . وقال ابن السراج : هي التي مدت عليه مسالك النجاة . وقال جميع المعتزلة : انه اذا كان ثوابه اكثر من عقابه . والذي نقوله : الذي يليق بمذهبنا ان المراد بذلك الشرك والكفر . لأنه الذي يستحق به الدخول مؤبداً . ولا يجوز ان يكون مراداً بالآية .

وقوله : « وأحاطت به خطيئته » يقوي ذلك ، لأن المعنى فيه ان تكون خطاياها كلها اشتملت عليه ولا يكون معه طاعة يستحق بها الثواب ، تشبيهاً بما احاط بالشيء من كل وجه . ولو كان معه شيء من الطاعات ، لكان مستحقاً للثواب فلا تكون السيئة محيطية به ، لأن الاحباط عندنا باطل فلا يحتاج الى تراعي كثرة

العقاب ، وقلة الثواب ، لأن قليل الثواب عندنا يثبت مع كثرة لعقاب ، لما ثبت من بطلان التحايظ بأدلة العقل . وليس هذا موضع ذكرها ، لأن الآية التي بعدها فيها وعد لأهل الايمان بالثواب الدائم . فكيف يجتمع الثواب الدائم والعقاب الدائم ، وذلك خلاف الاجماع ؟ ومتى قالوا احدهما يبطل صاحبه ، فلنا الاحباط باطل ليس بصحيح على ما مضى .

قوله تعالى :

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ( ٨٢ ) آية .

هذه الآية متناولة (١) لمن آمن بالله وصدق به ، وصدق النبي ( ص ) وعمل الصالحات التي اوجبها الله تعالى عليه ، فانه يستحق بها الجنة خالداً ابداً . وظاهرها يمنع من ان مرتكب الكبيرة مغلد في النار ، لأنه اذا كان مؤمناً مستحقاً للثواب الدائم ، فلا يجوز ان يستحق مع ذلك عقاباً دائماً ، لأن ذلك خلاف ما اجمع المسلمون عليه ومتى عادوا الى الاحباط ، كلوا فيه بينهم وبين بطلان قولهم .

قوله تعالى :

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَاَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ( ٨٣ ) آية بلا خلاف .

الفراة :

قرأ ابن كثير وحمة والكسائي : « لا يعبدون » بالياء . الباقرن بالياء .

(١) في المخطوطة المطبوعة ( متأولة ) بدل ( متناولة ) .

وقرأ « حسناً » بنصب (١) الحاء والسين (٢) حمزة والكسائي. الباقر « حسناً » بضم الحاء وإسكان السين وتقدير الآية : واذكروا ايضاً يا معشر بني اسرائيل اذ أخذنا ميثاقكم لا تعبدون إلا الله ، فلما استقطت ان ، رفع . كما قال الشاعر :

ألا ايهدا اللأمي اشهد الوغى وان اشهد الذات هل انت مخاذي (٣)

ومثله قوله : « افغير الله تأمروني اعبد » . ومن قرأ بالياء ، تقديره انه اخبر انه تعالى أخذ ميثاقهم ، لا يعبدون إلا الله ، وبالوالدين احساناً ، ثم عدل الى خطابهم فقال : « وقولوا للناس حسناً » . والعرب تفعل ذلك كثيراً . وانما استخاروا ان يصيروا الى المخاطبة بعد الخبر ، لأن الخبر انما كان عن مخاطبوه بعينه ، لا عن غيره . وقد يخاطبون ، ثم يصيرون بعد ذلك الى الخبر عن المخاطب . مثال الاول قول الشاعر :

شطت مزار العاشقين فاصبحت عسراً علي طلابك ابنة مخزم (٤)

مزار نصب . والتاء من اصبحت . كناية عن المرأة فأخبر عنها ثم خاطبها . ومثال الثاني قول الشاعر :

اسيئي بنا أو احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان ثقلت (٥)

وقال زهير :

فاني لو لإقايك اجتهدنا وكان لكل منكركه كفاء

وابري موضحات الرأس منه وقد يبرى من الجرب الهناء

ومن قرأ باتاء فان الكلام من اوله خطاب .

وتقديره : واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل ، قلنا لا تعبدوا الا الله . قال بعض

النحويين : المعنى واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ، وبالوالدين

(١) في المخطوطة والمطبوعة هكذا والصحيح بفتح (٢) في المطبوعة « الصواب وبفتح الحاء

والسين » زائدة . (٣) قائله طرفه بن العبد البكري ديوانه : ٣١٧ . من معلقته المشهورة .

وردايته : « الزاجر » بدل « اللأم » . واحضر - في الموضوعين - بدل ( اشهد ) . (٤) قائله

عنتره بن شداد . اللسان ( شطط ) وروايته ( طلابها ) بدل ( طلابك ) وفي معلقته هكذا :

حلت بارض الزائر بن فاصبحت عسراً علي طلابك ابنة مخزم

(٥) قائله كثير عزة ، ديوانه ١ : ٥٣ . تلامه بقلبه قلى فهو مقلي : كرهه . وتلقى أي استعمل

من القول أو الفعل ما يدعو الى بفضه .



احسانا، حكاية ، كأنه قال استحلقتنا لا يعبدون إلا الله ، اذ قلنا لهم : والله لو قالوا والله لا تعبدون . والاول اجود .

وقوله تعالى : « وبالوالدين احسانا » عطف على موضع أن المحذوفة في « تعبدون إلا الله وبالوالدين احسانا » فرفع لا تعبدون ، لما حذف أن ، ثم عطف بالوالدين على موضعها : كما قال الشاعر :

معاوي اتنا بشر فاسجج فلسنا بالجبال ولا الحديد (١)

فمطف (٢) ولا الحديد على موضع الجبال . واما الاحسان فنصوب بفعل مضمير يؤدي عن معناه ، قوله ( ٣ ) « وبالوالدين » اذ كان مفهوما معناه .

وتقدير الكلام واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا إلا الله وان تحسنوا الى الوالدين احسانا . فاكتفى بقوله : « وبالوالدين » عن ان يقول بان تحسنوا الى الوالدين احسانا ، اذ (٤) كان مفهوما بما ظهر من الكلام . وقال بعض اهل العربية : تقديره وبالوالدين فاحسنوا ، فجعل الياء التي في الوالدين من صلة الاحسان مقدمة عليه . وقال آخرون : الا تعبدوا إلا الله واحسنوا بالوالدين احسانا ، فزعموا ان الباء في وبالوالدين من صلة المحذوف . اعني من احسنوا . فجعلوا ذلك من كلامين والاحسان الذي اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه الى الوالدين ما فرض على امتثالها من فعل المعروف ، والقول الجميل ، وخفض جناح النمل رحمة بها ، والتحنن عليها ، والرأفة بها ، والدعاء لها بالخير ، وما اشبهه مما ندب الله تعالى الى الفعل بها .  
وقوله : « وذي القربى » أي وبذي القربى ان تصلوا قرابة منهم ، ورحمة .

القر :

والقربى مصدر على وزن فعلى من قولك : قرب مني رحم فلان قرابة ، وقربى وقربا بمعنى واحد .

(١) قاله عقيبة بن هبيرة الأسدي ، جاهلي اسلامي . الجزارة : ٣٤٣ . (٢) في المطبوعة « فمطت » ٣ في المطبوعة والمخطوطة « وقوله » على ما يظهر ان الناسخ زاد الواو لأنه لم ينهم معنى الكلام . « ٤ » في المطبوعة والمخطوطة « اذا » الالف ايضاً زيادة من الناسخ .

واليتامى جمع يتيم؛ مثل اسير واسارى . ويدخل في اليتامى الذكور منهم والانات

المعنى :

ومعنى ذلك : اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا إلا الله وحده ، دون ما سواه من الانداد ، وبالوالدين احسانا وبذي القربى ان يصلوا رحمته ، ويعرفوا حقه . وباليتامى ان يتعطفوا عليهم بالرأفة ، والرحمة ، وبالمساكين أن يوفوهم حقوقهم التي ألزمها الله في اموالهم .

والمساكين هو المتخضع للتذلل من الفاقة والحاجة وهو مفعيل من المسكنة وهي ذل الحاجة والفاقة .

وقوله : « وقواوا للناس حسناً » فيه عدول الى الخطاب بعد الخبر على ماضى القول فيه . وقد ذكرنا اختلاف القراء في حسناً وحسناً . واختلف اهل اللغة في الفرق بينها فقال بعض البصريين هو (١) على احد وجهين :

أحدهما - أن يكون أراد بالحسن الحسن . ويكون لمعنيين مثل البخل والبخل . واما ان يكون جعل الحسن هو الحس في التشبيه ، لأن الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن ، فيكون ذلك : كقول القائل : انما انت أكل وشرب قال الشاعر :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع (٢)

فجعل التحية ضرباً وقال آخر : بل الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن ، والحسن هو البعض من معاني الحسن ، ولذلك قال تعالى اذ (٣) وصى بالوالدين « ووصينا الانسان بوالديه حسناً » (٤) يعني بذلك انه وصاه بجميع معاني الحسن : وقرىء في الشواذ : حسنى . لا يقرء بها لشذوذها حكاها الاخفش . وذلك لا يجوز لأن فعلى ، وافعل لا يستعمل إلا بالالف واللام . نحو الاحسن والحسنى والافضل

(١) في المطبوعة والمخطوطة ( المصربين ) وهو خطأ . (٢) قائله عمرو بن معد يكرب . الخزانة ٤ : ٥٤ . يقال دلفت الكتبية الى الكتبية في الحرب : أي تقدمت . (٣) في المطبوعة والمخطوطة ( اذا ) بزيادة الألف وهو خطأ . (٤) سورة العنكبوت : آية ٩

والفضلي قال الله تعالى : « للذين احسنوا الحسنی » (١) وروي عن أبي جعفر محمد ابن علي الباقر « ع » وعن عطا انها قالوا : وقولوا للناس حسنا للناس كلهم . وعن الربيع بن انس قولوا للناس حسنا : أي معروفًا . وعن ابن الحنفية انه قال : « هل جزاء الاحسان إلا الاحسان » هي مسجلة للبر والفاجر . يريد بمسجلها انها مرسله . ومنهم من قال : امروا بان يقولوا لبني اسرائيل حسنا . قال ابن عباس يأمرهم بالآله الا الله ، من لم يقبلها ويرغب عنها حتى يقوها : كما قالوها . فان ذلك قرينة لهم من الله . قال : والحسن ايضاً من لين القول - من الادب الحسن الجميل - والخلق الكريم وهو مما ارتضاه (٢) الله تعالى واحبه . وقال ابن جريج : قولوا للناس حسنا : أي صدقا في شأن محمد « ص » وقال سفيان الثوري : مروهم بالمعروف ، وانهم وهم عن المنكر وقوله : « واقموا الصلاة » ادوها بحدودها الواجبة عليكم .

« وآتوا الزكاة » معناه واعطوها اهلها كما اوجبها عليكم . والزكاة : التي فرضها الله على بني اسرائيل . قال ابن عباس : كان فرض في اموالهم قربانا تهبط اليه نار فتحملها . وكان ذلك تقبيله . ومن لم تفعل النار به ذلك ، كان غير متقبل . وروي عنه ايضاً ان المعنى به طاعة الله والاخلاص .

وقوله : « ثم توليتم إلا قليلا منكم وانتم معرضون » خبر من الله تعالى عن يهود بني اسرائيل انهم نكثوا عهده ، ونقضوا ميثاقه بعد ما اخذ ميثاقهم على الوفاء له ، بان لا يعبدوا غيره ، وبان يحسنوا إلى الآباء والامهات ، ويصلوا الارحام ، ويتعطفوا على الايتام ، ويردوا حقوق المساكين ، ويأمرهم بعباد الله بما امرهم به ، ويقموا الصلاة بحسودها ، ويؤتوا زكاة اموالهم ، يخالفوا امره في ذلك كله ، وتولوا عنه معرضين إلا من عصمه الله منهم ، فوفى الله بعهده ، وميثاقه . ووصف هؤلاء بأنهم قليل بالاضافة الى من لم يؤمن . وقال بعضهم : أراد « ثم توليتم إلا قليلا منكم ، وانتم معرضون » : اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله ( ص ) . وعنى

(١) سورة بونس : آية ٢٦

(٢) في المطبوعة « ارتضا » بدون الهاء .

بساير الآيات اسلافهم ، كأنه ذهب الى ان معنى الكلام : ثم توليتهم إلا قليلاً منكم ثم تولي سلفكم إلا قليلاً منهم ، ثم قال : وانتم معاشر بنيائهم معرضون ايضاً عن الميثاق الذي اخذ عليكم . وقال قوم : بلى قوله : ( ثم توليتهم إلا قليلاً منكم وانتم معرضون ) خطاب لمن كان بين ظهرائي مهاجري رسول الله « ص » من يهود بني اسرائيل ، وذن لهم بنقضهم الميثاق ، الذي اخذ عليهم في التوراة ، وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه .

وروي عن ابن عباس انه قال : قوله « وقولوا للناس حسناً » نسخ بقوله : فاتلوهم حتى يقولوا لا إله إلا الله أويقرؤا بالجزية . وقال آخرون : ليست منسوخة لكن امروا بأن يقولوا حسناً في الاحتجاج عليهم ، اذا دعوا الى الايمان ، وبين ذلك لهم . وقال قتادة نسختها آية السيف . والصحيح انها ليست منسوخة ، وإنما امر ، الله تعالى بالقول الحسن في الدعاء اليه والاحتجاج عليه ، كما قال تعالى لنبيه (ص) « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » (١) وبين في آية اخرى ، فقال : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم (٢) رليس الامر بالقتال ناسخاً لذلك ، لأن كل واحد منها ثابت في موضعه قوله تعالى :

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ  
أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ » (١٤) آية بلاخلاف

المعنى :

قد بينا فيما مضى أن الميثاق هو العهد . والمعنى في الآية : واذكروا اذ اخذنا ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى ، والانبياء الماضين (ع) ، وإنما اضاف اليهم لما كانوا أخلافاً (٣) لهم على ما مضى القول فيه . وتقدير الاعراب في هذه

(١) سورة النحل آية : ١٢٥ (٢) سورة الانعام آية : ١٠٨ .

(٣) هذه عبارة المتطوعة وفي المطبوعة : « كانوا أخلافاً نبي » .

الآية مثل الآية الاولى سواء .

واما سفك الدم ، فانه صبه واراقتة . ومعنى « لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم » النهي عن أن يقتل بعضهم بعضاً ، وكان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذا كانت ملتها واحدة ، رديتها واحداً وكان اهل الدين الواحد في ولاية بعضهم بعضاً بمنزلة رجل واحد . كما قال النبي (ص) : انما المؤمنون في تعاطفهم وراحهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالحلمى والسهر . فهنا قول قتادة وابي العالية . ويحتمل ان يكون المراد لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصاً . فيكون بذلك قاتلاً نفسه ، لانه كالسبب فيه واضيف قتل الولي اياه قصاصاً اليه بذلك . كما يقال لرجل يعاقب لجنـاية جناها على نفسه : انت جنيت على نفسك . وفيه قول ثالث : وهو ان قوله : « انفسكم » اراد به اخوانكم ، لانهم كنفوس واحدة .

وقوله : « ثم اقررتم وانتم تشهدون » اي اقررتم بذلك ايضاً ، وبذلتموه من انفسكم ، وانتم شاهدون على من تقدمكم باخذنا منهم الميثاق ، وما بذلوه من انفسهم . فذكر تعالى اقرارهم وشهادتهم ، لأن اخذ الميثاق كان على اسلافهم - وإن كان لازماً للجميع ، اتوكيد الحججة عليهم . - وقال بعض المفسرين : نزلت هذه الآية في بني قريظة والنضير .

يقول : حرم الله في الكتاب ان تسفكوا دماءكم ، اي لا تقتتلوا فيقتل بعضهم بعضاً (١) ، ولا تركوا اسيراً في يد الأسيرين ليقتلوه « ولا تخرجوا انفسكم من دياركم » معناه لا تغلبوا احداً على داره ، فتخرجوه ، فقبلتم ذلك واقررتم به . وهو اخذ الميثاق « وانتم تشهدون » بذلك .

واما النفس فأخوذة من النفاسة ، وهي الجلالة فنفس الانسان نفس مافيه . والدار هي المنزل الذي فيه ابنية المقام ، بخلاف (٢) منزل الارتحال . وقال الخليل : كل

(١) في المخطوطة « لا تغلوا » . وعبارة المطبوعة هكذا : « لا يقتلوا فيقتل بعضهم ولا تركوا . . . » .

(٢) في المطبوعة « بجلال » .

موضع حل فيه قوم فهو دار لهم - وان لم يكن فيه ابنية . وقيل ايضاً : إن معنى قوله : « ثم اقررتم وانتم تشهدون » ان اقرارهم هو الرضاء به ، والصبر عليه : كما قال الشاعر :

الست كليدياً اذ سيم خطة اقرت كاقرار الخليفة للبعل

وقوله : « وانتم تشهدون » يحتمل اسمين :

احدهما - وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار .

والثاني - وانتم تحضرون دماءكم . ونخرجون انفسكم من دياركم .

وحكي عن ابن عباس انه قال : ذلك خطاب من الله تعالى لليهود الذين كانوا بين ظهرائي مهاجري رسول الله ( ص ) أيام هجرته اليهم موجباً لهم على تضييعهم احكام ما في ايديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها . فقال الله تعالى لهم : « ثم اقرتم » يعني بذلك اقر اولكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم ، باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ، ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم ، ويصدقوا بان ذلك حق من ميثاقى عليهم . وقال ابو العالصة : ذلك خبر من الله عن اولئهم . ولسكه اخرج الخبر مخرج المخاطبة عنهم على النحو الذي وصفناه في سائر الآيات . « وانتم تشهدون » اي وانتم شهود .

قوله تعالى :

« ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ يُظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْا مُنُونٍ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » (٨٥) آية بلا خلاف .

## الفراة :

قرأ اهل الكوفة تظاهرون هاهنا ، وفي التحريم بتخفيف الظاء . الباقون بالتشديد فيها . وقرأ حمزة « أسرى » بفتح الهمزة ، وسكون السين بغير الف بعدها . وقرأ اهل المدينة ، وعاصم ، والسكسائي ، ويعقوب ( تادوم ) بضم التاء وبألف .

وقوله « ثم انتم هؤلاء » يحتمل وجهين :

احدهما - ان يكون اريد به ثم انتم يا هؤلاء فترك يا استغناء ، لدلالة الكلام عليه : كما قال : « يوسف : اعرض عن هذا » ( ١ ) ومعنى الكلام ثم انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم : ألا تسفكوا دماءكم ، ولا تخرجوا انفسكم من دياركم ، وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انه حق لازم لكم الوفاء به تقتلون انفسكم وتخرجون فربما منكم من ديارهم متعاونين عليهم في اخراجكم ايام بالاثم ، والعدوان .

والتعاون هو التظاهر ، وانما قيل للتعاون : التظاهر ، لتقوية بعضهم ظهر بعض .

فهو تفاعل من الظهر . وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض . قال الشاعر :

تظاهرت اشباه نيب تجمعت على واحد لازلتهم قرن واحد

ومنه قوله تعالى : « وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه » وقوله « والملائكة

بعد ذلك ظهري » ( ٢ ) وقوله : « ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ( ٣ ) وقوله :

« سحران تظاهرا » [ ٤ ] وقوله : « وكان الكافر على ربه ظييرا » [ ٥ ] ويقال : اتخذ

معك نفراً ونفريين ظهريين يعني عدة ، والوجه الآخر أن يكون معناه : ثم انتم

القوم تقتلون انفسكم فيرجع الى الظير عن ( انتم ) وقد اعترض بينهم وبين الظير عنهم

( هؤلاء ) كما تقول العرب : انا ذا أقوم ، وانا ذا أجلس . ولو قيل انا هذا يجلس

لكان صحيحاً . وكذلك انت ذلك تقوم ، وقال بعض النحويين : ان هؤلاء [ في ] [ ٦ ]

قوله : « ثم انتم هؤلاء » تنبيه ، وتوكيد لانتم . وزعم أن انتم : وان كان كناية عن

( ١ ) سورة يوسف : آية ٣٠ . ( ٢ ) سورة التحريم : آية ٤ . ( ٣ ) سورة الاسرى : آية

٨٨ ( ٤ ) سورة القصص : آية ٤٨ . ( ٥ ) سورة الفرقان : آية ٥٥ ( ٦ ) زودنا ( في ) ليم المعنى

اسماء جميع المخاطبين فانما جازان يؤكد بهؤلاء . وأولاء يكنى بها عن المخاطبين كما قال  
خفاف بن ندبة :

اقول له والرحم بأطرمته تبين خفافا انني اناذ لك [١]

يريد انا هو ، وكما قال « حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة » [٢]  
والاثم قيل معناه : هو ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب . ومنه قول  
النبي (ص) لنواس بن سمرعان ، حين سأله عن البر والاثم ، فقال (ص) : البر  
ما اطعأنت اليه نفسك والاثم ما حك في صدرك . وقال قوم : معنى الاثم [٣] ما يستحق  
عليه الذم ، وهو الاصح .

والمدوان مجاوزة الحق . وقال قوم : هو الافراط في الظلم . واسرى جمع  
اسير واسارى جمع اسرى . كما قالوا : مريض ومرضى وجريح وجرحى وكبير  
وكسرى . هذا قول المفضل بن سلمة قال ابو عمرو بن العلاء : الاسارى هم الذين  
في الوثاق والاسرى الذين في اليد . وان لم يكونوا في الوثاق .  
ومعنى تفادوهم أو تفدوهم : طلب الفدية من الاسير الذي في ايديهم من اعدائهم  
قال الشاعر :

قفي فادي اسيرك إن قومي وقومك ما أرى لهم اجتماعا  
وكان هذا محرما عليهم - وان كان مباحا لنا - فذكر الله تعالى توبيخا لهم في  
فعل ما حرم عليهم . وقال آخرون : انه افتداء الاسير منهم اذا اسره اعداؤهم . وهذا  
مدح لهم ذكره من بعد ذمهم انهم خالفوه في سفك الدماء ، وتابعوه في افتداء

(١) الاغانى ٢ : ٣٢٩ ، ١٣ : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٤ : ١٣٤ وقد مر في ١ : ٥١ من  
هذا الكتاب . قال هذا في مقتل ابن عمه معاوية بن عمرو : أخي الخنساء . اتول له : أي لملك  
ابن حمار الذي مر ذكره في البيت السابق وهو :

فان تك خيلي قد اصاب صميمها فعدأ على عيند نيمت مالكا

واطر الشيء : ان تقبض على احد طرفي الشيء ثم تعوجه ، وتعطفه وتثنيه . و اراد ان حر  
الطعنة جعله منتثي من المها ثم ينثني ليهوي صريحا اذ اصاب الرمح مقتله .

في المطبوعة « فاظر فته » بدل « بأطر متته » وهو تحريف .

(٢) سورة يونس آية ٢٢ . (٣) في المخطوطة والمطبوعة « الاسم »



الاسرى استشهاده على هذا الباطل بقوله : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » وقال قوم : الفرق بين تقادوهم وتقادوهم ، ان تقادوهم هو افتسكك بمال وتقادوهم هو افتسكك الاسرى بالاسرى . واختلفوا فيمن عنى بهذه الآية فروى عكرمة عن ابن عباس انه قال : « ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم » الى قوله : والعدوان أي اهل الشرك ، حتى يسفكوا دماءهم معهم ، ويخرجوهم من ديارهم معهم قال : انبأهم الله بذلك من فعلهم ، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم ، وافترض عليهم فيها فداء اسراهم . وكانوا فريقين : طائفة منهم بنو قينقاع (١) وانهم حلفاء الخزرج . وحلفاء النضير وقريظة ، وانهم حلفاء الاوس . وكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع (٢) مع الخزرج ، وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاوس ، يظهر كل فريق حلفاءه على اخوانه ، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبايديهم التوراة ، يعرفون منها ما عليهم ولهم . والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان ولا يعرفون جنة ولا ناراً ، ولا قيامة ولا كتاباً ، ولا حلالاً ولا حراماً ، فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقاً لما في التوراة ، واخذوا به يفتدي بنو قينقاع من كان ( من ) (٣) اسراهم في ايدي الاوس ، ويفتدي بنو النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج . ويطلبون ما اصابوا من الدماء ، وما قتلوا من قتلوا منهم ، فيما بينهم مظاهره لأهل الشرك عليهم . يقول الله تعالى حين انبأهم بذلك : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ » أي تقادونهم بحكم التوراة وفي حكم التوراة ان لا يقتل ويخرج من داره ويظاهر (٤) عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه . ابتغاء عرض الدنيا . ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج نزلت هذه القصة . وذكر فيه اقوال اخر تزيد وتنقص لا فائدة في ذكرها ، معناها متقارب لما اوردها .

وقوله « يأتوكم اسارى تقادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض

(١ و ٢) في المخطوطة والمطبوعة « قينقاع » وهو خطأ .

(٣) زدنا « من » لأنه لا يتم المعنى بدونها .

(٤) في المخطوطة والمطبوعة « ان لا يقتل ويخرجونه من وتظاهر . . . » .

الكتاب وتكفرون ببعض « الفصد بذلك توبيخهم وتعنيفهم على سوء افعالهم . فقال :  
ثم انتم بعد اقراركم بالميثاق الذي أخذت عليكم : « لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا  
انفسكم من دياركم » تقتلون انفسكم يعني يقتل بعضهم بعضاً . وانتم مع قتلكم من  
تقتلون منكم . اذا وجدتم اسيراً منكم في ايدي غيركم من اعدائكم فتدونهم . ويخرج  
بعضكم بعضاً من ديارهم ، وقتلك اياهم واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما  
حرام عليكم تركهم اسرى في ايدي عدوكم . فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون  
ترك فدائهم . وتستجيزون قتلهم وهما جميعاً في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء ،  
لأن الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم  
من تركهم اسرى في ايدي عدوهم . « أفنتؤمنون ببعض الكتاب » الذي فرضت  
عليكم فيه فرائض وبينت لكم فيه حدودي ، واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي ،  
فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي عدوكم ، وتكفرون ببعضه فتجحدونه  
فتقتلون من حرمت عليكم قتله ، من اهل دينكم ومن قومكم ، وتخرجونهم من ديارهم  
وقد علمتم ان في الكفر منكم ببعضه نقضاً منكم في عهدي وميثاقي .

وقوله : « فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا » فالخزي :  
الذل ، والصغار يقال خزي الرجل يخزي خزباً . « في الحياة الدنيا » يعني في عاجل  
الدنيا قبل الآخرة . ثم اختلفوا في الخزي الذي خزاهم الله بما سلف منهم من المعصية  
فقال بعضهم : ذلك حكم الله الذي انزله على نبيه ( ص ) من اخذ القاتل بما قتل ،  
والفود به قصاصاً ، والانتقام من الظالم للمظلوم .

وقال آخر : بل ذلك هو الجزية منهم - ما اقاموا على دينهم - ذلة لهم وصغاراً  
وقال آخرون : الخزي الذي خزوا به في الدنيا إخراج رسول الله ( ص )  
بني المضير من ديارهم لأول الحشر . وقيل : مقاتلة بني قريظة وسبي ذراريهم .  
وكان ذلك خزياً في الدنيا وفي الآخرة عذاب عظيم ومعنى قوله : « يوم القيامة  
يردون الى اشد العذاب » أي اسوء العذاب ، يعني بعد الخزي الذي يحل بهم في  
الدنيا يردهم الله الى اشد العذاب - الذي اعده الله لأعدائه .

وقال بعضهم: يردهم يوم القيامة الى اشد العذاب ، يعني اشد من عذاب الدنيا - والاول اقوى: انه من اشد العذاب يعني اشد جنس العذاب . وذلك يقتضي العموم ولا يخص إلا بدليل .

وقوله : « وما الله بغافل عما تعملون » . منهم من قرأ بالياء ، رده الى من أخبر عنهم .

ومن قرأ بالتاء ، رده الى المواجهين بالخطاب . والياء اقوى ، لقوله : « فما جزاء من يفعل ذلك » .

وقوله : « ويوم القيامة يردون » فالرد الى هذا أقرب من قوله : « أفتؤمنون ببعض الكتاب » فاتباع الأقرب أولى من إلحاقه بالاول . والكل حسن . والمعنى وما الله بساهٍ عن اعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظ لها حتى يجازي عليها . فان قيل : ظاهر الآية يقتضي ان يصح الايمان ببعض الاشياء ، وان كذبوا ببعض الآخر ، وذلك مناف لمذهبكم في الارجاء والموافاة . لأن المعنى في ذلك إظهار التصديق ببعض ، والمنع بالتصديق ببعض الآخر . ويحتمل ان يكون المراد ان ذلك على ما يعتقدونه ، لأنكم اذا اعتقدتم جميع ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض ، فكأنكم آمنتم ببعضه دون بعض .

قوله تعالى :

« أولئك الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ » (٨٦) آية بلا خلاف .

المعنى :

قوله : « أولئك » إشارة الى الذين اخبر عنهم يؤمنون ببعض الكتاب ، فيفادون أسرارهم من اليهود ، ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من اهل ملتهم ، ويخرجون من داره من حرم الله اخراجه . هم الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا . ومعناه ابتاعوها على الضمفاء واهل الجهل والغباء منهم . وإنما وصفهم

بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، لأنهم رضوا بالدنيا يكفروهم بالله عز وجل فيها عوضاً من نعيم الآخرة الذي أعدّه الله للمؤمنين . فجعل تركهم حظوظهم من نعيم الآخرة يكفروهم بالله ثمناً لما ابتاعوه من خسيس الدنيا بما أخبر الله أنه لا حظ لهم في نعيم الآخرة ، وان لهم في الآخرة عذاباً غير مخفف عنهم فيها العقاب . وقوله : « ولا هم ينصرون » أي لا ينصرهم احد في الآخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله تعالى قوله تعالى :

« وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَوَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فَمَا يَصْلَاهُمْ إِلَّا الْأَعْيُنُ وَالْأَنْفُ وَالْأَنفُسُ هُم مَأْتُولُونَ » (٨٧)

آية بلا خلاف .

الفراءة :

قرأ أهل الكوفة الرسل مثقل في جميع القرآن . وقرأ ابن كثير القدس بسكون الدال حيث وقع . الباقيون بثقلها ، المعنى :

ومعنى قوله « آتينا موسى الكتاب » انزلناه اليه واعطيناه . والكتاب المراد به التوراة . وقوله « وققيناه » معناه واردفنا ، واتبعنا بمضه خلف بعض ، كما يقفون الرجل الرجل : اذا سار في اثره من ورائه واصله من القفا . يقال فيه قفوت فلاناً اذا صرت خلف قفاه . كما يقال دبرته اذا صرت في دبره قال امرؤ القيس :

وقفي على اثارهن بحاصب فمر العشى البارء المتحصب (١)

ومعنى قوله : « بالرسول » من بعد موسى . والمراد بالرسول الانبياء ، وهم جمع رسول يقال : رسول ورسول ، كما يقال : رجل صبور وقوم صبر . ورجل شكور ، وقوم

(١) ديوانه ٣٨ . وروايته « فقي » بدل وقفا وبجزء

وغيبة شؤبوب من الشد مله

والعجز الموجود اعلاه غير موجود في ديوان امرئ القيس .

شكر . والمعنى في « قفينا » اتبعنا بعضهم بعضاً على منهاج واحد ، وشريعة واحدة ، لأن كل من بعثه الله نبياً بعد موسى الى زمن عيسى بن مريم ( ع ) فأما بعثه باقامة التوراة والعمل بما فيها والنداء الى ما فيها ، فلذلك ، قال : « وقفينا من بعده بالرسول » يعني على منهاجه وشريعته .

وقوله : « واتينا عيسى بن مريم البيّنات » اعطينا عيسى بن مريم الحجج والدلالات على نبوته من احياء الموتى وبراء الاكاه والابص ونحو ذلك من الآيات التي دلت على صدقه وصحة نبوته .

وقوله : « وايدناه بروح القدس » أي قويناه واعناه . يقال منه ايدك الله ، أي قواك الله . وهو رجل ذو ايد وذو ايد أي ذو قوة ومنه قول العجاج :  
من ان تبدلت بأدي آدا ( ١ )

يعني بقوة شبابي قوة الشيب قال الشاعر :

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو جلد وبطش أيد ( ٢ )

يعني بالايدي القوي قال قتادة والسدي والضحاك والربيع : روح القدس هو جبرائيل « ع » . قال : ابن زيد ايد الله عيسى بالانجيل روحاً كما جعل القرآن روحاً كلاهما روح الله كما قال : « وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا » . وروى الضحاك عن ابن عباس ان الروح : الاسم الذي كان يحيي به الموتى . واقوى الاقوال قول من قال : هو جبرائيل ( ع ) لأن الله تعالى ايد عيسى به كما قال تعالى « يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي التي انعمت عليك وعلى والدتك إذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » ( ٣ ) فأخبر انه ايد به فلو كان المراد به الانجيل لكان ذلك تكراراً . وإنما سمي الله تعالى جبرائيل روحاً واضافه الى القدس ، لأنه كان بتكوين الله روحاً من عنده من غير ولادة والديه ولده . وقال قوم سمي روحاً لأنه كان بمنزلة الارواح للابدان يحيي بما يأتي به من

( ١ ) اللسان « ايد » والبيت الذي بعده : لم يك ينآد فامسى آنادا . وفي المطبوعة باد آدا

( ٢ ) مروج الذهب ٣ : ١٠٤ . قاله عبد الله بن عبد الأعلى .

( ٣ ) سورة المائدة آية ١١٣ .

البيئات . وقال آخرون : سمي بذلك ، لأن الغالب على جسمه الروحانية لرقته وكذلك سائر الملائكة وإنما خص به تشریفاً والتقدیس والتطهير والقدس : الطهر وقال السدي : القدس هاءنا البركة يقال : قدس عليه : برك عليه . ويكون اضافته الى نفسه كقوله « حق اليقين » وقال الربيع : القدس الرب . وقال ابن زيد القدس هو الله ، وايدته بروحه : واحتج بقوله « الملك القدوس » . وقال القدوس والقدس واحد . وروي عن ابن عباس ان القدس الطاهر وقال الراجز :

الحمد لله العلي القادس

وقال رؤبة :

دعوت رب القره القدوسا

وقوله : « افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون » فالخطاب بذلك متوجه الى يهود بني اسرائيل وكأ انه قال : يامعشر يهود بني اسرائيل لقد اتينا موسى التوراة وتابعتنا من بعده الرسل اليكم وانديا عيسى ابن مريم الحجج والبيئات اذ بعثناه اليكم وايدناه بروح القدس وانتم كلما جاءكم رسول من رسلنا بغير الذي تهواه انفسكم استكبرتم عليهم تجبراً وبغياً وكذبتم منهم بعضاً وقتلتم بعضاً ، وظاهر الخطاب وان كان خرج منخرج التقدير فهو بمعنى الخبر .

قوله تعالى :

« وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ »

( ٨٨ ) آية واحدة .

القرارة :

القراء المعروفون على تسكين اللام من قوله غلف . وقال ابن محيص غلف بضم اللام

المعنى :

وروي عن ابن عباس ذلك فمن قرأ بالتسكين قال : معنى غلف الواحد منها

اغلف وغلف مثل احمر وحر فكأنهم قالوا : قلوبنا أوعية فلم لا تمي ما تأتينا به قالوا كما « قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » أي لا تفقه لأنها في حجاب . ومنه يقال للرجل الذي لم يحتم اغلف والمرأة غلفاء ويقال لا-يف اذا كان في غلاف اغلف وقوس غلفاء : وجمعها غلف وكذلك كل لغة على وزن افعال للذكر والاثني فعلاء يجمع على فعل مضمومة الاول ساكنة الثاني نحو احمر وحر واصفر وصفر فيكون ذلك جمعاً للتذكير والتأنيث ولا يجوز ثقيل عين الفعل إلا في ضرورة الشعر . قال طرفه :

ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منهاوراداً وشقراً (١)

فحرك لضرورة الشعر . ومن قرأ « غلف » مثقلاً قال : هو جمع غلاف مثل مثال ومثل وجمار وحر . فيكون معناه إن قلوبنا أوعية للعالم فما بالها لا تفهم ، وهي أوعية للعالم . ويجوز ان يكون التسكين عين التثقيب (٢) مثل رسل ورسل . وقال عكرمة غلف : أي عليها طابع . والمعنى عندنا ان الله اخبر ان هؤلاء أنكفار ادعوا ان قلوبهم ممنوعة من القبول وذهبوا الى ان الله منعهم من ذلك ، فقال الله رداً عليهم « بل لعنهم الله بكفرهم » أي انهم لما كفروا فالفوا كفرهم واشتد اعجابهم به ومحبتهم اياه ، منعهم الله ، من الالطاف والفوائد - ما يؤيته المؤمنين نواباً على ايمانهم وترغيباً لهم في طاعتهم ، وزجر الكافرين عن كفرهم ، لأن من سوى بين المطيع والمعاصي له ، فقد اساء اليها . وفي الآية ردة على المجبرة ايضاً ، لأنهم قالوا : مثل ما يقول اليهود من أن على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينهم وبينه ، وكذبهم الله تعالى في ذلك بأن لعنهم وذمهم . فدل على أنهم كانوا مخطئين ، كما هم مخطئون . وقال ابو علي الفارسي : ما يدرك به المعلومات من الحواس وغيرها ، اذا ذكر بانه لا يعلم وصف بان عليه مانعاً كقوله تعالى : « افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقماها » (٣) . فان الفعل لما كان مانعاً من الدخول الى المقفل عليه شبه القلوب به . ومثله قوله :

(١) ديوانه اشعار الستة الجاهليين . جردوا تدعوا للفارة . ونجد الفرس تقدم الحابة

تخرج منها . وراد جمع ورد « فتح فسكون » وهو من الخيل بين السكيت والاشفر .

(٢) هذه عبارة المخطوطة وفي المطبوعة سقط . (٣) - سورة محمد آية ٢٤ .

« سكرت ابصارنا » (١) وقوله : « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى » (٢) ومثله « بل هم منها عمون » (٣) وقوله : « صم بكم » (٤) . لأن العين اذا كانت في غطاء لم ينفذ شمعها فلا يقع بها ادراك ، فكان شدة عنادهم بحملهم على رفع المعلومات . واللعن هو الاقصاء والابعاد . يقال : لعن الله فلاناً يلغسه لعناً فهو ملعون ، ثم يصرف مفعول الى فمیل ، فيقال : هو لعين . كما قال الشماخ بن ضرار :

ذعرت به الفظا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين (٥)

أي المبعد . فصار معنى الآية قالت اليهود : « قلوبنا في اكنة مما يدعونا اليه » محمد (ص) . فقال الله : ليس ذلك كما زعموا ولكنه تعالى اقصاهم وأبعدهم عن رحمته وطردهم عنها ، لجحودهم به وبرسله .

وقوله تعالى : « قليلاً ما يؤمنون » قال قتادة : قيل منهم من يؤمن . وقال قوم : « قليلاً ما يؤمنون » أي لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم . والذي نقوله ان معنى الآية ان هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى قليلوا الايمان بما انزله الله تعالى على نبيه محمد « ص » ولذلك نصب قوله « قليلاً » لأنه نصب على نعت المصدر المتروك . وتقديره لعنهم الله بكفرهم ، فأيماناً قليلاً يؤمنون . ولو كان الامر على ما قال قتادة ، لكان القليل مرفوعاً ، وكان تقديره فقليل ايمانهم . وقال قوم من اهل العربية : ان ما زائدة لا معنى لها . كما قوله : « فبإرحمة من الله لنت لهم » (٦) وتقدير الكلام : قليلاً يؤمنون ، وانشد بيت مهلهل

لو بأبانين جاء يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم (٧)

يعني ضرج انف خاطب . وما زائدة . وقال قوم : ذلك خطأ في الآية وفي البيت وان ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشياء اذا كانت

(١) سورة الحجر : آية ١٥ (٢) سورة الكهف : آية ١٠٢ (٣) سورة النحل آية : ٦٦

(٤) سورة البقرة آية ١٧ . (٥) دبوته : ٩٢ . في المطبوعة والمخطوطة « دعوت » بدل

ذعرت . (٦) سورة آل عمران آية ١٥٩ . (٧) الكامل ٢ : ٦٨ . وروايته « خضب » بدل

« ضرج » وفي المطبوعة والمخطوطة « بانين » ومع ذلك غير منقطعة . ابانان : ابان الاسود وابان الابيض .



« ما » كلمة تجمع كل الاشياء ، ثم تخص بعض ما عمته ، فانها تذكر بعدها . وفي الناس من قال : « فقليلاً ما يؤمنون » ، لأنه كان معهم بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته ، وغير ذلك مما كان فرضاً عليهم ، وذلك هو القليل بالاضافة الى ما جحدوا به من التصديق بالنبى « ص » وما جاء به . والذي يليق بمذهبنا ان نقول : إنه لم يكن معهم ايمان اصلاً ، وإنما قال : « فقليلاً ما يؤمنوا » كما يقول الفائل : قل ما رأيت هذا قط . وروي عنهم سماعاً : - اعني العرب - سررت ببلد قل ما ينبت إلا الكراث والبصل . يريدون ما ينبت إلا الكراث والبصل .

قوله تعالى :

« وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » . ( ١٨٩ ) آية بلا خلاف .

المعنى :

التقدير : ولما جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله ، كتاب من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على محمد « ص » واشتقاق الكتاب من الكتب ، وهو جمع كتبة وهي الخرزة . وكلما ضمنت بعضه الى بعض ، فقد كتبته . والكتيبة من الجيش من هذا الانضمام بعضها الى بعض .

وقوله : « مصدق لما معهم » من الكتب التي انزلها الله قبل القرآن من التوراة والانجيل وغيرها . « ومعنى مصدق لما معهم » لما في التوراة والانجيل ، والاخبار التي فيها . ويحتمل ان يكون المراد : مصدق بان التوراة والانجيل من عند الله . ومصدق رفع ، لأنه نعت الكتاب . ولو نصب على الحال ، لكان جائزاً ، لكن لم يقرأ به .

وقوله : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » . قال ابو عبيدة معناه يستنصرون . قال ابن عباس : إن اليهود كانوا يستنصرون على الاوس الخزرج

برسول الله « ص » قبل مبعثه فلما بعثه الله في العرب ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشير ابن معمر : يا معشر اليهود اتفوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وآله ونحن اهل الشرك ، وتخبرونا بانه مبعوث . فقال لهم سلام بن مشكم : ما جاء بشيء ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم . فأنزل الله ذلك . وقال قوم : معنى « يستفتحون » يستحككون ربهم على كفار العرب . كما قال الشاعر :

ألا أبلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني « ١ »

اي محاکمتکم . وقال قوم : معناه يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب ، وكانوا يصفونه . فلما بعث انكروه .

واما جواب قوله : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم » فقال قوم : ترك جوابه استغناء بمعرفة المخاطبين . معناه كما قال : « ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلف به الموتى » « ٢ » فترك الجواب ، وكان تقديره ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال ، او قطعت به الارض ، او كلف به الموتى لسيرت بهذا . ترك ذلك لدلالة الكلام عليه وكذلك الآية الجواب فيها محذوف لدلالة قوله : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » وقال آخرون : قوله : « كفروا » جواب لقوله : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم » . ولقوله : « ولما جاءهم ما عرفوا » . ونظيره قوله : « فلما يأتيكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » « ٣ » فصار قوله : فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جواباً لقوله : « فلما يأتيكم » ، ولقوله : « فمن تبع هداي » ، ومثله في الكلام قولك ما هو إلا ان جاءني فلان ، فلما ان قعد وسمعت له ، فصار قولك : وسمعت له جواباً لقولك : ما هو إلا ان جاءني ، ولقولك : فلما ان قعد . وجاء الاول للكتاب وجاء الثاني - قيل : إنه - للرسول ، فذلك كرر . وقوله : فلعمرة الله على الكافرين «

« ١ » قاله الشاعر الجعفي . اللسان ( فتح ) وروايت :

ألا من مبالغ عمر رسولاً فاني عن فتاحتكم شني

« ٢ » - سورة الرعد آية : ٣٣ « ٣ » - سورة البقرة آية : ٣٨ .

فقد بينا فيما مضى ، معنى اللعنة ، ومعنى الكفر فلا وجه لاعادته . وقد مضى الجواب  
عمن يستدل بمثل ذلك على ان الكافر قد يكون عالماً بيمض الاشياء التي اوجبها الله  
تعالى بخلاف ما يذهب اليه اصحاب الموافاة ، وان من عرف الله فلا يجوز ان يكفر  
وان المعتمد على ذلك : ان نقول : لا يمتنع ان يكونوا قد عرفوا الله وكثيراً مما وجب  
عليهم ، لكن لم يسكن وقع نظرهم على وجه يستحقون به الثواب ، لان ذلك هو  
الممنوع منه ، وقد بينا ايضاً صفة من يتعلق بذلك من اصحاب الضرورات ، لان  
غاية ما في ذلك ان القوم كانوا عارفين بحدود ما عرفوا ، وليس يمتنع ان يكونوا  
عارفين استدلالاً ثم جحدوا : فالضرورة لم يحجر لها ذكر .  
قوله تعالى :

« بئس ما اشترؤا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله  
بفيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأوا  
بغضب على غضب ولا كافرين عذاب مهين (٩٠) آية .

#### اللفظ والاعراب :

أصل بئس : بئس من البؤس ؛ فأسكنت الهمزة ونقلت حركتها الى الباء .  
كما قالوا في ظلت ظلت ، وكما قيل لا كبد كبد ، فنقلت حركة الباء الى الكاف ،  
لما سكنت الباء . ويحتمل ان تسكون بئس . وان كان اصلها بئس من لغة من ينقل  
حركة الين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل احد حروف الحلق الستة . كما قالوا  
في لعب : لعب . وفي سئم سئم ، وهي لغة تميم . ثم جعلت دلالة على الذم والتوبيخ  
ووصلت بـ ( ما ) . واختلفوا في ( ما ) فقال قوم من البصريين : هي وحدها اسم ،  
« وان يكفروا » تفسير له . نحو نعم رجلا زيد « وان ينزل الله » بدل من انزل .  
وقال الفراء : بئس الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا . فد ( ما ) اسم بئس ، ( وأن  
يكفروا ) الاسم الثاني . وقوله « ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده » ، إن

شئت جعلت ( أن ) في موضع رفع ، وان شئت في موضع خفض : فالرفع بئس الشيء هذا ان يكفروا ، والخفض بئس الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغياً . وفي قوله : « لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم » « ١ » . مثل ذلك . قال ابو عبيدة : والعرب تجعل ( ما ) وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام . وقوله : « فنعما هي » « وبئس ما انت » قال الراجز :

لا تعجلا بالسير وادلوها لبئسما بظء ولا ترعاها « ٢ »

قال : ويقولون لبئس ما تزويج ، ولا مهر : فيجعلون ( ما ) وحدها اسماً بغير صلة . وروي عن النبي « ص » انه قال : نعم ما المال للرجل الصالح ، فجعلت ( ما ) اسماً . وقال قوم : هذا الوجه ضعيف ، لان هذا القول ، يكون التقدير بئس الشيء اشتروا به انفسهم ، فقد صارت ما بصلتها اسماً موقتماً ، لان اشتروا فعل ماضي ، واذا وصلت بفعل ماضي كانت معرفة موقنة . تقديره بئس شراؤهم كفرهم . وذلك غير جائز عنده : فبان بذلك فساد هذا القول . وبئس ونعم لا يلقاها اسم علم كزيد وعمر ، واخيك وايبك : فانما يلقاها المعرف بالالف واللام . كقولك : الرجل والمرأة ، وما اشبه ذلك . فان نزعتهما ، نصبت . كقوله : « بئس للظالمين بدلاً » « ٣ » « وساء مثلاً القوم الذين كذبوا باياتنا » « ٤ » فان كانت نكرة مضافة الى نكرة جاز الرفع والنصب . كقولك نعم غلام سفر غلامك ، بالرفع والنصب - حكاة الفراء .

وقال بعضهم : إن ( ان ) في موضع خفض ان شئت ، وان شئت في موضع رفع : فالخفض ان ترده على الهاء في به على التكرير على كلامين ، لانك قلت : اشتروا انفسهم بالكفر : والرفع ان يكون تكراراً على موضع ( ما ) التي تلي

« ١ » - سورة المائدة آية : ٨٣ .

« ٢ » اللسان ( دلا ) دلوت الناقة دلوأ : - قتها رويدأ ورعى الماشية وارعاها : اطلقها

في المرعى .

« ٣ » - سورة الكهف آية : ٥١ .

« ٤ » - سورة الاعراف آية : ١٧٦ .

بئس ، ولا يجوز ان يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله .  
 وقال بعضهم : أولى هذه الاقوال أن تجعل بئسما صرفوعاً بالراجع من الهاء في  
 قوله : اشترؤا به . كما رفعوا ذلك بعبد الله ، في قولهم : بئسما عبد الله ، وجعل أن  
 يكفروا مترجماً عن بئس . فيكون التقدير بئس الشيء باع اليهود به انفسهم بكفرهم ،  
 بما أنزل الله بغياً وحسداً ان ينزل الله من فضله . وتكون ان التي في قوله : « ان  
 ينزل الله » في موضع نصب ، لانه يعني به ان يكفروا بما أنزل الله من اجل ان  
 ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده . وموضع ( ان ) جر . والكسائي جعل  
 ان في موضع خفض بنية الباء وانما كان النصب اقوم ، لتام الخبر قبلها ولا خافض  
 معها . وحرف الخفض اذا كان مضمراً لا تخفض به .

#### المعنى :

ومعنى قوله : « اشترؤا به انفسهم » اي باعوا به انفسهم - على وزن افتعلوا -  
 من الشراء وسمي البائع الشاري بهذا ، لانه باع نفسه وديناه عنده . واكثر الكلام  
 شريت بمعنى بعث . واشتريت بمعنى ابتعت . قال الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري :  
 وشريت برداً ليتني من قبل بردٍ كنت هامة « ٣ »

ومعنى قوله : « وشروه بثمن بخس » باعوه . وربما استعملت اشتريت بمعنى  
 بعث . وشريت بمعنى ابتعت . والاكثر ما قلناه .

وقوله : « بغياً » اي حسداً وتعدياً . فان قيل : كيف باعت اليهود انفسها  
 بالكفر . وهل يشترى بالكفر شيء ؟ قيل معنى الشراء والبيع - عند العرب - هو  
 ازالة ملك المالك إلى غيره بموضع يعتاضه منه ، ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من  
 عمله عوضاً - خيراً كان أو شراً - يقال نعم ما باع فلان نفسه به ، وبئس ما باع  
 به نفسه . بمعنى نعم الكسب كسبها ، وبئس الكسب كسبها . وكذلك قوله : « بئس  
 ما اشترؤا به انفسهم » ، لما ابقوا انفسهم بكفرهم بمحمد « ص » واهلكوها .

« ٣ » طبقات غول الشعراء : ٥٥٥ من قصيدة له في هجاء عباد بن زياد - وكان قد باع غلاماً

لابن مفرغ . اسمه ( برد ) قوله : كنت هامة . اي كنت هالكياً .

خاطبهم الله بالعرف الذي يعرفونه : فقال : بئس ما اعتاضوا من كفرهم بالله ،  
وتكذيبهم محمداً « ص » إذا كانوا رضوا به عوضاً من ثواب الله ، وما أعد لهم  
- لو كانوا امنوا بالله وما انزل على انبيائه - بالنار ، وما أعد لهم بكفرهم بذلك .  
ونظير هذه الآية قوله : في سورة النساء : « ألم تر الى الذين اتوا نصيباً من  
الكتاب » الى قوله : « وآتيناهم ملكاً عظيماً » « ١ » .

وكان ذلك حسداً منهم لكون النبوة في غيرهم .

وقوله : « بغياً » نصب لانه مفعول له . والمعنى فساداً . قال الاصمعي :  
مأخوذ من قولهم : بنى الجرح اذا فسد . ويجوز ان يكون مأخوذاً من شدة  
الطلب للمطاول . وسميت الزانية بغياً لانها تطلب . واصل البغي الطلب . و « بغياً ان  
ينزل الله » اي لأن ينزل الله . وكذلك كل ما في القرآن . ومثله قول  
الشاعر :

أتجزع أن بان الخليط المودع وجبل الصفا من عزة المتقطع

وقوله : « فباءوا بغضب على غضب » اي رجعوا . والمراد رجعت اليهود من  
بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه من الاستنصار لمحمد « ص » في الاستفتاح به ، وبد  
ما كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه انه نبي مبعوث - مرتدين على اعقابهم حين  
بعثه الله نبياً - بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم به وجحدهم بنبوته ، وانكارهم  
ايه . وقال السدي : الغضب الاول حين عبدوا العجل ، والثاني - حين كفروا  
بمحمد « ص » . وقال عطا وغيره : الغضب الاول - حين غيروا التوراة قبل مبعث  
محمد « ص » : والغضب الثاني - حين كفروا بمحمد « ص » . وقال عكرمة والحسن :  
الاول - حين كفروا بعيسى « ع » : والثاني - حين كفروا بمحمد « ص » . وقد  
بيننا ان الغضب من الله هو ارادة العقاب بهم .

وقوله : « وللكافرين عذاب مهين » معناه للجاحدين بنبوة محمد « ص »  
عذاب مهين من الله : إما في الدنيا ، وإما في الآخرة . و « مهين » هو المذل لصاحبه

المخزي للمبسه هواناً وذلة . وقيل « المهين » هو الذي لا ينتقل منه الى اعزاز وإكرام . وقد يكون غير مهين اذا كان تمجيصاً وتكثيراً ينتقل بعده الى اعزاز وتعظيم : فملى هذا من ينتقل من عذاب النار الى الجنة ، لا يكون عذابه مهيناً . قال المؤرخ : « فبأهوا » استوجبوا اللعنة - بلغة جرهم - . ولا يقال باء مفردة حتى يقول بكذا وكذا : اما بخير واما بشر . قال ابو عبيدة : « فبأهوا بغضب » احتماواه واقروا به . واصل البواء التقرير والاستقرار . قال الشاعر :

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة جبلى يسرتها قبولها (١)  
قوله تعالى :

« وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا  
ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تؤمنتمون  
أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين (٩١) آية بلا خلاف .

المعنى :

قوله : « بما أنزل الله » يعني القرآن . « قالوا نؤمن بما أنزل علينا » يعنون التوراة . « ويكفرون بما وراءه » يعني بما بعده قال الشاعر :

تمنى الاماني ليس شيء وراءها كموعد عرقوب اخاه ييثرب (١)  
وقال الفراء : معنى « وراءه » ها هنا سواه . كما يقال للرجل يتكلم بالحسن :  
ما وراء هذا الكلام شيء يراد به ، ليس عند المتكلم شيء سوى ذلك الكلام .

(١) « ١٥ » قاله الأعمش الكبير اللسان (قبل) وروايته (اسمها قبيها) أي يئست منها قابلتها التي تستقبل المولود . وروايته ١٧٧ ، رثم القصيدة : ٢٣ . وروايته (يسرتها قبولها) أي سيات ولادتها قابلتها . وفي المخطوطة والمطبعة (بشرتها قبيها) وفي المخطوطة (نصالحكم) بدل (اصالحكم) وفي المطبوعة (نصاحبكم) . تبوءوا تبوءوا . « ٢٥ » لم نجد هذا البيت في مصادرنا . وفي اللسان (عرب) بيت للأصمعي عجزه كعجز هذا الا أن (مواعيد) جاءت به بدل (كوتد) . ويقول (بيتر) - بالباء - مكان في اليمن (ويثرب) - بالباء - المدينة تسمى

ومعنى قوله : « ويكفرون بما وراءه وهو الحق » وبما سوى التوراة وبما بعده من كتب الله عزوجل التي انزلها الله الى رسله .

قوله : « هو الحق مصدقاً » يعني القرآن مصدقاً لما معهم - ونصب على الحال - ويسميه الكوفيون علي القطع .

وقوله : « من قبل » ضم على الغاية ، وكذلك اخواتها نحو بعد وتحت وفوق اذا جعلت غاية ضمت . وفي ذلك خبر من الله تعالى ذكره انهم من التكذيب في التوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والقرآن عناداً وخلافاً لأمره ، وبغياً على رسله .

وقوله : « فلم تقتلون انبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين » يعني قل يا محمد ليهود بني اسرائيل اذا قلت لهم آمنوا - قالوا لك نؤمن بما أنزل علينا - : لم تقتلون ان كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم - انبياءه - وقد حرم عليكم في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم ، بل امركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم . وفي ذلك تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا ، وتعيير عليهم .

وقوله : « فلم تقتلون » وان كان بلفظ الاستقبال المراد به الماضي ، بدلالة قوله : من قبل . وذلك لما مضى ، كما قال : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين » « ١ » اي ما تلت . قال الشاعر :

ولقد امر على اللئيم يسبني فضيت عنه وقلت لا يعنيني « ٢ »

وفي رواية اخرى تمت . قلت يريد بقوله ولقد امر بدلالة قوله : فضيت ولم يقل فأمضى وقال آخر :

واني لأنيكم تشكر ما مضى من الامر واستيجاب ما كان في غد « ٣ »

« ١ » - سورة البقرة آية : ١٠٢ « ٢ » قائله رجل من بني سلول . سيويه ٤١٦ .

وشرح شواهد المعنى وغيرها كثير . وروايتهم جميعاً « تمت » بدل عنه .

« ٣ » قائله الطرماح بن حكيم الطائفي . ديوانه ١٤٦ . والاسان ( كوث ) وروايته

( الاستنجاز ) بدل ( استيجاب ) وكذلك المطبوعة .



يعنى بذلك ما يكون في غد . قال الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلتقى ربه      ان الوليد احق بالعدر «١»

يعني يشهد وقال آخر :

فما أضحى ولا امسيت إلا      اراني منكم في كوفان «٢»

فقال : اضحى ، ثم قال : ولا امسيت . ومثله « يحسب ان ماله اخذه » «٣» اي يستخذه . وقال بعض السكوفيين انما قال : « فلم تقتلون انبياء الله من قبل » و اراد به الماضي كما يقول الفائل - موبخاً لغيره ، ومكذباً له : لم تكذب ، ولم تبغض نفسك الى الناس . قال الشاعر :

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة      ولم تجدي من ان تقري به بدأ «٤»

فالجزء المستقبل ، والولادة كلها قد مضت ، وجاز ذلك لانه معروف . وقال قوم : معناه فلم ترضون بقتل انبياء الله ان كنتم مؤمنين . وقالت فرقة ثانية : فلم تقتلون انبياء الله فعبء عن القتال بالقتل ، لانه يؤول اليه . قوله تعالى :

« وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ

وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) آية بلا خوف .

المعنى :

« ولقد جاءكم موسى » يعني جاء اليهود موسى « بالبينات » الدالة على صدقه وصحة نبوته . كقلب العصاحية ، وانجاس الماء من الحجر ، واليد البيضاء ، وقلق البحر ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، وغيرها من الآيات . وسماها بينات ، لظهورها وتبينها للناظرين اليها انها معجزة لا يقدر على أن يأتي بمثلها بشر . وانا هي جمع بينة

«١» ديوانه : ٨٥ وانساب الاشراف : ٣٢ . من تصيدة قلها في الوليد بن عقبة بن ابي ميعط - وكان قد حدم عثمان بن عفان على شرب الخمر .

«٢» اللسان ( كوف ) . والسكوفان ( بتشديد الواو ) : الاختلاط والشدة والعناء .

«٣» سورة الحمزة آية : ٣ «٤» قائله زائدة بن صعصعة وقد مر في ١ . ٢٨٩ .

مثل طيبة وطيبات وقوله : « ثم اتخذتم العجل من بعده » يعني بعد « موسى » لما فارقهم ومضى الى ميقات ربه .

ويجوز ان تكون الهاء كناية عن المجيء . فيكون التقدير : ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء موسى بالبينات ، وانتم ظالمون « كما يقول الفائل : جئتني فكرهتك : اي كرهت مجيئك . وليس المراد بتم هاهنا النسق ، وانما المراد بها التوبيخ ، والتعجب والاستعظام لكفرهم مع ما رأوا من الآيات . وقوله : « وانتم ظالمون » يعني انكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل . وليس ذلك لكم ، وعبدتم غير الله ، وكان ينبغي لكم ان تعبدوا الله ، لان العبادة لا تكون لغير الله ، فانتم بفعل ذلك ظالمون انفسكم .

قوله تعالى :

« وَاِذْ اخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاُشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين (٩٣) آية بلا خلاف .

المعنى :

تقديره واذ كروا إذ أخذنا ميثاقكم وعهودكم بان تأخذوا ما آتيناكم من التوراة التي أنزلها الله على موسى بجد واجتهاد ، ومعناه اقبلوا ما سمعتم ، كما قيل سمع الله لمن حمده : اي قبل الله حمده قال الراجز :

بالحمد والطاعة والتسليم خير واعفى لفتي تميم (١)

فصار تقدير الآية : « واذ أخذنا ميثاقكم » بأن « خذوا ما آتيناكم بقوة » واعملوا بما سمعتم واطيعوا الله « ورفعنا فوقكم الطور » من اجل ذلك .

(١) قاله رجل من ضبة من بني ضرار يدعى جبير بن الضجك . تاريخ الطبري ، : ٢٢٣ .

في ذكر سنة ٥٥ وروايت (السمع) بدل (بالحمد) .

وقوله : « قالوا سمعنا وعصينا » كأن الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد أن كان الابتداء بالخطاب ، لما تقدم ذكره من ابتداء الكلام ، إذ كان حكاية . والعرب تخاطب ، ثم تعرد بعد ذلك الى الخبر عن الغائب ، ثم تخاطب ، لان قوله : « واذا أخذنا ميثاقكم » بمعنى قلنا لكم ، فأجبتهمونا ، وقوله : « سمعنا » إخبار من الله تعالى عن اليهود الذين أخذنا ميثاقهم ان يعملوا بما في التوراة ، وان يطيعوا الله بما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك : سمعنا قولك ، وعصينا أمرك ويحتمل ان يكون ما قالوه لكن فعلوا ما يدل على ذلك ، فقام الفعل مقام القول . كما قال الشاعر :

امتلاً الحوض وقال قلني مهلاً رويداً قد ملأت بطني (١)

وقوله : « واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » فيه وجوه :

احدها - ما قال قتادة وابو العالية : واشربوا في قلوبهم حب العجل . يقال

أشرب قلبه حب كذا وكذا قال زهير :

فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤادك دا ، (٢)

وقالت اعرابية :

باهلي من عادي ونفسي فداؤه به هام قلبي منذ حين ولا يدري

هوى اشربته النفس ايام جهلها ولح عليه القلب في سالف الدهر

وقال السدي : لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل الذي وجدتم عاكفين

عليه ، فذبجه ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه

شيء منه ، ثم قال اشربوا فاشربوا ، فمن كان يحببه خرج على شاربته الذهب . والاول

عليه اكثر محصلي المفسرين وهو الصحيح ، لان الماء لا يقال فيه : أشرب منه

فلان في قلبه ، وانا يقال ذلك ؛ في حب الشيء على ما بيناه ، ولكن يترك ذكر

الحب اكتفاء بفهم السامع ، لمعنى الكلام ، اذ كان معلوماً ان العجل لا يشربه القلب

(١) اللسان ( تخط ) وروايته ( سلا ) بدل ( مهلا ) .

(٢) ديوانه : ٣٣٩ . وروايته ( تشربه ) بضم التاء وسكون الشين وكسر الراء .

وان الذي اشرب منه حبه . كما قال « واسأل القرية » وانا اراد اهله . كما قال الشاعر :

حسبت بغام راحلتي عناقاً وما هي ويب غيرك بالعناق (١)  
يريد بذلك حسبت بغام راحلتي بغام عناق . وقال طرفه بن العبد :  
ألا إنني سقيت اسود حالكا ألا بجلي من الشراب ألا بجل (٢)  
يريد بذلك سقيت سما اسود ، فاكتفى بذكر ( اسود ) عن ذكر ( السم )  
لمعرفة السامع بمعنى ما اراد بقوله سقيت اسود . وقال آخر :  
وكيف تواصل من أصبحت خلاته كأبي مرحب ؟ (٣)  
اي كخالته أبي مرحب وقال آخر :

وشر النايا مية وسط اهله (٤)

اي مية ميت . وقد يقول العرب : اذا سرك ان تنظر الى السخاء ، فانظر الى هرم (٥) ، أو الى حاتم . فيجترئون بذكر الاسم عن ذكر فعله ، للعلم به .  
وقوله : « بئسما يأمركم به ايمانكم إن كنتم مؤمنين » معناه قل يا محمد ليهود بني اسرائيل : بئس الشيء يأمركم به ايمانكم إن كان يأمركم بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه ، وجحد ما جاء من عنده . وقال الازهري : معنى ان كنتم :

(١) اللسان ( عنق ) انشده ابن الاعرابي . لقرىظ يصف الذئب وفي اللسان ( بغم ) نسبة الى ذي الحرق . البغام : الصوت من الحيوان الصامت . والعناق : الانثى من المنز ، ويب كلمة تقولها العرب للتحقير . بمعنى ويل .

(٢) ديوانه : ٣٤٣ ( اشعار السنة الجاهلين ) ، واللسان ( سود ) وروايته ( شربت ) بدل ( سقيت ) بضم السين وتشديد الغاف وضم التاء . ويروي ( ساحناً ) بدل ( حالسكا ) واختلف فيما اراد بقوله ( اسود ) قيل الماء ، وقيل المنية ، وقيل السم . وبجلي حسبي .

(٣) قائله النابغة الجعدي : اللسان ( خلل ) . ابي مرحب : كنية الغزل ، ويقال هو كنية عرقوب الذي قيل عنه :  
مواعيد عرقوب اخاه يتررب

انظر ١ : ٨٥ تمت ايضاح كاف .

(٤) وبجز البيت : كهلاك النبي قد اسلم الحمي حاضره

(٥) في المطبوعة « هرمرأ » وهو تحريف . وهرم : هو ابن سنان صاحب زهير بن ابي سلمى

وحاتم : الطائي المشهور ،

اي ما كنتم مؤمنين - تقياً - والاول اجود . ومعنى ايمانهم : تصديقهم الذي زعموا انهم مصدقون ، من كتاب الله اذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا : تؤمن بما أنزل علينا .

وقوله : « ان كنتم مؤمنين » أي ان كنتم مصدقين كما زعمتم ، فأخبر ان تصديقهم بالتوراة ، انه كان يأمرهم بذلك ، فبئس الامر يأمرهم به . وانما ذلك نفي عن التوراة ان يكون يأمر بشيء بما يكرهه الله من افعالهم ، واعلاماً منه ان الذي تأمرهم به اهوأوهم ، وتحمل عليه عداوتهم . وهذا كما يقول الرجل : بئس الرجل انا إن رضيت بفعلك ، او ساعدتك عليه .

والمعنى وأشربوا في قلوبهم حب العجل بكفرهم ، اي لانهم الكفر وثبوتهم فيه ، والكفر يدعو بعضه الى بعض ، ويحسّن بعضه بعضاً . وليس المعنى في قوله : « واشربوا » ان غيرهم فعل ذلك بهم ، بل هم الفاعلون له ، كما يقول القائل : أنسيت ذلك من النسيان ( ٣ ) ليس يريد إلا انك فعلت . وقولهم : لقد أتى فلان عاملاً جماً - وان كان هو المكتسب له ، وإن الجنس الذين قالوا : سمعنا وعصينا غير الذين رفع عليهم الظور بأعيانهم ، لكنهم كانوا على منهاجهم ، وسبيلهم . فأما أولئك باعيانهم ، فانهم آمنوا : إما طوعاً ، واما كرهاً . والمعنى في ( الباء ) المتصلة بالكفر : أنهم كفروا بالله بما اشربوا من محبة العجل . وليس المعنى انهم في ذلك اشربوا حب العجل جزاءً على كفرهم ، لأن محبة العجل كفر قبيح . والله لا يفعل الكفر في العبد ، لا ابتداءً ، ولا مجازاة .

قوله تعالى :

« قُلْ إِنْ كَأَنْتُمْ لِرَبِّكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ( ٩٤ ) آية واحدة بلا خلاف .

هذه الآية مما احتج الله بتأويلها لنبيه ( ص ) على اليهود الذين كانوا بين ظهرائي مهاجرة ، وفضح بها احبارهم وعلماءهم ، لانه دعاء الى قضية عادلة بينه وبينهم ، كما كان من الخلف الواقع بينهم . فقال لتفريق من اليهود : ان كنتم صادقين ان الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم ، او دون محمد واصحابه الذين آمنوا به فتمنوا الموت ، لان من اعتقد انه من أهل الجنة قطعاً ، كان الموت أحب اليه من حياة الدنيا التي فيها النقص ، وانواع الآلام ، والمشاق ، ومفارقتها الى نعيم خالص يتخلص به من اذى الدنيا .

وقوله : « فتمنوا الموت » - وان كان صورته صورة الامر - المراد به التوبيخ ، والزام الحجة .

وروي عن النبي ( ص ) انه قال : لو ان اليهود تمنوا الموت لما تواروا ، ولرأوا مقاعدهم من النار فقال الله تعالى لهم « ولن يتمنونه ابداً بما قدمت ايديهم » تحقيقاً لكذبهم ، فقطع على انهم لا يظهرون التمني وفي ذلك اعظم الدلالة على صدقه ، لانه اخبر بشيء قبل كونه ، فكان كما اخبر ، لانه لا خلاف انهم لم يتمنوا . وقيل انهم ما تمنوا ، لانهم علموا انهم لو تمنوا الموت ، لما تواروا - كما قاله - فلذلك لم يتمنوه . وهذا قول ابن عباس . وقال غيره : إن الله صرفهم عن اظهار التمني ، ليجعل ذلك آية لنبيه ( ص ) .

أما التمني فهو قول لما كان : ليته لم يكن ، ولما لم يكن ليته كان . وقال قوم : هو معنى في القلب . غير انه لا خلاف انه ليس من قبل الشهوة . فمن قال من المفسرين : انه أراد فتشهاوا ، فقد اخطأ . وقد روي عن ابن عباس انه قال : فاسألوا الموت . وهذا بعيد ،

لان التمني بمعنى السؤال لا يعرف في اللغة . فان قيل : من اين انهم ما تمنوه بقلوبهم عند من قال : انه معنى في القلب ؟ قلنا : لو تمنوه بقلوبهم لأظهروه بالسنتهم حرصاً منهم على تكذيبه في إخباره ، وجهداً في اطفاء امره . وهذه القصة شبيهة بقصة المباحلة ، وان النبي ( ص ) لما دعا النصارى الى المباحلة امتنعوا لقلته فقتلهم بما هم عليه ، وخوفهم من صدق النبي ( ص ) .

ومعنى « خالصة » : صافية . يقال خلص لي هذا الامر : اي صار لي وحدي ، وصفا لي يخلص خلوصاً وخالصة . والخالصة : مصدر كالمعاقبة يقال للرجل هذا خلصاني : اي خالصني - من دون اصحابي .

قوله تعالى :

« وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ »

(٩٥) آية بلا خلاف .

اخبر الله تعالى عن هؤلاء الذين قيل لهم : « تمنوا الموت ان كنتم صادقين » بانهم لا يتمنون ذلك ابداً . وقد بينا ان في ذلك دلالة على صدق النبي ( ص ) من حيث تضمنت انهم لا يتمنون ذلك في المستقبل . وكان كما قال .  
وقوله : « ابداً » نصب على الظرف : اي لم يتمنوه ابداً طول عمرهم . كقول القائل : لا أكلمك ابداً ، . وانما يريد ما عشت .

وقوله : « بما قدمت ايديهم » معناه بالذي قدمت ايديهم ويحتمل ان يكون المراد بتقدمة ايديهم : فتكون ( ما ) مع ما بعدها بمنزلة المصدر .

وقوله : « والله عليم بالظالمين » انما خص الظالمين بذلك - وان كان علماً بغيرهم لأن الغرض بذلك الزجر ، كانه قال : عليهم بمجازاة الظالمين . كما يقول القائل لغيره ، مهدداً له : انا عالم بك بصير بما تعمله . وقيل : انه عليم بانهم لا يتمنونه ابداً حرصاً على الحياة ، لان كثيراً منهم يعلم انه مبطل : وهم المعاندون منهم الذين يكتمون الحق وهم يعلمون .

قوله تعالى :

« وَلَتَجِدُنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا  
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِحَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ  
يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ » (٩٦) آية بلا خلاف .

المعنى :

قال ابن عباس ، وابو العالية : ومجاهد ، والربيع : ان المعنى بقوله احرص  
الناس على حياة اليهود واحرص من الذين اشركوا وهم المجوس وهم الذين يود احدهم  
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه لانه اذا دعا بعضهم لبعض يقول له : هزار سال  
بده : اي عشرة الاف سنة واليهود احرص على الحياة منهم « وما هو بمزحزحه » اي  
بباعده من العذاب ان يعمر لانه لو عمر ما تمنى لما دفعه طول العمر من عذاب الله  
تعالى على معاصيه وانما وصف الله اليهود بانهم احرص الناس على حياة لعلمهم بما قد  
اعد الله لهم في الآخرة على كفرهم ، مما لا يقرب به اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث  
ويعلمون ما هناك من العذاب . وان المشركين لا يصدقون ببعث ولا عقاب . واليهود  
احرص منهم على الحياة واكره للموت .

وقوله : « وما هو بمزحزحه » من العذاب ان يعمر « يعنى وما التعمير وطول  
البقاء بمزحزحه من عذاب الله ، وهو عماد لطلب ( ما ) الاسم اكثر من طلبها الفعل  
كما قال الشاعر :

وهل هو مسرفوع بما ها هنا راس ( ١ )

وان في قوله : « يعمر » رفع بمزحزحه وحسنت الباء في قوله « بمزحزحه »

(١) معاني القرآن . لافراء . ١ : ٥٢ . صدر البيت :

بتوب ودينار وشاة ودرم

وقوله : « بتوب » متعلق بقوله « باع » من البيت المتقدم . وهو

بأن السلمي الذي بضرية امير الحمى قد باع حقي بني عبس

ومعنى « فهل هو مسرفوع بما ها هنا رأس » فهل نجد ناصراً يتصرنا ويأخذ لنا حقنا ، فترفع  
رؤسنا . وهذه كلمة يقولونها في مثل ذلك .



كما تقول : ما عبد الله بلازمة زيد وهي التي مع ( ما ) ذكره عماد للفعل ، لاستفتاح العرب النكرة قبل المعرفة . وقال قوم : ان هو التي مع ( ما ) كناية عن ذكر العمر وجعل ان يعمر مترجماً عن هو يريد ما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر : اي وان عمر قال الزجاج : وما هو كناية عن احدهم كأنه قال : وما احدهم بمزحزحه من العذاب كأنه قال : يود احدهم ان يعمر الف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب وقوله : « بمزحزحه » اي بمبعده قال الخطيئة :

فقالوا تزحزح لابنا فضل حاجة اليك ولا منا لو هيك رافع (١)

يعنى تباعد يقال منه : زحزحه يزحزحه زحزحه وزحزاحاً . فتأويل الآية : وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ، ولا منجيه منه ، لانه لا بد للعمر من الفناء فيصير الى الله تعالى ، وقال الفراء : « احرص الناس على حياة ، ومن الذين اشركوا » ايضاً والله اعلم كقولك هو اسخى الناس . من حاتم ومن هرم (٢) لان تأويل قولك : اسخى الناس انما هو اسخى من الناس .

وقوله : « والله بصير بما يعملون » قرئ بالتاء والياء معاً : اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ، بل هو بجميعها محيط ، ولها حافظ حتى يذيقهم بها العذاب ومعنى بصير مبصر عند اهل اللغة وسميع بمعنى مسمع ، ولكنه صرف الى فعيل في بصير وسميع ، ومثله « عذاب أليم » بمعنى مؤلم « وبديع السموات » بمعنى مبدع . وعند المتكلمين المبصر : هو المدرك للمبصرات ، والبصير هو الحي الذي لا آفة به ، لانه يجب ان يبصر المبصرات اذا وجدت . وليس احدهما هو الآخر وكذلك سميع ومسمع .

وقوله : « يود » تقول وددت الرجل أود وداً ووداً ووداداً وودادة ومودة واود؛ لا يكون ماضيه ، الا وددت وقال بعض المفسرين : ان تأويل قوله « لتجدنهم احرص الناس على حياة » اي من الناس اجمع ، ثم قال : وحرص من الذين اشركوا

(١) الاغانى ١٣ : ٦ وقد نسب البيت لقيس بن الخدادي من قصيدة طويلة ، نفيسة .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة « هرية » انظر ١ : ٣٥٥ .

على وجه التخصص ، لان من لا يؤمن بالبعث ، والنشور ، يكون حرصه على البقاء في الدنيا اكثر ممن يمتد الثواب ، والعقاب . فان قيل : أليس نجد كثيراً من المسلمين يحرصون على الحياة ، ويكرهون الموت ؟ فكيف تدل هذه الآية على ان اليهود لم يكونوا على ثقة مما كانوا يدعون من انهم اولى به من المسلمين - مع ان المسلمين يشاركونهم في الحرص على الحياة - وهم على يقين من الآخرة ، وما فيها من الثواب ، والعقاب ؟ قيل : ان المسلمين لا يدعون أن الدار الآخرة لهم خالصة ، ولا انهم احبوا الله ، ولا انهم من اهل الجنة قطعاً ، كما كانت اليهود تدعي ذلك ، بل هم مشفقون من ذنوبهم ، يخافون أن يعذبوا عليها في النار ، فلهذا يشفقون من الموت ، ويحبون الحياة ، ليتوبوا من ذنوبهم التي يخافون ان يعذبوا عليها في النار ، فلهذا يشفقون من الموت ويحبون الحياة ليتوبوا من ذنوبهم ، ويصلحوا اعمالهم . ومن كان على يقين مما يصير اليه ، لم يؤثر الحياة على الموت . كما روي عن علي ( ع ) انه قال : لا ابالي سقط الموت عليّ او سقطت على الموت ، وقال : اللهم سمئتهم ، وسموني : فابدلني بهم خيراً منهم ، وابدلهم بي شراً مني . وقوله : اللهم عجل لي الراحة ، وعجل لهم الشقوة . وكما روي عن عمار ( ره ) انه قال يوم صفين : الفى الأُحبة : محمداً وصحبه . وكما قال حذيفة عند الموت : حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم .

قوله تعالى :

« قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ » ( ٩٧ ) آية واحدة بلا خلاف .

القرأة :

قرأ ابن كثير : ( جبريل ) بفتح الجيم وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة من غير همزة مكسورة . وقرأ حمزة والكسائي وخلف وابو بكر الإيحيى : بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على وزن ( جبرعيل ) .

وروى يحيى كذلك إلا انه حذف بعده الهمزة فيصير ( جبريل ) . الباقون بكسر الجيم والراء ، وبعدها ياء ساكنة من غير همز . وقرأ اهل البصرة ( ميكال ) بغير همز ، ولا ياء . وقرأ اهل المدينة بهمزة مكسورة بعد الالف . مثل ( ميكاعل ) الباقون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ( ميكاعيل ) .

#### اللفظة :

قال ابو الحسن الاخفش : في ( جبريل ) ست لغات : جبرائيل ، وجبرئيل ، وجبرال ، وجبريل ، وجبرال ، وجبريل . وحكى الزجاج بالنون ايضاً بدل اللام ، وهي لغة بني أسد . وبتشديد اللام .

#### المرزول :

اجمع اهل التأويل على ان هذه الآية نزلت جواباً لليهود - حين زعموا أن جبريل عدو لهم ، وان ميكال ولي لهم - لما أخبروا ان جبريل هو الذي نزل على محمد ( ص ) - قالوا : جبريل عدو لنا ، يأتي بالحرب والجدب . وميكائيل يأتي بالسلام والخصب : فقال الله تعالى : « قل من كان عدواً لجبريل » اذ كان هو المنزل الكتاب عليه ، فانه انما أنزله على قلبه باذن الله ، لا من تلقاء نفسه ، وانما انزل لما هو مصدق بين يديه من الكتب التي في ايديهم ، لا مكذباً لها ، وانه وإن كان فيما أنزل الامر في الحرب ، والشدة على الكافرين . فانه هدى وبشرى للمؤمنين .

#### المعنى :

وقوله : « على قلبك » ولم يقل على قلبي . كفواك الذي تخاطبه : لا تقل للقوم إن الخبر عندك ، ويجوز ان تقول : لا تقل : ان الخبر عندي . وكما تقول : قال القوم : جبرائيل عدونا ، ويجوز ان تقول : قالوا : جبرائيل عدوهم . ولا ينبغي أن يستنكر أحد أن اليهود يقولون : إن جبرائيل عدونا ، لان الجهل في هؤلاء أكثر من ان يحصى . وهم الذين اخبر الله عنهم بعد مشاهدة فلق البحر ، والمعجزات

الباهرة « اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة » « ١ » وقالوا : « ارنا الله جهرة : « ٢ »  
ومثل ذلك طائفة من النصارى تعادي سليمان فلا تذكره ولا تعظمه ، ولا تقر نبوته .

الاعراب :

وجبرائيل ، وميكائيل : اسمان اعجميان أعربا . وقيل : ان جبر عبد وايل الله  
مثل عبد الله « ٣ » . وضعف ذلك ابو علي الفارسي من وجهين :  
احدهما - ان ايل لا يعرف في اسماء الله في لغة العرب .  
والثاني - انه لو كان كذلك لأعرب آخر السكامة . كما فعل ذلك في سائر  
الاسماء المضافة : والامر بخلافه .

سبب النزول :

وكان سبب نزول هذه الآية ما روي أن سوريا ، وجماعة من يهود اهل  
فدك ، لما قدم النبي ( ص ) المدينة سألوه ، فقالوا : يا محمد كيف نومك ، فقد اخبرنا  
عن نوم النبي الذي يأتي في اخر الزمان ؟ فقال : تنام عيناى وقلبي يقظان ، فقالوا :  
صدقت يا محمد ، فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل او من المرأة ؟ فقال : اما العظام  
والمصيب والعروق ، فمن الرجل ، واما اللحم والدم والظفر والشعر : فمن المرأة . قالوا :  
صدقت يا محمد ، فما بال الولد يشبه اعمامه ، ليس فيه من شبه اخواله شيء ، او يشبه  
اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء ؟ فقال : ايها علا ماؤه كان الشبه له ، قالوا :  
صدقت يا محمد ، فأخبرنا عن ربك ما هو ؟ فأنزل الله تعالى : « قل هو الله أحد الله  
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » « ٤ » . فقال ابن سوريا : خصلة  
واحدة إن قلتها آمنت بك ، واتبعتك ، اي ملك يأتيك بما ينزل الله لك ؟ قال :  
جبريل . قالوا : ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب ، وميكائيل ينزل باليسر  
والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك : آمننا بك . فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

« ١ » سورة الاعراف آية : ١٣٧ . « ٢ » سورة النساء آية : ١٥٢ .

« ٣ » في المخطوطة والمطبوعة واو زائدة قبل « مثل » .

« ٤ » سورة الاخلاص بأجمعها .

## المعنى :

وقوله : « مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » يعني القرآن .  
ونصب مصدقاً على الحال . والهاء في قوله : « نزله على قلبك » يا محمد « مصدقاً  
لما بين يديه » يعني القرآن ، ويعني مصدقاً لما سلف من كتب الله امامه التي انزلها  
على رسله ، وتصديقاً لها : موافقةً لمعانيها في الامر باتباع النبي ( ص ) ، وما جاء به  
من عند الله . وانما اضاف « هدى وبشرى للمؤمنين » من حيث كانوا المهتدين به ،  
والعالمين العاملين به - على ما بيناه فيما مضى . -

## قوله تعالى :

« مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ  
فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ » ( ٩٨ ) آية .

وقد بينا اختلاف القراء في جبريل وميكائيل - وان كانا من جملة الملائكة -  
فانما افردا بالذكر ، لاجل امرين :

أحدهما - ذكرا لفضلها ومنزلتها . كما قال : « فيها فاكهة ونخل ورمان » ( ١ )  
ولما تقدم من فضلها ، وان الآية نزلت فيها ، وفيما جرى من ذكرها .

والثاني - ان اليهود لما قالت : جبريل عدونا ، وميكايل ولينا ، خصا بالذكر ،  
لثلاثي زعم اليهود ان جبريل وميكايل مخصوصان من جملة الملائكة ، وغير داخلين في  
جملتهم ، فنص الله تعالى عليها ، لابطال ما يتأولونه من التخصيص . ثم قال : « فان  
الله عدو للكافرين » ولم يقل فانه ، فكرر اسم الله لثلاثي يظن ان السكناية راجعة الى  
جبرائيل ، او ميكائيل . ولم يقل ( لهم ) لانه يجوز ان يذتموا عن العداوة بالايمن . وفي  
هذه الآية دلالة على خطأ من قال من المجبرة : ان الامر ليس بمحدث احتجاجاً  
بقوله : « ألاله الخلق والامر » ( ٢ ) قالوا : فلما افرد الامر بالذكر بعد ذكره الخلق  
دل على ان الامر ليس بمخلوق . ولو كان الامر على ما قالوه ، لوجب ان لا يكون جبريل

وميكائيل من الملائكة . ونظير ذلك أيضاً قوله : « واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح » (١) .

قرله تعالى :

« وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ » (٩٩) آية بلا خلاف .

المعنى :

معنى الآيات يحتمل امرين :

احدها - ذكره البلخي وجماعة من أهل العلم يعني سائر الآيات المعجزات التي اعطاها الله النبي (ص) من الآيات : القرآن ، وما فيه ، وغير ذلك من الدلالات وقال بعضهم : هو الاخبار عما غمض مما في كتب الله السالفة من التوراة ، والإنجيل ، وغيرها . وقال ابن عباس : ان ابن سوريا الفطرائي قال لرسوله الله (ص) : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل عليك من آية بينة فننتبعك لها . فانزل الله في ذلك « ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون » فان قال بعض اليهود : انتم مقرون باياتنا ونحن نوجد باياتكم ، فحجبتنا لازمة لكم لانها مردودة الى ما تعرفونه (٢) ؟ قيل لهم فيجب على هذا ألا يكون لكم حجة على الدهرية والبراهمة والثنوية ، لانهم لا يعترفون باياتكم . وانما قال : « وما يكفر بها إلا الفاسقون » ولم يقل الكافرون . وان كان الكفر اعظم من الفسق ، لاحد امرين :

[ الاول ] انه عني الخارجين عن اديانهم ، وان اظهروا انهم يتمسكون بها ، لان اليهود قد خرجت بالكفر بالنبي (ص) من شريعة موسى . والفسق هو الخروج عن امر الله الى ما يعظم من معصيته .

والثاني - انه اراد الفاسقين المتمردين في كفرهم ، لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبار فان كان في الكفر ، فهو اعظم الكفر ، وان كان فيما دون الكفر ، فهو

أعظم المعاصي . هذا يجبيء على مذهب الحسن ، لأنه ذكر ان الفاسقين : غني به جميع من كفر بها ، وقد يدخل في هذا الكلام احد امرين : احدهما - لقوم يتوقعون الخبر او لقرب (٥) الماضي من الحال . تقول : قد ركب الامير ، وجاء زيد ، وقد عزم على الخروج ، إبي عازماً عليه ، وهي ها هنا مع لام النفس على هذا تقديره قوم يتوقعون الخبر ، لان الكلام اذا أُخرج ذلك المخرج كان أوكد وابلغ ، والآية هي العلامة التي فيها عبرة . وقيل العلامة هي الحجة . والبيانة الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مأخوذة من ابانه احد الشئيين عن الآخر فيزول التباسه به .

قوله تعالى :

« أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ » (١٠٠) آية واحدة .

الاعراب :

الواو في قوله « او كلاً » عند سيبويه واكثر النحويين واو العطف ، الا ان الف الاستفهام دخلت عليها ، لان لها صدر الكلام ، وهي او الاستفهام بدلالة ان الواو يدخل على هل ، لان الالف اقوى منها . قال الزجاج وغيره تقول : وهل زيد عاقل ، ولا يجوز وأزيد عاقل . وقال بعضهم يحتمل ان تكون زائدة . كزيادة الفاء في قولك : أفالله لتصنعن . والاول - اصح لانه لا يحكم بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ، والعطف على قوله : « خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا » (٦) او كلاً عاهدوا عهداً نبذته فريق منهم ، وانا اتصل ذكر العهد باقبله لاحد امرين :

احدهما - بقوله : « واذا اخذنا ميثاقكم » .

والثاني - انهم كفروا ينقض العهد كما كفروا بالآيات .

المعنى :

والمراد بالعهود هاهنا : الميثاق الذي اخذه الله ليؤمننّ بالنبي الامي - علي قول ابن عباس - وقال ابو علي : المعني به اليهود التي كانت اليهود اعطوها من انفسهم - في ايام انبيائهم ، وفي ايام نبينا محمد ( ص ) ، لانهم كانوا عاهدوه انهم لا يعينوا عليه احداً فنقضوا ذلك واعدوا عليه قريشاً يوم الخندق .

اللغة :

وقوله : « نبذه » النبذ والطرح والالقاء اظاًر . قال صاحب العين : والنبذ طرحك الشيء عن يدك امامك ، او خلفك . والمنابذة : انتبأذ الفريقين للحرب . تقول نبذنا إليهم علي سواء : اي نابذناهم الحرب . والمنبوذون هم الاولاد الذين يطرحون - والنبذ معروف - والفعل نبذت لي ، ولغيري ، وانبذت : خاصة لنفسي . والمنابذة في البيع منهى عنها وهي كالرمي ، كأنه اذا رمى اليه . وجب له ، وسمي النبذ : نبذاً ، لان التمر كان يلقى في الجرة وغيرها ( ١ ) . وهي فعمل بمعنى مفعول . واصاب الارض نبذة من المطر : اي قليل .

المعنى :

قال قتادة : معنى نبذه في الآية : نقضه ، وقيل : تركه . وقيل ألقاه ، والمعنى متقارب - قال ابو الاسود الدؤلي :

نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلأ اخلقت من نعالكا « ٢ »

وقوله : « بل اكثرهم » الهاء ، والميم عائدتان علي المعاهدين ، ولا يصلح علي الفريق اذ كانوا كلهم غير مؤمنين . واما المعاهدون : فمنهم من آمن كعبد الله

« ١ » في المطبوعة والمخطوطة : « في الجر وشبهه » .

« ٢ » ديوانه : ١١ . من ابيات كتب بها الي صديقه الحصين بن الحر ، وهو وال علي

ميسان . وكان كتب اليه في امر يمه فشغل عنه - . وقبل البيت .

وخبرني من كنت ارسلت انما اخذت كتابي معرضاً بشمالكا



ابن سلام ، وكعب الاحبار وغيرهما . وانما دخلت بل على قوله : « اكثرهم لا يؤمنون » ، لاسرين :

احدهما - انه لما قال : « نبذه فريق منهم » دل على انه كفر ذلك الفريق بالنقض ، وحسن هذا التفصيل ، لان منهم من نقض عنادا . ومنهم من نقض جهلا . والوجه الثاني - كفر فريق منهم بالنقض ، وكفر اكثرهم بالجحد للحق ، وهو امر النبي « ص » وما يلزم من اتباعه ، والتصديق به . وقيل بل يعني ان الفريق وان كانوا هم المعاندون ، والجميع كفرون . كما تقول : زيد كريم بل قومه جميع كرام .

وقوله : « او كلما » نصب على الظرف ، والعامل فيه نبذ ، ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا ، لانه متمم [ لما ] : اما صلة ، واما صفة .  
قوله تعالى :

« وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » (١٠١) آية .

المعنى :

قال السدي واكثر المفسرين : المعنى بالرسول محمد « ص » . وقال بعضهم : يجوز ان يعنى به هاهنا الرسالة . كما قال كثير :

فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا ارسلتهم برسول « ١ »  
وهذا ضعيف ، لانه خلاف الظاهر ، قليل الاستعمال . والكتاب يحتمل ان يراد به التوراة . ويحتمل ان يراد به القرآن . قال السدي : نبذوا التوراة ، واخذوا بكتاب اصف ، وسحرهاروت وماروت : يعني انهم تركوا ما تدل عليه التوراة من صفة النبي « ص » . وقال قتاده وجماعة من اهل العلم : ان ذلك الفريق كانوا

« ١ » اللسان « رسل » وقد جاء على وجهين احدهما - « برسيل » بدل « برسول » والثاني - « بسر » بدل « بايلي » وفي كتابها « لقد » بدل « فقد » .

معاندين . وقال ابو علي : لا يجوز على جماعتهم ان يكتبوا ما علموا مع كثرة عدوهم ، واختلاف همهم ، لانه خلاف العادة ، ولكن يجوز على الجمع الكثير ان يتواطوا على الكتمان ، ولذلك قال : « فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله » .

وقوله : « مصدق لما معهم » يحتمل أمرين : احدهما - مصدق لما معهم ، لانه جاء على الصفة التي تقدمت بها البشارة . والثاني - انه مصدق بالتوراة انها حق من عند الله - والاول احسن ، - لان فيه حجة عليهم ، وعبرة لهم . وقال الحسن : « مصدق لما معهم » من التوراة ، والأنجيل . وقال غيره : يصدق بالتوراة ، لان الاخبار هاهنا عن اليهود دون النصارى . وإنما قال : « نبذ فريق منهم من الذين أوتوا الكتاب » ولم يقل منهم ، اذ تقدم ذكرهم ، لاحد امرين : احدهما - انه لما اريد علماء اهل الكتاب ، اعيد ذكرهم لاختلاف المعنى - على قول البلخي .

والثاني - انه للبيان . وكان يجوز النصب في مصدق ، لان كتاباً قد وصف ، لانه من عند الله - على ما قاله الزجاج وقوله : « كأنهم لا يعلمون » فمعناه انهم يعلمون وكانهم لكفرهم وكتانهم لا يعلمون .

قوله تعالى :

« وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ  
وَإِكْنَ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ  
الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا  
لِنِنَّا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ  
وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَمَلَّؤْنَ مَا بُشِّرُوا  
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَأَقْدَمَ عَلَيْهِمْ وَإِنِ اسْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ »

وليس ما اشتروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون» (١٠٢) آية بلا خلاف .

#### الفراة :

قرأ ابن عامر ، وحمزة ، ، والكسائي ، وخلف : « ولكن الشياطين » « ولكن الله قتلهم » « ١ » « ولكن الله رمى » « ٢ » بتخفيف النون من ( لكن ) وكسرها في الوصل ، ورفع الاسم بعدها . الباقيون بالتشديد . وروي ثنية (الملكين) بكسر اللام ، هاهنا حسب .

#### المعنى :

واختلفوا في المعنى بقوله « واتبعوا » على ثلاثة اقوال : فقال ابن جريج ، وابو اسحاق : المراد به اليهود الذين كانوا في زمن النبي « ص » وقال الجبائي : المراد به اليهود الذين كانوا في زمن سليمان . وقال قوم : المراد به الجميع وهو قول المتأخرين ، قال : ، لان مبتغى السحر من اليهود لم يزلوا منذ عهد سليمان إلى ان بعث محمد « ص » . وروي عن الربيع : أن اليهود سألوا محمداً « ص » زماناً عن امور من التوراة - لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا انزل الله عليه ما سألوا عنه - فيخبرهم فلما رأوا ذلك قالوا : هذا أعلم بما انزل علينا منا وانهم سألوه عن السحر ، وخاصموه به ، فأنزل الله عز وجل « واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان » ومعنى « تتلوا » قال ابن عباس : تتبع ، لان التالي تابع . وقال بعضهم : يُدعى - وليس بمعروف - وقال قتادة ، وعطا : معناه قرأ من تلوت كتاب الله : اي قرأته . وقال تعالى : « هنالك تتلو كل نفس ما اسلفت » « ٣ » اي تتبع وقال حسان بن ثابت :  
بني يرى ما لا يرى الناس حوله  
ويتلو كتاب الله في كل مشهد « ٤ »

« ١ ، ٢ » سورة الانفال آية ١٧ .

« ٣ » سورة يونس آية ٣٠ .

« ٤ » قاله حسان بن ثابت . ديوانه : ٨٨ . من ابيات قلها في خير ام . معبد بن خرج

رسول الله « ص » مهاجراً الى المدينة وروايته « مسجد » بدل « مشهد » .

والذي تتلوه هو السحر - على قول ابن اسحاق ، وغيره من اهل العلم : -  
وقال بعضهم : الكذب . ومعنى قوله : « على ملك سليمان » على عهد سليمان . قال  
ابن اسحاق وابن جريج : في ملك سليمان حين كان حياً . وهو قول المبرد وقال قوم :  
إنما قال تتلو « على ملك » لانهم كذبوا عليه بعد وفاته كما قال : « ويقولون على  
الله الكذب » « ١ » وقال : « أتقولون على الله ما لا تعلمون » « ٢ » وقال الشاعر :

عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح مر

وما بي ان اكون اعيب يحيى ويحيى طاهر الاخلاق بر

ولكن قد اتاني ان يحيى يقال عليه في نفعاء شر

فاذا صدق ، قيل : تلا عنه . واذا كذب ، قيل تلا عليه ، واذا أبهم ، جاز فيه  
الامر ان . وقوله : « الشياطين » قال قوم : هم شياطين الجن ، لان ذلك هو المستفاد  
من اطلاق هذه اللفظة . وقال بعضهم : المراد به شياطين الانس المتمردة في الضلالة .  
كما قال جرير :

ايام يدعو نبي الشيطان من غز لي وكن يهوينني اذ كنت شيطانانا

وقوله : « وما كفر سليمان » وإن لم يجر لذلك ذكر ، يكون هذا تكديبا له .  
فعناه ان اليهود اضافوا الى سليمان السحر ، وزعموا ان ملكه كان به ، فبرأه الله مما  
قالوا . وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقتادة . وقال ابن اسحاق : قال  
بعض اخبار اليهود : ألا تعجبون من محمد « ص » يزعم أن سليمان كان نبياً ، والله  
ما كان إلا ساحرا فأنزل الله تعالى : « وما كفر سليمان » وقيل : تقدير الكلام  
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر ، فتضيفه الى سليمان . وما كفر  
سليمان . لان السحر لما كان كسفا ، نفى الله تعالى عنه ذلك على المعنى - وان كانوا  
لم يضيفوا اليه كسفا - والسبب الذي لاجله اضافت اليهود الى سليمان السحر ، ان  
سليمان جمع كتب السحر تحت كرسيه . وقيل في خزائنه ، لئلا يعمل به فلما مات

« ١ » سورة آل عمران : آية ٧٥ ، ٧٨ .

« ٢ » - سورة الاعراف آية ٢٧ ، سورة يونس آية ٦٨ .

وظهر عليه قالت الشياطين : بهذا كان يتم ملكه ، وشاع في اليهود وقبلوه ، لعداوتهم لسليمان . وقيل انهم وضعوا كتاب السحر بعد سليمان و اضافوه اليه وقالوا : بهذا كان يتم له مكان فيه ، فكذبهم الله تعالى في ذلك ، ونفى عنه ذلك .

اللفظ :

والسحر والسكهانة والحياة نظائر . يقال سحره يسحره سحرا ، واسحرنا اسحارنا ، وسحره تسحيراً . قال صاحب العين : السحر عمل يقرَّب الى الشيطان . كل ذلك يكتبونه السحر . ومن السحر الاخذة التي تأخذ العين حتى يظن ان الامر كما ترى - وليس الامر كما ترى - والجمع الاخذ . والسحر البيان من اللفظ كما قال النبي « ص » : ان من البيان لسحراً ، والسحر فعل السحر في شيء يلعب به الصبيان اذا خرج على لون ، فاذا مد من جانب آخر خرج على لون آخر يسمى السحارة والسحر العدو قال لبيد :

ارانا موضعين لامر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب « ١ »

وقال آخر :

فان تسلينا مم نحن فانتنا عصفير من هذا الانام المسحر « ٢ »  
وقوله : « انما انت من المسحرين » « ٣ » يعني من المخلوقين . وفي تمييز العريضة هو المخلوق الذي يطعم ، ويسقى ، والسحر آخر الليل . بالتنوين . قال الطرماح :

بان الخليط بسحرة فتبسدوا والدار تشعب بالخليط وتبعد « ٤ »

« ١ » اللسان ( سحر ) وقد نسبة لامرى القيس . والبيت الذي يليه :

عصفير وذبان ودود واجراً من مجلحة الذئاب

والسحر : الغذاء . وموضعين : مسرعين . لامر غيب . يريد الموت .

« ٢ » اللسان ( سحر ) قائله لبيد . وروايته ( تسألينا فيما ) بدل ( تسألينا مم ) . والسحر

هنا : يحتل احد امرين : الخديعة ، والغذاء .

« ٣ » سورة الشعراء . آية ١٥٣ ، ١٨٥ .

« ٤ » اللسان « خلط » ذكر الصدر فقط . الخليط : النوم الذين امرم واحد والجسم

خالط ، وخالط .

وتسحرنا اكلنا سحوراً ، واسحرنا كقولك اصبحنا . والسحر الرئة مخفف ، وما يتعلق بالخلقوم . ويقال للجبان اذا جبن انتفخ مسحره واستحرج الطائر اذا غلبه بسحر . واصل الباب الخفاء ، والسحر قيل : الخفاء سببه توهم قلب الشيء عن حقيقته كعمل السحرة في وقت موسى - لما اوهموا ان العصا والحبال صارت حيوانا - فقال : « يخيل اليه من سحرهم انها تسمى » ( ١ ) .

وقوله : « لكن الشياطين كفروا » قيل فيه ثلاثة اقوال :

احدها - انهم كفروا بما نسبوه الى سليمان من السحر .

والثاني - انهم كفروا بما استخرجوه من السحر .

والثالث - معناه ولكن الشياطين سحروا فمبر عن السحر بالكفر .

وقوله : « يعلمون الناس السحر » قيل فيه قولان :

احدهما - انهم القوا السحر اليهم فتعلموه .

[ والثاني - انهم دلوه على استخراجهم من تحت الكرسي فتعلموه ] ( ٢ )

وقوله : « وما انزل على الملوكين » قال ابن عباس وقتادة وابن زيد والسدي :

ان ( ما ) بمعنى النبي . وقال الربيع في احدي الروايتين عن ابن عباس : انها بمعنى الجحد . وروي عن القاسم بن محمد : انها تحتمل الامرين . وموضع ( ما ) نصب

لفظها على السحر ، وقيل انها عطف على ( ما ) في قوله : « ما تتلو الشياطين » وقال بعضهم : موضعها جرّ عطف على ملك سليمان ، وعلى ما انزل . ومن قرأ بكسر اللام

في الملوكين قال : هما من ملوك بابل ، وعلوجها . ( ٣ ) وهو قول ابي الاسود الدؤلي ، والربيع ، والضحاك ، وبه قرأ الحسن البصري ، ورواها عن ابن عباس ، واختلف

( ١ ) - سورة ( طه ) آية : ٦٦ .

( ٢ ) ما بين القوسين من مجمع البيان ، لان الشيخ ذكر قولين ، ولا يوجد في المخطوطة وفي المطبوعة الا قول واحد .

( ٣ ) العلوج ، جمع علاج ، ويجمع ايضاً على علاج وعلوجي ، وعلوجاء وهو الرجل الشديد من كفار العجم . ومنهم من يطلقه على عموم الكافر .

من قال بهذا فقال قوم : كانوا مؤمنين ، ولذلك نهبنا عن الكفر . وقال قوم : انها  
كانا نبيين من انبياء الله . ومن قرأ بالفتح . قال قوم منهم : كانوا ملكين وقال  
آخرون : كانوا شيطانين . وقال قوم : هما جبريل وميكائيل خاصة . واختلفوا في بابل  
فقال قوم : هي بابل العراق ، لانها تبليبل بها الاسن : وروي ذلك عن عائشة وابن  
مسمود . وقيل : بابل دماوند . ذكره السدي . وقال قتادة : هي من نصيبين الى رأس  
العين . وقال الحسن ان الملكين بابل الكوفة الى يوم القيامة ، وان من اتاهما سمع  
كلامها . ولا يراها وبابل بلد لا ينصرف .

وقيل في معنى السحر اربعة اقوال :

احدها - انه خدع وبخاريق ، وتمويهات لا حقيقة لها يخيل الى المسحور ان

لها حقيقة .

والثاني - انه اخذ بالعين على وجه الحيلة .

والثالث - انه قلب الحيوان من صورة الى صورة ، وانشاء الاجسام على  
وجه الاختراع فيمكن الساحر ان يقلب الانسان حماراً ويفشي اجساماً .

والرابع - انه ضرب من خدمة الجن كالذي يمك له التجدل فيصرع ، واقرب  
الاقوال الاول ، لان كل شيء خرج عن العادة الخارقة ، فانه لا يجوز أن يتأتى  
من الساحر . ومن جوز للساحر شيئاً من هذا ، فقد كفر لانه لا يمكنه مع ذلك  
العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات ، لانه اجاز مثله من جهة الحيلة والسحر .

وقوله : « وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر » يتصل  
بقوله : « فلا تكفر » باحد ثلاثة اشياء : احدها - فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني -  
فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله عزوجل به كما امتحن بالنهر في قوله :  
« فمن شرب منه فليس مني » وثالثها (١) - فلا تكفر بواحد منها لتعلم للسحر والعمل به  
فان قيل كيف يجوز ان يعلم المللكان السحر ؟ قيل يعلمان ما للسحر وكيف الاحتيال  
به ، ليجتذب ، ولئلا يتموه على الناس انه من جنس المعجزات التي تظهر على يد

الانبياء فيبطل الاستدلال بها . وقال جماعة من المفسرين منهم : ابو علي وغيره :  
انزلها الله من السماء وجعلها بهيئة الانس ، حتى يدنا للناس بطلان السحر . وقال الحسن  
وقتادة : اخذ عليها ألا يعلمها « حتى يقولوا : انما نحن فتنة فلا تكفر » .  
وقوله : « وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر » على  
قول من جعل ما جحدراً .

وقوله : « وما انزل على الملوك » يحتمل ان يكون ذلك من قول هاروت  
وماروت وليساً ملكين . كما يقول الغاوي الخليع لنا انك في ضلال فلا ترد ما انا  
فيه ، فيقر بالذنب وهو يأتيه . والتقدير على هذا : « ولكن الشياطين كفروا »  
هاروت وماروت . فمن قرأ الملوك بفتح اللام - وهو قراءة الجمهور ، اختلفوا فمنهم  
من قال : ان سحرة اليهود زعموا ان الله انزل السحر على لسان جبريل ، وميكائيل  
الى سليمان ، فاكذبهم الله بذلك وفي الكلام تقديم وتأخير ، فتقديره وما كفر  
سليمان وما انزل على الملوك ، ولكن الشياطين كفروا . يعلمان الناس السحر . ببابل  
هاروت وماروت - وهما رجلان ببابل غير الملوك اسم احدهما - هاروت والآخر  
ماروت ، ويكون هاروت وماروت بياناً عن الناس . وقال قوم : ان هاروت وماروت  
ملكان من الملائكة . واختلفوا في سبب هبوطها - على قولين .

فقال قوم : ان الله اهبطها ليامرا بالدين ، ويذهبها عن السحر ، لان السحر كان  
كثيراً في ذلك الوقت ، ثم اختلفوا فقال قوم : كانا يعلمان الناس كيفية السحر  
وينهيانهم عن فعله ، ليسكون النهي بعد العلم به ، لان من لا يعرف الشيء ، فلا يمكنه  
اجتنابه . وقال قوم آخرون : لم يكن للملكين تعليم السحر ، ولا اظهاره ، لما في  
تعليمه من الاغراء بفعله . والثالث هبطا لمجرد النهي - اذ كان السحر فاشياً .

وقال قوم : كان سبب هبوطها ان الملائكة تعجبت من معاصي بني آدم مع  
كثرة نعم الله عليهم ، فقال لهم : اما لو كنتم مكانهم لعلتم مثل اعمالهم ، فقالوا  
سبحانك ما كان ينبغي لنا ، فامرهم ان يختاروا ملكين ليهبطا الى الارض فاختاروا  
هاروت وماروت ، فاهبطا الى الارض ، وركب فيها شهوة الطعام والشراب والنكاح ،



واحلّ لها كل شيء بشرط الا يشركا بالله ولا يشربا الخمر ولا يزنيا ، ولا يقتلا النفس التي حرم الله فعرضت لها امرأة للحكومة فالا اليها ، فقالت لها لا اجيبكما حتى تعبدا صنماً وتشربا الخمر ، وتقتلا النفس ، فعبدا الصنم وواقماها ، وقتلا سائلاً مرّاً بها خوفاً ان يشهر امرها في حديث طويل ، لا فائدة في ذكره . قال كعب فوالله ما امسيا من يومها الذي اهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهبا عنه فتعجبت الملائكة من ذلك ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود الى السماء وكانا يعلمان الناس السحر ومن قال : بعصمة الملائكة ، لم يجز هذا الوجه . وقال قوم من اهل التأويل : ان ذلك على عهد ادريس . وانما قوله : « انما نحن فتنة » .

اللغة :

فلامتحان والفتنة والاختبار نظائر . يقال فتنه فتنة وافتن افتنانا . وقال ابو العباس ، فتن الرجل وأفتن ( ١ ) بمعنى اختبر . وتقول : فتن الرجل ، وافتنته . ولغة قريش : فتنته قال الله تعالى : « وفتنناك فتونا » ( ٢ ) وقال « ولقد فتنا سليمان » ( ٣ ) ، وقال اعشى همدان :

لئن فتننتني فهي بالامس افتنت سعيداً فأمسي قد فلا كل مسلم ( ٤ )  
نجاء باللغتين . وقوله تعالى : « فظن داود أنما فتناه » ( ٥ ) اي اختبرناه .  
ويقال فتن الذهب في النار : اذا اختبرته فيها ، لتعلم اخالص هوام مشوب . فقيل -  
لكل ما أحميته في النار : - فتنته . وتقول فتن الخبز في النار : اذا أنضجتها .  
ومثله يقال في اللحم . وقوله : « والفتنة أشد من القتل » ( ٦ ) اي الكفر أشد

(١) في المطبوعة والمخطوطة ( فتن ) بإسقاط الالف .

(٢) سورة طه آية : ٤٠ . (٣) سورة ص آية : ٣٤ .

(٤) اللسان ( فتن ) وروايته ( هي ) بدل ( فهي ) قال ابن بري : قال بن جني ويقال

هذا البيت لابن قيس . والبيت الذي يليه :

والقى مصابيح الفرامة واشترى وصال النواني بالكتاب المتمم

فقال سعيد : كذبتن كذبتن . وفي جمع البيان ( لقد ) بدل ( لئن ) ( وهي ) بدل ( فهي ) .

(٥) سورة : ص آية ٢٤ . (٦) سورة البقرة : آية ١٩١ .

من القتل . والفتن في الدين والحروب وقولهم : فتنة السوط أشد من فتنة السيف ، ومعناه اختبار السوط أشد لان فيه تعذيباً متطاولاً . وقوله : « يوم هم على النار يفتنون » ( ١ ) اي يشوون من قولك فتنت الخبز . والمعنى الصحيح انهم يعذبون بكفرهم . يقال فتن الكافر ، العذاب وافتنته اي جزاه بفتنته . كقولك : كذب واكذبتة . وكل من صبأ فقد فتن . وقوله : « بايكم المفتون » ( ٢ ) قال الاخفش : معناه الفتنة : فهو مصدر ، كقولك : رجل ليس له معقول ، وخذ ميسوره ودع معسوره . وابي ذلك سيوبه . وقال : خذ ميسوره اي ما تيسر له . وايس له مسر فوع : اي ما يرفع . قال صاحب العين : فتن فلان فتوناً فهو فأتين : اي مفتين . وقوله : « وما اتم عليه بغاتين » ( ٣ ) اي مضأتين - عن الحسن ومجاهد . - وأصل الباب الاختبار . ومعناه في الآية : انما نحن اختبار وبلوى وامتحان ، فلا تكفر . وقال قتادة : « انما نحن فتنة » اي بلاء . ويحتمل أن يكون معناه انها كانا كافرين ، فيكون معنى قولها : « انما نحن فتنة » اي شيء عجيب مستطرف كما يقال للمرأة الحسنة انها فتنة من الفتن . ويكون قوله : « فلا تسكفر » على هذا الوجه يعني بما جنسك به ، بل صدق به واعمل عليه . وقوله : « حتى يقولوا » يحتمل امرين :

احدهما - ان حتى ، بمعنى إلا وتقديره وما يعلمان من احد إلا أن يقولوا : انما نحن فتنة ، فلا تسكفر ويكون ذلك زيادة في الابتلاء من الله في التكليف . والثاني - انه نفي لتعليمها الناس السحر ، وتقديره ولا يعلمان أحداً السحر ، فيقولان : « انما نحن فتنة فلا تسكفر » فعلى هذا يكون تعليم السحر من الشياطين ، والنهي عنه من المسلمين .

وقوله : « فيتعلمون » قال قوم : معنى تعلم واعلم واحد . كما جاء علمت ،

« ١ » سورة الذاريات : آية ١٣ .

« ٢ » سورة الفلم : آية ٦ .

« ٣ » سورة الصافات : آية ١٦٢ .

واعلمت ، وفهمت ، وافهمت . كما قال كعب بن زهير :  
تعلم رسول الله إنك مدركي وان وعيداً منك كالأخذ باليد (١)  
وقال القطامي :

تعلم ان بعد الغي رشداً وان لهذه الغير انقشاعا  
ومنهم من قال : تعلم بمنزلة تسبب الى ما به تعلم من النظر في الادلة . وليس في  
اعلم ذلك ، لانه قد يذبهم على ما يعامه بالتأمل له ، كقوله : اعلم ان الفعل يدل على الفاعل .  
وما لم يسبق المحدث فهو محدث . والأول كقوله : تعلم النحو والفقه . فان قيل  
كيف يفرق بين المرء وزوجه ؟ قلنا فيه ثلاثة اقوال :  
احدها - انه اذا تعلم السحر كفر فحرمت عليه امراته .  
والثاني - ان يمشي بينها بالخميمة حتى يغسد بينها ، فيغضي الى الطلاق  
والبيونة .

والثالث - قال قتادة وغيره : يوجد كل واحد منها على صاحبه ويبغضه اليه .  
وقيل : انه كان من شرع سليمان أن من تعلم السحر ، بانت منه زوجته . وقوله :  
« منها » الضمير - قيل : - انه راجع الى الملكين . وقيل بل الى الكفر والسحر . لانه  
تقدم الدليل عليها في قوله : « ولكن الشياطين كفروا » كما جاء « سيذكر من يخشى  
ويتجنبها الاشقى » ( ٢ ) اي يتجنب الذكري . ومن قال الملائكة معصومون ،  
يقول الكناية ترجع الى السكفر والسحر لا غير دون الملكين . فكأنه قيل :  
« فيتعلمون » مكان ما علمهم « ما يفرقون به بين المرء وزوجه » ، كقول القائل :  
ليت لنا من كذا ، وكذا كذا : اي بدله . قال الشاعر :

جمعت من الخيرات وطباً وعلبة وصرأ لأخلاف المزيمة البزل

« ١ » شذور الذهب : ٣٦٢ . وهذا بيت من قصيدة طويلة نسبها لانس بن زيم الديلي  
يقولها بعد فتح مكة معتذراً لرسول الله « ص » مما كان عمرو بن سالم الخزاعي يقوله فيه وفي  
اصحابه ومطاعها :

انت الذي تهدي معد باسره بل الله يهديهم وقال : لك اشهد

« ٢ » - سورة الاعلى : آية ١٠ .

ومن كل اخلاق الكرام نعمة وسمياً على الجار المجاور بالذجل (١)  
يريد جمعت مكان خيرات الدنيا هذه الخيرات الرديئة ، والافعال الدنيئة .

اللفز :

وقوله : « يفرقون بين المرء وزوجه » فالمرء تأنيثه المرأة . قال صاحب العين :  
امرأة تأنيث المرء ويقال امرأة بلا ألف . والمرأة مصدر الشيء المريء الذي يستمرأ  
يقال ما كان مريئاً ، ولقد مرؤ واستمرأته ، وهو المريء ، وللطعام وأصل الباب  
المريء ، فقولهم امرأة كقولهم جارية اي جرت في النور والشباب . فأما امرء الطعام  
فانه مجري وينفذ في مجاريه ، ولا يقف . وكذلك المرأة تجري في السن الى حسد .  
وفرق في الشواذ ما بين المرء - بضم الميم - وهي لغة هذيل . وقوله : « وما هم  
بضارين به من احد » فالضرر والالم والاذى نظائر . والضر نقيض النفع . يقال ضره  
يضره ضراً ، واضر به اضراً ، واستضر استضراراً ، واضطر اضطراراً . وضاره  
مضارة وضاراً . قال صاحب العين : الضّر والضّر لفتان ، فاذا جمعت الضر والنفع .  
فتحت الضاد . والضرر نقصان يدخل في الشيء . يقال دخل عليه ضرر في ماله .  
والضرورة اسم لمصدر الاضطرار . والضير : الناهب البصر من الناس . تقول :  
رجل ضير بين الضرارة . والضراء من الضر . وقوم اضراء .

والضرر مصدر اضره مضارة وفي الحديث ( لا ضرر ولا ضرار ) واذا ضرّ  
به المرض قيل : ضرير ، وامرأة ضريبة . والضير : اسم للمضارة ، واكثر  
ما يستعمل في الغيرة تقول : ما اشد ضريره عليها . قال الشاعر يصف حمّاراً  
وحشياً : —

« ١ » امالي المرتضى ١ : ٤٢١ . الوطب صفا . اللبن خاصة . والعلبة : جلدة تؤخذ من جنب  
البعير فتسوى مستديرة كالقصة المدورة يشرب بها الرعيان . والعر : شد ضرع النوق الحلوبات  
والفاعل ضرار . والاضلاف : جمع خلف - بكسر فسكون - ضرع الناقة . والبزل : جمع بازل :  
الناقة او البعير اذا استكمل الثامنة ، وطعن في التاسعة ، وبزل نابه اي انشق عن اللحم .  
والمزمنة : هي التي عاق عليها الزمام . والنجل تمزيق المرض بالغيبه . وفي الحديث « من نجبل  
الناس نجلوه » في المطبوعة والمخطوطة ( رطباً ) - بدل ( وطبياً ) . و ( غلبه ) بدل ( علبة )  
و ( تحلى ) بدل « بالنجل » .

حتى اذا مالان من ضريره (١)

والضرتان : امرأتان للرجل ، والجمع الضرار . والضرتان : الالية من جانبي  
عظما ، وهما الشحمتان اللتان تهدلان من جانبيها . وضرة الابهام : لحمه تحتها .  
وضرة الضرع : لحمه تحتها . والضر : الهزال . وضرير الوادي : جانباه وكل شيء دنا  
منك حتى يزحمك : فقد اضربك . وأصل الباب : الانتقاص .  
وقوله : « من أحد الا باذن الله » يحتمل امرين :  
احدهما - بتخيلية الله .

والثاني - الا بعلم الله من قوله : « فأذنوا بحرب من الله » معناه اعلموا . بلا  
خلاف ويقال : انت آذن اذناً . قال الخطيبه :

الا يا هند إن جددت وصلا والا فأذنيني بانصراحي (٢)  
وقال الحارث بن حلزة :

آذنتنا بينها اسماء (٣)

معناه اعلمتنا . والاذن في اللغة على ثلاثة أقسام :  
احدها - بمعنى العلم وذكرنا شاهده .

والثاني - الاباحة والاطلاق كقوله « فاذكحواهن باذن اهلين » (٤) . وقوله :  
« يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم » (٥) .

والثالث - بمعنى الامر : كقوله : « انزله على قلبك باذن الله » (٦) وقد اجتمعت  
الامة على انه لم يأمر بالكفر ، ولم يتجه نفي القسم الثالث . ولا يجوز أن يكون المراد

«١» اللسان « ضرر » .

«٢» في المطبوعة والمخطوطة « ألا » ساقطة . وفي المطبوعة « ما هند » وعجزه فيها .  
والا فأذنيني طابلا بانصراحي

«٣» معلقته الشهيرة وهذا مطلقها . وعجزه :

رب نار يمل منه النوار

«٤» سورة النساء : آية ٢٤ .

«٥» سورة النور : آية ٥٨ . «٦» سورة البقرة : آية ٩٧ .

« إلا بأذنه » الا بإرادته ، ومشيئته ، لان الارادة لا تسمى إذناً . الا ترى أن من اراد الشيء من غيره أن يفعله ، لا يقال أذن له فيه ؟ فبطل ما قالوه . وقد روي عن سفيان إلا بقضاء الله . وقال بعض من لا معرفة له : الاذن بمعنى العلم بفتح الهمزة والنال دون الاذن بكسر الهمزة وسكون النال - وهذا خطأ ، لان الاذن مصدر يقال فيه اذن واذن مثل حذرو وحذر . وقال تعالى : « خذوا حذركم » (١) ويجوز فيه لغتان مثل : شبه وشبهه ومثل وممثل . وقال هذا القائل : من شاء الله يمنعه ، فلم يضره السحر . ومن شاء خلى بينه ، وبينه ، يضره . وقوله : « لا ينفعهم » .

اللغة :

فالنفع نقيض الضر . والنفع والمنفعة واللذة نفاً . يقال نفع ينفع نفعاً ، فهو نافع . وانتفع فلان بكذا وكذا ، ورجل نفاع ينفع الناس . وأصل النفع : ضد الضر . وحد النفع هو كل فعل يكون الحيوان به ملتذاً : اما لانه لذة ، او يؤدي الى اللذة . والمضرة كل معنى يكون الحيوان به ألماً : اما لانه ألم ، او يؤدي الى الألم . والهاء في قوله « لمن اشتراه » عائدة الى السحر .

المعنى :

والمعنى لقد علمت اليهود أن من استبدل السحر بدين الله ، ماله في الآخرة من خلاق . وهو قول ابن زيد ، وقتادة . وقال قوم من المفسرين ، كأبي علي ، وغيره . كانوا يعطون عليه الأجرة ، فذلك اشتراؤهم له . والخلاق : النصيب من الخير ، وهو قول مجاهد ، وسفيان . وقال قوم : ماله من جهة . وقال الحسن : ماله من دين . قال امية بن ابي الصلت :

يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم إلا سراييل من قطر واغلال (٢)

يعني لا نصيب لهم في الآخرة من الخير . ومعنى « شروا به انفسهم » باعوا به

(١) - سور النساء : آية ٧٠ ، ١٠١ .

(٢) ديوانه : ٤٧ . والقطر : النحاس الذائب . في المطبوعة ( لا سراييل ) بدل ( الا

سراييل ) .

انفسهم في قول السدي ، وغيره - فان قيل : كيف قال : « لو كانوا يعلمون »  
وقد قال قبله « ولقد علموا لمن اشتراه » ؟ قلنا عنه ثلاثة اجوبة :

احدها - إنهم فريقان : فريق علموا . وعاندوا وفريق علموا وضيعوا .  
والثاني - انهم فريق واحد إلا انهم ذموا في أحد الكلامين بنفي العلم ، لانه  
بمذلة المنتفي : واخبر عن حالهم في الآخرة . وتقديره أنهم علموا قدر السحر ، ولم  
يعلموا ان هلاكهم بتصديقه : واستعماله ، اولم يعلموا كنه ما اعد الله من العذاب  
على ذلك وان علموه على وجه الجملة .

[ والثالث ] ونال قوم : هر مقدم ومؤخر . وتقديره وما هم بضارين به من  
احد الا باذن الله ، ولتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا  
يعلمون . ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وقال بعضهم : هما جريماً  
خبر عن فريق واحد ، واراد بقوله : « ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون »  
اي لو كانوا يعلمون بما علموه فعبر عن المعلوم بالعلم ، كما قال كعب بن زهير المزني  
يصف ذئباً وغراباً تبعاه ، لينالا من طعامه ، وزاده :

اذا حضراتي قلت لو تعلمانه الم تعلماني من الزاد مرمل «١»  
فاخبر انه قال لها : لو تعلمانه فنفى عنها العلم ، ثم استخبرها ، فقال : الم تعلم ،  
وكذلك الآية . وقال قوم : إن الذين علموا الشياطين والذين لم يعلموا الناس دون  
الشياطين ، فان قيل : ما معنى لمن اشتراه ، وابن جوابها ان كانت شرطاً ؟ قلنا عنه  
جوابان احدهما - انها بمعنى الجزاء . والآخر بمعنى الذي في قول الزجاج ، وجوابها  
مكتفي منه جواب القسم . كما قال : « لئن اخرجوا لا يخرجون معهم » «١» ولذلك وقع  
قالوا : ولا يجوز الجزم إلا في ضرورة الشعر ، كما قال الشاعر :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً اصم في نهار الفيظ للشمس باديا  
والوجه ، لاصو من . ولا يجوز لاصوم إلا في ضرورة الشعر كما قال :

«١» ديوانه : ٥١ وآمالى الشريف المرتضى ١ : ٢٢٤ المرمل الذي نددزاده ،  
ومنه الارمل .

لئن تك قد ضافت عليكم بيوتكم ليعلم ربي ان بيتي واسع (١)  
قالوا وان جزمت الاول ، جاز جزم الثاني ، كقولك : لئن تفم لا تفم إليك .  
وقوله : « فيتعلمون » يجوز ان يكون عطفاً على فيأتون فيتعلمون ، وقد دل  
اول الكلام على يأتون . وقيل : فيعلمون الناس السحر فيتعلمون - وكلاهما ذكره  
السكسائي والفراء - وانكر الزجاج الفول الاخير ، لاجل قوله : « منها اي من  
الملكيين ، واجاز القول الاول ، واختار قولاً ثالثاً : وهو يعلمان ، فيتعلمون ،  
والذي انكره يجوز إذا كان « منها » راجعاً الى السحر والكفر ، ولا يجوز ان  
يكون « فيتعلمون » جواباً لقوله : « فلا تكفر » فينصب ، لان تقديره لا يكن  
كفر فتعلم ، كما تقول : لاتدن من الأسد فيأكلك : اي لا يكن دنو فأكل . فهذا  
نهي عن دنو يقع بعده اكل . وانما النهي في الاول عن الكفر بتعلم السحر ، للعمل  
وليس يصلح للجواب على هذا المعنى . ولا يجوز ان يكون جواباً للنفي في قوله :  
« وما يعلمان » ، لان لفظه على النفي ، ومعناه الايجاب كانه قيل : يعلمان اذا قالا  
نحن فتنة فلا تكفر . فان قيل : ما اللام الاولى في قوله : « ولقد علموا » وما الثانية  
في قوله : « لمن اشتراه » ومثله قوله : « ولئن جئتهم بآية ليقولن » (٢) قيل :  
الثانية لام القسم بالاجماع . قال الزجاج : لانك إنما تحلف على فعلك لا على فعل غيرك  
- في قولك : والله لئن جئني لا كرم منك - فأما الاولى فزعم بعض النحويين أنها لما  
دخلت في اول الكلام اشبهت لام القسم ، فأجيب بجوابه - قال الزجاج : هذا  
خطأ ، لان جواب القسم لا يشبه القسم ، واسكن اللام الاولى دخلت إعلماً ان  
الجملة بكاملها معقودة بالقسم ، لان الجزاء - وان كان القسم عليه - ، فقد صار  
للشرط فيه حظ ، ولذلك دخلت اللام . قال الرماني : هذا الذي ذكره ، لا يبطل شبهها  
بالقسم ، لانها للتوكيد ، كما انه للتوكيد ، فكأنه قال : والله إن آتيتني لا كرم منك

(١) الخزانة ٤ : ٢٢٠ نسبة لسكيت بن معروف . في المخطوطة ( ري ) بدل ( ربي )

وفي المطبوعة ( ري ) .

(٢) سورة الروم : آية ٥٨ .



والظاهر في روايات اصحابنا ان الساحر يجب قتله وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف . وقال ابو علي من قال : انه يقلب الاجسام ، وينشئها ، يجب قتله ان لم يتب ، لانه مرتد كافر بالانبياء ، لانه لا يجرد بين ما ادعى وبين آياتهم فضلاً ( ١ ) . واما من قال : لانه يموه ويمسرق ( ٢ ) ، فانه يؤدب ، فلا يقتل . واما الروايات التي في ان الملكين اخطأ ، وركبا الفواحش ، فانها اخبار آحاد . من اعتقد عصمة الملائكة ، يقطع على كذبها ومن لم يقطع على ذلك ، جوز ان تكون صحيحة ، ولا يقطع على بطلانها . والذي نقوله ان كان الملكان رسولين فلا يجوز عليها ذلك ، وان لم يكونا رسولين ، جاز ذلك - وان لم نقطع به - وقد بينا الكلام عليه فيما مضى . فأما ما روي من أن النبي « ص » سحر - وكان يرى انه يفعل ما لم يفعله - وانه لم يفعله فأخبار آحاد ، لا يلتفت اليها . وحاشي النبي « ص » من كل صفة نقص ، اذ تنفر من قبول قوله ، لانه حجة الله على خلقه ، وصفيه من عباده ، واختاره الله على علم منه . فكيف يجوز ذلك مع ما جنبه الله من الغظظة والغلظة ، وغير ذلك من الاخلاق في الدينونة ، والخلق المشينة ، ولا يجوز ذلك على الانبياء الا من لم يعرف مقدارهم ولا يعرفهم حقيقة معرفتهم . وقد قال الله تعالى : « والله يعصمك من الناس » ( ٣ ) وقد ا كذب الله من قال : ان يتبعوا إلا رجلاً مسحوراً . فقال : « وقال الظالمون ان يتبعون إلا رجلاً مسحوراً » ( ٤ ) فنعوذ بالله من الخذلان ، ونحمده على التوفيق لما يرضاه .

و « لکن » مشددة ، ومخففة معناهما واحد . قال الكسائي : والذي أختارته العرب اذا كانت ( ولسكن ) بالواو مشددة ، واذا كانت بلا واو اختاروا التخفيف - وكل صواب - وقرئ ، بغير ما اختاروه اتباعاً للاخبار في القراءة .

(١) و المطبوعة « بين آياتهم فضلاً »

(٢) المخرق ، والمموه يطلقان على معنى واحد . والحرق مأخوذة من محاربي الصبيان . وهي خرق مفتولة بلبون بها .

(٣) سورة المائدة : آية ٧٠ .

(٤) سورة الأسرى : آية ٤٧ والفرقان : آية ٨ .

« وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ » (١٠٣) - آية بلا خلاف -

## الاعراب :

الضمير في قوله : « ولو انهم آمنوا » عائد على الذين يتعلمون السحر . قال الحسن : تعلموا ان ثواب الله خير لهم من السحر . وأما جواب لو فللمتحوين فيه قولان . فالبصريون يذهبون الى ان جوابه محذوف ، وتقديره . ولا تيبوا . وواقع لمثوبة من عند الله موقعه . لدلالته عليه . وقال بعضهم : التقدير ولو انهم آمنوا واتقوا لا تيبوا ؛ ثم قال : « ولمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون » أي لو كانوا يستعملون ما يعلمون . وليس انهم كانوا يجهلون ذلك ، كما يقول الانسان لصاحبه - وهو يعظه : - ما أدعوك اليه خير لك لو كنت تعقل أو تنظر في العواقب والفكر فيها . وقال الفراء : الجواب في « لمثوبة » . ، لأن « لو » اشبهت لأن ، (١) من حيث كان كل واحد منهما جزاء ، فلما اشبهتها اجبت بجوابها ، فالمعنى لأن آمنوا لمثوبة . فعلى القول الاول ، لا يجوز ، لو أتاني زيد لعمره خير منه . وعلى الثاني يجوز . ولو قلت لو أتاني زيد ، لا كرامي خير له ، جاز على الوجهين . واللام التي في ( لمثوبة ) لام الابتداء ، لانها دخلت على الاسم ، كما دخلت في ( علمت لزيد خير منك ) . ولو جاز هاهنا ، لام القسم ، لتصببت الاسم في علمت .

## المعنى :

فان قيل : ما معنى قول الله تعالى « لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون » وهو خير علموا أو لم يعلموا ؟ قيل : لو كانوا يعلمون ، لظهر لهم بالعلم ذلك ، أي لعلموا أن ثواب الله خير من السحر . وقال ابو علي : المعنى في ذلك الدلالة على جهلهم ، والترغيب لهم في ان يعلموا ذلك ، وان يطلبوا ما هو خير لهم من السحر - وهو ثواب

( ١ ) في المطبوعة والمخطوطة ( يكن ) وهو تحريف فطبيع .

الله الذي ينال بطاعته ، واتباع مرضاته . وفيه دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف ، لأنهم لو كانوا عارفين - على ما يقولونه ، لما قال : « لو كانوا يعلمون » .  
 والمثوبة : الثواب - في قول قتادة والسدي والربيع - والثواب : هو الجزاء على العمل بالاحسان وهو منافع مستحقة يقار بها تعظيم وتبجيل .

#### المعنى :

والمثوبة والثواب والاجر نظائر . ونقيض المثوبة العقوبة ، يقال تاب يثوب ثوباً وإثابة ، وإثابة اثابة ، وثواباً ، ومثربة ، واستثابة . وثوبٌ تثويباً . والثواب في الاصل معناه : ما رجع اليك من شيء . تقول اعترت الرجل غشية ، ثم تابت اليه نفسه ، ولذلك صار حق الثواب الجزاء ، لانه العائد على صاحبه مكافأة ما فعل . ومنه التثويب في الاذان وغيره : وهو ترجيع الصوت ، ولا يقال ، ذلك للصوت مرة واحدة . ويقال ثوب الداعي اذا كرر دعاه الى الحرب ، أو غيرها . ويقال انهزم القوم ثم تابوا ، أي رجعوا . والثوب مشتق من هذا ، لأنه تاب لباساً بعد أن كان قطناً ، أو غزلاً . والثيب : التي قد تزوجت بوجه ما كان ، ولا يوصف به الرجل إلا ان تقول ولد الثيبين وولد البكرين . والمثابة : الموضع الذي يثوب اليه الناس . قال الله تعالى : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس » أي مجتمعاً بعد التفرق . وان لم يكن تفرقوا من هناك ، فقد كانوا متفرقين ثم تابوا اليه . ويقال تاب الحوض ثوباً اذا امتلأ أو كاد يمتلئ . وأصل الباب الثوب : الرجوع

#### الفراة :

قرأ قتادة ( لمثوبة ) بسكون التاء وفتح الواو - وهي لغة جازت على الاصل - كما قالوا : مشورة ومشورة - بفتح الواو وسكون الشين ، وضم الشين وسكون الواو - والفراء على خلافه . والعرب يجمعون على إلقاء الالف من قولهم : هذا خير منك ، وشر منك ، إلا بعض بني عامر يقولون : ما اريد خيراً اخير من ذا . وقال بعضهم أيضاً : هذا أشر من ذا - والوجه طرح الالف -

قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا

وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ » ( ١٠٤ ) آية بلا خلاف

اللفظ :

المرعاة : التفتقد للشيء . في نفسه ، أو احواله . والمرعاة ، والتحفظ ، والمحافظة ،  
 والمراقبة : نظائر . ونقيض المرعاة الاغفال : يقال رعى رعياً ، والرعي : ما نأكله  
 الماشية من نبات الارض . ورعى الله فلاناً اذا حفظه . ورعيت له عهده وحقه بعده ،  
 أو في من خلف . وراعيتك سمعي اذا اصغيت اليه . وراعيتك نفسي : اذا لاحظته .  
 وجمع الراعي : رعاء ورعاة ورعيان . والرعاية : فعل الراعي ، رعاها رعاية : اذا  
 ساقها ، وسرّحها ، وأراحها ، فقد رعاها ، وكل من ولي قوماً فهو راعيهم - وهم  
 رعيتهم - والمرعي من الناس : انسوس . والراعي : السائس ويقال : فلان يراعي كذا :  
 معناه ينظر الى ما يصير اليه أمره . ورعيت النجوم : أي رقيبتها ، واسترعاها الله  
 خلقه ، أي ولاه أمرهم ليرعاهم . والارعاء : الابقاء على اخيك . وتقول اراعي  
 سمعك أي اسمع يا فلان . وكان المسلمون يقولون : يارسول الله راعنا : أي  
 استمع منا ، فخرفت اليهود ، فقالوا : يا محمد راعنا - وهم يلحدون الى الرعونة -  
 يريدون به النقيصة ، والوقيمة ، فلما عوتبوا قالوا : نقول كما يقول المسلمون ،  
 فنهى الله عن ذلك فقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا »  
 ورجل ترعية : الذي لم تزل صنمته وصنيعه امامة الرعية ( ١ ) . قال الشاعر :

يسوقها ترعية جافٌ فضلٌ إن رعت صلي وإلا لم يصل (٢)

واصل الباب : الرعي : الحفظ .

( ١ ) في المطبوعة لم يزل صنمته وصنيعه امامة الرعية . ( ٢ ) اللسان ( فضل ) وبه رواية

اخرى ايضا : يتبعها بدل يسوقها . وفي المخطوطة والمطبوعة هكذا :

يسوقها ترعية جاف فضل فان رعت صلا وإلا لم يصل

رجل فضل وامرأة فضل : متفضل في ثوب واحد .

المعنى :

وأما الآية فللمفسرين فيها ثلاثة أقوال :

- قال ابن عباس ومجاهد : « لا تقولوا راعنا » ، أي لا تقولوا : اسمع منا ونسمع منك .

- وقال عطاء : « لا تقولوا راعنا » ، أي لا تقولوا خلافاً . وروي ذلك أيضاً عن مجاهد . وهذا الوجه له - إلا ان يراد ( راعنا ) بالتثوين . -

- وقيل : معناه ارقبنا . قال الاعشى :

يرعي إلى قول سادات الرجال اذا ابدوا له الحزم أو ماشاءه ابتدعا ( ١ )

يعني يصغي . وقال الاعشى أيضاً :

فظللت أراعها وظل يحوطها حتى دنوت اذا الظلام دنا لها ( ٢ )

والسبب الذي لأجله وقع النهي عن هذه الكلمة ، قيل فيه خمسة أقوال :

- احدها - ما قاله قتادة وعطية : انها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه

الاستهزاء .

[ الثاني ] - وقال عطاء هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية ، فنهوا

عنها في الاسلام .

[ الثالث ] - وقال ابو العالية : ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم

بعضاً ، يقول احدهم لصاحبه ارعنا سمعاً فنهوا عن ذلك .

[ الرابع ] - وقال السدي : كان ذلك كلام يهودي بعينه ، يقال له : رفاعه

ابن زيد . يريد بذلك الرعونة فنهى المسلمون عن ذلك .

( ١ ) ديوانه : ٨٦ . ابتدع : احدث ماشاء .

( ٢ ) ديوانه : ٢٧ . في المخطوطة والمطبوعة ( وضللت ) بدل ( فظللت ) و ( نحو دنوت )

بدل ( حتى دنوت )

[ الخامس ] - وقال ابو علي قد بين الله عزوجل ، انها كلمة كانت اليهود تلوي بها سنتهم - في قوله : - « من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه » . ( ١ )  
« ويقولون سمعنا وعصينا » ( ٢ ) « اسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين » ( ٣ ) وهو قول ابن عباس ، وقتادة وقيل : « لا تقولوا راعنا » من المراعاة والمكافأة . فامروا أن يخاطبوا النبي ( ص ) بالتوقير والتعظيم ، اي لا تقولوا : راعنا سمعك ، حتى تفهمك وتفهم عنا . وقال ابو جعفر ( ع ) هذه الكلمة : سب ( ٤ ) بالعبراية - اليه كانوا يذهبون - قال الحسين بن علي المغربي فبحثهم عن ذلك فوجدتهم يقولون راع رن ( ٥ ) قال : على معنى الفساد والبلاء ، ويقولون : ( انا ) بتفخيم النون ، واشتمامها بمعنى ، لأن مجموع اللفظين واللفظتين فاسد ، لان فلما عوتبو على ذلك قالوا : انا نقول : كما يقول المسلمون . فنهى المسلمون عن ذلك . ولما كان معنى ( راعنا ) يراد به النظر قال : قولوا عوضها انظرنا ، اي انظر الينا . « واسمعوا » : ما يقوله لكم الرسول .

## القراءة :

وروي عن الحسن انه كان يقرأ « راعنا » بالتنوين بمعنى لا تقولوا : قولاً راعنا يعني من الرعونة ، وهي الحق ، والجهل وهذا شاذ لا يؤخذ به ، وفي قراءة ابن مسعود « راعنا » خطاب من جماعة لجماعة بمراعاتهم وهذا ايضا شاذ .

## المعنى :

ومعنى انظرنا يحتمل امرين : احدهما - انتظرنا تفهم وتبين ما تعلمنا . والثاني - قال مجاهد : معناه ففهمنا ، بين لنا يا محمد يقال منه : نظرت الرجل انظره

(١) سورة النساء : آية ٤٥ . والمائدة : ١٤ .

(٢) سورة البقرة : آية ٩٣ .

(٣) سورة النساء : آية ٤٥ .

(٤) في المخطوطة والمطبوعة ( سبت ) .

(٥) هكذا في المخطوطة والمطبوعة . ولم نجد في باقي التفاسير .

نظرة ، بمعنى انتظرته وارتقبته . ومنه قوله : « انظرونا نقتبس » ( ١ ) اي  
انتظرونا وقيل معناه : اقبل علينا .

وقوله : « واسمعوا » محتمل امرين :

احدهما - قال الحسن والسدي : إن معناه اسمعوا ما ياتيكم به الرسول .  
والثاني - ما قال ابو علي : معناه اقبلوا ما يامركم به الرسول من قوله : سمع  
الله لمن حمده ، وسمع الله دعاءك ، وقبله . وقال علقمة والحسن والضحاك : كل شيء  
من القرآن : « يا ايها الذين امنوا » فانه نزل بالمدينة .

قوله تعالى :

« ما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين  
ان ينزل عليهم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء  
والله ذو الفضل العظيم » ( ١٠٥ ) آية واحدة بلا خلاف .

معنى ما يود : ليس يحب . يقال منه : وده يوده ودا ، ووداداً . والمودة المحبة .  
« ولا المشركين » في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب . وتقديره ، ولا  
من المشركين .

وقوله : « ان ينزل » في موضع نصب بقوله : « يود » .

وانما ذموا على ذلك - وان كان ذلك ميل الطباع ، - لان ذلك في دلالة على  
انهم فعلوا كراهية لذلك ، وتعرضوا بذلك لعداوة المؤمنين . وكان الذم عليهم لذلك ،  
ولو رفع « المشركين » عطفاً على « الذين كفروا » كان جائزاً والسكن لم يقرأ به  
احد . ومثله في احتماله الامرين قوله : « يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا  
دينكم هواً ولعباً من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء » ( ٢ ) .  
- بخفض الراء وفتحها - وقرئ بها .

( ١ ) سورة الحديد : آية ١٣ .

( ٢ ) سورة المائدة : آية ٦٠ .

و « من » في قوله : « من خير » زائدة مؤكدة ، كقولك : ما جاءني من احد . وموضعها رفع قال ابو ذؤيب :

جزيتك ضعف الود لما استبنته وما ان جزاك الضعف من احد قبلي (١)  
 واما « من » في قوله : « من ربكم » فلا ابتداء الغاية . والتي في قوله :  
 « من اهل الكتاب » فللتنويح ، مثل التي في قوله : « فاجتنبوا الرجس من  
 الاوثان » (٢) .

قوله : « يختص برحمته من يشاء » .

المعنى :

روي عن علي ( ع ) وابي جعفر الباقر ( ع ) انه أراد النبوة . وبه قال الحسن ،  
 وابو علي والرماني ، والبلخي وغيرهم من المفسرين . وقال « يختص بها من يشاء »  
 من عباده . وروي عن ابن عباس انه اراد دين الاسلام . وهذا بعيد ، لانه تعالى  
 وصف ذلك بالانزال ، وذلك لا يليق الا بالنبوة .

اللفظ :

والاختصاص بالشيء هو الانفراد به . والاختصاص له مثله . وضد الاختصاص  
 الاشتراك . ويقال خصّ خصوصاً ، وتخصّص : تخصّصاً . وخصّصه : تخصّيصاً ،  
 وكلمة خاصة من ذلك ، وكلمة عامة ووسائط من ذلك . ويقال : خصه بالشيء ، يخصّه  
 خصاً : اذا وصله به . وخصان الرجل . من يخصّه من اخوانه . والخصائص :  
 الفرج والخصاصة : الحاجة . والخص شبه كوة تكون في قبة أو نحوها ، اذا كان  
 واسعا قدر الوجه . وقال الراجز :

وان خصاص ليلهنّ استدا ركبني في ظلماته ما اشتدا (٣)

(١) اللسان ( ضعف ) . قال الاصمعي : معناه اضعفت لك الود ، وكان ينبغي أن يقول :  
 ضعفي الود .

(٢) سورة الحج : آية ٣٠ .

(٣) اللسان ( خصص ) استد أي استتر بالها .



شبه القمر بالخصاص . وكل خلل أو خروق تكون في السحاب أو النخل ، تسمى الخصاصة : والخصائص فرج بين الاثني ( ١ ) وأصل الباب : الانفراد بالشيء . فمنه الخصائص : الفرغ لانه انفراد كل واحد عن الآخر من غير جمع بينها . ويقال : اختصصته بالفائدة واختصصت بها انا ، كقولك : افردته بها ، وافردت بها .

وتقدير الآية ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ، ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان ، ان ينزل عليكم شيئاً من الخير الذي عنده ، والخير الذي تمنوه الا ينزله الله عليهم ما اوحى الى نبيه ، وانزله عليه من الشرائع ، والقرآن بغيا منهم ، وحسداً .

« والله ذو الفضل العظيم » خير منه ( تعالى ) ان كل خير ناله عباده في دينهم ، ودنياهم ، فانه من عنده ابتداء ، وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه .

قوله تعالى :

« ما ننسخ من آية أو ننسخها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » ( ١٠٦ ) آية بلا خلاف .

القراءة :

قرأ ابن عامر ، الا الداخوني عن هشام « ما ننسخ » بضم النون وكسر السين . الباقون يفتحها . وقرأ ابن كثير وابو عمرو « نفساها » بفتح النون ، والسين ، واثبات الهمزة الساكنة بعد السين . الباقون - بضم النون ، وخفض السين بلا همزة .

اللفظ :

النسخ والبدل والخلف نظائر . يقال : نسخ نسخاً ، وانتسخ انتساخاً ، واستنسخ استنساخاً ، وتناسخوا تناسخاً ، وناسخ مناسخة . قال ابن دريد : كل

شيء خلف شيئاً ، فقد انتسخه ، ونسخت الشمس الظل ، وانتسخ الشيب الشباب .  
 وقال صاحب العين : النسخ ان تزيل امراً كان من قبل يعمل به ، ثم تنسخه بمحدث  
 غيره . كآية نزل فيها امر ، ثم يخفف الله عن العباد بنسخها بآية اخرى ، فالآية  
 الاولى منسوخة ، والثانية ناسخة . وتناسخ الورثة ان تموت ورثة بعد ورثة واصل  
 الميراث قائم لم يقسم ؛ وكذلك تناسخ الازمنة من القرون الماضية . واصل الباب :  
 الابدال من الشيء غيره . وقال الرماني : النسخ الرفع ، لشيء قد كان يلزمه العمل  
 به الى بدل ، وذلك كتنسخ الشمس بالظل ، لانه يصير بدلا منها - في مكانها -  
 وهذا ليس بصحيح ، لانه ينتقض بمن تلزمه الصلاة قائماً ثم يعجز عن القيام ، فانه  
 يسقط عنه القيام لعجزه . ولا يسمى العجز ناسخاً ، ولا القيام منسوخاً ، وينتقض  
 بمن يستبيح بحكم العقل عند من قال بالاباحة ، فاذا ورد الشرع يحظره ، لا يقال  
 الشرع نسخ حكم العقل ، ولا حكم العقل بوصف بانه منسوخ ، فاذا الاولى  
 في ذلك ما ذكرناه في اول الكتاب : وهو ان حقيقة كل دليل شرعي دل على ان  
 مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت فيما بعد على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنص  
 الاول مع تراخيه عنه ، فاذا ثبت ذلك ، فالنسخ في الشرع : على ثلاثة اقسام .  
 نسخ الحكم دون اللفظ ، ونسخ اللفظ دون الحكم ، ونسخها معاً .

فالاول - كقوله : « يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم  
 عشرون صابرون يغلبون مأتين » الى قوله : « الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم  
 ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبون مأتين » ( ١ ) ، فكان الفرض الاول وجوب  
 ثبات الواحد للعشرة ، فنسخ بثبوت الواحد للآتين ، وغير ذلك من الاي المنسوخ ،  
 حكمها ، وتلاوتها ثابتة ، كآية العدة ، واية حبس من يأتي بالفاحشة ، وغير ذلك  
 والثاني - كآية الرجم . قيل انها كانت منزلة فرقع لفظها وبقي حكمها .

والثالث - هو مجوز وان لم يقطع بانه كان . وقد روي عن ابي بكر انه

كان يقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر ( ٢ )

( ١ ) - سورة الاثقال : آية ٦٥ ، ٦٦ .

( ٢ ) في المطبوعة زيادة ( بكم )

المعنى :

واختلفوا في كيفية النسخ على أربعة اوجه :

- قال قوم : يجوز نسخ الحكم والتلاوة من غير افراد واحد منهما عن الآخر .

- وقال آخرون : يجوز نسخ الحكم دون التلاوة .

- وقال آخرون : يجوز نسخ القرآن من اللوح المحفوظ ، كما ينسخ الكتاب

من كتاب قبله .

- وقالت فرقة رابعة : يجوز نسخ الآية وحدها ، والحكم وحده ، ونسخها

مما - وهو الصحيح -

وقد دللنا على ذلك ، وافسدنا سائر الاقسام في العدة في اصول الفقه .

وذلك ان سبيل النسخ سبيل سائر ما تعبد الله تعالى به ، وشرآء على حسب ما يعلم

من المصلحة فيه فاذا زال الوقت الذي تكوّن المصلحة مقرّنة به ، زال بزواله .

وذلك مشروط بما في المعلوم من المصلحة به ، وهذا القدر كاف في ابطال قول من

ابى النسخ - جملة - واستيفائه في الموضع الذي ذكرناه .

وقد انكر قوم جواز نسخ القرآن ، وفيما ذكرناه دليل على بطلان قولهم ، وقد

جاءت اخبار متظافرة بانه كانت اشياء في القرآن نسخت تلاوتها ، فمنها ما روي عن

ابي موسى : انهم كانوا يقرؤون لو ان لابن آدم واديين من مال لا يتغى اليها ثالث ،

لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . ويتوب الله على من تاب . ثم رفع . وروي عن

قتادة قال : حدثنا انس بن مالك أن السبعين من الانصار الذين قتلوا بيئر معونة :

- قرأنا فيهم كتابا - بلغوا عنّا قومنا انا لقينا ربنا ، فرضي عنا وارضانا ، ثم ان

ذلك رفع . ومنها الشيخ والشيخة - وهي مشهورة - ومنها ما روي عن ابي بكر

انه قال : كتبنا نقرأ : لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر . ومنها ما حكى : ان سورة

الاحزاب كانت تماثل سورة البقرة - في الطول - وغير ذلك من الاخبار المشهورة

بين اهل النقل . والخبر على ضربين :

احدها - يتضمن معنى الامر بالمعروف - فما هذا حكمه - يجوز دخول

النسخ فيه .

والآخر يتضمن الاخبار عن صفة الامر . ( ١ ) لا يجوز تغييره في نفسه ، ولا يجوز ان يتغير من حسن الى قبح أو قبح الى حسن ، فان ذلك لا يجوز دخول النسخ فيه . وقد بينا شرح ذلك في العدة . والافعال على ثلاثة اقسام - احدها - لا يكون إلا حسناً . وثانيها - لا يكون إلا قبيحاً . وثالثها - يحتمل الحسن والقبح بحسب ما يقع عليه من الوجوه :

فالاول - كارادة الافعال الواجبة ، أو المندوبة التي لا يجوز تغييرها ، كشكر المنعم ، ورد الوديعة ، والاحسان الخالص وغير ذلك .  
والثاني - كارادة القبيح ، وفعل الجهل .  
والثالث - كسائر الافعال التي تقع على وجه ، فتكون حسنة ، وعلى آخر فتصير قبيحة .

فالاول ، والثاني لا يجوز فيه النسخ . والثالث يجوز فيه النسخ .  
ومن قرأ نسخ - بفتح النون - فمن نسخت الكتاب . فانا ناسخ ، والكتاب منسوخ . ومن قرأ - بضم النون ، وكسر الـين - فانه يحتمل فيه امرين :  
احدهما - قال ابو عبيدة : ما ننسخك يا محمد . يقال نسخت الكتاب ، وانسخه غيري .

والآخر - نسخته جعلته ذا نسخ . كما قال قوم للحجاج - وقد قتل رجلاً - :  
أقبرنا فلاناً أي جعله ذا قبر يقال قبرت زيداً : اذا دفنته واقبره الله : جعله ذا قبر كما قال : « ثم اماته فأقبره » ( ٢ )

وقوله « أو نسأها » فالنساء التأخير ونقيضه التقديم ، يقال نسأت الابل عن الحوض أنسأها نسأ : اذا اخرتها عنه ، وانسأت عن الشيء - : اذا تباعدت عنه - انسأ ونسأت الابل في ظمئها فانا أنسؤها نسأ : اذا زدتها في ظمئها يوماً أو يومين ، أو

( ١ ) في المطبوعة ( صنعة الامر )

( ٢ ) سورة عبس : آية ٢١ .

أكثر من ذلك . وطمؤها : منعها الماء . ونسأت الماشية تنسأ نساء : إذا سمئت . وكل سمين ناسيء ، وأويلها ان جلودها نسأت اي تأخرت عن عظامها ، قاله الزجاج ، وقال غيره : إنما قيل ذلك لأنها تأخرت في المرعى حتى سمئت ، ونسأت المرأة تنسأ نساء إذا تأخر حيضها عن وقته ، ورجبي حملها ، ويقال : انسأت فلاناً البيع ( ١ ) ونسأ الله في اجل فلان ، ونسأ الله اجله إذا أخر اجله . والنسيء تأخر الشيء ، ودفعه عن وقته ، ومنه قوله تعالى : « إنما النسيء زيادة في الكفر » ( ٢ ) وهو ما كانت العرب تؤخر من الشهر الحرام في الجاهلية . ونسأت اللبن أنسوؤه نساء إذا اخذت حليباً وصببت عليه الماء ، واسم ذلك : النسيء ، والنسيء هذا سمي بذلك ، لأنه إذا خالطه الماء أخر بعض اجزاء اللبن عن بعض قال الشاعر :

سقوني اللبن ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور ( ٣ )

ويقال للعصاة المنسأة ، لأنها ينسأ بها ، أي يؤخر بها ما يساق عن مكانه ، ويدفع بها الانسان عن نفسه ونسأت ناقتي اذا رفعتها في السير واصل الباب التأخير .

المعنى :

وقال الحسن في قوله : « ما نسخ من آية أو نساها » ان نبيكم ( ص ) أقرىء قرآناً ثم نسيه ، فلم يكن شيئاً . ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرأونه . وقال ابن عباس « ما نسخ من آية » أي ما تبدل من آية ، ومن قرأ نساها بالهمز فان معناه تؤخرها ( ٤ ) من قولك نسأت هذا الامر أنسوؤه نساء اذا أخرته وبعته بنسأ أي بتأخير ، وهو قول عطا وابن ابي نجيب ، ومجاهد ، وعطية وعبيد بن عمير . وعلى هذا يحتمل تؤخرها امرين . احدهما فلا نزلها ونزل بدلا منها ما يقوم مقامها في المصلحة ، أو ما يكون اصلح للعباد منها . وهذا ضعيف لانه لا فائدة في تأخير

( ١ ) في المخطوطة والمطبوعة ( المنع )

( ٢ ) سورة التوبة : آية ٣٨ .

( ٣ ) قائلة عروة بن الورد العبسي . انسان ( نساء ) في المخطوطة والمطبوعة ( النسيء )

بدل ( النسء ) وهما لغتان .

( ٤ ) في المطبوعة ( لو أخرها ) وهو تحريف من التاخير .

ما لا يعرفه العباد ، ولا علموه ولا سمعوه .

والثاني - تؤخرها الى وقت ثان ، فنأتي بدلا منها في الوقت المقدم ، بما يقوم مقامها . فاما من حمل ذلك ، على معنى يرجع الى النسخ ، فليس يحسن لأنه يصير تقديرها ، ما نسخ من آية او نسخها . وهذا لا يجوز . ومعنى قوله :  
« نأت بخير منها او مثلها » .

المعنى :

قيل فيه قولان :

احدهما - قال ابن عباس نأت بخير منها لكم في التسهيل والتيسير ، كالامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بدلالة قوله : « الان خفف الله عنكم » ( ١ ) او مثلها كالعبادة بالتوجه الى الكعبة بعد ما كان الى بيت المقدس .

والوجه الثاني بخير منها في الوقت الثاني ، اي هي لكم خير من الاولى في باب المصلحة ، او مثلها في ذلك . وهو قول الحسن وهذا الوجه اقوى ، وتقديره كأن الآية الاولى في الوقت الثاني في الدعاء الى الطاعة ، والزجر عن المعصية ، مثل الآية الاولى في وقتها . فيكون اللطف بالثانية ، كاللطف بالاولى الا انه في الوقت الثاني يسهل بها دون الاولى . وقال ابو عبيدة معنى « نساها » ( ٢ ) اي غمضها فلا ننسخها قال طرفة :

امون كألواح الاران نساتها على لاحب كانه ظهر برجد ( ٣ )

يعني امضيتها ومن قرأ « نساها » بضم النون ، وكسر السين يحتمل امرين :  
احدهما - ان يكون مأخوذا من النسيان إلا انه لا يجوز أن يكون ذلك

( ١ ) سورة الانفال : آية ٦٦ .

( ٢ ) في المخطوطة ( يستقيم ) .

( ٣ ) معلقته المشهورة ، والاسان ( أرن ) . في المخطوطة ( وعنس ) بدل ( أمون ) وفي المطبوعة ( كالراح ) بدل ( كالواح ) . ومعنى الأمون التي أمنت أن تكون ضعيفة ، والاران : التابوت الذي تحمل فيه الموتى ، والاحب : الطريق الواضح ، والبرجد : كساء من اكسية العرب .

من النبي (ص) لأنه لا يجوز ذلك من حيث ينفر عنه ، ويجوز ذلك على الأمة بان يؤمروا بترك قراءتها ، وينسونها على طول الايام . ويجوز ان ينسيهم الله ( تعالى ) ذلك وان كانوا جمعا كثيرا ، ويكون ذلك معجزا بمعنى الترك من قوله : « نسوا الله فنسيهم » ( ١ ) والاول عن قتادة ، والثاني عن ابن عباس وقال معناه : تركها لا تبدلها . وقال الزجاج : نسيها بمعنى تركها خطأ ، انما يقال : نسيت بمعنى تركت ، ولا يقال انسيت بمعنى تركت وانما معنى نساها تركها ، اي ان نامرهم بتركها . قال الرماني : انما فسر المفسرون على ما يؤول اليه المعنى لانه اذا امر بتركها ، فقد تركها . فان قيل : اذا كان نسخ الآية رفعها ، وتركها فاما معنى ذلك إلا ان يترك ، ولم جمع بينها ؟ قيل : ليس معنى تركها الا ان يترك ، وقد غلط الزجاج في توهمه ذلك ، وانما معناه اقرارها ، فلا ترفع ، كما قال ابن عباس : تركها ، ولا تبدلها وانما قال : « الم تعلم ان الله على كل شيء قدير » تنبيها على انه يقدر على ايات وسور مثل القرآن ينسخ بها امره لنا فيه بما امرنا ، فيقوم في النفع مقام المنوخ . او اكثر . وقال بعضهم : معنى « او » في الآية الواو ، كان قال : ما نُسَخ من ايه ونساها نات بخير منها ، فعلى هذا زالت الشبهة . فان قيل : اي تعلق بين هذه الآية وبين التي قبلها ؟ قلنا : لما قال في الآية الاولى « ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم » دل في هذه الآية على انه جل وعز ، لا يخليهم من انزال خير اليهم ، خلاف ما يود اعداؤه لهم : فان قيل : هل يجوز نسخ القرآن بالسنة أم لا ؟ قلنا فيه خلاف بين الفقهاء ، ذكرناه في اصول الفقه ، وبين اصحابنا ايضا فيه خلاف ، إلا ان يقوى في النفس جواز ذلك . وقد ذكرنا ادلة الفريقين ، والشبه فيها في اصول الفقه - لا يحتمل ذكرها هذا المكان . وانما اخرنا ذلك ، لأن تلاوة القرآن ، والعمل بما فيه تابع للمصلحة ، ولا يمتنع ان تتغير المصلحة ، تارة في التلاوة فتنسخ ، وتارة في الحكم فينسخ ، وتارة فيها فينسخان . وكذلك لا يمتنع ان تكون المصلحة في ان تنسخ ، تارة بقرآن ، وتارة

بالسنة المقطوع بها . فذلك موقوف على الادلة .

وقوله : « نأت بخير منها » لا يدل على ان السنة خير من القرآن ، لأن المراد بذلك نأت بخير منها في باب المصلحة . على ان قوله : « نأت بخير منها » فمن اين ان ذلك الخبر يكون ناسخاً . فلا متعلق في الآية يمنع من ذلك . والاولى جوازه . على ان هذا وان كان جائزاً ، فعندنا انه لم يقع ، لانه لا شيء من ظواهر القرآن يمكن ان يدعى انه منسوخ بالسنة اجماعاً ، ولا بدليل يوجب العلم . واعيان المسائل فيها خلاف ، نذكر ما عندنا فيه - اذا مررنا بتاويل ذلك . واما ما روي عن ابن سعيد ابن المسيب من انه كان يقرأ « أوتنسها » بالتاء المعجمة من فوق ، وفتح السين - فشاذاً ، لا نلتفت اليه ، لانا قد بينا ان النبي « ص » لا يجوز عليه ان يذسى شيئاً من وحي الله . وكذلك ما روي عن ابي رجا العطاردي « ننسها » بضم النون الاولى ، وفتح الاخرى ، وتشديد السين - ذكرها شاذة .

وفي الآية دليل على ان القرآن غير الله ، وان الله هو المحدث له ، والقادر عليه ، لأن ما كان بعضه خيراً من بعض ، او شراً من بعض ، فهو غير الله لا محالة . وفيها دليل ان الله قادر عليه ، وما كان داخل تحت القدرة ، فهو فعل ، والفعل لا يكون إلا محدثاً ، ولانه لو كان قديماً لما صح وجود النسخ فيه ، لانه اذا كان الجميع حاصلًا فيما لم يزل ، فليس بعضه بان يكون ناسخاً ، والاخر منسوخاً باولى من العكس . فان قيل : لم قال : « ألم تعلم ان الله » او ما كان النبي « ص » عالماً بان الله على كل شيء قدير ؟ قلنا عنه جوابان :

احدهما - ان معنى قوله : « ألم تعلم » اما علمت ؟

والثاني - انه خرج ذلك مخرج التقرير ، كما قال : « أأنت قلت للناس » (١) .

وفيه جواب ثالث - انه خطاب للنبي « ص » والمراد امته ، بدلالة قوله بعد

ذلك : « وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير » .



قوله تعالى :

« أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (١٠٧) آية .

المعنى :

« الولي » في الآية : هو القيم بالامر . من وليه الشيء . ومنه ولي عهد

المسلمين .

ومعنى قوله : « من دون الله » سوى الله . قال امية بن ابي الصلت :

يا نفس مالك دون الله من واقبي وما على حدنان الدهر من باقي « ٢ »

وفي قوله : « مالكم من دون الله من ولي ولا نصير » ثلاثة اوجه :

احدها - التحذير من سخط الله ، وعقابه اذ لا احد يمنع منه .

والثاني - التسكين لنفوسهم : ان الله ناصرهم دون غيره ، اذ لا يعتمد بنصر

احد مع نصره .

والثالث - التفريق بين حالهم ، وحال عباد الاوثان . مدحاً وذمماً لاؤلتك .

وبهذا قال ابو علي الجبائي ، وإنما قال للنبي « ص » « ألم تعلم ان الله له ملك السماوات

والارض » وان كان النبي « ص » عالماً بان له الملك كله ، لامرين : احدهما - التقرير

والتنبيه الذي يؤول الى معنى الايجاب كما قال جرير :

أستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ؟

وانكر الطبري ان يدخل حرف الاستفهام على حرف الجحد بمعنى الاثبات

والبيت الذي انشدناه ، يفسد ما قاله ، وايضاً قوله : « أليس ذلك بقادر على ان

يحجي الموتى » « ٢ » وقوله : « أليس الله بكاف عبده » « ٣ » وغير ذلك

يفسد ما قاله .

« ١ » ديوانه : ٤٣ في المطبوعة ( راق ) بدل ( واق ) .

« ٢ » سورة الانسان : آية ٤٠ .

« ٣ » سورة الزمر : آية ٣٦ .

والوجه الثاني - انه خطاب للنبي ( ص ) والمراد به امته كما قال : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء » ( ١ ) وقال جميل بن معمر :

ألا ان جبراني العشية راوح دعتهم دواع من هوى ومناوح ( ٢ )  
وانما يحسن ذلك ، لأن غرضه الخبر عن واحد فلذلك قال : راوح وقال أيضاً :

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي ( ٣ )  
يريد قاتلته ، فكنى بالمدكر عن المؤنث . قال السكيت :

الى السراج المنير احمد لا يعدلني رغبة ولا رهب ( ٤ )

عنه الى غيره ولو رفع الذس الى العيون وارتقبوا ( ٥ )

وقيل افطت بل قصدت ولو عنقني القائلون او نلبوا ( ٦ )

لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب ( ٧ )

انت المصفي المحض المهذب في الذسبة إن نص قومك الذسب ( ٨ )

قالوا : انما خرج كلامه على وجه الخطاب للنبي ( ص ) ، و اراد به أهل بيته بدلالة قوله : ولو اكثر فيك الضجاج واللجب ، لأنه لا أحد يوصف من المسلمين بتعريف مادح النبي ( ص ) ولا بكثارة الضجاج واللجب في إطناب القول فيه ، وانما قال : « له ملك السموات » ولم يقل ملك ، لانه اراد ملك السلطان والملكة

( ١ ) - سورة الطلاق : آية ٢ .

( ٢ ) لم نجد في ديوانه ، منادح : البلاد الواسعة البعيدة .

( ٣ ) الأملالي ٢ : ٧٤ والأغاني ١ : ١١٧ و ٧ : ١٤٠ . في المخطوطة والمطبوعة

« أو » بدل « هل » .

( ٤ ) الهاشميات ٣٤ والحيوان للجاحظ ١٧٠ - ١٧١ .

( ٥ ) « عنه الى غيره » متعلق بقوله : « لا يعدلني . . . » في البيت قبله .

( ٦ ) افطت : جاوزت الحد . قصدت : عدت بين الافراط والتقصير . الثاب : العيب

والذم . في المخطوطة والمطبوعة « العالمون » بدل « القائلون » .

( ٧ ) فيك - هنا - : بسبك ومن اجلك . الضجاج : مصدر ضاجه - بتشديد الجيم -

يضاجه مضاجه وضجاجا : المشاغبة مع الصياح . واللجب ارتفاع الاصوات واختلاطها طناً للغلبة .

( ٨ ) هذب الشيء : نقاها من كل ما يعيب . نص الشيء : رفعه وأبانه . يعني أبان فضاهم

على غيرهم .

دون الملك . يقال من ذلك : ملك فلان على هذا الشيء . يملكه مملكا ومملكا ومملا . والنصير فعيل من قولك : نصرتك انصرك فأنا ناصر ونصير ، وهو المؤيد والمقوي .

قوله تعالى :

« أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل  
ومن يستبدل الكفر بالآيمان فقد ضلّ سواء السبيل » (١٠٨)  
آية بلا خلاف .

سبب النزول :

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية ، فروي عن ابن عباس أنه قال : قال رافع بن خزيمة ، ووهب بن زيد لرسول الله ( ص ) إئتنا بسكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه ، ونحجرت لنا انهارا ، نتبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك من قولها « أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل » وقال الحسن عنى بذلك المشركين من العرب لما سألوه فقالوا « أوتاني بالله والملائكة قبلا » ( ١ ) وقالوا : « او نرى ربنا » ( ٢ ) وقال السدي : سألت العرب محمداً ( ص ) أن ياتيهم بالله فيروه جهرة . وقال مجاهد : سألت قريش محمداً أن يجعل لهم الصفا ذهباً . فقال نعم هو لكم كالماندة لبني إسرائيل . فأبوا ورجعوا . وقال ابو علي : روي ان النبي ( ص ) سأله قومه ان يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ، ويلقون عليها الحمر ، وغيره من المأكولات . كما سألو موسى « اجعل لنا الها كما لهم الهة » ( ٣ ) ومعنى « أم » في قوله : « أم تريدون » التوبيخ وإن كان لفظها لفظ الاستفهام كقوله تعالى « كيف تكفرون بالله » ( ٤ ) .

( ١ ) - سورة الاسراء : آية ٩٢ .

( ٢ ) - سورة الفرقان : آية ٢١ .

( ٣ ) - سورة الاعراف : آية ١٣٧ .

( ٤ ) - سورة البقرة : آية ٣٨ .

اللغة :

وأم على ضربين : متصلة ، ومنفصلة : فالمتصلة عديدة الالف وهي مفرقة لما جمعتها اي . كما ان او مفرقة لما جمعتها احد تقول : اضرب ايهم شئت أزيدا ام عمراً ام بكراً . والمنفصلة غير المعادلة لألف الاستفهام قبلها لا يسكون الا بعد كلام ، لانها بمعنى بل والالف كقول العرب : إنها لا بل ام شاة كانه قال : بل شاة هي . ومنه قوله : « ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه » (١) كانه قال : بل يقولون : افتراه . وكذلك « أم تريدون » كانه قيل : بل تريدون وقال الاخطل .

كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً (٢)

وقال الفراء : إن شئت قلت قبله استفهام فترده عليه . وهو قوله : « ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير » وقال الرماني في هذا بعد أن تكون على المعادلة ولا بد ان يقدر له أم تعلمون خلاف ذلك « فتسألون رسواكم كما سئل موسى من قبل » والمعنى (٣) أنهم يتخيرون الايات ويسألون المحالات . كما سئل موسى ، فقالوا : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » وقالوا « لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة » (٤) وهذا الوجه اختاره البلخي والمغربي وحكي عن بعضهم أن ذلك عطف على قوله : « افتؤمنون ببعض الكتاب » (٥) وقيل ايضاً لما قيل لهم قولوا : « انظرونا واسمعوا » (٦) كان تقدير الكلام فهل تعقلون هذا ام تريدون ان تسألوا رسولكم .

(١) سورة الم - السجدة آية ٣ .

(٢) ديوانه ٤١ . واسط قرية غربي الفرات وهي من منازل بني تغلب . الفاس ظلمة اخر الليل اذا اخطاطت بقباشير الصباح . في المطبوعة والمخطوطة « تكس » بدل « شاس » (٣) في المخطوطة والمطبوعة « والمعنى عنهم بانهم » .

(٤) سورة البقرة : آية ٥٥ .

(٥) سورة البقرة : آية ٨٥ .

(٦) سورة البقرة : آية ١٠٤ .

وقوله : « سواء السبيل » معناه قصد الطريق - على قول الحسن - وسواء بالمد تكون على ثلاثة اوجه بمعنى قصد وعدل ، وبمعنى وسط . كقوله : « خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم » ( ١ ) وقوله : « فاطلع فراآه في سواء الجحيم » ( ٢ ) اي وسطها قال حسان :

يا وىح انصار النبي ونسله بعد المغيب في سواء الملحد (٣)

وتسكون بمعنى غير كقولك للرجل اتيت سواك أي غيرك . ومعنى ضل هاهنا الذهاب عن الاستقامة قال الاخطل :

كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الأتي به فضل ضلالا ( ٤ )

أي ذهبت يمينا وشمالا والسبيل والطريق والمذهب نظائر ويقال : اسبل اسبالا وسبله تسبيلا . والسبيل يذكر ويؤنث ، والجمع السبل . والسبلة : المختلفة في الطرقات في حوائجهم ، والجمع السوابل . وسبل سابل كقولهم شعر شاعر . والسبلة ما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين وما بينها والسبل المطر المسبل والمسبولة هي سنبل النرة والارز ونحوه اذا مالت ويقال للزرع اذا سنبله : سنبله ويقال اسبلت اسبالا : اذا ارخيته . واسبل الرجل ازاره : اذا ارخاه من الخيلاء قال الشاعر :

واسبل اليوم من برديك اسبالا

وأصل الباب الاسبال : وهو الحد . والسؤال : هو الطلب ممن يعلم معنى الطلب أمراً من الامور . ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها والتعلق بينها انه لما دل الله بها تقدم من الآيات على تدبير الله لهم فيما يأتي به من الآيات وما يفسخه فكانه قال :

( ١ ) - سورة النخان : آية ٤٧ . ( ٢ ) - سورة الصافات : آية ٥٥ .

( ٣ ) ديوانه : ٩٨ . وروايته « رهطه » بدل نسله وفي المخطوطة كما اثبتنا وفي المطبوعة « قبله » . والقصيدة برثي بها رسول الله « من » المغيب من غيب : وارى . اللحد : القبر . ( ٤ ) ديوانه : ٥٠ القذى : ما يكون فوق الماء من اوساخ . وقوله : ( اكدر ) : بحر كدر بعد صفاء مزبد : بحر هائج يقذف بالزبد . الأتي السيل . ورواية الديوان : ( في لُج اكدر ) .

ام لا ترضون بذلك فتخيروا الآيات وأسألوها المحالات « كما سئل موسى » لأن الله تعالى إنما يأتي بالآيات على ما يعلم فيها من المصلحة، فإذا أتى بآية تقوم بها الحجة فليس لاحد الاعتراض عليها، ولا له اقتراح غيرها. لانه تعنت اذ قد صح البرهان بها. وقوله: « ومن يتبدل الكفر بالإيمان » معناه من يستبدل الكفر يعني الجحود بالله وبياتنه بالتصديق بالله وبياتياته وبالإقرار به. وقال بعضهم عبر بالكفر هاهنا عن الشدة وبالإيمان عن الرخاء وهذا غير معروف في اللغة ولا العرف الا ان يراد بذلك الثواب والعقاب اللذان يستحقان عليها فيسكون له وجه في التنزيل.

قوله تعالى:

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فأعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير » ( ١٠٩ ) آية واحدة.

المعنى بقوله: « ود كثير من أهل الكتاب » - عن الحسن - النصارى واليهود.

وقال الزهري، وقتادة: كعب بن الأشرف، وعن ابن عباس حي بن اخطب، وابو ياسر بن اخطب.

وحسداً نصب على أحد أمرين:

أحدهما - على الجملة التي قبله بدلاً من الفعل. كانه قال: حسدوكم حسداً كانه قال: نحسدك حسداً.

والآخر: - ان يكون مفعولاً. كانه قال: يردونكم لاجل الحسد كما تقول: جئته خوفاً منه. تقول حسدت احسداً حسداً، وحسدتك على الشيء، وحسدتك الشيء، بمعنى واحد. قال الشاعر:

فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما ( ١ )

( ١ ) السان: « حسد ». وروايته « زعيم » بدل « فريق ». قال ابن بري: الشعر لشمر بن ذي الحرث الضبي وربما روي لتأبط شراً. وانكر ابو القاسم الزجاجي رواية من روى « عموا صباحاً » واستدل على ذلك بأن هذا البيت من تطلعه كلها من روي الميم. قال ابن بري -

ورجل حاسد وحسود ، وحساد . والحسد هو الاسف بالخير على من له خير .  
 واشد الحسد التعرض للاغتمام بكون الخير لاحد . وقد يكون الحاسد متمنياً لزوال  
 النعمة عن المحسود وان لم يكن يطمع في تحول تلك النعمة . والصفح هو التجاوز عن  
 الذنب . والصفح ، والعفو ، والتجاوز بمعنى واحد . يقال صفح صفحاً وتصفح  
 تصفحة ، وتصافحوا تصافحاً والصفحة ما كان من ظاهر الشيء . يقال لظاهر جلد  
 الانسان : صفحة ، وكذلك هو من كل شيء . ومن هذا صالحته : اي لقيت صفحة  
 كفه صفحة كفي . وفي الحديث الشيخ للرجال والتصفح للنساء : اي التصفيق .  
 فانما هو لانها تضرب بصفحة كف على صفحة الاخرى . وانشد الاصمعي :

كأن مصفحات في ذراه وانواحاً عليهن المآلى ( ٢ )

المآلى جمع مثلاة وهي خرقة تمسكها النايحة تقلص بها دمعها . والصفح من  
 السيوف العراض واحدها صفحة وُصفحة . وقال :

ضربناهم حتى اذا ارفض جمعهم علوناهم بالمرهفات الصفائح  
 وصفحت عنه قيل فيه قولان :

احدها - اني لم آخذه بذنبه . وابدت له مني صفحة جميلة .

[ الثاني ] وقيل بل لم ير مني ما يقبض صفحته .

وتقول صفحت الورقة : اي تجاوزتها الى غيرها . ومنه تصفحت الكتاب ،  
 وقد تصفح الكتاب ، وقد يتصفح الكتاب من لا يحسن ان يقرأ . ويسمى الصفح

- قد وم ابو القاسم في هذا ولم تبان هذه الرواية لأن الذي يرويها عموماً اصباحاً يذكره مع ابيات  
 كلها على روي الحاء وهي للخرع بن سنان الغساني . ومن جملة الايات :

نزلت بشعب واد الجن لما رأيت الليل قد نشر الجناحا

- باختصار عن اللسان -

( ١ ) اللسان « صفح » وقد نسب البيت الى ليبي . في المطبوعة والمخطوطة « بايديها » بدل  
 « عليهن » المصنفات - بكسر الفاء - وتشديدها - نساء يصفقن بايديهن في ماتم . وروي  
 « مصفحات » - بفتح الفاء وتشديدها - اريد بها السيوف العريضة +

من المصحف وغيره من الدفائر من الصفحة . ومنه « فاصفح الصفح الجميل » ( ١ ) .  
وقوله : « فاعفوا واصفحوا » قال الحارث بن هشام :

وصفحت عنهم والاحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم سرمد  
اي لم احاربهم لافبض صفاحهم ، او اريهم ذلك في نفسي . ويقال نظر اليهم  
صفحةً بقدر ما ابدي صفحته لم يتجاوز . والصفاح موضع سمي بذلك ، لانه صخور  
مستوية تبدو صفائحها . وأصل الباب صفحة الشيء وهي ظاهره .

وقوله : « من عند انفسهم » قال الزجاج : متعلق بـ « ودّ كثير » لا بقوله :  
« حسداً » ، لان حسد الانسان ، لا يكون من غير نفسه . وقد يجوز ان يتصل  
بقوله : « حسداً » على التوكيد . كما قال تعالى : « ولا طر يطير بجناحيه » ( ٢ )  
ويحتمل وجهاً آخرأ وهو ان اليهود كما يضيفون الكفر والمعاصي الى الله تعالى ،  
فقال الله : « من عند انفسهم » تكذيباً لهم انها من عند الله .

وقوله : « من بعد ما تبين لهم الحق » قال قتادة : من بعد ما تبين لهم ان  
محمدأ رسول الله ( ص ) والاسلام دين الله . وهو قول الربيع والسدي وابن زيد ،  
وروي عن ابن عباس مثله .

وقال ابن عباس : ان قوله : « فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم » منسوخة  
بقوله : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ( ٣ ) . وقال قتادة نسخت بقوله :  
« قاتلوا المشركين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » الآية . وبه قال  
الربيع والسدي .

وروي عن ابي جعفر محمد بن علي : انه قال : لم يؤمر رسول الله ( ص )  
بقتل ، ولا اذن له فيه حتى نزل جبرائيل ( ع ) بهذه الآية « اذن للذين يقاتلون  
بانهم ظلموا » ( ٤ ) وقلده سيفاً .

( ١ ) - سورة الحجر : آية ٨٥

( ٢ ) - سورة الانعام : آية ٣٨

( ٣ ) - سورة التوبة : آية ٦ .

( ٤ ) - سورة الحج : آية ٣٩ .



وقوله : « حتى يأتي الله بأمره » قال ابو علي : « بأمره » لكم يعاقبهم او يعافهم هو على ذلك ، ثم أتى بأمره فقال : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله » ( ١ )  
 وقوله : « ان الله على كل شيء قدير » قيل فيه ثلاثة اقوال :  
 قال ابو علي : انه قدير على عقابهم اذ هو « على كل شيء قدير » .  
 وقال الزجاج : قدير على ان يدعو الى دينه بما احب مما هو الا ليق بانجائكم  
 اي فإمر بالصفح تارة وبالعقاب اخرى على حسب المصلحة .  
 والثالث - انه لما امر بالامهال ، والتأخير في قوله : « فاعفوا واصفحوا » كأن  
 فيه تعلق النفس بالعافية في ذلك ، فقال امهلوهم فانهم لا يعجزون الله ، ولا يفوتونه ،  
 اذ هو « على كل شيء قدير » .

وانما امرهم بالصفح ، والعمو وان كانوا مضطهدين مقهورين مقموعين ، من  
 حيث ان كثيرا من المسلمين كانوا عزيزين في عشارهم ، وأقوامهم يقدرون على  
 الانتصار والانتقام من الكفار ، فامرهم الله تعالى بان يعفوا وإن قدروا حتى  
 يأتي الله بأمره .  
 قوله تعالى :

« وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ  
 مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا كَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » ( ١١٠ ) آية  
 واحدة بلا خلاف .

ان قيل ما المقتضي لذكر الصلاة والزكاة هاهنا ، قلنا : انه تعالى لما اخبرهم  
 بشدة عداوة اليهود لهم وامرهم بالصفح عنهم قال : « اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة »  
 فان في ذلك معونة على الصبر مع ما تجزون بها من الثواب والاجر ، كما قال في موضع  
 آخر : « واستعينوا بالصبر والصلاة » .

وقوله : « وما تقدموا » معنى ( ما ) الجزاء ، وجوابه « تجدوه » . ومثله « ما

يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك لها « واخبر المذكور في الآية هو العمل الصالح الذي يرضاه الله . ومعنى « تجدوه » اي تجدوا ثوابه . وكذا قال الربيع كما قال ابن نجما :

وسبحت المدينة لا تعلمها ( ١ )

اي سبحت اهل المدينة . وقوله : « ان الله بما تعملون بصير » معناه انه لا يخفى عليه شيء من اعمالكم . جازاكم على الاحسان بما تستحقونه من الثواب ، وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب ، فاعملوا عمل من يدري انه يجازيه من لا يخفى عليه شيء من عمله ، ففي ذلك دلالة على الوعد ، والوعيد ، والامر والزجر ، وان كان خبرا عن غير ذلك في اللفظ .

قوله تعالى :

« وَقَالُوا كَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَن كَانَ هُودًا اَوْ نَصَارَى تِلْكَ اٰمَانَتِيْهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ » ( ١١١ ) آية بلا خلاف .

المعنى :

قوله : « هوداً » يريد يهودا فحذف الياء المضافة ووحد كان ، لان لفظه ( من ) قد تكون للواحد وتكون للجماعة والعرب تقول : من كان صاحبك . ولا يجوز الوقف على قوله : « وقالوا » بل يجب صلته بقوله : « لن يدخل الجنة » الآية . فان قيل كيف جمع بين اليهود والنصارى في الحكاية مع افتراق مقالتهما في المعنى ، وكيف يحكي عنها ما ليس يقول لها ؟ قلنا : فعل ذلك للايجاز والاختصار وتقديره : قالت اليهود : لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ، وقالت النصارى ، لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ، فادرج الخبر عنها للايجاز من غير اخلال ، اذ شهرة

( ١ ) ويجز البيت :

رأت قرأ بسوتهم نهاراً

حالمها تغني عن البيان . ومثله في الادراج ، والجمع من غير تفصيل قوله : « قلنا  
اهبطوا » ( ١ ) وإنما كانت الصورة إهبط لا بليس ، ثم قيل اهبطا لادم وحواء فخسأه  
على المعنى وتقدير الكلام . وقال بعض اهل الكتاب : لن يدخل الجنة الا من كان  
هوداً . وقال بعضهم : لن يدخل الجنة الا من كان نصارى : والبعض الثاني غير  
الاول الا انه لما كان اللفظ واحداً أجمع مع الاول . قال حسان بن ثابت :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ( ٢ )

تقديره ومن يمدحه وينصره . غير انه لما كان اللفظ واحداً أجمع مع الاول ،  
وصار كأنه اخبار به عن جملة واحدة . وإنما كان ( ٣ ) حقيقة عن بعضين متفرقين .  
ومثله « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » ( ٤ ) يعني آدم ، ثم قال « وجعل منها  
زوجها » ( ٥ ) اي من النفس بمعنى الجنس فهو في اللفظ على مخرج الراجع الى النفس  
الاولى وفي تحقيق المعنى لغيرها وهذا قول اكثر المفسرين السدي وغيره وفي معنى ( ٦ )  
هود ثلاثة اقوال .

احدها - انه جمع هائد وهود كحائل وحول وعائد وعود وعائط وعوط وهو  
جمع المذكور والمؤنث على لفظ الواحد . والهائد : التائب الراجع الى الحق .  
والوجه الثاني - ان يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع . كما يقال : رجل  
فطر ، وقوم فطر ونسوة فطر ورجل صوم وقوم صوم .  
والثالث - ان يكون معناه إلا من كان يهوديا الا ان الياء الزائدة حذفت .  
ورجع الى معنى الاصل من اليهود .

ومعنى « امانيتهم » قال المؤرخ : اباطيلهم - بلغة قريش - وقال قتادة : امانيتهم

« ١ » سورة البقرة : آية ٣٦ .

« ٢ » ديوانه . من قصيدة يذم بها أبا سفيان حين علم أن أبا سفيان هجا رسول الله « ص »  
ومظامها :

ألا ابلغ أبا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء .

« ٣ » في المطبوعة « كان » ساقطة .

« ٤ ، ٥ » سورة الاعراف : آية ١٨٨ .

« ٦ » في المطبوعة « معني » ساقطة .

يتمنونها على الله كاذبة وبه قال الربيع . وقيل أيضا معناه تلك أقاويلهم وتلاوتهم كما قال « لا يعلمون الكتاب الا امانى » (١) اي تلاوة .

ومعنى « هاتوا » احضروا . وهو وإن كان على لفظ الامر المراد به الانكار والتعبير . وتقديره ان آيتهم ببرهان صحت مقاتلتكم . ولن ياتوا به ، لان كل مذهب باطل فلا برهان عليه .

اللغة :

والبرهان والحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد ، وهو ما أمكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله الى ذلك . وفرق الرماني بين الدلالة والبرهان بأن قال : الدلالة قد تنبى عن معنى فقط . لا تشهد بمعنى اخر ، وقد تنبى عن معنى يشهد بمعنى اخر ، والبرهان ليس كذلك ، لانه يبين عن معنى ينبى عن معنى اخر ، وهذا الذي ذكره لا يسلم له لانه محض الدعوى وبه قال الحسن ، ومجاهد والربيع والسدي .

المعنى :

« هاتوا برهانكم » اي حججتكم . وفي الآية دلالة على فساد التقليد لانه لو جاز التقليد، لما أُلزم القوم ان ياتوا فيما قالوه ببرهان . وقد يجوز في العربية امانيتهم بالتخفيف على ما ذكره الزجاج . والثقل اجود .

قوله تعالى :

« بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجَهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (١١٢) ... آية بلا خلاف . -

فان قيل : اليس بلى انما تكون في جواب الاستفهام مثل قوله « الست بربكم قالوا بلى فكيف دخلت هاهنا قلنا إنما جاز ذلك لانه يصلح ان يكون تقديره أما

يدخل الجنة احد فقيل « بلى من اسلم وجهه لله » لان ما تقدم يقتضي هذا السؤال ،  
ويصلح ان يكون جواباً للجهد على التكذيب - كقولك : ما قام زيد فيقول :  
بلى قد قام ، ويكون التقدير ها هنا ليس الامر كما قال الزاعمون « لن يدخل الجنة  
الا من كان هودا او نصارى » ولـكن « من اسلم وجهه لله وهو محسن » فهو الذي  
يدخلها وينعم فيها ، أو بلى من اخلص نفسه لطاعة الله .

ومعنى اسلم يحتمل امرين : احدهما - اسلم الى كذا بمعنى صرفه اليه كقولك  
اسلمت الثوب اليه ، والثاني - اسلم له بمعنى اخلص له من قولك : قد سلم الشيء  
لفلان اذا اخلص له . ومنه قوله : « ورجلا سلماً لرجل » ( ١ ) اي خالصاً وقال زيد  
ابن عمرو بن نفيل :

واسلمت نفسي لمن اسلمت له المزن تحمل عذباً زلالا ( ٢ )

وانما جاز اسلم وجهه لله على معنى اسلم نفسه لله على مجرى كلام العرب في  
استعمال وجه الشيء ، وهم يريدون نفس الشيء ، إلا انهم ذكروه باللفظ الاشرف الأتبه  
ودلوا عليه به . كما قال عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » ( ٣ ) أي إلا هو .  
وقال : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك » ( ٤ ) وقال الاعشى :

أؤول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر ( ٥ )

يعني على ما هو من صحته ، وصوابه . وقال ذو الرمة :

فطاوعت همي وانجلى وجه بازل من الأسر لم يترك خلاجاً بزولها ( ٦ )

« ١ » سورة الزمر آية ٢٩ .

« ٢ » سيرة ابن هشام ١ : ٢٤٦ المزن واحدة مزنة : وهو السحاب طامة . وقيل :  
المزن : السحاب البيضاء .

« ٣ » سورة القصص آية : ٨٨ .

« ٤ » سورة الرحمن : آية ٢٧ .

« ٥ » ديوانه : ١٤٣ . رقم القصيدة ١٨ . أول الحكم الى اهله : رده اليهم .  
الجائر : المنحرف عن الصواب . في المطبوعة والمخطوطة « وأول » بدل « أؤول » .

« ٦ » ديوانه : ٥٦ . من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي  
فطاوعت همي : طاوعت ما همت به نفسي وقوله : بأزل من الأمر هذا مثل . يقال : —

يريد أنجلى البازل من الامر . وقال ابن عباس : اسلم وجهه لله : اخلص عمله  
 لله . وقال الربيع : اخلص لله . وقال الحسن : يعني بوجهه : وجهه في الدين . وقيل  
 معناه استسلم لامر الله . ومن الوجه يقال : توجه توجهاً ، وواجه مواجهة ،  
 وتواجهوا تواجهاً . والجهة : النحو . تقول : كذا على وجه كذا ، والوجهة القبلة  
 شبيهها في كل وجهة : اي كل وجه استقبلته ، واخذت فيه . وتقول توجهوا اليك ،  
 ووجهوا اليك ، كل يقال : غير أن قولك : توجهوا اليك على معنى ولوا اليك  
 وجوههم . والتوجه الفعل اللازم . والوجه والتجاه لغتان : وهو ما استقبل شيئاً شيئاً  
 تقول دار فلان تجاه دار فلان . والمواجهة : استقبالك بكلام او بوجه . وأصل  
 الباب الوجه مستقبل كل شيء . ووجه الانسان : محياه . ونقيض الوجه الفناء . ويقال :  
 وجه الكلام ، تشبيهاً بوجه الانسان ، لانه اول ما يبدو منه ، ويعرف به . وقد  
 يقال في الجواب : هذا وجه وذلك خلف ، تشبيهاً ايضاً من جهة الحسن ، لان  
 الغالب في الوجه انه احسن . ويقال : هذا وجه الرأي الذي يبدو منه ، ويعرف به .  
 والوجه من كل شيء : اول ما يبدو ، فيظهر بظهور ما بعده .

وقوله : « وهو محسن » في موضع نصب ، لانه في موضع الحال . وإنما قال :  
 « فله اجره » على التوحيد ، ثم قال : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » على الجمع  
 لان ( من ) لفظها لفظ الواحد ، ومعناها الجمع ، مرة تحمل على اللفظ : واخرى على  
 المعنى كما قال : « ومنهم من يستمع اليك » ( ١ ) وفي موضع اخر « ومنهم من  
 يستمعون اليك » ( ٢ ) . وقال الفرزدق :

تعال فان عاهدتني لا تخونني      نكن مثل من ياذب يصطحبان (٣)

— بزل ناب البعير بزولا اي انشق وظهر . وخطة بزلاء : تنصل بين الحق والباطل . والخلاج :  
 الشك والتردد . والبيت في المطبوعة ه كذا :

فطاعت هي وانجلى اوجه نازل      من الامر لم يترك خلاجاً تزولها

وفي الخطوطة قريب من هذا .

« ١ » سورة الانعام : آية ٢٥ . وسورة محمد : آية ١٦ .

« ٢ » سورة يونس : آية ٤٢ . « ٣ » انظر ١ : ٢٨٤ .

فثنى واللفظ واحد لاجل المعنى . فان قيل اذا كان قد ذكر « فلهم اجرهم عند ربهم » فلم قال : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » قيل عن ذلك جوابان :  
احدهما - الدلالة على انهم على يقين لاعلى رجاؤهم يخاف معه ألا يكون  
الموعود به .

والثاني - الفرق بين حالهم ، وبين حال اهل العقاب الذي يخافون ويحزنون .  
قوله تعالى :

« وَقَالَتِ الْيَهُودُ آيَاتُ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى  
آيَاتُ الْيَهُودِ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا  
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ » ( ١١٣ ) - آية بلا خلاف . -

النزول :

اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقال ابن عباس : انه لما قدم اهل نجران من  
النصارى على رسول الله « ص » اتتهم احبار يهود ، فتنارعوا عند رسول الله « ص »  
فقال رافع بن خويلد : ما اتم على شيء ، وكفر بعيسى وبالانجيل ، فقال رجل من  
من اهل نجران من النصارى : ما اتم على شيء وجحد بنبوة موسى ، وكفر بالنوراة  
فأنزل الله في ذلك الآية الى قوله : « فيما كانوا فيه يختلفون » .

وقال الربيع : هؤلاء اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله « ص » .

المعنى :

ومعنى الآية احد شيئين :

احدهما - حل الشبهة بانه ليس في تلاوة الكتاب معتبر في الانكار ، لما لم يؤت  
على انكاره ، برهان فلا ينبغي ان تدخل الشبهة بانكار اهل الكتاب لملة اهل الاسلام

اذ كل فريق من اهل الكتاب قد انسكر ماعليه الآخر ، ثم بين أن سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب في الانكار لدين الاسلام من مشركي العرب ، وغيرهم ممن الكتاب له فيهم ، وجحدهم لذلك سواء اذ لا حجة معهم يلزم بها تصديقهم ، لا من جهة سمع ولا عقل .

والوجه الآخر - الذم لمن اذكر ذلك من اهل الكتاب على جهة العناد ، اذ قد ساوى المعاند منهم للحق الجاهل به في الدفع له ، فلم ينفعه علمه ، بل حصل على مضرة الجهل كما حصل عليه من لا علم له به . فان قيل : اذا كانت اليهود انما قالت : ليست النصراني على شيء في تدينها في التوراة فكيف قال : « كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم » وأهل الحق ايضاً يقولون مثل قولهم ؟ قيل : إن المعنى « كذلك قال الذين لا يعلمون الكتاب » ، اي فقد ساووا في ذلك من لا كتاب له . وكما لا حجة في جحد هؤلاء كذلك لا حجة في جحدهم ، ولم يساوا أهل الحق فيه ، لانهم قالوه عن علم . والمعنى بقوله : « كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم » - في قول السدي - هم العرب الذين قالوا : ليس محمد ( ص ) على شيء . وقال الربيع : قالت النصراني : مثل قول اليهود قبلهم ، ووجه هذا القول ، اي فقد ساوواكم يا معشر اليهود في الانكار « وهم لا يعلمون » . وقال عطاء : هؤلاء الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصراني ، وقبل التوراة والانجيل .

اللفظ :

« والقيامة » مصدر إلا انه صار كالعلم على وقت بعينه ، وهو الوقت الذي بعث الله عزوجل فيه الخلق ، فيقومون من قبورهم الى محشرهم . تقول : قام يقوم قياماً وقياماً : مثل عاد يعود عياداً وعيادة ، وصانته صيانة ، وعاده عيادة .

المعنى :

وقوله : « فانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » يحتمل امرين : (١)



أحدهما - قال الحسن حكمة فيهم ان يكذبهم جميعاً ويدخلهم النار . وقال ابو علي :  
حكمة الانصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب . وقال  
الزجاج : حكمة ان يريهم من يدخل الجنة عيانا . وهذا هو حكم الفصل في الآخرة  
فاما حكم العقل في الدنيا فالحجة التي دل الله بها على الحق من الباطل في الديانة .  
قوله تعالى :

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا بِاسْمِهِ وَسُمِّيَ  
فِي خَرَابِهَا أَوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ (١١٤) - آية  
واحدة . -

المعنى :

اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية ، فقال ابن عباس ، ومجاهد ، واختاره  
الفراء انهم الروم ، لانهم كانوا غزوا بيت المقدس ، وسموا في خرابه حتى كانت أيام  
عمر ، فأظهر الله عليهم المسلمين ، وصاروا لا يدخلونه إلا خائفين ؛ وقال الحسن وقتادة  
والسدي : هو بخت نصر خرب بيت المقدس . قال قتادة : واعانه عليه النصارى . وقال  
قوم : عنى به سائر المشركين ، لانهم يريدون صد المسلمين عن المساجد ، ويحبونه .  
وقال ابن زيد ، والبلخي ، والجبائي والرماني : اراد به مشركي العرب . وضعف هذا  
الوجه الطبري من بين المفسرين بان قال : إن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب  
المسجد الحرام . وهذا ليس بشيء ، لان عمارة المساجد بالصلاة فيها وخرابها بالمنع  
من الصلاة فيها . وقد روي انهم هدموا مساجد كان أصحاب النبي يصلون فيها  
بمكة ، لما هاجر النبي واصحابه . وقال : وهو ايضا لا يتعلق بما قبله من ذم أهل  
الكتاب كما يتعلق اذا عنى به النصارى ، وبيت المقدس . فيصير الكلام منقطعاً ،  
فيقال له : قد جرى ذكر لغير أهل الكتاب من المشركين في قوله : « كذلك قال  
الذين لا يعلمون » وهذا أقرب من اليهود والنصارى ، ولان ذلك كله ذم : فمرة

يوجه الى اليهود ، ومرة الى النصارى ، ومرة الى عباد الاوثان وغيرهم من أهل الشرك . فان قيل : كيف قال : « مساجد الله » بالجمع وهو أراد المسجد الحرام ، أو بيت المقدس ؟ قيل عنه جوابان :

احدهما - ان كل موضع منه مسجد ، كما يقال لكل موضع من المجلس العظيم مجلس . فيكون اسماً يصلح ان يقع على جملة ، وعلى كل موضع سجد فيه .  
[ والثاني ] - وقال الجبائي لانه يدخل فيه المساجد التي بناها المسلمون للصلاة بالمدينة .

وقوله : « ممن منع »

المنع :

والمنع ، والصد والحيلولة نظائر . وضد المنع الاطلاق . يقال : منع منعاً . وامتنع امتناعاً . وتمنع تمنعاً . وتمانع تمناعاً . ومانعه ممانعة . وقال صاحب العين : المنع : ان يحول بين الرجل وبين الشيء يريد . وتقول : منعته فامتنع . ورجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة يخفف ويثقل . وامرأة منيعة ممتنعة لا تؤانى على فاحشة وقد تمتعت مناعة . وكذلك الحصن وغيره تقول : منع مناعا : اذا لم يرم ومناع ، أي امنع قال الشاعر :

مناعا من ابل مناعا      ألا ترى الموت لدى اوباعها (١)

المعنى :

ومساجد الله قد بينا ان منهم من [ قال ] أراد المسجد الاقصى ، ومنهم من [ قال ] أراد المسجد الحرام ، ومنهم من قال : أراد جميع المساجد .  
وروي عن زيد بن علي عن أبيه عليها السلام انه أراد جميع الارض ، لقوله

( ١ ) لم نجد هذا البيت في مصادرنا ووجدنا بيتاً يشبهه في شواهد سيبويه ١ : ١٢٣ ولم ينسبه وهو !

تراكها من ابل تراكها      أما ترى الموت لدى أوراكها

وهذا أيضاً موجود في الكامل للبرد : ٤١٣ .

عليه السلام : جعلت لي الارض مسجداً وترابها طهوراً .

وقوله : « وسعى في خرابها »

اللفظ :

والسعي والعدو والركض نظائر . وضد السعي الوقف . تقول : سعى ( ١ ) سعياً ، واستسعى استسعاءً وتساعوا تساعياً . قال صاحب العين : السعي : عدو دون الشديد . وكل عمل من خير أو شر ، فهو السعي يقال : فلان يسعى على عياله أي يكسب لهم بقولون : ان السعي الكسب والعمل . قال الشاعر :

سعى عفالا فلم يترك لنا سبداً فكيف لو قد سعى عمرو وعقالين ( ٢ )

عقال صدقة عام . والساعية ان تسعى بصاحبك الى وال من فوقه . والسعاية ما يستسعى به العبد من ثمن رقبته اذا اعتق بعضه ، وهو ان يكلف من البمل ما يؤدى عن نفسه ما بقي ويقال سعى للسلطان اذا ولي الصدقة وساعي الرجل الامة : اذا فجر بها . ولا تكون المساعدة إلا في الاماء . واصل الباب : السعي : العدو .

وقوله : « في خرابها » فالخراب ، والهدم ، والنقض نظائر ونقيض الخراب الهارة . يقال : خرب خراباً وخربه إخراباً . وتخرب تخرباً وخربه تخريباً . والخراب الذكر من الحبارى والجمع الخربان . قال الشاعر :

مارأينا خرباً ينفر عنه البيض صقر لا يكون المهر جحشاً لا يكون الجحش مهر  
والخربة : سعة خرق الاذن . قال ذو الرمة :

كأنه حبشي يبتغي أنراً أو من معاشر في آذانها الخرب ( ٣ )

( ١ ) في المطبوعة سعى ساقطة .

( ٢ ) انظرا : ٣٠٠ ذمت ايضاح وافي .

( ٣ ) الانسان ( خرب ) يصف نعاما شبهه برجل حبشي ، اسواده . وقوله ( يبتغي أنراً ) لانه مدلى الرأس . وفي آذانها الخرب : يعني السند . وقيل الخربة سعة خرق الاذن في المطبوعة ( أنراً ) بدل ( أنراً ) و ( حبشي ) بدل ( حبشي ) .

والخربة : عروة المزايدة وكذلك كل بيت مستدير . والخراب : اللص . وما رأينا من فلان خربة أي فساداً في دينه أو شيئاً . والخراب من شدائد الدهر . قال الشاعر :

ان بها اکتل أو رزاما خوير بين ينقنان الها ما ( ١ )

والرزام : الهزال . والخروبة شجرة الينبوت . والخرابة : سرقة الابل قال الاصمعي لا يكادون يسمون الخراب إلا سارق الابل وأصل الباب : الخراب ضد العمران .

وقوله : « ومن اعظم » رفع لانه خبر الابتداء وتقديره أي أحد اعظم .

وقوله : « ان يذكر » يحتمل وجوهاً من التنبؤ . قال الاخفش : يجوز ان يكون على حذف ( من ) ، وتقديره من ان يذكر ، ويجوز أن يكون على البدل من « مساجد الله » ، وقال الزجاج : يجوز على معنى كراهية أن يذكر . وعلى الوجوه كلها العامل فيه ( منع )

المعنى :

ومعنى قوله : « اولئك ما كان لهم ان يدخلوها إلا خائفين » فيها خلاف . قال قتادة : هم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا انهك ( ٢ ) ضرباً ، وابلغ اليه في العقوبة . وبه قال السدي . وقال ابن زيد : نادى رسول الله ( ص ) ألا يصح بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . وقال الجبائي بين الله انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ، ولا دخول المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد ، كان على المسلمين اخراجه منه إلا ان يدخل الى بعض الحكام

( ١ ) اللسان ( خرب ) الاكتل والكتال : هما شدة العيش . والرزام الهزال . قال ابو منصور : اکتل ورزام - بكسر الراء - رجلان خرابان أي لسان . وقوله : خوربان أي هما خرابان وصفهما وما اکتل ورزام ، ونصب خوربين على الذم . والجسح خراب . في المطبوعة والمخطوطة ( خريبان ) بدل ( خوربين ) و ( نققان ) بدل ( ينقنان )  
 « ٢ » في المطبوعة « الا ازمك » بدل « الا انهك »

بخصوصة بينه وبين غيره الى بعض القضاة ، فيكون دخوله خائفاً من الاخراج على وجه الطرد بعد انفصال خصومته ، ولا يقعد مطمئناً كما كان يقعد المسلم . وهو الذي يليق بمذهبنا ، ويمكن الاستدلال به على ان الكفار لا يجوز أن يتمكنوا من دخول المساجد على كل حال . فأما المسجد الحرام خاصة ، فإن المشركين يمنعون من دخوله ، ولا يتركون ليدخلوه لحكومة ، ولا غيرها ، لأن الله تعالى قد أمر بمنعهم من دخوله بقوله : « ما كان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » ( ١ ) يعني المسجد الحرام . وقال الزجاج : أعلم الله ان أمر المسلمين يظهر على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم إلا خائفاً . وهو كقوله : « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » ( ٢ ) كأنه قيل : أولئك ما كان لهم ان يدخلوها إلا خائفين ، لا عزاز الله الدين واظهاره المسلمين .

قوله تعالى :

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ( ١١٥ )

- آية . -

المعنى :

قال قتادة : معناه انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون . وقال السدي : خزيهم في الدنيا انهم اذا قام المهدي ، وفتحت قسطنطينية قتلهم ، فلذلك خزيهم في الدنيا ان يقتلوا ان كانوا حرباً ، ويؤدون الجزية ان كانوا ذمة . وقال الجبائي : الخزي لهؤلاء الكفار الذين امرنا بمنعهم من دخول المساجد على سبيل ما يدخلها المؤمنون . وقوله : « ولهم في الآخرة عذاب عظيم » قال الفراء : يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم وان لم يكن بعد - والناس على خلافه ، في ان معنى الآخرة

( ١ ) - سورة التوبة : آية ١٩ .

( ٢ ) - سورة التوبة : آية ٣٤ .

يوم القيامة . كأنه قيل : لهم في الآخرة عذاب جهنم .

قوله تعالى :

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
وَاسِعٌ عَلِيمٌ<sup>١</sup> (١١٦) آية بلا خلاف .

اللفظ :

المشرق والمغرب : اسمان لمطلع الشمس ، والمغرب ، والغرب : اسمان لغربها .  
يقال : شرق شروقا ، وشرق إشراقا ، وشرق تشرقاً . والمشرقان والمغربان :  
مشرقا الشتاء والصيف ، ومغرباها . والمشارق مطالع الشمس في كل يوم حتى تعود  
الى المشرق الاول في الحول . وشرقت الشمس : اذا طلعت ، وشرقت : اذا اضاءت .  
وتقول : لا افعل ذلك ماذر شارق : أي ما طلع قرن الشمس . وشرق يشرق شرقاً :  
اذا اغتص . وقال عدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعْتَصَارِي (١)

والمشرفة ( ٢ ) حيث يقعد المشرق في وجه الشمس . قال الشاعر :

تحبين الطلاق وأنت عندي بعيش مثل مشرفة الشتاء (٣)

وشرق الثوب بالصبغ : اذا احمر واشتدت حمرة ، ولطمه فشرق الدم في عينه :  
اذا احمرت . وتقول : اشرورت عينه ، واغرورت . وناقاة شرقاء : اذا شقت أذنها  
( ٤ ) بنصفين طولاً ، وكذلك الشاة . وأيام التشريق أيام مشرق اللحم في الظل .

( ١ ) اللسان شرق و ( عصر ) الشرق للماء والريق : كالغصن بالطعام . الاعتصار :  
ان يغمس الانسان بالطعام فيعتصر بالماء : وهو أن يشربه قليلاً قليلاً .

( ٢ ) المشرفة فيها اربع لغات - بضم الراء ، وفتحها - وشرقة - بتسكين الراء - ومشرق .

( ٣ ) لم نجد هذا البيت في مصادرنا ولم نعرف قائله . وفي اللسان ( شرق ) بيت يشبهه

وهو :

تريدن الفراق وأنت مني بعيش مثل مشرفة الشمال

( ٤ ) في المطبوعة ( وقتها شرقاً اذا شقتانها )

وقال صاحب العين : كانوا يشرّفون اللحم تلك الايام في الشمس . وقوله : « فأخذتهم الصيحة مشرقين » ( ١ ) أي حيث طلعت عليهم الشمس . والمشرق طائر من الطيور الصوائد . مثل الصقر ، والشاهين وقال الشاعر :

قد اغتدى والصبح ذو بريق بملحم احمر سو ذنيق  
أجلد أو شرق من الشروق ( ٢ )

وكل شيء طلع من الشمس يقال : شرق يشرق . وفي الحديث : لا تشرق إلا في مصر ، ومسجد جامع ، أي لاصلاة عيد ، لانها وقت طلوع الشمس . وأصل الباب الطلوع . والمغرب والمغرب نظائر . تقول : غرب يغرب غرباً ، واغترب اغتراباً واستغرب استغراباً ، وغرب تغريباً . وسمي الغراب غرباً لبعده ونوره ( ٣ ) وانه أشد الطيور خوفاً وأصل الباب الحد والتباعد حتى بلغ النهاية . ومن هذا مغرب الشمس . والرجل الغريب المتباعد . وشطت غربة النوى أي بعد المتنائي : وهو أبعد البعد . وغرب السيف والسهم : حدّه سمي بذلك ، لانه يمضي فلا يرد ، فهو مأخوذ من الابعاد . ويقال لموضع الرداء : غارب . وقولهم للدابة : مغرب : اذا ابيضت حدقتها ، واهدابه . شبيهه بابيضاض الشمس عند الغروب . وقولك للرجل : أغرب معناه أبعد . وثوبي غربي : اذا لم تستحك حمرته . مأخوذ من الدابة الغرب . وتقول : اصابه حجر غرب : اذا أناه من حيث لا يدري . وأناه حجر غرب : اذا رمى غيره فأصابه . ويقال : إقطع غرب لسان فلان غني : أي اقطع حدة لسانه . وناقاة ذات غرب ، أي حدة الغرب . والغرب : الدمع الحار الفاسد . وقال المكيث :

أبي غرب عينيك إلا انها لا

« ١ » سورة الحجر آية ٧٣ .

« ٢ » اللسان « شرق » ولم ينسبها للملحم . بفتح الحاء . من يطعم اللحم . بفتح العين . السوزق ، والسوذنيق والسوذانيق ، وربما قلوا : ذينونق : الشاهين ، وهو طائر كالصقر وجسيم مادة « سوزق » فارسية معربة . وفي المخطوطة والمطبوعة هكذا :

قد اغتدى والصبح ذو بريق لملحم الكلب شوذنيق  
« ٣ » في المطبوعة « عن أباً لبعده ونقول »

وجمه غروب . والغرب : دلو ضخيم يتخذ من جلد تام . والغرب : ما قطر من الماء من الدلاء من الحوض ، والبئر ويقال : اغرب الحوض : اذا سال من جوانبه وفاض والغرب : جنس من الشجر خارج عن حد ما يحمل بحمل ، أو طيب ريح ، أو صلابة . وغاية مغربة : أي بعيدة . والغرب : الفضة . وقيل : انه جام من فضة . وقيل : انه الذهب . قال الشاعر :

### كما ددع ساقى الاعاجم الغربا ( ١ )

والغارب : اعلى الموج . والغارب : ما بين يدي السنام . وعنقاء مغرب : موضوع على طائر لا يعرف حده والغريب : الاسود الشديد السواد . وأصل الباب : الغرب : الحد . واللام في قوله : « والله المشرق » لام الملك وأصلها لام الاضافة وهي على ثمانية اوجه : الملك ، والفعل ، والعله ، والولادة ، والاختصاص ، والاستغاثة ، ولام كي . وهي لام الغرض ( ٢ ) ولام العاقبة . ( ٣ ) فلام الملك كقولك : له مال ، والفعل : له كلام ، والعله : ( ٤ ) هو اسود لما فيه السواد ، ولام الولادة : ( ٥ ) أب له ولد له أخ ، والاختصاص : له علم ، وله ارادة ( ٦ ) والاستغاثة بالبكر ، ولام كي : « ويرضوه وليقتروا مائم مقترفون » ، ( ٧ ) ولام العاقبة : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » فهذه وجوه لام الاضافة . وإنما قيل : « والله المشرق والمغرب » بالتوحيد وله جميع المشارق والمغارب لاحد امرين :

- ( ١ ) اللسان ( غرب ) . قائله الاعشى . و ( كما ) زائدة من الصدر والبيت :  
فد عند حاسرة الزكاه كما ددع ساقى الاعاجم الغربا  
والغرب : جام الفضة . قال ابن بري هذا البيت للبيد وليس للاعشى كما زعم الجوهرى  
( ٢ ) في المطبوعة ( كلام الغرض ) .  
( ٣ ) في المطبوعة « الغايبية »  
( ٤ ) في المطبوعة ( يعله ) .  
( ٥ ) في المطبوعة « له » ساقطة  
( ٦ ) في المطبوعة « وله ارادة في ارادة »  
( ٧ ) سورة الانعام : آية ١٢٣ .



أحدهما - انه اخرج ذلك مخرج الجنس ، فدلّ على الجمع ، كما قيل اهلك الناس الدينار والدرهم .

والآخر - انه على الحذف . كأنه قيل المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم ، والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم . وإنما خص الله تعالى ذكر ذلك ها هنا لاحد امور :

أحدها - قال ابن عباس : واختاره الجبائي انه رد على اليهود لما انكروا تحويل القبلة الى الكعبة ، وقال : ليس هو في جهة دون جهة ، كما تقول المشبهة .

والثاني : قال ابن زيد وقتادة ، كان للمسين التوجه بوجوههم الى الصلاة حيث شاءوا ثم نسخ ذلك بقوله : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » ( ١ ) وإنما كان النبي ( ص ) اولاً اختار التوجه الى بيت المقدس ، وقد كان له التوجه الى حيث شاء .

وقال آخرون : كان ابن عمر يصلي حيث توجهت به راحلته في السفر تطوعاً ، وذكر أن رسول الله ( ص ) كان يفعل ذلك ويتاول عليه الآية .

وقيل : نزلت في قوم صنوا في ظلمة وقد خفيت عليهم جهة القبلة ، فلما اصبحوا اذا هم صلوا الى غير القبلة ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا قول عبد الله بن عامر عن ابيه . والنخعي والاول اقوى الوجوه .

وقوله : « فثم وجه الله » المراد بالوجه ، فيه اختلاف . قال الحسن ، ومجاهد : المراد به ، فثم جهة القبلة ، وهي الكعبة ، لانه يمكن التوجه اليها من كل مكان . قال ابن يبيس :

أي الوجوه انتجعت قلت لها      لاي وجه إلا الى الحكم  
متى يقل صاحبنا يرادفه      هذا ابن يبيس بالباب بيتهم  
وقيل : معناه فثم وجه الله ، فادعوه كيف توجهتم . وقال آخرون ، واختاره

الرماني والجبائي : فثم رضوان الله . كما يقال : هذا وجه العمل ، وهذا وجه الصواب  
وكانه قال : الوجه الذي يؤدي الى رضوان الله . وتقدير الآية واتصالها بما قبلها ،  
كأنه قال : لا يمنعكم تخريب من خرب المساجدان تذكره حيث كنتم من أي وجه ،  
وله المشرق والمغرب : والجهات كلها .

المعنى :

وقوله : « والله واسع عليم » قال قوم : معناه غني ، فكانه قيل : واسع  
المقدور . وقال الزجاج : يدل على التوسعة للناس فيما رخص لهم في الشريعة ، وكانه  
قيل : واسع الرحمة ، وكذلك رخص في الشريعة . ومعنى القول الاول انه غني عن  
طاعتكم ، وانما يريدنا لمنتمتكم . وقال الجبائي : معناه واسع الرحمة .

اللغة :

والسعة والفسحة والمباعدة نظائر . وضد السعة الضيق يقال : وسع يسع سعة ،  
وأوسع إيساعاً ، وتوسع توسعاً ، واتسع اتساعاً ، ووسع توسعة ، والوسع : جسدة  
الرجل وقدرة ذات يده ، فرحة الله وسعت كل شيء ، وانه ليسعني ما وسعك . وتقول :  
وسعت الوعاء فاتسع فعل لازم . وكذلك اتوسع . وسع الفرس سعة ووساعة ، فهو  
وساع . وأوسع الرجل : اذا كان ذا سعة في المال ، فهو موسع ، وموسع عليه .  
وتقول سير وسيع ووساع . وفي القرآن « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » ( ١ )  
أي طاقتها واصل الباب : السعة نقيض الضيق .

المعنى :

ومعنى عليم انه عالم بوجه الحكمة ، فبادروا الى ما أمركم به من الطاعة . وقيل  
واسع الرحمة عليم ابن يضمها على وجوه الحكمة . ومعنى ( ثم ) هناك تقول لما قرب  
من المكان : هنا ، وما تراخي : ثم وهناك .

الاعراب :

وانما بني ، لان فيه معنى الاشارة الى المكان لابهامها ، وبني على الحركة لالتقاء الساكنين ، وفتح خلفه الفتححة في المضاعف .

وقوله : ﴿ فَاَيْنَا تُولُوا ﴾ جزم بايننا . والجواب فشم وجه الله . ﴿ وُثْم ﴾ موضعه النصب لسكنه بني على الفتح . وقوله : ﴿ اَيْنَا ﴾ تكتب موصولة في اربعة مواضع ليس في القرآن غيرها . هذه واحدة ، وفي النحل ﴿ اَيْنَا يُوْجِهْهُ ﴾ ( ١ ) وفي الاحزاب ﴿ مَلْعُونِينَ اَيْنَا نَفَفُوا ﴾ ﴿ ٢ ﴾ وفي الشعراء ﴿ اَيْنَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ ومن الناس من يجعل معها التي في النساء ﴿ اَيْنَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ﴾ ( ٤ ) وكلها على التماس إلا التي في الشعراء ، فان قياستها ان تكتب مفصولة ، لان ( ما ) اسم موصول بما بعده بمعنى الذي .

قرله تعالى :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ ( ١١٧ ) آية واحدة بلا خلاف .

الفراءة :

قرأ ابن عامر وحده : ﴿ قالوا ﴾ بلا وار .

المعنى :

والمعنى بهذه الآية النصارى وقال قوم : النصارى ، ومشركوا العرب معاً ، من حيث قالوا : الملائكة بنات الله ، وقالت النصارى : المسيح بن الله - هذا قول الزجاج . - وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الولد على وجه من الوجوه ،

﴿ ١ ﴾ آية ٧٦ .

﴿ ٢ ﴾ آية ٦١ .

﴿ ٣ ﴾ آية ٩٢ .

﴿ ٤ ﴾ آية ٧٧ .

لأنه اذا كان جميع ما في السموات والارض ملكاله ، فالمسيح عبد مربوب ، وكذلك الملائكة المقربون ، لان الولد لا يكون إلا من جنس الوالد ، ولا يكون المفعول إلا من جنس الفاعل ، وكل جسم فعل لله فلا مثل له ولا نظير على وجه من الوجوه ( تعالى الله ) عن صفات ( ١ ) المخلوقين .

وقوله : « وكل له قانتون » . الاصل في القنوت الدوام . وينقسم اربعة

اقسام :

الطاعة ، كقوله : « كل له قانتون » أي مطيعون . والقنوت الصلاة كقوله : « يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي » ( ٢ ) . والقنوت : طول القيام . وروي عن جابر بن عبد الله قال : سئل النبي ( ص ) أي الصلاة أفضل فقال : طول القنوت . ويكون القنوت السكوت ، كما قال زيد بن ارقم : كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت « وقوموا لله قانتين » ( ٣ ) فامسكنا عن الكلام . وقيل في « قانتون » هاهنا ثلاثة أقوال :

[ الاول ] قال مجاهد : معناه مطيعون ، وطاعة الكافر في سجود ظله . وقال

ابن عباس : مطيعون .

الثاني - قال السدي : كل له مطيعون يوم القيامة . وقال الربيع : كل له

قائم يوم القيامة .

الثالث - قال الحسن : كل قائم له بالشهادة عبدة . وقالت فرقة رابعة - وهو

الاقوى - : كل دائم على حالة واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة ، والدلالة

على الربوبية . وزعم الفراء : انها خاصة لاهل الطاعة ، بدلالة انا نجد كثيراً من الخلق

غير طائعين . وعلى ما اخترناه لا يحتاج الى التخصيص .

« ١ » في المطبوعة « طبقات . »

« ٢ » سورة آل عمران : آية ٤٣ .

« ٣ » سورة البقرة : آية ٢٣٨ .

اللغة :

وأما القنوت في اللغة فقد يكون بمعنى الطاعة . تقول : قنت يقنت قنوتاً ، فهو قانت : اذا اطاع . وقال صاحب العين : القنوت في الصلاة دعاء ( ١ ) بمد القراءة في آخر الوتر ، يدعو قائماً . ومنه قوله : « امن هو قانت أثناء الليل ساجداً أو قائماً » ( ٢ ) . والقنوت ، والدعاء : قيام في هذا الموضع . وقيل في قوله : « وقوموا لله قانتين » ( ٣ ) أي خاشعين . وقال ابن دريد : القنوت : الطاعة . وقال ابو عبيدة : القانتات : الطائعات ، والقنوت في الصلاة : طول القيام - على ما قاله المفسرون - في قوله : « وقوموا لله قانتين » . واصل الباب : المداومة على الشيء .

قوله تعالى :

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ( ١١٨ ) - آية بلا خلاف .

القراءة :

قرأ ابن عامر « فيكون » نصباً . الباقون بالرفع .

اللغة :

بديع بمعنى مبدع . مثل أليم بمعنى مؤلم ، وسميع بمعنى مسمع . وبينها فرق ، لأن في بديع مبالغة ليس في مبدع ، ويستحق الوصف في غير حال الفعل على الحقيقة . بمعنى ان من شأنه الانشاء ، لانه قادر عليه ، ففيه معنى مبدع . وقال

( ١ ) في المطبوعة « دعة » .

( ٢ ) سورة الزمر : آية ٩ .

( ٣ ) سورة البقرة : آية ٢٣٨ .

السدي : تقول ابتدعها ، فخلقها ولم يخلق قبلها شيئاً ( ١ ) تتمثل به . والابداع ، والاختراع ، والانشاء نظائر . وضد الابداع الاحتذاء على مثال . يقال : أبدع إبداعاً ، وابتدع ابتداءً ، وبدع تبديلاً . وقال ابن دريد : بدعت الشيء : اذا انشأته : والله « بديع السموات والارض » أي منشئها . وبدعت الركي ، ( ٢ ) اذا استنبطتها ، وركي بديع : أي جديد الحضر . ولست بيدع في كذا . أي لست بأول من أصابه هذا . ومنه قوله : « ما كنت بدعاً من الرسل » ( ٣ ) . وكل من احدث شيئاً ، فقد ابدعه . والاسم : البدعة . وأبدع بالرجل : اذا كلت راحلته ، وانقطع به . وقوله : « ما كنت بدعاً من الرسل » أي ما كنت بأول مرسل . والبدعة : ما ابتدع من الدين ، وغيره ، وجمعها بدع . وفي الحديث : كل بدعة ضلالة . وتقول جئت بأمر بديع ، أي مبتدع عجيب . وأبدعت الابل : اذا تركت في الطريق من الهزل . وأصل الباب : الانشاء .

## المعنى :

وقوله : « اذا قضى امرأ » يحتمل أمرين :  
أحدهما - اذا خلق امرأ . كما قال « فقضاهن سبع سموات في يومين » ( ٤ )  
أي خلقهن - وهو اختيار البلخي ، والزماني ، والجبائي .  
والثاني : حتم بان يفعل امرأ وحكم . وقيل احكم امرأ ، كما قال ابو ذؤيب :  
وعليها مسرودتان قضاها داوداً وصنع السوابغ تبع ( ٥ )

« ١ » في تفسير الطبري - دار المعارف المصرية - ٢ : ١ : ٥ « ابتدعها خلقها ولم يخلق شيء ، فيتمثل به » ومثله في الدر المنثور ١ : ١١ وفي مادة بولاق من التفسير المذكور كما أثبتنا .

« ٢ » الركي ، جمع ركية : البئر المنحرف .

« ٣ » سورة الاحقاف : آية ٩ .

« ٤ » - سورة حم - السجدة : آية ١٢ .

« ٥ » ديوانه : ١٩ . واللسان « صنم » من تصيدة يرثيها أولاده حين ماتوا بالطاعون ومسرودتان : درخان من السرد وهو الخرز والمنج . تبسم : اسم لسلك ملك من ملوك حمير . الصنع : الحاذق والامراة : صناع .

اللفظ :

قضاها : احكامها ، والقضاء والحكم نظائر . يقال : قضى بقضي قضاء ، واقتضى اقتضاء ، وتفاضيا تقاضياً ، واستقضى استقضاء ، وتفضت تفضياً وقضت تفضية ، وقاضاه مقاضاة ، وانقضى انقضاء . قال صاحب العين : قضى بقضي قضاء ، وقضية : يعني حكم . وتقول : قضى اليه عهداً معناه ارضى اليه . ومنه قوله : « وقضينا الى بني اسرائيل » ( ١ ) . « وقضى عليها الموت » ( ٢ ) أي اتى عليه . والاقضاء قضاء الشيء ، وذها به . وكذلك التقضي . وأصل الباب : القضاء . والفصل والقضاء ينصرف على وجوه :

منها الامر كقوله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلاياه » ( ٣ ) أي أمر . ومنه الخلق كقوله : « قضاهن سبع سماوات » ( ٤ ) أي خلقهن . ومنه الاخبار ، والاعلام ، كقوله : « وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب » ( ٥ ) أي اخبرناهم ومنه الفصل : قضى القاضي بين الخصمين أي فصل الامر بينهما .

المعنى :

ومعنى قوله : « فانما يقول له كن فيكون » قيل فيه قولان : أحدهما - انه بمنزلة المثل ومعناه ان منزلة الفعل له في السهولة ، وانتفاء التعذر كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه كذا وقال بيده : اذا حرك رأسه وأومى بيده ، ولم يقل شيئاً في الحقيقة وقال ابو النجم :

( ١ ) - سورة اسرى : آية ٤ .

( ٢ ) - سورة الزمر : آية ٤٢ .

( ٣ ) - سورة الاسرى : آية ٢٣ .

( ٤ ) - سورة - حم - السجدة : آية ١٢ .

( ٥ ) - سورة الاسراء : آية ٤ .

اذ قالت الانساع للبطن الحقى قدماً فأضت كالفنيق المحنق ( ١ )

وقال عمرو بن حمزة الدوسي ( ٢ ) :

فاصبحت مثل الذرطارت فراخه اذا رام تطياراً يقال له : قع ( ٣ )

وقال آخر :

امتلاً الحوض وقال قطنى مهلا ويبدأ قدملات بطني ( ٤ )

وقال آخر :

فقات له العينان سمعاً وطاعة وحدرتا كالدرا لما يشقب ( ٥ )

ونال العجاج : ( ٦ ) يصف ثوراً :

وفيه كالأعواض للمكور فكراً ثم قال في التفكير

ان الحياة اليوم في الكرور

والوجه الآخر أنه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها ، علموا انه احدث امرأ . وكلاهما حسن والاول احسن وأشبه في كلام العرب في عادة الفصحاء . ونظيره قوله تعالى : « فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا اتينا طائعتين » ( ٧ ) وهو الذي اختاره البلخي ، والرماني ، واكثر المفسرين . وقد قيل في ذلك اقوال فاسدة ، لا يجوز التعويل عليها :

( ١ ) اللسان ( حنق ) ذكر البيتين . وفي ( قول ) البيت الاول فقط . وروايته « قد قالت » بدل « اذ قالت » . يصف الشاعر ناقة انضاهها السير . الانساع : جمع نسع - بكسر النون وسكون السين - وهو السير : خيط من الجلد . ولحق البطن : ضم . وآض : صار ورجع الفنيق : الجمل الفحل . والمحنق : الضامر القليل اللحم .

( ٢ ) في المطبوعة « عمر بن حمد السدوسي » والصحيح ما أثبتناه . وهو احد المعمرين زعموا أنه عاش ثلاثمئة وتسعين سنة وهو ايضاً أحد حكام العرب .

( ٣ ) الحماسة للبحري : ٢٠٥ .

( ٤ ) اللسان « تظط » البيتان . و « قول » البيت الاول فقط .

( ٥ ) اللسان « قول » وروايته « قالت » بدل « فقات » وبالنساء اتم للوزن . وفي

جمع البيان « وقالت » بالواو .

( ٦ ) في المطبوعة « ضعيف » زائدة في هذا الموضع

( ٧ ) سورة - حم - السجدة : آية ١١ .



ان الامر خاص في الموجودين الذين قيل لهم « كونوا قردة خاسئين » ( ١ )  
 ومن جرى مجراهم ، لانه لا يؤمر المعدوم عندهم .  
 ومنها انه امر المعدوم من حيث هو لله معلوم ، فصح أن يؤمر فيكون .  
 ومنها ان الآية خاصة في الموجودات من اماتة الاحياء واحياء ( ٢ ) الموتى  
 وما جرى مجرى ذلك من الامور . وانما قلنا بافساد هذه الاقوال ، لانه لا يحسن  
 ان يؤمر إلا من كان عاقلاً مميزاً يقدر على ما أمر به ، ويتمكن من فعله . وجميع  
 ما ذكره بخلافه . لأن المعدوم ليس بحي ، ولا عاقل . ولا يصح امره . ومن كان  
 موجوداً لا يجوز ان يؤمر أن يكون قردة ، لان المعاني التي تكون بها كذلك ،  
 ليس في مقدوره . كذلك القول في الاماتة والاحياء وتأويل قوله : « كونوا قردة  
 خاسئين » قد بيناه فيما مضى . فقال بعضهم : إنه أمر للموجود في حال كونه لاقبله  
 ولا بعده ، وانه مثل قوله : « ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون »  
 ( ٣ ) وان دعاء الله إياهم لا يتقدم خروج القوم من قبورهم ، ولا يتأخر عنه . وهذا  
 فاسد لأن من شرط حسن الامر أن يتقدم المأمور به . وكذلك القول في الدعاء ،  
 فلا يسلم ما قالوه . وتأويل ما استشهدوا به على ما بيناه في الآية سواء في انه اخبار  
 عن تسهيل الفعل وسرعة وقوعه ، واراادته ، لا ان يكون هناك دعاء على الحقيقة ،  
 ثم يلزم على جميع ما ذكره ان تكون الاشياء مطيعة لله تعالى لان الطاعة هي مانعة  
 الامر من الاشياء التي قالها : كوني بأن فعلت نفسها ، ويلزم ان يكون لها عقل  
 وتميز وكل ذلك فاسد . فاما من استدل بهذه الآية ونظائرها على ان كلام الله قديم  
 من حيث انه لو كان محدثاً لاقتضى ألا يحصل إلا ( بكن ) . والكلام في ( كن )  
 كالكلام فيه الى أن ينتهي الى ( كن ) قديمة . وهو كلام الله القديم . فهذا باطل لانا  
 قد بينا معنى الآية ، فلا يصح ما قالوه . على ان الآية تقتضى حدوث كلامه من

« ١ » سورة البقرة : آية ٦٥ .

« ٢ » واحياء ساقطه من المطبوعة .

« ٣ » سورة الروم : آية ٢٥ .

حيث أخبر ان المكونات تكون عقيب ( كن ) لأن الفاء توجب التعميق ، فإذا كانت الاشياء محدثة ، فما يتقدمها بوقت واحد لا يكون إلا محدثاً فبطل ما قالوه .  
وايضاً فإنه قال : « اذا قضى امرأ » ومعناه خلق فبين انه يخلق الامر وقوله : « كن » أمر يوجب أن يكون محدثاً . ودات الآية على نفي الولد عن الله من وجهين .  
احدهما - ان الذي ابتدع السموات والارض من غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد .

والآخر - ان من هذه صفته ، لا يجوز عليه اتخاذ الولد ، كما لا يجوز صفات النقص عليه ( تعالى ) عن ذلك . واذا حملنا الآية على وجود المثال ، فوجود الخلق هو كقوله : « كن » إلا انه خرج على تقدير فعلين ، كما يقال : اذا تكلم فلان بشيء ، فأما كلامه مباح ، واذا أمر بشيء فأما هو حتم ، وكما قال : تاب فاهتدى فتوبته هي اهتداؤه ، فلا يتعذر أن يقال : كن قبله ، أو معه . ومتى حملنا ذلك على انه علامة للملائكة فإنه يحتمل ان يكون معه ، ويحتمل ان يكون قبله . كما تقول : اذا قدم زيد ، قدم عمرو . فإنه يحتمل ان يكون وقتاً للامرين معا إلا أنه اشبه الشرط ، كقولك : ان جئتني اعطيتك . ولذلك دخلت الفاء في الجواب ، كما تجيء في الشرط ، كقوله : « ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل » ( ١ ) وكذلك تحتمل الآية الامرين .

#### الاعراب :

ورفع قوله : « فيكون » يحتمل امرين : احدهما ان يكون عطفًا على يقول .  
والآخر - على الاستئناف أي فهو يكون . ونصبه على جواب الامر ، فلا يجوز ،  
لانه انما يجب الجواب بوجود الشرط . فما كان على فعلين في الحقيقة ، كقولك إئتني فأكرمك ، فالأتان غير الاكرام ، فأما « كن فيكون » فالسكون الحاصل هو السكون للمأمور به ، ومثله انما اقول له إئتني ، فيأتيني . وقال ابو علي الفارسي : يجوز ذلك

على وجه : وهو على ان لفظه لما كان لفظ الامر ، نصب كما نصب في جواب الامر ، فان كان الامر بخلافه - كما قال ابو الحسن في نحو قوله تعالى « قل لبادي الدين آمنوا يقيموا الصلاة » ( ١ ) ويجوز ذلك في الآي على انه اجري مجرى جواب الامر - وان لم يكن جواباً له في الحقيقة . - وقد يكون اللفظ على شيء ، والمعنى على غيره نحو قولهم : ما أنت وزيد ، والمعنى لم تؤذيه . وليس ذلك في اللفظ ، ومثله « فلا تكفر فيتعلمون » ( ٢ ) ليس فيتعلمون جواباً لقوله : « فلا تكفر » وان كان معناه يعلمون أو يعلمان ، فيتعلمون منها غير أن قوله « فلا تكفر » نهي على الحقيقة . وليس قوله « كن » امراً على الحقيقة ، فمن هاهنا ضعفت هذه القراءة .  
قوله تعالى :

« وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » ( ١١٩ ) آية بلا خلاف .

#### المعنى :

المعنى بهذه الآية في قول مجاهد : النصارى . وقول ابن عباس : اليهود . وفي قول الحسن وفتادة : مشركوا العرب . وكل ذلك يحتمل . غير انه لمشركي العرب أليق ، لانه يشاكل ما طلبوا حين قالوا : « ان تؤمن لك حتى تمجر لنا من الارض ينبوعا » الى قوله : « هل كنت إلا بشراً رسولا » ( ٣ ) ويقوي ذلك قوله : « وقال الذين لا يعلمون » : الكتاب . فبين أنهم ليسوا أهل كتاب . ومن اختار ان المراد بها النصارى قال : لانه قال قبلها « وقالوا اتخذ الله ولداً » ( ٤ ) وهذا

« ١ » - سورة ابراهيم : آية ٣١ .

« ٢ » - سورة البقرة : آية ١٠٢ .

« ٣ » - سورة البقرة : آية ١١٩ .

« ٤ » - سورة البقرة : آية ١١٦ .

لا دلالة فيه ، ولا يمتنع ان يذكر قوماً ، ويخبر عنهم ، ثم يستأنف قوماً آخرين ، فيخبر عنهم على ان مشركي العرب قد اضافوا الى الله البنات فدخلوا في جملة من قال : « اتخذ الله ولداً » .

ومعنى قوله : « لولا » هلاً ، كما قال الأشهب بن رميلة :

تعدّون عقر النبيب أفضل مجدكم  
بني ضو طرى لولا الكمي المقنعا (١)

أي هلاً تعقرون الكمي المقنعا . وانما قال : « أو تأتينا آية » وقد جاءتهم الآيات ، لانهم طلبوا آية ، كما ان آية الرسل توافق دعوتهم ، ويسلمهم الله كما كلمهم الله .

والمعنى بقوله « كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم » اليهود على قول مجاهد . وعلى قول قتادة والسدي والربيع : اليهود والنصارى . والضمير في قوله : « تشابهت قلوبهم » يعني كناية عن قلوب اليهود والنصارى - على قول مجاهد - وعلى قول الربيع وقاتدة : عن العرب واليهود والنصارى وغيرهم ، فقوله « تشابهت قلوبهم » يعني في الكفر ، بالاعتراض على انبياء الله بالجهل ، لان اليهود قالت لموسى : « أرنا الله جهرة » وقالت النصارى للمسيح : « أنزل علينا مائدة من السماء » . وقالت العرب لمحمد (ص) : حول لنا الصفا ذهباً ، وغير ذلك . وكذلك قال الله تعالى : « أتوا صوابه » (٢) وروى عن ابن إسحاق انه قرأ « تشابهت » - بتشديد الشين - خطأ ، لان ذلك انما يجوز في المضارع . بمعنى تشابهه - فتدغم احدى التاءين في الشين - هكذا قال الفراء ، وغيره من أهل العلم .

وقوله : « قد بينا الآيات لقوم يوقنون » معناه أيقن بها قوم من حيث دلتهم على الحق ، فالواجب على كل هؤلاء ان يستدلوا بها ، ليصلوا الى اليقين كما وصل غيرهم اليه بها .

« ١ » وقيل انه جرير وهو المذكور في ديوانه : ٣٣٨ . وروايتنا افضل - معكم . وقد مر

في ١ : ٣١٩ . والبيت من قصيدة طويلة في مناقضة جرير والفرزدق . والكمي : الشجاع .

« ٢ » - سورة الذاريات : آية ٥١ .

اللفظ:

واليقين والعلم والمعرفة نظائر في اللغة . ونقيضه الشك ، والجهل . تقول أيقن  
أيقاناً ، وتيقن تيقناً ، واستيقن استيقاناً . وقال صاحب العين : اليقين النفس . قال  
الشاعر :

وما بالذي ابصرته العيون من قطع يأس ولا من يقن ( ١ )

واليقين : علم يثلج به الصدر ، ولذا يقولون : أجد برد اليقين ، ولا يقولون :  
وجد برد العلم . فان قيل : لم لم يؤتوا الآيات التي طلبوها ، لتكون الحجة أكـ  
قلنا : اظهار الآيات يعتبر فيه المصالح ، وايس بموقوف على اقتراح العباد . ولو علم  
الله ان ما اقترحوا من الآيات فيه مصلحة ، لاظهرها ، فلما لم يظهرها ، علمنا انه  
لم يكن فيها مصلحة لنا اصلاً .

قوله تعالى :

« إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ

الْجَحِيمِ » ( ١٢٠ ) آية بلا خلاف .

الفرادة :

قرأ نافع « لا تسأل » . بفتح التاء وجزم اللام . على النهي ، وروي ذلك  
عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ( ع ) ، وابن عباس . ذكر ذلك الفراء ، والبلخي  
الباقون على لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله .

المعنى :

معنى قوله : « ولا تسأل عن أصحاب الجحيم » تسلية للنبي ( ص ) فقيل له

( ١ ) اللسان « يقن » اليقن - بفتح الياء والقاف - : اليقن . في المطبوعة « يقين »

بدل « يقن » وفي المخطوطة « تيقين » .

« انما انت بشير ونذير » ولست « تسأل عن أصحاب الجحيم » ومثله قوله : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » وقوله « ليس عليك هـدام » ( ١ ) وقوله « عليه ما حمل وعليكم ما حملتم » ( ٢ )

الاعراب :

وموضع « تسأل » يحتمل أمرين :

احدهما - ان يكون استثناءً ولا موضع له .

والآخر - ان يكون حالاً ، فيكون موضعه نصباً . ذكر ذلك الزجاج ، لانه قال : « أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً » غير مستعمل عن اصحاب الجحيم . ومن فتح التاء على الخبر . تقديره : غير سائل . وانكر قوم الحال . واعتلوا ان في قراءة أبي : « وما تسأل » وفي قراءة عبدالله : « ولن تسأل » وهذا غير صحيح ، لان ليس قياس ( لا ) قياس لن ( ٣ ) وما ، لانه يجوز أرسلناك لا سائلاً ، ولا يجوز ما سائلاً . ولذلك احتمل مع لا الحال ، ولن يحتمل مع ما ولن ، لان لا ( ٤ ) تصرفاً ليس لها فيجوز ان يعمل ما قبلها في ما بعدها ، ولا يجوز ذلك فيها . تقول : جئت بلا خبر ، ولا يجوز بما خبر . والجحيم النار بعينها اذا شئت وقودها . قال امية بن ابي الصلت :

اذا شئت جهنم ثم زادت واعرض عن قوابسها الجحيم ( ٥ )

فصار كالعلم على جهنم . وقال صاحب العين : الجحيم : النار الشديدة التأجيج ، والالتهاب كما اججوا نار ابراهيم . وهي تججم ججوما ( ٦ ) يعني توقدت جمرتها وجاحم الحرب : شدة القتل في ممركتها . وقال سعيد بن مالك بن ضبيعة .

( ١ ) سورة البقرة : آية ٢٧٢ .

( ٢ ) سورة النور : آية ٥٤ .

( ٣ ) ( لن ) ساكنة من المطبوعة .

( ٤ ) في المطبوعة ( لانه لا ) .

( ٥ ) ديوانه ٥٣ . وروايته ( فارت ) بدل ( زادت ) .

( ٦ ) في المطبوعة « حجواما » .

والحرب لا يبقى لجا      حمها التخيل والمراح ( ١ )  
إلا الفتى الصبار في الله      جدات والفرس الوقاح  
والجحمة : العين بلغة حمير قال الشاعر :

أيا جحمتا بكى على أم مالك      أكلة قلوب بأعلى المذائب « ٢ »

- وجحمتا الاسد : عيناه . وتقول : جحمت النار جحماً : اذا اضطربت .
- وجر جاحم : اذا اشتد اشتغاله . ومنه اشتقاق الجحيم . واصل الباب الالتهاب .
- ومنه الاجحيم : الشديدة حمرة العين شبه بالنهار في حررتها . والحرب تشبه بالتهاب النار .

المعنى :

وفي الآية دلالة على انه لا يؤخذ احد بذنب غيره قريباً كان منه أو بعيداً .  
كما بين الله انه لا يطالب احد بذلك غيره . وان كان قد فرض على النبي « ص » ان  
يدعو الى الحق ، ويزجر عن الباطل . وليس عليه ان يقبل المدعو . ومن قرأ بلفظ  
النهي . قال الزجاج ! يحتمل أمرين :

أحدهما - ان يكون امره بترك المسألة . والآخر - ما قاله الاخفش : ان  
يكون المعنى على تفخيم ما أعد لهم من العقاب . كما يقال لا تسأل عن فلان أي قد  
صار الى امر عظيم . وقال قوم : لو كان على النبي : لقال فلا « بالفاء » ، لانه يصير  
بمنزلة الجواب كأنه يدل على لانا ارسلناك إلا بالحق ولا تسأل عن اصحاب الجحيم .  
ولا يحتاج بالرفع الى الفاء . واذا كان على الرفع فظاهر الكلام الاول يقتضيه اقتضاء  
الاحوال ، أو اقتضاء البيان الذي يجري مجرى الحجاج على من اعترض بان فعل

« ١ » اللسان « جحيم » في المخطوطة والمنطبعة « الخيل » بدل « التخيل » .

« ٢ » اللسان « جحيم » قال ابن بري صواب انشاده بما قبله وما بعده :

وتد يجلب الشر البعيد الجواب	انبح لها القلوب من ارض فرقرى
أيا جحمتي بكى على أم مالك	أكلة قلب بيعض المذائب
فلم يبق منها غير نصف عجائبها	وشنطرة منها واحدى الذرائب

القلوب : الذئب .

الداعي الى الايمان لا يحل موقعه الا بان يقبل المدعو اليه . واما ايصاله بما تقدم على الجزم ، فاعلم هو على معنى التخليط لشان الجحيم ، ليزجر ( ١ ) بذلك عن ترك اتباعه ( ص ) والتصديق بما اتى به من البشارة . قال أبو علي الفارسي إنما تلزم الفاء اذا كان الكلام الاول علة فيما بعد ذلك ، كقولك اعطيك فرسا فلا تسأل شيئاً آخرآ والآية بخلاف ذلك . وفي الناس من قال : القراءة بالجزم مردودة ، لانه لم يتوجه له اتصال الكلام ، ولا كيف جاء بالواو دون الفاء . وقد بينا الاتصال . فلما المجيء بالواو فلا نه لم يرد الدلالة على معنى الجواب ، ولكن عطف جملة على جملة تتعلق بها وتقتضي على ما انطوى عليه معناها ومعنى الحق في قوله : « انا ارسلناك بالحق » الاسلام ، بشيرا من اتبعك عليه بالثواب نذيرا من خالفك فيه بالعقاب . وقيل : « انا ارسلناك بالحق » يعني على الحق . كما قال : « خلق الله السموات والارض بالحق » ( ٢ ) كأذنه قال : على انها حق لا باطل .

قوله تعالى :

« وَكَانَ رِضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ  
 قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لِي وَلَا لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهَدْيِهِ مَلَكًا  
 مِنْ السَّمَاوَاتِ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ  
 مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » ( ١٢١ )

قيل في معنى هذه الآية قولان :

احدهما - ان النبي « ص » كان مجتهداً في طلب ما يرضيهم ، ليقبلوا الى الاسلام ويتركوا القتال ، فقيل له : دع ما يرضيهم الى ما امر الله به من مجاهدتهم .

والآخر - قال الزجاج : كانوا يدأونه « ع » الهدنة والمسألة ويرونه انه ان امهلهم اساموا . فاعلمه الله انهم لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم . وهذه الآية تدل انه لا يصح ارضاء اليهود ولا النصارى على حال ، لانه تعالى علقه بان اليهود



لا يرضون عنه حتى يكون « ص » يهوديا ، والنصارى لا يرضون عنه حتى يكون نصرانيا ، فاستحال ان يكون يهوديا نصرانيا في حال واستحال إرضائهم بذلك .

#### اللفظ :

والرضا والمحبة ، والمودة نظائر وضد الرضا الغضب . ويقال رضي يرضى رضاه . وارضاه إرضاه ، وارتضاه ارتضاه ، واسترضاه وترضاه رضيا ، وراضوا راضيا ، والرضي والمرضي بمعنى واحد . والرضا مقصور من بنات الواو بدلالة الرضوان تقول : رجل رضي ورجل رضى وامرأة ونساء رضى . وأصل الباب الرضى نقيض الغضب . وقوله : « حتى تتبع ملتهم » فالملة ، والنحلة ، والديانة نظائر . وتقول وجد فلان ملة وملا . وهو عدوى الحمى . ومملت الشيء . أملة ملالة وملا : إذا سئمته ومملت الخبزة املها ملا : إذا دفتها في الجمر والجر بعينه الملة . وقال صاحب العين : الملة الرماد والجر وكل شيء تمله في الجمر فهو مملول . قال الشاعر في وصف الحرباء :

كأن ضاحيه بالنار مملول ( ١ )

والمملول ( ٢ ) الممتل من الملة . وطريق ممل مليل : قد سلك حتى صار معالما وملة رسول الله « ص » الامر الذي اوضحه . وامتل الرجل اذا اخذ في ملة الاسلام : اي قصدها ما امل منه . والأمل املا ل الكتاب ، ليسكتب . والمليلة من الحمى .

#### المعنى :

وقوله : « قل إن هدى الله هو الهدى » معناه هو الذي يهدي الى الجنة . لا اليهودية ، ولا النصرانية . وقيل ان معناه الدعاء الى هدى الله الذي يكذب قولهم

( ١ ) البيت من قصيدة لكعب بن زهير . اللسان ( ملل ) . يقول كأن ما ظهر منه للشمس شوي بالملة من شدة حره . يقال : أطمعنا خبز ملة ، وأطمعنا خبزة ايللا ، ولا يقال اطمعنا ملة . في المطبوعة . كان صاحبه في النار مملوك . وهو تحريف فلحش . وفي المخطوطة . كان صاحبه في النار مملول . والصحيح ما ذكرناه .

( ٢ ) في المطبوعة « والمملوك » .

« ان يدخل الجنة إلا من كان هوداً او نصارى » ( ١ ) وهي الاردة الراضحة على ان المطيع لله هو الذي يفوز بثوابه في الجنة ، لامن ذكره من العصاة له . وهذه الآية تدل على ان من علم الله منه انه لا يعصي ، يتناوله الوعيد والزجر ، لانه تعالى علم ان النبي « ص » لا يعصي ولا يتبع اهواءهم ، وفيها دلالة على ان كل من اتبع الكفار على كفرهم ماله من الله من ولي ولا نصير ، لانه اذا وجب ذلك في متبوع واحد ، وجب ذلك في الجميع .

الاعراب :

« حتى تتبع » نصب بحتى وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه ؛ وجميع البصريين أن الناصب للفعل ( أن ) بعد حتى ، لان حتى تخفض الاسم في قوله : « حتى مطلع الفجر » ( ٢ ) ولا يعرف في العربية حرف يعمل في اسم وفعل ، ولا ما يكون خافضاً لاسم ، يكون ناصباً لفعل . فصار ذلك مثل قولك جاء زيد ليضربك ، فانها تنصب الفعل باضمار ( ان ) لسكونها جارة للاسم .

قوله تعالى :

« الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » ( ١٢١ )  
آية بلا خلاف .

المعنى :

المعنى بهذه الآية - في قول قتادة واختيار الجبائي - اصحاب النبي ( ص ) الذين آمنوا بالقرآن وصدقوا به . وقال ابن زيد : هو من آمن بالنبي ( ص ) من بني اسرائيل . والكتاب على قوله : التوراة .  
ومعنى قوله : « يتلونه حق تلاوته » قال ابن عباس : يتبعونه حق اتباعه ،

( ١ ) - سورة البقرة : آية ١١١ .

( ٢ ) - سورة النجر : آية ٧ .

ولا يحرفونه ، ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه . ومثله قوله : « والفمر اذا تلاها » ( ١ ) اي تبعا . وبه قال ابن مسعود ، ومجاهد وقناة ، وعطاء . وروي عن ابي عبد الله ( ع ) حق التلاوة الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ، ويستجير من الاخرى . وقال قوم « يتلونه حق تلاوته » يقرؤونه حق قراءته .

### اللفظ

والتلاوة في اللغة على وجهين :

احدها - القراءة .

والثاني - الاتباع .

والاول اقوى ، وعليه اكثر المفسرين ولا يجوز ان يقال : يتلونه حق التلاوة على مذهب السكوفيين ، كما لا يجوز يتلونه : اي التلاوة ، لان ايا اذا كانت مدحا وقع على النكرة ، ولم يقع على المعرفة . فلا يجوز مهرت بالرجل حق الرجل كما لا يجوز مهرت بالرجل اي الرجل . وكما لا يجوز مهرت بابي عبد الله اي زيد . وانما جاز تلاوته . كما يجوز رب رجل واخيه . وقال بعض البصريين يجوز مهرت بالرجل حق الرجل . ولا يجوز مع اي . لان ايا تدل على اليعيض . وليس كذلك حق . فاما مهرت بالرجل كل الرجل فخاؤز عند الجميع ، لان اصله التوكيد ، فترك على حاله .

### المعنى :

والمعنى بقوله « ومن يكفر به » اليهود - على قول ابن زيد - والاولى ان يكون ذلك محمول على عمومهم في جميع الكفار . وبه قال الجبائي واكثر المفسرين . قوله تعالى :

« يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي

فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ « (١٢٢) آية واحدة .

هذا خطاب من الله لبني اسرائيل الذين كانوا في عهد رسول الله « ص »  
امرهم الله ان يذكروا نعمته التي انعم بها عليهم .

اللغة :

والنعمة : النفع الذي يستحق به الشكر . والانعام والاحسان والافضال : نظائر .  
ونقيض النعمة : النقمة : وهو الضرر المستحق .

المعنى :

ومعنى قوله : « واني فضلتكم على العالمين » يعني عالمي زمانهم . وتفضيله  
اياهم بان جعل فيهم النبوة والحكم وهذه الآية قد تقدم ذكر مثلها في رأس نيف  
واربعين . وقيل في سبب تكريرها ثلاثة اقوال :

احدها - ان نعم الله لما كانت الاصل الذي به يجب شكره ، وعبادته ذكر  
بها ، ليقبلوا الى طاعته واتباع امره ، وليسكون مبالغة في استدعائهم الى ما يلزمهم  
لربهم التظاهر بانعم عليهم .

والثاني - انه لما ذكر الكتاب وعنى به التوراة ، وكان فيه الدلالة على شأن  
عيسى ومحمد « ص » في النبوة والبشارة المتقدمة ، ذكرهم عزوجل بما انعم عليهم  
من ذلك ، وفضلهم كما جاء « فبأى آلاء ربكما تكذبان » (١) بعد نعم ذكرهم بها ،  
ثم عدد نعماً اخر ، وقال فيها « فبأى آلاء ربكما تكذبان » (٢) اي فبأى هـ - هذه  
تكذبان وكل تقرير جاء ، فانما هو موصول بتذكير نعمه غير الاول . والثالث غير  
الثاني . وهكذا الى آخر السورة . وكذلك الوعيد - في سورة المرسلات -  
بقوله : « ويل يومئذ للمكذبين » (٣) انما هو بمد الدلالة على اعمال يعظم  
التكذيب بما تدعو اليه الادلة .

(١ و ٢) سورة الرحمان من آية ١٣ الى ٧٧ .

(٣) سورة الطور اية ١١ ، وسورة المرسلات من اية ١٥ الى ٤٩ ، وسورة المطففين

الثالث .. انه مقدمة لما بعده ، لانه تعالى اراد وعظهم ذكرهم قبل ذلك بالنعيم عليهم ، لانه استدعاء الى قبول الوعظ لهم ( ١ ) . وقيل : فيه وجه رابع . وهو انه لما تباعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير . وموضع « التي » نصب بالعطف على نعمتي . قوله تعالى :

« وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ » ( ١٢٤ ) آية بلا خلاف .

ومثل هذه الآية ايضاً تقدم . وبيننا ما فيها ، فلا معنى للتكرار . وبيننا ان العدل هو الفدية . وقيل هو المثل . ويقال هذا عدله ، اي مثله والعدل ، هو الحمل وبيننا قول من يقول : إن الشفاعة لا تكون إلا لمرتكبي الكبائر : اذا ماتوا مصرين . فان قلنا ظاهر الآية متروك بالاجماع ، لانه لا خلاف ان هاهنا شفاعة نافعة والآية تقتضي نفيها ، وان خصوا بانها لا تنفع المصرين ، وانما ينفع التائبين ؟ قلنا : لنا ان نخصها بالكافرين دون فساق ( ٢ ) المسلمين . واما قوله : « لا يشفعون » الا لمن ارتضى فنتكلم عليه اذا انتهينا اليه . ومن قال : إنه ليس يعني انه يشفع لها شافع فلا تنفع شفاعته ، لسكنه يريد لا تأتي بمن يشفع لها . كما قال الشاعر :

على لاحب لا يهتدى بمناره

وإنما اراد به لا منار هناك فيهدى به لا يضرنا ، لانا لانقول : إن هناك شفاعة تحصل ولا تنفع بل نقول : إن الشفاعة اذا حصلت من النبي ، وغيره فانها تنفع لا محالة . وكذلك عند المخالف ، وان قلنا : انها تنفع في اسقاط المضار وقالوا : هم في زيادة المنافع غير ان اتفقنا ( ٣ ) على انها تحصل لا محالة ولسنا ممن ينفي حصول الشفاعة اصلاً .

( ٢ ) في المطبوعة « فاق » وهو تحريف .

( ١ ) في المخطوطة « لهم فيه »

( ٣ ) في المطبوعة « انقضا »

قوله تعالى :

« واذِ ابْتَلَىٰ اِبْرَاهِيْمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاَتَمَّهُنَّ قَالَ اِنِّي جَاعِلُكَ  
لِلنَّاسِ اِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْالُ عَهْدِي الظَّالِمِيْنَ »  
(١٢٥) آية بلا خلاف .

الفرادة :

اسكن الياء من « عهدي » حمزة وحنص إلا ابن ساهي . وكتب في بعض  
المصاحف « ابراهيم » بغير ياء ، وفي اكثرها بالياء . قال بعض الجرحيين : نحن ورتنا  
على عهد ( ابراهيم ) (١) . وقرأ ابن عامر ابراهيم في خمسة وثلاثين موضعاً في القرآن  
كله : في البقرة خمسة عشرة موضعاً . وهو جميع ما فيها . تقدير الآية واذكرو اذ  
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات .

المعنى :

والابتلاء هو الاختبار - وهو مجاز هاعنا لان حقيقة الامر من الله تعالى  
بخصال الايمان فسمي ذلك اختبارا ، لان ما يستعمل بالامر منّا في مثل ذلك على  
جهة الاختبار والامتحان ، فجرى تشبيهاً باستعمله اهل اللغة عليه . وقال ابن الاخشاذ :  
إننا ذلك على انه جل ثناؤه يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم لانه لو جازاهم  
بماله فيهم ، كان ظالماً لهم . والكلمات التي ابتلى الله ابراهيم بها فيها خلاف فيرى في  
بعض الروايات عن ابن عباس ، وه قال قتادة ، وابو الخلد : انه أمره ( ٢ ) اياه  
بمشرة سنن (٣) : خمس في الرأس ، وخمس في الجسد . فأما التي في الرأس فالمضمضة  
والاستنشاق والفرق وقص الشارب ، والسواك . وأما التي في الجسد : فالختان وحلق

« ١ » استدل بهذا على « ابراهيم » - بدين ياء - وفي المطبوعة والمخطوطة بالياء .  
وهو غلط .

« ٢ » في المخطوطة والمطبوعة « أمن » .

« ٣ » في المطبوعة « سنن » .

العانة ، وتقليم الاظفار ، وتنف الابطين والاستنجاء . وفي احدي الروايتين عن ابن عباس أنه ابتلاه من شرائع الاسلام بثلاثين شيئاً عشرة منها في براءة « التائبون العابدون الحامدون . الى اخرها » وعشرة في الاحزاب : « ان المسلمين والمسلمات الى اخرها » وعشرة في سورة المؤمنين : الى قوله « والذين هم على صلاتهم يحافظون » وعشرة في سؤال سائل الى قوله : « والذين هم على صلاتهم يحافظون » فجعلها اربعين سهماً وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج : الوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار ( ١ ) والافاضه . قال الحسن : ابتلاه الله بالسكوكب وبالقمر وبالشمس ، وبالختان وبذبح ابنه ، وبالبار ، وبالهجرة وكلهن وفي الله فيهن . وقال مجاهد : ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي « اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » وقال الجبائي : أراد بذلك كلما كلفه ( ٢ ) من طاعاته العقلية والشرعية .

وقوله : ﴿ فاتمهن ﴾ معناه وفي بهن على قول الحسن وقال قتادة والربيع : عمل بهن ، فاتمهن . وقال البلخي : الضمير في اتمهن راجع إلى الله . وهو اختيار الحسين بن علي المغربي . قال البلخي : الكلمات هي الامامة على ما قال مجاهد . قال : لأن الكلام متصل ، ولم يفصل بين قوله : « اني جاعلك للناس اماماً » وبين ما تقدمه بواو ، فاتمهن الله بان اوجب بها الامامة له بطاعته ، واضطلاعه ، ومنع ان ينال العهد للظالمين من ذريته ، واخبره بان منهم ظلماً فرضي به وأطاعه وكل ذلك ابتلاء واختبار .

اللفظ :

والتمام والكمال والوفاء نظائر . وضد التمام التقصان . يقال : تم تماماً ، وأتم إتماماً . واستتم استتماماً . وتمم تميماً وتتمة . وتتمة كل شيء : ما يكون تمامه بغايته كقولك : هذه الدراهم تمام هذه المائة . وتتمة هذه المائة . التم الشيء التمام . تقول جملة لك تماماً

أي بتامه ، والتميمة : قلادة ، من سيور . وربما جعلت فيه العوذ ، تعلق على الصبيان .  
والليلة التمام اطول ليلة في السنة . ويقال : بل ليل التمام لثلاث عشرة ، لانه يستبان فيها  
نقصانها من زيادتها ( ١ ) . ويقال : بل ليلة اربع عشرة ، لانه يتم فيها القمر ، فيصير  
بدرآ . ويقال حملته تمام - بفتح التاء وكسرها - والتمام في لغة تميم هو التمام . وقال  
ابن دريد : امرأة جبلي متم ( ٢ ) وولد الغلام اتم ، وتمام . وبدر تمام ، وليل تمام  
- بالكسر فيهن - وما بعد هذا فهو تمام - بالفتح - . وأصل الباب التمام ،  
وهو الكمال .

## المعنى :

وقوله : « من ذريتي » معناه واجعل من ذريتي من يؤتم به ، ويقتدى به  
- على قول الربيع وأكثر المنسرين . وقال بعضهم معناه انه سأل لعقبه ان يكونوا  
على عهده ، وورثته . كما قال : « واجنبي وبني ان نعبد الاصنام » ( ٣ ) فأخبره  
الله ان في عقبه الظالم المخالف له ، وذريته بقوله : « لا ينال عهدي الظالمين » والاول  
اظهر . وقال الجبائي قوله : « ومن ذريتي » سؤال منه لله أن يعرفه هل في ذريته  
من يبعثه نبياً ، كما بعثه هو ، وجعله إماماً . وهذا الذي قاله ليس في الكلام ما يدل  
عليه ، بل الظاهر خلافه . ولو احتمل ذلك لم يمتنع ان يضيف الى مسألة منه لله ان  
يفعل ذلك بذريته مع سؤاله تعريفه ذلك .

## اللغة :

والذرية ، والذمل والولد نظائر . وازاد ابراهيم ( ع ) هذا . وقال بعضهم :  
عبر بالذرية عن الآباء . وقال تعالى : « وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك  
المشحون » ( ٤ ) اي آباءهم . وهذا ليس بواضح . وبعض العرب ذرية - بكسر

« ١ » هكذا عبارة المخطوطة والمطبوعة . وفي لسان العرب « تم » هي ثلاث ليال  
لا يستبان زيادتها من نقصانها .

« ٢ » في المخطوطة والمطبوعة « ميم » « ٣ » سورة ابراهيم : آية ٣٥ .

« ٤ » سورة يس : آية ٤١ .



النال - وبها قرأ زيد بن ثابت . قال صاحب العين النر : صغار النمل . واحده ذرة ، والنر اخذك الشيء بأطراف اصابعك . تقول : ذرت الدواء اذره ذراً . وكذلك الملح وغيره . واسم الدواء - الذي يتخذ للعين - ذرور . والذرية : ذات قصب الطيب ، وهو قصب يجاء به من الهند كأنه قصب النشاب ( ١ ) . والذرارة ما تناثر ( ٢ ) من الشيء الذي تذرره . والذرية : فعلية من ذرت ، لان الله تعالى ذرم في الارض ، فنثرهم فيها . كما ان السريرة من سررت . والجمع الذراري ، والسراري وما أشبهه وإن خففت ، جاز . والذرور ذروة الشمس ، فهو يذر ذروراً وذلك اول طلوعها ، وسقوطها الى الارض ، أو الشجر . وتقول ذر قرن الشمس اي طلع . وأصل الباب الذر وهو التفرقة .

وقوله: « لا ينال عهدي » والنيل واللاحق والادراك انظر . والنيل والنوال : ما نلته من معروف انسان . واناله معروفه ، ونوله : اعطاه نوالا . قال طرفة :

إن تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر (٣)

وقولهم : نولك ان تفعل ذلك ، ومعناه حقلك ان تفعل . والنول خشبة الحائك الذي ينسج الوسائد عليه ونحوها . واذانه المنصوبة ايضاً تسمى النوال . وأصل الباب النيل ، وهو اللحوق .

المعنى :

والمراد بالعهد هاهنا فيه خلاف . قال السدي واختاره الجبائي : إنه اراد النبوة . وقال مجاهد : هو الامامة وهو المروي عن ابي جعفر ، وابي عبد الله ( ع ) قالوا : لا يكون الظالم إماماً . وقال ابو حذيفة : لا اتخذ إماماً ضالاً في الدنيا . وقيل : معناه الامر بالوفاء له فيما عقده من ظلمه . وقال ابن عباس : فإذا عقد عليك في ظلم ، فانقضه . وقال الحسن : ليس لهم عند الله عهد يعطيهم عليه خيراً في الآخرة ، فأما في الدنيا ، فقد يعاهدون فيوفى لهم . وكأنه على هذا التأويل طاعة يحتسب بها في الآخرة .

« ٢ » في المطبوعة « ما تناش »

« ١ » في المطبوعة « النشاء »

« ٣ » اللسان « نول » .

وقوله : « لا ينال عهدي الظالمين » يدل على انه يجوز ان يعطي ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالماً ، لانه لو لم يرد ان يحمل احداً منهم إماماً للناس ، كان يجب أن يقول في الجواب لا ولا ينال عهدي ذريتك . وكان يجوز ان يقول في العربية : لا ينال عهدي الظالمون ، لان ما نالك فقد نلته . وروي ذلك في قراءة ابن مسعود إلا أنه في المصحف ( بالياء ) . تقول ناتي خيرك ، ونلت خيرك . واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون إلا معصوماً من القبائح ، لان الله تعالى نفي ان ينال عهده - الذي هو الامامة - ظالم ، ومن ليس بمعصوم فهو ظالم : إما لنفسه ، أو لغيره . فان قيل : انما نفي ان يناله ظالم - في حال كونه كذلك - : فلما اذا تاب وأتاب ، فلا يسمى ظالماً ، فلا يمتنع أن ينال . قلنا : اذا تاب لا يخرج من أن تكون الآية تناولته - في حال كونه ظالماً - فاذا نفى ان يناله ، فقد حكم عليه بانه لا ينالها ، ولم يفد انه لا ينالها في هذه الحال دون غيرها ، فيجب ان تحمل الآية على عموم الاوقات في ذلك ، ولا ينالها وإن تاب فيما بعد . واستدلوا بها ايضاً على أن منزلة الامامة منفصلة من النبوة ، لان الله خاطب ابراهيم ( ع ) وهو نبي ، فقال له : انه سيجعله إماماً جزاء له على اتمامه ما ابتلاه الله به من الكلمات ، ولو كان إماماً في الحال ، لما كان للكلام معنى ، فدل ذلك على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة . وانما أراد الله أن يجعلها لابراهيم ( ع ) وقد أملىنا رسالة مقرررة في الفرق بين النبي ، والامام ، وان النبي قد لا يكون إماماً على بعض الوجوه ، فلما الامام فلا شك انه يكون غير نبي . وارضحنا القول في ذلك ، من أراده وقف عليه من هناك . وابراهيم : وابراهيم لغتان ، واصله ابراهيم حذفت الالف استخفاً . قال الشاعر :

عدت بما عاذ به إبراهيم ( ١ )

وقال امية : مع ابراهيم التقي وموسى

قوله تعالى :

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ

( ١ ) قاله عبد المطالب . الاسان ( برم ) وتتمه الرجز :

مستقبل القبلة وهو قائم اني لك اللهم حان راغم

ابراهيمَ مُصَلَّى وَعَهْدِنَا إِلَى اِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ  
وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٦) آية واحدة .

الفرادة :

قرأ نافع وابن عامر « واتخذوا » على لفظ الخبر . الباقر بن بلفظ الامر .

المعنى :

قوله : « واذ جعلنا » عطف على قوله « واذ ابتلى ابراهيم ربه » وذلك معطوف  
على قوله : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم » « واذكروا إذ ابتلى  
ابراهيم ربه » « واذ جعلنا البيت مثابة » والبيت الذي جملة مثابة هو البيت الحرام .

اللفظ :

والبيت في اللغة ، والمنزل ، والمأوى نظائر . يقال : بات يبيت بيتوته ، وبيته  
مبايعة . وتبيت تبيتاً . وتبايتوا تبايتاً . والبيت من أبيات الشعر ومن بيوت  
الناس . والبيت من بيوتات العرب : احيائها ( ١ ) . وبيت فلان أبيتاً تبيتاً  
إذا بناها . والبيتوتة : الدخول في الليل . تقول : بت افعل كذا ، وبالنهار ظلت  
( ٢ ) وباتوا بيتوته حسنة . وأباتهم الله إباتة . وأباتهم الامر يباتاً كل ذلك دخول  
الليل . وليس من النوم في شيء ، وما عنده يت ليلة . ولا بيتة ليلة بكسر الباء يعني  
القوت . والله يكتب ما يبيتون عمل الليل وبيت الفوم إذا اوقمت فيهم ليلاً . والمصدر  
البيت . والاسم : البيات . ومنه قوله : « بأسنا يباتا » ويسمى البيت من الشعر  
بيتاً لضمه الحروف والكلام كما يضم البيت أهله وامرأة الرجل : بيته . قال الراجز :

( ١ ) في المطبوعة والمخطوطة ( أختيارها ) .

( ٢ ) في المطبوعة ( وتبايتها وظلت ) .

مالي اذا اخذتها صأيت (١) أكبر غيرني أم بيت

وماء بيوت اذا بات ليلة في إنائه واصل الباب البيت : المنزل  
وقوله : « مثابة » في معناه خلاف . قال الحسن يثييون اليه كل عام ، أي  
ليس هو مرة في الزمان فقط . وقال ابن عباس : معناه أنه لا ينصرف عنه احد ،  
وهو يرى انه قد قضى منه وطراً ، فهم يعودون اليه . وقال ابو جعفر ( ع ) :  
يرجعون اليه لا يقضون منه وطراً وبه قال مجاهد . وحكى الخازني ( ٢ ) ان معناه  
يحجون ( ٣ ) اليه فيثابون عليه . وقال الجبائي يثوبون اليه : يصيرون اليه .

المغز :

والفرق بين مثابة ومثاب ، ان الاخفش قال : مثابة المعبالغة لما كثر من يثوب  
اليه . كما قيل علامة ونسابة وسيارة وقال الفراء والزجاج : معناها واحد . كالمقامة  
والمقام بمعنى واحد . ووزن مثابة مفعلة واصلها مثوبة . من ثاب يثوب مثابة ،  
ومثابا . وثوابا : اذا رجع فمقلت حركة الواو الى الياء ثم قلبت على ما قبلها . قال  
ورقة بن نوفل في صفة الحرم :

مثاب لافناء القبائل كلها - تحب اليه العملات الطلائح ( ٤ )

( ١ ) اللسان ( بيت ) وآمالى الشريف المرتضى ١ : ٣٧٨ . ولم ينسبها . في المخطوطة  
والمطبوعة :

البر قد عالي أم بيت

صأى يصئى ويصأى صئياً - بكر الصاد وصمها وفتحها - الفرخ : صاح . وكذا العقرب  
و منه المثل « يلدع ويصئى » يفرب لمن يظلم ويشكو .

( ٢ ) في المخطوطة الحارثي .

( ٣ ) في المطبوعة ( الحجون )

( ٤ ) اللسان ( ثوب ) وروايته ( الدوامل ) بدل « الطلائح » وقد نسه لامي طالب  
« رض » وفي تفسير الطبري ٣ : ٢٦ وفي تفسير أبي حيان ١ : ٣٨٠ ايضاً برواية التبيان الا  
أن ابي حيان نصب ( مثابا )

وافناء القبائل : اغلاطهم . والحجب : ضرب سريع من العدو . والعملات : ج . بعملة وهي  
الناقة السريعة المطبوعة على العمل . اشتق اسمها من العمل . وطلائح ج . طليح : الناقسة التي  
اجهدها السير .

ومنه ثاب اليه عقله ، أي رجع اليه بسد عزوبه . وقوله « وأمنا » فالامن مصدر قولك أمن يأمن أمنا . وانما جعله أمنا بان حكم ان من عاذ به والتجأ لا يخاف على نفسه ما دام فيه بما جعله في نفوس العرب من تعظيمه فكان من فيه أمنا على ماله ودمه ويتخطف الناس من حوله كما قال : « أولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » ( ١ ) ولعظم حرمة ان من جنى جناية والتجأ اليه لا يقام عليه الحد حتى يخرج لـكن يضيق عليه في المطعم والمشرب ، والبيع والشراء ، حتى يخرج منه ، فيقام عليه الحد . فان احدث فيه ما يوجب الحد أقيم عليه فيه ، لانه هتك حرمة الحرم . ولان الله تعالى جعل الاشهر الحرم لا يحل فيها القتال ، والقتل وكل ذلك بسبب البيت الحرام ، فهو آمن بهذه الوجوه .

#### القراءة والاعراب :

وقوله : « واتخذوا من مقام ابراهيم » اكثر القراء على لفظ الامر . إلا ابن عامر ونافع فانها قرأ اعلى لفظ الخبر من فعل ماض ويحتمل ان يكون اللفظ معطوفا على قوله : « واذكروا » كانه قال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى .

#### المعنى :

وقال الربيع بن انس : من الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربه قوله : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وكأنه قال : « اني جاعلك للناس إماما » وقال : « اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وقيل : انه معطوف على « واذ جعلنا البيت » لان معناه واذكروا اذا جعلنا البيت واتخذوا وقيل : انه معطوف على معنى « جعلنا البيت مثابة للناس » لأن فيه معنى ثوبوا اليه واتخذوا . وظاهر قوله : واتخذوا انه عام لجميع المكلفين إلا من خصه الدليل وعليه اكثر المفسرين . وقال ابو علي

الفارسي : وجه قراءة من قرأ ، على الخبر انه عطف على ما أضيف اليه اذ كأنه قال  
واذ اتخذوا قال . وتقوية قوله ان ما بعده خبر ، وهو قوله « وعهدنا الى ابراهيم  
واسماعيل » .

المعنى :

المعنى بقوله : « من مقام » قيل فيه اربعة أقوال :

احدها - قال ابن عباس الحج كله مقام ابراهيم .

[ ثانيها ] - وقال عطا مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار .

[ ثالثها ] - وقال مجاهد : الحرم كله مقام ابراهيم .

[ رابعها ] - وقال السدي : مقام ابراهيم هو الحجر الذي كانت زوجة اسماعيل  
وضعت تحت قدم ابراهيم حين غسلت رأسه . فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب  
فغسلت شقه ثم رفعت من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعت تحت الشق الآخر  
فغسلته فغابت ايضاً رجله فيه فجعلها الله من شمأره ، فقال : « واتخذوا من مقام  
ابراهيم مصلى » وبه قال الحسن ، وقتادة ، والربيع ، واختاره الجبائي ، والرماني ،  
وهو الظاهر في اخبارنا ، وهو الافوى ، لان مقام ابراهيم اذا اطلق ( ١ ) لا يفهم  
منه إلا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام . وفي المقام دلالة على نبوة ابراهيم  
( ع ) ، لان الله تعالى جعل الصخرة تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيها  
- وكان ذلك معجزة له - . وقيل في معنى قوله « مصلى » ثلاثة أقوال :

قال مجاهد : مدعى مأخوذ من صليت بمعنى دعوت .

وقال الحسن والجبائي : قبلة .

وقال قتادة والسدي : أمروا أن يصلوا عنده . وهو المروي في أخبارنا .  
وبذلك استدلوا على أن صلاة الطواف فريضة مثله ، لان الله تعالى أمر بذلك والامر  
يقتضي الوجوب ، وليس هاهنا صلاة يجب ادائها عنده غير هذه بلا خلاف .

( ١ ) في المطبوعة ( انطاق ) وفي المخطوطة ( انطاق )

وقوله : « عهدنا الى ابراهيم واسماعيل » أي أمرنا ان طهرا . قال الجبائي :  
أمرا أن يطهراه من فرث ودم كان يطرحه عنده المشركون قبل ان يصير في يد  
ابراهيم . ويجوز أن يريد طهراه من الاصنام ، والاولئان التي كانت عليه للمشركين  
قبل أن يصير في يد ابراهيم . وبه قال قتادة ، ومجاهد . وقال السدي طهراه بينائكما  
له على الطهارة ، كما قال : « أمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير » ( ١ )

اللفظ :

والطائف والدائر والجائل نظائر طاف يطوف طوافا اذا دار حول الشيء .  
وأطاف به اطافة : اذا ألم به . وطوف تطويفا . والطوف : خشب أو قصب يجمع  
بعضه الى بعض ، يركب عليه في البحر . والطوفان مصدر طاف يطوف طوفا . فأما  
طاف بالبيت فهو طواف . وأطاف به اذا احاط به . والطائف : العاس . والطوافون  
الماليك كقوله : ( طوافون عليكم ) ( ٢ ) والطائف : طائف الجن والشيطان . وكل  
شيء يغشى القلب من وسواسه فهو طيفه . والطائفة من كل شيء قطعة . تناول :  
طائفة من الناس ، وطائفة من الليل . نال الله تعالى ( طائفة من الذين معك ) ( ٣ )  
واصل الباب الطوف : الدور .

المعنى :

ومعنى « الطائفين » هاهنا قيل فيه قولان :  
احدهما - ما قال سعيد بن جبير : « الطائفين » من أتاه من غربة .  
والثاني - قال عطا واختاره الجبائي ، وغيرهم : الطائفون بالبيت . - وهو

الاصح -

وقوله : « والعاكفين » هاهنا قيل فيه اربعة أقوال :

( ١ ) سورة التوبة : آية ١١٠ .

( ٢ ) سورة النور : آية ٥٨ .

( ٣ ) سورة المزمل : آية ٢٠ .

الاول - قال عطا واختاره الجبائي : انهم المقيمون بمحضرتة .  
 والثاني - قال مجاهد وعكرمة : انهم المجاورون .  
 والثالث - قال سعيد بن جبير ، وقتادة : انهم أهل البلد الحرام .  
 والرابع - قال ابن عباس : هم المصلون . والاول أقوى ، لانه المفهوم من  
 اطلاق هذه اللفظة . قال النابغة ( ١ )

عكوف على ابياتهم يشمدونها رمى الله في تلك الاكف الكوانع (٢)

اللفظ :

والعكف والزرور والدوام على الشيء . نظائر . تقول عكف يعكف ، عكفاً  
 وعكوفاً ، اذا : لزم الشيء ، وأقام عليه فهو عاكف ، وعكف الطير بالقتيل . والعاكف  
 المعتكف في المسجد ، قلما يقولون عكف ، وان قيل كان صواباً ، وانما يقولون :  
 اعتكف . ويقال للنظم اذا نظم فيه الجوهر : عكف تعكيفاً . والمعكوف : المحبوس  
 واصل الباب العكف وهو الزور .

المعنى :

والمعنى بقوله : « والركع السجود » قال قتادة وعطا : هم الذين يصنون عند  
 الكعبة ، يركعون عندها ، ويسجدون . وقال الحسن : « الركع السجود » جميع

( ١ ) هو نابغة بن ذبيان .

( ٢ ) ديوانه ، واللسان ( رمي ) روايتها ( تموداً ) بدل ( عكوف ) ( والانوف ) بدل  
 ( الاكف ) وفي بعض المصادر الاخرى ( عكوفاً ) بدل ( عكوف ) وفي بعض الروايات ( يشمدونهم )  
 بدل « يشمدونها » . وهذا البيت من أبيات قلها لزرعة بن عاصم . حين بعثت بنو عاصم الى حصن  
 ابن حذيفة ، وابنه عيينة بن حصن : أن اظموا حلف ما بينكم وبين بني أسد ، والحقوم بيني  
 كنانة ، ونحائكم ونحن بنو ايكم . وكان عيينة م بذلك ، فقالت بنو ذبيان : اخرجوا من فيكم  
 من الخفاء ، ونخرج من فينا ! فأبوا ، فقال النابغة : هذه الايات ، فدح بني أسد ، وذم بني  
 عباس ، ونقص بني سهم ومالك من شظمان وعبد بن سعيد بن ذبيان . وهاجم بهذا البيت الجسيم  
 و « يشمدنها » الضمير حائد الى الايات . أي يلزمون بيوتهم ، يسترزقونها ، لان معنى التمدد  
 الاستزاق . وهو هزء بهم . « الكوانع » جمع كانع : وهو الخاضع الذي تدانى وتصاغر .



المؤمنين ، وبه قال الفراء . وهو الأقوى ، لأنه العموم . فإن قيل : كيف امر الله تعالى ان يطهر بيته ولم يكن هناك بيت بعد ؟ قيل : معناه ابنيًا لي بيتًا مطهرًا . في قول السدي - وقال عطا : معناه طهرا مكان البيت الذي تبنيه فيما بعد . وفي الآية دلالة على ان الصلاة جوف البيت جائزة .

قوله تعالى :

« وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ . وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتَّه قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ( ١٢٧ )

- آية - .

المعنى :

التقدير واذكروا إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً . فإن قيل : هل كان الحرم آمناً قبل دعوة إبراهيم ( ع ) ؟ قيل فيه خلاف : قال مجاهد عن ابن عباس ، وابو شريح الخزاعي : كان آمناً لقول النبي (ص) حين فتح مكة هذه حرم حرّمها الله يوم خلق السموات والارض ، وهو الظاهر في رواياتنا .

وقال قوم : كانت قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد ، وإنما صارت حراماً بعد دعوته ( ع ) كما صارت المدينة . لما روي ان النبي ( ص ) قال : ان ابراهيم ( ع ) حرم مكة ، واني حرمت المدينة .

وقال بعضهم : كانت حراماً والدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراماً بعد الدعوة والاول يمنع الله إياها من الاضطلاع ، والانتقام ، كما لحق غيرها من

البلاد ، وبما جعل في النفوس من تعظيمها ، والهيبة لها . والوجه الثاني - بالامر على السنة الرسل . فأجابه الله الى ما سأل . وانما سأل أن يجعلها آمنة من الجذب ، والقحط لانه أسكن أهله بواد غير ذي زرع ، ولا ضرع . ولم يسأله أمنة من انتقال ، وخسف ، لانه كان آمنة من ذلك . وقال قوم : سأله الامر بن علي ان يديعها له . وان كان احدهما مستأثفا ، والآخر كان قبل .

ومعنى قوله : « بلداً آمناً » أي بأمنون فيه . كما يقال : ليل نائم أي النوم فيه .

المعنى :

والبلد والمصر والمدينة نظائر . ورجل بليد اذا كان بعيد الفطنة . وكذلك يقال للدابة التي تقصر عن نظائرها . وأصل البلاد التآثير . ومن ذلك قولهم لسكرة البعير : بلدة لانه اذا برك تأثرت (١) . والبلد : الاثر في الجلد ، وغيره . وجمعه أبلاد . وانما سميت البلاد من قولك . بلدا وبلدة ، لانها مواضع مواطن الناس وتأثيرهم . والبلد : المقبرة ويقال : هو نفس القبر قال حفاف :

كل امرئ نازل أحبته  
ومسلم وجهه الى البلد

« ولا اقسام بهذا البلد » يعني بمكة والتبليد نقيض التجليد . وهو استكانة وخضوع . وتبليد الرجل : اذا نكس وضعف في العمر ؛ وغيره حتى في السجود . والبلدة : منزل من منازل القمر . وأصل الباب البلد ، وهو الاثر في الجلد ، وغيره .

المعنى :

« وقوله « فأمته قليلاً » يعني بالرزق الذي أرزقه الى وقت مماته . وقيل فأمته بالبقاء في الدنيا . وقال الحسن : فأمته بالامن والرزق الى خروج محمد ( ص ) فيقتله إن أقام على كفره . أو يجليه (٢) عنها . وقد قرئ في الشواذ فأمته على وجه الدعاء

( ١ ) في المطبوعة ( اذا ترك آخرت ) .

( ٢ ) في المطبوعة ( الجلية ) بدل ( يجليه ) .

بصورة الامر ، ثم اضطره بمثل ذلك على ان يكون ذلك سؤالاً من ابراهيم ان  
يمتع الكافر قليلاً ثم يضطره بعد ذلك الى عذاب النار . والاول اجود لانه قراءة  
الجماعة ، هذا مروى عن ابن عباس .

#### الفراة :

والراء مفتوحة في هذه الفراة وكان يجب ان تكسر كما يقال مد ومد ولم  
يقرأ به أحد وقرأ : ابن عباس وحده « فأمتعته قليلاً » من المنعة على الخبر الباقيات  
بالتشديد بدلالة قوله : « متعناهم الى حين » .

#### اللفز :

والفرق بين تمت وامتعت ان التشديد يدل على تكثير الفعل ، وليس كذلك  
التخفيف . وفعلت وافعلت يجيء على خمسة اقسام :

احدها - ان يكونا بمعنى واحد كقولهم : سميت واسميت ويجيء على التكثير  
والتقليل ويجيء على النقص كقولك : فرطت : قصرت . ( ١ ) وافرطت : جاوزت .  
والرابع - توليت الفعل وتركته حتى يقع : كقوله « يخربون بيوتهم » اي  
يهدمون . فاما اخرت فمعناه ( ٢ ) تركت المنزل وهربت منه حتى خرب .  
والخامس - ان ينفرد احدهما عن الآخر . كقولك : كلمت لا يقال فيه افعلت  
واجسدت ولا يقال : منه فعلت .

#### المعنى :

ومعنى « ثم اضطره » ادفعه الى عذاب النار وأسوقه اليها . والاضطرار هو  
الفعل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك منه ، اذا كان من جنس مقدوره ، ولهذا  
لا يقال فلان مضطر الى كونه - وان كان لا يمكنه دفعه عن نفسه - لما لم يمكن  
الكون من جنس مقدوره . ويقال هو مضطر الى حركة الفالج وحركة المروق ،  
لما كانت الحركة من جنس مقدوره .

( ١ ) في المطبوعة ( فبصرت ) . ( ٢ ) المطبوعة فتعناه .

وقوله : « وبئس المصير » هو الحال التي يؤدي إليها اولها .

اللغز :

وصار وحال وآل نظائر . يقال صار يصير مصيراً ، قياسه رجوع يرجع مرجعاً (١) وصيره تصييراً قال صاحب العين : صير ، كل امرٍ مصيرةً والصيرورة مصدر صار يصير صيرورة . وقال بعضهم : صيور الامر اخره . قال الكيميت يمدح هشام ابن عبد الملك :  
ملك لم يصنع الله منه بدءاً أمر ولم يضع صيورا

وصارة الجبل : رأسه . والصير : الشق . وفي الحديث من نظر في صير باب ففقت عينه فهي هدر . وصير البقر : موضع يتخذة للحظيرة . واذا كان للغنم فهو زريبة واصل الباب : المصير ، وهو المآل .

المعنى :

ومعنى الآية سأل سؤال عارف بالله مطيع له ، وهو ان يرزق من الثمرات من آمن بالله ، واليوم الاخر ، فاجاب الله ذلك ، ثم أعلمه انه يمنع من كفر به ، لاجل الدنيا ، ولا يمنعه من ذلك كما يتفضل به على المؤمن ، ثم يضطره في الآخرة ، الى عذاب النار ، وبئس المصير . وهي كما قال : نعوذ بالله منها .

وقوله في الآية « قليلاً » يحتمل ان يكون صفة للمصدر كما قال متاعاً حسناً فوصف به المصدر ، وليس لاحد ان يقول كيف يوصف به المصدر ، وهو فعل يدل على التكثير ، وكيف يستقيم وصف الكثير بالقليل في قوله « فامته » وهلا كانت قراءة ابن عامر ان حجج على هذا وذلك ايضاً إنما وصفه بانه قليل من كان آخره الى فقاد ، ونقص ، وفناء . كما قال « متاع الدنيا قليل » ويجوز ايضاً ان يكون صفة للزمان . كما قال : « عما قليل ليصبحن نادمين » يعني بعد زمان قليل وعن ابي جعفر « ع » في قوله : « وارزقهم من الثمرات » اي تحمل اليهم من الآفاق .

قوله تعالى :

« وَاذِ يَرْفَعُ اِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ  
مِنَّا انَّا اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ( ١٢٨ ) آية .

تقديره واذ يرفع ابراهيم القواعد .

اللفظ

والرفع والاعلاء ، والاصعاد نظائر . ونقيض الرفع الوضع . ونقيض العلو :  
السفل . ونقيض الاصعاد الازال تقول : رفع يرفع رفعا . وارتفع الشيء بنفسه .  
وبرق رافع : ساطع . والمرفوع : من سير الفرس . والبرذون دون الحضرة ، وفوق  
الموضوع . ويقال : إنه لحسن الموضوع . ويقال ارفع من دابتك . وقد رفع الرجل  
يرفع رفاة : فهو رفيع والمرأة رفيعة . والحمار يرفع في عدوه ترفيعاً : اذا كان  
عدو بعضه ارفع من بعض . وكذلك لو احدث شيئاً فرفعته : الاول فالاول ، قلت  
رفعة ترفيعاً . فالرفع نقيض الخفض في كل شيء . والرفعة نقض الذلة ، ورفعته الى  
السلطان رفعا اي قربته اليه . وفي التنزيل « وفرش مرفوعة ( ١ ) اي مقربة .  
والمرفع كل شيء رفعت به شيئاً ، فجعلته عليه . واصل الباب الرفع : نقيض الخفض .  
تقول رفع رفعا وارتفع ارتفاعاً ، ورفع ترفيعاً ، وترافعوا ترفاعاً ، وترفع ترفعا ،  
ورافعه مرافعة .

والقواعد : واحدها قاعدة . قال الزجاج : اصله في اللغة الثبوت والاستقرار ،  
فمن ذلك القاعدة من الجبل ، وهي اصله وقواعد البناء أساسه الذي بني عليه . واحدها  
قاعدة . وامرأة قاعدة اذا ات عليها سنون لا تزوج . ومنه قوله : « والقواعد من النساء  
اللاتي لا يرجون نكاحاً » ( ٢ ) واذا لم تحمل المرأة ، ولا النخلة . يقال : قد قعدت  
وهي قاعدة ، وجمعها قواعد ايضاً . وتأويلها انها قد ثبتت على ترك الحمل . واذا

« ١ » سورة الواقعة : آية ٢٤ .

« ٢ » سورة سبأ : آية ٦٠ .

قعدت المرأة عن الحيض، فهي قاعد أيضاً بغيرها - لأنه لا فعل لها في قعودها عن الحيض وقد قعدت المرأة إذا كانت بأولاد لثام فهي قاعدة . والاقعاد ان يقعد الرجل عن الشيء البتة يقال : اقعده فهو مقعد اي اقعده الزمانه . وللجارية ندي مقعد اذا كان متمكناً لا ينكس . وشهر ذي العقدة كانت العرب تقعد فيه عن القتال . والقعود ما يقعد الراعي ويحمل عليه متاعه ، وجمه قعدان . وقعيد الانسان جليسه . ومنه قوله : « عن اليمين وعن الشمالى قعيد » ( ١ ) يعني الملايكة . والقعيد كما أتى من طائر أو ظبي . ويقال للثيم : قعد ، والجبان : قاعد ، لأنه قعد عن الحرب . وقعد الثيم عن السكرم قال الحطيئة :

دع المسكارم لا ترحل لبغيتها  
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ( ٢ )  
والقعدة في النسب أقرب القرابة إلى الأب أو الجد . والمقاعد مواضع المقود في الحرب ، وغيرها . ومنه قوله : « مقاعد للقتال » ( ٣ ) وقعيدة الرجل امرأته القاعدة في بيته . وأصل الباب القعود . نقيض القيام . والقواعد والاساس والاركان نظائر . وقيل : إنما قيل في واحدة القواعد من النساء قاعد لشيئين : أحدها - أن ذلك كالطاق والحائض وما أشبه ذلك من الصفات التي تختص بالؤنث دون الذكر فلم يحتج إلى علامة التأنيث . وإن أردت الجلوس قلت : قاعدة لا غير لأنها تشارك في ذلك الرجال .  
والوجه الاخر - إن ذلك على وجه التشبيه اي ذات قعود كما يقال نابل ودارع أي ذو نبل ودرع . لا تريد به تثبيت الفعل .

الاعراب :

وموضع الجملة من قوله : « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » نصب بقول محذوف ، فسكانه قال : يقولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا . واتصل بما قبله ، لأنه من تمام الحال لان ( يقولان ) في موضع الحال .

« ١ » - سورة بقره : آية ١٧ .

« ٢ » - اللسان ( طعم ) ، وكسا . طاعم : حسن المطعم .

« ٣ » - سورة آل عمران : آية ١٢١ .

## المعنى :

قال ابن عباس معناه يقولان ( ١ ) : ربنا ، ومثله « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم » ( ٢ ) أي يقولون ( ٣ ) ومثله « والملائكة باسطو أيديهم اخرجوا أنفسكم » ( ٤ ) أي يقولون . وقال بعضهم : هو شاذ تقديره يقول : ربنا . يرده الى اسماعيل وحده . ولا يعمل على ذلك لشذوذه .

وقال أكثر المفسرين كالسدي وعبد بن عمير الليثي ، واختاره الجبائي ، وغيرهم : إن ابراهيم واسماعيل معاً رفعا القواعد . وقال ابن عباس : كان ابراهيم يبني واسماعيل يناوله . وقال بعض الشذاذ ( ٥ ) أن ابراهيم وحده رفعها وكان اسماعيل صغيراً - وهو ضعيف لانه خلاف ظاهر اللفظ وخلاف اقوال المفسرين . وقال أكثر أهل العلم أنها رفعا البيت للعبادة لا للسكنى ، بدلالة قوله : « ربنا تقبل منا » . وهل كانت للبيت قواعد قبل ابراهيم ؟ فيه خلاف .

فقال ابن عباس وعطا : قد كان آدم عليه السلام بناه ثم عني أثره ، فجدده ابراهيم . وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ( ع ) .

وقال مجاهد ، وعمرو بن دينار : بل انشأه ابراهيم بامر الله عزوجل إياه . وكان الحسن يقول : أول من حج البيت ابراهيم ( ع ) . وقد روي في اخبارنا ان أول من حج البيت آدم وذلك يدل على انه قد كان قبل ابراهيم . وانما قال : « انك أنت السميع العليم » لانه لما ذكر الدعاء ، اقتضى حينئذ ذكر ذلك ، كأنه قال : انك أنت السميع العليم بنا ، وبما يصلحنا .

ومعنى قوله : « تقبل منا » اي اثبنا على عملنا ، وهو مشبه بتقبل الهدية في أصل اللغة . وروي عن محمد بن علي الباقر ( ع ) انه قال : ان الله تعالى وضع تحت

« ١ » في مجمل البيان : ( وفي حرف عبد الله بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ) . وفي حاشية - وفي حرف عبد الله يقولان ربنا .

« ٢ » - سورة الرعد : آية ٢٥ .

« ٣ » يقولون سلام عليكم . « ٤ » - سورة الانعام : آية ٩٣ .

« ٥ » في المطبوعة والمخطوطة ( السداد ) .

العرش اربع اساطين وسماه الصراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة ، فقال ابنوا في الارض بيتاً بمثاله ، وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت .

وقال ابو جعفر : اسماعيل اول من شق لسانه بالعربية ، وكان ابوه يقول : وهما يبذبا البيت : - يا اسماعيل هابي ابن (١) . اي اعطني حجراً ، فيقول له اسماعيل بالعربية : يا ابي هاك حجراً - وابراهيم يمني واسماعيل يناوله الحجارة . وروى فلا عن عبد الله بن عمر قال : لما أهبط الله آدم من الجنة قال : اني منزل معك او مهبط معك بيتاً تطوف حوله كما يطاف حول عرشي ، وتصلي عنده كما يصلي عند عرشي ، ولما كان زمن الطوفان رفع وكانت الانبياء يحجونه ولا يعملون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم فاعلمه ( ٢ ) مكانه فبناه من خمسة اجبل : من حرا ، وثبير ، ولبنان ، وجبل الطور ، وجبل الحمر ( ٣ ) . قال الطبري وهو جبل بدمشق .

قوله تعالى :

« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتْنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ  
وَأَرْنَا مَنْ سَكَنَّا وَتُبَّ عَلَيْنَا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » ( ١٢٩ )  
آية بلا خلاف .

روي في الشواذ عن عوف بن الاعرابي انه قرأ ( مسلمين ) على الجمع . وانما سألا الله تعالى أن يجعلها مسلمين بمعنى : ان يفعل لها من الألفاظ ما يتمسكان معه بالاسلام في مستقبل عمرها لان الاسلام كان حاصلًا في وقت دعائها ويجري ذلك مجرى احدنا ، اذا أدب ولده وعرضه لذلك حتى صار أديباً جاز أن يقال : جعل ولده أديباً وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء ، والفساد ، جاز ان يقال : جعله ظالماً محتالاً فاسداً ويجوز ان يكونا فالاذلك تعبدًا كما قال تعالى : « رب احكم بالحق » .

« ١ » وفي العبرانية معنى اعطني حجرا : هاتلي ابن .

« ٢ » في المطبوعة ( كابراهيم اعلمه ) وهو تحريف .

« ٣ » الحمر جبل بيت المقدس سمي بذلك لكثرة كرومه ( بانوت ) .



## اللغة :

والاسلام : هو الانقياد لامر الله تعالى بالخضوع ، والاقرار بجميع ماوجب عليه . وهو الايمان واحد عندنا ، وعند اكثر المرجئة والمعتزلة . وفي الناس من قال : بينها فرق ، وليس ذلك بصحيح ، لقوله « ان الدين عند الله الاسلام » . وقوله : « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » ( ١ ) وإنما خصها بالدعوة بعض الذرية في قوله : « ومن ذريتنا » ، لان ( من ) للتبويض من حيث أن الله تعالى : كان أعلمه أن في ذريتها من لا ينال الهدى ، لـكـرـهـه ظالماً . وقال السدي : إنما عنيا ( ٢ ) بذلك العرب . والاول هو الصحيح . وهو قول اكثر المفسرين .

وقوله : « وأرنا مناسكنا » فللمناسك هاهنا المتعبدات قال الزجاج : كل متعبد منسك ( ٣ ) . وقال الجبائي : المناسك هي ما يتقرب به الى الله من الهدى ، والذبح ، وغير ذلك من اعمال الحج والعمرة . وقال قتادة : أراها الله مناسكها الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، والافاضة عن عرفات والافاضة من جمع ورمي الجمار حتى أكمل الله الدين . فهذا القول أقوى لأنه العرف في معنى المناسك وقال عطا : مناسكنا مذابحنا .

## اللغة :

والنسك في اللغة : العبادة . رجل ناسك عابد ، وقد نسك نسكا . والنسك : الذبيحة يقال : من فعل كذا فعليه نسك ، اي دم يهريقه ، ومنه قوله : « او نسك » اي دم واسم تلك الذبيحة : النسيسة والموضع الذي يذبح فيه المناسك والمنسك هو النسك نفسه . قال الله ( تعالى ) : « ولكل امة جعلنا منسكاً » ويقال : نسك ثوبه اي غسله وقال ابن دريد : النسك اصله ذبائح كانت تذبح في الجاهلية . والنسيسة : شاة كانوا

« ١ » سورة آل عمران : آية ٨٥ .

« ٢ » في المطبوعة ( صينا ) .

« ٣ » في المطبوعة والمخطوطة ( منك ) .

يذبحونها في الحرم في الاسلام ، ثم نسخ ذلك بالاضاحي قال الشاعر ( ١ ) :  
 وذا النصب المنسوب لا تنسكته ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ( ٢ )  
 واصل الباب العبادة وقيل ان النسك الغصن . قال الشاعر :  
 فلا ينبت المرعى سباح عراعر ولو نسكت بالماء ستة اشهر ( ٣ )  
 اي غسلت ذكره الحسين بن علي المغربي . قال : وليس بمعروف .  
 وقوله : « وارنا » ( ٤ ) يحتمل امرين : احدهما - ان يكون من رؤية البصر ،  
 والآخر - ان يكون من رؤية القلب بمعنى اعلمنا . قال حطائط بن جعفر « ٥ »  
 اريني جوادا مات هزلا لعلي اري ما ترين او بخيلا مخلدا « ٦ »  
 اي عرفني ومعنى قوله : « وب علينا » اي ارجع علينا بالرحمة والمغفرة وليس فيه دلالة  
 على جواز الصغيرة ، او فعل القبيح عليهم . ومن ادعى ذلك ، فقد ابطال . وقال  
 قوم : معناه تب على ظلمة ذريتنا . وقيل : بل قالوا : ذلك انقطاعا اليه « تعالى » تعبدا  
 ليقتردي بها فيه . وهو الذي نعتمده .

« والتواب » القابل للتوبة هاهنا واذا وصف به العبد ، فمعناه أنه فاعل التوبة  
 دفعة بعد اخرى ، فيفيد المبالغة . فعلى مذهبنا اذا قلنا : قبل الله توبته اي تاب  
 عليه معناه انه يستحق الثواب . واذا قلنا : تاب العبد من كبيرة مع الاقامة على

« ١ » قائله الأعمش الكبير ميمون بن قيس من قصيدة يمدح بها رسول الله ( ص ) .  
 « ٢ » ديوانه ١٣٧ رقم القصيدة ١٧ . وروايتهم ( الاوتان ) بدل ( الشيطان ) .  
 واللسان ( نصب ) ورواية العجز : لعافية والله ربك فاعبدا .  
 وفي الا - ان - حاشية - قوله : « العافية » كذا بنسخة من الصحاح الخط وفي نسخ الطبع  
 كنسخ شارح القاموس « العافية » . وفي اللسان ايضا . وروي عجز بيت الأعمش : ولا  
 تعبد . . . . اي كما اتبتنا .

ذا النصب يعني اياك وذا النصب . اي لا تمدح القرابين للأصنام . فاعبدا أراد فاعبدن .

« ٣ » اللسان - ( نسك ) . ولم ينسبه . « ٤ » في المطبوعة ( وانها )

« ٥ » هو رجل من بني نهشل بن دارم .

« ٦ » اللسان « أنن » و « عال » . قال ابن بري فيه : قال حطائط بن جعفر ، ويقال  
 هو لزيد . وروايتهم « لانني » بدل « لعاني » وهما بمعنى واحد . والشاعر يخاطب امه عند ملامته  
 على انفاقه ماله .

كبيرة اخرى معناه عند من أجاز ذلك انه رفع العقاب بها على تلك الكبيرة التي تاب منها . وعندنا أنه يستحق بها الثواب ايضاً . وفي الآية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي أنه يكون لا محالة ، لانهما كانا عالمين بأنهما لا يفارقان الاسلام . ولا يأتیان الكبيرة .

الفراة :

والاختيار في « ارنا » كسر الراء . وهي قراءة الجمهور ، لانها كسرة الهمزة حوات الى الراء ، لأن اصله كان ارئنا ، فنقلت الكسرة الى الراء وسقطت الهمزة ، فلا ينبغي أن تسكن ، لئلا يحذف بالكلمة وتبطل الدلالة على الهمزة . وقد سكنه ابن كثير . وفي بعض الروايات عن ابي عمر وعلى وجه التشبيه بما يسكن في مثل كبد ونخذ وقال الشاعر :

لو عصر منه المسك والبان انعصر

وقال آخر :

قالت سليمة اشتر لنا دقيقا واشتر وعجل خادما لبيقا

قوله تعالى :

« رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ » ( ١٣٠ ) آية واحدة بلا خلاف .

الضمير في قوله فيهم راجع الى الامة المسلمة التي سألت الله ابراهيم من ذريته . والمعنى بقوله « رسولا منهم » هو النبي ( ص ) لما روي عن النبي ( ص ) انه قال : انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ( ع ) يعني قوله « ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد » ( ١ ) وهول قول الحسن وقتادة والسدي وغيرهم من اهل العلم .

ويدل على ذلك ايضاً ، وان المراد به نبينا ( ص ) دون الانبياء الذين بعثهم الله من بني اسرائيل انه دعى بذلك لتدريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الآية .

وفي قوله : ربنا وابعث فيهم رسولا منهم « ولم يبعث الله من هذه صورته إلا محمداً » ص . والمراد بالكتاب القرآن - على قول ابن زيد واكثر المفسرين - ومعنى « الحكمة » هاهنا السنة . وقيل المعرفة بالدين والفقه في التأويل . وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها إلا من قبل الرسل « ع » فالاول قول قتادة ، والثاني قول انس بن مالك والثالث قول ابن زيد . وقال قوم هو كلام مثني كأنه وصف التنزيل بانه كتاب ، وبانه حكمة ، وبانه آيات . وقال بعضهم : الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر ، وكل حسن .

ومعنى قوله : « ويزكئهم » قال ابن عباس : هو طاعة الله والاخلاص له . وقال ابن جريج يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه . وقال الجبائي : « ويزكئهم » معناه يستدعيهم الى فعل ما يركون به ، من الايمان والصلاح . ويحتمل ان يراد به انه يشهد لهم بالزكاة آمنوا واصلحوا .

## الغز :

و « العزيز » القادر الذي لا يعجزه شيء . وقيل : القادر الذي لا يمتنع عليه شيء اراد فعله . وقيل : القدير وهو مبالغة الوصف بالقدرة . ونقيض العز النذل . ويقال : عزه يعز عزة وعزازاً . واعز به اعزازاً . وتعزز تعززاً . وعازاه معازة . تقول : عز يعز عزة وعزاً : اذا صار عزيزاً . وعز يعز عزاً : اذا قهر . ومنه قولهم : من عز بز اي من غلب سلب . وكل شيء صلب ، فقد اعزز . وسمي العزاز من الارض : وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ ان يكون حجارة . وعن الشيء اذا قل لا يكاد يوجد . وفلان اعزز بفلان اذا تشرف به « وعزني في الخطاب » ( ١ ) اي

غلبني في محاوراة الكلام . والعزاء : السنة الشديدة ، والمطر يعزز الارض تعريزاً اذا  
لبدها . واصل الباب : القوة .

## المعنى :

وقوله : « الحكيم » يحتمل امرين :

احدهما - المدبر الذي يحكم الصنع ، يحسن التدبير .

والثاني - بمعنى عليم ، والاول بمعنى حكيم في فعله بمعنى محكم ، فمدل الى  
حكيم ، للبالغة . وانما ذكر الحكيم هاهنا ، لأنه يتصل بالدعاء ، كأنه قال :  
فزغنا إليك ، لانك القادر على إجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو أصلح لنا بما  
لا يبلغه علمنا .

## قوله تعالى :

« وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ

وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ »

(١٣١) - آية بلا خلاف -

## اللفظ :

قوله : « ومن يرغب » فالرغبة : المحبة لما فيه للنفس منفعة . ورغب فيه ضد  
رغب عنه . والرغبة : المحبة ( ١ ) . والرغبة والمحبة والارادة نظائر . ويذنبها فرق .  
نقيض الرغبة الرهبة ونقيض المحبة : البغضة . ونقيض الارادة الكراهية . تقول :  
رغب رغبة وأرغبه إرغاباً . ورغبة ترغيباً . وتقول : رغب رغبة ، ورغباً ، ورغبي  
ورغباً إذا ملت لمحبتك ( ٢ ) ، ورغبت عنه إذا صددت عنه ، وأنا راغب به فيها  
جميعاً ، والشئ مرغوب فيه ، ومرغوب عنه . ولي عن فلان مرغب . وهو رجل

« ١ » - « والرغبة : المحبة » ساقطة من المطبوعة .

« ٢ » في المطبوعة « إذا املت لمحبتك » .

رغيب : نهم شديد الاكل ( ١ ) وفرس رغيب الشجوة ( ٢ ) كثير الاخذ بقوامه من الارض . وموضع رغيب واسع والرغبة العطاء الكثير الذي يرغب في مثله . وقال صاحب العين : اللهم اليك الرغباء ومن لدنك النعماء ، ورغبت عن الشيء إذا تركته .

الاعراب :

ومعنى « ومن يرغب عن ملة إبراهيم » لفظه الاستفهام ، ومعناه الجحد (٣) ، كأنه قال : ما يرغب عن ملة إبراهيم ولا يزهّد فيها إلا من سفه نفسه وكأنه قال : واي الناس يزهّد فيها « إلا من سفه نفسه » والاولى على الاستفهام ، ومعناه الجحد ( ٤ ) . والثانية - بمعنى الذي كأنه قال : إلا الذي سفه نفسه . وفي نصب ( نفسه ) خلاف . قال الاخفش : معناه سفه نفسه . وقال يونس : اراها لغة . قال الزجاج : اراد أن فعل ( ٥ ) لغة في المبالغة . كما أن فعل كذلك . فعلى هذا يجوز سفهت زيداً : بمعنى سفهت . وقال ابو عبيدة : معناه اهلك نفسه ، وأوبق نفسه . وقال ابن زيد : إلا من اخطأ حظه . وقال ابن تغلب والمبرد : سفه - بكسر الفاء - يتعدى ، وسفه - بضم الفاء - لا يتعدى . فهذا كله وجه واحد .

والثاني - أن يكون على التفسير ، كقوله « فان طبن لكم عن شيء منه نفساً » (٦) وهو قول الفراء : قال : العرب توقع سفه على نفسه . وهي معرفة ، وكذلك « بطرت معيشتها » ( ٧ ) . وانسكر الزجاج هذا الوجه . وقال : معنى التمييز لا يحتمل التعريف ، لأن التمييز انما هو واحد يدل على جنس ( ٨ ) ، فاذا عرفته صار مقصوداً بعينه .

والوجه الثالث - ان يكون على التمييز ، والمضاف على الانفصال ، كما تقول :

« ١ » في المخطوطة « بهم بتسديد الاصل » وفي المطبوعة « بهم شديد الاكل » .

« ٢ » في المطبوعة « الشجرة » وفي المخطوطة غير منازعة .

« ٣ ، ٤ » في المطبوعة « الحجّة » وهو تحريف .

« ٥ » في المخطوطة والمطبوعة « ان سفه » وهو غلط لان الجملة الثانية تدل على ما اشتهر به .

« ٦ » - سورة النساء : آية ٤ « ٧ » - سورة القصص : آية ٥٨ .

« ٨ » في المطبوعة ( حسن ) .

سهرت برجل مثله أي مثل له .

والوجه الرابع - على حذف الجار ، كما قال : « أن تسترضعوا اولادكم فلا

جناح عليكم » ( ١ ) أي لأولادكم . ومثله « ولا تعزموا عقدة النكاح » ( ٢ )

أي على عقدة النكاح . قال الشاعر :

نغالي اللحم للأضياف نبيئاً و نرخصه إذا نضج القدير ( ٣ )

والمعنى نغالي ( ٤ ) باللحم . وقال الزجاج : وهذا مذهب صحيح . واختار

هو أن سفه بمعنى جهل وهو موافق لمعنى ما قال ابن السراج في « بطرت معيشتها »

لأن البطر مستقلّ النعمة غير راض بها . وقال أبو مسلم : معناه جهل نفسه ، وما فيها

من الآيات الدالة على أن لها صناعاً ليس كمثلها شيء فيعلم به توحيد الله وصفاته .

اللفظ :

ومعنى قوله : « ولقد اصطفيناه في الدنيا » اخترناه للرسالة والصنو : التميز

من سائر الكدر . واصطفيناه على وزن افتعلناه من الصفوة . وإنما قلبت التاء طاء ،

لأنها أشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق ، وهي من مخرج التاء تأتي بحرف وسط بين

الحرفين . والاصطفاء والاختيار والاجتباء نظائر . والصفاء والنقاء والخالص ( ٥ ) نظائر

والصفاء نقيض الكدر . وصفوة كل شيء خالصه من صفوة الدنيا ، وصفوة الماء

وصفوة الاخاء تقول : صفا صفاء ، واصفاه اصفاء ، واصطفاه ، اصطفاه . وتصفي

تصفيًا وتصافوا تصافياً . وصفاه تصفية و صافاه مصافاة . وأستصفاه استصفاه .

والصفا مصافاة المودة والاخاء . والصفاء مصدر الشيء الصافي وإذا اخذت صفوة ماء

« ١ » سورة البقرة : آية ٢٣٣ .

« ٢ » سورة البقرة : آية ٢٣٥ .

« ٣ » اللسان ( فلا ) قال أبو مالك : نغالي اللحم نشتره غالباً ثم نذله ونطعمه إذا نضج

في قدورنا وفي المطبوعة ( تعالي ) بدل نغالي . وفي المطبوعة والمخطوطة ( نذله ) بدل ( نرخصه )

و « القدور » بدل « القدير » .

« ٤ » في المطبوعة « تعالي يستعملونها » بدل « نغالي باللحم » .

« ٥ » في المطبوعة « الخالص » .

من غدِير ، قلت استصفيت صفوة . وصفي الانسان : الذي يضافه المودة . وناقصة صفي كثيرة اللبن . ونخلة صافية : كثيرة الحمل . والجمع الصفايا والصفا : الحجر الضخم الأملس الصلب . فإذا انتشوا (١) الصخرة فالواصفاء صفوا . وإذا ذكروا فالواصفاء صفوان والصفوان واحده صفوانة . ومن الحجارة : الملس لا تثبت شيئاً . قال تعالى : « كمثل صفوان عليه تراب » ( ٢ ) . واصل الباب : الصفا : الخلوص .

قوله : « وانه في الآخرة لمن الصالحين » انها خص الآخرة بالذكور وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب ، فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا ، وصفه بما يشي عن ذلك . ففي قوله : « ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه » دلالة على ان ملة ابراهيم هي ملة نبينا محمد « ص » ، لان ملة ابراهيم داخلية في ملة محمد « ص » مع زيادات في ملة محمد « ص » فبين أن الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد التي هي ملة ابراهيم ، قد سفهوا أنفسهم وهو معنى قول قتادة والربيع .  
قوله تعالى :

« اذ قال له رَبُّهُ اسْلِمْ قال اسَلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ( ١٣٢ )

آية بلا خلاف .

قوله : « اذ قال له ربه » متعلق بقوله : « ولقد اصطفىناه » وموضعه نصب وتقديره : ولقد اصطفىناه حين قال له ربه اسلم . وقال الحسن : انما قال ذلك ، حين أفلت الشمس ، « فقال يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي » ( ٣ ) وانه اسلم حينئذ . وهذا يدل على أنه كان ذلك قبل النبوة . وأنه قال له ذلك : إلهاماً استدعاه به الى الاسلام ، فاسلم حينئذ . لما وضع له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات ، والمبرد الدالة على توحيده . ولا يصح أن يوحى الله تعالى اليه قبل اسلامه بانه نبي الله ، لان النبوة حال اعظام واجلال . ولا يكون ذلك قبل الاسلام . وانما

( ١ ) في المخطوطة ( نعموا ) . ( ٢ ) سورة البقرة : آية ٢٦٤ .

( ٣ ) سورة الانعام : آية ٧٨ .



قال : « اصطفيناه » على لفظ المتكلم مع قوله : « اذ قال له ربه » على لفظ الغائب  
للتصرف في الكلام كما قال الشاعر :

باتت تشكي الي النفس مجبهة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا (١)  
والاسلام واجب على كل مكلف ، وان اختلفت شرائع الانبياء فيما يتعبدون :  
من الحلال ، والحرام . لقوله « تعالى » : ان « ان الدين عند الله الاسلام » (٢)  
وان الاسلام انما هو الاخلاص لله بالعمل بطاعته ، واجتناب معصيته وذلك واجب  
على كل متعبد . وكله اسلام .

قوله تعالى :

« وَوَصَّىٰ بِهَا اِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى  
لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » (١٣٣) آية  
بلا خلاف .

الفراة :

قرأ أهل المدينة ، وابن عامر « واوصى » همزة مفتوحة بين الواوين ، وتخفيف  
الصاد . البا فون ووصى مشددة الصاد . ومن قرأ وصى ذهب إلى قوله : « فلا  
يستطيعون توصية » (٣) ومصدر وصى مثل قطع تقطعه ولم يجيئوا به على تفعيل  
كراهية اجتماع الياءات مع الكسرة . ومن قرأ أوصى فلقوله : « من بعد وصية  
يوصي بها » (٤) وكلاهما جيدان .

اللفز :

والوصية مأخوذة من قولهم : اوصى النبت : اذا اتصل بعضه ببعض فلما

(١) اللسان ( جهش ) قائله لييد . اجهش اذا تهيأ للسكاه .

(٢) سورة آل عمران : ١٩ . (٣) سورة يس آية : ٥٠ .

(٤) سورة النساء : آية ١٠ .

أوصل الموصي جل أمره الى الموصى إليه ، قيل : وصية . ووصى وأوصى وأمر وعهد نظراً في اللغة . وضد أوصى أهمل . والوصاة كالوصية ، والوصاية مصدر التوصي . والفعل أوصيت إيصاء ووصيت توصية ، في المبالغة ، والكثرة وتقول : قد قبل الوصاية . وإذا انطاع المرعى للسائمة فأصابته رواعد ، قبل وصى لها الرعي يصي وصيا . ووصيا . وأصل الباب : الوصية وهي الدعاء إلى الطاعة .

## المعنى :

والهاء في قوله : « ووصى بها » يحتمل ان تعود الى احد شيئين :  
احدها الى الملة . وقد تقدم ذكرها في قوله : « ومن يرغب عن ملة  
ابراهيم » .

والثاني - ان يعود الى الكلمة في قوله : « اسلمت لرب العالمين » . والاول أقوى ، لانه مذكور في اللفظ . وهو قول الزجاج . واكثر المفسرين . والثاني حكاه البلخي وبعض اهل اللغة . وارتفع يعقوب ، لانه معطوف على ابراهيم . والمعنى ووصى بها يعقوب . وبه قال ابن عباس وقتادة . وقال بعضهم : إنه على الاستئناف كأنه قال : ووصى يعقوب أن « يا بني إن الله اصطفى لك الدين » والاول اظهر لأن عليه اكثر المفسرين . « والألف واللام » . في الدين للمهد دون الاستغراق ، لانه إنما اراد بذلك دين الاسلام دون غيره من الأديان . وإنما أسقطت ( أن ) في « وصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب » أن « يا بني » واثبت في « إنا ارسلنا نوحاً الى قومه أن انذر » ( ١ ) ، لأن اوصى في الآية بمعنى القول ، فجعل بمنزلة قولك الا تقديره تقدير القول ، فيجوز حينئذ إلحاق أن . كما قال : « إنا ارسلنا نوحاً الى قومه أن انذر » ومثله « وآخر دعوانم أن الحمد لله » ( ٢ ) وقوله : « فأذنب مؤذن بينهم أن لعنة الله » ( ٣ ) وكل هذا الباب يجوز فيه الوجهان : بان تقدّمه تقدير القول ، ليكمل به تقدير الفعل الذي ليس بقول . واما قوله : « ان كان ذا

( ١ ) سورة نوح : آية ١ .

( ٢ ) سورة بونس : آية ١٠ .

( ٣ ) سورة الاعراف : آية ٤٣ .

مال وبنين » ( ١ ) فلا يجوز إسقاطها في مثله من الكلام ، لأنه ليس فيه معنى الحكاية ، والقول كما في الدعوى ، والارسال . واما قوله : « والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم » ( ٢ ) فلا يجوز في مثله إثبات ، لأنه يضمن معه القول ، ولا يجوز معه التصريح بالقول ، ولا مع اضمار أن لأنه حكاية كما تقول : قلت له : زيد في الدار ، ولا يجوز قلت له : أن زيدا في الدار وانشد الكسائي :

إني سأبدي لك فيما ابدي لي شجنان : شجن بنجد

وشجن لي بياد الهند ( ٣ )

لأن الابداء قول . ومنه قوله : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة » ( ٤ ) ، لأن العدة قول . فان قيل : كيف قال : « لا تموتن » على وجه النهي لهم عن الموت ، والموت ليس في مقدورهم ، فيصح أن ينهوا عنه ؟ قلنا : اللفظ وإن كان على لفظ النهي . فما نهوا عن الموت ، وإنما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام : لئلا يصاد فهم الموت عليه ، وتقديره لا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر ، ومثله من كلام العرب لا رأيتك ( ٥ ) هاهنا ، فالنهي في اللفظ للمتكلم ، وإنما هو في الحقيقة للمخاطب ، فكأنه قال : لا تتعرض لأن اراك بكونك هاهنا . ومثله لا يصادفك الامام على ما يكره ، وتقديره : لا تتعرض لأن يصادفك على ما يكره . ومثله لا يسكونن زيد إلا عندك تنديره : لا تتعرض لأن يكون زيد ليس عندك : بالتفريط في ذلك ، والاهمال له والأصل في هذا أن التمريض لوقوع الشيء بمنزلة ايقاع الشيء .

وقوله : « وانتم مسلمون » جملة في موضع الحال . وتقديره : لا تموتن

إلا مسلمين .

( ١ ) - سورة الفلم : آية ١٤ . ( ٢ ) - سورة الاعراف : آية ٩٣ .  
 ( ٣ ) - اللسان ( شجن ) . الشجن : هوى النفس وهو مجاز من المزن والهم . وكنوا به المرأة المحبوبة التي تشغل القلب .  
 ( ٤ ) - سورة المائدة : آية ١٠ .  
 ( ٥ ) - في المخطوطة والمطبوعة ( لاريتك ) .

قوله تعالى :

« أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ آلَهُكَ وَآلِهِ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ آلَهُمَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ »  
( ١٣٤ ) - آية واحدة بلا خلاف -

( أم ) هاهنا منقطعة وليست بمتصلة كقوله « ألم تنزل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراء » ( ١ ) ومثله قول الشاعر ( ٢ ) :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً ( ٣ )  
ولا تجيء منقطعة الألف وقد تقدمها كلام ، لأنها بمعنى بل ، وألف الاستفهام . كأنه قيل : بل كنتم شهداء ، ومعناها - هنا - الجحد : أي ما كنتم شهداء . واللفظ لفظ الاستفهام . والمعنى على خلافه ، لأن إخراج مخرج الاستفهام أبلغ في الكلام ، وأشد مظاهره في الحجاج : أن يخرج الكلام مخرج التقرير بالحق فتلزم الحجة ، والانكار له فتظهر الفضيحة ، فإذ ذلك اخرج الجحد ( ٤ ) في الاخبار مخرج الاستفهام .

والمخاطب بـ « أم كنتم شهداء » أهل الكتاب في قول الربيع . والمعنى : انكم لم تحضروا ذلك ، فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الأباطيل بنحوكم أيام خلاف الاسلام من اليهودية والنصرانية ، فإني ما بعثتهم إلا بالحنفية . والشهداء جمع شهيد . و ( إذ ) هاهنا بدل من ( إذ ) الأولى ، والعامل فيها معنى الشهادة . وقيل بل العامل فيها حضر ، وكلاهما حسن .

اللفظ :

والحاضر والشاهد من النظائر . ونقيض الحاضر الغائب . ويقال : حضر

« ١ » - سورة السجدة : آية ١ و ٢ و ٣ .

« ٢ » هو الاخطل .

« ٣ » انظرا : ٣ . ٤ تجد التفصيل

« ٤ » في المطبوعة ( الحجة ) .

حضوراً ، واحضره إحضاراً ، واستحضره استحضاراً ، واحتضره احتضاراً ، وحضره محاضرة . والحضر خلاف البدو . وحضرت القوم أحضرهم حضوراً : اذا شهدتهم . والحاضر خلاف الغائب . واحضر الفرس إحضاراً : اذا عدا عدواً شديداً واستحضرته استحضاراً . والحضرة الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة . وحضرت الرجل محاضرة وحضاراً : اذا عدوت معه . وحضرته : اذا جانيته عند السلطان ، أو في خصومة ، ومحضر القوم ، رجعهم الى المياد بعد النجعة ، وفرس محضر . ولا يقال : محضاراً . وألفت الشاة حضيرتها يعني المشيمة وغيرها . والابل الحضار البيض . لا واحد لها من لفظها مثل الهجان سواء . وحضرة الرجل فناؤه وأصل الباب الحضور : خلاف الغيبة .

#### العرب :

وقوله « إلهاً واحداً » يحتمل انتصابه أحد أمرين :  
 احدهما - أن يكون حالاً من قوله : « إلهك » !  
 والآخر - أن يكون بدلاً من إلهك . وتكون العائدة فيه التوحيد ، وإنما قدم اسماعيل على اسحاق ، لأنه كان اكبرهم . به قال ابن زيد .  
 وقوله : « ونحن له مساعون » الجملة في موضع نصب على الحال . وقيل لا موضع لها ، لأنها على الاستئناف و« ابراهيم واسماعيل واسحاق » في موضع خفض .  
 والعامل فيها ما عمل في آياتك ، لانه مبين له . كما تقول : مررت بالقوم : أخيك ، وغلماك وصاحبك . وإنما قال : « آياتك » واسماعيل عم يعقوب ، لما قاله الفراء وابوعبيدة : من أن العرب تسمي العم أباً فالآية دالة على أن العمومة يسمون آباء .  
 وقد روي عن النبي ( ص ) انه قال : ردوا علي ابي يعني العباس عمه فسمي العم أباً كما سمي الجد أباً من حيث يجب له التعظيم ، نحو ما يجب للأب ، وقد قرئ في الشواذ واله أيبك ، فعلى هذا ينجر اسماعيل واسحاق على العطف ، وهو غير المعنى الاول ، لانه مترجم عن الآباء . وفي الثاني عطف غير ترجمة كما تقول رأيت غلام زيد وعمر ، أي غلامها فكانه قال : لهم ولم يذكر بالابوة إلا ابراهيم وحده

والقراءة الاولى هي المشهورة وعليها القراء .

قوله تعالى :

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَآسَمَ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ  
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٥) آية بلا خلاف .

اللغة :

قوله : « تلك امة قد خلت لها ما كسبت وآسما ما كسبتم » فالامة المراد بها  
هنا الجماعة والامة على ستة اقسام الجماعة . والامة : الحين لقوله : « واذكر بعد امة » (١)  
أي بعد حين ، والامة الفدوة والامام . لقوله : « ان ابراهيم كان امة قانتا » (٢)  
والامة العامة وجمعها امم . قال الاعشى :

وان معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم (٣)

والامة : الاستقامة في الدين والدنيا . قال النابغة :

وهل يأتمن ذوامة وهو طائع (٤)

والامة : أهل الملة الواحدة . كفولهم : امة موسى ، وامة عيسى ، وامة محمد  
(ص) واصل الباب : القصد من امة يؤمه . اذا قصده . ومعنى خلت . مضت كما  
تقول : لثلاث خلون من الشهر ، أي مضيئ . وأصله : الاقتراد ومنه خلا الرجل  
بنفسه : اذا انفرد . وخلا المكان من أهله أي انفرد منهم . وحد الخلو : حصول الشيء  
وحده . والفرق بين الخلو والفراغ ، أن الخلو اذا لم يكن مع الشيء غيره ، وقد  
يفرغ منه وهو معه . فاذا قلت خلا منه فليس معه . والكسب : العمل الذي يجلب

(١) سورة يوسف : آية ٤٥ .

(٢) سورة النحل : آية ١٢٠ .

(٣) ديوانه . رقم القصيدة ٤ . وروايت (عظام القباب) بدل (حسان الوجوه) . وفي

اللسان (امم) (بيض الوجوه) .

(٤) اللسان (امم) . وصدر البيت :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبه

في المخطوطة والمطبوعة (وهو طالم) .

به نفع ، أو يدفع به ضرر عن النفس . وكسب لاهله : اذا اجتلب ، ذلك لهم بهلاج  
وسراس . ولذلك لا يجوز في صفة الله .

وقوله « ولا تسألون عما كانوا يعملون » معناه انه لا يقال لكم اعملوا كذا  
وكذا . وعلى جهة المطالبة بما يلزمهم من أجل عملهم . كما لا يقال لهم لم عملتم انتم  
كذا وكذا . وإنما يطالب كل انسان بعمله دون عمل غيره كما قال : « ولا تزر  
وازره وزر اخرى » ( ١ ) وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة : إن الابناء  
يؤخذون بذنوب الآباء . ويؤخذ الطفل بذنب ابيه ، لان الله تعالى نفى ذلك ومثله  
قوله : « ولا تزر وازرة زر اخرى » وقوله : « اليوم تجزى كل نفس بما كسبت  
لاظلم اليوم » ( ٢ ) . والاشارة بقوله : « تلك امة » الى ابراهيم واسماعيل واسحاق  
ويعقوب ولدعم . يقول الله تعالى لليهود والنصارى : يامعشر اليهود والنصارى دعوا  
ذكر ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ماعم اهلهم ، ولا  
تفسبوا اليهم الكفر ، واليهودية والنصرانية ، ولا تضيفوها اليهم وإنما امة قد  
خلت ولا تسألون انتم عما كانوا يعملون .

الاعراب :

وقوله « لها ما كسبت » يحتمل ان يكون موضعه نصب بأنه حال كأنه قال :  
قد يلزمها ما تستحقه بعملها . ويجوز أن لا يكون لها موضع لانها مستأنفة . ولا  
يكون جزء من الجزء الاول ، لكن تكون متصلة به في المعنى وان لم تكن جزء  
منه ، لانها خبران في المعنى عن شيء واحد . كأنه قيل للجماعة . قد خلت .  
والجماعة لها ما كسبت .

قوله تعالى :

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِثْلَ آبِرَاهِيمَ

« ١ » سورة الانعام : آية ١٦٤ .

« ٢ » سورة المؤمن : آية ١٧ .

حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ( ١٣٦ ) آية بلا خلاف .

الضمير في قوله : « وقالوا كونوا » يرجع الى اليهود ، والنصارى ، لان كل فريق منهم دعي الى ما هو عليه ومعنى « تهتدوا » أي تصيبوا طريق الحق . كانهم قالوا : تهتدوا الى الحق .

وروي عن عبدالله بن عباس ، انه قال : قال عبد الله بن سوريا الاعور لرسول الله ( ص ) : ما الهدى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد . وقالت النصارى : مثل ذلك فانزل الله ( تعالى ) « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا الآية » وفي قوله : « بل ملة ابراهيم حنيفاً » حجة على وجوب اتباع ملة ابراهيم إذ كانت سليمة من التناقض . وكان في اليهودية والنصرانية تناقض ، وذلك لا يكون من عند الله فصارت ملة ابراهيم احق بالاتباع من غيرها . والتناقض في اليهودية مثل منعهم من جواز النسخ مما في التوراة مما يدل على جواز ذلك وامتناعهم من العمل بما تقدمت به البشارة في التوراة من اتباع النبي الامي مع اظهارهم التمسك بها ، وامتناعهم من الاذعان لما ( ١ ) دلت عليه المعجزة : من نبوة عيسى ، ونبوة محمد ( ص ) مع اقرارهم بنبوة موسى من أجل المعجزة الى غير ذلك من انواع التناقض . وأما النصارى أب وابن وروح قدوس إله واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن وان الاب إله والابن إله وروح القدس إله . فاذا قيل لهم قولوا ثلاثة آلهة امتنعوا من ذلك . الى ما يصفون به الباري تعالى بما ( ٢ ) يوجب الحاجة والحدث . ويقولون : مع ذلك انه قديم لم يزل الى غير ذلك من مناقضاتهم التي لا تحصى كثيرة ، وهي موجودة في السكتب عليهم نهبنا على جملها . وأما الحنيفية فهي الاستقامة . وإنما قيل للذي يقبل باحدى قدميه على الاخرى أحنف تفاؤلاً بالسلامة كما قيل للهلكة : مغازة تفاؤلاً بالفوز ، والنجاة ، وهو قول الرياشي وابن قتيبة ، واهل اللغة . وقال الزجاج : أصله الميل ، وابراهيم حنيف الى دين الاسلام ، وقال : العادل الى دين

« ١ » في المطبوعة « ما » .

« ٢ » في المطبوعة « متا » .



ربه عن اليهودية ، والنصرانية . وقال ابو حاتم : قلت للاصمعي : من أين عرف في الجاهلية الحنيف ؟ فقال : لانه من عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف عندهم ، ولأن كل من حج البيت كانوا يسمونه حنيفاً وكانوا اذا أرادوا الحج قالوا : هلم نتحنف . وقال صاحب العين : الحنف ميل في صدر القدم . يقال رجل حنف ، وسمي الأحنف لحنف كان به . وقالت حاضنته وهي ترقصه :

والله لولا حنف برجله ما كان في صبيانكم كمثلته (١)

والحنيف : المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة ابراهيم « وكان حنيفاً مسلماً » وقال بعضهم : الحنيف كل من أسلم في أمر الله ، ولم يلتفت في شيء ، والجمع الحنفاء . وقال بعضهم : قيل حنيف ، لانه تحنف عن الاديان كلها : أي مال الى الحق . وفي الحديث أحب الاديان الى الله الحنفية السمحة ، وهي ملة ابراهيم لا حرج فيها ، ولا ضيق . وأصل الباب الحنف ، وهو الميل .

ونصب « ملة ابراهيم » يحتمل اربعة اوجه ،

احدها - ان كونوا هوداً أو نصارى . قد تضمن معنى اتبعوا اليهودية والنصرانية ، فعطف به على المعنى .

والثاني - على الحال كأنه ( ٢ ) قال بل نتبع ملة ابراهيم . فالاول عطف والثاني [ حذف ] .

والثالث - على معنى بل أهل ملة ابراهيم ، فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى « واسأل الفرية » . والرابع - على الاغراء .

قوله تعالى :

« قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ لَنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ

« ١ » اللسان ( حنف ) دروايته ( في قتيانكم من مثله ) .

« ٢ » في المخطوطة بياض . في المطبوعة هكذا : ( الحال قال ) .

النَّبِيُّونَ مَنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ «  
(١٣٧) - آية واحدة بلا خلاف . -

قوله تعالى : « قولوا آمنا بالله » يحتمل ان يكون جوابا - على ما روي عن ابن عباس : أن نفراً من اليهود أتوا رسول الله (ص) فسألوه عن يؤمن به من الرسل ، فقال يؤمن بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ... الى آخرها - ، فلما ذكر عيسى جحدوا بنبوته ، وقالوا : لا تؤمن بعيسى ولا تؤمن بمن آمن به ، فأنزل الله فيهم « قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون » ( ١ ) .

والثاني - قال الحسن وقتادة : أمر الله المؤمنين أن يقولوا : « آمنا بالله وما أنزل اليه » الآية ، وجعل ذلك محنة فيما بينهم وبين اليهود والنصارى .  
المعنى :

والاسباط جمع سبط . قال تغلب : يقال : سبط عليه العطاء والضرب : اذا تابع عليه حتى يصل بعضه ببعض وانشد الثوري في قطيع بقر :  
كأنه سبط من الاسباط ( ٢ )

شبهه بالجماعة من الناس يتتابعون في أمر . والسبط : جماعة . ومن ثم قيل لولد يعقوب أسباط . وشعر سبط : سلس منبسط . ومنه سمي السباط لانبساطه بين الدارين حتى يجمعهما . والسباطة : الكناسة بعضها الى بعض . وقال ابن دريد : السبط واحد الاسباط ، وهم أولاد اسرائيل . وقالوا : الحسن والحسين سبطا رسول الله (ص) أي ولداه . والسباطة ما سقطت من سقط الشعر اذا سرحته . واخذت

« ١ » - سورة المائدة : آية ٦٢ .

« ٢ » - اللسان « سبط » .

فلاناً سباط : اذا اخذته الحمى . والسبط من اليهود بمنزلة القبيلة من قبائل العرب . ويقال هو سبط الكافرين : اذا كان طويل الاصابع . والسبط : قناة جوفاء مضروبة بالقصب يرمى فيها سهام صغار ينفخ نفخاً لا يكاد يخطى . وأصل الباب : السبط وهو التابع . وقال الزجاج : السبط الجماعة الذين يرجعون الى أب واحد . والسبط : الشجر . والسبط : الذين من شجرة واحدة . وقال قتادة : الاسباط يوسف واخوته ولد يعقوب اثني عشر رجلاً فولد كل واحد منهم أمة من الناس . فسموا الاسباط وبه قال السدي والربيع وابن إسحاق . واسماء الاثني عشر ذكر وهم : يوسف ويامين ، ورويل ، ويهوذا ، وشمعون ، وراوي ، ودان ، وقهاب ، ( ١ ) ويشجر ، وتقالي ، رجاذ ، واشر . ولا خلاف بين المفسرين انهم ولد يعقوب . وقال كثير من المفسرين : انهم كانوا انبياء . والذي يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم ، لانه وقع منهم من المعصية ما فعلوه مع يوسف ( ع ) مالا خفاء به ، والني عندنا ، لا يجوز عليه فعل الفبايح : لا صغيرها ، ولا كبيرها ، فلا يصح مع ذلك القول بنبوتهم . وليس في ظاهر القرآن انهم كانوا انبياء . وقوله تعالى : « وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط » لا يدل على انهم كانوا انبياء لأن الانزال يجوز أن يكون على بعضهم ممن كان نبياً ، ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال القبيحة . ويحتمل أن يكون المراد انهم امسروا باتباعه . كما يقال : انزل الله الى امة النبي ( ص ) القرآن . كما قال : « وما أنزل الينا » وان كان المنزل على النبي ( ص ) ، لكن لما كانوا مأمورين بما فيه اضياف بانه انزل اليهم . ومعنى قوله : « لا تفرق بين أحد منهم » انا لانؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض ، كما فعلت اليهود والنصارى ، فكفرت اليهود بعميسى ومحمد ( ص ) وكفرت النصارى بسليمان ونبينا محمد صلى الله عليهما .

وقوله تعالى : « ونحن له مسلمون » خاضعون بالطاعة . وقيل : مذعنون له

« ١ » في المخطوطة والمطبوعة كما هو مثبت وكذلك في مجمل البيان . وفي تفسير الطبري ٣ :

بالعبودية وقيل مستسلمون لامره ، ونفيه اعتقاداً وفعلاً وقيل داخلون في حكم الاسلام الذي هو دينه ، كما قال : « إن الدين عند الله الاسلام » والفرق بين التفريق والفرق ان التفريق جعل الشيء مفارقاً لغيره ، والفرق نقيض الجمع ، والجمع جعل الشيء مع غيره ، والفرق جعل الشيء لا مع غيره والفرق بالحجة هو البيان الذي يشهد ان الحكم لاحد الشيئين دون الآخر ، وفائدة الآية الامر بالايان بالله والافرار بالنبيين ، وما انزل اليهم من الكتب ليعبدوا به من الاحكام ، والرد على من فرق بينهم فيما جمعهم الله عليه من النبوة .

قوله تعالى :

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ( ١٣٨ ) آية بلا خلاف .

المعنى :

اخبر الله تعالى ان هؤلاء الكفار متى آمنوا على حد ما آمن المؤمنون به ، فقد اهتدوا الى طريق الجنة . والباء في قوله « بمثل ما امنتم » يحتمل ثلاثة اشياء : اولها - ان تكون زائدة والتقدير ، فان آمنوا مثل الذي امنتم أي مثل ايمانكم كما قال : « كفى بالله » والمعنى كفى الله . قال الشاعر :

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهياً ( ١ )

والثاني ان يكون المعنى بمثل هذا ولا تكون زائدة . كأنه قال : فان آمنوا على مثل ايمانكم ، كما تقول : كتبت على مثل ما كتبت ، وبمثل ما كتبت كأنك تجعل المثال آلة يتوصل به الى العمل ، وهذا أجود من الاول .  
والثالث - أن تلقى مثل ، كما ألغيت الكاف في قوله : « فجعلمهم كمصنف

( ١ ) اللسان ( نهى ) وصدرة :

سبية ودع ان تجهزت غادياً

مأ كول « (١) وهذا أضعف الوجوه لانه اذا أمكن حمل كلام الله على فائدة ، فلا يجوز حمله على الزيادة ، وزيادة الاسم أضعف من زيادة الحرف ، كزيادة ما ولا وما أشبه ذلك .

وروي عن ابن عباس انه قال : لا تقولوا « فان آمنوا بمثل ما امنتم به » فانه ليس لله مثل ولکن قولوا « فان آمنوا بالذي آمنتم به » وهذه رواية شاذة مخالفة لما أجمع عليه الفراء : ومتى صحت فالوجه فيها أن يكون أراد أن يفسر المعنى فكانه قال : لا تتأولوه على الجعل لله عز وجل مثلاً فانه شرك ، لکن تأولوه على ما يصح تأويله من غير تمثيل للمعبود تعالى . وقال ابن عباس : ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملاً إلا به ، ولا تحرم الجنة إلا على تركه .

وقوله تعالى : « وان تولوا » معناه ان اعرضوا عن الايمان وجحدوه ولم يعترفوا به « فانما هم في شقاق » معناه انهم في مفارقة . في قول قتادة والربيع ، وقال ابن زيد الشقاق هو المنازعة والمجادلة . قال الحسن : معناه التعادي وأصل الشقاق يحتمل ان يكون مأخوذاً من الشق ، لانه صار في شق غير شق صاحبه ، للعداوة المبينة ، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من المشقة لانه يحرص على ما يشق على صاحبه ، ويؤذيه . وفي الآية دلالة على نبوة النبي (ص) ، لان الله تعالى وعده ان يكفيه من يعاديه من اليهود والنصارى الذين شاقوه بقوله : « فسيفيكهم الله » فكان الامر على ما وعد به .

### اللفظ :

والكفاية والوقاية والسلامة نظائر تقول كفي يكفي كفاية : اذا قام بالامر واكتفى اكتفاء ، واستكفى استكفاء ، وتكفى تكفياً ، وكفاك هذا الامر أي حسبك ورأيت رجلاً كافيك من رجل أي كفاك به رجلاً . وأصل الباب الكفاية ، وهو بلوغ الغاية يقال يكفي ويجزي ويعني واحد .

قوله تعالى :

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ

(١٣٩) آية بلا خلاف .

قوله تعالى : « صبغة الله » معناه فطرة الله . في قول الحسن وقتادة وابي العالية ، ومجاهد وعطية وابن زيد والسدي . وقال الفراء والبلخي : انه شريعة الله في الختان الذي هو التطهير وقوله : « صبغة الله » مأخوذ من الصبغ ، لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود جعلوه في ماء طهور يجعلون ذلك تطهيراً له ، ويسمونه العمودية : ف قيل : صبغة الله أي تطهير الله ، لا تطهيركم بتلك الصبغة . وهو قول الفراء : وقال قتادة : اليهود تصبغ ابناءها يهوداً والنصارى تصبغ ابناءها نصارى ، فهذا غير المعنى الاول ، وانما معناه : انهم يلقنون اولادهم اليهودية والنصرانية ، فيصبغونهم بذلك لما يشربون قلوبهم منه ، ف قيل صبغة الله التي امر بها ورضيها يعني الشريعة ، لاصبغتكم . وقال الجبائي سمي الدين صبغة لانه هيئة تظهر بالمشاهدة من أثر الطهارة والصلاة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي هي كالصبغة وقال امية :

في صبغة الله كان اذ نسي الـ مهد وخلي الصواب اذ عزمـا

المفرد :

قال صاحب العين : الصبغ ما يلون به الثياب ، والصبغ مصدر صبغت والصبغة حرفة الصباغ ، والصبغ ، والصباغ : ما يصطبغ به في الاطعمة . والاصبغ من الطير ما ابيض ذنبه أو بعضه . وأصل الباب الصبغ : وهو المزج للتلوين .

الاعراب :

ونصب « صبغة الله » في الآية يحتمل امرين :

احدهما : أن يكون مرادوداً علي « بل ملة ابراهيم » بدلا منه وتفسيراً له .

والثاني - اتبعوا صبغة الله . والاجود الاول . وكان يجوز الرفع بتقدير هي صبغة الله .

المعنى :

ومعنى قوله : « ومن أحسن من الله صبغة » واللفظ لفظ الاستفهام . وبه قال الحسن وغيره .

وقوله « ونحن له عابدون » يجب أن نتبع صبغته لا ما صبغنا عليه الآباء والاجداد . وقيل معناه « ونحن له عابدون » في اتباعنا ملة ابراهيم صبغة الله للاعتراف بالوجه الذي اتبعوه .

قوله تعالى :

« قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم وكلنا أعمالنا  
والكم أعمالكم ونحن له مخلصون (١٤٠) آية

المعنى :

أمر الله تعالى نبيه في هذه الآية أن يقول لهؤلاء الكفار « اتحاجوننا في الله » ومعناه : نخاصموننا ونجادلوننا فيه وهو تعالى الذي خلقنا وانعم علينا ، وخلقكم وانعم عليكم . وكانت حاجتهم له ( ص ) انهم زعموا انهم اولى بالحق ، لانهم راسخون في العلم ، وفي الدين ، لتقدم النبوة فيهم ، والكتاب ، فهم اولى بأن يكون الرسول منهم . وقال قوم : بل قالوا : نحن أحق بالآيمان ، لانا لسنا من العرب الذين عبدوا الاوثان ، فبين الله تعالى وجه الحجة عليهم انه ربنا وربهم ، فهو أعلم بتدبيرنا وتدبيرهم ، ومصالحتنا ومصالحتهم ، وانه لا حجة علينا في اجرام ( ١ ) غيرنا ومعاصيهم . وقال الحسن : كانت حاجتهم أن قالوا : نحن اولى بالله منكم ،

وقالوا : « نحن ابناؤ الله واحباؤه » ( ١ ) وقالوا : « لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى » وقالوا « كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا » وغرضهم بذلك الاحتجاج بان الدين ينبغي ان يلتمس من جهتهم ، وأن النبوة اولى أن تكون فيهم وليس الامر على ما ظنوا ، لان « الله اعلم حيث يجعل رسالته » ( ٢ ) ومن الذي يقوم باعبائها ، ويتحملها على وجه يكون اصلح للخلق واولى بتدبيرهم .

وقوله : « لنا اعمالنا » معناه الانكار لاحتجاجهم باعمالهم ، لانهم مشركون ، ونحن له مخلصون . وقيل معناه الانكار للاحتجاج بعبادة العرب للاوثان ، فقيل : لا حجة في ذلك إذ لكل احد عمله ، لا يؤخذ بجرم غيره .

اللفظ :

والاعمال والافعال والاحداث نظائر . والاخلاص والافراد والاختصاص نظائر وضد الخالص المشوب .

وقوله : « ونحن له مخلصون » فيه احتجاج بأن المخلص لله اولى بالحق من المشرك به . وقيل معناه : الرد عليهم بما احتجوا به من عبادة العرب للاوثان ، بانه لا عيب علينا في ذلك اذا كنا مخلصين ، كما لا عيب عليكم بفعل من عبد العجل من الاسلاف اذا اعتقدتم الانكار عليهم ، بانهم على الاشرار بالله بالتشبيه له ، والكفر بآياته . وقال ابن عباس : معنى « ائحاجوننا » ائجادوننا . وقال مجاهد : معناه ائخاصموننا . وبه قال ابن زيد .

ومعنى « في الله » في دين الله ، والالف صورتها الاستفهام . ومعناه الانكار ويجوز في « ائحاجوننا » ثلاثة اوجه من العربية : الاظهار ، والادغام ، والحذف . فالادغام تشديد النون ، والحذف تخفيف النون الواحدة .

قوله تعالى :

( ١ ) سورة المائدة : آية ٢٠

( ٢ ) سورة الانعام : آية ١٢٤ .



« أم تقولون ان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب  
والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن  
أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون »  
(١٤١) آية بلا خلاف .

القراءة :

قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر « أم تقولون » بالتاء . ووافقهم ابن عامر  
ورويس . الباقرن بالياء .

المعنى :

من قرأ بالياء جملة متصلاً بما قبله من الاستفهام كأنه قال : أحتاجوننا في الله  
أم تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم . والتقدير بأي الحجتين متعلقون في امرنا :  
أبا لتوحيد ، فنحن موحدون ، أم باتباع دين الانبياء ، فنحن لذلك متبعون . ومن  
قرأ بالياء ، فالوجه فيه انه عدل الى حجاج آخر عن الحجاج الاول . كأنه قال :  
بل أتقولون ان الانبياء من قبل ان تنزل التوراة والانجيل كانوا هوداً أو نصارى .  
ويكون قد اعرض عن خطابهم استجهالاً لهم بما كان منهم ، كما يقبل العالم على من  
يحضرته بعد ارتكاب مخاطبه جهالة شنة : فيقول : قد قامت عليه الحجة أم يقول  
بابطال النظر المؤدي الى المعرفة . وقد انكر الطبري القراءة بالياء ، وقال هي شاذة  
لا تجوز القراءة بها وليس الامر على ما ظن بل وجهها ما بيناه . ومعنى الآية :  
الاحتجاج عليهم في قولهم : « لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى » فقول  
لهم : كيف ذلك ، والامر بخلافه من وجهين :

احدهما - ما اخبر به نبينا عليه السلام مع ظهور المعجز الدال على صدقه .

والآخر ما في التوراة والانجيل من أنهم كانوا على الحنيفية ، لان عندهم اسم  
اليهودية يقع على من تمسك بشريعة التوراة والنصرانية اسم لمن تمسك بشريعة

الانجيل . وقد قال الله تعالى : وما انزات التوراة والانجيل إلا من بعده « ( ١ )  
وقبل ايضاً ان معناه التوييح لاهل الكتاب بادعائهم عليهم خلاف الاسلام بغير  
حجة ولا برهان .

وقوله : « أنتم اعلم أم الله » صورته صورة الاستفهام والمراد به التوييح  
ومثله قوله : « أنتم أشد خلقاً أم السماء » ( ٢ ) .

اللفظ :

والاعلم والاعرف والادري بمعنى واحد . والاطلم والاجور والاعتى نظائر ،  
فان قيل لم قال : « أنتم اعلم أم الله » وقد كانوا يعلمونه وكتموه ، وانما ظاهر هذا  
الخطاب لمن لا يعلم ، قلنا من قال : انهم كانوا على ظن وتوهم : فوجه الكلام على قوله  
واضح . ومن قال : كانوا يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدونه يقول : معناه ان  
منزلتكم منزلة المعارض على ما يعلم ان الله اخبر به فما ينفعه ذلك مع إقراره بان الله  
اعلم منه ، وانه لا يخفى عليه شيء ، لان ما دل على انه اعلم هو الدال على انه لا يخفى  
عليه شيء ، وهو انه عالم لنفسه ويعلم جميع المعلومات .

وقوله تعالى : « ومن اطلم ممن كتم » قيل في ( من ) في قوله : « من الله »  
ثلاثة اقوال :

احدها - انها بمعنى ابتداء الغاية ، لان الله تعالى ابتداء الشهادة في التوراة  
والانجيل بصحة النبوة لمحمد صلى الله عليه وآله ، ويكون ابتداء الشهادة بأن  
الانبياء كانوا على الحنيفية ، فهذه شهادة من الله عندهم .  
والثاني - كتمها من عباد الله .

والثالث - ما حكاه البلخي : انه بمنزلة من أظلم ممن يجور على الفقير الضعيف  
من السلطان الغني القوي : أي فلا احد أظلم منه . والمعنى انه يلزمكم ان لا أحد  
أظلم من الله ، تعالى عن ذلك إذ ما يكتم ما فيه الغرور للعباد ، ليوقعهم في الضلال وهو

( ١ ) - سورة آل عمران : آية ٦٥ .

( ٢ ) - سورة النازعات : آية ٢٧ .

الغني بنفسه الذي لا يجوز أن يلحقه المنافع والمضار جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ، وهذا الذي ذكره يلزم اليهود والجهال . كما حكى الله تعالى عنهم « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا » (١) . والشهادة التي كتموها قيل فيها قولان :

احدهما - قال مجاهد والربيع وابن ابي نجيح : انهم كتموا الشهادة بانهم كانوا على الاسلام .

والثاني - قال الحسن وقتادة وابن زيد واختاره الجبائي : انهم كتموا الشهادة بالبشارة التي عندهم بالنبي ( ص ) . فان قيل اذا كان الذي كتموه امر محمد صلى الله عليه وآله فكيف يتصل بما قبله : قيل قال الحسن : كتموا محمداً صلى الله عليه وآله ودينه لأن في دينه ان ابراهيم كان مساعداً لم يك من المشركين . والاحتجاج عليهم « أأنتم أعلم أم الله » على وجه الالتزام لهم بالجهالة كانه قيل : اذا زعمتم أن هؤلاء كانوا يهوداً أو نصارى ، وقد اخبر الله بخلاف ذلك عنهم فتمد لزمكم أن تكونوا أعلم من الله تعالى ، وهذا غاية الخزي لمن بلغه .

وقوله تعالى : « وما الاة بغافل عما تعملون » فالغفلة والسهو والسنة نظائر ومعنى الآية يحتمل امرين :

احدهما - ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها لله تعالى .  
الثاني - ان يكون على عمومه والمعنى : أنه لا يخفى عليه شيء من المعلومات لا صغيرها ، ولا كبيرها فكفونوا على حذر من الجزاء على السيئات بما تستحقونه من العقاب ، وكتموا واخفى واسر معناها واحد والبينة والحجة واحد .  
قوله تعالى :

تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَآلِئِكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ  
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١) آية بلاخلاف .

## المعنى :

قيل في تكرار قوله تلك امة قد خلت قولان :

احدهما - انه عنى بالاول : ابراهيم ومن ذكر معه من الانبياء .

والثاني - عنى به اسلافهم من آباءهم الذين هم على ملتهم .

والقول الثاني ان الجواب اذا اختلفت أوقاته فكان الثاني في غير موطن

الاول ، وكان بعد مدة من وقوع الاول بحسب ما اقتضاه الحال لم يكن ذلك معيباً عند أهل اللغة ، ولا عند المتأخرين ، والاعتراض عليهم بقوله « تلك أمة قد خلت » انه اذا لم تشكوا أن يكون فرضهم غير فرض الامة التي قد خلت قبلكم ، ولا تحتجوا بأنه لا يجوز أن يخالفوا عليه ، ولو سلم لكم أنهم كانوا على ما تذكرونه ما جاز لكم أن تتركوا ما نقل لكم الله عنه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله إذ لله تعالى ان ينسخ من الشريعة ما شاء على ما يعلم في ذلك من وجوه الحكمة ، وعموم المصلحة . وقيل : ان ذلك ورد مورد الوعظ لهم بانه : اذا كان لا يؤخذ الانسان إلا بعمله فيذبني ان تحذروا على انفسكم ، وتبادروا بما يلزمكم ، ولا تتكلموا على فضائل الاباء والاجداد فان ذلك لا ينفعكم اذا خالفتم امر الله فيما اوجب عليكم .

والمعنى بقوله تلك امة قد خلت على قول قتادة والربيع ابراهيم عليه السلام ومن ذكر معه . وعلى قول الجبائي ، وغيره : من سلف من آباءهم الذين كانوا على ملتهم اليهودية والنصرانية وقد بينا فيما مضى أن الامة الجماعة التي تؤم جهة واحدة كأمة محمد (ص) التي تؤم العمل على ما دعا اليه . وكذلك أمم سائر الانبياء (ص) والخلاء الفراغ يقال : فرغ من عمله ، وفرغ من مكانه . وإنما قيل لما مضى خلا ، لانه خلا منه مكانه . والكسب الفعل الذي يجر لفاعله نفعاً او يدفع به ضرراً . وإنما قيل كسب السيئة ، لانه اجلب النفع عاجلاً .

وقوله : « ولا تسألون » معناه لا تطالبون . والسؤال الطلب . وهو ايضاً

الاخبار الذي اقتضاه ما تقدم من الكلام أي لا يقال لكم لم عصي آباءكم . وإنما يقال لكم لم عصيتم ولم ظلمتم .

تم المجلد الأول من التبيانه

ويليه المجلد الثاني

وأوله « سيقول السفهاء من الناس »... (١٤٢) (١)

ملاحظة: جمع البيان لأن الطبرسي (رحمه الله) كثير النقل عن التبيان  
واعلم الملهم للصواب - المصححان - .

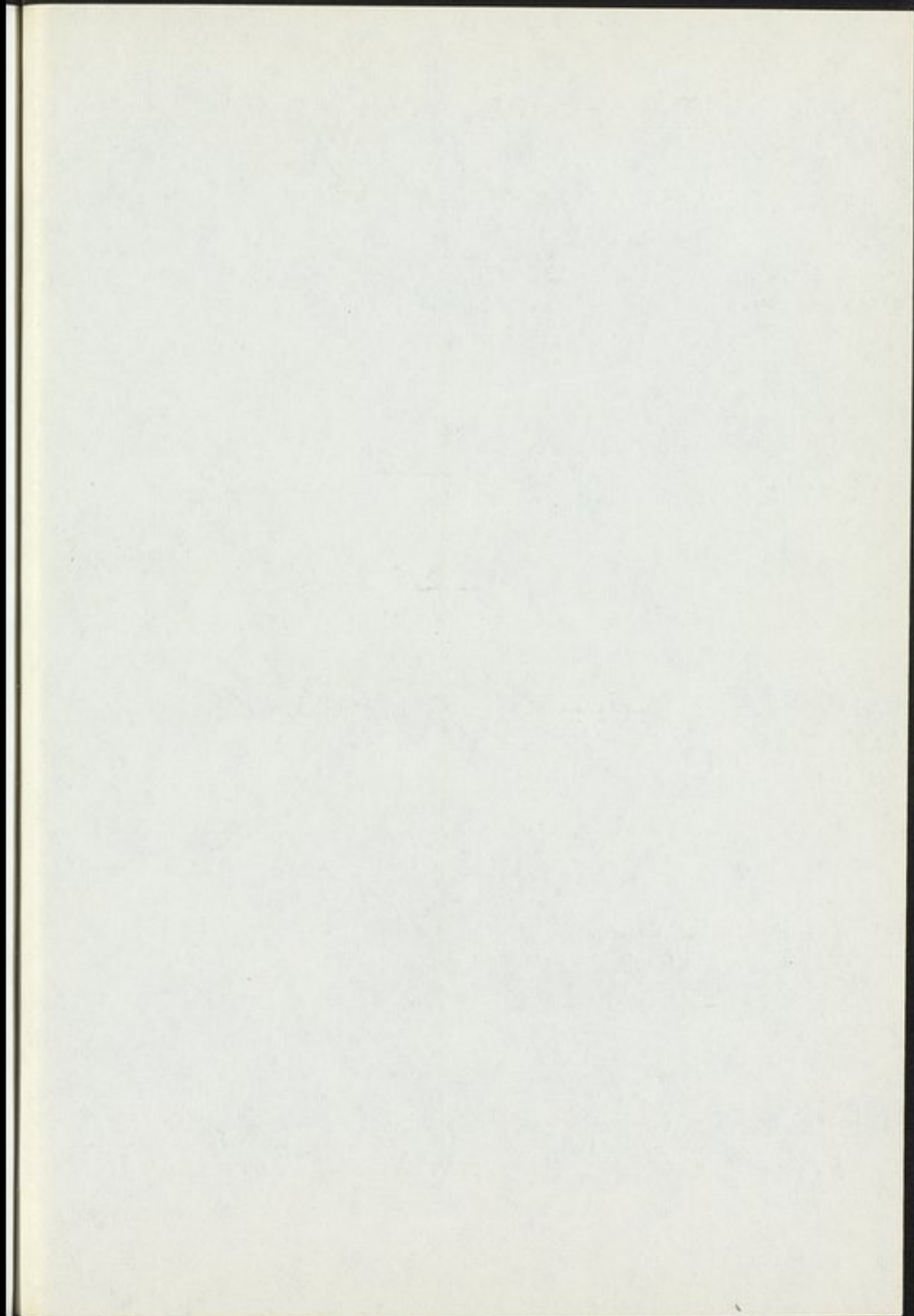
---

(١) كررنا هذا الرقم لأن الشيخ رقم آية آيتين حسب قراءة البصريين  
وراجعنا التفاسير كلها فوجدناها مرتبة حسب القراءة الثانية فرجعنا بالترقيم .

# الفهارس

وضمها

احمر شوقي الأمين و احمر مريد قصير



## فهارس المقدمة فهرس المواضيع

ص	ص
أك تلامذته	أ حياة الشيخ
أن وفاته وقبره	ب نسبه
أف أولاده واحفاده	ج ولادته ونشأته
أت آثاره	د هجرته إلى النجف الأشرف
أث وفاته	ز مكانته العلمية
أبو تنبيهات	ي آثاره ومآثره
أبط مصادر ترجمته	أو مشايخه وساتذته

## فهرس الاعلام المذكورة في التعليق (١)

ص	أ	ص
ج	د ابو البراج	ه
ق الجلي الحاج كاتب	ه ابن خلکان	ط اشناس
ح	ب	
ح الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري	ه البهائي - الشيخ	ه بهاء الدولة - الملك
- ابو علي		
د	ث	
أد دانش بزوه - محمد تقي	ه الثعالي	
ذ/أيك داغر - يوسف أسعد		

(١) بما أن وجود الاعلام بكثرة في الاصل اقتصرنا على ذكر الاعلام الموجودة

في الحاشية فقط .



ص	ر
أبط فارس - بشر الدكتور	ص
ك	ج/د الرضي - الشريف
أه كاشف الغطاء - محمد الحسين	س
م	ه سابر
ج/د المرتضى - السيد	أ/ج الساوجي - نظام
ج الملهبي - الوزير	ص
ه المرعشي - نور الله القاضي	ط الصدر - السيد حسن
ح/أق المفيد	ن الصادق - الامام
ح محمد بن عبد الوهاب - ابو علي	ط
أد المنزوي - الميرزا علي نقي	ب/ج/د/ح/ق/ذ/أز الطوسي (١)
أد المشكاة محمد	ق الطبرسي
ايك المامقاني - الشيخ	ع
ن	د عبد الرزاق - محيي الدين الدكتور
ج/أق النووي	ح عبد السلام بن محمد - ابو هاشم
ي	ح عبد القاهر الجرجاني - ابو بكر
ط يحيى بن محمد بن الحسن - ابو المظفر	أج عبد الله الافندي - المولى
	ف
	ه فناخسرو - عضد الدولة

(١) ورد هذا الاسم بتعبيرين: شيخ الطائفة والشيخ الطوسي جمعناهما بانغظ واحد (الطوسي).

## فهرس القوافي

ب	صفحة
ه	وغنت .... ههباب
ت	أم كشيخنا .... أصاتا
د	أس يا مرقد ... مرقد
ف	ب شيخ ... السانقة و ذا شيخنا ... شرف
ل	بم مرقده ... نجله

## فهرس الخطأ والصواب

بالرغم مما بذلناه من الجهد في تصحيح المقدمة فقد وقعت بعض الأخطاء المطبعية وآثرنا الإشارة إليها هنا ، كما ان ترقيم الصفحات بالحروف أصبح بعد طول الموضوع غير مفهوم من قبل الاكثرية ، ولذلك اضطررنا الى ترقيم الصفحات خطأً وتعيينها في جدول الخطأ والصواب بالارقام لا الحروف الأبجدية - مصصح المقدمة -

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٩	إن	بني
٧	٧	الجزري	ابن الجزري
٨	١٧	بالمقلدة	بالمقلدة
٩	١٩	ووجهم	ووجهم
١٧	٤	الحسيني	الحسني
٢٤	٤	تهذيبات	تهذيبات
٣٧	٢١	وثلاثون	وثلاثين
٥٣	٢٣	أو الدها	أو والدها
٥٤	٥	خلط آخر	خلطاً آخر
٥٤	١٩	القاعدة	العامة
٥٥	٥	توفيا	توفيتا
٥٧	١١	وأبي القاسم	وعلى يد أبي القاسم
٥٧	١٢	خمسمائة درهم	زائد
٦٣	١٠	لم يرتضيا	لم يرتضها
٦٣	١٤	خطئه	في خطئه
٦٤	٨	عدم	مع عدم
٧٣	٥	المتقدمة	المتقدمين

## فهارس المجلد الاول من التبيان

### ١ - فهرس المواضيع

صفحة	آية	صفحة
٢	ذلك الكتاب	١ مقدمة المؤلف
٣	الذين يؤمنون بالغيب	٣ فصل في ذكر جمل لا بد من معرفتها
٤	والذين يؤمنون بما ...	١٧ فصل في اسامي القرآن وتسمية
٥	أولئك على هدى ...	السور
٦	إن الذين كفروا ...	(١) سورة الفاتحة :
٧	ختم الله على قلوبهم ...	٢٢ اسماؤها وسبب تسميتها بها ...
٨	ومن الناس من يقول	٢٣ الاستعاذة .
٩	يخادعون الله ...	٢٤ البسملة :
١٠	في قلوبهم مرض ...	بسم الله الرحمن الرحيم
١١	واذا قيل لهم لا تفسدوا ...	٣٠ الحمد لله رب ...
١٢	ألا إنهم هم المفسدون ...	٣٣ الرحمن الرحيم ...
١٣	واذا قيل لهم آمنوا كما ...	٣٣ مالك يوم الدين
١٤	واذا لقوا الذين آمنوا ...	٣٧ إياك نعبد ...
١٥	الله يستهزئ بهم ...	٤٠ اهدنا الصراط ...
١٦	أولئك الذين اشتروا ...	٤٢ صراط الذين ...
١٧	مثلهم كمثل الذي استوقد ...	٤٤ غير المغضوب ...
١٨	صم بكم عمي ...	(٢) سورة البقرة :
١٩	أو كصيب من السماء ...	٤٧ ألم ...
٢٠	يكاد البرق ...	١

آية	صفحة	آية	صفحة
٤٤	١٩٧	٢١	٩٧
٤٥	٢٠١	٢٢	٩٩
٤٦	٢٠٥	٢٣	١٠٣
٤٧	٢٠٨	٢٤	١٠٥
٤٨	٢١٠	٢٥	١٠٧
٤٩	٢١٧	٢٦	١١٠
٥٠	٢٢٤	٢٧	١١٨
٥١	٢٣٢	٢٨	١٢١
٥٢	٢٣٩	٢٩	١٢٤
٥٣	٢٤١	٣٠	١٢٨
٥٤	٢٤٣	٣١	١٣٦
٥٥	٢٤٩	٣٢	١٤١
٥٦	٢٥٣	٣٣	١٤٤
٥٧	٢٦٠	٣٤	١٤٧
٥٨	٢٦١	٣٥	١٥٥
٥٩	٢٦٧	٣٦	١٦٠
٦٠	٢٦٩	٣٧	١٦٦
٦١	٢٧١	٣٨	١٧٣
٦٢	٢٨٠	٣٩	١٧٧
٦٣	٢٨٦	٤٠	١٧٩
٦٤	٢٨٨	٤١	١٨٥
٦٥	٢٨٩	٤٢	١٨٩
٦٦	٢٩١	٤٣	١٩٣

آية	صفحة	آية	صفحة
٨٩	٣٤٤ ولما جاءهم كتاب	٦٧	٢٩٣ واذا قال موسى لقومه
٩٠	٣٤٦ بدس ما اشتروا	٦٨	٢٩٥ قالوا ادع لنا ربك
٩١	٣٥٠ واذا قيل لهم	٦٩	٢٩٧ قالوا ادع لنا ربك
٩٢	٣٥٢ ولقد جاءكم موسى	٧٠	٢٩٨ قالوا ادع لنا ربك
٩٣	٣٥٣ واذا اخذنا ميثاقكم	٧١	٢٩٩ قال إنه يقول
٩٤	٣٥٧ قل إن كانت لكم	٧٢	٣٠٣ واذا قتلتم نفساً
٩٥	٣٥٨ ولن يتمنوه	٧٣	٣٠٤ فقلنا اضربوه
٩٦	٣٥٩ ولتجدنهم احرص	٧٤	٣٠٥ ثم قسمت قلوبكم
٩٧	٣٦١ قل من كان عدوا	٧٥	٣١٢ افتطمعون أن يؤمنوا
٩٨	٣٦٤ من كان عدوا	٧٦	٣١٤ واذا لقوا الذين آمنوا
٩٩	٣٦٥ ولقد انزلنا اليك	٧٧	٣١٦ أولا يعلمون أن الله
١٠٠	٣٦٦ أو كلما عاهدوا عهداً	٧٨	٣١٧ ومنهم اميون
١٠١	٣٦٨ ولما جاءهم رسول	٧٩	٣٢١ فويل للذين
١٠٢	٣٦٩ واتبعوا ما تنلو	٨٠	٣٢٣ وقالوا ان آمننا
١٠٣	٣٨٥ ولو أنهم آمنوا	٨١	٣٢٤ بلى من كسب سيئة
١٠٤	٣٨٧ يا أيها الذين آمنوا	٨٢	٣٢٦ والذين آمنوا وعملوا
١٠٥	٣٩٠ ما يود الذين كفروا	٨٣	٣٢٦ واذا اخذنا ميثاق
١٠٦	٣٩٢ ما ننسخ من آية	٨٤	٣٢١ واذا اخذنا ميثاقكم
١٠٧	٤٠٠ ألم تعلم أن الله	٨٥	٣٢٣ ثم انتم هؤلاء
١٠٨	٤٠٢ ام تريدون أن تسألوا	٨٦	٣٣٨ أولئك الذين اشتروا
١٠٩	٤٠٥ ود كثير من اهل الكتاب	٨٧	٣٣٩ ولقد آتينا موسى
١١٠	٤٠٨ واقيموا الصلاة وآتوا	٨٨	٣٤١ وقالوا فلوبنا غلف

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
١١٧	٤٥٦	١١١	٤٠٩
وإذ قال ابراهيم رب اجعل		وقالوا لن يدخل الجنة	
١٢٨	٤٦٠	١١٢	٤١١
واذ يرفع ابراهيم القواعد		بلى من اسلم وجهه لله	
١٢٩	٤٦٣	١١٣	٤١٤
ربنا واجعلنا مسلمين لك		وقالت اليهود ليست	
١٣٠	٤٦٦	١١٤	٤١٦
ربنا وابعث فيهم رسولا		ومن اظلم ممن منع مساجد	
١٣١	٤٦٨	١١٥	٤٢٠
ومن يرغب عن ملة ابراهيم		لهم في الدنيا خزي	
١٣٢	٤٧١	١١٦	٤٢١
اذ قال له ربه اسلم		ولله المشرق والمغرب	
١٣٣	٤٧٢	١١٧	٤٢٦
ووصى بها ابراهيم بنيه		وقالوا اتخذ الله ولداً	
١٣٤	٤٧٥	١١٨	٤٢٨
أم كنتم شهداء		بديع السماوات والارض	
١٣٥	٤٧٧	١١٩	٤٣٤
تلك أمة قد خلت		وقال الذين لا يعلمون	
١٣٦	٤٧٨	١٢٠	٤٣٦
وقالوا كونوا هوداً		انا ارسلناك بالحق	
١٣٧	٤٨٠	١٢١	٤٣٩
قولوا آمنة بالله		ولن ترضى عنك اليهود	
١٣٨	٤٨٣	١٢٢	٤٤١
فان آمنوا بمثل ما آمنتم		الذين آتيناكم الكتاب	
١٣٩	٤٨٥	١٢٣	٤٤٢
صبغة الله ومن احسن		يا بني اسرائيل اذكروا	
١٤٠	٤٨٦	١٢٤	٤٤٤
قل اتحاجوننا في الله		واتقوا يوماً لا تجزي نفس	
١٤١	٤٨٨	١٢٥	٤٤٥
أم تقولون أن ابراهيم		واذ ابتلى ابراهيم ربه	
١٤٢	٤٩٠	١٢٦	٤٤٩
تلك أمة قد خلت		وإذ جعلنا البيت مثابة	

## ٢ - فهرس الآيات المستشهد بها

آية	الصفحة	سورة البقرة (٢)	الصفحة
١١٣/٤٨	٢١١	٥ اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ٤٣/٨٣	٨
٢٧٣	٢٢٠	٨ ميسرة ٢٨	٨
١٠٤	٢٢٨	٨ كيف نفشزها ٢٥٩	٩
٢٨٠	٢٢٨	٩ لا يكلف الله نفساً ٢٨٦	١٢
٠٨٣	٢٨٦	١٢ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ٢٢٨	١٧
٠٧٧	٣١٥	١٧ شهر رمضان الذي ١٨٥	٦٦
٠١٧	٣٤٣	٦٦ قولاً غير الذي ٠٥٩	٧٤
٠٣٨	٣٤٥	٧٤ آمن بالله وباليوم ٠٠٨	٧٥
١٠٢	٣٥١	٧٥ أنجعل فيها من يفسد ٠٣٠	١٠٤
٩٣	٣٦٦	١٠٤ هاتوا برهانكم ١١١	١١٥
٢٤٩	٣٧٤	١١٥ الله ولي الذين آمنوا ٢٥٧	١١٥
١٩١	٣٧٦	١١٥ يضل به كثيراً ٢٧/٢٦	١٢٣
٠٩٧	٣٨٠	١٢٣ ألم تر إلى الذين ٢٤٣	١٢٣
٩٣	٣٩٠	١٢٣ فأخذتكم الساعة ٥٤/٥٥	١٦٧
٣٨	٤٠٢	١٦٧ لا ينال عهدى ١٢٤	١٨٣
٥٥	٤٠٣	١٨٣ يعرفونه كما يعرفون ١٤٦	١٩٦
٨٥	٤٠٣	١٩٦ حافظوا على الصلوات ٢٨٣	
١٠٤	٤٠٣		



الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
٨١	١٢٠ / ١٣٠ / ٢٨٦	٣٦	٤١٠ قلنا اهبطوا
٤٠	١٦٧ وقد بلغني الكبر	٧٨	٤١١ لا يأمون الكتاب إلا أمانى
٢١	١٨٩ ويقتلون النبيين	٢٨٦	٤٢٥ لا يكلف الله نفساً
٢٠٠	٢٠٢ اصبروا وصابروا	٢٣٨	٤٢٨ وقوموا لله قانتين
١٠٦	٢٠٧ ولو ترى اذ وقفوا	٦٥	٤٣٢ كونوا فردة خاسئين
١٨٥	٢٠٧ وكل نفس ذائقة الموت	١٠٢	٤٣٤ فلا تكفر فيتعلمون
١٦٠	٢١٧ ان ينصر كم الله	١١٩	٤٣٤ هل كنت إلا بشراً رسولا
٩١	٢٧٠ ملء الارض ذهباً	١١٦	٤٣٤ وقالوا اتخذ الله ولداً
٨٥	٢٨٤ / ٤٦٤ ومن يبتغي غير الاسلام	٤٧٢	٤٣٧ ليس عليك هدام
٧٨ / ٧٥	٣٧١ ويقولون على الله	١١١	٤٤١ لن يدخل الجنة إلا من
٤٣	٤٢٧ يا مريم اقنتي لربك	٢٣٥	٤٧٠ ولا تعزموا عقدة النكاح حتى
١٢١	٤٦١ مقاعد للقتال	٢٣٣	٤٧٠ ان تسترضعوا أولادكم
١٩	٤٧٢ ان الدين عند الله الاسلام	٢٦٤	٤٧١ كمثل صفوان عليه تراب
٦٥	٤٨٩ وما انزلت التوراة		

## (٣) سورة آل عمران

## (٤) سورة النساء

٧	١١ وهو الذي انزل
٩١	١٢ ولله على الناس حج
٩٧	١٢ ومن دخله كان آمناً
١٧٨	٨١ / ٦٩ انما نملي لهم
٥٤	٨٠ ومكروا ومكر الله
٢١	١٠٧ فبشرهم بعذاب اليم
١٥٩	١١٣ / ٣٤٣ فبارحة من الله
٤	٤ لعلمه الذين يستنبطونه
٧٦	٥ أقيموا الصلاة وآتوا
٤٥	٥٢ يحرفون الكلم عن
٥٠	٥٤ يؤمنون بالجبت
٤٠	٦٢ انا انذرناكم عذاب
١٥٣ / ٢٠	٦٦ ميثاقاً غليظاً

آية	صفحة	آية	صفحة
٢٧	٢٥٩ اذهب انت وربك فقاتلا	٤	٧٧ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم
٩٧	٢٧٠ وعدل ذلك صياماً	٣٤	١٤٢ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً
١١٣	٣٤٠ يا عيسى بن مريم اذكر	١٥٦	١٥١ ما لهم به من علم
٨٣	٣٤٧ بئس ما قدمت لهم	١٠٢	١٩٦ واقيموا الصلاة إن الصلاة
٧٠	٣٨٤ والله يعصمك من الناس	٩١	٣١٩ وما كان لمؤمن أن يقتل
٦٠	٣٩٠ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا	٧٦	٣٢٢ قل متاع الدنيا قليل
١١٩	٣٩٩ أنت قلت للناس	٥٣/٤٣	٣٤٩ وآتيناهم ملكاً عظيماً
١٠	٤٧٤ وعد الله الذين آمنوا	١٥٢	٣٦٣ أرنا الله جهرة
٦٢	٤٨١ قل يا أهل الكتاب	٢٤	٣٨٠ فانكحوهن باذن اهلن
٢٠	٤٨٧ نحن أبناء الله	٧١/٧٠	٣٨١ خذوا حذرکم
٦٥	٤٨٩ وقالت اليهود يد الله	٤٥	٣٨٩ من الذين هادوا
<b>(٦) سورة الانعام</b>			
٠٣٨	٠٠٤ ما فرطنا في الكتاب	٤٥	٣٨٩ اسمع غير مسمع
١٤١	٠٠٦ وآتوا حقه يوم حصاده	٤٦٩	٤٦٩ فان طبن لكم عن شي منه نفساً
١٥١	١٠ ولا تقتلوا النفس التي	٤٧٢	٤٧٢ من بعد وصية يوصي بها
٣٨	٤٠٧/١٥ ولا طائر يطير بجناحيه	<b>(٥) سورة المائدة</b>	
١١٢	٢٣ وكذلك جعلنا لكل	٢٠	٢٠ انزل علينا مائدة من السماء
٤٤	١١١ فلما نسوا ما ذكروا به	٤١	٤١ يهدي به الله من اتبع رضوانه
١٠٩	١٢٠ واقسموا بالله جهد	٤٥	٤٥ وضلوا عن سواء السبيل
١٠٨	١٦٤ فيسبوا الله عدواً	١٨٢	١٨٢ واذا قال موسى لقومه
٩	١٩٠ وللبسنا عليهم ما يلبسون	١٨٣	١٨٣ ولقد اخذ الله ميثاق
		١٨٤	١٨٤ والسارق والسارقة

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
١٧٦	٣٤٧ وساء مثلاً القوم	٣٠	٢٧ ولو ترى اذ وقفوا
١٣٧	٣٦٣ اجعل لنا الهأ	١١١	٢١٢ وحشرنا عليهم كل
٢٧	٣٧١ اتقولون على الله	١٥٠/١	٢١٥ برهم يعدلون
٥٣	٣٧٣ فأذن مؤذن بينهم	١٠٨	٣٣١ ولا تسبوا الذين يدعون
٩٣	٣٧٤ والملائكة باسطوا ايديهم	٩٣	٤٦٢ والملائكة باسطوا ايديهم
(٨) سورة الانفال		١٦٤	٤٧٨ ولا تزروا وازرة وزراخرى
		٢٨	٤٧١ وقال يا قوم اني بريء
٥٩	٦١ فانبذ اليهم على سواء	٤٧٨	٤٧٨ الله اعلم حيث يجمل
٦٣	٦٩ وان يريدوا أن يخدعوك	(٧) سورة الاعراف	
٥٩	١٧٧ واما تخافن من قوم		
١٧	٢١٣ وليبتلي المؤمنين منه بلاء	٥	٥ يسألونك عن الساعة
٤١	٢٢٥ يوم الفرقان يوم النفي	٢٨	٢٨ ويذكرك وآطتكم
٩	٢٣٢ واذ يعدكم الله	٤٥	٤٥ ما منعك ألا تسجد
٤١	٢٤٢ ولقد اتينا موسى وهارون	٦٥	٦٥ ونادى اصحاب الجنة
٦١	٢٩٠ وآخريين من دولهم	٩٣	٩٣ وخر موسى صعقاً
١٧	٢٧٠ ولكن الله قتلهم	١٢٠	١٢٠ واذ اخذ ربك
٦٦/٦٥	٣٩٢/٣٩٧ الآن خفف الله عنكم	١٦٩	١٦٩ ربنا ظلمنا انفسنا
(٩) سورة التوبة		١٧٥	١٧٥ فاتبعه الشيطان
		١٨١	١٨١ يا بني ادم خذوا
٨٠	٧٠ يسخرون منهم	٢٠٧	٢٠٧ ولو ترى اذ وقفوا
١٢٨	٧٢ ثم انصرفوا صرف	٢١٧	٢١٧ قد ارسلنا نوحاً
٤٣	٨٢ لو استطعنا لخرجنا	٢٢١	٢٢١ فبدت لها سواتها
٦٣	١٧٢/٢٠٣ والله ورسوله احق	٢٣٠	٢٣٠ فقالوا يا موسى
٦٨	١٩٨/٣٩٨ نسوا الله فانساهم	٣١٦	٣١٦ ربنا افتتح بيننا
١١٩	٢٠٥ وظنوا ان لا ملجأ من الله	٨٩	

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
<b>(١١) سورة هود</b>		٧٨	٢٠٦ فأعقبهم نفاقاً
٧٨	٨ هؤلاء بناني هن اطهر	٧٨	٢٣٢ اخلفوا الله ما وعدوه
١	١١ كتاب احكمت آياته	٣١	٢٤٥ قاتلهم الله
١٣	١٠٣ قاتوا بعشر سور	٧٧	٢٨٨ فلما اتاهم من فضله
٤٣	١٥١/٣١٩ لاعاصم اليوم من	٦	٤٠٧ فاقتلوا المشركين حيث
٩٦	٢٣٦ بعدت عمود	٣٠	٤٠٨ قاتلوا الذين لا يؤمنون
<b>(١٢) سورة يوسف</b>		١٩	٤٢٠ ما كان للمشركين أن
٢٠	١٠٨ وشروه بثمن بخس	٣٤	٤٢٠ ليظهره على الدين كله
٦٤	٢٧٠ والله خير حافظاً	١١٠	٤٥٤ أؤمن اسس بنيانه
٣٠	٣٣٤ يا يوسف اعرض عن هذا	<b>(١٠) سورة يونس</b>	
٧٧	٤٣٣ إن يسرق فقد سرق أخ له	٢٢	٣٣٥/٣٥ حتى اذا كنتم في الفلك
٤٥	٤٧٧ وادكر بعدامة	٣١	١٠٢ قل من يرزقكم
<b>(١٣) سورة النعد</b>		٣٨	١٠٣ قاتوا بسورة مثله
١٤	٢٥١ ويرسل الصواعق	١٤	١٣١ ثم جعلناكم خلائف
٣٣	٣١٠/٣٤٥ ولو أن قرآننا سيرت	٣٦	٢٠٦ ان الظن لا يغني
٢٥	٤٦٢ والملائكة يدخلون عليهم	٩٢	٢١٨ فاليوم نتجيك بيدتك
<b>(١٤) سورة ابراهيم</b>		٤٣	٢٨٤ ومنهم من ينظر
٤	٤ وما ارسلنا من رسول	٥١	٣٢٤ الله اذن لسكم
٤	١٠ فيضل الله من يشاء	٢٦	٣٣٠ للذين احسنوا الحسنى
		٣٠	٣٧٠ هناك تتلو كل نفس
		٦٨	٣٧١ اتقولون على الله
		٤٢	٤١٣ ومنهم من يستمعون اليك

آية	صفحة	آية	صفحة
٨٨	٣٣٤	٤٨	٣٣ لمن الملك اليوم
٤٧	٣٤٨	٢٧	١١٥ ويضل الله الظالمين
٤	٤٣٠	٣١	٤٣٤ قل لعبادي الذين آمنوا
٢٣	٤٣٠	١٩	٤٣٩ خلق الله السموات والارض
٩٢	٤٠٢	٣٥	٤٧٤ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام

## (١٨) سورة الكهف

١	١٧	١٧	الحمد لله الذي أنزل على
١٣	٤١	٤١	والذين اهتدوا زدناهم
١٠٩	٨٧	٨٧	لا يبغون عنها حولا
٥١	١١٨	١١٨	إلا ابليس كان من الجن
٦٣	١٦٦	١٦٦	لقد لقينا من سفرنا
٢٤	١٧٤	١٧٤	ولا تقولون لشيء إني
٥٤	٢٠٦	٢٠٦	ورأوا المجرمون النار
٧٨	٢٣٥	٢٣٥	لو شئت لآخذت عليهم
٦٠	٢٦٢	٢٦٢	وتلك القرى اهلكناهم
٧٨	٣١١	٣١١	جداراً يريد أن ينقض
١٠٢	٣٤٣	٣٤٣	الذي كانت اعينهم
٥١	٣٤٧	٣٤٧	بئس للظالمين بدلا

## (١٩) سورة مريم

٤٦	٢٣	٢٣	وان لم تنته لارجنك
٥٩	١٦٦	١٦٦	يلقون غياً
٧	١٧٦	١٧٦	وقد بلغت من الكبر

## (١٥) سورة الحجر

١٥	١٨	١٨	انا انزلنا الذكر واناله
٣٠	١٣٧	١٣٧	فسجد الملائكة كلهم
٨٥	٤٠٧	٤٠٧	فاصفح الصفح الجميل
٧٣	٤٢٢	٤٢٢	فأخذتهم الصيحة مشرقين

## (١٦) سورة النحل

١٠٦	٤٣	٤٣	عليهم غضب
١٢٦	٦٩	٦٩	وان عاقبتهم فعاقبوا
٥٠	١٣٢	١٣٢	ويفعلون ما يؤمرون
١٢٧	٢٠٢	٢٠٢	واصبر وماصبرك إلا بالله
١٢٥	٣٢١	٣٢١	ادع الى سبيل ربك
٦٦	٣٤٣	٣٤٣	بل هم منها عمون
٧٦	٤٢٦	٤٢٦	ايما يوجهه

## (١٧) سورة الاسراء

٨٨	١٠٥	١٠٥	قل لئن اجتمعت الانس والجن
٦٢	١٠٩	١٠٩	ارأيتك هذا الذي

آية	صفحة	آية	صفحة
<b>(٢٢) سورة الحج</b>		٣٢	١٩٨ وكنت نسياً منسياً
٧٨	٥ اقيموا الصلاة وآتوا	٨٢	١٣٥ واتخذوا من دون الله
٥	٦٤ يخرجكم طفلاً	<b>(٢٥) سورة طه</b>	
١١	٩٦ ومن الناس	٧٨	١٥ فغشيهم من اليم ما غشيهم
٣٠	٣٩١/١٠٤ فاجتنبوا الرجس	٨٥	٤٦ وأضلهم السامري
٧٥	١٥٣/١٣١ يصطفي من الملائكة رسلاً	١٠٨	٢٠٤ وخشعت الاصوات للرحمان
١	١٧٦ ان زلزلة الساعة	١٣١	٢٢١ فبدت لها سواتها
٦٠	٢١٦ ذلك بانهم كانوا	٢٢١	٢٢١ يبيضاء من غير سوء
٧٢	٢٣٣ النار وعدها الله الذين	٦٦	٢٧٣ يخيل اليه من سحرهم
١٨	٣١١ ولله يسجد من في السموات	٤٠	٣٧٦ وفتناك فتوناً
٥٢	٣١٨ اذا تمنى القى الشيطان	<b>(٢١) سورة الانبياء</b>	
٣٩	٤٠٧ اذن للذين يقاتلون	٤٥	٦٢ قل انما انذركم
<b>(٢٣) سورة المؤمنون</b>		٩٨	١٠٦ انكم وما تعبدون
١١٨	٢٧٩/١٨٩ ومن يدع مع الله	١٠٣	١٧٦ لا يحزنهم الفزع الاكبر
١	١ قد افلح المؤمنون	٤٣	١٧٨ ولائم منا يصحبون
<b>٢٤ - سورة النور</b>		٨٠	١٨٩ وعلمناه صنعة لبوس
٥٦	٥ واقيموا الصلاة وآتوا	٣٥	٢٠٧ كل نفس ذائقة الموت
١٥	١٦٧/٨ واذا تلقونه بالسننكم	٣٥	٢٢٢ ونبلوكم بالشر والخير فتنة
٢	١٢ فاجلدوا كل واحد	٢٧	٢٣٦ خلق الانسان من عجل
٤٥	١٣٨ والله خلق كل دابة	٤١	٢٤٢ ولفد آتينا موسى الكتاب
		١١٢	٢٧٩ رب احكم بالحق

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
١٥٨/١٥٣	٣٧٢	٢	١٨٤ والزانية والزاني
٩٢	٤٢٦	٥٥	٢٣٢ وعد الله الذين آمنوا
<b>٢٧ - سورة الزهمل</b>		٣١	٣٠٧ ولا يبدين زينتهن إلا لبعوثهن
١٢٦	٨٠	٥٨	٣٨٠ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
٩٠	٢١١	٥٤	٤٣٧ عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
٣٧	٢١٢	٥٨	٥٥٤ طوافون عليكم
١٢	٢٢١	<b>٢٥ - سورة الفرقان</b>	
<b>٢٨ - سورة القصص</b>		١٧	١٧ تبارك الذي أنزل الفرقان
١٤	١٢٤	٦	٢٩ قالوا وما الرحمن
٣٦	٢٠٦	٤٥	٢٢٩/٢٥٦ ألم تر إلى ربك
٣٢	٢٢١	٢٧	٢٣٥ يا ليتني اتخذت مع الرسول
٢٨	٣٣٤	٥٥	٣٣٤ وكان الكافر على ربه ظاهراً
٨٨	٣١٢	٨	٣٨٤ وقال الظالمون ان يتبعوا
٥٨	٤٦٩	٢١	٤٠٢ أو نرى ربنا
<b>٢٩ - سورة العنكبوت</b>		<b>٢٦ - سورة الشعراء</b>	
٦٤	٥٨	١٩٥	٤ بلسان عربي مبين
٦٧	٤٥٢	٦٤	٢٢٥ فكان كل فرق كالطود
<b>٣٠ - سورة الروم</b>		٦٤	٢٢٧ فاضرب لهم طريقاً
٢٨	١١٢	٥٣	٢٣٠ ان اسر بعبادي
٤	٢٣٦	٦٦/٥٥	٢٣٠ إن هؤلاء لشردمة
٥٨	٣٨٣	١٨٩	٢٥٦ عذاب يوم الظلة

آية	صفحة	آية	صفحة
<b>٣٥ - سورة فاطر</b>		<b>٣١ - سورة لقمان</b>	
٨	١٠	٥	٣٥
	يضل من يشاء	٨٥	ان الله عنده علم الساعة
٤٢	٧٢	٢٨	ما خلقكم ولا بعثكم
	ما زادكم إلا نفورا	٢٠٢	واصبر على ما أصابك
٤٢	١٢٠	<b>٣٢ - سورة المل السجدة</b>	
	واقسموا بالله جهد ايمانهم	٣٨	ولو ترى اذ المجرمون
١	١٣٥	٣١٥	يقولون متى هذا الفتح
	جاءل الملائكة رسلا	٣١٥	قل يوم الفتح
<b>٣٦ - سورة يس</b>		٤٠٣	الم تنزيل الكتاب
٨٠	٨٠	<b>٣٣ - سورة الاحزاب</b>	
	ان كانت الاصيحة واحدة	٧٣	فانخذتموهم سخرىا
	٥٣ / ٤٩ / ٢٩	٨٥	تدور اعينهم كالذي
٣٥	٩	١١٢	وتخشى الناس والله
	وما عملته ايديهم	٢٨٥ / ٢٨٦	واذا اخذنا من النبيين
١١	٣٥	٤٢٦	ملعونين اينما تقفوا
	انما تنذر من اتبع	<b>٣٤ - سورة سبأ</b>	
٤٧	٧٧	٦	وهل نجازي إلا الكفور
	انطعم من لو يشاء الله	٢٣٦ / ٦	ربنا باعد بين اسفارنا
١٥١	١٥١	٤٦٠	والقواعد من النساء
	فلا صريح لهم		
٢٦	٢٤٨		
	يا ليت قومي يعلمون		
٧١	٣٢٢		
	عملت ايدينا		
٤١	٤٤٧		
	وآية لهم انا حملنا		
<b>٣٧ - سورة الصافات</b>			
١٤٣	١٣٤		
	فلولا انه كان من المسيحين		
١٥٨	١٥٢		
	وجعلوا بينه وبين الجنة		
١٠٧	٢٢١		
	وفديناه بذبح عظيم		
١٤٧	٣٠٧		
	وارسلناه الى مئة الف		
١٦٢	٣٧٧		
	وما انتم عليه بفاتنين		
٥٥	٤٠٤		
	فاطلع فراآه في سواء الجحيم		



آية	صفحة	آية	صفحة
١٧	٨٣	٣٨ - سورة ص	
١٢٧	١٢٧	٨	ان كانت إلا صبيحة واحدة
١٠/٩	١٧٤ / ٤٣١	٣٧٦	فظن داود انما فتناه
١١	٢٥١	٤٦٧	وعزني في الخطاب
١٣	٢٩٠	٣٩ - سورة النمر	
١١	٢٩٠	١٠	يا حسرتا على ما فرطت
١٢	٤٢٩	١٠	والسماوات مطويات بيمينه
٤٢ - سورة الشورى		١١	الله نزل أحسن الحديث
٧٠/٨٠	٤٠	٨٦	والذي جاء بالصدق
٤٣ - سورة الن خرف		٢٥١	فصعق من في السماوات
٤	١٧/٤	٣٢٥	بلى قد جاءتك آياتي
١٩/١٨١	٤٤	٤٠٠	أليس الله بكاف عبده
١٣	١٢٣	٤١٢	ورجلاً سلماً لرجل
٤٤ - سورة الدخان		٤٢٨	أمن هو قانت اناء الليل
٣٢	١٣١	٤٣٠	قضى عليها الموت ويرسل
٤	٢٢٥	٤٠ - سورة المؤمن	
٤٧	٤٠٤	٢١١	اليوم تجزى كل نفس
٤٥ - سورة الجاثية		٢٣٥	وانخذتموهم سخرياً
٢٢	٦٥	٤١ - سورة حم السجدة	
٢٣	٢٠٦	١٠	وما ربك بظلام للعبيد

آية	الصفحة	آية	الصفحة
١٣	يوم هم على النار يفتنون	٤٦ - سورة الاحقاف	
٥١	اتواصوا به	٢٠٧ ولو ترى إذ وقفوا	٣٤
	٥٢ - سورة الطور	٢٢٩ ما كنت بدعاً من الرسل	٠٩
١١	ويل يومئذ للمكذبين	٤٧ - سورة محمد	
	٥٣ - سورة النجم	٣٤٢ / ٥ أفلا يتدبرون القرآن	٢٤
٥٤	فغشاها ما غشى	١٦٦ فإذا لقيتم الذين كفروا	٠٤
	٥٤ - سورة القمر	٢٨٥ الذين كفروا وصدوا	٠١
١٤	تجري بأعيننا	٤١٣ ومنهم من يستمع اليك	١٦
٢٠	كانهم اعجاز نخل منقعر	٤٨ - سورة الفتح	
٠٥	حكمة بالغة	٢٠٦ وظننتم ظن السوء	١٢
٣٧	انا مرسلوا الناقة	٢١٣ سيماهم في وجوههم	٢٩
	٥٥ - سورة الرحمن	٥٠ - سورة ق	
٤١	يعرف المجرمون بسيماهم	٩ وجاءت سكرة الموت بالحق	١٩
٤٨	فيها فاكهة ونخل ورمان	٤٦١ عن اليمين وعن الشمال	١٧
٢٧	كل من عليها فان	٥١ - سورة الذاريات	
	٥٦ - سورة الواقعة	١٠ ما خلقت الجن والانس إلا	
٢٩	وطلح منضود	ليعبدون	٥٦
٨٢	وتجعلون رزقكم انكم	٣٤ وفي انفسكم أفلا تبصرون	٢١
٦٥	فظلمت تفكهمون	٢٩٤ فما خطبكم أيها المرسلون قالوا	٣٢ / ٣١

صفحة	آية	صفحة
٦٤ - سورة التغابن	٢٤	٤٦٠ وفرش مرفوعة
١١ ومن يؤمن بالله	١١٥	٥٧ - سورة الحديد
٦٥ - سورة الطلاق	٢٤	٩ فان الله هو الغني
١ يأبها النبي اذا طلقتم النساء	٤٠١	٦٠ كمثل غيث اعجب
٦٦ - سورة التحريم	١٣	٢٨٨ انظرونا نقتبس
٦ يأبها الذين آمنوا	١٥٢	٥٨ - سورة المجادلة
٤ والملائكة بعد ذلك ظهير	٣٣٤	١٣ اقيموا الصلاة وآنوا
٦٧ - سورة الملك	١٢	١٣ اذا ناجيتم الرسول
٩/٨ ألم بأتكم نذير قالوا بلى	٣١٣	١٦ آخذوا ايمانهم جنة
١٦ أأمنتم من في السماء	٣٢٤	٥٩ - سورة الحشر
٦٨ - سورة القلم	٢١	٣١٠ لو انزلنا هذا القرآن على جبل
٦ بأيكم المفتون	٣٧٧	٦٠ - سورة المتحنة
٧٠ - سورة المعارج	١	٢٣٥ لا تتخذوا عدوي وعدوكم
٢٤ في اموالهم حق معلوم	٦	٦١ - سورة الصف
٧١ - سورة نوح	١٤	٢٨٢ من انصاري الى الله
٦ رب اني دعوت قومي	٧٢	٦٢ - سورة الجمعة
٧٢ - سورة الجن	١١	١٧٢ واذا رأوا تجارة أو هواً
١٦ ماء غدقاً	٦٦	٢٩٠ كمثل الحمار يحمل اسفراً
٧٣ - سورة المزمل	٤	٦٣ - سورة المنافقون
		٨٥ كانوا خشب مسندة

آية	الصفحة	آية	الصفحة
٢١	٣٩٥ ثم امامته فأقبره	٢٠	٥ أقيموا الصلاة وآتوا
	٨٢ - سورة الانفطار	٠٧	١٣٤ ان لك في النهار
١٨/١٧	١٥ ما أدراك ما يوم الدين ثم	٢٠	٤٥٤ وطائفة من الذين معك
	٨٣ سورة المطففين		٧٥ - سورة القيامة
٢٦	٦٤ ختامه مسك	٣٥/٣٤	١٥ اولى لك فاولى ثم
١٠	٤٤٣ ويل يومئذ للمكذبين	١٨/١٧	١٨ انا علينا جمعه وقرأ أنه فاذا
	٨٦ - سورة الطارق	٢٣	٢٢٨ الى ربها ناظرة
١١	٨٩ والسماء ذات الرجوع		٧٦ - سورة الدهر
	٨٧ - سورة الاعلى	١١	١٦٦ ولقاهم نظرة وسرورا
٥	٦٦ غشاء احوى	٣	١٧٧ اما شاكرآ واما كفورا
	٨٩ - سورة الفجر	١٦/١٥	٢٧٧ قواريرآ قوارير
٣	٢١٣ والشفع والوتر	٤٠	٤٠٠ أليس ذلك بقادر
	٩١ - سورة الشمس		٧٧ - سورة المرسلات
٢	٤٤٢ والقمر اذا تلاها	١٥	٤٤٣ ويل يومئذ للمكذبين
	٩٤ - سورة الانشراح		٧٨ - سورة النبأ
٦/٥	١٥ فان مع العسر يسرى	٩	٢٩٠ وجعلنا نومكم سباتا
	٩٦ - سورة العلق		٧٩ - سورة النازعات
١	٣٤/٢٥ اقرأ باسم ربك	٢٧	٤٨٩ أنتم أشد خلقا أم السماء
			٨٠ - سورة عبس

آية	الصفحة	آية	الصفحة
	١١٢ - سورة التوحيد		١٠١ - سورة القارعة
	قل هو الله احد ٣٦٣ / ١٠ / ٥	٥	٨ كالعن المنفوش
٥ / ٤ / ٣ / ٢ / ١			١٠٢ - سورة التكاثر
		٤ / ٣	١٥ كلا سوف تعلمون ثم

### ٣ - فهرس الامثال

ص	ص
٢٣٤	٩٠
ماله هبع ولا ربع	حبك للشئ يعمي ويصم
٢٤٦	١٥٨
قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا	من يشبه اباه فما ظلم
علمها	١٨٤
٢٦٧	١٩٧
من عز ، بز	لا يعرف الهر من البر

## ٤ - فهرس القوافي

الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
				أ	
٣٢	كانوا كسائلة	مربوب	١٨	تؤمل رجعة	الغراء
٣٥	كذبتهم وبيت	وتحاب	١٠١	اتهجوه ولست	الفداء
٣٨	يذب القصايا	الهواضب	٢٢٩	واذا نظرت	نعماء
٨٥ / ٣٥٥	وكيف تواصل	مرحب	٢٣٩	على اثار ما ذهب	العفاء
٨٦	وداع دعا	محبب	٢٩١	كالكلب ان قلت له اخساً	انحسأ
٨٧	اضاءت لهم	ناقبه	٣٢٧	فاني لو	كفء
٨٨	دعاني اليها	طلابها	٣٢٧	وابري موضحات	الهناء
٩١	كانهم صابت	ديب	٣٥٤	فصحوت عنها	داء
١١٦	وطائفة قد	ومذانب	٣٨٠	آذنتنا بينها	[ الشواء ] (١)
١٢٥	اقول له	مصعب	٤١٠	فمن يهجو	سواء
١٣٠	فلست بانسي	يصوب	٤١٠	[ ألا ابلغ أبا	هواء ]
١٣٠	وفيها من	صعاب		ب	
١٤١	تجد لا يقل	وعيبا	١٥	لمياء في	شذب
١٤٢	ابني حنيفة	اغضبا	١٦	ألم تكسف	الواجب
١٥٥	ليس بأسني	مربوب	١٩	ألم تر	يتذبذب
١٩٥	واقلت حاجب	الظراب	٢٢	اذا كانت	طيبب
٢٠٣	فمن يك	لغريب	٢٦	فان كان	اشعبا
٢٩٧	تلك خيلي	كازيب	( ١ )	اذا وضعنا القافية ضمن هذا القوس	
٢٩٩	وما ذنبه ان	لتضربا		دلالة على ان عجز البيت من وضعنا واذا	
٣١١	ليس بيبي	الرقاب		وضعنا اول البيت ضمنه فالصدر من وضعنا	

الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
٣١٩	حلفت يمينا	بصاحب	٢٥٢	أرى عيني	بالترهات
٣٣٩	وقفا على	المتحصب	٢٢٧	اسيئي بنا	تقلت
٣٣٩	[ وغيبة شو بوب من الشر ملهب ]			ث	
٣٥٠	تمنى الاماني	بيثرب	٢٧١	وعاث فينا مستحل عاث	
٣٥٥	مواعيد عرقوب اخاه ييثرب			ج	
٣٧٢	ارانا موقعين	وبالشراب	٤٧	بل ما هيج احزاننا وشجو آقدشجا	
٣٧٢	[ عصافير وذبان الذئاب ]		١٥٦	وارا كم لدى	للازواج
٤٠١	الى السراج	ولا رهب	١٩٤	كانوا خسا	تعلمج
٤٠١	عنه الى	وارتقبوا		ح	
٤٠١	وقيل افرت	او ثلبوا	٤٢	فصد عن نهج السراط الواضح	
٤٠١	لج بفضيلك	واللجب	٧٠	عقوا بسهم	الوضح
٤٠١	انت المصفي	النسب	١٣٢ / ٤٠٠	ألستم خير	راح
٤١٨	كانه حبشي	الخرب	١٤٨	اغرك مني	راج
٤٢٣	[ فدعدا سره ]	الغربا	١٥١ / ٤٣٨	والحرب لا يبق	والمراح
٤٣١	فقات له	يثقب	١٥١ / ٤٣٨	إلا الفتى	الوقاح
٤٣٨	ايا جحمتا بكى	المذانب	٢١١	وما شيء حميت بمستباح	
	ت		٢١٨	فمن بنجوته	بقرواح
٢٠	حلفت بالسبع اللواتي طولت		٢٢٢	[ انني اركت ]	مذبوح
١٠٤	وقبلك رب	ولا دعوت	٢٢٩	وجوه يوم	الفلاح
١٤٩	اباة الضيم من قوم اباة		٦٥ / ٢٤٢	[ ورأيت زوجك ]	وربحا
١٦١	واني وان	أزات			

الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
٣٠١	قد كاد من طول البلى ان يمصبها	١٥٥	أما الفقير	سبب	القافية
٤٠١	ألا ان جيران	١٥٦	بينما المرء	رغد	رغد
٤٠٦	ضربنا عم حتى	١٧٣	كل بني	العدد	العدد
٤٠٦	نزلت بشعب	١٧٣	ان يغبطوا	والقند	والقند
٤٥١	مثاب لا فناء	١٨٢	أما ابن عوف	حاديها	حاديها
		٢٠٥	فقلت لهم	المسرد	المسرد
		٢٠٥	فالا يأتكم	يزيد	يزيد
		٢١٨	نجوت مجالداً	عهد	عهد
		٢٢٠	وان سيم خسفاً وجهه تربدا		
		٢٦٣	ولهوي الى حور المدامع سجد		
		٢٨١	سوى مرجع	مهود	مهود
		٢٨١	صبا غتها من	اسودا	اسودا
		٢٨١	اذا تفضته	فودا	فودا
		٢٨١	كما مال	هودا	هودا
		٢٨٩ / ٣٥٢	اذا ما انتسبنا	بدا	بدا
		٣٢٧	ألا ايها	مخلمي	مخلمي
		٣٢٨	معاوي اننا	الحديدا	الحديدا
		٣٣٩	ان القداح	ايد	ايد
		٣٤٠	من ان تبدلت بأدي آدا		
		٣٤٠	[ لم يك يناد فامسى انادا ]		
		٣٥١	واني لا تيكم	غد	غد
٢٣	ايما شاطن	والاكباد			
٢٩	بين الاشج	وللمولود			
٤٤ / ١٥١	وقفت فيها	احد			
٤٥ / ١٥١	إلا الأواري	الجلد			
٦٢	سواء عليه	باسعد			
٦٤	لقد اسمعت	تنادي			
٦٥	علقتها تبناً وماء بارداً				
٦٨ / ٢٠٨	وان الذي	يا أم خالد			
١٠٠	بني السماء	ولا عمد			
١٠١	ايما تجملون	نديد			
١١٣	قالت ألا	فقد			
١٢٨	واذا وذلك	بفساد			
١٢٨ / ١٤٩	حتى اذا	الشردا			
١٢٩	فاذا وذلك	انكد			



الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
٣٧٠	بني يري	مشهد	٦١	وليل يقول	وعورها
٣٧٢	بان الخليط	وتبعد	٦٢	انذرت عمراً	عمرو
٣٧٨	تعلم رسول	باليد	٦٥	ما سمي القلب	اطوار
٣٧٨	[ انت الذي	اشهد ]	٨٠	ودعا الله	مشيرا
٣٩١	وان خصاص	ما اشتدا	٨٣	اخذت بالجملة رأساً ازعرا	
٣٩٧	أمون كامواج	برجد	٨٣	فقد اخرج	القهارا
٤٠٤	ياويح انصار	الملحد	٩٠	اعمى اذا	خدر
٤٠٧	وصفحت عنهم	سرمد	٩٠	ويصم عما	وقدر
٤٤٧	اني سأبدي لك فيما ابدي		٩٢	وقد زعمت	فجورها
			٣٠٧/٩٢	نال الخلافة	قدر
٣٥	يالهف نفسي	الاعفر	١٠٤	فلما التقت	لعامر
٤٥	في بئر لا حور سرى وما شعر		١٠٩	من تلق	الساري
٤٥	فما ألوم البيض ألا تسخرا		١١٤	مبتلة هيفاء	يجري
٤٥	ما كان يرضى	عمر	١٢٥	فلما علونا	وكامر
٥١	ألا يا شعيب	عمرو	١٣٠	[ لو بغير الماء	اعتصاري ]
٥١	ملوك بني	والفخر	١٣٤	اقول لما	الفاجر
٥١	هم صبحوا	الفجر	١٤٨/٣١١	بجمع تظل	للحوافر
٥٩	نحل بلاداً	وحمير	١٥٢	ولو كان	الدهر
٦٠	فتذكرا نقلا	كافر	١٥٢	براه إلهي	مصر
٦١	تعدت بي	ونهارها	١٥٢	وسخر من	اجر

الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
٢٩٢	لا يسخط المليك	تنكير	١٨٩ / ٢٧٩ / ٤٤٤	على لاجب لا يهتدى	
٢٩٦	وما بمكة من	وابكار		بمناره	
٢٩٩	[ فان تك ]	سامره	١٩٤	المال يزكو	للتناظر
٣٠٩	ولما ان	انتفجارا	١٩٨	ويرون على الآي البر	
٣١٠	واعور من	فبصير	٢١٦	اذا خرج	عامر
٣١٢	وعرفت من شرفات	القصر	٢١٩	ولا تبك ميتاً	ابي بكر
٣١٢	ركب الخلاء	صبر	٢٢٩	اني اليك	الموسر
٣١٢	[ بني عامر ]	الدوابر [	٢٥٠	وكل قوم	خبر
٣١٩	تمنى كتاب	المقادر	٢٥٨	ورأى الله	ولامعمورا
٣١٩	اتيت بعبد الله	والعذر	٢٥٨	ففساها عليهم	وخورا
٣٢١	كسا اللوم	الخضر	٢٥٨	عسلا ناطفاً	مشمورا
٣٢١	يازبرقان أخوا	والفخر	٢٥٩	كما انتفض العصفور بلله القطر	
٣٤٢	أيها الفتيان	وشقر	٢٦٢	ماء قري حده قري	
٣٥٢	شهد الحطيئة	بالعذر	٢٦٣	ترى الأكم منه سجداً للحوافر	
٣٥٤	بأهلي من	يدرري	٢٦٣	ترواح من	جؤارا
٣٥٤	هوى اشربته	الدهر	٢٦٤	واحطط أهلي بفضل منك اوزاري	
٣٥٥	وشر المنايا	[ حاضره ]	٢٧٣	لها بمضاه الارض تهربر	
٣٥٧	وقد زعمت	فجورها	٢٧٨	فان تكن	عامر
٣٧١	عرضت نصيحة	مر	٢٨١	لما رأيت نبطاً انصاري	
٣٧١	ولسكن قد	شر	٢٨٢	صبوت أياديب وانت كبير	
٣٧١	وما بي ان	بر	٢٨٦	داني جناحيه من الطور فر	

الصفحة	اول الشطر	العافية	الصفحة	اول الشطر	العافية
٣٧٢	فان تحلينا	المسحر	٢٨١	تراه اذا	شامس
٣٨٠	حتى اذا مالان من ضريره		٢٩٣	قد هزأت مني أم طيلسة	
٣٩٦	سقوني النسء	وزور	٣٤١	الحمد لله العلي القادس	
٤٠٩	وسبحت المدينة	نهارا	٣٤١	دعوت رب القوة القدوسا	
٤١٢	أؤول الحكم	الجائر	٣٥٩	[ بثوب ودينار ]	راس
٤١٨	مارأينا خرباً تنفر منه البيض صقر		٣٥٩	[ بان السلام ]	عبس [
٤٣١	وفيه كالأعواض للعكور		٤٤٧	مع ابراهيم التقي وموسى	
٤٤٨	ان تنوله	بالظهر	٤٦١	دع المكارم	الكامي
٤٥٩	ملك لم	صيورا			ص
٤٦٥	فلا يذبت	اشهر	٧١	كذلك زيد المرء بعد انتقاصه	
٤٦٦	لو عصر منه المسك والبان انصر		٩٧	كلوا في	خميص
٤٧٠	نغالي اللحم	القدير			ض
			٧٩	اذا رضيت	رضاها
			١٢٢	فأحييت من	بعض
			٢٩٥	يارب ذي ضغن علي فارض	
			٢٩٥	هدلاء كالوطب تجاه الماخض	
			٢٩٥	شيب اصداغي فرأسي ابيض	
					ط
			٤٨	لما رأيت امرها في حطي	
			٤٨١	كانه سبط من الاسباط	
٣٧٢	فان تحلينا	المسحر			
٣٨٠	حتى اذا مالان من ضريره				
٣٩٦	سقوني النسء	وزور			
٤٠٩	وسبحت المدينة	نهارا			
٤١٢	أؤول الحكم	الجائر			
٤١٨	مارأينا خرباً تنفر منه البيض صقر				
٤٣١	وفيه كالأعواض للعكور				
٤٤٨	ان تنوله	بالظهر			
٤٥٩	ملك لم	صيورا			
٤٦٥	فلا يذبت	اشهر			
٤٦٦	لو عصر منه المسك والبان انصر				
٤٧٠	نغالي اللحم	القدير			
					ز
١٩٧	لا درت دري	مكنوز			
					س
١٥١	وبلدة ليس بها انيس				
١٣٥	فادر كنه يأخذن	المقدس			
١٥٣	ياصاح هل	وابلسا			
١٥٤	وحضرت يوم الخميس الاحماس				

الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
٣٠١	قد كاد يسمو الى الجرباء وارتقعا	القافية	٢٦	اكفرا بعد	ع
٣١٢/٢٠٤	لما اتى الخشع		٣٤	ملكت بها كفي وانهرت فقمها	
٣١٩/٤٣٥	تعدون عقر المقنعا		٥٦	اقننا لأهل جميعا	
٣٢٩	وخيل قد وجيع		٦٨	ابيض اللون خدع	
٣٣٥	قفي فادي اجنابا		٦٨	وخادعت المنية رواعا	
٣٤٧	لا تعجلا بالسير زرعها		٩٦	خطا طيف جن نوازع	
٣٦٠	فقالوا زحزح رافع		١٢٤	اقول وقد الضجوع	
٣٧٨	تعلم ان انقشعا		١٨٦	فاذا هم جياع	
٣٨٣	لئن تك واسع		١٨٧	من اناس الجزع	
٣٨٨	يرعى الى ابتدا		١٩٣	عليك مثل مضطجعا	
٤١٧	مناعها من ابل مناعها		١٩٥	لا تهين الفقير رفته	
٤٢٩	وعليها مسرودتان تبع		١٩٥	اخبر اخبار راكع	
٤٣١	فاصبحت مثل قع		٢٠٥	الالمعي الذي سما	
٤٤٥	عكوف على الكوانع		٢١٤	وذاك امرؤ بشفيع	
٤٧٧	[ حلفت فلم ] طائع		٢١٤	وقالوا اتعلم ويشفع	
	ف		٢١٤	اتاك امرؤ شافع	
٤٧	نادوهم ان ألاف		٢١٤	كان من شفعموا	
٤٨	قلنا لها قفي فقالت قاف		٢٥٢	الم تر ويسمع	
٤٩	سألتها الوصل فقالت قاف		٢٥٧	فلا تسكحي ان بانزعا	
٤٩	بالخير خيرات وان شراً فا		٢٥٨	لو اطعموا نجما	
٥٠	اقبلت من عند زياد كالخرف		٢٦٢	عظام الفاري جارم لا يفزع	
١٣٧	أدان وانباه وفي				
١٧٢/٢٠٣	نحن بما مختلف				

الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
٢٨١	وكلتاها خرت	تخفف	٣٣٥/٥١	اقول له	ذلكا
٢٩٦	خر جن عليه	ناصر	٣٣٥	[ فان تك	مالكا ]
٣٢٠	وما شيخوني	الزعانف	٣٦٧	نظرت الى	نعالكا
	ق		٣٦٧	[ وخبرني من	بشمالكا ]
٣٠	عجلم عليه	ويطلق	٤١٧	تراكها من ابل	تراكها
٩٩	وقلم لنا	موثق		ل	
١٢٥	ثم استوى بشر على العراق		٣١	ألا لا بارك	الرجال
٢٠٧	هل انت	مخراق	٣٣	تمشي الملك عليه حله	
٢٧٣	محض الضريبة	ممدوق	٣٦	هودان الرباب	وصقال
٢٩٦	فيه خطوط من سواد وبلق		٣٩/٢٧٧	وجاعل الشمس	فصلا
٢٩٦	بكيت عرفاء	اوافق	٤٠	فلا تعجلن	مقالا
٣٠١	لو ان لقمان	يرق	٤٧	بل وبلدة ما الانس من اهلها	
٣٥٥	حسبت بغام	بالعناق	٥٩	اعقلي ان	عقل
٤٢٨	قد اغتدى والصبح ذو بريق		٧٠	تذكر من	الابل
٤٣١	اذ قالت الانساع للبطن الحق		٧٠	[ ودع هريرة ]	الرجل
٤٦٦	فان سليمي اشتر لنا دقيقا		٨٤	ان الشراة روقه الاموال	
	ك		٩١	حي عفاها	وابل
٢٦	ايها المائح دلوي دونكا		١١٢	كانت مواعيد	الاباطيل
٣٦	لئن حلت	فدك	١٣٠	وغلام أرسلته	ماسأل
١٩٨	لا عم ان بكرأ دونكا		١٣٥	قبح الا آه	اهلالا
٢٠٣	اما الوسامة	محتك	١٩٠	وقد لبست	فاشتعلا
٢٤٥	تفتلت لي	النواسك	١٩٣	واني من	صال
٢٧٢	يا خاتم النباه	هداكا	١٩٤	فآب مصلوه	ونائل

الصفحة	اول الشطر	الصفحة	القافية	اول الشطر	الصفحة
٢٠٠	حتى إذا	٣١٩	معقولا	تمنى كتاب	رسل
٢٠٨	أبني كليب	٣٢٣	الاغلالا	فلمت كليبيا	للبعل
٢١١	تروحي اجدران تقيلي	٣٥٠		اصالحكم حتى	قبولها
٢١٦	ابوك الذي	٣٥٥	قائل	ألا إني	بجمل
٢١٦	فلا مزنة	٣٦٨	ابقالها	فقد كذب	برسول
٢١٧	ولقد سما	٣٧٧	الانقالا	جمعت من	البرزل
٢١٩	سأحمل نفسي	٣٧٧	وامالها	ومن كل	بالنعجل
٢٢٢	والمرء يبليه	٣٨١	الاحوال	يدون بالويل	واغلال
٢٢٣	جزى الله	٣٨٢	يبنو	إذا حضرائي	مسهل
٢٢٨	نظر الدهر اليهم فابتهل	٣٨٧		يسوقها ترعية حاف فضل	
٢٣٥	وليدهم الأليل	٣٩١		فظلت ارعاها	دنا لها
٢٤٥	[ وما ذرفت	٤٩١	مقتل ]	جزيتك ضعف	قبلي
٢٤٥	إن التي	٤٠١	تقتل	خليلي فيما	قبلي
٢٤٦	ندافع الشيب ولم نقتل	٤٠٣/٤٧٥		كذبتك عينك	خيالا
٢٤٨	فاليوم فاشرب	٤٠٤	واغل	كنت القذى	ضلالا
٢٥٦	يشكو الوجى من اظلل واظلل	٤٠٤	الاظلل	واسبل اليوم من برديك اسبالا	
٢٥٧	[ وتصك المرو ]	٤٠٦	من عل	كان مصفحات	المآلي
٢٥٧	[ مكر مفر ]	٤١٢	مذسجل	واسامت نفسي	زلالا
٢٧٣	لما وردن	٤١٢	والبصل	فناوعت همي	بزولها
٢٧٥	كانت منازلهم	٤٢١	المزل	تريد بن الفراق	الشمال
٢٧٧	ضربت عليك	٤٢٢	رجل	أبي غرب عينيك الا انها	
٢٩٥	لعمري لقد	٤٤٠	لمقتول	كأن ضاحيه بالنار ممول	
٣٠٠	يسمي الوشاة				

الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
٤٨٠	والله لولا حنق برجله		٢١١	قد اصبحت صبيحها السلام	
	م		٢٤٤	الخالق البارىء	دما
١٥	كم نعمة	وكم	٢٤٨	إذا اعوججن قلت صاحب قوم	
٢٠	ألا البغا	حلم	٢٦٥	خليلي إن	الكلام
٢٦	باسم الذي في كل سورة سمى		٢٧٥	قد كنت	فوم
٣٢	نخندف هامة هذا العالم		٢٧٨	فيقتل خيراً	بالدم
٤٠	للفتى عقل	قدمه	٢٨٩	مالي رايتك	المتهدم
٤١	أمير المؤمنين	مستقيم	٣١٧/٤٧٧	وان معاوية	الامم
٥٣	قالوا تركن	لحيم	٣١٨	له امة	الامم
٥٤	والقت قناعا	ومعصم	٣٢٢	لمعفر قهد	طعامها
١٥٦/١٩٣	وقابلها الريح	وابتسم	٣٢٧	شطت مزار	مخزم
٥٦	لها حارس	وزمزما	٣٢٧	[ حلت بأرض مخرم ]	مخرم
٦٠	في ليلة كفر النجوم غمامها		٣٤٣	لو بأبانين	بدم
٧٢	يصك وجوهها وهج اليم		٣٤٨	وشريت برداً	هامه
٧٣	هلا سأت	تعلمي	٣٥٣	بالحمد والطاعة والتسليم	
٩٥	احطنا بهم	السلم	٣٧٦	لان فتفتني	مسلم
٩٦	يكاد يمسه	يستلم	٣٧٦	[ والقي مصاييح ]	المتعم
١٠٠	سمت لي	القرام	٣٨٠	ألا يا هند	بانصرام
١٢٩	فان المنية	اينما	٤٠٥	فقلت الى	الطعاما
١٥٤	هم منعوا	البراجم	٤١٩	ان بها اكتل او رزاما	
١٩١	لا تنعن	عظيم	٤٢٤	اي الوجوه	الحكم
٢٠٥	بان تغزوا	مرحجا			

الصفحة	اول الشطر	الفاوية	الصفحة	اول الشطر	الفاوية
٤٢٤	متى يقل	يبتسم	١١٣	فكفي بنا	ايانا
٤٣٧	اذا شبت	الجحيم	١٢١	إن سليطاً في الخسار انه	
٤٤٩	عدت بما عاذ به ابراهم		١٨٨	وعزة آمن بدن	
٤٤٩	[ مستقبل القبلة وهو قائم ]		١٩١	لما لبسن الحق بالتجني	
٤٨٥	في صبغة الله	عزم	١٩٥	ولكني انص	بالخزون
	ن		٢٠٠/٤١٨	سعى عقالا	عقالين
			٢٠٠/٤١٨	لاصبح الحي	الجمالين
١٥	هلا سات	اينا	٢٠٢	فان تصبرا	ما تريان
١٨	ذراعي عيطل	جنينا	٢١٥	رب هم	يظنوننا
٢٣	نأت سعاد	رهين	٢٢٣	فلوانا	اليقين
٢٨	لاه ربي	ويرانا	٢٢٦	اتفق نصابك	بخلدان
٣٠	الا ضربت	يمينا	٢٥٢	ارى عيني	الرهان
٣٥/٤٧٢	قامت تشكى	سبعينا	٣٠٤	فنكب عنهم	الجنون
٣٦	اذا ما رمونا	يقرضونا	٣١٩	ولا تقولن لشيء	الماني
٣٦	واعلم وايقن	تدان	٣٤٣	دعوت به	العين
٣٦	وايام لنا	ندينا	٣٥١	ولقد امر	لا يعنيني
٣٦	تقول وقد درأت لها يميني		٣٥٢	فما اضحى	كوفان
٤٣	كانك من	بشن	٣٧١	ايام يدعوني	شيطانا
٦٧/١٣٤	تعالم فان	يصطحبان	٤٣٦	امتلا الحوض وقال قطني	
٧٠	الا لا يجهلن	الجاهلينا	٤٣٦	وما بالذي	يقن
٩٣	إذا هن	الجون			
٩٩	فلما كففن	متألقينا			
١١٢	وذلك ضرب	نكونا	٢٨	لله در الغايات المده	



الصفحة	اول الشطر	القافية	الصفحة	اول الشطر	القافية
٨٠	ومهمه اطرافه في مهمه		١٨٤	وقائلة خولان	كما هيا
٢١٨	اني اذا ما القوم كانوا انجيه		٣٠٧	احب محمداً	والوصيا
٣٠٤	ادر كتبها قدام كل مدره		٣٠٧	فان يك	غيا
	ي		٣٤٥ / ٣١٥	ألا من مبلغ	غني
٤٩	ما للظلم عال كيف لا يا		٢٨٢	لان كان	باديا
١٣٠	السكني اليها	تهاديا	٤٨٣	[ سمية ودع ]	ناهيا

## ٥ - فهرس الأهديت

صفحة	
٥ / ٣	حديث الثقلين
٤	من فسر القرآن برأيه واصاب فقد أخطأ
٥	إذا جاءكم غني حديث فاعرضوه على كتاب الله الخ
٧	نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف
٧	نزل القرآن على سبعة أحرف : زجر ، وأمر ، وحلال الخ
٧	» » » » : أمر ، وزجر وترغيب الخ
٩	ما نزل من القرآن من آية إلا ولها ظهر وبطن
٢٠	أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ...
٢٢	حديثه ( ص ) عن تسمية الفاتحة بأمر الكتاب
٢٥	لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر .
٢٩	قال ( ص ) : إن عيسى بن مريم قال : الرحمان : رحمان الدنيا والرحيم :
	رحيم الآخرة .

	الصفحة
الرحمن بجميع الخلق ، والرحيم بالمؤمنين خاصة .	٢٦
قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي الخ	٢٦
حديث الحروف التي في اوائل السور	٥١
دحيت الأرض من مكة ، ولذلك سميت ام القرى	١٣١
حديث كيفية خلق آدم - عن ابي عبد الله ( ع )	١٣٦
لا تنبز باسمي - لرجل قال له : يا نبي الله -	١٣٧
في رأس كل عبد حكمة ...	١٤٣
بادروا الأعمال قبل ست : طلوع الشمس من ...	١٧١
من سن سنة حسنة فله اجرها الخ	١٨٧
مثل قلال هجر	١٨٨
ما روي عن ابي جعفر ( ع ) في تأويل قوله تعالى : « ولا تشتروا بآياتي	١٨٨
ثمناً قليلاً »	
قال ( ص ) للحارث بن خوط : يا حار إنه ملبوس عليك . إن الحق ...	١٩٠
اقتلوا القاتل واصبروا الصابر	٢٠٢
ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من امتي	٢١٣
انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	٢١٦
ما أسكر الفرق ، فالجرعة منه حرام	٢٢٦
من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العاقبة منها كتب له صدقة	٢٣٩
لا يترأى احدكم في الماء	٢٤٩
الكأمة من المن وماؤها شفاء للعين	٢٥٨
قال الصادق ( ع ) المن كان ينزل على بني اسرائيل الخ	٢٦٠
قال ( ص ) في الطاعون : إنه رجس عذب به بعض الأمم	٢٦٨

	الصفحة
لست بنبي الله ، ولكنني نبي الله	٢٧٤
اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسةائة سنة ...	٢٨٠
قال ( ص ) عن نبي اسرائيل : انهم امسوا بأدنى بقرة ، لكنهم لما شدوا على انفسهم الخ	٢٩٩
حديث الحجر الذي كان يسلم على النبي ( ص ) في زمن الجاهلية	٣١٠
اما امة اميون لا يكتب ولا يحسب	٣١٧
نعم المال للرجل الصالح	٣٤٧
لو أن اليهود تمنوا الموت، لما تواروا ...	٣٥٧
قال علي ( ع ) : لا أبالي سقط الموت علي الخ	٣٦١
» » » اللهم سئمتهم وسئموني ...	٣٦١
محاورة يهود فدك للنبي ( ص )	٣٦٣
ان من البيان لسحراً	٣٧٢
لا ضرر ولا ضرار في الاسلام	٣٧٩
من نجل الناس نجلوه	٣٧٩
روي عن ابي جعفر ( ع ) انه قال : لم يؤمر رسول الله بقتل ولا اذن له فيه الخ	٤٠٧
جعلت لي الارض مسجداً وترابها طهوراً	٤١٨
نادى رسول الله ( ص ) ألا يبحج بعد العام مشرك ...	٤١٩
لا تشريق الا في مصر ومسجد جامع	٤٢٢
سئل النبي ( ص ) أي الصلاة افضل ؟ فقال : طول القنوت	٤٢٧
قال ابو عبد الله ( ع ) : حق التلاوة الوقوف عند ذكر الجنة والنار الخ	٤٤٢
قال أبو جعفر وابو عبد الله ( ع ) : الظالم لا يكون اماماً	٤٤٨

	الصفحة
إن ابراهيم حرم مكة ، وانا حرمت المدينة	٤٥٦
من نظر في صير باب ففقت عينه فهي هدر	٤٥٩
عن ابي جعفر و ابي عبد الله في حديث تجديد البيت	٤٦٢
عن محمد بن علي الباقر ( ع ) أن الله وضع تحت العرش اربع اساطين ...	٤٦٦
انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى	٤٦٦
ردوا علي ابي - يعني العباس -	٤٧٦
احب الأديان الى الله الحنفية السمحة	٤٨٠

## ٦ - فهرس الردود

	ص
رد علي من يدعي نقصان القرآن وزيادته	٣
رد علي من يدعي أن في كلام الله تعالى وكلام نبيه تناقض وتضاد	٤
جواب من يسأل : هلا كان القرآن كله محكما ؟	١٠
جواب من يسأل : كيف تقولون : ان القرآن فيه محكم ومتشابه ... ؟	١١
رد علي البلخي فيما ادعاه على الامامية في ( تفسيره )	١٤
وجه تكرار القصة بعد القصة ، وتكرار الكلام من جنس واحد الخ	١٤
رد علي من يحتج بشعر الشعراء على قول النبي ( ص ) وينفي العكس	١٦
رد علي من يقول إن البسملة ليست من القرآن	٢٤
رد علي من يقول إن البسملة ليست من الفاتحة	٢٤
رد علي ابن كيسان فيما ادعاه من ان « بسم الله » لقب لله	٢٧
رد علي من يقول : ان لفظ إله مختص بالجماد	٢٧
رد علي من يقول : ان لفظ الله مشتق من الوهان	٢٨
رد علي عطاء في قوله : الرحمن كان يختص الله تعالى به الخ	٢٩

	ص
رد على من يقول ان لفظه الرحمن ليست عربية	٢٩
رد على المجبرة في قولهم : ليس لله على الكافر نعمة	٣٠
جواب من يسأل : كيف يجوز أن يقول : الحمد لله والقائل هو الله ؟	٣٢
رد على الطبري في تأويل قوله تعالى : « ان الذين كفروا سواء عليهم ... الآية »	٦٠
رد على المجبرة في قولهم ان الله يخلق في العبد الكافر	٧٣
رد على البلخي فيما ادعاه من عدم كروية الارض	١٠٣
دفع الاشكال الذي برد على قوله تعالى : « يضل به كثيرا »	١١٤
دفع الاشكال الذي برد على تأويل قوله تعالى : « يضل به »	١١٧
رد على الرماني في قوله : السماوات غير الافلاك	١٢٥
رد على ابي عبيدة في قوله : « إذ » زائدة في قوله تعالى : « وإذ قال ربك .. »	١٢٨
رد على السكسائي في قوله : « إن » بمعنى اذ في قوله تعالى : « انبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم ... »	١٤٠
يجيب الرماني فيما اثبتته من ان ابليس لم يكن من الملائكة	١٥٢
يجيب من يسأل : كيف وصل ابليس الى آدم حتى اغواه ... ؟	١٦١
يجيب من يسأل : كيف لم يسو الله بين الخلق في المعجزات الباهرة	١٣١
رد على الطبري في رده على الاخفش في تأويل قوله تعالى : « وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة »	٢٣٣
رد على المجبرة في تأويلهم قوله تعالى : « لعلكم تهتدون »	٢٤٢
يجيب من يسأل : هل يجوز ان يرده الله احدى الى التكليف بعد موته ... ؟	٢٥٣
رد على البلخي فيما اورده على جواز الرجعة	٢٥٥
دفع احتمالات ترد على تكرار صفة بقرة بني اسرائيل	٣٠٢
دفع اشكال يرد على آية « ١٧١ » من سورة البقرة	٣٠٣

	ص
رد على من روى عن ابن عباس أن قوله : « وقولوا للناس حسناً » منسوخة بآية السيف أو القتال	٣٣١
رد على المجبرة واليهود في ادعائهم بأن قلوبهم غلف الخ	٣٤٢
رد على السدي في تأويله قوله تعالى : « واشربوا في قلوبهم حب العجل »	٣٥٤
يجيب من يشكك : كيف لا يوبخ الاسلام الذين يتمنون البقاء وقد وخب غيرهم على ذلك ؟	٣٦١
رد على المجبرة في قولهم : إن الامر ليس بمحدث	٣٦٤
رد على من يقول : إن الساحر يمكنه انشاء الاجسام الخ	٣٧٤
رد على اصحاب المعارف	٣٨٦
رد على الرماني في تأويله النسخ ، وعلى من يقول بعدم جوازه	٣٩٣ / ٣٩٤
رد على من يقول إن القرآن قديم	٣٩٩
رد على الطبري في تأويله قوله تعالى : « ومن اظلم ممن منع مساجد الله »	٤١٦
رد على اليهود في انكارهم تحويل القبلة	٤٢٤
رد على النصارى في ادعائهم ان لاه ولد	٤٢٧
رد على من يقول : ان قوله تعالى : « كن فيكون » امر	٤٣٢
رد على من يقول : ان كلام الله قديم	٤٣٢
رد على ابن اسحاق في قرأته تشابهت - بتشديد الشين -	٤٣٥
اسئلة واجوبة حول الشفاعة	٤٤٤
اسئلة واجوبة حول الامامة . وهل تنال الظالم ؟	٤٤٩
جواب من يسأل : لماذا لم يؤتوا الآيات حين طلبوها ؟	٤٣٦
رد على المرجئة والمعتزلة في تمريقهم بين الاسلام والايمان	٤٦٤
رد على من يجوز الصغيرة على الانبياء ( ع )	٤٦٥
رد على المجبرة في قولهم : الابناء يؤخذون بجرم الآباء	٤٧٨

ص	
٤٧٨	رد على اليهود والنصارى في أقوالهم المتناقضة
٤٨٢	رد على من يقول بنبوة جميع ولد يعقوب
٤٨٦	رد على اليهود والنصارى في ادعائهم بأنهم أحق بالنبوة من العرب
٤٨٨	رد على الطبري في تفيه القراءة بالياء في قوله تعالى : « أم تقولون »

## ٧ - فهرس المباحث اللغوية

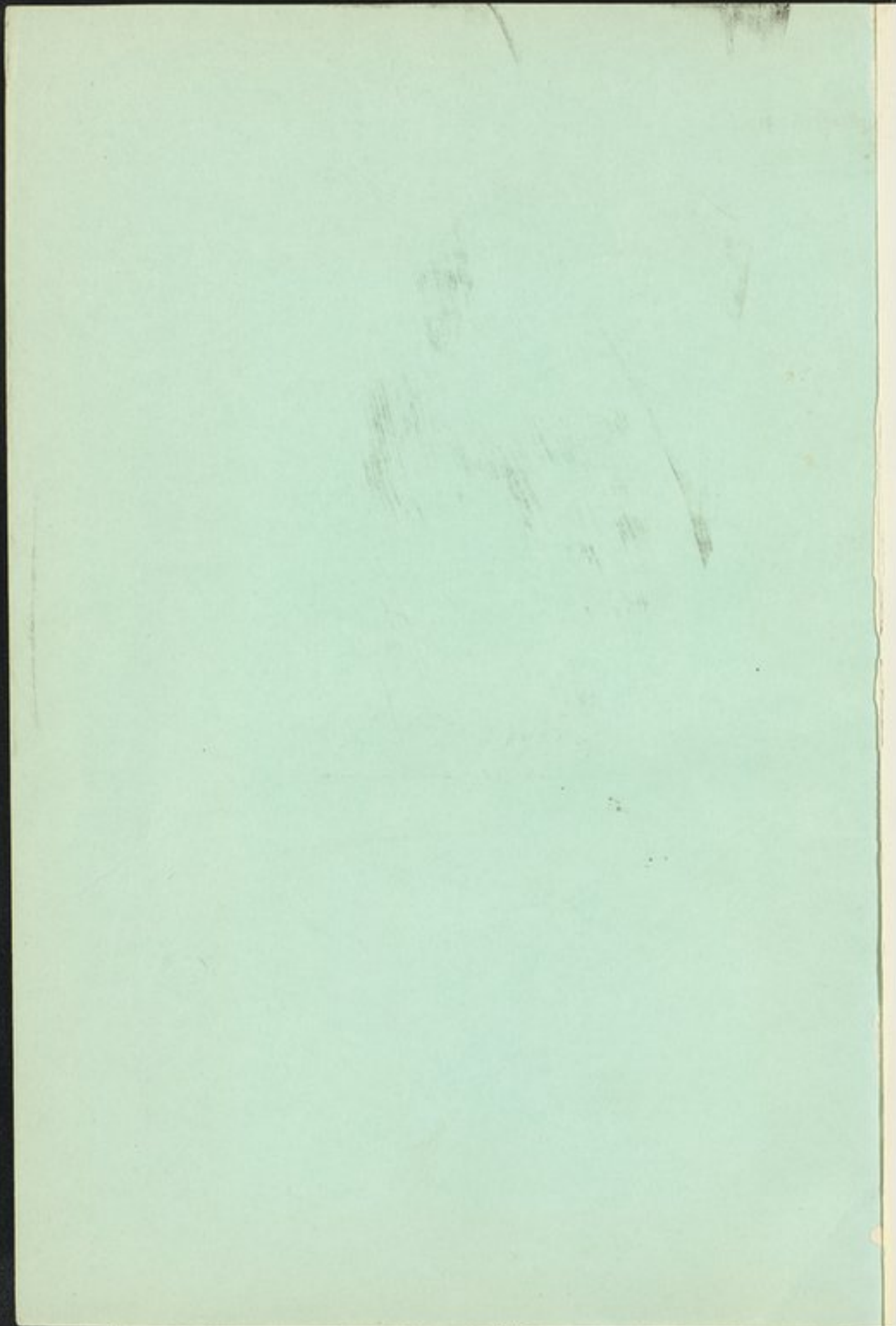
٢٨	اسم الفاعل من فَعَلَ يَفْعَلُ وَفَعِلَ يَفْعِلُ
٣٢	كيفية استعمال عالم
٥٨	بحث في ( اولئك )
٦٢	الفرق بين ( أم ) و ( أو )
٦٧	كيفية استعمال ( من )
٦٩	كيفية استعمال ( فاعل )
٧٩	الفرق بين اللقاء والاجتماع
٩٢	كيفية استعمال ( أو )
١٦٨	حد الكلام وتقسيمه
١٧٣	دخول ( ما ) في الكلام
٢١٩	اصل اهل والفرق بينها وبين آل
٢٤٠	الفرق بين الشكر والمكافأة
٢٤٥	الفرق بين القتل والذبح والموت
٢٥١	الفرق بين المعاينة والجهر
٢٦١	الفرق بين الولوج والافتحام
٢٦٦	الفرق بين الخطأ والخطىء
٢٦٧	الفرق بين احسن اليه واحسن في فعله

٣٢١	بحث في ويج وويل وويس
٣٢٤	بحث في همزة الاستفهام اذا لاقت همزة اخرى
٣٢٥	بلى ونعم
٣٢٩	الفرق بين الحسن والحسن
٣٤٢	أفعل وفعلاء
٣٤٦	بئس
٣٨٦	الفرق بين مشوبة - بضم الثاء - ومشوبة - بفتح الواو -
٤٣٧	الفرق بين لن ولا
٤٥٨	بحث في فعلت وافعلت
٤٦١	السبب في وصف بعض الالفاظ المؤنثة بالمذكر



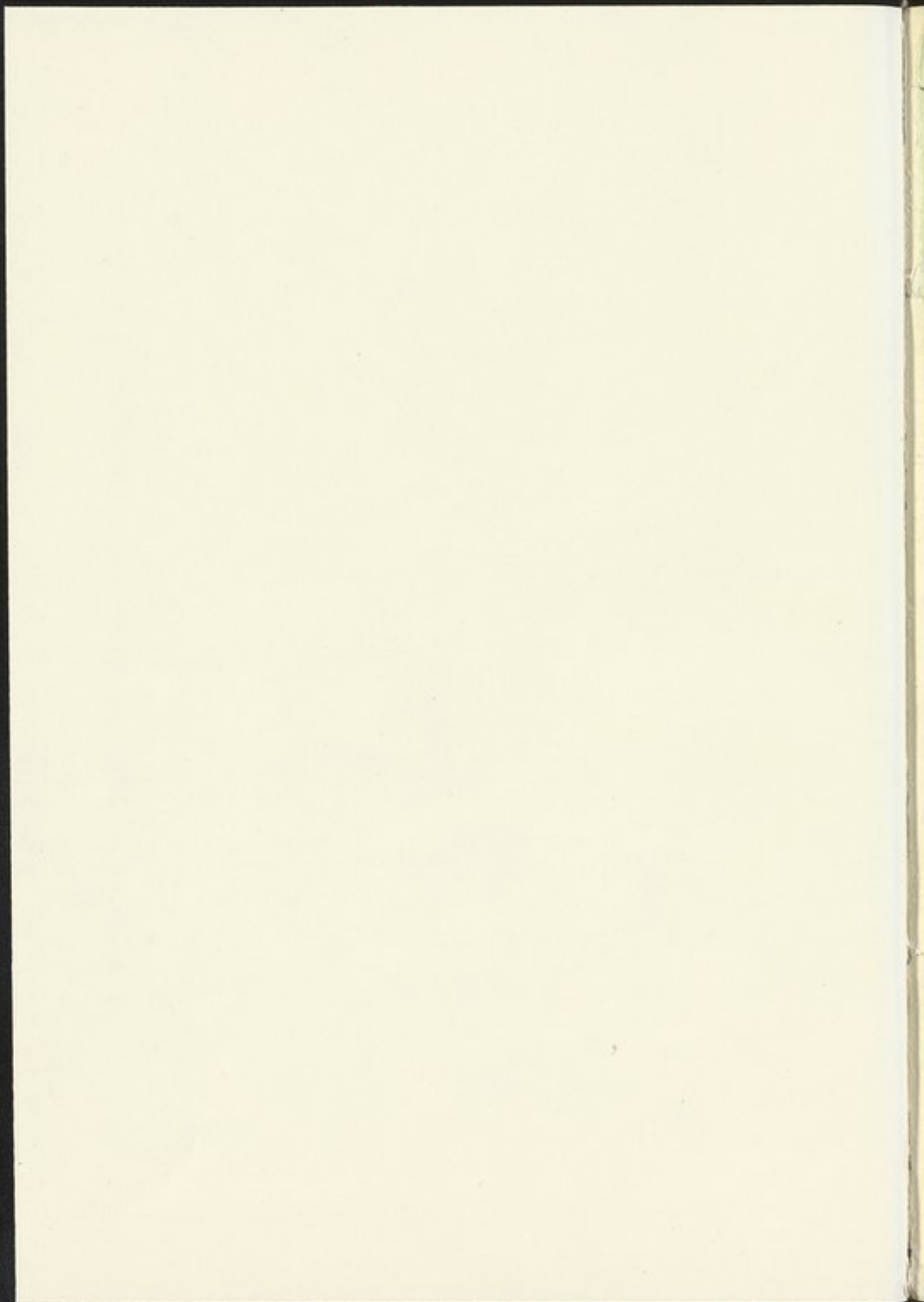
## ٨ - فهرس الخطأ والصواب

ص	سطر	خطأ	صواب	ص	سطر	خطأ	صواب
٤	١٩	عن	عنه	٢٣٢	١٨	وحده	وعدده
٢٥	٠١	بآية واحد	بآية واحدة	٢٤١	٠٦	مين	من
٣٥	١٥	الكنانة	الكنانية	٢٤٥	١٢	قتلني	قتلتني
٤٧	١٩	قال	قول	٢٤٩	١٢	الله	الله
٧٧	١٩	جميع	جمع	٢٥٦	١٣	القبسح	الضح
١٠٢	١٦	من الميت ويدبر ويخرج		٢٧٦	١٤	فاستجبنا	فاستجبنا
		الميت من الحي		٣٥٢	١١	ابدياء	انبياء
		ومن يدبر الامر		٣٧٢	٠٣	مكان	ماكان
١٠٩	٠٨	وزقا	رزقا	٣٧٩	٠٧	النور	النمو
١١٨	٠٨	آخوآ	آخراً	٣٨٤	١٣	في الدينئة	الدينئة
١٢٠	٣	حاشية- فاطمة فاطر		٤٤٨	١٤	اليبيض	التببيض
١٢٥	٠٥	من سيف	من غير سيف			وثمة أخطاء مطبعية لا تقص من المعنى ولا تزيد فيه تركناها لفهم القارئ الكريم ونسأله تعالى العصمة من الزلل .	
١٦٤	٠٢	وعدودآ	وعدوآ				
٢٢٢	١٠	بكم	ربكم				

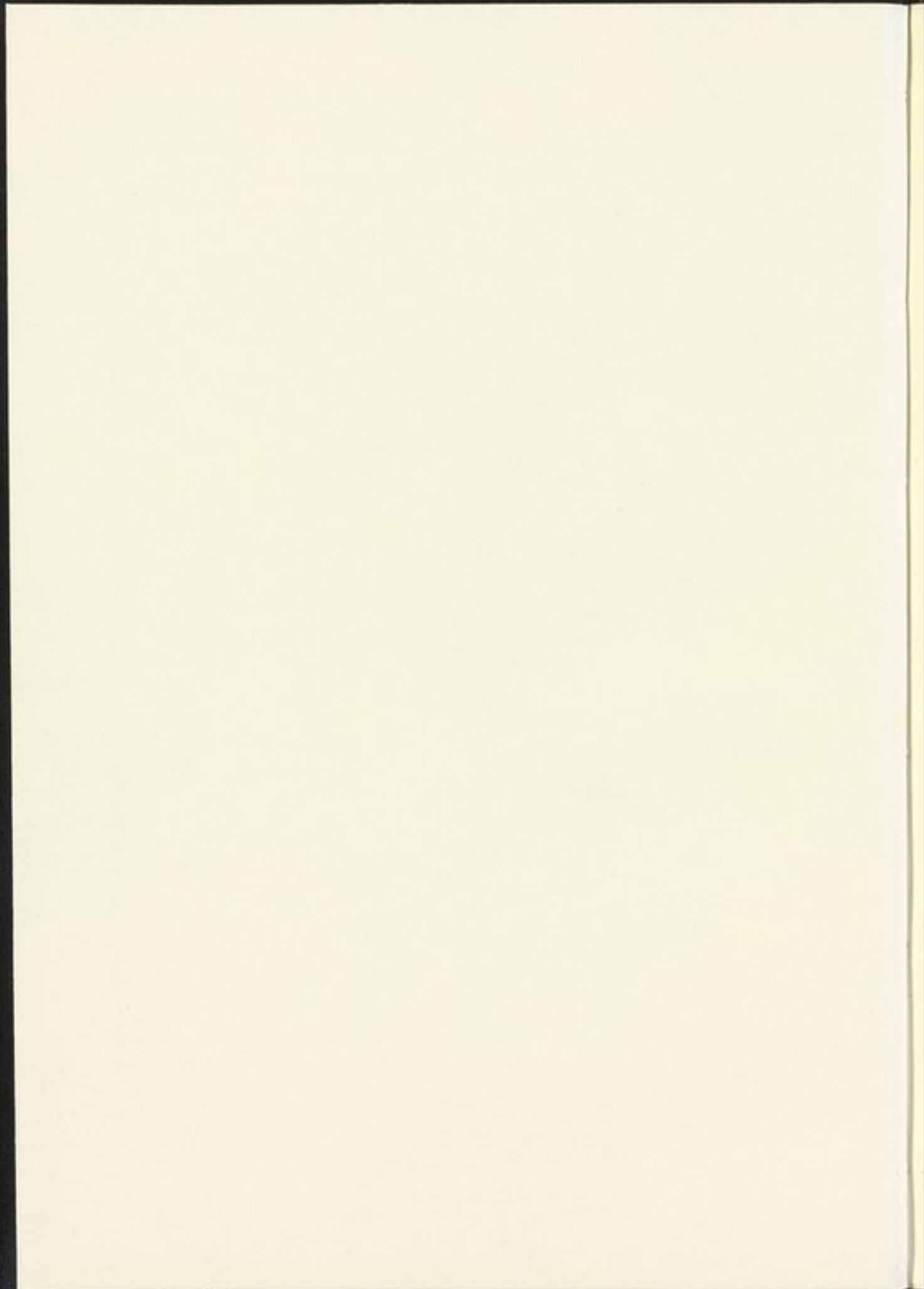


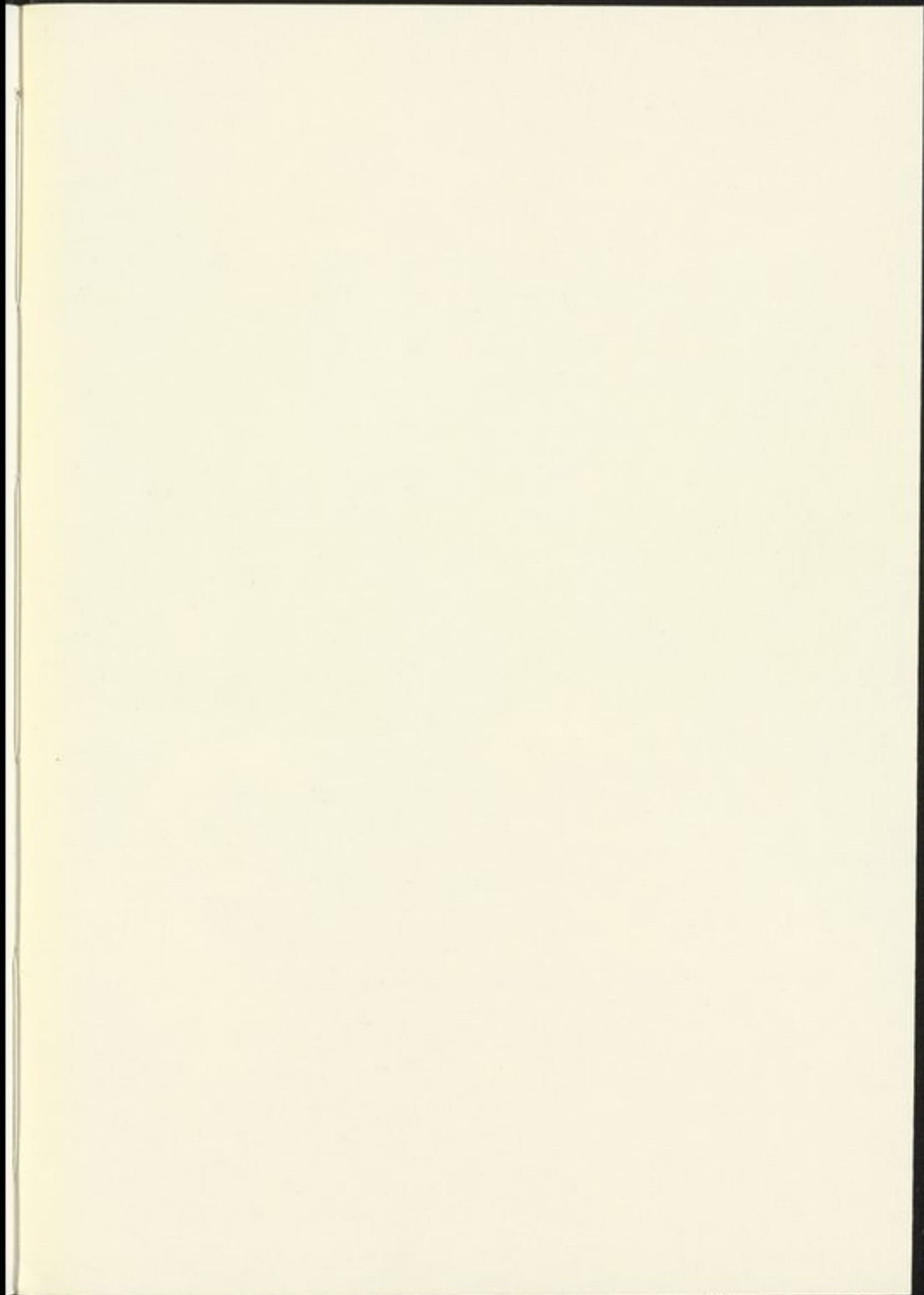


١٠٠٠ قرش لبناني













DATE DUE

JUN 01 2009

JUL 17 2009

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0044076304

0  
4  
8